

مكتبة ابن قتيبة
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

أول من كتب كتاب القدر

المكتبة العلمية

مَكْتَبَةُ ابْنِ قَيْنِبَرٍ
أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ قَيْنَبَةَ

٢١٣-٢٧٦ هـ

نَوَاحِي مَشْكَلِ الْقُرْآنِ

شرحہ و نشرہ

السید احمد دصیقر

المکتبۃ العلمیۃ
محمد سلطان النمنکافی

ص. ب ٥٧

المدينة المنورة

بیت الفکر و النشر
بیروت - لبنان

٢٠٠٧ - ٢٠٠٨

تاريخ الخليل

الطبعة الثالثة

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

مطبعة الخليل
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُتَمَدَّة

أكبرت ابن قتيبة منذ أن قرأت له في فجر الشباب ، وصبت نفسي إلى كتبه ، فتطلبتها ، وحرصت على دراستها بعزيمة قوية ، وهمة فنية ، ونفس مشوقة ، وحس جميع . وكنت كلما أمعنت في قراءتها ، وأدمنت النظر فيها تجلت لي عظمتها ، وظهرت قيمتها ، وتبينت دقائقها ، وتهديت إلى مراميها ؛ واستبان لي من نظرة طلاوتها ، ورفافة مائتها ؛ ورصانة أسلوبها ، وجمال عرضها ، وحسن تنسيقها وتبويبها - ما يزيدني إعجاباً بها ، وإعظاماً لمؤلفها .

ثم تعاقبت الأعوام ، وتنوعت القراءات ، وتغيرت القيم ، وتبدلت الأنظار ؛ وظل إعجابي بابن قتيبة وكتبه مكيناً ركيناً ، بل ازداد تأصلاً وتمكناً ؛ بما ازددت من معرفة به ، وبصر بكتبه .

وابن قتيبة خليق بالإعجاب ، جدير بالإعظام ؛ فقد أخلص نفسه وفكره وعقله لدينه ولغته ، وقضى حياته مجاهداً في سبيل إعزازها ، والتمكين لها في نفوس شباب الإسلام ، ودرء شبه أعداء الدين والعربية والعرب ، بما ألف من كتب ، ودرس من دروس . لا يتغنى بذلك طلب المثالة بين الناس ، أو المثالة منهم ، أو الجاه عندهم . بل ابتغى بما عمل وجه الله ، وتحقيق المثل العظيم

الذى رسمه لنفسه منذ أن عقل أمرها ؛ وهو الجهاد الدائب فى سبيل الدين واللغة ، حتى قضى نحبه رضى النفس ، مذكوراً بلسان الصدق فى الآخرين .

وقد أثناه الله على إخلاصه ، بما أفاض على كتبه من القبول ، وعطف نحوها من القلوب والعقول . فليست ترى أديباً أو متأديباً قرأ من كتبه ، إلا وهو يحس نحوها بالمودة ، ونحوه بالتقدير .

وقد دفعنى إعجابى بابن قتيبة ، وعرفانى بقدر كتبه : أن أنشر ما بقى منها ، نشرأ قويماً ، يسهل سبل الانتفاع بها ، ويظهر القراء على ما فيها من روائع العلوم ، وبدائع الآداب والفنون .

والحق أن كتب ابن قتيبة دائرة معارف شاملة ، تمثل أرقى ما وصل إليه الفكر الإسلامى ، فى القرن الثالث الهجرى . ومن ثم فهى خليفة بالدرس ، جديرة بالنشر .

* * *

وابن قتيبة : من أسرة فارسية ، كانت تقطن مدينة « مرو » ولسنا نعرف عن نسبه أكثر من أنه : « عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم للروزي » .

وقد ولد فى سنة ٢١٣ ، فى أواخر خلافة المأمون .

وقد اختلف المؤرخون له فى تعيين المدينة التى ولد بها ، فقال السمعاني ، والقفطى : إنه ولد ببغداد . وقال ابن النديم ، وابن الأنبارى ، وابن الأثير : إنه ولد بالكوفة .

وقد اتفقوا على أنه نشأ ببغداد التي كانت تموج حينئذ بأعلام العلماء في كل فن ، وتهوى إليها أفئدة المثقفين والمتعلمين من كل أنحاء الدولة الإسلامية .

وقد كان ابن قتيبة - منذ شبابه الباكر - ذا نفس طُلعة ، تواقه إلى المعرفة ، دفعته إلى أن يتعلق من كل علم بسبب ، وأن يضرب فيه بسهم . وقد اقتضاه ذلك أن يغشى مجالس علماء الحديث والتفسير والفقه والنحو واللغة والكلام والأدب والتاريخ ؛ فغشى من مجالسهم ما غشى ، وثقف عنهم ما ثقف ؛ مما مكن له من أسباب القوة ، وهياً من وسائل التفوق والتبريز .

* * *

وقد تتلمذ ابن قتيبة لطائفة من أعلام عصره ، وروى عن جمع من مشاهير

دهره ، وأخذ عن كثير من أعيانه وأماثله . نذكر منهم ما يلي :

١ - والده « مسلم بن قتيبة » . وقد أشار إلى ذلك في عيون الأخيار ٣/٣٠٧ ، ١/١٤٢ حيث يقول : « حدثني أبي ، عن أبي العتاهية » و « حدثني أبي ، أحسبه عن الهيثم بن عدي » .

٢ - أحمد بن سعيد اللحياني ، صاحب أبي عبيد : القاسم بن سلام ، وقد حدثه اللحياني بكتاب الأموال ، وكتاب غريب الحديث لأبي عبيد ، في سنة ٢٣١ . وكان عمر ابن قتيبة - إذ ذاك - ثمانية عشر عاماً .

٣ - أبو عبد الله : محمد بن سلام الجمحي البصري ، صاحب طبقات

الشعراء (١٣٩ - ١٣١) .

٤ - أبو يعقوب: إسحاق بن إبراهيم، المعروف بابن راهويه (١٦١ - ٢٣٨). وهو إمام جليل في الفقه والحديث. صحب الشافعي وناظره، وروى عنه البخاري ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وأحمد بن حنبل الذي قال عنه: « لا أعرف لإسحاق بالعراق نظيراً ».

٥ - حرملة بن يحيى التجيبي، صاحب الشافعي (١٦٦ - ٢٤٣).

٦ - القاضي يحيى بن أكثم، المتوفى سنة ٢٤٢. وقد أخذ ابن قتيبة عنه بمكة.

٧ - أبو عبد الله: الحسين بن الحسين بن حرب السلمي المروزي، المتوفى سنة ٢٤٦.

٨ - دعلج بن علي الخزاعي الشاعر (١٤٨ - ٢٤٦).

٩ - أبو عبد الله: محمد بن محمد بن مرزوق بن بكير بن البهلول الباهلي البصري المتوفى سنة ٢٤٨.

١٠ - أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزياتي، تلميذ سيبويه، والأصمعي، وأبي عبيدة؛ المتوفى سنة ٢٤٩.

١١ - أبو حاتم: سهل بن محمد السجستاني، المتوفى سنة ٢٤٨ أو ٢٥٠، أو ٥٥.

قال الأزهرى في مقدمة التهذيب ص ١١: « وكان أبو حاتم السجستاني أحد المتقدمين، جالس الأصمعي، وأبا زيد، وأبا عبيدة. وله

مؤلفات حسان ، وكتاب في قراءة القرآن جامع ... وقد جالسه شمر ،
وعبد الله بن مسلم بن قتيبة ؛ ووثقاه .

١٢ - محمد بن زياد بن عميد الله بن زياد بن الربيع الزياتى البصرى ،
الملقب بيؤيو ، المتوفى سنة ٢٥٢ .

١٣ - أبو يعقوب : إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف الباهلى
البصرى ، المتوفى سنة ٢٥٣ .

١٤ - أبو عبد الله : محمد بن يحيى بن أبى حزم القُطَيمى البصرى ، المتوفى
سنة ٢٥٣ .

١٥ - أبو الخطاب : زياد بن يحيى بن زياد الحسانى البصرى ، المتوفى
سنة ٢٥٤ .

١٦ - شباة بن سوار ، المتوفى سنة ٢٥٤ .

١٧ - أبو عثمان الجاحظ ، المتوفى سنة ٢٥٤ . وقد أجاز ابن قتيبة
ببعض كتبه ، كما صرح به ابن قتيبة فى عيون الأخبار ، حيث يقول ١٩٩/٣
و ٢١٦ و ٢٤٩ : « وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر : من كتبه ؛ قال ... » .

١٨ - أبو يعقوب : إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد البصرى ،
المتوفى سنة ٢٥٧ .

١٩ - أبو طالب زيد بن أخزم الطائى البصرى ، الذى قتله الزنج
فى سنة ٢٥٧ .

٢٠ - أبو الفضل: العباس بن الفرغ الرياشي ، تلميذ الأصمعي ؛ الذي قتله
الزنج بالبصرة وهو قائم يصلي في مسجده ، سنة ٢٥٧ .

٢١ - أبو سهل الصفار: عبدة بن عبد الله الخزاعي الكوفي، نزيل البصرة ،
المتوفى سنة ٢٥٨ .

٢٢ - عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدى ،
المتوفى سنة ٢٦٠ .

٢٣ - أبو بكر: محمد بن خالد بن خدّاش بن عجلان المهامى البصرى الضريير .
٢٤ - أبو سعيد: أحمد بن خالد الضريير قال أبو منصور الأزهرى عنه
في مقدمة التهذيب ص ١١ : « وكان طاهر بن عبد الله استقدمه من بغداد ،
فأقام بنيسابور ، وأملى بها كتباً في معانى الشعر والنوادر . وردّ على أبي عبيد
حروفاً كثيرة من كتاب غريب الحديث . وكان لقي ابن الأعرابى ،
وأبا عمرو الشيبانى ، وحفظ عن الأعراب نكتاً كثيرة . وقدم عليه القتيبي :
فأخذ عنه » .

٢٥ - عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب ابن أخى الأصمعي ، الذى
عده الزبيدى فى الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين .

* * *

أخذ ابن قتيبة عن هؤلاء الأعلام ، كما أخذ عن غيرهم من أعراب عن
أسمائهم ، وعن أجهمها واكتفى بأن يقول : « حدثنا بعض مشايخنا » أو نحو

ذلك . كما أخذ عن الكتب المسموعة وغير المسموعة من كتب العرب والعجم .
وهذه بناييع ثقافته الغزيرة ، ومناهل معارفه الجمة .

وليس يكفي أن يكون الإنسان جم المعرفة ، غزير الثقافة ، ايمكون مؤلفاً ممتازاً بل لابد له - مع ذلك - من طبيعة مواتية ، وفكر مرتب ، وعقل مركز ، وذوق مصفى ، وذهن ناقد ، وبيان ساحر ، وحافز نفسى غلاب . وكل ذلك قد توافر لابن قتيبة ، وتهيأ له ؛ فمكّنه من أن يؤلف كتباً عظيمة : امتازت بالأصالة والجدة ، والطرافة والدقة ، وحسن الترتيب والتنظيم . وكانت لوناً جديداً خلا من شوائب الاستطراد والتخليط ومساوى التأليف والتصنيف .

صنف ابن قتيبة مصنفات كثيرة ، بلغت عدتها - فيما يقول أبو العلاء المعرى - : خمسة وستين مصنفاً ، نذكر من أنبأها ، ما علمناه ، فيما يلي :

(١) كتاب الوزراء :

لم يذكره أحد ممن ترجم له ، وقد ذكره ابن منظور فى لسان العرب ١٤٣/١٣ ، إذ يقول : « والعرب تسمى من يعمل جفون السيف خلاًلاً . وفى كتاب الوزراء لابن قتيبة فى ترجمة أبى سلمة : حفص بن سليمان الخلال فى الاختلاف فى نسبه ، فروى عن ابن الأعرابى أنه منسوب إلى خلل السيوف من ذلك » .

(٢) كتاب آلة الكتاب :

لم يذكر كذلك في ترجمته ، وقد ذكره ابن السّيد البطليوسي في الاقتضاب حيث يقول ص ٨٧ : « ويقال للشحمة التي تحت برية التلم : الضرة ، شبهت بضرّة الإبهام ، وهي اللحمية في أصلها . كذا قال ابن قتيبة في « آلة الكتاب » وهو المعروف ، وخالف ذلك في « أدب الكتاب » فقال : الألية : اللحمية التي في أصل الإبهام ، والضرة : اللحمية التي تقابلها » وفي ص ٨٨ : « وقال أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة في كتاب : آلة الكتاب ... » وفي ص ٥٩ : « وقد ذكر ابن قتيبة هذا الكلام في آلة الكتاب وغير ذلك من كتبه » وكذلك ذكره في ص ٨٤ .

(٣) كتاب صناعة الكتابة :

وهو غير معروف كسابقه ، ولكن نقل منه الخزاعي في كتابه « تخرّيج الدلالات السمعية » ص ٣٥٨ عند كلامه على كلمة ديوان وأن جمعها دواوين ودياوين : « وقال ابن قتيبة في صناعة الكتابة : وإنما جمعوه بالياء على لفظه . قال : وداله بالكسر ولا تفتح » .

ومما يوثق صحة هذا النقل من صناعة الكتابة ، وأنه كتاب غير أدب الكتاب - أن الخزاعي ذكر في الباب الرابع من كتابه ، وهو الذي عقده لذكر أسماء التواليف التي خرج منها كتابه - في كتب اللغة « أدب الكاتب لأبي محمد : عبدالله بن مسلم بن قتيبة » ، وفي كتب الأدب : « عيون الأخبار لابن قتيبة والعارف له . . . وصناعة الكتابة لأبي جعفر أحمد ابن محمد بن النحاس ، وصناعة الكتابة لابن قتيبة » .

(٤) كتاب الوحش :

ذكره ابن قتيبة في « الأنواء » ص ٤١ حيث يقول : « قال ابن مضرّس الأسدي :

ويوم من الشعر كأن ظبائه كواكب مقصور عليها صقورها يريد أنها قد كنت . وقد ذكرت هذا في كتاب « الوحش » بأكثر من هذا الشرح .

(٥) كتاب الصيام :

ذكره أيضاً في الأنواء ص ١١٨ حيث يقول : « ويتعرف من المنازل بأن الهلال إذا طلع في أول ليلة من شعبان في « الشرطين » فإن كان شعبان تاماً طلع في أول ليلة من شهر رمضان في « الثريا » وإن كان شعبان ناقصاً طلع في « البطين » وهذا أمر يضيق ويصعب على الناس ، ويكثر فيه التنازع والاختلاف ؛ فسخره رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بقوله : إذا غم عليكم فأكلوا العدة ثلاثين . وقد ذكرت مثل هذا في الكتاب الذي ألفته في الصيام .

(٦) كتاب غريب الحديث :

وكان إلى منتصف القرن الرابع ، يعد ثلثي اثنين ذهباً بإعجاب العلماء وتقديرهم في هذا الفن .

قال أبو سليمان الخطابي في مقدمة كتاب غريب الحديث : « فكان أول من سبق إليه ، ودل عليه أبو عبيد : القاسم بن سلام ؛ فإنه قد انتظم عامة ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث ، فصار كتابه إماماً لأهل

الحديث ، به يتذاكرون ، وإليه يتحاكمون . ثم انتهج نهجه أبو محمد: عبدالله ابن مسلم بن قتيبة ، فتتبع ما أغفله أبو عبيد من ذلك ، وألف فيه كتابا لم يأل أن يبلغ به شأو المبرز السابق .

ولم يودعه شيئا من الأحاديث المودعة في كتاب أبي عبيد إلا مادعت إليه حاجة من زيادة شرح وبيان ، أو استدراك أو اعتراض . فجاء مثل كتاب أبي عبيد أو أكبر منه .

وقد قال ابن قتيبة في مقدمته : « وكنت زمانا أرى أن كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث ، وأن الناظر فيه مستغن به . ثم تعقبت ذلك بالنظر والتفتيش والمذاكرة ، فوجدت ما ترك نحواً مما ذكر ؛ فتدعت ما أغفل ، وفسرته على نحو ما فسر . وأرجو ألا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه بمقال . »

ثم قال الخطابي بعد أن ذكر جماعة من مصنفى الغريب وأثنى عليهم : « ثم إنه ليس لواحد من هذه الكتب التي ذكرناها ، أن يكون شيء منها على منهاج أبي عبيد في بيان اللفظ ، وصحة المعنى ، وجودة الاستنباط ، وكثرة الفقه . ولا أن يكون من جنس كتاب ابن قتيبة في إشباع التفسير ، وإيراد الحجج ، وذكر النظائر ، وتخليص المعاني . »

ولم يبق من غريب الحديث إلا الثلث الأول والثلث الأخير ، في الخزانة الظاهرية بدمشق برقمى ٣٤ ، ٣٥ - لغة .

وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب ص ٧٠ وكتاب عيون

الأخبار ۲/۲۴۴ ، ۹/۴ وكتاب الأشربة ص ۱۰۹ وكتاب تأويل مختلف الحديث ص ۱۴ ، ۲۱۱ ، ۲۶۸ وكتاب المسائل ص ۱۵ وكتاب الشعر والشعراء ۲/۶۸۴ وتأويل مشكل القرآن ص ۲۸ ، ۵۸ ، ۹۹ ، ۲۰۵ .

وقد ألف الحسن بن عبد الله الأصبهاني ، المعروف بلغدة ، كتاباً في نقد أسماء « الرد على ابن قتيبة في غريب الحديث » .

(۷) إصلاح الفاظ في غريب الحديث لأبي عبيد .

استدرك ابن قتيبة فيه على أبي عبيد في نيف وخمسين موضعاً ، وهذا الكتاب - فيما أرى - من أهم كتب ابن قتيبة وأعظمها أثراً في تاريخه ، فقد تعاضم كثير من العلماء - في عصره وبعد عصره - أن يعرض مثله بالنقد لأبي عبيد .

وترجع قيمته كذلك ، إلى أنه من بواكير كتب النقد العلمي .

وقد قدم له بمقدمة رائعة ، مليئة بالمعاني والأفكار ، وبدأها بدءاً ظريفاً إذ يقول : « لعل ناظراً في كتابنا هذا ينفر من عنوانه ، ويستوحش من ترجمته ، ويربأ بأبي عبيد ، رحمه الله ، عن الهفوة ، ويأبى له الزلة ، ويتحشم قصب العلماء ، وهتك أستارهم . ولا يعلم ما تقلدناه من إكمال ما ابتداء : من تفسير غريب الحديث ، وتشبيد ما أسس ، وأن ذاك هو الذي ألزمتنا إصلاح الفساد ، وسد الخلل . على أننا لم نقل في ذلك الفاظ : إنه اشتغال على ضلالة ، أو زيغ عن سنة . وإنما هو في رأى قضى به على معنى مستتر ، أو حرف غريب مشكل .

وقد يتعثر في الرأي جِلَّةُ أهل النظر والعلماء المبرزون ، والخائفون لله الخاشعون ؛ فهؤلاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم - وهم قادة الأنام ، ومعادن العلم ، وبنابيع الحكمة ، وأولى البشر بكل فضيلة ، وأقربهم من التوفيق والعصمة - ليس منهم أحد قال برأيه في الفقه إلا وفي قوله ما يأخذ به قوم ، وفيه ما يرغب عنه آخرون ... وكذلك التابعون ... والناس يختلفون في الفقه ، ويرد بعضهم على بعض في الحلال أنه حرام ، وفي الحرام أنه حلال وهذا طريق النجاة أو الهلكة ؛ لا كالغريب والنحو والمعاني التي ليس على الهافي فيها كبير جناح ؛ كالشافعي يرد على الثوري ، وأصحاب الرأي ، وعلى معلمه مالك بن أنس .

وأبو عبيد يختار من أقاويل السلف في الفقه ، ومن قراءتهم ، ويرذل منها ، ويدل على عورات بعضها بالحجج البينة .
وعلماء اللغة أيضاً يختلفون ، وينبئ بعضهم على زلل بعض . والفراء يرد على إمامه الكسائي ، وهشام يرد على الفراء ، والأصمعي يخطئ المفضل ... وهذا أكثر من أن يحاط به ، أو يوقف من ورائه .

ولا نعلم أن الله عز وجل أعطى أحداً من البشر موثقاً من الغلط ، وأماناً من الخطأ ، فنستنكف له منها ، بل وصل عباده بالعجز ، وقرنهم بالحاجة ، ووصفهم بالضعف والعجلة ، فقال : ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾ و﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ﴾ ، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ .

ولا نعلمه خص بالعلم قوماً دون قوم ، ولا وقفه على زمن دون زمن ، بل جعله مشتركاً مقسوماً بين عباده ، يفتح الآخر منه ما أغلقه عن الأول ، وينبئ المقل منه على ما أغفل عنه المكثرون ويحجيه بمتأخر يتعقب قول متقدم ، وتال يعتبر على ماض .

وأوجب على كل من علم شيئاً من الحق أن يظهره وينشره ، وجعل ذلك
زكاة العلم ، كما جعل الصدقة زكاة المال . وقد قيل : اتقوا زلة العالم ؛ وزلة
العالم لا تعرف حتى تكشف ، وإن لم تعرف هلك بها المقلدون ؛ لأنهم يتلقونها
من العالم بالقبول ، ولا يرجعون إلا بالإظهار لها ، وإقامة الدلائل عليها ،
وإحضار البراهين .

وقد يظن من لا يعلم من الناس ، ولا يضع الأمور مواضعها أن هذا
اغتيال للعلماء ، وطعن على السلف ، وذكر للموتى ؛ وكان يقال : اعف عن
ذئب قبر . وليس ذلك كما ظنوا ؛ لأن الغيبة سب الناس بلثيم الأخلاق ، وذكرهم
بالفواحش والشائعات . وهذا هو الأمر العظيم المشبه بأكل اللحوم الميتة . فأما
هفوة في حرف ، أو زلة في معنى ، أو إغفال ، أو وهم أو نسيان - فمعاذ الله أن
يكون هذا من ذلك الباب ، أو أن يكون له مشا كلاً أو مقاربا ، أو يكون
الذنب عليه آثماً ؛ بل يكون مأجوراً عند الله ، مشكوراً عند عباده الصالحين ،
الذين لا يميل بهم هوى ، ولا تدخلهم عصبية . ولا يجمعهم على الباطل تحزب .
ولا يلفقهم عن استبانة الحق حسد . وقد كنا زماناً نعتذر من الجهل . فقد
صرنا الآن نحتاج إلى الاعتذار من العلم ؛ وكنا نؤمل شكر الناس بالتنبيه
والدلالة فصرنا نرضي بالسلامة . وليس هذا بمجيب مع انقلاب الأحوال .
ولا ينكر مع تغير الزمان ؛ وفي الله خاف . وهو المستعان .

ونذكر الأحاديث التي خالفنا الشيخ أبا عبيد ، رحمه الله ، في تفسيرها .
على قلبها في جنب صوابه . وشكرنا ما نفعنا الله به من علمه ؛ معتدين في ذلك
بأمرين ، أحدهما : ما أوجبه الله على من علم في علمه . والآخر : ألا يقف

ناظر في كتبنا على حرف خالفناه فيه ، فيقضى علينا بالغلط . ونحن من ذلك ،
إن شاء الله سالمون . وما أولاك - رحمك الله - بتدبر ما نقول ، فإن كان
حقا ، وكنت لله مريدا - أن تتلقاه بقلب سليم . وإن كان باطلا ، أو كان فيه
شيء ذهب عنا - أن تردنا عنه بالاحتجاج والبرهان ، فإن ذلك أبلغ في النصره ،
وأوجب للعدر ، وأشفى للقلوب .

(٨) تفسير غريب القرآن :

وهو في حقيقة أمره متم لمشكل القرآن . وقد قال ابن قتيبة في المشكل
ص ٢٥ : « وأفردت للغريب كتابا كيلا يطول هذا الكتاب » .

وقال في مقدمة الغريب : « نفتتح كتابنا هذا بذكر أسمائه الحسنى .
وصفاته العلى ؛ فنخبر بتأويلهما واشتقاقهما . ونتبع ذلك ألفاظا كثر ترددها
في الكتاب لم نر بعض السور أولى بها من بعض . ثم نبتدى في تفسير غريب
القرآن دون تأويل مشكله ؛ إذ كنا قد أفردنا للمشكل كتابا جامعاً كافياً
بحمد الله . وغرضنا الذي امتثلناه في كتابنا هذا أن نختصر ونكمل ، وأن
نوضح ونجمل ؛ وألا نستشهد على اللفظ المبتذل ، ولانكسر الدلالة على الحرف
المستعمل ، وألا نحشو كتابنا بالنحو والحديث والأسانيد . فإننا لو فعلنا ذلك
في نقل الحديث : لاحتجنا أن نأتى بتفسير السلف ، رحمة الله عليهم ، ولو أتينا
بتلك الألفاظ كان كتابنا كسائر الكتب التي ألفها نقلة الحديث ... » .

ثم ذكر أنه لم يذكر اختلاف العلماء ، ولم يقم الدلائل على المختار منها .
لأنه لو تكلف ذلك لأسهب في القول ، وأطال الكتاب ، وقطع منه طمع
المتحفظ ، وباعده من بغية المتأدب .

ثم ذكر أن كتابه هذا مستنبط من كتب المفسرين ، وكتب أصحاب اللغة العالمين . لم يخرج فيه عن مذاهبهم . ولم يتكلف في الحروف التي ذكرها إلا اختيار أولى الأقاويل في اللغة ، وأشبهها بقصة الآية . وبين أنه نبذ منكر التأويل ، ومنحول التفسير . ثم سرد نماذج مختلفة من هذا المنكر والمنحول . وقال على إثره : « وباللّٰه نستمع ، وإياه نسال التوفيق للصواب » .

(٩) كتاب الأنواء :

ذكرة ابن قتيبة في كتاب المعاني ١/٣٧٥ ، ٧٣٨ .

وقال في مقدمته :

« هذا كتاب أخبرت فيه بمذاهب العرب في علم النجوم : مطالعها ومساقطها ، وصفاتها وصورها ، وأسماء منازل القمر منها وأنوائها ، وفرق ما بين يمانها وشامها ، والأزمنة وفصولها ، والأمطار وأوقاتها . واختلاف أسمائها في الفصول ، وأوقات التبدّي لتتبع مساقط الغيث ، وارتداد الكلا . وأوقات حضور المياه . وما أودعته العرب أسجاءها في طلوع كل نجم : من الدلالات على الحوادث عند طلوعه . وعن الرياح وأفعالها . وتحديد مهاجها . وأوقات بوارحها . وعن الفلك والقطب والمجرة والبروج والنجوم . والخمس . والشمس والقمر ودَرَارِي الكواكب ومشاهرها . والاهتداء بها . وعن السحاب ومخائله ، ماطره ومُخْلِفه ، والبروق : خُلْبها وصادقها ؛ وأمارات خضب الزمان وجدوبته . إلى غير ذلك .

وكان غرضي في جميع ما أتيت به، الاقتصار على ما تعرف العرب في ذلك
وتستعمله، دون ما يدعيه المنسوبون إلى الفلاسفة من الأعاجم، ودون ما يدعيه
أصحاب الحساب؛ فإنني رأيت علم العرب هو: العلم الظاهر للعيان، الصادق
عند الامتحان، النافع لنازل البر، وراكب البحر، وابن السبيل. يقول الله
جل وعز: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾
فكم من قوم حاد بهم الليل عن سواء السبيل في لجج البحار، وفي المهامة
والقفار، حتى أشرفوا على الهلاك. ثم نجاهم الله بنجم أمره، أو بريح
استنشأوها.

وقال ابن أحر و ذكر فلاة :

يُهَيِّلُ بِالْفَرَقِدِ رُكْبَانَهَا كَمَا يُهَيِّلُ الرَّا كِبُ الْمُعْتَمِرِ (١)

وهؤلاء قوم ضلوا الطريق، وتمادت بهم الحيرة، حتى خشوا الملكة،
ثم لاح لهم الفرقد فعرفوا به سمت وجهتهم، فرفعوا أصواتهم بالعكبير كما
يرفع المعتمر صوته بالتلبية.

ويقال: إن أعلم العرب بالنجوم: كلب وبنوشيبان، وإن العلم من كلب
في ماوية، ومن شيبان: في مرة.

صعبنى رجل من الأعراب في فلاة ليلا، فأقبلت أسأله عن محال قوم من
العرب وميائهم، وجعل يدلني على كل محلة بنجم، وعلى كل خباء بنجم،
فربما أشار إلى النجم وسماه، وربما قال لي: تراه، وربما قال لي: ول وجهك
كذا - أي: اجعل مسيرك بنجم كذا - حتى تأتيهم. فرأيت النجوم
تقودهم إلى موضع حاجاتهم، كما تقود مهابيع الطريق سالك العمارات

ولحاجتهم إلى التقلب في البلاد ، والتصرف إلى المعاش ، وعلمهم أن لا تقلب
ولا تصرف في الفلوات إلا بالنجوم — عُنُوا بمعرفة مناظرها .

ولحاجتهم إلى الانتقال عن محاضرم إلى المياه ، وعلمهم أن لا تُنقله إلا لوقتٍ
صحيح يوثق فيه بالغيث والسكراب — عُنُوا بمطالعتها ومساقتها .

هذا مع الحاجة إلى معرفة وقت الطَّرْق ، ووقت النتاج ، ووقت الفِصال
ووقت غور مياه الأرض وزيادتها ، وتأبير النخل ؛ ووقت ينعم الثمر ، ووقت
جداده ، ووقت الحصاد ، ووقت وباء السنة في الناس ، وفي الإبل ، وغيرها من
النعم ؛ بالطلوع والغروب .

وقد يحتاج نازل المدن ، وسالك العمارات — وإن كان مستغنياً في بعض
الأحوال عن هذا الشأن — إلى معرفته ، مُسْتَمْتِظِهاً به النوائب في الأسفار
والنكبات ، ومعرفة ما يعرفون : من علامات الخصب والجذب ، وعلامات
السحاب الماطر ، والسحاب المُخْلِيف ، والبروق الصادقة والكاذبة ، والرياح
اللاقحة والحائلة : ومعرفة المغارب والمشارق ، والزَّوال ، والفَجْرَيْن ،
والشَّفَقَيْن ؛ ومعرفة سمت القبلة .

وقد كان هذا الشأن عزيزاً ، والمعنيون به قليلاً ؛ والأدب غَضْرُ ، والزمان
زمان — فكيف به اليوم : مع دُور العلم ، وموت الخواطر ، وإغراض
الناس ١٢ .

وقد قيِّدت بهذا الكتاب أطرافاً : من هذا الفن ؛ أدركت بعضها
بالتوقيف ، وبعضها بالاعتبار ؛ واستخرجت بعضها من الأشعار ؛ ونهيت على

إغفال من أغفل من الشعراء ، وخالف ما عليه أكثرهم ، لشبهة دخلت عليه .
وما أبرأ إليك بعدُ من العثرة والزلة ، وما أستغنى منك — إن وقفت
على شيء — من التنبيه والدلالة ؛ ولا أستنكف من الرجوع إلى الصواب
عن الغلط ، فإن هذا الفن لطيف خفي ، وابن آدم إلى العجز والضعف والمجلة
﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . ونحن نسأل الله أن ينفعنا وإياك بالعلم ،
ويعرفنا قدره ؛ ويجعل شغلنا بالعمل المقرَّب منه ، ويؤتينا بفضله أفضل ما آتاه
من أمّله بخير نية ، وأرشد هدى إليه ، إبه الواسع الكريم .

وقد ذكر ابن قتيبة في كتاب « الأنواء » من كتبه : كتاب « تأويل
مشكل القرآن » فقد ذكر في ص ٩ رأياً في قوله تعالى : ﴿ مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ
بِالعَصْبَةِ أُولَى القُوَّةِ ﴾ ثم قال : « وهو قول أبي عبيدة ، وهذا قول قد بينت
فساده في كتابي المؤلف في تأويل مشكل القرآن » .

ولم ينص في المشكل على أن هذا الرأي لأبي عبيدة ، بل نسه « لبعض
أهل اللغة » وقد قلت في التعليق عليه : « يلوح لي أن ابن قتيبة يقصد بقوله
هذا أبا عبيدة . . . راجع تأويل مشكل القرآن ص ١٥٣ — ١٥٧ .

وذكر أيضاً كتاب الميسر والقдах في ص ١٠ ؛ فإنه أنشد قول الراعي :

إِذَا لَمْ يَكُنْ رِسْلٌ يَعُودُ عَلَيْهِمْ صَرَبْنَا لَهُم بِالشَّوْحَطِ المتَّقَوَّبِ

ثم قال : « والشوحت المتقوب : يعنى القдах التي يضرب بها . وقد بينت
هذا في كتاب الميسر » . وما أشار إليه موجود في كتاب الميسر والقдах

وذكر أيضاً كتاب «الوحش» في ص ٤١ ؛ وهو من الكتب المفردة .

(١٠) كتاب فضل العرب والتنبيه على علومها :

ذكره ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ٨/١ ، ٥٠ ، وفي عيون الأخبار ١٨٥/٢ ؛ ونقل منه نتفة في وصف الشعر . وقد طبع قسم : مما وجد منه ، في كتاب رسائل البلغاء للأستاذ محمد كرد علي .

(١١) كتاب الميسر والقдах :

ذكره ابن قتيبة في كتاب إصلاح الغلط (لوحة ٢٦ - ب) ؛ حيث يقول : « وقد ذكرت هذا في كتاب الميسر بأكثر من هذا الشرح ، ولم يحتمل هذا الكتاب أن تتجاوز فيه مقدار ما ذكرنا . فإذا آثرت أن تعرف أمر الميسر وكيفيته ، ويضح لك ما ذكرته في هذا الحديث أكثر من هذا الوضوح - : نظرت في ذلك الكتاب إن شاء الله . »

وقد طبعه الأستاذ محب الدين الخطيب سنة ١٣٤٢ هـ .

(١٢) كتاب المعارف :

ذكره ابن قتيبة في مقدمة عيون الأخبار . وقد طبع مرارا ؛ وأول من طبعه المستشرق « وستنفل » سنة ١٨٤٠ م .

وقد جاء في مقدمة كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة ص ١ : عن أحمد بن عبيد الله بن أحمد قال : « أملى علينا أبو بكر : محمد بن يحيى الصولي ، رحمه الله ، هذا الكتاب ؛ وكان سبب إملائه إياه علينا : أن رجلا ممن كان يحضر

مجلسه ، يحضر مجلس أبي بكر : محمد بن القاسم الأنباري ، رحمه الله ؛ فرأى
يوماً في يده كتاباً ، فأخذه يقرأه ، فوجد مجلداً من كتاب الزاهر ؛ فقال :
هذا منقول من كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة ؛ كما نقل أبو محمد بن قتيبة كتابه
في المعارف ، من كتاب المحبر لابن حبيب وقد طبع كتاب المحبر في
الهند سنة ١٣٦١ هـ . بتصحيح الدكتور إيلزه ليحتن شتير إحدى العالمات
بأمريكا . وقد قرأت كتاب المحبر ، وقارنت بينه وبين المعارف ؛ فتبينت
تجني الصولى ، وإسرافه في قوله : إن المعارف منقول منه . وتفصيل القول في
ذلك يقع في موضعه : من مقدمة طبعة المعارف إن شاء الله . وأظن أن المسعودي
يقصد كتاب المعارف ، في كلامه على تاريخ أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري
المتوفى سنة ٢٨٢ هـ ؛ حيث يقول : « إن ابن قتيبة أخذ ما ذكره ، وجعله
عن نفسه » .

وقد ذكر ابن قتيبة كتاب الشعر والشعراء ، في كتاب المعارف ص ٢٣٨ .

(١٣) كتاب عيون الأخبار :

وفيه عشرة كتب :

كتاب الزهد

كتاب السلطان

« الإخوان

« الحرب

« الحوائج

« السؤدد

« الطعام

« الطبائع والأخلاق

« النساء

« العلم

وقد طبعته دار الكتب المصرية في سنة ١٣٤٣ هـ، طبعة يشيع فيها التصحيف والتحريف . ولعل مرد ذلك إلى أنه من أوائل الكتب التي تولى القسم الأدبي تحقيقها . وقد أشار ابن قتيبة في مقدمته إلى كتاب الأشربة ، كما أشار إليه في ٣٢٥/١ ، وإلى كتاب أبيات المعاني ١٥٨/١ وكتاب الشعر والشعراء ١٨٥/٢ ، وكتاب العرب ١٨٥/٢ ، وكتاب غريب الحديث ٢٤٤/٢ ، ٩/٤ .

وقال أبو بكر بن دريد ، وقد تذاكر مع جماعة من جلسائه متزهات الدنيا ، وسمى كل منهم أنزه مكان رآه : « هذه متزهات العيون ، فأين أنتم عن متزهات القلوب ؟ فقالوا له : وما هي ؟ فقال : عيون الأخبار للقتبي ، والزهرة لابن داود ، وقلق المشتاق لابن أبي طاهر » .

(١٤) كتاب أدب الكاتب :

ويحتوى على أربعة كتب :

كتاب تقويم اللسان

كتاب المعرفة

» الأنبية

» تقويم اليد

وقد طبع منه اثنا عشر بابا في ليبزج سنة ١٨٧٧ م ، ثم طبع كاملا في ليدن

سنة ١٩٠١ م ، وطبع بعد ذلك بمصر مرارا .

وقد شرح خطبته أبو الكرم المبارك بن الفاخر المتوفى سنة ٥٠٠ هـ .

وأبو القاسم: عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٥٣٥٠ هـ. ومنه نسخة خطية يدار الكتب المصرية كتبت سنة ٥٥٨٦ هـ.

وشرح أبياته أحمد بن محمد الخارزنجي المتوفى سنة ٣٤٨ هـ.

وقد شرحه أبو محمد: عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٤٢١ هـ وسمى شرحه: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب. وقد جعله ثلاثة أجزاء، قصر الأول منها على شرح الخطبة، والثاني على التنبيه على الأغلاط، والثالث على شرح الأبيات. وقد طبع بيروت سنة ١٩٠١ م وجاء في بغية الوعاة - في ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد بن المرسي أبي العباس ابن بلال المتوفى قريباً من سنة ستين وأربعمائة - : « ونسب إليه ابن خلصة النحوي شرح أدب الكاتب المسمى بالاقتضاب، وذكر: أن ابن السيد البطليوسي أغار عليه وانتحلته ». وقد شرحه أيضاً أبو منصور: موهوب بن أحمد الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ؛ وقد طبع بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ، وقدم له المرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي.

كما شرحه سليمان بن محمد الزهراوي تلميذ أبي القاسم الزجاجي.

وشرحه أبو إبراهيم: إسحاق بن إبراهيم الفارابي: صاحب ديوان الأدب.

وشرحه أبو جعفر: أحمد بن داود بن يوسف الجذامي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.

وشرحه أبو الحزم: الحسن بن محمد بن يحيى بن عايم البطليوسي المتوفى

سنة ٥٧٦ هـ.

وقد ألف أبو الحسن : محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان - : كتابا في
نقده ، أسماء : « غلط أدب الكاتب » .

وقال ابن خلدون في مقدمته ص ٥٥٣ أثناء كلامه على علم الأدب :
« وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعاليم : أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة
دواوين ، وهي أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب
البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي ، وماسوى
هذه الأربعة فتبع لها ، وفروع عنها ! » .

وقال ابن خلكان في « وفيات الأعيان » ٢/٢٤٧ : « والناس يقولون :
إن أكثر أهل العلم يقولون : إن أدب الكاتب خطبة بلا كتاب ،
و « إصلاح المنطق » كتاب بلا خطبة . وهذا فيه نوع تعصب عليه ، فإن
أدب الكاتب قد حوى من كل شيء ، وهو مُفَنَّن ، وما أظن حَمَلهم على هذا
القول إلا أن الخطبة طويلة ، والإصلاح بغير خطبة .. » .

(١٥) كتاب الشعر والشعراء :

طبع هذا الكتاب للمرة الأولى في لندن سنة ١٨٧٥ م ؛ ثم أعيد طبعه
فيها سنة ١٩٠٢ م بتحقيق المستشرق الكبير دي غويه : وطبع بعد ذلك
في مصر وفي غيرها ، وكان آخرها طبعة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر التي
طبعها في مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٣٦٤ ، ١٣٦٦ ؛ وهي في جزئين عرضت
لها بالنقد في مجلة الكتاب في عدد يونية ١٩٤٦ صفحة ٢٩٥ - ٣٠٩ وعدد
ديسمبر ١٩٥٠ م ، صفحة ٩٢٨ - ٩٣٤ .

وقد ذكر ابن قتيبة في هذا الكتاب - من كتبه - : كتاب الأشربة
١٣٨/١ ، ٨٢٧/٢ ، وكتاب العرب ١/٨ ، ٥٠ ، وكتاب غريب الحديث
٢/٦٨٤ .

(١٦) كتاب المسائل والأجوبة ، في الحديث واللغة :

طبعه الأستاذ حسام الدين القدسي . في مطبعة السعادة سنة ١٣٤٩ هـ .
ويبدو أن هذه الطبعة غير كاملة ؛ لأنني وجدت ابن السيد قد نقل منه
نصاً في ص ٢٧ ليس له أثر فيها .

وقد أشار ابن قتيبة في هذا الكتاب ، إلى غريب الحديث ص ١٥ .

(١٧) كتاب الاختلاف في اللفظ ، والرد على الجهمية والمشبهة :

وقد طبعه القدسي في مطبعة السعادة سنة ١٣٤٩ هـ بتحقيق الشيخ محمد
زاهد الكوثري .

(١٨) كتاب تأويل مشكل الحديث :

رواه عنه حفيده عبد الواحد بن أحمد كما في فهرس ابن خير ١٩٩ - ٢٠٠

طبع بمطبعة كردستان العلمية بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ ، باسم : « تأويل

مختلف الحديث » .

وهو كتاب فريد ، تحدث فيه عن موقف علماء الكلام من أهل الحديث ،

وما تحدثوا عنهم به : من شتى التهم والمثالب ؛ وعرض بالنقد لما ذهب إليه

النظام : من اعتراضه على أبي بكر وعمر وعلي ، وطعنه على ابن مسعود وحذيفة

وأبي هريرة . ونقد كذلك ثمامة بن الأشرس ، ومحمد بن الجهم البرمكي

والجاحظ ، وأبا الهذيل العلاف ، وغيرهم ؛ وعرض لأهل الرأي ، وأبان عن
مناذرتهم للكتاب والسنة . وأدار الجزء الأكبر من كتابه على الأحاديث :
التي ادعى عليها التناقض والاختلاف ومخالفة القرآن ؛ والأحاديث : التي زعموا
أن النظر يدفعها ، وحجة العقل تدمغها ؛ فكشف عن معانيها التي صرفهم
عن فقهما : الهوى الجموح ، ولفتهم عن وجه الحق فيها : إلحاد الضمائر
والقلوب والعقول .

(١٩) كتاب الأشربة^(١) :

طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٢٦٦ هـ ، بتحقيق الأستاذ محمد
كرد علي ؛ وهي طبعة رديئة ، مليئة بالتصحيف والتحريف ؛ وقد نقدت بعض
ما فيها في سلسلة مقالات نشرتها بمجلة الرسالة سنة ١٩٤٩ م في العدد ٨٢٩
وما بعده .

(٢٠) كتاب المعاني الكبير :

قال ابن النديم : « إنه يحتوي على اثني عشر كتابا ، منها :

كتاب الفرس ، ستة وأربعون بابا .

» الإبل ، ستة عشر بابا .

» الحرب ، عشرة أبواب .

» القدور ، عشرون بابا .

» الديار ، عشرة أبواب .

» الرياح ، أحد وثلاثون بابا .

(١) راجع ابن خير ٢٦١

كتاب السباع والوحوش ، سبعة عشر بابا .

» الهوام ، أربعة عشر بابا .

» الأيمان والدواهي ، سبعة أبواب .

» النساء والغزل ، باب واحد .

» الشيب والكبر ، ثمانية أبواب .

» تصحيف العلماء ، باب واحد .

وقد طبع ما وجد من هذا الكتاب في الهند سنة ١٣٦٨ هـ ، في ثلاثة مجلدات

بلغ عدد صفحاتها : ١٢٧٠ صفحة من القطع الكبير ، غير فهرسها .

وقد أشار ابن قتيبة إلى هذا الكتاب ، في عيون الأخبار ١/١٥٨ ؛

حيث يقول : « وقد فسرت هذا الشعر في كتابي المؤلف في أبيات المعاني ،

في خلق الفرس » ؛ وما أشار إليه موجود في المعاني ١/١١٠ - ١١٢ .

وقد أشار المعاني إلى كتاب الأنواء ص ٣٧٥ ، ٧٣٨ .

والكتاب الثاني عشر من كتاب المعاني - وهو : « تصحيف العلماء » -

من الأقسام الضائعة من الكتاب ؛ وقد ألف ابن المزربان عبد الله بن جعفر

ابن درستويه (٢٨٨ - ٣٤٧) ، في نقده ، كتابا جعل عنوانه : « الرد على

ابن قتيبة في تصحيف العلماء » .

(٢١) كتاب عيون الشعر :

قال ابن النديم : « يحتوي على عشرة كتب منها :

كتاب المراتب

» القلائد

» المحاسن

» المشاهد

» الشواهد

» الجواهر

» المراكب .

(٢٢) كتاب التفتية :

قال ابن النديم : « هذا كتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء ، نحو ستمائة ورقة ، يخط برك ، وكانت تنقص - على التقريب - جزءين ، وسألت عن هذا الكتاب جماعة : من أهل الخط ؛ فزعموا : أنه موجود ؛ وهو أكبر من كتاب البندنيجي ، وأحسن من كتبه . »

(٢٣) كتاب العلم :

قال ابن النديم : « نحو خمسين ورقة » .

(٢٤) كتاب جامع النحو الكبير .

(٢٥) » جامع النحو الصغير .

(٢٦) » الحكاية والمحكى .

(٢٧) » الخيل .

- (٢٨) كتاب إعراب القرآن .
- (٢٩) » ديون الكتاب .
- (٣٠) » فرائد الدر .
- (٣١) » خلق الإنسان .
- (٣٢) » القراءات .
- وقد أشار إليه في تأويل مشكل القرآن ص ٤٥ .
- (٣٣) كتاب دلائل النبوة ، ويسميه القاضي عياض في المدارك :
« أعلام النبوة » .
- وقد ذكره السخاوي في الإعلان بالتوبيخ ٩١ ، ورواه عنه قاسم بن أصبغ
وابنه أحمد كما في فهرس ابن خير ص ١٥١
- (٣٤) كتاب جامع الفقه .
- (٣٥) » حكم الأمثال .
- (٣٦) » آداب العشرة .
- (٣٧) » النفسير ، ذكره القاضي عياض .
- (٣٨) » معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ، ذكره أبو الطيب
الحامى في مرانب النحويين .
- (٣٩) » تأويل الرؤيا ، ذكره ابن قتيبة في مقدمة عيون الأخبار .
- (٤٠) » استماع الغناء بالألحان .
- (٤١) » الرد على القائل بخلق القرآن .
- (٤٢) » آداب القراءة .

(٤٣) « الجوابات الحاضرة .

(٤٤) « تأويل مشكل القرآن .

أشار إليه ابن قتيبة في أدب الكتّاب ص ١٩ وفي تأويل مختلف الحديث ص ٨٣ ، ٣١٤ وفي كتاب « الأنواء » ص ٩ وفي كثير من صفحات تفسير غريب القرآن .

وقد ذكر فيه من كتبه : كتاب « القراءات » ص ٤٥ وكتاب تفسير غريب الحديث ص ٢٨ ، ٤٥ ، ٥٨ ، ٩٩ ، ٢٠٥ ، وكتاب تفسير غريب القرآن ص ٢٥ .

(٤٥) كتاب الجرائم .

وتوجد منه نسخة خطية عتيقة ، في المكتبة الظاهرية (٥٩ لغة) ، تقع في ٤٤٠ صفحة ؛ كُتب عليها : « كتاب الجرائم ، مستوعب لأسماء أصول العالم والبهائم والوحش والطيور والسباع والهوام ، وكل نسمة تعرف ؛ ومتصرفاتهم ، وأفعالهم ؛ وأسماء أنواع الأرض والشجر والنبات ؛ وغير ذلك ؛ والوحوش ، وقوافي الشعر . تأليف : أبي محمد : عبد الله بن مسلم » . ومجلد كتاب الجرائم هذا يحتوي على عدة كتب لغوية ، نشر منها الأب موريس بويجس كتاب : « النعم والبهائم والوحش والسباع والطيور ، وحشرات الأرض » ؛ سنة ١٩٠٨ م ونسبه لأبي عبيد : القاسم بن سلام .

كما نشر الدكتور « أوغست هفتر » كتاب : « النخل والسكرم » في مجلة المشرق ، ونسبه للأصمعي . ثم أعاد نشره « الأب لويس شيخو » في

المجموعة اللغوية التي سماها : « البلغة في شذور اللغة » ولكنه لم يرتض نسبه للأصمى ، ونسبه لأبي عبيد ؛ وقال : « ومما يحملنا إلى نسبه لأبي عبيد : أن الشروح للمفردات توافق ماجاء في لسان العرب والمخصص ، منسوبا لأبي عبيد أكثر منها للأصمى ؛ ومن المحتمل أيضا : أن يكون الكتاب لأبي حاتم السجستاني تلميذ الأصمى ... » .

وقد نشر « شيخو » أيضا - من كتاب الجرائم - كتاب : « الرجل والمنزل » ؛ وشك في نسبه لابن قتيبة ؛ لأنه لم يذكره أحد ضمن مصنفاته ؛ ومال إلى أنه لأبي عبيد ؛ لأن معظم مضامين هذا الكتاب قد رويت في اللسان والمخصص منسوبة له .

وقد نشر أيضا من تلك المجموعة فصلا عنوانه : « أبواب اللبن والشراب » ؛ ولم يحاول نسبه إلى أحد غير ابن قتيبة .

ولسنا نستطيع أن نتبين : هل هذه الكتب المنشورة من كتاب الجرائم لابن قتيبة ؟ أم هي ملخقة به ؟ : لأننا لم نحصل بعد على صورة منه ؛ كما لا نستطيع كذلك : أن ندفع الكتاب عن ابن قتيبة ؛ لأن المترجمين له لم يذكره في كتبه ؛ ولأن بعض شروح الكتب التي يحتويها توافق ما نسب في كتب اللغة لأبي عبيد ، أو للأصمى ، أو لغيرها ؛ فمن طبيعة التأليف اللغوي النقل ولا سيما عن أعلامها السابقين ؛ ولم يزعم المترجمون ولا زعم لهم زاعم : أن الكتب التي يذكرونها لمن يترجمون لهم ، هي على سبيل الحصر والاستقراء .

(٤٦) كتاب معاني القرآن :

وقد قرأه عليه قاصم بن أصبغ ، المتوفى سنة ٣٤٠ هـ . وذكره القاضى عياض فى ترجمة ابنه أحمد .

هذه أسماء كتب ابن قتيبة بعد إسقاط ما كرره المترجمون له : فقد ذكره فى كتابه كثيرة ، وهى فى حقيقة أمرها أجزاء من كتب ؛ ككتاب : « الفرس » الذى ذكره القفطى ، وهو من « معانى الشعر » ؛ وكتاب : « تقويم اللسان » الذى أشار إليه صاحب كشف الظنون ، فإنه من « أدب الكاتب » ؛ وكتاب : « المراتب والمناقب » الذى ذكره ابن النديم وهو من « عيون الشعر » ؛ وكتاب : « الأبنية » الذى ذكره القاضى عياض ، فإنه من « أدب الكاتب » .

وعدة الكتب التى ذكرناها هنا : سبعة وأربعون كتاباً ، منها أربعة كتب تشتمل على اثنين وخمسين كتاباً ، كما سبق . فأين بقية كتبه التى قال أبو العلاء المعرى : إنها خمسة وستون كتاباً ؟ .

هل هى كتب أخرى مستقلة ضل عن التاريخ ذكرها ؟ أم هى أجزاء من تلك الكتب المشتملة على كتب عدّها العادون كتباً مفردة ؟ . علم ذلك عند علام الغيوب .

ولست أميل إلى تصديق صاحب « التحديث بمناقب أهل الحديث » ، فى قوله الذى انفرد به : إن كتب ابن قتيبة زهاء ثلاثمائة كتاب . فلو كان

ذلك كذلك : لاهتم ابن النديم ببيانها ، كما صنع في تراجم المؤلفين الكثيرين :
من أمثال أبي عبيدة ، والمدائني ، وهشام الكلبي .

* * *

وقد نسب إلى ابن قتيبة كتاب مشهور شهرة بطلان نسبه إليه ؛ وهو
كتاب : « الإمامة والسياسة » .

وهل يسيغ هذه النسبة عقل ؟ مع عرفانه : بأن مؤلف « الإمامة والسياسة »
ذكر : أنه استمد معارفه من أناس حضروا فتح الأندلس في سنة ٩٢ هـ .
وأن موسى بن نصير غزا مدينة مراکش في زمن الرشيد ؛ مع أن ابن قتيبة ولد
في سنة ٢١٣ ، ومات في سنة ٢٧٦ ؛ ولم تبين مدينة مراکش إلا في سنة ٤٥٤ هـ :
في عهد يوسف بن تاشفين ، سلطان المرابطين . !؟ .

إن هذا وحده يدفع نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة ، فضلا عن قرآن وأدلة
أخرى كلها يثبت تزوير هذه النسبة .

* * *

وقد نسبت إليه أيضاً : « وصية إلى ولده » ؛ نشرها الدكتور إسحاق
موسى الحسيني في مجلة الجامعة الأمريكية ببيروت ، عن مجموعة خطية محفوظة
بمكتبة تلك الجامعة ، كتبت في الإسكندرية سنة ٤٨٦ هـ وقد أقيمت على
قراءة هذه الوصية : فرحاً مشوقاً ؛ وما إن فرغت من قراءتها حتى كان
الشك في نسبتها إليه قد قرّر قراره في نفسه ؛ لأن معانيها سطحية مفككة ،

وأفكارها ساذجة محتاجة ؛ وأسلوبها يباين أسلوب ابن قتيبة المشرق الرصين
وإن شئت فاقراً فيها قول كاتبها : « يا بني إذا لقيت أحداً من إخواني
وأصحابي : فأقرهم مني السلام ؛ وأخبرهم عنى بالله عز وجل ، قال : ﴿ أفمن
وعدناه وعداً حسناً فهو لآقيه ، كمن متّعناه متاع الحياة الدنيا ﴾ ، ﴿ فلا تفرّونكم
الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور ﴾ . واعلم : أن الله عز وجل بنى داراً لمن
لا دار له ، يجمع فيها من لا فعل له ؟ » .

« يا بني قد صحبت لك طوائف من الناس ، وبلوت أخبارهم ؛ فما رأيت
طائفة أجل وأعظم قدراً من أهل الفقر إلى الله عز وجل ، والفاقة والمسكنة
إلى الله عز وجل ؛ فالزمهم وجالسهم واخدمهم بنفسك ، وتواضع لهم
بجسمك ؛ وتقرّب إلى الله عز وجل بالنظر إليهم ، وواسهم بما قدرت عليه ،
وتغافل عن زلاتهم ، وأحسن ظنك بهم ؛ فإن الله عز وجل يؤيدهم إذا
ماتوا إن شاء الله » .

« وعايك بمجالسة الفقراء أهل الفقر والمسكنة إلى الله ، واخدمهم
بنفسك ، وتحمّب إلى الله عز وجل في المحبة لهم ، وابذل لهم مالك وجاهك ،
وتبرك بدعائهم ، ودم على صحبتهم ؛ فإن لهم يوم القيامة دولة ، وعند
الله تعالى شفاعة » .

« يا بني إني راغب إلى الله في مسألتى له : أن يجعلك خلفاً من بعدى ،
تخلفني في علمي ومذهبي . »

(م ۳ - مقدمة مشكل القرآن)

« يا بني طب عن الأمة نفساً ، وارض بالرحمن أنساً ، فما أحد يعدل في الخبرة فلساً » .

وما أظن إلا أن هذه الفقرات ستثير في نفسك الشك : إن كنت لكتب ابن قتيبة من القارئین ؛ كما أنى لا أعلم لابن قتيبة مذهباً صوفياً ، يتمنى أن يخلفه ابنه فيه . ولو كان لتحدث عنه الصوفية وغيرهم . على أن هذه « الوصية » قطعة من كتاب لم يصل إلينا كاملاً ؛ وآية ذلك ما جاء في صفحة ٧ : « واعلم يا بني : أن أصول البدع كلها من خمسة : من القدرية ، والمرجئة ، والجهمية ، والرافضة ، والخوارج . ومنها تتشعب الفرق كلها حتى تنتهي إلى ثلاث وسبعين فرقة ؛ للذي جاء به الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة : اثنتان وسبعون منها هلكة ، والواحدة منها ناجية : الذي أعالجه وأصحابي والجهمية : الذين يقولون : إن القرآن مخلوق ؛ ويؤمنون بالتقدر ؛ ويقولون : إن الله عز وجل حال في كل شيء ، كالشيء في الشيء ، وكالروح في الجسد . والخوارج : هم الذين يقولون بتقديم الشيخين : أبي بكر وعمر ؛ ويرون إمامتهما ، ويتبرءون من عثمان وعلي . وقد بينت وسميت أئمتهم في هذا الكتاب » .

وليس في « الوصية » بيان عن الخوارج ، ولا تسمية لأئمتهم ، وكان خليفة بناشرها أن يشير إلى ذلك .

ولو كانت تلك الوصية لابن قتيبة حقاً . لما كانت إلا لابنه أحمد ؛ ولو

كانت له : لحادث بها فيما حدث عن أبيه ، ولأكثر من التحديث بها
لأسباب شتى : من حوافز النفس ، ودواعي الاجتماع .

* * *

وكان من شأن ابن قتيبة : أن يخلو إلى نفسه في بيته ، فيؤلف كتبه ،
وبجود تأليفها ؛ ثم يخرجها للناس ويقرؤها لمن شاء : من طلاب علمه وأدبه .

وقد تلمذ له عدد كبير ، نذكر منهم ما يلي :

(١) ابنه أحمد ، قال القاضى عياض فى ترجمته له فى كتاب « المدارك » :
« أبو جعفر بن قتيبة ؛ هو أحمد بن عبد الله بن مسلم الدينورى ، البغدادى
النشأة . كان مالكي المذهب ، من أهل العلم والحفظ لكتب أبيه ؛ وكان
محفظها كما يحفظ القرآن ، ويردّ فيها من حفظه النقطة والشكلة : وما معه
نسخة ! كان أبوه أبو محمد حفظها إياه فى اللوح ! وعدتها أحد وعشرون
مصنفاً : كتاب المشكل ، معانى القرآن ، غريب القرآن ، غريب الحديث ،
عيون الأخبار ، مختلف الحديث ، التفسير ، الفقه ، المعارف ، أعلام النبوة ،
العرب والعجم ، الأنواء ، طبقات الشعراء ، معانى الشعر ، إصلاح الغلط ،
أدب الكتاب ، الأبنية ، النحو ، المسائل ، القراءات .

سمع منه خلق عظيم من الجلالة — بالعراق ومصر — كأحمد بن ولاد ،
وأبى جعفر النحاس ، وأبى عاصم المظفر بن أحمد ، وأبى على القالى ؛ وغيرهم :
من جلة أهل الأدب والرواية .

وكان مجلسه : لعميون الناس ، وأعيان النبهاء . ولم يكن عنده حديث
إلا ما في كتب أبيه . ولى قضاء مصر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . وردّها :
وقد لبس السّواد ؛ وحكم في جامعها ، واستخلف الفقيه أبا الذّكر المالكي
على فرض النساء . وكان في خلقه حدّة . وتوفى في ربيع الأول سنة اثنتين
وعشرين بمصر ، بعد صرّفه . وكانت ولايته القضاء بمصر : ثلاثة أشهر .
وله ابن اسمه : عبد الواحد ، روى عن أبيه ؛ سمع منه أبو عبيد الله
الوشاء المصري .

وقال الخطيب البغدادي - في ترجمة عبد الواحد ١١/٨ : « يكنى
عبدُ الواحد : أبا أحمد . ذكر : أنه ولد ببغداد في سنة سبعين
ومائتين ، وانتقل إلى مصر فسكنها ، وروى بها - عن أبيه عن جدّه -
كتبه . سمع منه أبو الفتح بن مسرور البليخي ، وقال : كان ثقة » .
ومن الكتب التي قرأها أبو علي القالي (٢٨٨ - ٣٥٦ هـ) على
أبي جعفر : أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة - : كتاب عيون الاخبار ،
وأدب الكاتب .

وقد قرأ عليه كتب أبيه كلّها : أبو القاسم الآمدي ، المتوفى سنة ٣٧٠ هـ
وقد قرأها جميعاً على الآمدي : أبو غالب : محمد بن بشران بن دينار ، المتوفى
سنة ٤٠٩ هـ .

قد قرأ على أحمد أيضاً : أبو الفتح : محمد بن جعفر المراغي ، وأبو القاسم
عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي : شارح خطبة أدب الكاتب .

(٢) أحمد بن مروان المالكي ، المتوفى سنة ٢٩٨ هـ . وما رواه عنه :
كتاب تأويل مختلف الحديث ؛ وقد وصل إلينا بروايته .

(٣) أبو بكر : محمد بن خلف بن المرزبان ، المتوفى سنة ٣٠٩ هـ .

(٤) أبو القاسم : إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ ، المتوفى سنة
٣١٣ هـ . وقد روى عن ابن قتيبة ، كل مصنفاته .

(٥) أبو محمد : عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السكري ،
المتوفى سنة ٣٢٣ هـ . وقد سمع منه غريب الحديث ، وإصلاح الغلط في سنة
٦٢٨ هـ . وقد وصل إلينا من روايته عنه ، كتاب المسائل والأجوبة ،
وإصلاح الغلط .

(٦) أبو القاسم : عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير التيمي ، المتوفى
سنة ٣٣٤ هـ .

(٧) المهيم بن كليب الشامي ، المتوفى سنة ٣٣٥ هـ . وقد أخذ عنه
الأدب خاصة .

(٨) قاسم بن أصبغ الأندلسي (٢٤٧ - ٣٤٠ هـ) . الذي رحل إلى المشرق
في سنة ٢٧٤ هـ . وقد قرأ عليه المعارف ، وشرح غريب الحديث .

(٩) عبد الله بن جعفر بن درستويه الفسوي (٢٥٧ - ٣٥٥ هـ) وقد
وصل إلينا من رواياته عنه : كتاب الأشربة .

(١٠) أبو القاسم : عبید الله بن محمد بن جعفر بن محمد الأزدي ، المتوفى

سنة ٣٤٨ هـ .

(١١) أبو بكر : أحمد بن الحسين بن إبراهيم الدينوري . وقد روى عنه :

مختلف الحديث .

(١٢) أبو بكر : أحمد بن محمد بن الحسن الدينوري . قرأ عليه : تأويل

مختلف الحديث ؛ كما قال ابن بطّة .

(١٣) أبو عبد الله : محمد بن أبي الأسود البلي ، المتوفى سنة ٣٤٣ هـ .

(١٤) أبو اليسر : إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي ، المتوفى

سنة ٢٩٨ هـ .

(١٥) أبو العباس : أحمد بن محمد بن عميرة الأروأني المروزي .

(١٦) أبو العباس : محمد بن علي بن أحمد الكرجي مات ٣٤٢ هـ .

(١٧) أبو رجاء : محمد بن حامد بن الحارث البغدادي المتوفى ٢٤٣ هـ .

* * *

هؤلاء هم الذين وقفنا على أنهم تعلموا لابن قتيبة ، وقرأوا عليه كتبه

كلها أو بعضها ، ونهضوا بأمانة نشرها على الآفاق .

ولقد كان ابن قتيبة ، كريماً بعلمه ، سنجاً في إقراء كتبه ؛ لم يؤثر عنه :

أنه حبسها عن طلابها حتى يقبض أجره ، كما أثر عن قرينه : أبي العباس المبرد

(٢١٠ - ٢٨٥) ؛ الذي كان يساوم طلابه ويمتنع عن تحديث جماعتهم :

إذا كان فيهم فرد واحد لم يدفع أجره مقدماً ؛ ولو كان هذا الفرد

غريباً حريباً .

* * *

وظل ابن قتيبة : يقرئ كتبه ببغداد ، إلى حين وفاته في خلافة المعتد
الذي بويع سنة ٢٥٦ ، ومات سنة ٢٧٩ .

وكان سبب وفاة ابن قتيبة - فيما يقول تلميذه أبو القاسم : إبراهيم الصائغ :
« أنه أكل هريسة : فأصاب حرارة ، ثم صاح صيحة شديدة ، ثم أغشى عليه
إلى وقت صلاة الظهر ، ثم اضطرب ساعة ، ثم هدأ ؛ فما زال يتشهد إلى
وقت السحر ، ثم مات . وذلك : أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين
وماثتين » .

وقد روى الخطيب البغدادي رواية أخرى عن تاريخ وفاته ، فقال :
(١٧٠ / ١٠) : « قرأت على الحسن بن أبي بكر ، عن أحمد بن كامل القاضي ،
قال : ومات عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، في ذي القعدة سنة سبعين
وماثتين » . وهي رواية مدخولة ؛ لأن الثابت الذي لم يشبه شك : أن قاسم
بن أصبغ الأندلسي سمع منه لما رحل إلى بغداد ؛ وكانت رحلته في سنة ٢٧٤ هـ .
وقد جاء في المنتظم لابن الجوزي ١٠٢ / ٥ : « وذكر بعض أهل النقل :
أنه مات بالكوفة ، ودفن إلى جنب قبر أبي حازم القاضي » ؛ وهو قول
مجهول ، لم يعبأ به أحد : من المؤرخين .

وقد جاء في ص ٢٠٠ من طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر : محمد
ابن الحسن الزبيدي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ : أن ابن قتيبة « توفي سنة ست
وتسعين وماثتين » : ولا مرأى في أن « تسعين » محرفة عن « سبعين » .

لم يتول ابن قتيبة من المناصب - فيما علمنا - إلا منصب القضاء بالديينور ؛
ولذلك قيل له : الديينوري . ولسنا نعرف : في أي سنة تولى قضاء هذه
المدينة ، ولا مدة بتمامه على قضائها ، ولا سبب خروجه منه ؟ ولا نعلم : من
الذي ولّاه ؟ وإن كان يغلب على ظننا : أن الذي ولّاه : الوزير أبو الحسن
عبيد الله بن يحيى بن خاقان ؛ وزير المتوكل ثم المعتمد . وكان المتوكل قد
استوزر محمد بن الفضل الجرجرائي مديدة بعد قتله لمحمد بن عبد الملك الزيات
في سنة ٢٣٣ هـ ؛ ثم كثرت السمايات به فعزله ، وقال : أريد حدثاً أستوزره ؛
لأنني قد ضجرت من المشايخ . فأشير عليه : بعبيد الله بن يحيى بن خاقان . وظل
عبيد الله وزيراً حتى قتل المتوكل في سنة ٢٧٤ ؛ وفي سنة ٢٤٨ : نكبه الخليفة
المستعين ونفاه إلى برقة ؛ وعاد عبيد الله إلى بغداد سنة ٢٥٣ ؛ ثم استوزره
المعتمد في شعبان سنة ٢٥٦ ، ولبث في وزارته حتى مات ؛ وكان سبب موته :
أنه لعب في الميدان مع خادم له اسمه : « رشيق » ؛ فصدمه : فسقط عبيد الله
عن فرسه ، ومات من يومه ؛ فصلى عليه « الموفق » ومشى في جنازته ؛ وذلك :
يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وستين ومائتين .

وقد كان بين ابن قتيبة وبين عبيد الله ، مودة حملة على أن يصنف له
كتاب : « أدب الكاتب » ؛ وأن يقول عنه في مقدمته : « .. فالحمد لله
الذي أعاد الوزيرَ أبا الحسين - أيده الله - من هذه الرذيلة ، وأبانهُ بالفضيلة ؛
وحباه نخيم السلف الصالح ؛ وردّاه رداء الإيمان ، وغشاه بنوره ؛ وجعله هدى
من الضلالات ، ومصباحاً في الظلمات ؛ وعرفه ما اختلف فيه المختلفون ، على

سنن الكتاب والسنة؛ فقلوب الخيار به مُعْتَلِمَةٌ ، ونفوسهم إليه مائلة وأيديهم إلى الله فيه - مظان القبول - ممتدة ؛ وألسنتهم بالدعاء له شافعة : يَهْجَعُ ويستيقظون ، ويفعل ولا يفعلون ؛ وَحَقَّ لِمَنْ قَامَ لِلَّهِ مَقَامَهُ ، وصبر على الجهاد صبره ، ونوى فيه نِيَّتَهُ - : أن يلبسه الله لباس الضمير ، ويردِّد به رداء العمل الصالح ، وَيَصُورُ إِلَيْهِ مَخْتَلِفَاتِ الْقُلُوبِ ، ويسعده بلسان الصدق في الآخرين .

والذي رجح ظني - في أن عبید الله بن یحیی هو الذي ولی ابن قتیبة قضاء « الدينور » - قول أبي القاسم الزجاجي في شرح خطبة أدب الكاتب ص ٣٨ - تعميماً على قول ابن قتیبة . « فالحمد لله الذي أعاد الوزير أبا الحسن » - : « یعنی : الخاقاني ؛ وهو عبید الله بن یحیی الخاقاني ؛ لأنه عمل له هذا الكتاب ، فأحسن صلته ، واصطنعه وصرّفه » .

وإني أرى : أن ابن قتیبة ألف « أدب الكاتب » لعبید الله في وزارته للمعتمد ؛ لافي وزارته للمتوكل ؛ وقد وزر للمعتمد من سنة ٢٥٦ إلى سنة ٢٦٣ هـ . وهذا الرأي الذي ارتأيتُهُ ، يتعارض على ما ذهب إليه ابن السيد والجواليقي ؛ فإنهما ذهبا إلى أنه ألفه له في وزارته للمتوكل ؛ حيث يقول ابن السيد في الاقتضاب ص ٢٤ : « یعنی عبید الله بن یحیی بن خاقان ؛ وكان وزير المتوكل فعمل له ابن قتیبة هذا الكتاب ، وتوسل به إليه ؛ فأحسن عبید الله صلته ، واصطنعه ، وعنى به عند المتوكل ، حتى صرفه في بعض أعماله » ؛ ويقول الجواليقي في شرحه ص ٤٤ : « یعنی بالوزير عبید الله بن یحیی بن خاقان ،

كاتب المتوكل : لأنه عمل له هذا الكتاب ، فاصطنعه ، وأحسن صلته .

ولا سراة في أنهما أخطأ في ذلك خطأ مبيّناً ؛ والدليل على خطئهما لا حيبٌ لا ينفذ فيه طعن طاعن ، ولا يَطُورُ به رَيْبُ مُرْتَابٍ ؛ فقد قال ابن قتيبة بعيد كلامه على الوزير : « وأى موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب ، اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه ، وارتضاه لسره : فقرأ عليه كتاباً ذكر فيه « حاضرٌ طيبٌ » فصحّته تصحيفاً أضحك الحاضرين . » وقال ابن السيد في شرحه ص ٢٧ : « هذا الكتاب هو : شجاع بن القاسم ، كاتب أوتامش التركي ؛ وكان يتولى عرض الكتب على المستعين أحمد بن محمد المعتصم . وكان جاهلاً لا يحسن القراءة . » وقال الجواليقي في ص ١ : « هذا : شجاع بن القاسم كاتب أوتامش التركي ؛ قرأ على المستعين ، وصحّف هذه اللفظة ، فقال : حاء ضرطى . » ولو قد فطن ابن السيّد والجواليقي لما نقلاه عن الزجاجي : من أن ابن قتيبة يقصد بالكتاب : شجاع ابن القاسم ؛ وبالخليفة : المستعين ؛ لما تردّيا في هذا الخطأ ؛ فإن المستعين : قد بوبع بالخلافة سنة ٢٤٨ ، وخلع في سنة ٢٥٢ هـ .

فكيف يتصور أن يؤلف ابن قتيبة هذا الكتاب لعبيد الله أيام وزارته للمتوكل ، مع أنه يذكر في مقدمته قصة جرت للخليفة المستعين مع كاتبه شجاع بن القاسم ؟ ! حقا إن هذا لشيء عجاب .

وقد انصل ابن قتيبة بالأمير : محمد بن عبد الله بن طاهر ؛ فأغدق عليه

من معروفه ، لعرفانه بقدره ، ولأن إكرام العلماء والأدباء سجية من سجايه النبيلة، ورثها عن أبيه عبدالله بن طاهر ، أمير خراسان ، المتوفى سنة ٢٣٠ هـ .
ومن مظاهر إكرام عبدالله للعلماء : مواقفه الخالدة مع أبي عبيد : القاسم بن سلام ، المتوفى سنة ٢٢٣ هـ . عرض عليه أبو عبيد كتابه : « غريب الحديث » ؛ فاستحسنه وقال : إن عقلا بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب ، لحقيق أن لا يُحَوَّج إلى طلب المعاش . وأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر وكان كلما أهداه أبو عبيد كتابا من مؤلفاته : حمل إليه مالا خطيراً . وكرم عبدالله بن طاهر ، إرثاً كذلك من والده طاهر بن الحسين — حين مضى إلى خراسان — بمديته مَرَّو ، فطلب رجلا يحدِّثه ، فقيل له : ما ههنا إلا رجل مؤدَّب ؛ فأدخل عليه أبو عبيد القاسم بن سلام ، فوجده أعلم الناس بأيام الناس ، والنحو ، واللغة ، والفقہ ؛ فقال له : من المظالم تركك أنت بهذا البلد . فدفع إليه ألف دينار ، وقال له : أنا موجه إلى خراسان إلى حرب ، وليس أحب استصحابك ؛ شفقا بك ؛ فأنفق هذا حتى أعود إليك . فأثف أبو عبيد « الغريب المصنف » إلى أن عاد طاهر من خراسان ، فحمله معه إلى سُرَّ مَنْ رَأَى .

ومن مظاهر إكرام « آل طاهر » للعلماء ، ما صنعه « طاهر بن عبدالله » : من استقدمه لأبي سعيد الضرير من بغداد إلى نيسابور ، وتكفله بمعيشته ؛ ليفرغ إلى تعليم الناس ما حمل من علم وأدب وقد قدم عليه ابن قتيبة من بغداد ؛ فأخذ عنه ، وانتفع به ، وكان له قدوة حسنة .

ومن مظاهر إكرامهم العلماء كذلك ، استقدامهم إلى هراة : الحافظ
أبا جعفر السرخسي المتوفى بنيسابور سنة ٢٥٣ هـ .

وقد جرى محمد بن عبد الله بن طاهر ، على شاكاة قومه : في العناية
بالعلماء والأدباء ، والإلطاف لهم ؛ وعرف هؤلاء قدره ، ونهبوا من ذكره
- وما كان خاملاً - وأهدوا إليه مؤلفاتهم وما جادت به قرائحهم ؛ منذ
أن كان شاباً يافعاً .

ولقد سجل ابن قتيبة شعوره نحوه في رسالة كتب بها إليه ، وأثبتها
في عيون الأخبار ٢/٢٢٢ ؛ حيث يقول : « وكتبتُ إلى محمد بن عبد الله
ابن طاهر :

أما شكري للأمير على سالف معروفه : فقد أغار وأنجد . وأما ابتهاج
إلى الله في جزائه عني بالْحَسَنِي : فأخلص النية عند مظان القبول . وأما أملِي :
فأحياه - على بعد العهد - بلاؤهُ عندي - : إذ كان ماتقدم منه شافعاً في
في المزيد ، - وفُسْحَةً وعده إياي عند مفارقتي له : إذ كان مؤذناً بالإيجاز .
وأما زللي في التأخر عما أوجب الله على له : فتمرون بالعقوبة فيما حرّمته من
عزّ رياسته ، ونباهة صحبته ، وعلوّ الدرجة به ؛ وإن كنت سائر أيام نتطاعى
عنه ، مُعْتَلِقاً بسبب لا خيارَ معه » .

ولست أعلم لابن قتيبة علاقة بعضاء عصره ، سوى علاقته بعبيد الله بن
خاقان ، ومحمد بن عبد الله بن طاهر .

وقد أشار هو إلى علاقة لم يفصح عنها : فانبهم أمرها علينا ؛ حيث يقول

في عيون الأخبار ٢٨/١ : « وكتبتُ إلى بعض السلاطين كتاباً ، وفي فصل منه : ولم يزل حَزَمَةُ الرجال يستحلون مرارة قول النصحاء ، ويستهدون العيوب ، ويستثيرون صواب الرأي من كلِّ حتى الأمة الوكعاء .

ومن احتاج إلى إقامة دليل على ما يدّعيه - من مودته ، ونقاء طويته . - فقد أغنانى الله عن ذلك بما أوجبه الاضطرار ؛ إذ كنت أرجو بدوام نعمتك ، وارتفاع درجتك ؛ وانبساط جاهك ويدك - زيادة الحال .

آراء العلماء في ابن قتيبة :

١ - قال أبو منصور الأزهري (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ) في مقدمة كتاب التهذيب ص ١٣ : « وإذ فرغنا من ذكر الأثبات المتقدمين ، والثقات المبرزين : من اللغويين ؛ وتسميتهم طبقة ، إعلاماً لمن غبى عليه مكانهم من المعرفة ، كي يعتمدوهم فيما يجدون لهم من المؤلفات المروية عنهم - : فلنذكر بعقب ذكركم ، أقواماً : تسموا بسمة المعرفة ، وعلم اللغة ؛ وألقوا كتباً : أودعوها الصحيح والسقيم ؛ وحشوها بألزال الفساد ، والمصحف المغير : الذي لا يتميز ما يصح منه إلا عند النقاب المبرز ، والعالم الفطن . لنحذر الأعمار اعتماد مادونوا ، والاستنامة إلى ما ألقوا . فمن المتقدمين : الليث بن المظفر ... وقطرب ... » ؛ ثم عرض الأزهري للجاحظ ، وتلميذه ابن قتيبة ، فقال ص ١٥ : « ومن تكلم في لغات العرب بما حضر لسانه ، وروى عن الأئمة في كلام العرب ما ليس من كلامهم - : عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ وكان أوتي : بسطة في لسانه ، وبيانا عذبا في خطابه ، ومجالا واسعا في فنونه ، غير أن

أهل المعرفة بلغات العرب ذمّوه ، وعن الصدق دفعوه ، وأخبر أبو عمر الزاهد : أنه جرى ذكره في مجلس أحمد بن يحيى [ثعلب] ، فقال : أعزبوا عن ذكر الجاحظ ، فإنه غير ثمة ولا مأمون .

وأما أبو محمد : عبد الله بن مسلم الدينوري : فإنه ألف كتاباً في مشكل

القرآن وغريبه ، وألف كتاب غريب الحديث ، وكتاباً في الأنواء ، وكتاباً في أدب الكتبة ؛ ورد على أبي عبيد حروفاً في غريب الحديث ، سماها : « إصلاح الغلط » ؛ وقد تصفحتها كلها ، ووقفت على الحروف التي غلط فيها وعلى الأكثر الذي أصاب فيه . فأما الحروف التي غلط فيها : فإنها أثبتتها في مواقعها من كتابي ، ودلت على موضع الصواب فيما غلط فيه .

وما رأيت أحداً يدفعه عن الصدق فيما يرويه : عن أبي حاتم السجزي ، والعباس بن الفرّج الرّياشي ، وأبي سعيد المكنوف البغدادي .

فأما ما يستبد فيه برأيه - : من معنى غامض ؛ أو حرف : من علل التصريف والنحو ؛ مشكل ، أو حرف غريب - : فإنه ربما زلّ فيما لا يخفى على من له أدنى معرفة .

والنّية يحدث بالظن فيما لا يعرفه ، ولا يحسنه .

ورأيت أبا بكر بن الأنباري : ينسبه إلى الغفلة ، والغباوة ، وقلة المعرفة . وقد ردّ عليه قريبا من ربع ما ألفه : من مشكل القرآن .

والأزهري عنه كلمة أخرى ، وردت في اللسان ٣٣٦/١٣ : « وقال

القتيبي في تفسير قوله تعالى ﴿ فَرَزِيلًا بَيْنَهُمْ ﴾ ؛ أى : فرقنا ؛ وهو من زال يزول وأزأته أنا . قال أبو منصور : وهذا غلط من القتيبي ، ولم يميز بين زال يزول ، وزال يزِيل ، كما فعل الفراء .

وقد عرض أبو منصور الأزهرى للكلام على رواية ابن قتيبة ، أثناء حديثه عن أبي حامد الخارزنجي البشطي ، في مقدمة التهذيب ، إذ يقول : « ومن ألف في عصرنا هذا فصَّحَّفَ وغيرَ ، وأزال العربية عن وجهها - : أحمد بن محمد البشطي ، فإنه ألف كتاباً سماه : « التكملة » ، أو ما إلى أنه كمل بكتابه كتاب : « العين المنسوب إلى الخليل بن أحمد . ونظرتُ في أول كتاب البشطي ، فرأيتُه أثبت في صدره الكتب المؤلفة التي استخرج منها كتابه ، فعَدَّدها وقال : استخرجت ما وضعته في كتابي من هذه الكتب ، ولعل بعض الناس يبتغى العنتَ بتهجينه والقدح فيه : لأنني أسندت ما فيه إلى هؤلاء العلماء من غير سماع ، وإنما إخباري عنهم إخبارٌ عن صحفهم : ولا يزرى ذلك على من عرف الغث من السمين ، وميزَّ بين الصحيح والسقيم ، وقد فعل مثل ذلك أبو تراب صاحب كتاب : « الاعتقاد » ، فإنه روى عن الخليل وأبي عمرو بن العلاء ، والكسائي ، وبينه وبين هؤلاء فترة ، وكذلك القتيبي : روى عن سيديويه والأصمعي ، وأبي عمرو : وهو لم ير منهم أحداً . »

ثم عقب الأزهرى على قول البشطي هذا ، بقوله ص ١٦ : « قد اعترف البشطي : بأنه لا سماع له في شيء من هذه الكتب ، وأنه نقل ما نقل إلى كتابه من صحفهم ، واعتل : بأنه لا يزرى ذلك بمن عرف الغث من السمين . وليس

كما قال : لأنه اعترف : بأنه صحفى ، والصحفى إذا كان رأس ماله صحفاً
قرأها : فإنه يصحّف فيكثر ؛ وذلك : أنه يخبر عن كتب لم يسمع بها ،
ودفاتر لا يدري : أصحّيح ما كتب فيها أم لا ؟ وإن أكثر ما قرأنا : من
الصحف التى لم تضبط بالنقط الصحيح ، ولم يتولّ تصحيحها أهلُ المعرفة . -
لسقيمة ، لا يعتمد عليها إلا جاهل . وأما قوله : ان غيره من المصنفين ، روّوا
في كتبهم عن من لم يسموا منه ، مثل أبي تراب والقُتَيْبِي ، فليس رواية هذين
الرجلين عن من لم يراه ، حجة له : لأنهما وان كان لم يسمعا من كل من روّيا
عنه ، فقد سمعا من جماعة : من الثقات المأمونين . فأما أبو تراب ...
وأما القُتَيْبِي : فإنه رجل سمع من أبي حاتم السّجّزِي كُتبه ، وسمع من
الرياشي فوائده جمة ، وكانا من المعرفة والإتقان : بحيث يثنى بهما الخناصر ،
وسمع من أبي سعيد الضرير ، وسمع كتب أبي عبيد ، وسمع من ابن
أخى الأصمى .

وهما (أى أبو تراب وابن قتيبة) : من الشهرة وذهاب الصّيت ،
والتأليف الحسن ؛ بحيث يُعفى لهما عن خطيئة غلط ، ونَبْذِ زَلّة تقع
في كتبهما ... » .

٢ - قال أبو الطيب الحلبى ؛ المتوفى سنة ٣٥١ هـ : فى كتاب : « مراتب
النحويين » ، ص ١٣٧ : « وكان أبو محمد : عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدّينورى :
أخذ عن أبي حاتم ، والرياشي ، وعبد الرحمن بن أخى الأصمى . وقد أخذ

ابن دريد عن هؤلاء كلهم ، وعن الأشمندانيني إلا أن ابن قتيبة خاط عليه
بمحكايات عن الكوفيين ، لم يكن أخذها عن ثقات

وكان يشرع في أشياء لا يقوم بها : نحو تعرضه لتأليف كتابه في النحو ،
وكتابه في تعبير الرويا ، وكتابه في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
آله ، وعميون الأخبار والمعارف ، والشعراء ، ونحو ذلك : مما أزرى به عند
العلماء ، وإن كان نفقَ بها عند العامة ومن لا بصيرة له .

وهذا كلام لا تعوج به ، ولا نعرّج عليه ، لأنه لم يصدر إلا عن عالم :
قد أعمى الخقد قلبه الذي في صدره ، وأضله الحسد المستكن في أطواء نفسه ،
وجعلت « العصبية » البغيضة على عينه غشاوة : تججب عنه نور الحق ،
وتنطقه بغير الصدق .

وليس أدل على فساد هذا الرأي ، وانتكاس هذا الحكم ، من أن ابن
قتيبة ظل ناقماً بكتبه عند ذوى البصائر والعقول : من الخاصة والعامة ، وظلت
مكانته ملحوظة من العلماء بعيون الإجلال والإكبار ، على اختلاف الأجيال
والأعصار ، منذ كان إلى يوم الناس هذا .

ولكنها العصبية المقيتة - قاتلها الله - : ما قاربت شيئاً إلا أفسدته وحطت
من قدره ، ولا دخلت إنساناً إلا شانته ، وغضت من ذكره .

٣ - قال الحاكم : أبو عبد الله : محمد بن عبيد الله الضبيّ النيسابورى ،
المعروف بابن البيع (٣٢١ - ٤٠٥) : « كان ابن قتيبة يتعاطى التقدم في

(م ٤ - مقدمة مشكل القرآن)

العلوم ، ولم يرضه أهل علم معيها ، وإنما الإمام المقبول عند الكل : أبو عبيد .

وهذا كلام يقطر حقداً وعصبية وحسداً .

وقد ألهبت نار الحسد الموقدة عقل الحاكم ، واطلعت على فؤاده :

فهذى هذيان المحموم ، وهمز ابن قتيبة ولززه بقوله : « أجمعت الأمة على أن

القتيبيّ كذاب » !!!

وقد نقل هذه الكلمة الجائزة الفاجرة ، الحافظ الذهبي في ميزان

الاعتدال ٧٧/٢ ؛ وعقب عليها بقوله : « هذه مجازفة قبيحة وكلام من لم

يخف الله » .

ونقلها مرة أخرى ، وقال في إثرها : « هذا بنى وتخرّص ؛ بل قال

الخطيب : هو ثقة » ؛ وعقب عليها مرة ثالثة فقال : « ما علمت أحداً اتهم

القتيبيّ في نقله ، مع أن الخطيب : قد وثقه ؛ وما أعلم الأمة أجمعت إلا على

كذب الدجال ومسيلمة » .

٤ - وقال الحافظ السلفي أبو طاهر : أحمد بن محمد الأصبهاني

الجرواني ، المتوفى سنة ٥٧٦ - : « كان ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة ؛

ولكن الحاكم بضده : من أجل المذهب » . وقد فسرت كلمة « المذهب »

في قول السلفي هذا ، بتفسيرين : فقال الصلاح العلائقي : إن السلفي أراد

بالمذهب ما نقل عن البيهقي والدارقطني : من أن ابن قتيبة كان كرامياً يميل

إلى التشبيه ، منحرفاً عن العترة .

ثم قال العلاءي : « وهذا لا يصح عنه ، وليس في كلامه ما يدل عليه ؛ ولكنه جار على طريقة أهل الحديث : في عدم التأويل » .

وقال الحافظ ابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي المتوفى سنة ٨٥٢ في لسان الميزان ٣/٨٠٣ : « والذي يظهر لي أن مراد السَّلَفِي بالمذهب : النَّصَب ؛ فإن في ابن قتيبة انحرافاً عن أهل البيت ، والحاكم على ضد من ذلك . وإلا : فاعتقادهما معاً - فيما يتعلق بالصفات - واحد » .

٥ - قال الدارقطني أبو الحسن : علي بن عمر بن أحمد بن مهدي (٣٠٦ - ٣٨٥) : « كان ابن قتيبة : يميل إلى التشبيه ، منحرفاً عن العترة . وكلامه يدل عليه » .

٦ - قال البيهقي أبو بكر : أحمد بن الحسين (٣٨٤ - ٤٥٨) : « كان ابن قتيبة : يرى رأى الكرامية » .

٧ - قال ابن تفرى بردى في النجوم الزاهرة ٣/٧٥ - بعد أن نقل كلام الدارقطني والبيهقي - : « وكان ابن قتيبة : خبيث اللسان ، يقع في حق كبار العلماء » .

٨ - قال ابن النديم أبو الفرج : محمد بن إسحاق :

« كان ابن قتيبة : صادقاً فيما يرويه ، عالماً باللغة والنحو ؛ وكتبه مرغوب فيها »

٩ - قال مسلم بن قاسم :

« كان ابن قتيبة : لغويا كثير التأليف ، عالما بالتصنيف ، صدوقا ، من أهل السنة » .

١٠ - قال الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣) في تاريخ بغداد ١٠/١٧٠ : « هو صاحب النصائيف المشهورة ، والكتب المعروفة ؛ وكان ثقة ، دينا ، فاضلا » .

وقال عنه في كتاب « المتفق والمفترق » : « شهرته ظاهرة في العلم ، ومحله من الأدب لا يحتر » .

١١ - قال نَفَطَوِيَّةُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : إبراهيم بن محمد بن عرفه (٢٤٤ - ٣٢٣) : « كان ابن قتيبة : إذا خلا في بيته وعمل شيئا - : جوّده ؛ وما أعلمه حكى شيئا في اللغة ، إلا : صدق فيه » .

١٢ - قال ابن حزم أبو محمد : علي بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ - ٤٥٦) : « كان ابن قتيبة : ثقة في دينه وعلمه » .

١٣ - قال إمام الحرّمين أبو المعالي : عبد الملك بن عبد الله الجويني (٤١٩ - ٤٧٨) : « ابن قتيبة : هَجَامٌ وَوُجٌ فِيمَا لَا يَحْسَنُهُ » . وقد نقل ابن حجر هذه هذه السكامة في لسان الميزان ، ثم علق عليها بقوله : « كأنه يريد كلامه في الكلام » .

١٤ - قال الحافظ الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣ - ٧٤٨) في ميزان الاعتدال ٢/٧٧ : « أبو محمد : صاحب التصانيف ، صدوق ، قليل

الرواية « ؛ وقال في تذكرة الحفاظ ١٨٧/٢ : « ابن قتيبة : من أوعية العلم ؛ لكنه قليل العمل في الحديث » .

١٥ - قال ابن الجوزي أبو الفرج : عبد الرحمن بن علي ، المتوفى سنة ٥٩٧ ، عنه في المنتظم ١٠٢/٥ : « وكان : عالماً ثقة دينا فاضلاً ، وله التصانيف المشهورة » .

١٦ - قال الحافظ ابن كثير إسماعيل بن عمر ، المتوفى سنة ٧٧٤ ، في البداية والنهاية ٤٨/١١ ، ٥٧ : « ابن قتيبة النحوي اللغوي : صاحب المصنفات الكثيرة ، البديعة المفيدة ، المحتوبة على علوم حجة نافعة ؛ أحد العلماء والأدباء ، والحفاظ الأذكيا ؛ كان : ثقة نبيلاً » .

١٧ - قال أبو بكر بن دريد (٢٢٣ - ٣٢١) وقد سئل عن ابن قتيبة ، فقال : « ربوة بين جبلين » ، يريد : أن ذكره قد خمل بنباهة ثعلب والمبرد ، كما قال الجرجاني .

١٨ - أما ابن تيمية تقي الدين : أحمد بن عبد الحلیم ، المتوفى سنة ٧٢٨ فقد ذكر في تفسير سورة الإخلاص ص ١٢١ : أن الإمام أحمد بن حنبل يذهب الى أن الراسخين في العلم يعلمون التأويل الصحيح للمتشابه . ثم عقب على ذلك بقوله : « وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة ، منهم : ابن قتيبة ، وأبو سليمان الدمشقي وغيرها . وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق بن راهويه ، والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة ، وله في ذلك مصنفات متعددة ، قال فيه صاحب « التحديث بمناقب أهل الحديث » :

وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء الفضلاء ، أجودهم تصنيفاً ، وأحسنهم ترصيفاً ؛
له زهاء ثلاثمائة مصنف . وكان يميل إلى مذهب أحمد وإسحاق ؛ وكان
معاصراً لإبراهيم الخليلي ، ومحمد بن نصر المروزي ؛ وكان أهل المغرب :
يعظمونه ، ويقولون : من استجاز الوقعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة ! ويقولون :
كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه . ويقال هو لأهل السنة مثل
الجاحظ للمعتزلة ؛ فإنه خطيب السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة .

١٩ - وقال ابن خلدون أبو العباس : أحمد بن محمد (٦٠٨ - ٦٨١)
عنه في وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٦ :

« كان : فاضلاً ثقة ؛ وتصانيفه كلها مفيدة ... » .

* * *

تلك هي آراء العلماء الأقدمين في ابن قتيبة : أوردناها كما رأيناها ؛
وبعينا هنا : أن نتبين وجوه الحق فيما قرّف به من تهم ؛ وعُضِّه به :
من مثالب .

وسبيلنا إلى ذلك : أن نوازن بين ما قالوه عنه ، وما قاله غيرهم ، وما قاله
في كتبه - موازنة دقيقة ، قوامها العدل الخالص من شوائب الهوى ،
والإنصاف الباسل الذي لا يبالي : على من وجبت الحججة ، وحتت كلمة
الخطأ والضلال .

فإن كان ما قالوه حقاً : أيدناه بالمثل والشواهد التي تجعل القلوب إليه
صاغية ، والعقول جانحة جنوحاً لا خيار فيه .

وإن كان ما ذهبوا إليه مَينًا : أبدينا عواره ، وهتكنا أستا به ؛ بما
نورده : من الأدلة الناصعة ، والبراهين القاطعة ؛ ثم قدمنا إليهم ، فكشفنا
عن أسباب ضعفهم عليه ، وكراهيتهم له ؛ وبيننا أسرار اختلافهم عليه ،
ومنازع وقيعتهم فيه .

* * *

لقد اتهمه « الحاكم » : بأنه كذاب قد أجمعت الأمة على كذبه ؛ ولم يؤيد
دعواه بمثال واحد بل : لجأ إلى التحويل والتحويل بإجماع الأمة وتلك
أكذوبة بقاء : لم تجد مصداقاً أو مظاهراً ولا تستحق أن تعرض لها بالتوهين
وحسبها نقد الذهبي لها ؛ وحسبنا إجماع الأزهرى ، والخطيب البغدادي ،
ومسلم بن قاسم ، والحافظ السافي ، وابن النديم ، ونفطويه ، وابن حزم ،
وابن كثير ، وابن الجوزي ، وابن خلكان - حسبنا إجماع هؤلاء الأعلام :
على أن ابن قتيبة كان ثقة في قوله ، صادقاً في روايته ، مُصَدِّقاً .

وقد اتهمه الدارقطني : بأنه كان يميل إلى التشبيه ، منحرفاً عن العترة .

واتهمه البيهقي : بأنه كان كرامياً .

وليس بين هذين الاتهامين من فرق في المعنى : فكلاهما ينسبه إلى
التشبيه ، والانحراف عن آل البيت رضوان الله عليهم ؛ فإن الكرامية (الذين
تابعوا محمد بن كرام على رأيه) كانوا يذهبون إلى التجسيم والتشبيه ؛
ويتهمون غالياً في صبره على ما جرى مع عثمان ، وسكوته عنه ويرون

تصويب معاوية فيما استبد به من الأحكام الشرعية : قتالا على طلب قتلة
عثمان ، واستقلالاً ببيت المال ..

فهل كان ابن قتيبة يذهب حقاً إلى التشبيه ؟ وهل كان منحرفاً عن آل
البيت ؟ أم أن هذا وذاك قد افترى عليه ، ورمى به بغير الحق ؟ كما رُمي بالكذب
زوراً وبُهْتاناً ؟ .

أما نسبة ابن قتيبة إلى التشبيه والتجسيم : فهي من منكر القول وزوره .

وكيف يصح في الأذهان أن يكون ابن قتيبة من المشبهة ؟ وهو مؤلف
كتاب : « الاختلاف في اللفظ ، والرد على الجهمية والمشبهة » : ! .

كيف يكون منهم : وهو القائل في كتابه هذا ص ٢٩ : « فنحن نقول
كما قال الله ، وكما قال رسوله ؛ ولا نتجاهل ؛ ولا يحملنا ما نحن فيه : من نفي
التشبيه ؛ على أن ننكر ما وصف به نفسه ؛ ولكننا لانقول : كيف البيان ؟
وإن سئلتنا : نفتصر على جملة ما قال ، ونمسك عما لم يقل « ؟ ! .

كيف يكون منهم : وهو الذي يقول في ص ٣٢ : « فنحن نؤمن بالنفخ
وبالروح ؛ ولا نقول : كيف ذلك ؟ لأن الواجب علينا أن ننتهي في صفات الله
إلى حيث انتهى في صفته ، أوحى رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ ولا ننزله
اللفظ عما تعرفه العرب وأضعه عاينه ؛ ونمسك عما سوى ذلك » ١٩ .

كيف يكون منهم : وهو الذي يقول في ص ٤٥ : « ... ولما رأى قوم
من الناس إفراط هؤلاء في النفي : عارضوهم بالإفراط في التمثيل ؛ فقالوا :

بالتشبيه المحض ، وبالأقطار والحدود ... وكلا الفرقتين غلط ، وقد جعل الله
التوسط : منزلة العدل ؛ ونهى عن الغلو فيما دون صفاته : من أمر ديننا ؛
فضلا عن صفاته ، ووَضَعَ عِنا أن نفكر فيه : كيف كان ؟ وكيف قدر ؟
وكيف خلق ؟ ولم يكلفنا ما لم يجعله في تركيبنا ووُضِعنا . وعَدَلُ القول في هذه
الأخبار : أن نؤمن بما صحَّ منها بنقل الثقات لها ، فنؤمن : بالرؤية والتجلى ،
وأنه يَعْجَبُ ، وينزل إلى السماء ، وأنه على العرش استوى ، وبالنفس واليدين
من غير أن نقول في ذلك بكيفية أو بحدٍ أو أن نتمس على ما جاء ما لم يأت .
فترجو : أن نكون في ذلك القول والعقد ، على سبيل النجاة غداً ،
إن شاء الله تعالى « ؟ ! .

أيقول هذا القول السَّوَّى ، من يقول بالتشبيه والتجسيم ؟ : إن ابن قتيبة
قد نهج في كلامه هذا ، نهج النمط الأوسط من السلف الصالح ، وسلك سبيلهم
متبعاً غير مبتدع .

قال أبو الفتح : محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٤٧٩ — ٤٤٨)
في كتابه : « الملل والنحل » — : « وأما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ،
ولم يهدنوا للتشبيه ، فمنهم : أحمد بن حنبل ، وسفيان الثوري ، ومالك بن
أنس ، إذ قال : الاستواء معلوم ، والكيفية مجهولة ، والإيمان به واجب ،
والسؤال عنه بدعة » .

فهل بين قول مالك بن أنس وبين قول ابن قتيبة ، فرق ؟ : كلا ،

ولكن البيهقي والدارقطني قد كذبا عليه حين رمياه بالتشبيه ، كما كذب
الحاكم في رميه بالكذب .

* * *

وأما القول : بأن ابن قتيبة كان منحرفاً عن آل البيت ؛ فمحض

افتراء عليه ، كسابقه .

وقد لجأ قارفوه بهذه التهمة الخطيرة ، إلى إلقاء الحكم إلقاءً : دون
تثبيته في النفوس بالمثل ؛ شأنهم في كل ما رموه به : من تهمة ؛ وألصقوا به :
من وصمات .

ولكن من دفع هذه التهمة عنه حين آين : لا يحوج إلى أعمال فكر ،
أو إجمالة زويّة ، أو كد خاطر ؛ ولكنه يحتاج إلى قليل : من الأناة ؛
في قراءة قوله الذي أفصح به عن رأيه في علي كرم الله وجهه ، وأعرب به
عن تقديره لمكارمه ومفاخره ، ومكانه السامي من رسول الله ودين الله ،
ومكانته من الفضل والبأس ، والهم والدين جميعاً .

قال ابن قتيبة في كتاب « الاختلاف في اللفظ والردّ على الجهمية
والمشبهة » ص ٤٧ : « ... وقد رأيت هؤلاء أيضاً - حين رأوا غلو الرافضة :
في حب علي ، وتقديمه على من قدمه رسول الله « صلى الله عليه وسلم »
وصحابه عليه ؛ وادعائهم له شركة النبي صلى الله عليه وسلم : في نبوته :
وعلم الغيب للأئمة : من ولده ؛ وتلك الأقاويل والأمور السريّة : التي جمعت

إلى الكذب والكفر إفراط الجهل والغباوة ؛ ورأوا شتمهم خيار السلف ،
وبغضهم وتبرؤهم منهم - : قابلوا ذلك أيضا ، بالغلو : في تأخير عليّ كرم الله
وجهه ، وبخسه حقه ؛ ولحنوا في القول ؛ وإن لم يصرحوا إلى ظلمه ، واعتدوا
عليه : بسفك الدماء بغير حق ، ونسبوه إلى المملاة على قتل عثمان رضی الله
عنه ؛ وأخرجوه بجهلهم من أئمة الهدى إلى جملة أئمة الفتن ، ولم يوجبوا
له اسم الخلافة : لاختلاف الناس عليه ؛ وأوجبوها ليزيد بن معاوية : لإجماع
الناس عليه ؛ واتهموا من ذكره بخير . وتحمى كثير من المحدثين : أن
يحدثوا بفضائله كرم الله وجهه أو يظهروا ما يجب له : وكل تلك الأحاديث
لها مخارج صحاح . وجعلوا ابنه الحسين عليه السلام خارجيا ، شاقا لعصا
لعصا المسلمين ، حلال الدم ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « من خرج
على أمّتي : وهم جميع ؛ فاقتلوه كائنا من كان » . وسروا بينه - : في الفضل - .
وبين أهل الشورى : لأن عمر لو تبين له فضله لتقدمه عليهم ، ولم يجعل
الأمر شورى بينهم . وأهملوا من ذكره ، أو روى حديثا من فضائله ؛
حتى تحامى كثير من المحدثين . أن يتحدثوا بها . وعُنوا بجمع فضائل عمرو
بن العاص ، ومعاوية : كأنهم لا يريدونهما بذلك ، وإنما يريدونه . فإن قال
قائل . « أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليّ ، وأبو سبيطه : الحسن
والحسين ، وأصحاب الكساء : عليّ وفاطمة والحسن والحسين » - تمعرت
الوجوه ، وتنكرت العيون ، وطرت حسائك الصدور . وإن ذكر ذكر
قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من كنت مولاه فعليّ موه » ؛ و : « أنت
منى بمنزلة هارون من موسى » ؛ وأشباه هذا - : التمسوا لتلك الأحاديث

المخارج لينتصوه ويبخسوه حتمه: بغضاً منهم للرافضة وإلزاماً لعليّ عليه السلام
— بسببهم — مالا يلزمه . وهذا هو الجهل بعينه .

والسلامة لك : أن لاتهلك بمحبته ، ولاتهلك ببغضته ؛ وأن لاتحمل
عليه ضعفاً : بجنابة غيره . فإن أنت فعلت : فأنت جاهل مُفْرِط في بغضه .

وأن تعرف له مكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم : بالتربية والأخوة
والصبر ، والصبر في مجاهدة أعدائه ، وبذل مُهَجَّتِهِ في الحروب بين يديه ،
مع مكانه : في العلم والدين ، والبأس والفضل — من غير أن تتجاوز به الموضع
الذي وضعه به خيار السلف: لِمَا تسمعه من كثير : من فضائله؛ فهم كانوا أعلم به
وبغيره ، ولأن ما أجمعوا عليه هو : العيان الذي لا يُشك فيه . والأحاديثُ
المنقولة قد يدخلها تحريف وشوّب .

ولو كان إكرامك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو الذي دعاك إلى
حجة من نازع علياً وحاربه ولعنه — : إذ صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخدمه ، وكنت قد سلكت في ذلك سبيل المستسلم — : لَأَنْتَ بِذَلِكَ فِي
عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أُولَى : لسابته ، وفضله ، وخاصيته ، وقرابته ؛ والدناوة
التي جعلها الله بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم : عند المُبَاهَلَةِ ؛ حين
قال تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ : فدعا حسناً وحسيناً ؛
﴿ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ﴾ : فدعا فاطمة عليها السلام ؛ ﴿ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ :
فدعا علياً عليه السلام . ومن أراد الله تَبْصِيرَهُ : بَصَّرَهُ ؛ ومن أراد به غير
ذلك : حَيَّرَهُ .

هذا كلام ابن قتيبة الذي صور فيه - في قوة ووضوح - مشاعره نحو
علي وآله ؛ وعبر عما يجنبه فؤاده : من محبتهم وإجلالهم ، وحسن الرأي
والاعتقاد فيهم .

فهل يصدر هذا الكلام العذب عمن يجتويهم ، ويسىء الظن بهم ؟ وهل
يدخل في نطاق المعقول : أن يقوله من يتهم بالانحراف عنهم ؟

ولكن القوم أصموا آذانهم عنه ، وأطبقوا أعينهم دونه ، واستغشوا
ثياب العصبية الصفيقة ، ثم ذهبوا : يتناقلون رميه ببعض آل البيت ، والميل
عن مودتهم ، لموجدة يجدون مسرًا في نفوسهم عليه .

ولعل من أسباب هذه الموجدة ، تلك الرواية التي رواها عن الشعبي
في « تأويل مشكل القرآن » ، حيث يقول في ص ١٨١ : « وكان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه ورضي عنهم - وهم مصابيح الأرض ، وقادة
الأنام ، ومُنْتَهَى العلم . - إنما يقرأ الرجل منهم السورتين والثلاث والأربع
والبعض والشطر من القرآن ، إلا نفرًا منهم : وفقهم الله لجمعه ، وسهل عليهم
حفظه . قال الشعبي : توفي أبو بكر ، وعمر ، وعلي - رحمهم الله - ولم
يجمعوا القرآن . وقال : لم يختمه أحد من الخلفاء غير عثمان . ورؤى عن
شريك ، عن إسماعيل بن أبي خالد : أنه قال : سمعت الشعبي تحلف بالله عز
وجبل : لقد دخل علي حفرتي ولما حفظ القرآن » .

ولقد أثارت هذه الرواية ثائرة أبي الحسين : أحمد بن فارس ، المتوفى
سنة ٣٩٥ ، فقال في كتاب الصحابي ص ١٧٠ : « وابن قتيبة يطلق إطلاقات

منكرة ، ويروى أشياء شنعاء ؛ كالذي رواه عن الشعبي : أن أبا بكر وعمر
وعليا توفوا ، ولم يجمعوا القرآن ؛ وأن عليا دخل حفرته ، وما حفظ القرآن
وهذا كلام شنع جداً ... » .

* * *

أما قول إمام الحرمين : « إن ابن قتيبة هجّام ولوج فيما لا يحسنه » ؛

فإنه يريد : كلامه في الكلام ، كما قال ابن حجر . ولابن قتيبة كلام عن
هذا العلم ، لا يروق في نظر رجل انغمس فيه من فرقه إلى قدمه ، وقضى حياته
في تحقيق مسائله ؛ كإمام الحرمين . فقد قال في كتاب « الاختلاف في اللفظ ،
والرد على الجهمية والمشبّهة » ص ١٢ - أثناء رده على ما تأولته الجهمية - :
« ولم أعهد في أكثر الرد عليهم طريق اللغة ؛ فأما الكلام فليس من
شأننا ؛ ولا أرى أكثر من هلك إلا به . وبحمل الدين على ما يوجهه
القياس ... » .

وقال في كتاب : « تأويل مختلف الحديث » ص ١٥ : « وقد تدبرت
مقالة أهل الكلام ؛ فوجدتهم يقولون على الله ما لا يعلمون ، ويعيبون الناس
بما يأتون ، ويبصرون القذى في عيون الناس وعيونهم تطرف على الأجداع ،
ويتهمون غيرهم في النقل ولا يتهمون آراءهم في التأويل . ومعاني الكتاب
والحديث ، وما أودعاه - : من لطائف الحكمة ، وغرائب اللغة - لا يدرك
بالطرفة والتولد ، وبالعرض والجوهر ، والكيفية والكمية والأيدية . ولو
ردوا المشكل منهما إلى أهل العلم بهما وضح لهم المنهج ، واتسع لهم المخرج ،

ولكن يمنع من ذلك طلب الرياسة ، وحب الأنباع ، واعتقاد الإخوان بالمقالات ؛ والناس أسراب طير يتبع بعضها بعضا ... » . وقال في ص ٧٤ : « وكنت في عنفوان الشباب ، وأطلب الآداب ، أحب أن أتعلق من كل علم بسبب ، وأن أضرب فيه بسهم ، فربما حضرت بعض مجالسهم - : وأنا مغتر بهم ، طامع أن أصدر عنه بفائدة ، أو كلمة تدل على خير ، أو تهدي لرشده . - فأرى من جرأتهم على الله ، تبارك وتعالى ، وقلة توقيهم ، وحملهم أنفسهم على العظام - : لطرده التماس ، أو لثلا يقع انقطاع - ما أرجع معه خاسراً نادماً . »

وأما قول ابن تغري بردى : « كان ابن قتيبة خبيث اللسان ، يقع في

حق كبار العلماء ؛ فغير صحيح أيضاً .

والذي دفعه إلى هذا القول أنه من الأحناف أصحاب الرأي والقياس . وقد عرض لهم ابن قتيبة بالنقد ، في كتاب « تأويل مختلف الحديث » وقال في ص ٦٢ : ثم نصير إلى أصحاب الرأي ، فنجدهم أيضاً يختلفون ويقيسون ، ثم يدعون القياس ويستحسنون ؛ ويقولون بالشيء ويحكمون به ثم يرجعون . »

ثم ضرب لذلك أمثلة خطيرة رجع فيها أبو حنيفة عن رأيه ؛ رواها عن أستاذه إسحاق ابن راهويه ، الذي قال عنه في ص ٦٥ : « ولم أر أحداً ألجج بذكر أصحاب الرأي وتنقصهم ، والبعث على قبيح أقوالهم ، والتنبيه

عليها - من إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، المعروف بابن راهويه . وكان يقول : نبدوا كتاب الله تعالى وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ ولزموا القياس .

وعدد ابن قتيبة من ذلك ، مسائل كثيرة رواها عنه ؛ كما روى مسائل أخرى تدل - كما يقول ابن راهويه - : « على تحكيم أبي حنيفة في الدين ، ومخالفة كتاب الله » . ثم قال ابن قتيبة في ص ٧٠ : « وكيف يطرد لك القياس في فروع لا تنفق أصولها والفرع تابع للأصل ؟ ! وكيف يقع في القياس : أن يقطع سارق عشرة دراهم ويمسك عن غاصب مائة ألف درهم ؛ ويجلد قاذف الحر ، ويعفى عن قاذف العبد العفيف ؛ وتُستبرأ أرحام الإمامة بحبضة ، ورحم الحرمة بثلاث حيضات ؛ ويحصن الرجل بالعجوز الشوهاء السوداء ، ولا يحصن بمائة أمة حسناء ؛ ويوجب على الحائض قضاء الصوم ، ولا يوجب عليها قضاء الصلاة ؛ ويجلد في القذف بالزنا أكثر من الجلد في القذف بالكفر ؛ ويقطع في القتل بشهادين ، ولا يقطع في الزنا بأقل من أربعة ! »

فأنت ترى : أن ابن قتيبة لم يكن خبيث اللسان في حديثه عن أهل الرأي ، وإنما عرض لهم بالنقد العلي في بعض ما ذنبوا إليه ، وروى عن أساتذته ما تدعو ضرورة البحث إلى روايته ، وإذا تحدث عن رأيه : تحدث بأسلوب مهذب مؤدب ، لا يمسح وصفه بالخُبث ، ولا نعتة بالوقية .

وقد خدعت كلمة ابن تغري بردى هذه ، الأستاذ محمد كرد علي ،

وجعلته يقول مقدمته لكتاب الاشرية ص ٤ :

« اشتد ابن قتيبة على مخالفيه ولا سيما المعتزلة منهم وفي كتابه تأويل مختلف الحديث : طعن مبرح في الجاحظ ، قال فيه : إنه أكذب الأمة ، وأوضعهم لحديث ، وأنصرهم لباطل ، فتجلى حسده تجلياً ظاهراً .

هجن ابن قتيبة الجاحظ وكفره ، ورماه بأعظم كبيرة وهي الكذب ؛ وسجل عليه أنه أكذب واحد في الأمة ؛ لأنه كتب في أشياء تنفع في تربية العقول في الدنيا ، كما كتب كل ما ينفع في الدين ؛ وابتدع أدباً يسلي ويعلم .

فهل من العدل أن يرمى بوضع الحديث وتشدده وتشدد أهل مذهبه - :
في تحري السليم من السقيم في الحديث . - لا يحتاج إلى دليل ؟ ! » .

إن ابن قتيبة لم يظلم الجاحظ ، ولم يهجنه حسداً من عند نفسه ؛ ولم يتهمه بالكذب ، لما زعمه الأستاذ ، بل أنصفه ، وقال فيه ماله ، كاملاً غير منقوص ؛ ونقده في بعض رأيه بما لا يسع المسلم الحقيقي إلا نقده وردّه على قائله : كأننا من كان .

وإليك نص كلام ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث ، قال في ص ٨١ : « ثم نصير إلى الجاحظ وهو آخر المتكلمين والمعايير على المتقدمين ، وأحسنهم للحجة استنارة ، وأشدهم تلطفاً لتعظيم الصغير حتى يعظم ، وتصغير العظيم حتى يصغر ؛ ويبلغ به الاقتدار أن يعمل الشيء ونقيضه ؛ ونجده (م . ٥ - مقدمة مشكل القرآن)

يقصد في كتبه للمضاحيك والعبث ، يريد بذلك استمالة الأحداث
وشراب النبتذ .

ويستهزى من الحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم ؛ كذكره كبد
الحوت وقرن الشيطان ؛ وذكر الحجر الأسود ، وأنه كان أبيض فسوده
المشركون ، وقد كان يجب أن يبيضه المسلمون حين أسلموا وبذكر الصحيفة
التي كان فيها المنزل في الرضاع تحت سرير عائشة فأكلتها الشاة . وأشياء
من أحاديث أهل الكتاب ، في تنادم الديك والغراب ، ودفن الهدهد أمه
في رأسه ، وتسبيح الضفدع ، وطوق الحمامة ، وأشباه هذا مما سنذكره فيما
بعد ، إن شاء الله . وهو - مع هذا - من أكذب الأمة ، وأضعفهم لحديث ،
وأنصرهم لباطل .

هذا هو رأى ابن قتيبة في الجاحظ ، وهو يلقف ما يقول عنه الأستاذ
محمد كرد علي .

ولست أدري : كيف استباح لنفسه الطعن في ابن قتيبة بذلك الأسلوب
التهكمي مع أنه لم يستطع أن ينقد مما قاله حرفاً واحداً ؟

أتراه كان ينتظر منه تعريض الجاحظ لاستهزائه بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ؟

ومن دلائل وضع الجاحظ للأحاديث ، ما حدث به أبو العيناء بعد
توبته عن وضعها ؛ قال أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك ، وأدخلناه على

الشيوخ ببغداد ، فقبلوه إلا ابن أبي شيبه العلوي ، فإنه قال : لا يشبه هذا الحديث أوله ، وأبي أن يقبله .

وكذلك وضع الجاحظ في كلام العرب ما ليس منه ، ونسب ذلك إلى أئمة اللغة ؛ وقد سجل عليه ذلك أبو العباس : ثعلب ، إذ يقول : « اعزبوا عن ذكر الجاحظ : فإنه غير ثقة ولا مأمون » .

ولا مرأى في أن الجاحظ قد صنع كثيراً من نصوص الأدب ؛ وعزاها إلى غيره من العرب تارة ، والأعاجم أخرى .

وهذه كلها دلائل تدل على أن ابن قتيبة لم يصف أستاذه الجاحظ إلا بما عرفه من خلاله ونوازعه ؛ ولم يحاول : « أن يسحب عليه ذيل النسيان » ؛ كما يقول الأستاذ محمد كرد علي رحمه الله .

وأعجب مما سبق ، قول الأستاذ محمد كرد علي عن ابن قتيبة :

« ورمى أيضاً أبا الهذيل العلاف بما ليس فيه ؛ ووصفه بأنه كذاب أفك ، وطن فيه أشنع طعن .

وكذلك كان حظ ثمامة بن الأشترس منه - وهما من الأئمة - ورمى هذا برقة الدين ، وتنقص الإسلام ، والاستهزاء به .

وطعن في النظام أيضاً وهو الذي رد على الملحدين والدهريين ، شطراً كبيراً من عمره .

ولست أدري : من أين علم الأستاذ أن ابن قتيبة افترى على أبي الهذيل
الكذب ووصفه بما ليس فيه .

هل قرأت كتب « التوحيد » فألغى فيها ما يكذبه .

أم هل قرأ كتب « التراجم » فوجد فيها نكأة له في تكذيبه ؟

إنه لم يقرأ شيئاً من هذه ولا تلك ! وآية ذلك أن وصف ابن قتيبة له
بالبخل ورقة الدين ؛ مسطور فيها جميعاً .

وقد كرر الجاحظ في كتبه وصفه له بالبخل ، وقال عنه : « إنه كان
أبخل الناس » . ووصفه كذلك بأوصاف كثيرة في طليعتها النفاق !

واتفق المترجمون له والباحثون في مذهبه الكلامي علي أن دينه كان
من بيت العنكبوت :

قال الخطيب البغدادي في ترجمته ٣/٣٦٦ : « وكان أبو الهذيل خبيث
القول ، فارق إجماع المسلمين ، ورد نص كتاب الله إذ زعم أن أهل الجنة
تنقطع حرركاتهم فيها حتى لا ينطقوا بكلمة ولا يتكلموا بكلمة ؛ فلزمه القول
بانقطاع نعيم الجنة عنهم ، والله يقول : ﴿ أَكُلُّهَا دَائِمٌ ﴾ . وجحد صفات
الله التي وصف بها نفسه ، وزعم أن علم الله هو الله ، وقدرة الله هي الله !
فجعل الله علماً وقدرة ، تعالى الله عما وصفه به علواً كبيراً » .

ومذهب أبي الهذيل - : في انتهاء حرركات أهل الجنة والنار . - قريب
من مذهب جهنم بن صفوان الذي زعم أن الجنة والنار تفنيان وتبيدان ،

ويبقى من فيهما ، حتى لا يبقى إلا الله وحده ، كما كان وحده لا شيء معه ، بل إن مذهبه شر من مذهب جهنم - كما يقول البغدادي في « الفرق بين الفرق » - : « لأن جهنم - وإن قال بفناء الجنة والنار - فقد قال : إن الله قادر بعد فناءهما ، أن يخلق غيرهما » ؛ وأبو الهذيل زعم أن ربه لا يقدر بعد انتهاء الحركات - : على تحريك ساكن ، أو إحياء ميت ، أو إحداث شيء » ويقول البغدادي عنه أيضاً في ص ٧٢ : « وفضائح تربي ، تكفره فيها سائر فرق الأمة : من أصحابه في الاعتزال ، ومن غيرهم » .

أبعد ذلك ، يصح اتهام ابن قتيبة بأنه وصف أبا الهذيل بما ليس فيه ،
طعناً بغير الحق وتشنيعاً ؟ !

وكما كان ابن قتيبة منصفاً صادقاً في حكمه على أبي الهذيل العلاف - فإنه كان كذلك صادقاً منصفاً في حكمه على « ثمامة بن الأشيرس » بأنه كان يتنقص الإسلام ورسول الإسلام ، ويحتمد عليهما حقداً غليظاً منكرأ .

ولا أريد أن أنقل من حصائد لسانه ، ونزوات بنانه ؛ في ذلك شيئاً وحسبي أن أورد بعض ما قاله البغدادي عنه في ص ١٠٢ ، ٢٠٤ : « وكان زعيم القدرية في زمان المأمون والمعتصم والوثق ؛ وانفرد عن سائر أسلافه المعتزلة ، ببدعتين أكفرته الأمة كلها فيهما » .

وأما طعن ابن قتيبة في « النظام » فشاهده من الصدق والأمانة ، قول البغدادي في الفرق بين الفرق ص ٨٠ « وجميع فرق الأمة - : من فريق

الرأى والحديث ، مع الخوارج والشيعة والنَّجَّارِيَّة ، وأكثر المعتزلة . -
متفقون على تكفير النظام .

ويتضح من ذلك كله : أن ابن قتيبة لم يغال « في طعنه بما لم يناسب عظمة
علمه وأخلاقه » ؛ ويتبين أنه إنما انتهج فيه النهج الذى رسمه لنفسه ؛ وهو أن
يُصِحِّرَ بالحق فيما ارتأى ؛ لا يجنح لظلم ، ولا يتبع الهوى .

* * *

وكان من أشد العلماء عداوة لابن قتيبة : أبو بكر: محمد بن القاسم الأنبارى

(٢٧١ - ٣٢٨) ، تلميذ أبي العباس : ثعلب ؛ ورائد تلك الطائفة التى رمته
بالكذب ، وعداوة العترة ، والذهاب إلى التشبيه والتجسيم . فقد كان ابن
الأنبارى أستاذاً للدارقطنى ؛ وكان الدارقطنى أستاذاً للحاكم ؛ وكان
الحاكم أستاذاً للبيهقى .

وقد نُسب إليه إلى الغفلة والغباوة ، وقلة المعرفة ؛ وردّ عليه قريباً من ربع
مألفه من مشكل القرآن ؛ كما حدث الأزهرى . وعمل « رسالة المشكل »
تى قصرها على نقده ونقد أستاذه أبي حاتم السجستاني ، وأملى كتاب
« المشكل » فى سنين كثيرة ، ولم يبلغ فيه إلا إلى سورة طه .

ولم يصل إلينا من كتبه التى تناولها فيها بالنقد ، غير كتاب : « الأضداد » ،
الذى نقد فيه بعض ما ذهب إليه فى كتابيه : « إصلاح الفاظ » ، و« تأويل
مشكل القرآن » .

وقد سلك في نقده له غير سبيل الحق ، وسجل عليه العلماء الذين قرأوا
كتبه — : أنه كان يردّ عليه أقواله كلها ، ويتعسف في طعنه ، ويحتج لردّه
بأوابد اللغة وشواذّها .

قال الشريف المرتضى (٣٥٥ — ٤٣٦) في كتابه : « غرر الفوائد
ودرر القلائد » المشهور بالأمالى ١٣/٢ : « ووجدت أبا بكر : محمد بن القاسم
الأنباري ، يطعن على جواب من أجاب في قوله تعالى : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبَ
الْحَنَاجِرَ ﴾ ، بأن معناه : كادت تبلغ الحناجر . ويقول : كاد لا تضمر ، ولا بد
من أن يكون منطوقاً بها ، ولو جاز ضميرها لجاز : « قام عبد الله » ، بمعنى :
كاد عبد الله يقوم ، فيكون تأويل « قام عبد الله » : لم يقم عبد الله ، لأن
معنى « كاد عبد الله يقوم » : لم يقم .

وهذا الذي ذكره ابن الأنباري غير صحيح . ونظن أن الذي حمّله على
الطعن في هذا الوجه ، حكايته له عن ابن قتيبة ؛ لأن من شأنه أن يرد كل
ما يأتي به ابن قتيبة ، وإن تعسف في الطعن عليه !!

والذي استبعده غير بعيد ؛ لأن « كاد » قد تضمر في مواضع يقتضيها
بعض الكلام وإن لم تكن في صريحه . ألا ترى : أنهم يقولون : أوردت
على فلان : — من العتاب والتوبيخ والتقريع . — مامات عنده ، وخرجت
نفسه ، ولما رأى فلان فلاناً لم يبق فيه روح ، وما أشبه ذلك ومعنى جميع
ما ذكرناه : المقاربة ، ولا بد من إضمار « كاد » فيه ... وإذا كان الأمر
على ما ذكرناه ، لم يمتنع أن يقال : قام فلان ، بمعنى : كاد يقوم ، إذا دلت

الحال على ذلك ، كما يقال : مات ، بمعنى : كاد يموت .

فأما قوله : « فيكون تأويل قوله : قام عبد الله ؛ لم يتم عبد الله » خطأ ؛ لأنه ليس معنى كاد يقوم : أنه لم يتم ؛ كما ظن ؛ بل معناه : أنه قارب القيام ، ودنا منه . فمن قال : قام عبد الله ، وأراد كاد يقوم ، فقد أفاد ما لا يفده : لم يتم . »

ومعلوم : أن هوى المرتضى ليس مع ابن قتيبة ؛ فهو لا يكاد يصرح باسمه إلا في معرض النقد والتخطئة . ولكن غلو ابن الأنباري في محامله على ابن قتيبة ، دفعه إلى أن يقول ذلك ، وأن يقول تعتيباً على نند آخر : « إن ما ذكره ابن الأنباري لا يتدح في كلام ابن قتيبة » .

وقال ابن تيمية في تفسير سورة الإخلاص ص ١٣٣ : « وأما اللغويون الذين يقولون : إن الراسخين لا يعلمون معنى المتشابه ؛ فهم متناقضون في ذلك ؛ فإن هؤلاء كلهم يتكلمون في تفسير كل شيء من القرآن ، ويتوسعون في القول في ذلك ؛ حتى ما من أحد إلا وقد قال في ذلك أقولاً لم يسبق إليها ، وهي خطأ . وابن الأنباري الذي بالغ في نصرته ذلك القول ، هو من أكثر الناس كلاماً في معاني الآي المتشابهات ، يذكر فيها من الأقوال ما لم ينقل عن أحد من السلف ؛ ويحتج لما يقوله في القرآن بالشاذ من اللغة ، وهو قصده بذلك الإنكار على ابن قتيبة . وليس هو بأعلم بمعاني القرآن والحديث ، وأتبع لسانه من ابن قتيبة ، ولا أفقه في ذلك ؛ وإن كان ابن الأنباري من أحفظ الناس للغة . لكن باب فقه النصوص ؛ غير باب حفظ ألفاظ اللغة . »

وترجع عداوة ابن الأنباري لابن قتيبة إلى أسباب ثلاثة ، تجمعها كلمة واحدة ، وهي « التعصب » .

أولها : أن ابن الأنباري من نخاة الكوفة المتعصبين ، وابن قتيبة من البصريين ، ولكنه لم يكن متعصبا لمذهبه ، بل مزج بين المذهبين ؛ فتعصب عليه ابن الأنباري ؛ كما تعصب على معاصره أبي الحسن بن كيسان الكوفي المتوفى سنة ٢٩٦ لأنه مزج بين النحويين ، وكان ميله إلى مذهب البصريين أكثر . قال أبو علي الفالي ، تلميذ ابن الأنباري : « كان أبو بكر بن الأنباري شديد التعصب على ابن كيسان ، والتنقص له ؛ وكان يقول : خاط فلم يضبط مذهب الكوفيين ، ولا مذهب البصريين . وكان يفضل الزجاج عليه » ؛ مع أن أبا بكر بن مجاهد يقول عنه : أبو الحسن بن كيسان أنحى من الشيخين ؛ يعنى : ثعلبا والمبرد .

والسبب الثاني : في تنقص ابن الأنباري لابن قتيبة : تلك الرواية التي رواها في تأويل مشكل القرآن ، عن الشعبي : من أن عليا دخل حفرته وما حفظ القرآن . فقد أحفظته عليه ، كما أحفظت ابن فارس ، والشريف المرتضى .

والسبب الثالث : تأليف ابن قتيبة لكتاب « إصلاح الغلط » . وقد ذكر هذا السبب ابن تيمية ، في تفسير سورة الإخلاص ص ١٣٣ ؛ حيث يقول : وقد نتم ابن الأنباري وغيره ، على ابن قتيبة كونه رد على أبي عبيد

أشياء من تفسير غريب الحديث . وابن قتيبة قد اعتذر من ذلك ، وسلك في ذلك مسلك أمثاله من أهل العلم . وهو وأمثاله يصيبون تارة ، ويخطئون أخرى .

إن ابن قتيبة لم يخطئ في فكرة نقده لأبي عبيد ، كما لم يخطئ في فكرة مزجه بين النحويين ؛ فما كان أبو عبيد — على جلاله قدره وسمو مكانته — إلا إنساناً يخطئ ويصيب ، ويؤخذ من كلامه ويرد ؛ وقد أخطأ وعرف معاصروه وغيرهم خطاه ، كإسحاق الموصلي ، وأبي سعيد الضرير وأبي سليمان الخطابي . وما خصّ مذهب الكوفيين بالصواب في كل مسألة من مسائله . وما كان نقد ابن قتيبة لأبي عبيد ، ولا مزجه بين المذهبين — إلا مظهراً من مظاهر التحرر العقلي الذي فطر عليه ، وجعله دائماً يثنى على كل من أتى بحسن من قول أو فعل ، ويرد الردى منهما على صاحبه ، غير ناظر إلى شرفه ولا تقدمه . وقد شرح ذلك في غير موضع من كتبه ، فقال في مقدمته لكتاب « الشعراء » ص ٦ : « ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر ، مختاراً له ، سبيل من قلد أو استحسن باستحسان غيره ، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، وإلى المتأخر بعين الاحتقار لتأخره ؛ بل نظرت بعين العدل على الفريقين ، وأعطيت كلا حظاً ، ووفرت عليه حقه ؛ فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ، ويضعه في متخير ، ويرذل الشعر الرصين ولا عيب له عنده إلا أنه قيل في زمانه ، أو أنه رأى قائله .

وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : لقد كثرت هذا المحدث وحسن حتى لقد

همت بروايته . ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خصّ به قوما دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر ، وجعل كل قديم حديثا في عصره . وكذلك قال في مقدمة عيون الأخبار : « وكذلك مذهبنا فيما نختاره من كلام المتأخرين وأشعار المحدثين إذا كان متخيّر اللفظ ، لطيف المعنى ، لم يُزِرْ به عندنا تأخر قائله ، كما أنه إذا كان بخلاف ذلك لم يرفعه تقدمه ؛ فكل قديم حديث في عصره ؛ ومن شأن عوام الناس رفع المدوم ، ووضع الموجود ، ورفض المبدول ، وحب المنوع ، وتعظيم المتقدم ، وغفران زلته ، وبخس المتأخر والتجنى عليه . والعامل منهم بنظر بعين العدل لابعين الرضا ، ويرن الأمور بالقسطاس المستقيم » .

وأبلغ من ذلك كله — في الدلالة على تجرر عقله ، وانطلاقه من إسهار التقليد والتزمت — روايته لأدب المجون ، ودفاعه عن ذلك ، حيث يقول : « وسينتهي بك كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة ، وما روى عن الأشراف والأئمة فيهما . فإذا مرّ بك أيها المتزمت حديث تستخفه أو تستحسنه ، أو تعجب منه ، أو تضحك له — فاعرف المذهب فيه وما أردنا به . واعلم أنك إن كنت مستغنيا بنفسك فإن غيرك ممن يترخص فيما تشددت فيه ، محتاج إليه . وأن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيها لك على ظاهر محبتك . ولو وقع فيه توقي المتزمتين لذهب شطر بهائه ، وشطر مائه ؛ ولأعرض عنه من أحببنا أن يقبل إليه معك . وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف شهوات الآكلين . وإذا مرّ بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف فاحشة — فلا يحملك الخشوع أو التواضع

على أن تصعّر خدك ، وتعرض بوجهك ، فإن أسماء الأعضاء لا تؤثم ، وإنما
المآثم في ستم الأعراض وقول الزور والكذب ، وأكل لحوم الناس
بالغيب ... ولم أترخص لك في إرسال اللسان بالرفث على أن تجعله هجيراً
علي كل حال ، وديدتك في كل مقال ، بل الترخص مني فيه عند حكاية
تحكيها ، أو رواية ترويها تنقصها الكناية ، ويذهب بجلاوتها التعريض .
وأحيت أن نجري في الفليل من هذا ، على عادة السلف الصالح في إرسال
النفس على سجيتها ، والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع ، ولا تستشعر أن القوم
قارفوا وتنزهت ، وثلموا أديانهم وتورعت .

وهذا كلام رائق معجب ، ينبغي أن نلقاه بالتقدير والإجلال ، ولا سيما
إذ تمثلنا أنه قيل في القرن الثالث ، وأن قائله رجل من رجال الدين يؤلف
في التفسير والحديث ، وينصب نفسه للدفاع عنهما ضد نزعات الشك الفلسفي
التي نجمت نواجمها في ذلك العصر .

* * *

تأويل مشكل القرآن

وكان كتاب « تأويل مشكل القرآن » ثمرة طيبة من ثمار ذلك الدفاع
التويم الذي أبلى فيه ابن قتيبة بلاء حسناً . فقد هاله ما رأى من كثرة
الشكوك التي تثار حول القرآن ، والمطاعن التي تسدّد نحوه ؛ وخشى أن
تكون عاقبة أمرها خسرماً للأغمار والأحداث ؛ فانتدب نفسه لدرئها ، وتبيين
عوجها ، وردّ كيدها إلى محور أصحابها . وقد أعانه على ذلك امتلاكه لزمام

البيان المشرق الرصين ، واقتداره على النقد العلمي المتين ؛ وشمول معارفه
وزكاء مداركه ؛ وسعة عقله الذي تمثل أديبين ، وتثقف ثقافتين ؛ هما
العربية ، والفارسية .

يحدثنا ابن قتيبة - عما بعثه إلى تأليف هذا الكتاب ، وما صنعه فيه -
فيقول ص ١٧ : « وقد اعترض كتاب الله بالطعن ماجدون ، ولغوا فيه
وهجروا ، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ، وابتغاء تأويله ؛ بأفهام
كالية ، وأبصار عليلة ، ونظر مدخول ؛ فخرّفوا الكلام عن مواضعه ، وعدلوه
عن سببه ؛ ثم قَضَوْا عليه بالتناقض ، والاستحالة في اللحن ، وفساد النظم ،
والاختلاف . وأدَلُّوا في ذلك بعلم ربما أمات الضعيف الغمر ؛ والحدّث
الغرّ ؛ واعترضت بالشبه في القلوب ، وقدحت بالشكوك في الصدور
فأحببت أن أنضح عن كتاب الله ، وأرمى من ورائه بالحجج النيرة ،
والبراهين البينة ، وأكشفت للناس ما يابسون ، فألّفتُ هذا الكتاب جامعاً
لتأويل مشكل القرآن ؛ مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح ،
وحاملاً ما أعلم فيه مقالا لإمام مطلع على لغات العرب ؛ لأرى المعاند موضع
الجزاز ، وطريق الإمكان ، من غير أن أحكم فيه برأى ، أو أقضى عليه بتأويل ،
ولم يجز لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير ؛ إذ كنت لم أقتصر
على وحى القوم حتى كشفته ، وعلى إيمانهم حتى أوضحته ، وزدت في الألفاظ
ونقصت ، وقدمت وأخرت ، وضربت لذلك الأمثال والأشكال حتى يستوى
في فهمه السامعون . »

وقد عرض لما صنع مرّة أخرى - بعد أن شرح معنى التشابه والمشكل -
إذ يقول في ص ٧٤ : « وأصل التشابه أن يشبه اللفظُ اللفظَ في الظاهر والمعنيان
مختلفان . . . ومنه يقال : اشتبه على الأمر ؛ إذا أشبه غيره فلم تكاد تفرق
بينهما . وشبّهت على . إذ أدبت الحق بالباطل . ثم يقال لكل ما غمض
ودقّ : متشابه ، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره .

ومثل التشابه : المشكل ؛ وسمى مشكلاً لأنه أشكل ، أى دخل في شكل
غيره ، فأشبهه وشاكله . ثم يقال لما غمض - وإن لم يكن غموضه من هذه
الجهة - : مشكل . وقد يدت ما غمض من معناه لالتباسه بغيره ، واستتار
المعاني المختلفة تحت لفظه ؛ ونفس المشكل الذى ادعى على القرآن فساد
النظم فيه . »

وقد ذكر ابن فتيبة في مقدمته : أن فضل القرآن لا يعرفه إلا « من كثير
نظره ، واتسع علمه ؛ وفهم مذاهب العرب ، وافتنانها في الأساليب ؛ وما
خص الله به لغتها دون جميع اللغات ، فإنه ليس في جميع الأمم ، أمة أوتيت -
من العارضة والبيان ، واتساع المجال - ما أوتيته العرب .. » ، ثم ذكر
حال العرب في مباني ألفاظها وإعرابها ، وألوان فروقها بين معاني الألفاظ ،
وتحدث عمالها من الشعر « الذى أقامه الله لها مقام الكتاب لغيرها ، وجعله
لعومها مستودعاً ، ولآدابها حافظاً ، ولأنسابها متيداً ، ولأخبارها ديواناً
لا يرث على الدهر ولا يبيلد على مرّ الزمان ... » ، ثم قال في ص ١٥ :
« وللعرب المجازات في الكلام ، ومعناها طرق القول وما أخذت ففهيها :

الاستعارة والتمثيل ، والقلب ، والتقديم والتأخير ، والحذف والتكرار ، والإخفاء والإظهار ، والتعريض والإفصاح ، والكناية والإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد والجميع خطاب الاثنين ، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم ، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص .

وبكل هذه المذاهب نزل القرآن . ولذلك لا يقدر أحد من التراجم ، على أن ينقله إلى شيء من الألسنة ، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله تعالى بالعربية ، لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب . ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ ، لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذي أودعته ، حتى تبسط مجموعها ، وأصل مقطوعها ، وتظهر مستورها ، فتقول : إن كان بينك وبين قوم هُدنة وعهد — نخفت منهم خيانة ونقضاً — فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم ، وآذتهم بالحرب ، لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ إن أردت أن تنقله بلفظها لم يفهمه المنقول إليه ، فإن قلت أنناهم سنين عدداً ، لكنت مترجماً للمعنى دون اللفظ . وكذلك قوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ ، إن ترجمته بمثل لفظه استغلق . وإن قلت : لم يتغافلوا ، أدبت المعنى بلفظ آخر .

وأعتقد أن كلام ابن قتيبة في مسألة ترجمة القرآن هو القول الفصل الذي يجب التمسك به ؛ وعدم العدول عنه .

* * *

بدأ ابن قتيبة كتابه بالحكاية عن الطاعنين ؛ فسرّد مطاعنهم علي اختلاف أنواعها ؛ ثم عقد أبواباً لردّ عليهم في وجوه القراءات ؛ وما ادعوه علي القرآن من اللحن ؛ وما نحلوه من التناقض والاختلاف بين آيه ، وما قالوه في التشابه . كما أجاب عن قولهم : ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن ، من أراد لعباده الهدى والبيان ! . .

ثم ذكر بعد ذلك أبواب المجاز ؛ لأن أكثر غلط المتأولين كان من جهته ، وبسببه تشعبت الطرق ، واختافت النحل .

وطريقته في إيراد أبواب المجاز أنه يذكر ما أتى منها في كتاب الله ، يُعقبه بأمثاله : من الشعر ولغات العرب ، وما استعمله الناس في كلامهم .

وقد بدأ بباب الاستعارة ، ثم باب المتلّوب ، وباب الحذف والاختصار ، وباب تكرار الكلام والزيادة فيه ، وباب الكناية والتعريض ، وباب مخالفة ظاهر اللفظ معناه .

ثم ذكر باب الأبواب في الكتاب ، وهو باب تأويل الحروف التي ادعى علي القرآن بها الاستحالة وفساد النظم ، فتحدث عن الحروف المقطعة ، واختلاف المفسرين فيها . ثم خلاص من الكلام عاينها إلى الكلام علي مشكل سور القرآن ؛

فيذكر ما في السورة منه ثم يؤوله ؛ ولكنه لم يرتب السور على حسب ترتيبها المعروف في المصحف ؛ بل ذكرها حسبما عَنَّ له من مشاكلها . وقد لا يستوفى الكلام على مشاكل السورة التي يذكرها ؛ فيعيد ذكرها مرة أو مرات : مثلما فعل في سورة البقرة والأنعام ، وسورة النحل والنساء .

فقد تحدث عن مشكل السورتين الأوليين في أربعة مواضع ، وتحدث عن مشكل الثانية في ثلاثة - كما أنه لم يعرض لكل سور القرآن . والسورة الوحيدة التي استوفى تأويلها ، وشرحها كلها - من بين السور التي ذكرها - هي سورة الجن ؛ لما فيها من إشكال وغموض ؛ بما وقع فيها من تكرار « إن » واختلاف القراء في نصبها وكسرها ؛ واشتباها ما فيها من قول الله وقول الجن .

وبعد أن فرغ ابن قتيبة من تأويله لمشكل السور التي ذكرها ، عقد باباً عظيم القدر ، بالغ الأهمية ؛ وهو « باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة » ؛ تحدث فيه عن نيف وأربعين لفظاً من الألفاظ التي جاءت في القرآن متحدة المباني ، مختلفة المعاني ؛ كالتضياء والبلاء ، والأمة والرؤية والإمام والإسلام ، والفتنة والسلطان ، والضلال والنسيان ، والحساب والكتاب .

ثم ذكر ابن قتيبة بعد ذلك « باب تفسير حروف المعاني ، وما شاكلها من الأفعال التي لا تتصرف » ؛ كآين ، وأنى ، ولولا ، ولوما ، ولا جرم ، وتعالى ، وهلم ، ورويداً ، ولدن .

(م ٦ - مقدمة مشكل القرآن)

ثم ختم كتابه بباب « دخول بعض حروف الصفات مكان بعض » ومما هو جدير بالملاحظة : أن عنوان هذا الباب والذي قبله ، مظهر من مظاهر مزج ابن قتيبة بين كلام الكوفيين والبصريين ، فحروف المعاني تعبير بصرى ؛ ذكر المفضل بن سلمة الكوفي في كتاب « البارع » الحروف التي جاءت لمعان — بعد أن ذكر أبنية الكلام — فقال : « والحد الثالث من الكلام الأحداث ؛ وهي التي يسميها أهل البصرة : حروف المعاني » .

وحروف الصفات تعبير كوفي ؛ قال السيوطي في همع الهوامع ١٩/٢ « حروف الجر ، وبسميها الكوفيون حروف الإضافة ؛ لأنها تضيف الفعل إلى الاسم ، أي توصله إليه ، وحروف الصفات لأنها تحدث صفة في الاسم ، فتوكل : جلست في الدار ، دلت « في » على أن الدار وعاء للجلوس ، وقيل لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات » .

* * *

ولأبواب المجاز التي ذكرها ابن قتيبة في هذا الكتاب ، قيمة تاريخية كبيرة ؛ لأنها ستضيف إلى معارفنا عن تطور البلاغة شيئاً جديداً . فالشائع الذائع بين الخاصة وغيرهم : أن البلاغة العربية طفرت من نثار الجاحظ المبعوث في كتبه ، إلى « بدیع » ابن المعتز ، طفرة واحدة . ولم يعرف أحد أن ابن قتيبة قد أسهم في تكوينها وتطورها بنصيب موفور . فظهور تلك الأبواب في هذا الكتاب يظهرنا على تلك الحلقة المفقودة في تاريخ البلاغة ، ويضيف إلى أمجاد ابن قتيبة مجداً آخر عظيم الشأن ، سيذكره الذاكرون كلما تحدثوا عن تاريخ البلاغة ونشأتها .

ولن يستطيع باحث أن يغفل صنع ابن قتيبة في استخراج ما في القرآن من أنواع المجاز وتبويبها أبواباً مفصلة بلغت عدة صفحاتها أربعاً وخمسين ومائة؛ قبل أن يؤلف ابن المعتز كتاب « البديع » في سنة أربع وسبعين ومائتين؛

بسنوات وسنوات .

* * *

ولباب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة ، كذلك قيمة تاريخية عظيمة ، فقد رجع ابن قتيبة المعاني المختلفة للفظ الواحد ، إلى أصل واحد نشأت عنه ، وتفرعت عنه .

ومن أمثلة ذلك أنه ذكر كلمة « القضاء » ، وبين معانيها المختلفة التي تصير إليها ؛ ثم ختم بحثه بقوله ص ٣٤٣ « وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد » . وكذلك قال بعد تبيينه لمعاني « القنوت » ص ٣٥ « ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة ؛ لأن جميع هذه الخلال من الصلاة والقيام فيها ، والدعاء وغير ذلك يكون عنها » ؛ وقال بعد ذكره لمعاني كلمة « الأمر » ص ٣٩٤ « وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد » .

وبذلك يكون لابن قتيبة فضل السبق إلى القول برد مفردات المادة اللغوية ، إلى أصولها المعنوية المشتركة ؛ لأنه أسبق من ابن جني المتوفى سنة ٣٩٣ ، ومن أستاذه أبي علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ ، ومن ابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ . بل إنني أذهب إلى أن فكرة ابن قتيبة هذه ، هي التي أوحى إلى ابن فارس تأليف كتابه « مقاييس اللغة » ؛ كما أوحى إليه تلك

المباحث اللغوية — التي تضمنها تأويل مشكل القرآن — تأليف كتاب
« الصاحبى » فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها : والذى يقارن بين
الكتابين ، يجد أن ابن فارس قد اعتمد على تأويل مشكل القرآن كل
الاعتماد ، وانتفع بمباحثه انتفاعاً عظيماً ونقل منها إلى كتابه نقولاً كثيرة :
من غير أن يشير إلى ذلك ؛ وإن أشار — وقائلاً ما يصنع — فإنما يشير
إشارة مبهمه غامضة ؛ كقوله فى ص ١٢ : « وقال بعض علمائنا » ؛ وقوله
فى ص ١٢٤ : « وقال بعضهم » . وقد أشرت إلى بعض ما نقله فى مواضعه
من الكتاب .

وابن فارس حريص على أن لا يذكر اسم ابن قتيبة ، إلا إذا حاول
نقده . وهو فى نقده له مغرض متحامل متعجل ؛ وقد دفعته العجلة إلى
الخطأ ، وعدم التمييز بين كلام ابن قتيبة ، وبين قوله عن الفراء
فى « لا جرم » ؛ فنسب قول الفراء إلى ابن قتيبة وخطأه فيه كما أشرت إلى
ذلك فى تعليق على صفحة ٤١٨ .

وقد عهد أبو عبد الله : محمد بن أحمد بن مطرف الدكنانى القرطبي
(٣٨٧ — ٣٥٤) ، إلى كتابى : تأويل مشكل القرآن ، وتفسير غريب القرآن
فجمع بينهما — كما يقول — فى كتاب أسماه « القرطين » وهذا العمل
ليس — من العلم ، ولا من التأليف — فى شيء ؛ ولا يدل إلا على سوء

التفكير والتدبير. بل هو مسخ للكتابين، وتقطيع لأوصالهما، وبعثرة لمضمونهما بعثرة تُضِلُّ الأفهام والأفكار، ولا تسيغها الأذواق ولا العقول.

ولقد زعم ابن مطرف في مقدمته أنه لم يحل الكلام في كلا الكتابين عن جهته، ولا غير من لفظه، ولا زاد فيه، ولا نقص منه. ولكن فعله خالف قوله؛ فقد نقص منهما كثيراً وزاد فيهما قليلاً؛ واتبع فيما حذفه هواه الذي أضله عن سنن العلماء، وليس أدل على ذلك من أنه حذف من تأويل مشكل القرآن صفحة ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥؛ وعمل حذفه لهذه الصفحات، بقوله ١٥/٢: «وباقى الباب لم أكتبه؛ لما فيه من الطعن على حمزة؛ وكان أروع أهل زمانه، مع خلو باقى الباب من الفائدة!» وسيعلم كل قارئ هذه الصفحات ما تضمنته من الفوائد العلمية والتاريخية الجليلة، وسيحكم بأن ابن مطرف كان ينطق عن الهوى فى حكمه.

* * *

وقد اعتمدت فى نشر هذا الكتاب على ثلاث نسخ، الأولى: نسخة دار الكتب المصرية (٥١٨ تفسير) وهى بخط أبى طالب بن عبد الواحد بن عبد المحسن بن أبى الوفاء الأنصارى الدمشقى، المعروف ببرهان الدين، وقد كتبها فى سنة ٥٤٨ هـ، وقد قرئت على أبى منصور الجوالقى وعدد أوراقها ١٣٤ ورقة، وتنقص من أولها ورقة، ومقاسها ١٥ × ١١ سم وتشتمل الصفحة منها على خمسة عشر سطرًا، وعلى هوامشها بعض تعليقات، وهى مضبوطة بالحركات ورمزها «ج».

والنسخة الثانية : نسخة مكتبة مراد ملاً ، كتبت سنة ٥٣٢ هـ وهي في ١١٧ ورقة ، ومقاسها ١٩ × ٢٥ سم وعدد سطور صفحاتها ٢٠ سطراً .

والنسخة الثالثة : نسخة دار الكتب المصرية (٦٦٣ تفسير) وهي مكتوبة في سنة ٣٧٩ هـ بخط محمد بن أحمد بن يحيى ، وعدد أوراقها ٨٥ ورقة ومقاسها ٢١ × ١٥ سم وعدد سطور الصفحة ٢٦ سطراً . وائن كانت هذه النسخة أقدم النسخ عهداً ، فإنها أقلهن وزناً ؛ لأن كاتبها كان يحتوى الشعر فكان إذا مر بشعر حذفه ، ولم يفلت منه إلا قليل : وهي كذلك تنقص كثيراً من النصوص . ولكثرة المحذوف منها ، واستحالة الإشارة إلى أوله وآخره في هوامش الصفحات دون التطويل الممل — رأيت إثبات الفروق بين النسخ في آخر الكتاب . ولعل ذلك مما يريح جمهرة القراء .

* * *

واقدر صحت في شرحي لهذا الكتاب على تخريج أبياته ، وربط موضوعاته بأما كتبها من كتب الأدب والتفسير ، ونقات — من الآراء — مادعت إليه ضرورة البحث ، وأومات إلى ما لم أنقل . وكان قصدي في ذلك إما تعضيد رأى ، أو توهين قول ، أو تفصيل مجمل ، أو توضيح مبهم ، أو الإشارة إلى مصدر فكرة ، أو اتفاق خاطر . ليكون الدارس للكتاب على بينة مما ذكره ابن قتيبة من مشكل القرآن ، محيطاً بفقهاء المسائل التي عرض لها ، جامعاً لأطراف الآراء ووجوه المذاهب فيها .

وما أريد أن أعرض لما صنعت بتزكية أو توثيق ، تأدباً بأدب السلف
الصالح ، وتأسياً بقول أبي سليمان الخطّابي في ختام مقدمته لتفسير غريب
الحديث: « فأما سائر ما تكلمنا عليه فإذا أحقنا بأن لا نزكاه ، وأن لا نؤكد
الثقة به؛ وكل من عثر منه على حرف أو معنى يجب تغييره ، فنحن نناشده الله
في إصلاحه ، وأداء حق النصيحة فيه . فإن الإنسان ضعيف لا يسلم من الخطأ ،
إلا أن يعصمه الله بتوفيقه ، ونحن نسأل الله ذلك ، ونرغب إليه في دركه إنه
جواد وهوب . »

واقْتداء بقول ابن قتيبة : « وما أبرأ إليك بعد من العثرة والزلة ، وما
أستغنى منك - إن وقفت على شيء - : عن التنبية والدلالة ، ولا أستنكف
من الرجوع إلى الصواب عن الغلط . فإن هذا الفن لطيف خفي ، وابن آدم
إلى العجز والضعف والمجلة ، (وفوق كل ذي علم عليم) .

ونحن نسأل الله أن ينفعنا وإياك بالعلم ، ويعرفنا قدره ، ويجعل شغلنا
بالعمل المقرب منه ، ويؤتينا بفضل أفضل ما آتاه من أمّله بخير نية ، وأرشد
هُدًى إنه الواسع الكريم . »

القاهرة في يوم الإثنين : ١٧ من رمضان ١٣٩٣ هـ
١٣ أكتوبر ١٩٧٣ م السيد أحمد صقر

قال الله تبارك وتعالى هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويرحمهم
وتقولوا اخذنا هذا عندك ومنك ٥ وخذنا من نبيك
مكان عن نبيك لقيت من مكانه وجهه مني فلان
او عنه ٥ على به بين عندك

قال الله تبارك وتعالى والله اعلم ذنبه او عندي ذنبك ٥

المؤمنون

قال الله تبارك وتعالى ما خلقناهم الا بالحق والبر

الحمد لله اولوا احرا وصل الله على محمد النبي سيدنا

والله وسلم كثيرا وحسبنا الله حيو قنا وبعد وفاننا
ونعم الوكيل والمعين ربنا ونعم المولى ونعم النصير ٥

وكتب محمد بن احمد بن يحيى رحمه الله سنة شهر ربيع الآخر
من سنة تسع وسبعين وثلاثمائة رحمه الله كتابه ومن نظر
فيه من المسلمين امير رب العالمين ويقول سوف يبل يدي
ويبقى الكتاب

اراقارنا يدل علما فانظروا بعدنا الى الآثار

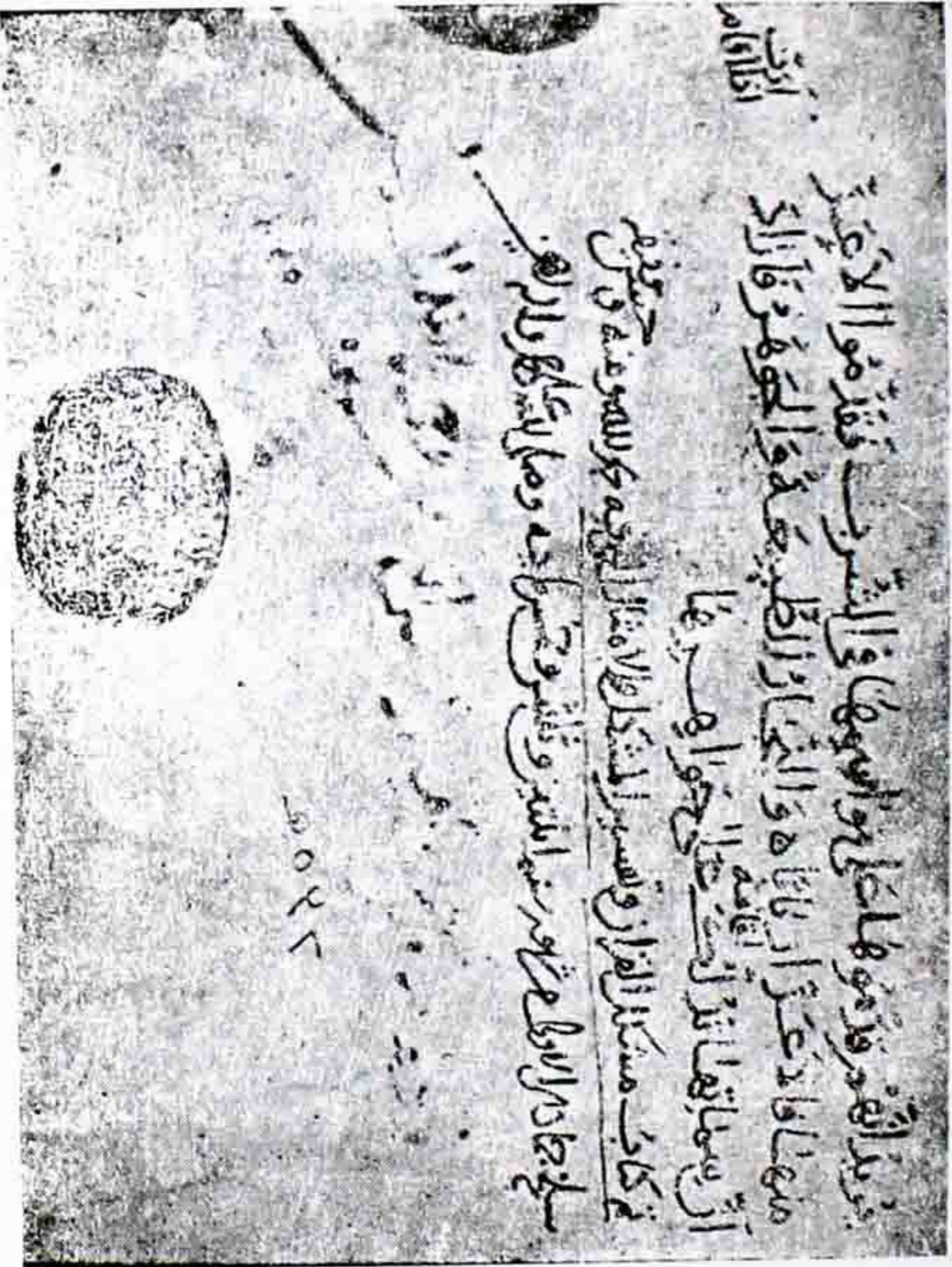
الله انعمنا بها علمنا وامننا ما نفعنا به وزادنا علما
ينفعنا ٥ الحمد لله لجمع شرا من الله ما علمنا منها
وما لم تعلم على جميع نعم الله ما علمنا منها وما لم تعلم
لدى جميع خلق الله ما علمنا منها ونعم الله علينا

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة المرموز إليها عرف «د»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْنَا سُبْحَانَ الْقُرْآنِ تَنزِيلًا وَهُدًى لِنُبَيِّنَ لَكُمْ آيَاتِهِ الْمُبِينَةَ مِنْ بَيْنِ سُبْحَانَ
 خَلْفَهُ مِنْ حَيْثُ هَدَى وَشَرَفَهُ وَكَرَّمَهُ وَرَفَعَهُ وَعَظَمَهُ وَسَمَّاهُ
 رُوحًا وَرَحْمَةً وَنِفَاءً وَهُدًى وَنُورًا وَقَطَعَ مِنْهُ تَعَجُّرَ التَّكْلِيفِ
 أَطْرَافَ الْكَلْبِ وَأَبَانَهُ نَجَبَ النَّظْمِ عَنْ حَيْلِ التَّكْلِيفِ وَبَعْدَهُ
 مَثَلُ الْأَسَلِ فِي طَوْلِ التَّلَاوَةِ وَسُمُورًا لِأَنَّهَا لَا تَنْقَطِعُ
 لِأَخْلَاقٍ كَثْرَتِ الرَّدِّ وَعَجَبًا لِأَشْفِئِ عَجَابِهِ وَمُفِيدًا لِأَنْتَقِطِعُ
 قَوَائِدِهِ وَلَسَعَهُ بِمَنَاقِبِ الْكُتُبِ وَشَمَعَهُ الْكَبِيرِ مِنْ عَجَابِهِ فِي الْقَلْبِ
 لَفْظُهُ وَذَلِكَ مِنْهُ سَوَاءٌ عَلَى السُّلْمِ أَوْ تَشْتِجُ حَوْلَهُ الْكَلِمَاتُ
 شَيْبًا أَنْ يَحْرُفَ ذَلِكَ فَتَدْرُفُوا سَبَابَ خَدِّ الْعَفْوِ وَأَمْرًا بِحَرْفِ
 فَأَعْرِضْ عَنِ الْكَلْبِ كَيْفَ جَعَلَهُ هَذَا الْكَلِمَةُ كُلُّ خَلْقٍ عَنِ
 لَانِ وَأَخْذًا لِعَفْوِ صِلَةِ الْقَاطِعِينَ وَالْمُتَمَرِّغِينَ فِي الظَّالِمِينَ وَأَعْطَا الْمُنِيرِينَ
 وَفِي الْأَسْرِ الْكُرْفِ تَعْرِفُوا لِلَّهِ وَصِلَةَ الْأَحَادِ وَصَوْنَ لِللسانِ عَنِ
 الْكُذِبِ وَعِظْمِ الظُّرْفِ عَنِ الْكُزْبَاتِ وَأَتَانِي هَذَا مَا شَبَّهَهُ
 عَرَفًا وَمَعْرُوفًا كَذَلِكَ تَعْرِفُ فِيهِ وَكُلُّ قَلْبٍ يَطْبِقُ إِلَيْهِ فِي الْأَعْرَاضِ
 عَنِ الْكَاهِلِينَ الْمَشِيرِينَ وَالْجِيلِ وَتَنْوِيهِ النَّفْسِ عَنِ تَمَارِثِ الشَّفِيعِ فَمَنَّا زَكَاةَ
 الْجَوْجِ وَفَوْقَ كَيْفِهَا إِذْ تَدْرُكُ الْأَرْضَ فَعَلًا عَزَجَ مِنْهَا مَا وَمِنْهَا مَا
 كَيْفَ تَلْبَسُ بِشَيْئٍ عَمَّا جَمَعَ مَا خَرَجَهُ مِنَ الْأَرْضِ فَوْنًا وَمَنَّا عَالَمًا لِنَعْرِفَ

صورة الصفحة الأولى من النسخة الرموز إليها بحرف «م»

Marfat.com



صورة الصفحة الأخيرة من النسخة المرموز إليها بحرف مام

تأویل مشکل القرآن

لابن قتیبہ

۲۱۳ - ۲۷۶

شرحہ و نشرہ

السید احمد صفیر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

الحمد لله الذي نهج لنا سُبُل الرِّشَاد ، وهدانا بنور الكتاب ، ولم يجعل
لَهُ عِوَجًا ^(١) بل نَزَلَهُ قِيَمًا مَفْصَلًا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَاطِلِ مِنَ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، نَزَلَ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ^(٢) وَشَرَفَهُ ، وَكَرَّمَهُ ، وَرَفَعَهُ
وَعَظَّمَهُ ، وَسَمَاهُ رُوحًا ^(٣) وَرَحْمَةً ^(٤) ، وَشِفَاءً ^(٥) وَهُدًى ، وَنُورًا ^(٦) .

وقطع منه بمعجز التَّأْلِيفِ أَطْمَاعَ الْكَائِدِينَ ، وَأَبَانَهُ بِعَجِيبِ النَّظْمِ عَنْ
حِيلِ الْمُتَكَلِّفِينَ ، وَجَعَلَهُ مَتْلُورًا لَا يُعَمَلُ عَلَى طَوْلِ التَّلَاوَةِ ، وَمَسْمُوعًا لَا تَمُجُّهُ
الْأَذَانُ ، وَغَضًّا لَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ ، وَعَجِيبًا .

لا تنقضي عجائبه ، ومفيداً لا تنقطع فوائده ، ونسخ به سالف الكتب .

وجمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه ، وذلك معنى قول رسول الله ،

صلى الله عليه وسلم :

(١) سورة الكهف ١ . وانظر تفسير غريب القرآن المؤلف ٢٦٣ .

(٢) سورة فصلت ٤٢ .

(٣) في سورة الثوري ٥٢ . وفي البرهان للزركشي ١ / ٢٧٣ - ٢٨١ : « اعلم أن

الله سمي القرآن بخمسة وحمين اسما ... » . ثم أعقبها بشرحها .

وقد نقل السيوطي ذلك كله في الإتيان ١ / ٨٦ - ٨٩ .

(٤) في سورة الجاثية ٢٠ .

(٥) في سورة فصلت ٤٤ .

(٦) في سورة الثوري ٥٢ .

« أُوتِيَتْ جَوَامِعَ الْكَلِمِ »^(١).

● فإن شئت أن تعرف ذلك فتدبر قوله سبحانه : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾^(٢) كيف جمع له بهذا الكلام كل خلق عظيم ؛ لأن في « أخذ العفو » : صلة القاطعين ، والصفح عن الظالمين ، وإعطاء المانعين .

وفي « الأمر بالعرف » : تقوى الله ، وصلة الأرجام ، وصون اللسان عن الكذب ، وغض الطرف عن الحرمات .

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٣٧١/١ — ٣٧٢ .
وأخرجه البخاري في كتاب الجهاد : باب قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « نصرت بالرعب » . ٩٠ / ٦

وفي كتاب التعبير : باب المفاتيح في اليد ٣٥٣ / ١٢ .
وفي كتاب الاعتصام : باب قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « بعثت بجوامع الكلم » . ٢٠٩ / ١٣

والنساء في كتاب الجهاد : باب وجوب الجهاد ٥٢ / ٢ ، ٥٣ .
والترمذي في أبواب السير : باب ما جاء في الغنيمة ٢٩٣ / ١ .
كلهم من حديث أبي هريرة .

وهو عند أحمد في المسند من حديث عبد الله بن عمرو ١٧٢ / ٢ ، ٢١٢ ومن حديث أبي هريرة ٢٥٠ / ٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٤١٢ ، ٤٤٢ ، ٤٥٥ ، ٥٠١ الحلبي .
وعند الدارقطني في السنن ٤٨٥ / ٢ من حديث ابن عباس .

وقد أورده ابن رجب في جامع العلوم والحكم ١ / ٤ — ٦ أيضاً من حديث أبي موسى الأشعري .

وفي اللسان ٤٠٤ / ٩ « يعنى القرآن وما جمع الله عز وجل بلفظه من اللماني الجملة في الألفاظ القليلة ، كقوله عز وجل : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وفي صفته صلى الله عليه وسلم : أنه كان يتكلم بجوامع الكلم ، أي أنه كان كثير المعاني ، قليل الألفاظ » وقال الجاحظ في معرض حديثه عن بلاغة الرسول : « والذي يدل على أن الله عز وجل خصه بالإيجاز وقلة عدد اللفظ مع كثرة المعاني — قوله صلى الله عليه وسلم : نصرت بالصبا وأعطيت جوامع الكلم » راجع البيان والتبيين ٢ / ٢٨ .

(٢) سورة الأعراف ١٩٩ .

وإنما سُمِّيَ هذا وما أشبهه «عُرْفًا» و «معروفًا» ؛ لأن كل نفس تعرفه ،
وكل قلب يطمئنُ إليه .

وفي «الإعراض عن الجاهلين» : الصبر ، والحلم ، وتنزيه النفس عن
مُماراة السفية ، ومنازعة اللجوج .

• وقوله تعالى : إذ ذَكَرَ الأرضَ فقال : ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا
وَمَرْعَاهَا﴾^(١) كيف دَلَّ بشيئين على جميع ما أخرجهُ من الأرض قوتًا ومتاعًا
للأنام ، من / العشب والشجر ، والحب والتمر والخطب ، والعصف^(٢) واللباس ، [٢]
والنار والملح ؛ لأن النار من العيدان ، والملح من الماء .

وينبئك أنه أراد ذلك قوله : ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلَا نِعَامٍ لَكُمْ﴾ .

• وفكرٌ في قوله تعالى : حين ذكر جنات الأرض فقال : ﴿يُسْقَى
بِمَاءٍ وَاحِدٍ ، وَنُفُضَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾^(٣) كيف دَلَّ على نفسه
ولطفه ، ووحدانيته ، وهدى للحجة على من ضلَّ عنه ؛ لأنه لو كان ظهور
الثمرة بالماء والتربة ، لوجب في القياس ألا تختلف الطعوم ، ولا يقع التفاضل
في الجنس الواحد ، إذا نبت في مَعْرِسٍ واحد ، وسُقِيَ بماء واحد ، ولكنه
صنع اللطيف الخبير .

١٥

• ونحو قوله : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ
اللِّسَانِ وَالْوَأَانِ لَكُمْ﴾^(٤) يريد اختلاف ، اللغات ، والمناظر ، والهيئات .

• وفي قوله تعالى : ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمْرٌ مَرَّةً

(١) سورة النازعات ٣١ .

(٢) في اللسان ١١١/١٥٢ «العصف : ورف الزرع وما يؤكل منه» .

(٣) سورة الرعد ٤ .

(٤) سورة الروم ٢٢ .

السَّحَابُ ^(١) يريد: أنها تُجمعُ وتُسَيَّرُ ، فهي لكثرتها كأنها جامدة واقفة
في رَأْيِ العَيْنِ ، وهي تسير سير السحاب .

وكل جيش غصّ الفضاء به ، لكثرتة ، وبعُد ما بين أطرافه ، فقصر عنه
البصر - فكأنه في حسان الناظر واقف وهو يسير .

وإلى هذا المعنى ذهب الجعدي في وصف جيش قتال :

بَارِعَنَ مِثْلَ الطَّوْدِ تَحْسَبُ أَنَّهُمْ وَقُوفٌ لِحَاجِ وَالرَّكَبُ هَمَلِجٌ ^(٢)

• وفي قوله جل ذكره : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي
الْأَلْبَابِ ﴾ ^(٣) يريد أن سافك الدم إذا أُقِيدَ منه ارتدع من كان يهْمُ بالقتل .

فكان في القصاص له حياة وهو قتل .

وأخذه الشاعر قتال :

أَبْلَغُ أَبَا مَالِكٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةٌ وفي العتاب حياة بين أقوام ^(٤)

يريد أنهم إذا تعاتبوا أصح ما بينهم العتاب فكفوا عن القتل ، فكان

في ذلك حياة .

(١) سورة النمل ٨٨ .

(٢) البيت للناطقة الجعدي في اللسان ٢٣٥/٢ ، وقد نسب له ابن قتيبة في كتاب المعاني
٨٩١/٢ : وقال أرعن : جيش كثير مثل رعن الجبل ، والرعن : أنف يتقدم من الجبل فينسل
في الأرس . والطود : الجبل : أي من كثرتهم تحسب أنهم وقوف وركابهم تسير وانظره
في تفسير الطبري ١٥/٢٠ .

(٣) سورة البقرة ١٧٩ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ١٤ / ١٨ وهو في أمالي اليزيدي من أبيات لبعض
الثقديين ، وفي عيون الأخبار ٩١/١ لأبي القمقام الأسدي . وفي العقد الفريد ٨٠/١ لهشام
الرقاشي ، وفي البيان والتبيين لهشام الرقاشي ٣١٦ / ٢ ، ٢٠٢ / ٣ ، ٨٥ / ٤ وله في الخزانة
٣٤٥ / ٣ . وفيه وفي العقد وأمالي اليزيدي : « أبلغ أبا مسع » والمغلغلة - بفتح الغين - الرسالة
المحمولة من بلد إلى بلد ، كما في اللسان ١٤ / ١٨ .

وأخذه المتمثلون فقالوا : « بعض القتل إحياء للجميع »^(١) .

وقالوا : « القتل أقل^(٢) للقتل » .

• وتبين قوله في وصف حمر أهل الجنة : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا

وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾^(٣) كيف نفى عنها بهذين اللفظين جميع عيوب الخمر ، وجمع

بقوله : « وَلَا يُنْزِفُونَ » عدم العقل ، وذهاب المال ، ونفاد الشراب .

• وقوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الضَّمَّ

وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْتَلُونَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى

وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴾^(٤) كيف دل على فضل السمع على البصر ، حين

جعل مع الصمم فقدان العقل ، ولم يجعل مع العمى إلا فقدان النظر .

• وقوله : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ، وَلَنْ تَجِدَ

لَهُمْ نَصِيرًا ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ

لِلَّهِ ﴾^(٥) فدل على أن المنافقين شر من كفر به ، وأولاهم بتمته ، وأبعدهم

من الإنابة إليه ؛ لأنه شرط عاينهم في التوبة : الإصلاح والاعتصام ، ولم يشترط

ذلك على غيرهم .

ثم شرط الإخلاص ؛ لأن النفاق ذنب القلب ، والإخلاص توبة القلب .

ثم قال : ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ولم يقل : فأولئك هم المؤمنون .

ثم قال : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ولم يقل :

(١) في البيان والتبيين ٣١٦/٢ : « وقال بعض الحكماء : قتل البعض لإحياء للجميع » .

(٢) في الصناعتين ص ١٣١ ، والنكت في إعجاز القرآن ص ٣ « القتل أنقى للقتل » .

(٣) سورة الواقعة ١٩ : وانظر الحيوان للجاحظ ٨٦/٣ .

(٤) سورة يونس ٤٣ .

(٥) سورة النساء ١٤٦ . وتفسير القرطبي ٤٢٥/٥ .

وسوف يؤتيهم الله ، بُغضاً لهم ، وإعراضاً عنهم ، وَحَيْدًا بِالْكَلَامِ عَنْ
[٥] ذِكْرِهِمْ / .

• وقوله في المناقنين : ﴿ يَخْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ
الْعَدُوُّ ﴾^(١) فدلّ على جُبْنِهِمْ ، واستِشْرَافِهِمْ لِكُلِّ نَاعِرٍ ، ومُرْهَجٍ^(٢)
• على الإسلام وأهله .

وأخذه الشاعر - وأنى له هذا الاختصار - فقال :

ولو أنّها عصفورةٌ لحسبتُها مُسَوِّمَةً تدعو عبئداً وأزناً^(٣)

يقول : لو طارت عصفورةٌ لحسبتُها من جُبْنِكَ خيلاً تدعو هاتين القبيلتين .

وقال الآخر :

ما زلت تحسبُ كل شيءٍ بعدهم خيلاً تكبرُ عليكم ورجالا^(٤) ١٠

(١) سورة المناقنون ٤ .

(٢) في اللسان ١٠٩/٣ « الرهج : الغبار ، والشغب » وفيه ٧٨/٧ « الناعر : الصائح » .
(٣) قال ابن قتيبة في كتاب المعاني ٢ / ٩٢٧ « وقال العوام بن شوذب في بطام بن قيس
بصفه بالجبن وفر يوم العظالي : ولو أنّها عصفورة . . . وأزناً . أي لو أنّ عصفورة طارت
لحسبتُها من جُبْنِكَ خيلاً معلمة ، تدعو عبئداً وأزناً ، أي شعارهم : يال عبئد يال أزم »
والبيت من قصيدة للعوام في النقائض ص ٥٨٥ وله في الجهرة لابن دريد ٣ / ١٩ واللسان
١٥ / ١٦٩ والعقد ٥ / ١٩٥ ومعجم الشعراء ص ٣٠٠ ، ولعميرة بن طارق في نقائض جرير
والأخطل ، وعميرة بن طارق في أمالي الزبيدي ص ٦٦ وجرير في شرح شواهد المغني ص ٢٢٧
وللبعيت أو جرير في حماسة البجترى ص ٢٦١ وغير منسوب في الحيوان ٥ / ٢٤٠ ، وديوان
المعاني ١ / ١٩٥ والمقاييس ١ / ١١٨ وعيون الأخبار ١ / ١٦٦ . وللعموم ابن عبد عمر والوساطة
٢٥٩ ، ٤٣٦ ، ولابن حوشب من أبيات في معجم البلدان ٦ / ١٨٦ .

(٤) البيت لجرير يهجو به الأخطل ، كما في نقائض جرير والأخطل ص ١٨٩ وديوانه
ص ٤٥١ والحيوان ٥ / ٢٤٠ والمختار من شعر بشار ص ٩ وشرح شواهد الشافية ص ١٢٥
وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٢٢٧ وغير منسوب في الصناعتين ص ١٦٦ وحماسة البجترى
٢٦١ .

وهذا في القرآن أكبر من أن نستقصيه .

* * *

• وقد قال قوم بمُصور العلم وسوء النظر في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ﴾^(١) : وما في هذا الكلام من الفائدة ؟

وما في الشمس إذا مالت بالغداة والعشي عن الكهف من الخبر ؟

• ونحن نتول : وأى شيء أولى بأن يكون فائدة من هذا الخبر ؟
وأى معنى أطف مما أودع الله هذا الكلام ؟

وإنما أراد عز وجل : أن يُعرفنا لطفه للفتية ، وحفظه إياهم في المهجع ، واختياره لهم أصلح المواضع للرقود ، فأعلمنا أنه بؤأهم كهفاً في مقنأة^(٢) الجبل ، مستتبلاً بنات نعش^(٣) ، فالشمس تزور عنه وتستدبره : طالعة ، وجارية ، وغاربة . ولا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرّها وتلفحهم بسومها ، وتغير ألوانهم ، وتبلى ثيابهم . وأنهم كانوا في فجوة من الكهف - أي مُتسع منه - ينالهم / [٥] فيه نسيم الريح وبردها ، وينفي عنهم غمة الغار وكربه .

• وليس جهلهم بما في هذه الآية من لطيف المعنى ، بأعجب من ١٥

(١) سورة الكهف ١٧ وفي اللسان ٤٢٣/٥ « قال الفراء : وازوارها وهذا الموضع : أنها كانت تطلع على كهفهم ذات اليمين فلا تصيبهم ، وتغرب على كهفهم ذات الشمال فلا تصيبهم . وقال الأخفش : تزاور عن كهفهم أي تميل . . . » .

(٢) في اللسان ١٣٠/١ « المقنأة : الموضع الذي لا تصيبه الشمس » .

(٣) في اللسان ٢٤٨/٨ « وبنات نعش : سبعة كواكب ، أربعة منها نعش ؛ لأنها مربعة ، وثلاثة بنات » .

جهلهم بمعنى قوله : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾^(۱) حتى أبدأوا في التعجب منه وأعادوا ، حتى ضربه بعض المجان لبارد شعره مثلاً .

وهل شئ به أبلغ في العبرة والعظة من هذه الآية ؟ لأنه أراد : أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ، أو آذان يسمعون بها ، فينظروا إلى آثار قوم أهلكهم الله بالعتو ، وأبادهم بالمعصية ، فيروا من تلك الآثار بيوتاً خاوية قد سقطت على عروشها ، وبيراً كانت لشرب أهلها قد عطل رشاؤها ، وغار معينها ، وقصراً بناه ملكه بالشيد^(۲) قد خلا من السكن ، وتداعى بالخراب ؛ فيتعظوا بذلك ، ويخافوا من عقوبة الله وبأسه ، مثل الذي نزل بهم .

• ونحوه قوله : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ ﴾^(۳) :

ولم يزل الصالحون يعتبرون بمثل هذا ، ويدكرونه في خطبهم ومقاماتهم : فكان « سليمان » صلى الله عليه وسلم ، إذا مرّ بخراب قال : يا حرب الخربين أين أهلك الأولون ؟

وقال : « أبو بكر » رضى الله عنه ، في بعض خطبه : أين بانو المدائن ومحصنوها بالحوائط ؟ أين مشيدو القصور وعامروها ؟ أين جاعلو العجب فيها لمن بعدهم ؟ تلك منازلهم خالية ، وهذه منازلهم في القبور خاوية ، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً^(۴) ؟

خطبة مسلي

(۱) سورة الحج ٥ : وانظر تفسير الطبري ١١٥/١٧ - ١١٧ .

(۲) اللسان ١٢٠/٤ « الشيد - بالكسر - كل ما طلى به الحائط من جص وبلاط » .

(۳) سورة الأحقاف ٢٥ .

(۴) اللسان ٢٢٢/٧ « الرکز : الحس والصوت المنق » .

وهذا «الأسود بن يعفر»^(۱) يقول :

ماذا أوَمَّلَ بعدَ آلِ مُحَرَّقٍ تركوا منازلهم وبعد إِيَادٍ^(۲)
أهلِ الخَوْرَنَقِ والسَّديرِ وَبَارِقٍ^(۳) والتصرُّفِ الشُّرُفَاتِ من سِنْدَادٍ^(۴) [۶]
نزلوا بأنقرةٍ يسيل عليهم ماءُ الفراتِ يَجِيءُ من أطوَادٍ^(۵)
أرضٌ تخيَّرها لَطِيبٌ مَقِيظُهَا كعب بن مامةٍ وابن أم دُوَادٍ^(۶) ۵
جرت الرياح على محلِّ ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد
فَأَرَى النعيمَ وكلَّ ما يُلهي به يوماً يصير إلى بلى ونفَادٍ^(۷)

* * *

وهذه الشعراء تبكى الديار ، وتصف الآثار ، وإنما تسمعون بذكر كرون
دِمْنًا وأوتادًا ، وأثافي ورمادًا ، فكيف لم يعجبوا من تذكريهم أهل الديار
بتثل هذه الآثار ، وعجبوا من ذكر الله ، سبحانه ، أحسن ما يُذكرك منها
وأولاه بالصفة ، وأبغاه في الموعظة ؟

(۱) جملة ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الجاهلية س ۱۲۲ - ۱۲۴ وترجم له
أبو الفرج في الأغاني ۱۱ / ۱۳۴ - ۱۳۹ . وابن قتيبة في الشعر والشعراء ۱ / ۲۱۰ - ۲۱۱
وأبياته من قصيدة في المفضليات س ۲۱۷ ، وهي في العقد ۳ / ۱۸۹ ومعجم البلدان ۵ / ۱۵ .
(۲) محرق : لقب للملك عمرو بن هند ملك الحيرة ، وسمى محرقاً لأنه حرق بني تميم ،
وقيل : بل حرق نخل اليمامة . وهو لقب الحارث الأكبر الغساني ، انظر العمدة ۲ / ۲۱۷ - ۲۱۹ ،
ولإياد : قبيلة مشهورة ، وانظر لمهلكها : الشعر والشعراء ۱ / ۱۵۱ - ۱۵۲ والأغاني
۲۰ / ۲۳ - ۲۵ .

(۳) م «أرض الخورنق» والخورنق : قصر بالحيرة . والسدير : نهر أو قصر بالحيرة .
بارق : ماء بالعراق . سنداد : نهر كان بين الحيرة إلى الأبله .

(۴) أنقرة التي يعنيها الشاعر : بلد بالحيرة بالقرب من الشام . والأطواد : جمع طود ، وهو الجبل .

(۵) كعب بن مامة الإيادي الذي ضرب به المثل فقيل : أجود من كعب بن مامة ، راجع
بمع الأمثال ۱ / ۱۹۱ - ۱۹۲ . وأمثال الضبي ۶۱ - ۶۲ . وابن أم دُوَادٍ : هو أبو دُوَادٍ

الإيادي الشاعر المعاصر لكعب بن مامة ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ۱ / ۱۸۹ - ۱۹۲
والأغاني ۱۵ / ۹۵ - ۹۹ .

(۶) في المفضليات « فإذا النعيم » .

بَابُ ذِكْرِ الْعَرَبِ وَمَا خَصَّهُمُ اللَّهُ بِهِ
مِنَ الْعَارِضَةِ وَالْبَيَانِ وَاتِّسَاعِ الْمَجَازِ

وإنما يعرفُ « فضل القرآن » من كَثْرَةِ نظره ، واتسع علمه ، وفهم
مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب ، وما خصَّ الله به لغتها دون جميع
اللغات ؛ فإنه ليس في جميع الأمم أُمَّةٌ أُوتيت من العَارِضَةِ (١) ، والبيان ،
واتساع المجال ، ما أُوتِيَتْهُ العربُ خِصِّيَصِي من الله ، لما أَرَهَصَهُ (٢) في الرسول ،
وأرادَه من إقامة الدليل على نُبُوَّتِهِ بالكتاب ، فجعله عامه ، كما جعل علم كل
نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه :

فكان « لموسى » فَاقُ البحر ، واليد ، والعصا ، وتفجَّرُ الحجر في التيه
بالماء الرَّوَاءِ (٣) ؛ إلى سائر أعلامه زمن السحر .

وكان « لعيسى » إحياء الموتى ، وخلق الطير من الطين ، وإبراء
الأَكْمَةِ (٤) والأبرص ؛ إلى سائر أعلامه زمن الطب .

وكان « لمحمد » صلى الله عليه وسلم ، الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس
والجن على أن يأتوا بمثله ، لم يأتوا به ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ؛ إلى
[٧] سائر أعلامه زمن البيان .

* * *

(١) في اللسان ٤٣/٩ « العارضة : قوة الكلام وتنقيحه ، والرأى الجيد » .

(٢) في اللسان ٢١٠/٨ « وقد أرهص الله فلانا للخير أى جعله معدنا للخير ومأني .

والإرهاص : الإثبات » .

(٣) في اللسان ١٩ / ٦٤ « ماء رواء - ممدود مفتوح الراء - أى عذب » .

(٤) في اللسان ٤٣٣/١٧ « الكمة : العمى الذي يولد به الإنسان » .

فالخطيبُ من العرب ، إذا ارتجُل كلاماً في نكاح ، أو حمالة^(١) ،
أو تحضيضٍ ، أو صلح ، أو ما أشبه ذلك — لم يأت به من وادٍ واحد ،
بل يفتنُ : فيختصر تارةً إرادة التّخفيف ، ويُطيل تارةً إرادة الإفهام ،
وبكرز تارةً إرادة التوكيد ، ويُخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر
السامعين ، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين ، ويشير إلى الشيء
ويكنى عن الشيء .

وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال ، وقدّر الحفل ، وكثرة
الحشد ، وجلالة المقام .

ثم لا يأتى بالكلام كله ، مُهدباً كلّ التّهذيب ، ومصنّفاً كلّ التّصنيفية ،
بل تجده يمزج ويشوب^(٢) ؛ ليبدل بالناقص على الوافر ، وبالغث على
السمين . ولو جعله كله نجراً^(٣) واحداً ، كبخسه بهاءه ، وسدّ به ماءه .

ومثل ذلك الشهابُ من القبسِ تُبرزه للشعاع ، والكوكبان يقترنان ،
فينقصُ النوران ، والسحاب^(٤) يُنظم بالياقوت والمرجان والعقيق والعقيان ،
ولا يجعل كله جنساً واحداً من الرفيع الثمين ، ولا النفيس المصون .

* * *

(١) في اللسان ١٣ / ١٩١ « الحمالة — بالفتح : ما يعتمد عليه الإنسان عن غيره من دية
أو غرامة ، مثل أن تقع حرب بين فريقين تفك فيها الدماء ، فيدخل بينهم رجل يتحمل
ديات القتلى ليصلح ذات البين » .

(٢) في اللسان ١ / ٩٢ « شاب الشيء شوبا : خلطه » .

(٣) النجر : اللون ، كما في هامش م واللسان ٧ / ٤٥ .

(٤) في اللسان ١ / ٤٤٤ « السحاب عند العرب : كل قلادة ، كانت ذات جواهر ، أو لم
تكن » .

• « وألفاظ العرب » منية على « ثمانية وعشرين حرفاً » ، وهي أقصى طوق اللسان .

و « ألفاظ جميع الأمم » قاصرة عن « ثمانية وعشرين » واست واجداً في شيء من كلامهم حرفاً ليس في حرفنا إلا مَعْدُولاً عن مخرجه شيئاً ، مثل « الحرف المتوسط مخرجي القاف والكاف » ، و « الحرف المتوسط مخرجي القاء والباء » .

فهذه حال العرب في مباني ألفاظها .

* * *

• ولها « الإعراب » الذي جعله الله وشياً لكلامها ، وحليةً لنظامها ، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين ، والمعنيين المختلفين / كالفاعل والمنعول ، لا يُفْرَقُ بينهما ، إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحدٍ منهما - إلا « بالإعراب » .

ولو أن قائلًا قال : « هذا قاتل أخى » بالتنوين ، وقال آخر : « هذا قاتل أخى » بالإضافة - لدل التنوين على أنه لم يقتله ، ودل حذف التنوين على أنه قد قتله .

ولو أن قارئاً قرأ : ﴿ فَايَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ ﴾ ، إنا نعلم ما يُسِرُّونَ وما يُعْلِنُونَ^(١) ، وترك طريق الابتداء بآنا ، وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب « أن » بالقول كما ينصبها بالظن - لقلب المعنى عن جهته ، وأزاله عن طريقته ، وجعل النبي ، عليه السلام ، محزوناً لقولهم : إن الله يعلم

(١) سورة يس ٧٦ .

ما يُسِرُّون وما يُعلنون . وهذا كُفْرٌ مِّن تَعَمُّدِهِ ^(١) ، وَضَرْبٌ مِنَ اللَّحْنِ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ بِهِ ، وَلَا يَجُوزُ لِلْعَامُومِينَ أَنْ يَتَجَوَّزُوا فِيهِ .

وقد قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« لَا يُقْتَلُ قَرَشِيٌّ صَبْرًا ^(٢) بَعْدَ الْيَوْمِ » .

فمن رواه « حَزْمًا » أَوْجَبَ ظَاهِرُ الْكَلَامِ لِلْقَرَشِيِّ أَلَّا يُقْتَلَ إِنْ ارْتَدَّ ، وَلَا يُقْتَصَّ مِنْهُ إِنْ قَتَلَ .

ومن رواه « رِنْمًا » انصرف التأويلُ إلى الخَبَرِ عن قريش : أنه لا يَرْتَدُّ مِنْهَا أَحَدٌ عَنِ الْإِسْلَامِ فَيَسْتَحِقَّ الْقَتْلَ .

أفما تَرَى « الإِعْرَابَ » كيف فرق بين هذين المعنيين .

* * *

• وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين ^(٣) .

فيقولون : « رَجُلٌ لُعْنَةٌ » ، إذا كان يلعنه الناس . فإن كان هو الذي يلعن الناس ، قالوا : « رَجُلٌ لُعْنَةٌ » ، فحركوا العين بالفتح .

(١) راجع البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ١٨٢/١ وتفسير الكشاف ٢٩٣/٣ .

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يقتل قرشي صبرا » .

أخرجه أحمد في المسند ٣ ، ٤١٢ ، و ٤ / ٢١٣ (الجلي) .

ومسلم ، في كتاب الجهاد والسير : باب لا يقتل قرشي صبرا بعد الفتح ٣ / ١٤٠ .

والدارمي في السنن : كتاب الديات : باب لا يقتل قرشي صبرا ٢ / ١٩٨ .

كلهم من حديث مطيع بن الأسود .

والطحاوي في مشكل الآثار ٢ / ٢٢٧ .

والمراد أن القرشي لا يعود إلى الكفر ، فيقتل على كفره صبرا ، لأنه لا يقتل قرشي

صبرا على الإطلاق ؛ فكيف قتل منهم في الإسلام صبرا !

وفي اللسان ١٠٧/٦ « أصل الصبر : الحبس . والصبر : نصب الإنسان للقتل » .

(٣) قارن الصاحبى ص ١٩٢ .

و « رجلٌ سُبَّهٌ » إذا كان يسبه الناسُ ، فإن كان هو يسبُّ الناسَ قالوا : « رجلٌ سُبَّهٌ » .

وكذلك : « هُزَأَةٌ ، وهُزَأَةٌ » و « سُخْرَةٌ ، وسُخْرَةٌ » و « ضُحْكَةٌ ، وضُحْكَةٌ » و « خُدَعَةٌ ، وخُدَعَةٌ » .

٩
• وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين / بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين ، كتقارب ما بين المعنيين .

كقولهم للماء الملح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة : « شَرُوبٌ » ، ولما كان دونه مما قد يتجاوزُ به : « شَرِيبٌ » .

و كقولهم لما ارفضَّ على الثوب من البول إذ كان مثل رءوس الإبر : « نَضْحٌ »^(١) ، ورشُّ الماء عليه يُجْزِي من الغسل ، فإن زاد على ذلك قليلا قيل له : « نَضْحٌ » ولم يُجْزِي فيه إلا الغسل .

و كقولهم للقبض بأطراف الأصابع : « قَبْضٌ » وبالكف : « قَبْضٌ » .
وللأكل بأطراف الأسنان : « قَضْمٌ » وبالضم : « خَضْمٌ » .

ولما ارتفع من الأرض : « حَزْنٌ » فإن زاد قليلا قيل : « حَزْمٌ » .
١٥ وللذى يجد البردَ : « خَصِرٌ »^(٢) فإن كان مع ذلك جوعٌ قيل : « خَرِصٌ » .

وللنار إذا طَفِئَتْ : « هَامِدَةٌ » فإن سكنَ اللَّهَبُ وبقي من جمرها شيءٌ قيل : « خَامِدَةٌ » .

(١) في اللسان ٣ / ٤٥٧ « حكى الأزهري عن الليث : النصح كالنصح ربما اتفقا وربما

تخلفا » .

(٢) اللسان ٥ / ٣٢٦ .

وللقائم من الخبل : « صائم^(١) » فإن كان ذلك من حَفِيٍّ أَوْ وَجِيٍّ ، قيل :
« صائِنٌ » .

وللعطاء : « سُكِدٌ » فإن كان مُكَافَأَةً قيل : « سُكِمُ^(٢) » .

والخطأ من غير التعمد : « غاط » فإن كان في الحساب قيل : « غَلَّتْ » .

وللضيق في العين : « حَوَّصٌ » فإن كان ذلك في مؤخرها قيل :
« حَوَّصٌ » .

* * *

• وقد يكتنف الشيء معان فيشتق لكل معنى منها اسم من اسم

ذلك الشيء ، كاشتقاقهم من البطن لِلخَمِيصِ : « مُبَطَّنٌ » وللعظيم البطن إذا

كان خِلْفَةً : « بَطِينٌ » فإذا كان من كثرة الأكل قيل : « مِبِطَانٌ » وللمعهوم :

« بَطَانٌ » وللعليل البطن : « مَبِطُونٌ » .

ويقولون : وَجَدْتُ الضَّالَّةَ^(٣) وَوَجَدْتُ فِي الغضب ، وَوَجَدْتُ فِي الحزن ،

وَوَجَدْتُ فِي الاستغناء . ثم / يجعلون الاسم في الضالة : « وَجُوداً » و « وَجِدَاناً » [١٠]

وفي الحزن « وَجِداً » وفي الغضب « مَوْجِدَةً » وفي الاستغناء « وَجُداً » .

في أشياء كثيرة ، ليس لاستقصاء ذكرها في كتابنا هذا ، وجه .

* * *

وللعرب « الشُّعْرُ » الذي أقامه الله تعالى لها مُقام الكتاب لغيرها ، ١٥

(١) اللسان ١٥ / ٢٤٤ .

(٢) في اللسان ١٥ / ٢١٦ « قال الجوهري : الشِّمُّ - بالضم - الجزء ، فإذا كان العطاء ابتداءً فهو الشُّكْدُ - بالبدال - تقول منه شُكِمَتْه : أي جزيته .

(٣) أدب الكاتب ٢٤٤ .

وجعله لعلومها مُستودعا ، ولآدابها حافظا ، ولأنسابها مقيدا ، ولأخبارها ديوانا لا يرث على الدهر ، ولا يبیدُ على مرّ الزمان .

وحرّسه بالوزن ، والقوافي ، وحسن النظم ، وجودة التحبير - من التدليس والتغيير ، فمن أراد أن يحدث فيه شيئا عسّر ذلك عليه ، ولم يخف له كما يخفى في الكلام المنشور .

وقد تجد « الشاعر » منهم ربما زال عن سنبهم شيئا ، فيقولون له : ساندت ، وأقويت ، وأكفأت ، وأوطأت^(١) .

وإنما خالف في « السناد » بين ردّفين ، أو حرفين قبل ردّفين ، كقول « عمرو بن كلثوم » :

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا وَلَا تُتْبِقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا^(٢)

وقال في بيت آخر :

كَأَنَّ مُتَوَسِّهِنَّ مُتَوَسِّهِنَّ غُدْرٍ تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا

فالهاء من فأصبحينا « ردْفٌ » وهي مكسورة ، والراء من جرينا « ردْفٌ » وهي مفتوحة .

وخالف في « الإقواء » بحرف نقصه من شطر البيت الأول ، كقول الآخر^(٣) :

حَدَّتْ نَوَارُ وَلَاتَ هَنَّا حَنَّتْ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارُ أَجَنَّتْ

(١) انظر معنى السناد ، والإقواء ، والإكفاء ، والإيطاء ، في الشعر والشعراء ١٤/٣ - ٤٤ - والموشح ٢٤ - ٢٦ و نقد الشعر ٧٠ - ٨١ والعمدة ١ / ١٤١ - ١٤٧ .

(٢) مطلع معلقته ، شرح الزوزني ص ١١٩ .

(٣) انظر المؤلف والمختلف ص ٨٤ والشعر والشعراء ١ / ٤٢ واللسان ١٩ / ١٢٠ ،

٢٠ / ٣٧٥ وشواهد المفني ٣١١ وخزانة الأدب ١ / ١٥٧ - ١٥٨ .

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا^(١) مَشْرُوبًا وَالْفَرْثَ يُعَصِّرُ فِي الْإِنَاءِ أَرَانَتْ

وَكَقُولِ « حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ » :

إِنِّي كَبِرْتُ وَإِنَّ كُلَّ كَبِيرٍ مِمَّا يُظَنُّ بِهِ يَمَلُّ وَيَفْتُرُ^(٢)

• وخالف في « الإكفاء » بأن رفع قافية وخفض أخرى .

وخالف في « الإبطاء » بأن أعاد قافية مرتين .

وقال « ابن الرِّقَاع » يذكر تنقيحه شعره :

وقصيدةٍ قد بتُّ أجمعُ بينها حتى أقومَ مَيلها وسِنادها^(٣)

نظر المُثَقَّفِ في كُعُوبِ قنانه حتى يُقيمَ ثِقافَهُ مُنادها

(١) في الخزانة : « السلا - بفتح السين المهملة والقصر - وهي الجلدة الرقيقة التي يكون الولد فيها ، من المواشي ، وهي المشيمة له . والفرت - بالفتح - : السرجين مادام في الكرش . وأرنت : من الرنة ، وهي : الصوت .

ولما صاحت نوار وبكت : لأنها تبقت في تلك المغازة الهلاك ، حيث لا ماء إلا ما يعصر من فرث الإبل وما خرج من المشيمة من بطونها .

وهذان البيتان اختلف في قائلهما ، فقيل : شبيب بن جعيل التغلبي ، وهو جاهلي ، وإليه ذهب الآمدي في « المؤلف والمختلف » قال : وشبيب هذا كان بنو فينة الباهليون أسروه في حرب كانت بينهم وبين بني تغلب ، فقال شبيب هذين البيتين لما رأى أمه نوار أرنت ، وهي بنت عمرو بن كلثوم . وقيل : هو حجل بن نضلة ، وهو جاهلي أيضاً ، وهو قول أبي عبيد ، وتبعه ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ، وأبو علي في المسائل البصرية ، قالوا : قالها في نوار بنت عمرو بن كلثوم لما أسرها يوم طلح ، فركب بها الفلاة خوفاً من أن يلحق .

(٢) في الشعر والشعراء ١ / ٤٣ « مما يظن به » .

(٣) الشعر والشعراء ١ / ٢٤ والموشح ١٣ والطرائف الأدبية ص ٨٩ وخزانة الأدب ٤ / ٤٧٠ ومعجم الشعراء ٢٥٣ والأغاني ٨ / ١٧٧ والحجوان ٣ / ٦٤ والبيان والتبيين ٣ / ٢٤٤ .

وقال ذو الرِّيمَة :

وشِعْرٍ قد أَرِقْتُ له غريبٌ أَجانبُه المُسَانِدُ والمُحَالَا^(١)
هذا قول « أبي عبيدة » .

« وبعضهم » يجعل « الإقواء » رفع قافية وجرّ أخرى .

وقول « أبي عبيدة » أجود عندي ؛ لأن الإقواء من القوّة ، والقوّة :
طاقة من الحبل ، يقال : ذهبت قوّة من الحبل ، إذا ذهبت منه طاقة ،
وكذلك إذا ذهب جزء من البيت ، وهو الذي يسمى « المزاحف » ،
فقد ذهبت منه قوّة ، كما ذهب قوّة من الحبل ، كما قال ذلك :

* لما رأَت ماء السلا مشروباً *

فقد ذهب منه شيء ، فلو قال : « مشروبة » لكان مستويا .

١٠
[١١]

* * *

وللعرب « المجازات » في الكلام ، ومعناها : طرق القول وماخذه .
ففيها : الاستعارة : والتمثيل ، والقاب ، والتقديم ، والتأخير ، والحذف ،
والتكرار ، والإخفاء ، والإظهار ، والتعريض ، والإفصاح ، والكناية ،
والإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد
والجميع خطاب الاثنين ، والتصد بلنظ الخصوص لأمى العموم ، وبلفظ العموم ١٥

(١) ديوانه ٤٤٠ ومجاز القرآن ١١٥ - اللسان ٤ / ٢٠٧ والوشح ص ١٣ وفيه
« له طريف » .

وأساس البلاغة ٢٠٧/٢ وبعده :

فبت أقيمه وأقد منه فوائ لا أعد لها مثالا
غرائب قد عرفن بكل أفق من الآفاق تفتعل افتعالا
أى تبدع ابتداء غير مسبوق إلى مثله .

لمعنى الخصوص ؛ مع أشياء كثيرة سترها في « أبواب المجاز » إن شاء الله تعالى .

- وبكل « هذه المذاهب » نزل القرآن ؛ ولذلك^(١) لا يقدر أحدٌ من التراجم^(٢) على أن ينقله إلى شيء من الألسنة ، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرُّومية ، وترجمت التوراة والزيبور ، وسائر كتب الله تعالى بالعربية ؛ لأن « العجم » لم تتسع في « المجاز » اتساع العرب .

- ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾^(٣) - لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها ، وتصل متطوعها ؛ وتظهر مستورها ، فتقول : إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد ، فخنفت منهم خيانةً ونقضاً ، فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم ؛ وآذنتهم بالحرب ؛ لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء .

- وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾^(٤) إن أردت أن تنقله بلفظه ، لم يفهمه المنقول إليه ، فإن قلت : أنمناهم سنين عدداً ، لكنت مترجماً للمعنى دون اللفظ .

● وكذلك قوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا

(١) من هنا إلى قوله : فضربنا على آذانهم في الكف ، نقله ابن فارس في الصحاح ص ١٢ ، ١٣ وصدره بقوله : « قال بعض علمائنا » .

(٢) في هامش م : « التراجم : جمع المترجم ، والمترجم الذي يعبر عن لغة بلغة أخرى » .

(٣) سورة الأنفال ٥٨ .

(٤) سورة الكهف ١١ وقارن شرحها هنا بشرح الأزهرى لها في اللبان ٥ / ٤٩ .

عَلَيْهَا صَمًا وَعُمِيَانًا^(۱) إن ترجمته بمثل لفظه استغلق ، وإن قلت : لم يتغافلوا
[۱۲] / أدَّت المعنى بلفظ آخر .

* * *

• وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا ، واتبعوا
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله^(۲) بأفهام كليلية ، وأبصار
عليية ، ونظر مدخول ، فخرّفوا الكلام عن مواضعه ، وعدلوه عن سببه .
ثم قضوا عليه بالتناقض ، والاستحالة ، واللحن ، وفساد النظم ،
والاختلاف .

وأدّلوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف العُمر ، والحدّث الغرّ ،
واعترضت بالشبه في القلوب ، وقدّحت بالشكوك في الصدور .

ولو كان ما انحلوا إليه على تقريرهم وتأويلهم - لسبق إلى الطعن به من لم يزل
رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يحتجّ عليه بالقرآن ، ويجمعه العلم لنبوته ،
والدليل على صدقه ، ويتحداه في موطن بعد موطن ، على أن يأتي بسورة من
مثله . وهم الفصحاء والبلغاء ، والخطباء والشعراء ، والمخصوصون من بين
جميع الأنام بالألسنة الحديد ، والدد ، في الخصام ، مع الأب والنهي ، وأصالة
الرأى . وقد وصفهم الله بذلك في غير موضع من الكتاب ، وكانوا مرة
يقولون : هو سحر^(۳) ، ومرة يقولون : هو قول الكهنة^(۴) ، ومرة : أساطير
الأولين^(۵)

(۱) سورة الفرقان ۳۳ .

(۲) سورة آل عمران ۷ .

(۳) سورة يونس ۷۶ .

(۴) سورة الحاقة ۴۲ .

(۵) سورة الفرقان ۵ .

ولم يحك الله تعالى عنهم ، ولا بلغنا في شيء من الروايات - أنهم جَدَّبُوهُ (١)
من الجهة التي جَدَّبَهُ منها الطاعنون .

* * *

فأحببت أن أنضح عن كتاب الله ، وأرمى من ورائه بالحجج الفيرة ،
والبراهين البينة ، وأكشف للناس ما بلبسوا .

فألفت هذا الكتاب ، جامعاً لتأويل مشكل القرآن (٢) ، مستنبطاً ذلك
من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح ، وحاملاً ما لم أعلم فيه مقالاً للإمام مَطَّلِع -
على لغات العرب ؛ لأرى به المعاند موضع الحجاز ، وطريق الإمكان ، من غير
أن أحكم فيه برأى ، أو أقضى عليه بتأويل .

ولم يجز / لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير ؛ إذ كنت لم [١٣]
أقتصر على وحي التورم حتى كَشَفْتُهُ ، وعلى إِيَّائِهِمْ حتى أوضحته ، وردت
في الألفاظ ونقصت ، وقدمت وأخرت ، وضربت لبعض ذلك الأمثال
والأشكال ، حتى يستوى في فهمه السامعون .
وأسأل الله التجاوزَ عن الزلة بحسن النية ، فيما دَلَّتْ عليه ، وأجريت
إليه ، والتوفيقَ للصواب ، وحسن الثواب .

(١) في هامش م « جذب : عاب » وفي اللسان ١ / ٢٤٩ « وجذب الشيء يجذبه :
عابه وضمه ، وفي الحديث : جذب لنا عمر السر بعد عتمة ، أي عابه وضمه » .
(٢) قال ابن قتيبة في كتاب تأويل مختلف الحديث ص ١٣٤ « ... وقد أخبرت به في كتابي
المؤلف في تأويل مشكل القرآن » وقال في كتاب أدب الكاتب ص ١٩ « ... وعمل هذا
مستعانة في كتابنا المؤلف في تأويل مشكل القرآن » .

الحكاية عن الطاعنين

وكان مما بلغنا عنهم : أنهم يحتجون بقوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ
غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾^(١) وبقوله : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ
بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ .

وقالوا : وجدنا الصحابة ، رضى الله عنهم ، ومن بعدهم ، يختلفون في الحرف :
فابن عباس يقرأ ﴿ وَاذْكَرَ بَعْدَ أُمَّه ﴾^(٢) وغيره يقرأ ﴿ بعد أمة ﴾ .
و « عائشة » تقرأ : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ ﴾^(٣) وغيرها يقرأ : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ ﴾ .
و « أبو بكر الصديق » يقرأ ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةٌ بِالْحَقِّ بِالْمَوْتِ ﴾ والناس
يقرأون : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةٌ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾^(٤) .
وقرأ بعض القراء .

﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأًا ﴾ وقرأ الناس : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأًا ﴾^(٥) .
وكان « ابن مسعود » يقرأ : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٦) .
ويقرأ ﴿ كَالصَّوْفِ الْمَنفُوشِ ﴾^(٧) .

(١) سورة النساء ٨٢ .

(٢) سورة يوسف ٤٥ ، والأمة : النيان ! كما في اللسان ١٧ / ٣٦٣ .

(٣) سورة النور ١٥ وأنظر القراءات الشاذة ص ١٠٠ .

(٤) سورة ق ١٩ .

(٥) سورة يوسف ٣١ وفي القراءات الشاذة ص ٦٣ « متكا - بفتح الميم - الأعرج ،

متكئا مجاهد » .

(٦) سورة يس ٢٩ ، ٥٣ ، وفي اللسان ١٩ / ٧٧ « والزقية : الصبغة . وروى عن

ابن مسعود أنه كان يقرأ « إن كانت لإزقية واحدة » في موضع « صبغة » .

(٧) سورة الفارعة ٥ « كالمهن المنفوش » .

مع أشباه لهذا كثيرة ، يخالف فيها مصحفه المصاحف القديمة والحديثة .
وكان يحذف من مصحفه « أم الكتاب » ويمحو « المَعْوِذَتَيْن »
ويقول : لم تزيدون في كتاب الله ما ليس فيه ؟
و « أُنِي » يقرأ : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ
أُظْهِرُكُمْ عَلَيْهَا ؟ ﴾ (١) .

ويزيد في مصحفه افتتاح « دعاء القنوت » إلى قول الداعي : « إن
عذابك بالكافرين ملحق » وَيُعَدُّهُ سورتين من القرآن .

و « القراء » يختلفون : فهذا يرفع ما ينصبه ذلك ، وذلك يخفض ما يرفعه / هذا . [١٤]

* * *

وأنتم تزعمون أن هذا كله كلام رب العالمين ، فأى شيء بعد هذا
الاختلاف تريدون ؟ وأي باطل بعد الخطأ واللاحن تبتغون ؟
وقد رَوَيْتُمْ من الطريق الذي ترتضون : روى أبو معاوية (٢) ، عن
هشام بن عروة (٣) ، عن أبيه ، عن « عائشة » أنها قالت :
ثلاثة أحرف في كتاب الله هن خطأ من الكتاب : قوله : ﴿ إِنَّ هَذَا ن
لَسَاحِرَانِ ﴾ (٤) .

وفي سورة المائدة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ ﴾ (٥) . ١٥

(١) سورة طه ١٥ ، وانظر تفسير الطبري ١٧ / ١٢٠ .

(٢) هو أبو معاوية محمد بن خازم التيمي السدي ، توفي سنة ١٩٣ على خلاف ، راجع
تهذيب التهذيب ٩ / ١٣٧ - ١٣٩ ، وطبقات ابن سعد ٩ / ٢٧٣ - ٢٧٤ ط . ل ،
٣٩٢ ب والجرح والتعديل ٣ / ٢٤٦ / ١ - ١ / ٧٤ .

(٣) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ، توفي سنة ١٤٦ راجع تهذيب التهذيب

١١ / ٤٨ - ٥١ .

وشذرات الذهب ١ / ٢١٨ .

(٤) سورة طه ٦٣ .

(٥) سورة المائدة ٦٩ .

وفي سورة النساء: ﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾^(١) حدثناه إسحاق بن راهويه^(٢).

• قالوا: ورويتهم عن «عثمان» أنه نظر في المصحف فقال: أرى فيه لحنا وستيمه العرب بالسند^(٣).

• وقالوا: وهل التناقض إلا مثل قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾^(٤) وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٥).

• ومثل قوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ﴾^(٦).

• ويقول في موضع آخر: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾^(٧). ويقول: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٨).
• ومثل قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٩).

(١) سورة النساء ١٦٢، راجع كتاب المصاحف ٣٣ - ٣٤ وفضائل القرآن لأبي عبيد: القاسم بن سلام، والانتصار لنقل القرآن للباقلاني ١٨٤ - ١ والانتان ١ / ٣١٢ - ٣١٥.
(٢) هو أبو محمد: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، المعروف بابن راهويه، توفي سنة ٢٣٨.
وترجمته في الكبير ١ / ٣٧٨ - ٣٧٩، وتذكرة الحفاظ ٢ / ١٩ - ٢١ وتهذيب التهذيب ١ / ٢١٦ - ٢١٨.

(٣) الرواية في المصادر السابقة. وهي رواية موضوعة كسابقها.

(٤) سورة الرحمن ٣٩.

(٥) سورة المجر ٩٢، ٩٣.

(٦) سورة الرسائل ٣٥.

(٧) سورة الزمر ٣١.

(٨) سورة البقرة ١١١ وانظر الكشاف ١ / ٨٨.

(٩) سورة الطور ٢٥ والصفات ٢٧.

وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(١) .

• ومثل قوله : ﴿ قُلْ أُنِنَّا لَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجَسَّلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) .

وقال بعد ذلك : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ : ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾^(٣) .
فدلّت هذه الآية على أنه خلق الأرض قبل السماء .

وقال في موضع آخر : ﴿ أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾ ،
ثم قال : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾^(٤) .

فدلّت هذه الآية على أنه خلق السماء / قبل الأرض .

• ومثل قوله : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾^(٥) .

وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ، وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ ﴾^(٦) .

والضريع : نبت ، فهل يجوز أن يكون في النار نبات وشجر ، والنار تأكلهما ؟

١٥

• ومثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾

(١) سورة المؤمنون ١٠١ .

(٢) سورة فصلت ٩ .

(٣) سورة فصات ١١ ، ١٢ .

(٤) سورة النازعات ٢٨ ، ٣٠ وانظر البحر المحيطة ٨ / ٤٢٣ .

(٥) سورة الفاشية ٦ .

(٦) سورة الحاقة ٣٦ .

وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿۱﴾ ، ثم قال على أثر ذلك : ﴿ وَمَا لَهُمْ
أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (۱) .

وقالوا : فأين قوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ ،
من قوله : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ (۲) .

وأين قوله : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ
وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ﴾ ، من قوله : ﴿ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (۳) .

وأين قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ
لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ﴾ ، من قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ﴾ (۴) ، أو ليس هذا مما يستوى فيه الصَّابِر والشَّكُور وغير الصَّابِر
والشَّكُور ؟ .

وما معنى قوله : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ (۵) ؟
ولم خص الكفار دون المؤمنين ؟ أو ليس هذا مما يستوى فيه المؤمنون
والكافرون ، ولا ينقص إيمان المؤمنين إن أعجبهم ؟

وقالوا في قوله جل وعز : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ : استثناءه المشيئة من الخلود، يدل على الزوال ،
وإلا فلامعنى للاستثناء . ثم قال : ﴿ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ (۶) ، أى غير مةطوع .

(۱) سورة الأنفال ۳۳ ، ۳۴ .

(۲) سورة النساء ۳ وانظر الكشاف ۱ / ۲۴۴ .

(۳) سورة المائدة ۹۷ .

(۴) سورة لقمان ۳۱ .

(۵) سورة الحديد ۲۰ وانظر البحر المحیط ۸ / ۲۲۴ .

(۶) سورة هود ۱۰۷ .

• وقالوا في قوله : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾^(١) : كيف يستثنى موتاً كان في الدنيا من مُكسبهم في الجنة ؟ وهل يجوز أن يقال في الكلام : لا أعطيك اليوم درهماً إلا ما أعطيتك أمس ؟

• وقالوا في قوله : ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾^(٢) : هل يجوز أن يقال : فلان يجعل لك حُباً ، أى يحبك ؟

• وفي قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا ﴾^(٣) : السبات هو : النوم ، فكيف يجوز أن يجعل نومنا نوماً ؟

• وفي قوله : ﴿ قَوَارِيرَ / قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾^(٤) ، وقوله : [١٦]

﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴾^(٥) : كيف يكون زجاج من فضة ؟
وحجارة من طين ؟

١٠

* * *

• وقالوا في قوله : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُحْتَرَبِينَ ، وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^(٦) : هل كان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يشك

فيما يأتيه به جبريل ؟ وكيف يدعو الشاكين من هو على مثل سبيلهم ؟ ١٥

(١) سورة الدخان ٥٦ .

(٢) سورة ص ٩٦ .

(٣) سورة النبأ ٩ وانظر تفسير ابن قتيبة للسات في البحر المحيط ١ / ٤٠٩ .

(٤) سورة الإنسان ١٦ .

(٥) سورة الذاريات ٣٣ .

(٦) سورة يونس ٩٤ ، ٩٥ .

وكيف يرتاب فيما يأتيه به الروح الأمين ، ويأتيه الشَّخُّ واليقين بخبر أهل الكتاب عنه أنه حق ، وهم يكذبون ويحرفون ويقولون على الله ما لا يعلمون؟

* * *

• وقالوا في قوله : ﴿ وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (۱) :
أنتم تزعمون أنه لا شمس هناك ولا ليل ، وهذا يدل على أوقات مختلفة ،
وشمس وفية ، ونهار وليل ؛ لأن البُكْرَةَ تدل على أول النهار ، والعِشْيَ
يدل على آخره ، وما كان له أول وآخر فله انصرام ، وإذا انصرم عاقبه
الليل والنهار .

• وقالوا في سورة الأنفال ، حين ذكرها ، ثم وصف المؤمنين فقال :
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِئَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ
آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ ، ثم قال : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ
بِالْحَقِّ ﴾ (۲) : و « كما » تأتي لتشبيه الشيء ، ولم يتقدم من الكلام ما يُسبَّه
به إخراج الله إياه .

• وقالوا في قوله : ﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ
أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ (۳) : كيف يكون عليه
البلاغ بعد الوفاة ؟

(۱) - سورة صهيم ۶۲ .

(۲) - سورة الأنفال ۲ - ۵ .

(۳) - سورة الرعد ۴۰ .

• وقالوا: في قوله في الرعد: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾^(١)،
أين الشيء الذي جعلت له الجنة مثلاً؟ وهل يجوز أن يقال: «مَثَلُ الدار
التي وعدتك سكنائها، يطارد فيها نهر، وتظلك فيها، شجرة». ويمسك / [١٧]
القائل؟

• قالوا: وقال في موضع آخر: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ﴾
فَأَسْتَمِعُوا لَهُ^(٢) ولم يأت به.

• وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾^(٣): كيف
تبلغ القلوب الخلق، والقلب إن زال عن موضعه شيئاً، مات صاحبه؟

* * *

• وقالوا في قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾^(٤):
كيف يُذَاق اللباس؟ وإنما كان وجه الكلام: فألبسها الله لباس الجوع
والخوف. أو غشاها الله لباس الجوع والخوف. أو فأذاقها الله الجوع والخوف.
ويحذف اللباس.

• وقالوا في قوله: ﴿سَنَسِمْهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾^(٥): ما هذا من العقوبة؟
وفي أي الدارين يسمه: أفي الدنيا أم في الآخرة؟
فإن كان في الدنيا، فإنه لم يبلغنا أن أحداً من المشركين، وسيم على أنفه.

(١) سورة الرعد ٣٥ وانظر البحر المحيط ٥ / ٣٩٥ .

(٢) سورة الحج ٧٣ .

(٣) سورة الأحزاب ١٠ ، وانظر أمالي الشريف المرتضى ٢ / ٩ .

(٤) سورة النحل ١١٢ .

(٥) سورة القلم ١٦ .

وإن كان في النار ، فما أُعِدَّ للكافرين فيها من صنوف العذاب ، أكثر
من الوسم على الأنف :

* * *

● وقالوا : ماذا أراد بإنزال « المتشابه » في القرآن ، مَنْ أراد
لعباده الهدى والبيان ؟

● وتعلقوا بكثير منه لطف معناه : لما فيه من المجازات ، بمضمر لغير
مذكور ، أو محذوف من الكلام متروك ، أو مزيد فيه يوضح معناه حذف
الزيادة ، أو مقدم يوضح معناه التأخير ، أو مؤخر يوضح معناه التقديم ، أو
مستعار ، أو مقلوب .

● وتكلموا في الكناية ، مثل قوله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾^(٢) ،
ومثل قوله : ﴿ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾^(٣) .

● وفي تكرار الكلام في : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾^(٤) ،
وفي سورة الرحمن .

● وفي تكرار الأنباء والقصص ، من غير زيادة ولا إفادة .

● وفي مخالفة معنى الكلام مخرجه .

* * *

١٥ وقد ذكرتُ الحجة عليهم في جميع ما ذكرنا ، وغيره مما تركوا ، وهو
يشبه ما أنكروا ؛ ليكون الكتاب جامعاً للفن الذي قصدت له .

وأفردت « للغريب » كتاباً ؛ كي لا يطول هذا الكتاب ؛ وليكون
مقصوراً على معناه ، خفيفاً على من قرأه إن شاء الله تعالى .

(٢) سورة السد ١ .

(٣) سورة الفرقان ٢٨ وانظر الكشاف ٣ / ٩٥ .

(٤) سورة الكافرون ١ .

بَابُ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي وُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ

[١٨] / أما ما اعتلوا به في وجوه القراءات من الاختلاف ، فإننا نحتج عليهم
فيه بقول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف ، كلها
شافٍ كافٍ ، فاقرءوا كيف شئتم »^(١) .

وقد غلط في تأويل هذا الحديث قوم فقالوا : السبعة الأحرف :

وعد ، ووعيد ، وحلال ، وحرام ، ومواعظ ، وأمثال ، واحتجاج .

وقال آخرون : هي سبع لغات في الكلمة .

وقال قوم : حلال ، وحرام ، وأمر ، ونهى ، وخبر ما كان قبل ،

وخبر ما هو كائن بعد ، وأمثال^(٢) .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف » كلها شافٍ كافٍ

روى من عدة وجوه :

فرواه أبو عبيد في فضائل القرآن لوحة ٩٤ - ب من حديث عمر .

والطبري في مقدمة التفسير ١ / ٢١ - ٦٧ بطرقه ووجوهه المختلفة .

والطحاوي في مشكل الآثار ١ / ١٨١ - ١٩٤ بطرقه ووجوهه كذلك .

والباقلاني في الانتصار لوحة ١١٤ - ١

وابن كثير في فضائل القرآن ص ٦٣ .

والص الذي أورده ابن تيمية أورده الطبري بسنده ، وفيه ضعف .

وقد روى البخاري الحديث بروايتين ليس فيهما « شافٍ كافٍ » . راجع كتاب فضائل

القرآن : باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ٩ / ٢٠ - ٢٣ والإتقان ١ / ٧٨ .

وانظر طارق الحديث ورواياته كذلك في مسند أحمد ٥ / ٤١ ، ٥١ ، ١١٤ ، ١٢٢ ،

١٢٤ (طبعة الحلبي) .

وفي سنن أبي داود كتاب الصلاة . باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف ١ / ١٠١ - ١٠٢ .

وفي سنن النسائي ١ / ١٥٠ .

(٢) في كتاب النشر في القراءات العشر ١ / ٢٥ « روى الطبراني من حديث عمر بن

أبي سلمة المخزومي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود : إن الكتب كانت تنزل من =

(م ٣ - مشكل القرآن)

وليس شيء من هذه المذاهب لهذا الحديث بتأويل .

ومن قال : فلان يقرأ بحرف « أبي عمرو^(١) » أو بحرف « عاصم^(٢) » ، فإنه لا يريد شيئاً مما ذكروا . وليس يوجد في كتاب الله تعالى حرف قرئ على سبعة أوجه - يصح ، فيما أعلم .

وإنما تأويل قوله ، صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف » : على سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن ، يدلُّك على ذلك قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « فاقراءوا كيف شئتم » .

وقال « عمر^(٣) » : سمعت « هشام بن حكيم بن حزام » يقرأ سورة الفرقان

= السماء من باب واحد ، وإن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف : حلال وحرام ومحكم ومتشابه وضرب أمثال وآمر وزاجر ، فأحل حلاله وحرم حرامه ، وأعمل بحكمه ، وقف عند متشابهه ، واعتبر أمثاله ؛ فإن كلاماً من عند الله ، وما يذكر إلا أولوا الأبواب .

وانظر الإتيان ٧٨/١ - ٨٦ والقرطبي ٤١/١ والطبري ٩/١ .

(١) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار المازني البصري ، النحوي ، أحد الأئمة القراء السبعة . قال أبو عبيدة : كان أعلم الناس بالقرآن ، والعربية ، والعرب ، وأيامها ، وقال فيه الفرزدق : ما زلت أفتح أبواباً وأغلقها حتى رأيت أبا عمرو بن عمار

وقال أبو بكر بن مجاهد : كان أبو عمرو مقدماً في عصره ، عالماً بالقراءة ووجوهها ، قدوة في العلم واللغة ، وكان مع علمه باللغة وفقهه بالعربية ، متمسكاً بالآثار ، لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله ، وكان حسن الاختيار ، غير متكلف .

توفي سنة ١٥٤ ، راجع ترجمته في طبقات القراء ٢٨٨/١ ، ومعرفة القراء الكبار ، على الطبقات والأعصار للذهبي ٨٣/١ - ٨٧ ، وتهذيب التهذيب ١٧٨/١٢ - ١٨٠ .

(٢) هو عاصم بن أبي النجود أو ابن بهدلة ، أحد القراء السبعة ، توفي سنة ١٢٧ ، راجع طبقات القراء . ومعرفة القراء الكبار ٧٣/١ وتاريخ الإسلام ٨٩/٥ وطبقات ابن سعد ٢٢٤/٦ ل ، ٣٢٠ ، ٣٤٦/١ ب والجرح والتعديل ٣٤٠/١/٣ وتهذيب التهذيب ٣٨/٥ .

(٣) ذكر الطبري بسنده عن عمر بن الخطاب أنه قال ١٠/١ « سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يترنئها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكذت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلما سلم لبته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها ؟ =

على غير ما أقرؤها ، وقد كان النبي ، صلى الله عليه وسلم أقرأ نبيها ، فأثبت به النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته فقال له : اقرأ ، فقرأ تلك القراءة ، فقال : هكذا أنزلت . ثم قال لي : اقرأ ، فقرأت ، فقال : هكذا أنزلت . ثم قال : « إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف ، فاقراءوا منه ما تيسر » (١) .

من قرأه قراءة « عبد الله » فقد قرأ بحرفه ، ومن قرأ قراءة « أبي » ه فقد قرأ بحرفه ، ومن قرأ قراءة « زيد » فقد قرأ بحرفه (٢) .

و « الحرف » يقع على المثال المتطوع من حروف المعجم ، وعلى الكلمة الواحدة ، ويقع الحرف على الكلمة بأسرها ، والخطبة كلها ، والتصيدة بكماها .

ألا ترى أنهم يقولون : قال الشاعر كذا في كلمته ، يعنون في قصيدته .

والله جل وعز يتول : ﴿ وَتَدَّ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ (٣) ، وقال : ﴿ وَالزَّمَمُ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ (٤) ، وقال : ﴿ وَتَدَّ سَبَّتْ كَلِمَتَنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ، وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (٥) .

وقال : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ

قال : أقرأنيها رسول الله ، فقلت : كذبت ، فوالله إن رسول الله هو أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله فقلت : يا رسول الله ، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، وأنت أقرأني سورة الفرقان . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله يا عمر ، اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها ، فقال رسول الله : هكذا أنزلت ، ثم قال رسول الله : اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله ، فقال رسول الله : هكذا أنزلت . ثم قال رسول الله : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقراءوا ما تيسر منها » .

(١) انظر النشر في القراءات العشر ١ / ١٩ .

(٢) يقصد عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب المتوفى سنة ٣٥ وزيد بن ثابت المتوفى سنة ٤٥ .

(٣) سورة التوبة ٢٤ .

(٤) سورة الفتح ٢٦ .

(٥) سورة الصافات ١٧١ - ١٧٣ .

[١٩] بِدِرْ / وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴿١﴾ ، أراد سبحانه وتعالى :

من الناس من يعبد الله على الخير بصيده من تجميع المال ، وعافية البدن ، وإعطاء السؤل ، فهو مطمئن ما دام ذلك له . وإن امتحنه الله تعالى بالبلأواء في عيشه ، والضراء في بدنه وماله ، كفر به .

٥ فهذا عَبْدَ الله على وجه واحد ، ومعنى متحد ، ومذهب واحد ، وهو معنى الحرف . ولو عبد الله على الشكر للنعمة ، والصر للمصيبة ، والرضا بالنضاء - لم يكن عبده على حرف .

* * *

وقد تَدَبَّرْتُ وَجوهَ الخِلافِ في القِراءاتِ فوجدتها سبعة أوجه (٢) :

١٠ • أولها : الاختلاف في إعراب الكلمة ، أو في حركة بنائها بما

لا يُزيلُها عن صورتها في الكتاب ولا يُغيِّرُ معناها نحو قوله تعالى : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ (٣) وَأَطْهَرُ لَكُمْ ﴿٤﴾ وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ ﴿٥﴾ وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورُ ، ﴿ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ (٥) وَبِالْبُخْلِ ، ﴿ فَنَظَرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ (٦) وَمَيْسَرَةٌ .

١٥ • والوجه الثاني : أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات

(١) سورة الحج ١١ .

(٢) نقل هذه الوجوه كلها ابن الجزري في كتاب النشر ١/ ٢٧ - ٢٨ والبلوى في ألف باء

١/ ٢١١ . وانظر القرطبي ١/ ٤٥ .

(٣) سورة هود ٧٨ وقراءة النصب يراها سيبويه لحنا ، راجع كتاب سيبويه ١/ ٣٩٧

والقراءات الشاذة ص ٦٠ والبحر المحيط ٥ / ٢٤٧ .

(٤) سورة سبأ ١٧ .

(٥) سورة النساء ٣٧ والحديد ٢٤ وانظر الكشاف ١ / ٢٦٨ .

(٦) سورة البقرة ٢٨٠ وانظر القراءات الشاذة ص ١٧ والكشاف ١ / ١٦٧ .

بنائها بما يغير معناها ، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب ، نحو قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾^(١) وَرَبُّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ، و ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾^(٢) وَتَلَقَّوْنَهُ ، ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾^(٣) وَبَعْدَ أُمَّةٍ .

• والوجه الثالث : أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون

إعرابها ، بما يغير معناها ولا يزيل صورتها ، نحو قوله : ﴿ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ هـ كَيْفَ نُشْرُهَا ﴾^(٤) وَنُشِرْهَا ، ونحو قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾^(٥) وَفُرِّغَ .

• والوجه الرابع : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها

في الكتاب ، ولا يغير معناها ، نحو قوله : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيمَةً ﴾ و ﴿ صَيِّحَةً ﴾^(٦) و ﴿ كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ ﴾ و ﴿ كَالعَيْنِ ﴾^(٧) .

• والوجه الخامس / أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل

صورتها ومعناها نحو قوله : ﴿ وَطَلَعَ مَنْضُودٍ ﴾ في موضع ﴿ وَطَلَحَ مَنْضُودٍ ﴾^(٨) .

• والوجه السادس : أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير . نحو

قوله : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾^(٩) ، وفي موضع آخر : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ﴾ .

(١) سورة سبأ ١٩ وانظر القراءات الشاذة لابن خالويه ١٢١ .

(٢) سورة النور ١٥ » » » » » » . ١٠٠ .

(٣) سورة يوسف ٤٥ » » » » » » . ٦٤ .

(٤) سورة البقرة ٢٥٩ .

(٥) سورة سبأ ٢٣ وانظر القراءات الشاذة ص ١٢٢ .

(٦) سورة يس ٢٩ .

(٧) سورة الفارعة ٥ .

(٨) سورة الواقعة ٢٩ . وفي القراءات الشاذة ١٥١ « وطلع بالعين قرأها على بن أبي طالب

على المنبر ، فقيل له : أفلا تغيره في المصحف ؟ قال : ما ينبغي للقرآن أن يهاج ، أي لا يغير » .

(٩) سورة في ١٩ وانظر القراءات الشاذة ١٤٤ .

● والوجه السابع : أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، ﴿ وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾^(۱) ، ونحو قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾^(۲) و ﴿ إِنَّ الْغَنِيَّ الْحَمِيدُ ﴾ .
 وقرأ بعض السلف : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أَنْتِي ﴾^(۳) ،
 و ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرُكُمْ عَلَيْهَا ﴾^(۴) .

* * *

● فأما زيادة « دعاء القنوت » في « مصحف أبي » ، ونقصان أم الكتاب والمعوذتين من « مصحف عبد الله » ، فليس من هذه الوجوه ، وسنُخبر بالسبب فيه ، إن شاء الله .
 وكل هذه « الحروف » كلام الله تعالى ، نزل به الروح الأمين على رسوله عليه السلام^(۵) وذلك أنه كان يُعَارِضُهُ في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن^(۶) فيُحَدِّثُ الله إليه من ذلك ما يشاء ، وينسخ ما يشاء ،

(۱) سورة يس ۳۵ .

(۲) سورة لقمان ۲۶ .

(۳) سورة ص ۷۳ ، وفي القراءات الشاذة لابن خالويه ص ۱۳۰ « له تسع وتسعون نعجة » بالفتح فيهما ، الحسن وابن مسعود ، ولي نعجة أنتي . ابن مسعود « إن هذا أخي كان له تسع وتسعون نعجة ، ابن مسعود أيضاً » وفي الطبري ۲۳ / ۹۱ « ... نعجة أنتي . وذلك على سبيل توكيد العرب الكلمة كقولهم : هذا رجل ذكر ... » .

(۴) سورة طه ۱۵ ، وقال ابن خالويه في القراءات الشاذة : « أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها . قراءة أبي » .

(۵) نقلها ابن الجزري في النشر ۱ / ۲۹ .

(۶) حديث معارضة جبريل بالقرآن في رمضان :

أورده الطحاوي في مشكل الآثار ۴ / ۱۹۶ .

وأخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي ۱ / ۲۹ .

وفي كتاب الصيام : باب أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان ۴ / ۹۹ .

وكتاب بدء الخلق : باب ذكر الملائكة ۶ / ۲۲۲ .

وَيُيَسِّرُ عَلَى عِبَادِهِ مَا يَشَاءُ . فَكَانَ ^(۱) مِنْ تَيْسِيرِهِ : أَنْ أَمْرَهُ بِأَنْ يُقْرَىٰ
كُلُّ قَوْمٍ بِأَعْتَابِهِمْ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ عَادَتِهِمْ :

فَالِهَذَا يُقْرَأُ ﴿عَتَى حِينَ﴾ يَرِيدُ ﴿حَتَّى حِينَ﴾ ^(۲) ؛ لِأَنَّهُ هَكَذَا يَلْفِظُ

بِهَا وَيَسْتَعْمَلُهَا .

وَالْأَسَدِيُّ يَقْرَأُ : تَعْلَمُونَ وَتَعْلَمُ وَ ﴿تَسْوَدُّ وَجُوهٌ﴾ ^(۳) وَ ﴿أَلَمْ إِعْهَدَ
إِلَيْكُمْ﴾ ^(۴) .

وَالْتَمِيمِيُّ يَهْمِزُ . وَالْقُرَشِيُّ لَا يَهْمِزُ .

وَالْآخَرُ يَقْرَأُ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ ^(۵) ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ ^(۶) بِإِشْمَامِ الضَّمِّ مَعَ
الْكَسْرِ ، وَ ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ ^(۷) بِإِشْمَامِ الْكَسْرِ مَعَ الضَّمِّ

وَ ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ ^(۸) بِإِشْمَامِ الضَّمِّ مَعَ الْإِدْغَامِ ، وَهَذَا مَا لَا يَطُوعُ بِهِ
كُلُّ لِسَانٍ .

[۲۱] وَلَوْ أَنَّ كُلَّ فَرِيقٍ مِنْ هَؤُلَاءِ ، أَمَرَ أَنْ يَزُولَ عَنْ لَفْتِهِ ، وَمَا جَرَىٰ / عَلَيْهِ
اعْتِيَادُهُ طِفْلاً وَنَاشِئاً وَكَهْلاً - لَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَعَظُمَتِ الْمِحْنَةُ فِيهِ ،

وَكِتَابُ الْمُنَاقِبِ : بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۴۱۸/۶ .

وَكِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ : بَابُ كَانَ جَبْرِيْلُ يُعْرِضُ الْقُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۳۹/۹-۴۲ .

وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ الصِّيَامِ : بَابُ الْفَضْلِ وَالْجُودِ فِي رَمَضَانَ ۲۹۷/۱ .

وَأَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ۲۸۸/۱ ، ۳۶۶ - ۳۶۷ ، ۳۷۳ (طَبْعَةُ الْحَلَبِيِّ) .

(۱) مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ : « كَتَيْبِيرُهُ عَلَيْهِمْ فِي الدِّينِ » ثَقَلَهُ ابْنُ الْجَزْرِيِّ فِي كِتَابِ الْبَشَرِ

۲۲-۲۳/۱ .

(۲) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ ۵۴ / وَالصَّافَاتُ ۱۷۴ ، ۱۷۸ / وَالذَّارِيَاتُ ۴۳ .

(۳) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ۱۰۶ .

(۴) سُورَةُ يَس ۶۰ .

(۵) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ۱۱ وَقَدْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا .

(۶) سُورَةُ هُودٍ ۴۴ .

(۷) سُورَةُ يُوسُفَ ۶۵ .

(۸) سُورَةُ يُوسُفَ ۱۱ .

ولم يمكنه إلا بعد رياضةٍ للنفس طويلة ، وتذليل للسان ، وقطعٍ للعادة . فأراد الله ، برحمته واطمأنه ، أن يجعل لهم مُدَسَّعًا في اللغات ، ومُتَصِرِّفًا في الحركات ، كتيسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله ، صلى الله عليه ، أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم ، وصلاتهم وصيامهم ، وزكاتهم وحجَّهم ، وطلاقهم وعتقهم ، وسائر أمور دينهم .

* * *

● فإن قال قائل : هذا جائز في الألفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحداً ، فهل يجوز أيضاً إذا اختلفت المعاني ؟

● قيل له : الاختلاف نوعان : اختلاف تغاير ، و اختلاف تضاد .

● « فاختلاف التضاد » لا يجوز ، ولست واجدهُ بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ .

● « واختلاف التغاير » جائز ، وذلك مثل قوله : ﴿ وَإِذَا كَرِهَ بَعْدَ

أُمَّةٍ ^(١) أَى بَعْدَ حِينٍ ، وَ ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ أَى بَعْدَ نِسْيَانٍ لَهُ ، وَالْمَعْنِيَانِ جَمِيعَا وَإِنْ اخْتَلَفَا صَحِيحَانِ ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَمْرَ « يُوسُفَ » بَعْدَ حِينٍ وَبَعْدَ نِسْيَانٍ لَهُ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ ، بِالْمَعْنِيَيْنِ جَمِيعًا فِي غَرَضَيْنِ .

١٥ وَاكْتَمَلَتْهُ : ﴿ إِذَا تَلَمَّذْتَهُ بِالسِّنِّتِكُمْ ^(٢) ﴾ أَى تَقْبَلُونَهُ وَتَتَوَلَّوْا لَهُ ، وَ « تَلَقَّوْا » مِنْ الْوَلَقِ ، وَهُوَ الْكُذْبُ ^(٣) ، وَالْمَعْنِيَانِ جَمِيعَا وَإِنْ اخْتَلَفَا صَحِيحَانِ ؛ لِأَنَّهُمْ قَبَلُوهُ وَقَالُوهُ ، وَهُوَ كُذْبٌ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ بِالْمَعْنِيَيْنِ جَمِيعًا فِي غَرَضَيْنِ .

(١) - سورة يوسف ٤٥ .

(٢) - سورة النور ٥١ .

(٣) راجع اللسان ١٢ / ٢٦٥ .

وكقوله : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾^(١) على طريق الدعاء والمسألة ،
 و ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ على جهة الخبر ، والمعنيان وإن اختلفا صحيحان ؛
 لأن أهل سبأ سألوا الله أن يُفَرِّقَهُمْ في البلاد فقالوا : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ
 أَسْفَارِنَا ﴾ فلما فرقهم الله في البلاد أيدي سبأ ، وباعد بين أسفارهم ، قالوا : رَبَّنَا
 بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَأَجَابْنَا إِلَى مَا سَأَلْنَا ، فحكى الله سبحانه عنهم بالمعنيين
 في غرضين .

وكذلك قوله : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هُوَ لِأَنَّ رَبُّ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ ﴾^(٢) و ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هُوَ لِأَنَّ فِرْعَوْنَ قَالَ لِمُوسَى
 إِنَّ آيَاتِكَ الَّتِي أُتَيْتَ بِهَا سِحْرٌ . فَقَالَ مُوسَى مَرَّةً : لَقَدْ عَلِمْتُ مَا هِيَ سِحْرٌ
 وَلَكِنِّي بَصَائِرٌ ، وَقَالَ مَرَّةً : لَقَدْ عَلِمْتُ أَنْتَ أَيْضًا مَا هِيَ سِحْرٌ ، وَمَا هِيَ
 إِلَّا بَصَائِرٌ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْمَعْنِيَيْنِ جَمِيعًا .

وقوله . ﴿ وَأَعْتَدْتُ لِمَنْ مُتَكَنَّا ﴾^(٣) وهو الطعام ، و « أَعْتَدْتُ لِمَنْ
 مُتَكَنَّا » وهو الأترجج ، ويقال : الزُّمَّاءُ وَرُدُّ ، فدات هذه التراءة على معنى
 ذلك الطعام ، وأنزل الله بالمعنيين جميعًا .

وكذلك ﴿ نُنشِرُهَا ﴾^(٤) و « نُشِرْهَا » ؛ لأن الإِنشَارَ : الإِحْيَاءَ ، والإِنشَارُ
 هو : التحريك للنقل ، والحياة حركة ، فلا فرق بينهما .

(١) سورة سبأ ١٩ ، وانظر آتخاف فضلاء البشر ٣٥٩ والبحر المحيط ٧/٦٧٢

(٢) سورة الإسراء ١٠٢ .

(٣) سورة يوسف ٣١ ، وانظر القراءات الشاذة ٦٣ والبحر المحيط ٥ / ٣٠٢ وفي
 اللسان ١ / ١٩٥ وقيل للطعام متكنا ؛ لأن القوم إذا قعدوا على الطعام انكؤا ، وقد نهيت
 هذه الأمة عن ذلك . وفي الحديث : لا آكل متكنا .

(٤) سورة البقرة ٢٥٩ .

وكذلك: ﴿فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾^(١) و «فُرِّعَ» ؛ لأن فُرِّعَ : خُفِّفَ عنها الفزع ، و فُرِّعَ : فُرِّعَ عنها الفزع^(٢) .

وكل ما في القرآن من تقديم أو تأخير ، أو زيادة أو نقصان - فعلى مثل هذه السبيل .

* * *

فإن قال قائل : فهل يجوز لنا أن نقرأ بجميع هذه الوجوه ؟

قيل له : كل ما كان منها موافقاً لمُصْحَفِنَا غير خارج من رسم كتابه - جاز لنا أن نقرأ به . وليس لنا ذلك فيما خالفه ؛ لأن المتقدمين من الصحابة والتابعين ، قرأوا بلغاتهم ، وجرّوا على عاداتهم ، وخلّوا أنفسهم وسوّم طبائعهم ، فكان ذلك جائزاً لهم ، ولقوم من القرّاء بعدهم مأمونين على التنزيل ، عارفين بالتأويل ؛ فأما نحن معشر المتكلمين ، فقد جمعنا الله بحسن اختيار السلف لنا على مصحف هو آخر العرّض ، وليس لنا أن نعدّوه ، كما كان لهم أن يُفسّروه ، وليس لنا أن نفسّره .

ولو جاز لنا أن نقرأه بخلاف ما ثبت في مصحفنا ، لجاز أن نكتبه على الاختلاف والزيادة والنقصان والتقديم والتأخير ، وهناك يقع ما كرهه لنا الأئمة الموقّعون ، رحمة الله عليهم .

● وأما نقصان « مصحف عبد الله » بحذفه « أمّ الكتاب »

(١) سورة سبأ ٢٣ ، وانظر القراءات الشاذة ١٢٢ واتحاف فضلاء البشر ٣٥٩ .

(٢) في البحر المحيط ٧ / ٢٧٨ « وقرأ عبد الله بن عمر ، والحسن ، وأيوب السخيتاني وقتادة ، وأبو مجلز : « فرغ من الفراغ - مشدد الراء - مبنياً للمفعول » .

و «المعوذتين» ، وزيادة «أبى» بسورتى / القنوت^(١) - فإننا لا نقول : إن [٢٣] «عبد الله» و «وأبياً» أصابا وأخطأ المهاجرون والأنصار ، ولكن «عبد الله» ذهب فيما يرى أهل النظر إلى أن «المعوذتين» كانتا كالمعوذة والرؤية وغيرها ، وكان يرى رسول الله ، صلى الله عليه ، يعوذُ بهما الحسن والحسين وغيرها^(٢) ، كما كان يعوذُ بأعوذ بكلمات الله التامة^(٣) ، وغير ذلك ، فظنَّ أنهما ليستا من القرآن ، وأقام على ظنِّه ومخالفة الصحابة جميعاً^(٤) كما

(١) راجع الإفتان ١/١٣٦ - ١٣٨ .

(٢) أخرج أحمد في المسند ٥/١٣٠ من حديث زر بن حبیش قال : قلت لأبى بن كعب : إن أخاك يحكمهما [المعوذتين] من المصحف ، فلم ينكر . قيل لسفيان : ابن مسعود ؟ قال : نعم ، وليسا في مصحف ابن مسعود ، كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين ، ولم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلواته ، فظنَّ أنهما عوذتان ، وأصر على ظنه ، وتحقق الباقون كونهما من القرآن ، فأودعوها لياه .

(٣) في ذلك يروى عبد الله بن عباس ، رضى الله عنهما : أن النبى ، صلى الله عليه وسلم ، كان يعوذ الحسن والحسين ويقول : إن أباكما كان يعوذ بهما لإسماعيل وإسحاق : أعوذ بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة .

أخرجه البخارى في كتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) ٦ / ٢٩٢ - ٢٩٣ .

ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار : باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره ٤ / ٢٠٨٠ - ٢٠٨١ .

والترمذى في العباب ٦/٢ وابن ماجه في العباب ٢/١١٦٤ - ١١٦٥ .

والدارمى في الاستئذان ٢ / ٢٨٩ ، وأحمد في المسند ١ / ٢٣٦ .

(٤) قد نقل الترطبى في التفسير ٢٠/٢٥٥ قول ابن تيمية - عن ابن مسعود - في هذا معناه . وقد رد الباقلانى ماروى عن ابن مسعود في ذلك رداً طويلاً مقنعاً ، ومن قوله في ذلك : أما دعوى من ادعى أن ابن مسعود أنكر أن تكون المعوذتان قرآناً منزلاً وجحد ذلك - فإنها دعوى تدل على جهل من ظنَّ صحتها ، وغباوته ، وشدة بعده عن التحصيل ، وعلى بهت من عرف حال المعوذتين وحال عبد الله وسائر الصحابة ؛ لأن كل عاقل سليم الحس يعلم أن عبد الله لم يجحدهما ، ولا أنكرهما ، ولا دفع أن يكون النبى تلاهما على الأمة ، وخبر أنهما منزلتان من عند الله وأنه أمر بأن يقولهما على ما قيل له في أولهما ، وكيف يمكن ابن مسعود أو غيره من الصحابة جحد ذلك ، وإنكاره ، وذلك مما قد أعلنه الرسول وأظهره ، وتلاه وكرره ، وصلى به ، وجهر به في قراءته ، وخبر أنه من أفضل ما أنزل عليه ، وكشف عن ذلك وأبانه . =

أقام على التطبيق^(١) .

== ثم قال : إن عبد الله بن مسعود لا يجوز منه مع عقله ، وتمييزه وجريان التكليف عليه ، أن يحمل نفسه على جحد المعوذتين ، وإنكار نزولهما ، وأن الله أوحى بهما إلى نبيه .

وما يوضح ذلك ويبينه أنه لو كان قد جحد المموذتين وأنكرهما مع ظهور أمرهما وإقرار جميع الصحابة بهما - لم يكن بد من أن يدعو داع إلى ذلك ، وأن يكون هناك سبب بعثه عليه . ولو كان هناك سبب حداه على ذلك ، وحركه للخلاف فيه - لوجب في موضوع العادة أن يحتج به ، ويندكره ، ويعيد به ويبدىء ، ويكثر اعتداده له ، وتعويله عليه ، وظهوره عنه وانتشاره وحصول العلم به ؛ إذ كان خلافاً في أمر عظيم ، وخطر جسيم ، وأعظم مما نهى عنه من الإقامة على التطبيق في الصلاة ، وقوله في « بروع بنت واشق » وخلافه في الفرائض ، وغير ذلك مما شهر من مذهبه . ولو كان منه هذا الخلاف مع الصحابة ، لوجب أن يهضم ردهم عليه ، ويغلق قلوبهم له ، والحكم عليه بالكفر والردة ، وأنه بمثابة من جحد جميع كتاب الله ، وأن يطالبوا الإمام بإقامة حق الله عليه في ذلك . وفي عدم ظهور ذلك كله ، وحدوثه ، أوضح دليل على أنه لم يكن منه - قط - جحد المعوذتين ، وإنكار لكونهما قرآناً منزلاً .

(١) في اللسان ١٢ / ٨٠ « والتطبيق في الصلاة جعل اليدين بين الفخذين في الركوع . وقيل : التطبيق في الركوع كان من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة ، وهو لإطباق الكفين مبسوطين بين الركبتين إذا ركع ، ثم أمروا بإلحاق الكفين رأس الركبتين . وكان ابن مسعود استمر على التطبيق ؛ لأنه لم يكن علم الأمر الآخر . وروى المنذرى عن الحرابي قال : التطبيق في حديث ابن مسعود : أن يضع كفه اليمنى على اليسرى ، يقال : طابقت وطبقت . وفي حديث ابن مسعود أنه كان يطبق في صلاته ، وهو أن يجمع بين أصابع يديه ويجعلهما بين ركبتيه في الركوع والتشهد » وانظر مسند أحمد ج ٥ رقم ٣٥٨٨ وج ٦ رقم ٣٩٢٧ . وذكر ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث ص ٢٦ رأى النظام في ذلك فقال : « قال النظام : ثم جحد - يعني ابن مسعود - من كتاب الله سورتين ، فهبه لم يشهد قراءة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بهما ، فهلا استدلل بعجيب تأليفهما وأنهما على نظم سائر القرآن المعجز للبلغاء أن ينظموا نظمه وأن يحسنوا مثل تأليفه . قال : وما زال يطبق في الركوع لما مات ، كأنه لم يصل مع النبي أو كان غائباً . . . » م رد ابن قتيبة على النظام قوله فقال ص ٣١ : « وطعنه عليه - يعني ابن مسعود - لجحد سورتين من القرآن العظيم ، يعني المعوذتين ، فإن لابن مسعود في ذلك سبباً ، والناس قد يظنون ويزلون ، وإذا كان هذا جائزاً على النبيين والمرسلين فهو على غيرهم أجوز . وسبب تركه لإثباتهما في مصحفه : أنه كان يرى النبي يموذ بهما الحسن والحسين ويعوذ غيرهما ، كما كان يعوذها بأعوذ بكلمات الله التامة ، فظن أنها ليستا من القرآن ، فلم يثبتهما في مصحفه . وبنحو هذا السبب أثبت أبي بن كعب في مصحفه افتتاح دعاء القنوت وجعله سورتين ؛ لأنه كان يرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعو بهما في الصلاة دعاء دائماً ، فظن أنه من القرآن .

وأقام « غيره » على الفتياً بالمتعة ، والصرف^(١)

ورأى « آخر » أكل البرد وهو صائم^(٢) .

== وأما « التطبيق » فليس من فرض الصلاة ، وإنما الفرض : الركوع والسجود ؛ لقول الله عز وجل : « اركعوا واسجدوا » فمن طبق فقد ركع ، ومن وضع يديه على ركبتيه فقد ركع ، وإنما وضع اليدين على الركبتين أو التطبيق من آداب الركوع ، وقد كان الاختلاف في آداب الصلاة ، فكان منهم من يقعى ، ومنهم من يفتش ، ومنهم من يتورك ، وكل ذلك لا يفسد الصلاة وإن اختلف .

واظر حديث التطبيق في مسند أحمد ١ / ١٨١ ، وابن ماجه ١ / ٢٨٣ ، والنسائي ١ / ١٥٨ - ١٥٩ ، والاعتبار للحازمي ٨٢ - ٨٤ .

(١) في اللسان ١١ / ٩١ « والصرف فضل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار ، لأن كل واحد منهما يصرف عن قيمة صاحبه » وكان ابن عباس يرى جوازه ، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٤٥٩ « وأنكرت الصحابة على ابن عباس قوله في الصرف ، وسفها رأيه حتى قيل : إنه تاب من ذلك عند موته » ! راجع البخاري ، وفتح الباري ٩ / ١٤٣ - ١٥٠ ، والاعتبار ١٧٦ - ١٧٩ في المتعة ، ١٦٣ - ١٦٧ في الصرف .

(٢) هو أبو طلحة الأنصاري ، وقد روى ذلك أبو يعلى في مسنده ٣ / ٩٩٥ ونقله عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ / ١٧٢ : « عن أنس قال : مطرت السماء برداً . فقال لنا أبو طلحة - ونحن غلمان - : ناولني يا أنس من ذلك البرد . فناولته ، فجعل يأكل وهو صائم . قلت : ألسنت بصائم ؟ ! قال بلى ، إن هذا ليس بطعام ولا شراب ، وإنما هو بركة من السماء ، نظهر به بطوننا . قال أنس : فأتيت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته فقال : خذ عن عمك ! » ثم قال الهيثمي : وفيه على بن زيد ، وفيه كلام ، وقد وثق . وبقية رجاله رجال الصحيحين . ورواه البزار موقوفاً وزاد : فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب ، فكرهه وقال : إنه يقطع الظماً » ورواه الطحاوي كذلك في مشكل الآثار ٢ / ٣٤٧ .

وقال ابن حزم في المحلى ٦ / ١٧٧ « والذي روينا بأصح طريق عن شعبة وعمران القطان : كلاهما عن قتادة ، عن أنس » وذكره في الإحكام ٦ / ٨٣ .

وأورده السيوطي في ذيل اللآلئ ص ١١٦ عن الديلمي ، بسند فيه عبد الله بن الحسين المصيصي ، وفي آخره زيادة نصها : « قال أنس : أصم الله هاتين إن لم أكن سمته من رسول الله . وقال علي بن زيد كذلك ، وتسلسل إلى الديلمي . وعبد الله بن الحسين يسرق الحديث » ونقل ذلك ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢ / ١٥٩ ثم قال : لا ذنب لعبد الله بن الحسين في هذا الحديث ، فقد أخرجه أبو يعلى والبزار في مسنديهما دون قول أنس : أصم .

وقد راجعت المطالب العالية لابن حجر فرأيت أنه قال بعد إيراد إسناده : ضعيف . ثم قال : ورواه البزار عن أنس : رأيت أبا طلحة . فذكره موقوفاً . ١ . هـ وقال البزار : لا نعلم =

ورأى « آخر » أكل السَّحُور بعد طلوع الفجر الثاني^(١) . في أشباهِ لهذا

كثيرة .

== هذا الفعل إلا عن أبي طلحة . فتبين أن هذا « المتن » ليس بموضوع ، ولعل السبوطي إنما عني أنه موضوع بهذه الزيادة والنسلسل ، لا مطلقا .

وعلى بن زيد بن جدعان ، رافضى ، ضعيف ، لا يحتج بحديثه ، وإن قال فيه يقوب بن شيبه : « ثقة ، صالح الحديث ، وإلى اللين ما هو » .

وقال الترمذى : « صدوق ، إلا أنه ربما رفع الشيء الذى يوقفه غيره » وقوله في رفعه إلى النبى ، الحديث الذى يوقفه غيره على الصحابى - هو نفس قول البخارى . كان رفعا .

وقال الساجى : كان من أهل الصدق ، ويحتمل لرواية الجلة عنه ، وليس يجرى مجرى من أجمع على ثبته .

والقول ما قاله ابن حبان عنه : « كان يهم في الأخبار ، ويخطئ في الآثار ، حتى كثر ذلك في أخباره ، وسرق المناكير التى يروونها عن المشاهير ، فاستحق ترك الاحتجاج به » .

وفي شرح نهج البلاغة ٤ / ٤٦٠ « وأنكرت الصحابة على طلحة قوله : إن أكل البرد لا يفطر الصائم ، وهزئت به ونسبته إلى الجهل » .

راجع المجرور حين لابن حبان ل ٣١٣ والتاريخ الكبير ٣ / ٢ / ٢٧٥ والجرح والتعديل ٣ / ١ / ٨٦ وطبقات ابن سعد ٧ / ٢٥٢ بيروت ، ونسب قريش للمصعب الزبيرى ٢٩٣ ، وميزان الاعتدال ٣ / ١٢٧ وتهذيب التهذيب ٧ / ٣٢٢ والضعفاء للعقيلي ل ٢٩٥ وتذكرة الحفاظ ١ / ١٤٠ - ١٤١ .

(١) هو حذيفة بن اليمان . قال الطحاوى في شرح معانى الآثار ١ / ٣٢٤ : « حدثنا على ابن شيبه ، قال . حدثنا روح بن عبادة ، قال : حدثنا حماد ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زر بن حبيش قال : « تسحرت ثم انطلقت إلى المسجد ، فررت بمنزل حذيفة فدخلت عليه ، فأمر بلقحه [ناقة حديثة العهد بالولادة] فخببت ، وبقدر فسخنت ، ثم قال : كل . فقلت : إنى أريد الصوم . قال : وأنا أريد الصوم . قال : فأكلنا ثم شربنا ، ثم أتينا المسجد ، فأقيمت الصلاة . قال : هكذا فعل بنى رسول الله - أو صنعت مع رسول الله - قلت : بعد الصبح؟! قال : بعد الصبح ، غير أن الشمس لم تطلع ! »

قال أبو جعفر الطحاوى : فى هذا الحديث عن « حذيفة » أنه أكل بعد طلوع الفجر ، وهو يريد الصوم ، ويحكى ذلك عن رسول الله ، وقد جاء عن رسول الله خلاف ذلك . . . وقد أخرجه الحازمى عن عاصم ، عن زر ، ثم قال : قال بعضهم : كان ذلك فى أول الأمر ثم نسخ .

راجع الاعتبار ١٤٤ - ١٤٥ ، وسنن ابن ماجه ١ / ٥٤١ ، والنسائى ١ / ٣٠٥ ، ومسندهما ٥ / ٣٩٦ .

وإلى نحو هذا ذهب « أبي » في « دعاء القنوت » ؛ لأنه رأى رسول الله ، صلى الله عليه ، يدعو به في الصلاة دعاء دائماً ، فظن أنه من القرآن ، وأقام على ظنه ، ومخالفة الصحابة^(١) .

* * *

وأما « فاتحة الكتاب » فإني أشك فيما روى عن « عبد الله » من تركه إثباتها في مصحفه ، فإن كان هذا محفوظاً فليس يجوز لمسلم أن يظن به الجهل بأنها من القرآن ، وكيف يظن به ذلك وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن ،

(١) قال البلاقلاني في كتاب الانتصار ل ٨٠ - ١ .

« ثم إذا صرنا إلى القول فيما روى عنه ، من إثبات هذا الدعاء في مصحفه - لم نجده ظاهراً منتشراً ، ولا مما يلزم قلوبنا العلم بصحته ، ويلزمنا الإقرار به ، والقطع على « أبي » بأنه كتب ذلك ، بل إنما يروى ذلك من طرق يسيرة نزره ، رواية الآحاد التي لا توجب العلم ، ولا تقطع العذر ، ولا ينبغي لمسلم عرف فضل « أبي » وعقله ، وحسن هديه ، وكثرة علمه ، ومعرفته بنظم القرآن ، وما هو منه ، مما ليس من جلته - أن ينسب إليه أنه كتب دعاء القنوت في مصحفه ، أو اعتقد أنه قرآن ؛ فإن اعتقاد كونه قرآناً أبين وأخس في الغلط من كتبه في المصحف . . . فإذا كان ذلك كذلك سقط التعلق بهذه الرواية ستموطاً ظاهراً .

ومما يدل على وهاء هذا الخبر عن « أبي » - علمنا بأن « عثمان » تشدد في قبض المصاحف المخالفة لمصحفه ، وفي المطالبة بها وتحريقها .

وإذا كان ذلك كذلك - لكانت العادة توجب أن يكون « مصحف أبي » أول مقبوض وماخوذ . وقد جاءت الرواية عن محمد والطفيل ابني أبي بن كعب أنهما قالوا : لو فد أصحاب عبد الله عليهما بطلب مصحف أبيهما : إن عثمان قد قبضه منه .

وإذا كان ذلك كذلك وجب أن يكون « مصحف أبي » الذي فيه إثبات هذا الدعاء - إن كان ذلك على ما روى - مما قد أخذ وقبض . فكيف بقي حتى رآه الناس ؟

وروا أنه كان عند أنس بن مالك . ويقول بعضهم : هذا لا أصل له ، وقد رأينا مصحف « أنس » الذي ذكر أنه مصحف « أبي » وكان مرافقاً لمصحف الجماعة بغير زيادة ولا نقصان . ولو صح وثبت أنه وجد مصحف ينسب إلى « أبي » فيه دعاء القنوت - لوجب أن يعلم أنه مكذوب موضوع ، قصد بوضعه لإفساد الدين ، وتفريق كلمة المسلمين ، والقدح في مقامهم ، والظلم في مصحفهم الذي هو إمامهم .

وأحد الستة الذين انتهى إليهم العلم ، و « النبيُّ » صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يقرأ القرآنَ غَضًّا كما أنزَلَ فليقرأه قراءة ابن أمِّ عَبدٍ » (١) .

و « عمر » يتول فيه : « كُنَيْفٌ مُلَىٌّ عِلْمًا » (٢) .

وهو مع هذا مُتقدِّم الإسلام بَدْرِيٌّ لم يزل يسمع رسول الله ، صلى عليه وسلم يَوْمَ بِهَا ، وقال : « لاصلاة إلا بسورة الحمد » (٣) وهي السبع المثاني ، وأم الكتاب (٤) ، أى أعظمه ، وأقدم ما نزل منه ، كما سميت مكة أم القرى ؛

(١) أخرجه أحمد في المسند ١ / ٧ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٤٤٥ ، ٤٥٤ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١ / ٤٥٢ - ٤٥٣ وابن أبي داود في المصاحف ١٣٧ . وابن ماجه في مقدمة السنن ١ / ٤٩ .

(٢) رواه الحاكم في المستدرک ٣ / ٣١٨ ، وفي اللسان ١١ / ٢٢١ « والكنف - بكسر الكاف - وعاء يكون فيه أداة الراعى ومتاعه ، ومنه قول عمر في عبد الله بن مسعود ، رضى الله عنهما : كنيف ملء علماً ، أى أنه وعاء للعلم ينزلة الوعاء الذى يضع فيه الرجل أداته ، وتصغيره على جهة المدح له ، وهو تصغير تعظيم للكنف . . . شبه عمر قلب ابن مسعود بكنف الراعى ؛ لأن فيه مبراته ومقصه وشفرته ، ففيه كل ما يريد ، هكذا قلب ابن مسعود قد جمع فيه كل ما يحتاج إليه الناس من العلوم » .

وفي غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ١٦٩ أن عبد الله بن مسعود قال لعمر فى الرجل الذى قتل امرأة ولها أولياء ففقا بعضهم ، فأراد عمر أن يقيد لمن لم يعف منهم ، فقال عبد الله : لو غيرت بالدية كان فى ذلك وفاء لهذا الذى لم يعف ، وكنت قد آتممت للعافى عفوه . فقال عمر : كنيف ملء علماً » .

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة : باب وجوب القراءة للامام والمأموم ٢ / ٢٠٠ من حديث عبادة بن الصامت : ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب .

وهو عند مسلم فى كتاب الصلاة : باب وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة ١ / ٢٩٥ .

(٤) فى صحيح البخارى ٩ / ٤٩ من حديث أبى سعيد بن المعلى : أن انبى ، صلى الله عليه وسلم ، قال : ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن . . . الحمد لله رب العالمين ، هى السبع المثاني والقرآن العظيم الذى أوتيته » .

وانظر الدر المنثور ١ / ٢ .

لأنها أقدمها ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّا أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا كَأَنَّ (١) .

ولسكنه ذهب ، فيما يظنُّ أهل النظار ، إلى القرآن إنما كُتِبَ وجمع بين / [٢٤] اللوحين مخافة الشك والنسيان ، والزيادة والنقصان ، ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لِقِصْرِهَا (٢) ولأنها تُتَنَى في كل صلاة وكل ركعة ، ولأنه لا يجوز لأحدٍ من المسلمين ترك تعلمها وحفظها ، كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه ، إذ كانت لا صلاة إلا بها .

فلما أُمنَ عليها العِلَّةُ التي من أجلها كُتِبَ المصحف ، ترك كتابتها وهو يعلم أنها من القرآن .

ولو أن رجلاً كتب في المصحف سُوراً وترك سُوراً لم يكتبها ، لم نر عليه ١٠ في ذلك وَكُنَّا (٣) إن شاء الله تعالى (٤) .

(١) سورة آل عمران ٩٦ .

(٢) نقله السيوطي في الإتقان ١ / ١٣٨ .

(٣) في اللسان ١١ / ٢٨٠ « الوكف : الإثم والعيب . ويقال : ليس عليك في هذا الأمر وكف : أي ليس عليك فيه مكروه ولا نقص » .

١٥

(٤) قال الباقلاني في كتاب الانتصار ل ١٠١ - ١ : وروى عن إبراهيم النخعي : أن عبدالله بن مسعود كان لا يكتب فاتحة الكتاب ، ويقول : لو كتبتها لكتبتها في أول كل شيء . والرواية عن إبراهيم في الدر المنثور ١ / ٢ .

(م ٤ - مشكل القرآن)

باب ما ادعى على القرآن من اللحن

وأما ما تعلقوا به من « حديث عائشة » رضى الله عنها في غلط الكاتب ،
و « حديث عثمان » رضى الله عنه : أرى فيه لحناً - فقد تكلم النحويون في هذه
الحروف ، واعتلوا لكل حرف منها ، واستشهدوا الشعر^(١) :

● فقالوا : في قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾^(٢) وهى لغة

٥ بلحَرث بن كعب^(٣) يقولون : مررت برجلان ، وقبضت منه درهمان ، وجلست
بين يديه ، وركبت علاه . وأنشدوا :

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أُذُنَاهُ ضَرْبَةً دَعْتُهُ إِلَى هَابِي التُّرَابِ عَتِيمِ^(٤)

أى موضع كثير التراب لا يذبت .

وأنشدوا :

١٠ أَيْ قُلُوصِ رَاكِبٍ تَرَاهَا طَارُوا عَالَاهُنَّ فِطْرُ عَالَاهَا^(٥)

(١) راجع اللسان ١٦ / ١٧١ - ١٧٢ .

(٢) سورة طه ٦٣ .

(٣) انظر الصاحي ٢٠ (السلفية) .

(٤) البيت لهويز الحارثي ، كما في اللسان ١٠ / ٦٤ ، ١٩ / ١٦٣ ، ٢٠ / ٢٢٦ ،

١٥ وفي كل هذه المواضع ورد بلفظ : « بين أذنيه » والهابي من التراب : ما ارتفع ودق .

والبيت في الجمهرة ٢ / ٣٢٣ « بين أذناه » وقوله بيتان ، وفي الصحاح ٦ / ٢٥٣٢ ،

وفي التاج ١٠ / ٤٠٥ .

(٥) في نوادر أبي زيد ص ٥٨ « وقال المفضل : وأنشدني أبو الفول لبعض أهل اليمن :

أى قلووس راكب ... فقل علاها « القلووس مؤنثة . وعلاها : أراد عليها ، ولغة بني الحارث

٢٠ ابن كعب قاب الياه الساكنة إذا افتتح ما قبلها ألفاً ، يقولون : أخذت الدرهمان ، واشتريت

ثوبان ، والسلام علاكم . وهذه الأبيات على لغتهم ... قال أبو حاتم : سألت عن هذه الأبيات =

على أن التراء قد اختلفوا في قراءة هذا الحرف : فقرأه « أبو عمرو بن العلاء » ، و « عيسى بن عمر » : ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾ وذهبوا إلى أنه غلط من الكتاب كما قالت « عائشة » .

وكان « عاصم الجحدري » ^(١) يكتب هذه الأحرف الثلاثة في مصحفه على مثالها في الإمام ، فإذا قرأها ، قرأ : ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾ ، وقرأ ﴿ وَالْمُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ ^(٢) ، وقرأ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ ﴾ ^(٣) .

وكان يقرأ أيضاً في سورة البقرة : ﴿ وَالصَّابِرُونَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ ^(٤) ويكتبها : ﴿ الصَّابِرِينَ ﴾ .

وإنما فرّق بين القراءة والكتاب لقول « عثمان » رحمه الله : « أرى فيه لحنًا وستقيمُه العرب بالسنتها » فأقامه بلسانه ، وترك الرسم على حاله . وكان « الحجاج » و « كل » « عاصمًا » و « وناجية بن رُمح » و « علي ابن أصم » ^(٥) يتتبع المصاحف ، وأمرهم أن يتطعوا كل مصحف وجدوه مخالفاً لمصحف عثمان ، ويعطوا صاحبه ستين درهما .

١٥ = أبا عبيدة فقال : انقط عليه ، هذا صنعه المفضل » وكذلك قال في ص ١٦٤ ، وانظر اللسان ١٩ / ٣٢٢ ، وخرّانة الأدب ٣ / ١٩٩ ، وشرح شواهد الشافية ٣٥٥ وشرح شواهد المغنى ص ٤٧ .

(١) هو عاصم بن أبي الصباح : العجاج ، أبو المحشر الجحدري ، البصرى . القرى المفسر : قرأ على الحسن البصرى . ومات سنة ١٢٨ . وترجمته في غاية . النهاية ١ / ٢٤٩ وتاريخ الإسلام ٥ / ٩٠ وميزان الاعتدال ٢ / ٣٥٤ ولسان الميزان ٣ / ٢٢٠ .

٢٠

(٢) سورة النساء ١٥٢ .

(٣) سورة المائدة ٦٩ .

(٤) سورة البقرة ١٧٧ .

(٥) في القرطبي « علي بن أصم عم أبي الأصم » .

خَبَّرَنِي بِذَلِكَ « أَبُو حَاتِمٍ » عَنْ « الْأَصْمَعِيِّ » قَالَ : وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ
« الشَّاعِرُ » :

وَإِلَّا رُسُومَ لَدَارٍ قَفَرًا كَأَنَّهَا كِتَابُ مَحَاهُ الْبَاهِلِيِّ بْنِ أَصَمَعَا
وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ اِعْتِبَارًا بِقِرَاءَةِ « أُتِيَ » لِأَنَّهَا
• لِأَنَّهَا فِي مَصْحَفِهِ : « إِنَّ ذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ » وَفِي مَصْحَفِ « عَبْدِ اللَّهِ » :
« وَأَسْرُوا النَّجْوَى أَنْ هَذَانِ سَاحِرَانِ » مَنْصُوبَةً الْأَلْفِ بِجَعْلِ ﴿ أَنْ هَذَانِ ﴾
تَبْيِينًا لِلنَّجْوَى .

* * *

- وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
وَالصَّابِغُونَ ﴾ رَفَعَ « الصَّابِغِينَ » لِأَنَّهُ رَدٌّ عَلَى مَوْضِعِ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾
وَمَوْضِعُهُ رَفَعَ ، لِأَنَّ « إِنَّ » مُبْتَدَأَةٌ وَلَيْسَتْ تُحْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى كَمَا تُحْدِثُ
أَخْوَاتِهَا . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، ثُمَّ تَقُولُ : إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ ، وَلَا يَكُونُ
بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ فَرْقٌ فِي الْمَعْنَى . وَتَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، ثُمَّ تَقُولُ : لَعَلَّ زَيْدًا قَائِمٌ ،
فَتُحْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى الشَّكِّ . وَتَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، ثُمَّ تَقُولُ : لَيْتَ زَيْدًا
قَائِمٌ ، فَتُحْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى التَّمَنَّى ، وَيَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ
قَائِمٌ وَزَيْدٌ ، فَتَرْفَعُ زَيْدًا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ وَزَيْدٌ ، وَتَقُولُ : لَعَلَّ
عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ وَزَيْدًا ، فَتَنْصِبُ مَعَ « لَعَلَّ » وَتَرْفَعُ مَعَ « إِنَّ » لَمَّا أَحْدَثْتَهُ « لَعَلَّ »
مِنْ مَعْنَى الشَّكِّ فِي الْكَلَامِ ، وَلِأَنَّ « إِنَّ » لَمْ تُحْدِثْ شَيْئًا . وَكَانَ « الْكِسَائِيُّ » يُجِيزُ :
إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَزَيْدًا قَائِمَانِ ، وَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَزَيْدًا قَائِمًا . وَ« الْبَصْرِيُّونَ » يُجِيزُونَ ،
• وَيُحْكَمُونَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ ^(١) وَيَنْشُدُونَ / :

(١) سورة الأحزاب ٥٦ والمغازي البحر المحيط ٧/٢٤٨ .

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا كَغَرِيبٍ^(١)

* * *

• وقالوا في نصب «المقيمين» بأقاويل : قال بعضهم : أراد بما أنزل إليك وإلى المتيمين . وقال بعضهم : وما أنزل من قبلك ومن قبل المتيمين ، وكان «الكسائي» يردّه إلى قوله : ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ [أى :]
• ويؤمنون بالمقيمين ، واعتبره بقوله في موضع آخر : ﴿يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) أى بالمؤمنين . وقال بعضهم : هو نصب على المدح . قال «أبو عبيدة» : هو نصب على تطاول الكلام بالنسق ، وأنشد «للخريزني بنت هفان» :

لا يبعذن قومي الذين هم سُمُّ العداة وآفة الجزر^(٣)
النازلين بكلّ معترك والطيبون معاقدة الأزر^{١٠}

• ومما يشبه هذه الحروف - ولم يذكروه - قوله في سورة البقرة : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾^(٤) . و«القرآءة» جميعاً على نصب «الصابرين» إلا «عاصم الجحدري» فإنه كان يرفع الحرف إذا قرأه ، وينصبه إذا كتبه ؛ لليلة التي تقدم ذكرها .

واعتل «أصحاب النحو» للحرف ، فقال «بعضهم» : هو نصب على المدح ،^{١٥}

(١) البيت اضابىء البرجى فى اللسان ٦ / ٤٣٨ ، والكامل ١ / ١٨٨ ، والأصمعيات ١٦ ، ونوادى أبى زيد ص ٢٠ والنقائس ١ / ٢٢٠ ، وخزانة الأدب ٤ / ٢٢٣ وتفسير الطبرى ١٦ / ١٣٧ ، وغير منسوب فى مجاز القرآن ١ / ١٧٢ ، ٢ / ٢٢ .

(٢) سورة التوبة ٦١ .

(٣) ديوانها ص ١٠ - ١٢ وأمالى القالى ٢ / ١٥٤ ، وأمالى المرتضى ١ / ٢٠٥ ومجاز القرآن ١ / ٦٥ - ٦٦ ومعانى القرآن للفراء ١ / ١٠٥ ، ٤٥٣ غير منسوب . والخزانة ٢ / ٢٠٣ ، وأمالى ابن الشجرى ١ / ٣١٠ ، وتفسير الطبرى ٢٤ / ٢٧ .

(٤) سورة البقرة ١٧٧ .

والعرب تَنْصِبُ على المدح والذم ، كأنهم يَنْوُونَ أفراد المدوح بمدح مُجَدِّدٍ غير متبع لأوّل الكلام ، كذلك قال « الفراء » .

وقال « بعضهم » : أراد : وآتى المالَ على حبه ذوى القُرْبَى واليتامى والمساكين وابن السَّبِيل والسائين والصابرين فى البُأساء والضَّرَّاء .

وهذا وجه حسن ؛ لأنَّ البُأساء : الفقر ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ وَأَطِمْؤُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾^(١) .

والضَّرَّاء : البلاء فى البدن ، من الزَّمانَةِ والعِلَّة . فكأنه قال : وآتى المال على حبه السائين الطَّوَّافين ، والصابرين على الفقر والضَّرَّ الذين لا يسألون ولا يشكُّون ، وجعل « المُوفين » وسَطاً بين المُعْطِينَ نَسَباً على « من آمن بالله » / .

* * *

● ومن ذلك قوله فى سورة الأنبياء : ﴿ كَذَلِكَ نَجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) كُتِبَتْ فى المصاحف بنون واحدة ، وقرأها « القرأء » جميعاً « نُنْجِي » بنونين إلا « عاصم بن أبى النجود » فإنه كان يقرؤها بنون واحدة ، ويخالف « القرأء » جميعاً ، ويرسل الياء فيها على مِثَالِ « فَعِلْ »^(٣) .

(١) سورة الحج ٢٨ . ١٥

(٢) سورة الأنبياء ٨٨ .

(٣) قراءة عاصم الجحدري التى ذكرها ابن قتيبة هى : « ننجى » بضم النون ، وتشديد الجيم . وسكون الياء - رواها عنه : أبو بكر بن عياش ، وحده . أما روايه حفص عنه فهى : « ننجى » بنونين ، مضمومة فساكنة . وهى التى عليها قراءة تنا الآن فى المشرق .

قال ابن مجاهد فى كتاب « السبعة » ورقة ٧٨ - ب : « قرأ عاصم فى رواية أبى بكر وحده : (نجي المؤمن) بنون واحدة ، مشددة ، على ما لم يسم فاعله ، والياء ساكنة . حفص ، عن عاصم : (ننجى) بنونين ، خفيفة ؛ وكذلك قرأه الباقون . عبيد ، عن أبى عمرو ، وعبيد ، عن هاون ، عن أبى عمرو : (نجي) مدغمة . كذلك قالوا : « مدغمة » وهو وهم . =

فَأَمَّا مَنْ تَرَاهَا بَنُو نَيْنٍ ، وَخَالَفَ الْكِتَابَ ، فَإِنَّهُ اعْتَلَّ بِأَنَّ النُّونَ تَخْفَى
عِنْدَ الْجِيمِ ، فَاسْقَطَهَا كَاتِبُ الْمَصْحَفِ لَخَفَائِهَا ، وَنَيْتَهُ إِثْبَاتُهَا .

وَاعْتَلَّ بِبُضِّ النَّحْوِيِّينَ « لِعَاصِمٍ » فَقَالُوا : أَضْمَرَ الْمَصْدَرُ ، كَأَنَّهُ قَالَ :
نَجَّى النِّجَاءَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَمَا تَقُولُ : ضَرَبُ الضَّرْبِ زَيْدًا ، ثُمَّ تَضْمُرُ الضَّرْبَ ،
فَتَقُولُ : ضَرَبَ زَيْدًا^(١) .

وَكَانَ « أَبُو عُبَيْدٍ » يَخْتَارُ فِي هَذَا الْحَرْفِ مَذْهَبَ « عَاصِمٍ » كِرَاهِيَةً أَنْ
يُخَالَفَ الْكِتَابَ ، وَيَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ « حَرْفًا » فِي سُورَةِ الْجَاثِيَةِ ، كَانَ يَقْرَأُ
بِهِ « أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ » ، وَهُوَ قَوْلُهُ : لِيُجْزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ^(٢)
أَيُّ لِيُجْزَى الْجَزَاءَ قَوْمًا .

وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ^(٣) :

= لَا يَجُوزُهَا هُنَا الْإِدْغَامُ ؛ لِأَنَّ النُّونَ الْأُولَى مُتَحَرِّكَةٌ ، وَالثَّانِيَةُ سَاكِنَةٌ . وَالنُّونُ لَا تَدْغَمُ
فِي الْجِيمِ . وَإِنَّمَا خَفَّفَتْ لِكَوْنِهَا ، وَلِأَنَّهَا تَخْرُجُ مِنَ الْحَيَاشِيمِ . فَخَذَفَتْ مِنَ الْكِتَابِ ، وَهِيَ نَابِتَةٌ
فِي اللَّفْظِ ٢٣ .

وَانظُرِ التِّبْصِيرَ الْمَدَنِيَّ ١٥٥ ، وَإِبْرَاهِيمَ الْمَعَانِي لِأَبِي شَامَةَ ٤٠٢ ، وَاتَّخِافَ فَضْلَاءَ الْبَشَرِ ٣١١
وَالْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٣٣٥/٦ ، وَأَمَلَى ابْنَ الشَّجَرِيِّ ٥١٥/٢ .

(١) بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ الَّذِينَ اعْتَلُّوا لِقِرَاءَةِ عَاصِمٍ هَذِهِ - هَمْ : الْفِرَاءُ ، وَأَبُو عُبَيْدٍ ، وَتَعَلَّبَ .
وَكَانَ خَطَأُهَا الرَّجَاجُ وَأَبُو حَاتِمٍ ، وَقَالُوا : لِيُنْجَى لِحْنٌ ؛ لِأَنَّهُ نَصَبَ اسْمَ مَالٍ يَسْمُ فَاعِلُهُ ، وَإِنَّمَا يَقَالُ :
نَجَّى الْمُؤْمِنِينَ ، كَمَا يَقَالُ : كَرَّمَ الصَّالِحِينَ . وَلَا يَجُوزُ : ضَرَبَ زَيْدًا ، بِمَعْنَى : ضَرَبَ الضَّرْبَ
زَيْدًا ؛ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ ؛ إِذْ كَانَ ضَرَبَ يَدُلُّ عَلَى الضَّرْبِ .

(٢) فِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ ١١ / ٣٢٥ : « وَأَبُو عُبَيْدٍ قَوْلٌ آخِرٌ - وَقَالَ الْقَتَبِيُّ - وَهُوَ أَنَّهُ
أَدْغَمَ النُّونَ فِي الْجِيمِ . قَالَ النَّحَّاسُ : وَهَذَا الْقَوْلُ لَا يَجُوزُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّحْوِيِّينَ ؛ لِبَعْدِ مَخْرَجِ
النُّونِ مِنْ مَخْرَجِ الْجِيمِ فَلَا تَدْغَمُ فِيهَا . وَلَا يَجُوزُ فِي « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ » : « جَاءَ بِالْحَسَنَةِ . وَلَمْ
أَسْمَعْ فِي هَذَا أَحْسَنَ مِنْ شَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ « عَلِيِّ بْنِ سَلِيمَانَ [الْأَخْفَشِ] قَالَ : الْأَصْلُ « نَجَّى »
فَخَذَفَ لِأَحَدِي النُّونَ ؛ لِاجْتِمَاعِهَا ، كَمَا تَخَذَفُ لِأَحَدِي التَّاءِ مِنْ ؛ لِاجْتِمَاعِهَا ، نَحْوَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ :
(وَلَا تَفْرُقُوا) ، وَالْأَصْلُ تَفْرُقُوا . »

(٣) رَاجِعِ تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ ١١ / ٣٣٤ - ٣٣٥ .

ولو وُلِدَتْ فُقَيْرَةٌ جَرَوْا كَلْبًا لَسُبَّ بِذَلِكَ الْجِرْوِ الْكَلَابَا^(١)

* * *

• ومن ذلك: ﴿ فَأَصْدَقَ وَأَكُنُّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(٢) أكثر القراء يقرءون ﴿ فَأَصْدَقَ أَكُنُّ ﴾ بغير واو . واعتلَّ « بعض النحويين » في ذلك بأنها محمولة على « موضع » فَأَصْدَقَ ، لو لم يكن فيه الفاء ، وموضعه جزم ، وأنشد :

فأبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًّا^(٣)

فجزم « وأستدرج » ، وحمله على موضع « أصالحكم » لو لم يكن قبلها : « لعلِّي » كأنه قال : فأبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ .

وكان « أبو عمرو بن العلاء » يقرأ : ﴿ فَأَصْدَقَ وَأَكُونُ ﴾ بالنصب^(٤) ، ويذهب إلى أن الكاتب أسقط الواو ، كما تسقط حروف المد واللين في « كلمون » وأشباه ذلك .

* * *

ولست تخلو / هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل

(١) البيت لجرير كما في الخزانة ١٦٣/١ وهو غير موجود في ديوانه ولا في النقائض . وهو غير منسوب في القرطبي ٣٣٥/١١ .

(٢) سورة المنافقين ١٠ .

(٣) البيت في اللسان ٥٠١/١٣ غير منسوب ، وفي شرح شواهد المفنى للسيوطي ٢٨٤ لأبي

دؤاد ، وهو له في الخصائص ١٧٦/١ ، ومعاني القرآن للفراء ٨٨ / ١ وفي النقائض ٤٠٨/١

أراد : نوايا فذهب به إلى قفيا وهويا ، وهو الوجه الذي يريد . وأستدرج ، يقول : أترككم وأذهب . ولعل بمعنى كي على رأى الكوفيين ، واستشهدوا بهذا البيت . وفي هامش م :

« النوى : النية ، وأبْلُونِي من الإبلاء وهو الإعطاء . والبلية : الناقة كانت تجلس على رأس

قبر الميت ، وكانت العرب تزعم أن الأموات تبعث ركبانا » وانظر اللسان ٩٢/١٨ .

(٤) راجع الخصائص والقراءات الشاذة ص ١٥٧ ، والبحر المحييط ٢٧٥/٨ .

الإعراب فيها ، أو أن تكون غلطاً من الكاتب ، كما ذكرت « عائشة »
رضي الله عنها .

فإن كانت على مذاهب النحويين فليس هاهنا لحن بحمد الله .

وإن كانت خطأ في الكتاب ، فليس على رسوله ، صلى الله عليه وسلم ،

جناية الكاتب في الخط .

ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن ، لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة

المصحف من طريق التهجى :

فقد كتبت في الإمام : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ بحذف ألف التثنية .

وكذلك « ألف التثنية » تحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان ، مثل :

﴿ قَالَ رَجُلَيْنِ ﴾ و ﴿ آخِرِينَ يَتُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾^(٢) و كتبت كتاب المصحف :

الصلوة والزكاة والحيوة ، بالواو ، واتبعناهم في هذه الحروف خاصة على التيمن

بهم ، ونحن لا نكتب : « القطة والنماة والفلاة » إلا بالألف ، ولا فرق بين

تلك الحروف وبين هذه .

وكتبوا « الربو » بالواو ، وكتبوا : ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٣) فقال

بلام منفردة .

١٥

(١) في مجاز القرآن ٢ / ٢٥٩ : « قال أبو عمرو : وأكون الصالحين » وذهب الواو من الخط ، كما يكتب « أبو جاد » : « أبجد » هجاء . وقال آخرون : الجزم على غير موالاته ولا شركة « وأكون » ولكنه أشركه في الكلام الأول ، كأنه قال : هلا آخرتني أكن . فهذه الفاء شركة في موضع الفاء الأولى ، والفاء الأولى التي في « أصدق » في موضع جزم ، قال :

٢٠

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب

(٢) سورة المائدة ٢٣ ، ٢٠٧ .

(٣) سورة المعارج ٣٦ .

وكتبوا: ﴿وَأَقْدُ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١) بالياء ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾^(٢) بالياء في الحرفين جميعاً ، كأنهما مضافان ، ولإياء فيهما ، إنما هي مكسورة .

وكتبوا: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَوٌ﴾^(٣) و ﴿فَقَالَ الضُّعْفُو﴾^(٤) بواو ، ولا ألف قبلها .

وكتبوا: ﴿أَوْ أَنْ نَفْعَلُ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾^(٥) بواو بعد الألف ، وفي موضع آخر ﴿مَا نَشَاءُ﴾^(٦) بغير واو ، ولا فرق بينهما .
وكتبوا: ﴿أَوْ لَا أَذُبَحُّهُ أَوْلِيَاءُ تَيْبِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾^(٧) بزيادة ألف .
وكذلك ﴿وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾^(٨) بزيادة ألف بعد لام ألف .
وهذا أكثر في المصحف من أن نستقصيه .

وكذلك لحنُ اللاحنين من القراء المتأخرين ، لا يجعل حجةً على الكتاب .

وقد كان الناس قديماً يقرءون بلغاتهم كما أعلمتكم .

ثم خاف قوم بعد قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم / ليس لهم طبعُ اللغة ، ولا علمُ التكلف ، فهفوا في كثير من الحروف وزلوا وقرأوا بالشاذ وأخلوا .

١٥ (١) سورة الأنعام ٣٤ .

(٢) سورة الثورى ٥٢ .

(٣) سورة القلم ٤١ والثورى ٢١ .

(٤) سورة إبراهيم ٢١ .

(٥) سورة هود ٧٧ .

٢٠ (٦) سورة الإسراء ١٨ والمج ٥ .

(٧) سورة النمل ٣١ .

(٨) سورة التوبة ٤٧ .

منهم « رجل »^(١) ستر الله عليه عند العوام بالصلاح ، وقرَّبه من

القلوب بالدين .

لم أر فيمن تدعت وجوه قراءته أكثر تحليطاً ، ولا أشد اضطراباً منه ؛

(١) هذا الرجل هو : حمزة بن حبيب الزيات ، أبو عمارة الكوفي ، أحد القراء السبعة

(٨٠ - ١٢٧ هـ) .

٥

ومن عجب أن يقول ابن مطرف في كتاب القرطين ٢ / ١٥ : « وباقي الباب لم أكتبه لما فيه من الطعن على حمزة . وكان أروع أهل زمانه . مع خلو باقي الباب من الفائدة » !! هكذا قال ابن مطرف ، وهو قول يدل عصبية مضلة ، وغفلة عن قيمة الحقائق العلمية ، وأي فائدة أعظم من أن يبين ابن قتيبة في باقي الباب ، أو هام القراء التي وهموا فيها ، وسجلها عليهم العلماء الأثبات ، وبينوا خطأهم فيها . وهل طعن ابن قتيبة في حمزة بغير الحق ؟ ثم إنه لم ينفرد بالطعن فيه . فقد سبقه إلى ذلك أعلام العلماء . فقد كان يزيد بن هارون يكره قراءة حمزة كراهية شديدة ، وأرسل إلى أبي الشعثاء : لا تقرىء في مسجدنا قراءة حمزة . وقال عبد الرحمن بن مهدي : لو كان لي سلطان على من يقرأ قراءة حمزة لأوجعت ظهره .

١٠

وكذلك كان أحمد بن حنبل يكرهها . وكذلك كرهها وتبرم بها عبد الله بن إدريس الأودي . وقال أبو بكر بن عبيد : قراءة حمزة بدعة . وعلق على ذلك الذهبي بقوله : « يريد ما فيها من : المد المفرط ، والسكت ، وتغيير الهمز في الوقف والإمالة وغير ذلك » وقال ابن دريد : لاني لأشتهى أن يخرج من الكوفة قراءة حمزة . وقال حماد بن زيد : لو صلى بي رجل فقراً بقراءة حمزة ، لأعدت صلاتي . وكان أحمد يكره أن يصلى خلف من يقرأ بقراءته . وقال الأزدي والساجي : يتكلمون في قراءته وينسبونه إلى حالة مذمومة .

١٥

٢٠

ولكن الذهبي قال في ميزان الاعتدال : « قد انعقد الإجماع بأخرة على تلقي قراءة حمزة بالقبول ، والإنكار على من تكلم فيها ، فقد كان من بعض السلف في الصدر الأول فيها مقال ويكفي حمزة شهادة مثل الإمام سفيان الثوري له ، فإنه قال : ما قرأ حمزة حرفاً إلا بأثر » وعجيب من الذهبي أن يكتب بدعوى الإجماع ! وقول الثوري هذا ، ويكت عما قاله فيه السلف ولا يتعرض له بنقد . فهل انعقد الأجماع بأخرة على أنهم كانوا في تقدم حمزة من الحاطئين ؟ !! .

٢٥

راجع ترجمة حمزة في طبقات ابن سعد ٢٦٨/٦ (ليدن) ، ٣٨٥/٦ (بيروت) والتاريخ الكبير ٤٨/١/٢ والجرح والتعديل ٢/١ - ٢٠٩ - ٢١٠ وميزان الاعتدال ٦٠٥/١ - ٦٠٦ ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١/٩٣ - ٩٩ ، ووفيات الأعيان ١/٤٤٥ ، والمعارف ٢٣٠ ، وطبقات القراء لابن الجزري ١/٢٦٣ والنشر ١/١٦٦ والتيسير ٦ - ٧ وتهذيب التهذيب ٣/٢٧ - ٢٨ ومعجم الأدباء لياقوت ١٩/٢٨٩ - ٢٩٣ .

لأنه يستعمل في الحرف ما يدَّعه في نظيره ، ثم يُوصَّل أصلاً ويخالف إلى غيره لغير ما علة . ويختار في كثير من الحروف ما لا مخرج له إلا على طلب الحيلة الضعيفة .

هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب وأهل الحجاز ، بإفراطه في المد والهمز والإشباع ، وإفحاشه في الإضجاع والإدغام ، وحمّاه المتعلمين على المركب الصعب ، وتعسيره على الأمة ما يسره الله ، وتضييقه ما فسحه .

ومن العجب أنه يُتمرئ الناس بهذه المذاهب ، ويكره الصلاة بها ! ففي أي موضع تستعمل هذه التراءة إن كانت الصلاة لا تجوز بها؟!

وكان « ابن عيينة » يرى لمن قرأ في صلاته بحرفه ، أو أتم بتراءته : أن يُعيد ، ووافقَه على ذلك كثير من خيار المسلمين منهم « بشر بن الحارث »^(١) « وأحمد بن حنبل » .

وقد شغف بقراءته عوامُ الناس وسوقهم ، وليس ذلك إلا لما يرونه من مشقتها وصعوبتها ، وطول اختلاف المتعلم إلى التمرئ فيها ، فإذا رأوه قد اختلف في أم الكتاب عشراً ، وفي مائة آية شهراً ، وفي السبع الطول^(٢) حولاً ، ورأوه عند قراءته مائل الشدقين ، دارّ الوريدين ، راسح الجبينين - توهموا أن ذلك لفضيلة في القراءة وحِذق بها .

وليس هكذا كانت قراءة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولا خيار السلف ولا التابعين ؛ ولا القراء العالمين ؛ بل كانت قراءتهم سهلة رَسَلَةً . وهكذا نختار

(١) توفى بشر بن الحارث ، المعروف بالحافي سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقد بلغ من السن خمًا وسبعين سنة ، راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ / ٦٨ - ٨٠ ووفيات الأعيان ٢٤٨/١ - ٢٥١ .

(٢) في اللسان ٤٣٦/١٣ ، والسبع الطول من سور القرآن : سبع سور

لقراء القرآن في أوزارهم ومحاريبهم . فأما الغلام الرّيسُ والمستأنف للتعلم ،
فمختار له أن يؤخذ بالتحقيق عليه ، من غير إغشٍ في مِدِّ أو همزٍ أو إدغامٍ ؛
لأن في ذلك / تَدْلِيلًا لِلْسَّانِ ، وإِطْلَاقًا مِنَ الْخَبَسَةِ ، وَحَلًّا لِلْعُقْدَةِ .
وما أقلّ من سلّم من هذه الطبقة في حرفه من الغاط والوهم :

○ قد قرأ « بعض المتقدمين »^(١) : ﴿ مَا تَلَوْتَهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ ﴾^(٢) فهمز ، وإنما هو من دريت بكذا وكذا .

وقرأ^(٣) : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ ﴾^(٤) توهم أنه جمع بالواو والنون .

● وقرأ آخر^(٥) : ﴿ فَلَا تَشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ ﴾^(٦) بفتح التاء ، وكسر

الميم ، ونصب الأعداء . وإنما هو من : أَشْمَتَ اللَّهُ الْعَدُوَّ فَهُوَ يُشْمِتُهُ ، ولا يقال :
شِمِتَ اللَّهُ الْعَدُوَّ .

○ وقال : « الأعمش »^(٧) قرأتُ عند « إبراهيم »^(٨) « وطلحة

(١) يقصد الحسن ، جاء في القراءات الشاذة ص ٤٦ « ولا ادراؤكم به » بالهمز والتاء :
« الحسن » وفي البحر المحيط ١٣٣ / ٥ « وقرأ ابن عباس وابن سيرين والحسن وأبو رجاء :
« ولا ادراؤكم به » بهمزة ساكنة . وخرجت هذه القراءة على وجهين . . . » وانظر
الكشاف ١٨٤ / ٢ .

(٢) سورة يونس ١٦ .

(٣) يقصد الحسن أيضاً ، راجع القراءات الشاذة ص ١٠٨ والكشاف ١٢٩ / ٣ وفي البحر
المحيط ٤٦ / ٧ « وقرأ الحسن : الشياطين . . . قال أبو حاتم : هي غلط منه أو عليه . وقال النحاس :
هو غلط عند جمع النحويين . . . وقال الفراء : غلط الشيخ ، ظن أنها النون التي على هجائن . . . »

(٤) في سورة الشعراء ٢١٠ وانظر تفسير القرطبي ١٤٢ / ١٣ .

(٥) في البحر المحيط ٢٩٦ / ٤ « وقرأ ابن عيصن شمت - بفتح التاء وكسر الميم ونصب
الأعداء - . »

(٦) في سورة الأعراف ١٥٠ .

(٧) هو سليمان بن مهران الأعمش ، أبو محمد الأسدي الكوفي ولد سنة ٦٠ ومات سنة
١٤٨ ، راجع غاية النهاية في طبقات القراء ٣١٥ / ١ .

(٨) هو إبراهيم بن يزيد ، أبو عمران النخعي الكوفي التوفي سنة ٩٦ .

ابن مُصَرِّفٍ»^(١) : ﴿قَالَ لَمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾^(٢) ، فقال : «إبراهيم»
ما تزال تأتينا بحرف أشنع ! إنما هو : «لِمَنْ حَوْلَهُ» واستشهد «طلحة»
فقال مثل قوله . قال «الأعمش» : فقلت لهما : لحنما ، لا أقاعد كما اليوم^(٣) .

● وقرأ «يحيى بن وثاب»^(٤) : ﴿وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا﴾^(٥)

○ من الولاية . ولا وجه للولاية ههنا^(٦) ، إنما هي تَلَّوْا - بَوَّأوا - من لَيْكَ
في الشهادة وميلك إلى أحد الخصمين عن الآخر . قال الله عز وجل : ﴿يَلُؤُونَ
السِّنْتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾^(٧) واتبعه على هذه القراءة «الأعمش» و «حمزة» .

● وقرأ «الأعمش» : ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِينَ﴾^(٨) بكسر الياء^(٩) ،

كأنه ظن أن الباء تخفض الحرف كله ، واتبعه على ذلك «حمزة»^(١٠) .

١٠ (١) هو طلحة بن عمرو بن كعب ، أبو عبد الله الهمداني الكوفي ، تابعي ، مات سنة
١١٢ ، كما في غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٣/٢ والمعارف ٢٣٠ .
(٢) سورة الشعراء ٢٥ .

(٣) نقل البغدادي في خزانة الأدب ٢ / ٢٥٨ عن القراء قال : «حدثني مندل بن علي
الغزي ، عن الأعمش قال : قلت عند إبراهيم ، وطلحة بن مصرف : (قال لمن حوله :
ألا تستمعون) بنصب اللام من «حوله» فقال لي إبراهيم : ما تزال تأتينا بحرف أشنع ! إنما
١٥ هي (لمن حوله) بخفض اللام . قال : قلت : لا ، إنما هي : «حوله» فقال إبراهيم : يا طلحة ،
كيف تقول ؟ قال : كما قلت . قال الأعمش : قلت : لحنما ، لا أجالكما اليوم .»

(٤) هو يحيى بن وثاب الأسدي ، الكوفي ، تابعي ثقة . قال ابن قتيبة : مات سنة ١٠٣ ،
راجع غاية النهاية في طبقات القراء ٣٨٠/٢ والمعارف ص ٣٣٠ .

٢٠ (٥) سورة النساء ١٣٥ . وانظر اتحاف فضلاء البشر ١٩٥ .
(٦) راجع الكشف ١ / ٣٠٤ .

(٧) في سورة آل عمران ٧٨ .
(٨) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٩) في الكشف ٢ / ٣٠٠ «وهي ضعيفة» .
٢٥ (١٠) في البحر المحیط ٥ / ٤١٩ «وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة «بمصرخي» بكسر

الياء ، وطعن كثير من النحاة في هذه القراءة . قال القراء : لعلها من وهم القراء ؛ فإنه قل من
سلم منهم من الوهم ، ولعله ظن أن الباء في «بمصرخي» خافضة للفظ كله ، والياء للمتكلم =

• وقرأ « حمزة » : ﴿ وَمَكَرَ السَّيِّءُ ، وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾^(١) فجزم الحرف الأوّل ، والجزم لا يدخل الأسماء ، وأعرّب الآخر وهو مثله^(٢) .

• وقرأ « نافع »^(٣) : ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾^(٤) بكسر النون .
• ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه ، لكانت « فَبِمَ تُبَشِّرُونِي » بنونين ؛ لأنها في موضع رفع .

• وقرأ « حمزة »^(٥) : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ

= خارجة من ذلك .. وقال الأخفش : ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من النحويين .
وقال الزجاج : هذه القراءة أردية مرذولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف .. « وقد نقل البغدادي في خزائن الأدب ٢ / ٢٥٨ - ٢٥٩ نص كلام الفراء والزجاج من تفسيريهما .
وانظر آخاف فضلاء البشر ٢٧٢
(١) سورة فاطر ٤٣ .

(٢) في البحر المحيط ٧ / ٣١٩ « وقرأ الجمهور : « ومكر السيء » بكسر الهمزة ، والأعمش وحمزة بإسكانها ، فأما إجراء للوصل مجرى الوقف ، ولما لمسكانا لتوالي الحركات وإجراء للمنفصل مجرى المتصل كقوله : لنا إبلان . وزعم الزجاج أن هذه القراءة لحن . قال أبو جعفر : وإنما صار لحناً لأنه حذف الإعراب منه . وزعم محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز في كلام ولا شعر ؛ لأن حركات الإعراب دخلت للفرق بين المعاني . وقال الزجاج أيضاً : قراءة حمزة ومكر السيء موقوفاً عند الحداق بياء بين لحن لا يجوز وإنما يجوز في الشعر للاضطراب ... » وانظر الكشاف ٣ / ٢٨٧ ، وآخاف فضلاء البشر ٣٦٢ .

(٣) هو نافع بن عبد الرحمن ، أبو رويم ، أحد القراء السبعة توفي سنة ١٦٩ ، راجع طبقات القراء ٢ / ٣٣٤ والمعارف ص ٢٣٠ وغرائب القرآن على هامش الطبري ١ / ٩ ووفيات الأعيان ٥ / ٥ ، والتيسير ص ٤ .

(٤) سورة الحجر ٥٤ وانظر الكشاف ٢ / ٣١٥ وفي البحر المحيط ٥ / ٤٥٨ « وقرأ نافع بكسر النون مخففة ، وغلظه أبو حاتم ، وقال : هذا يكون في الشعر اضطراباً ... »

(٥) في البحر المحيط ٤ / ٥١٠ « وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص : « ولا يحسبن بالياء ، أي ولا يحسبن الرسول أو حاسب ، أو المؤمن ... وباقى السبعة بالتاء ، خطاباً للرسول أو للسامع ... » ويرى الزمخشري أن قراءة حمزة هذه ليست بنيرة ، راجع الكشاف ٢ / ١٣٢ .

لا يُعجزون^(١) بالياء . ولو أُريد بها الوجه الذي ذهب إليه لكانت :
« وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ سَبَقُوا ، إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ » .
وهذا يَكْثُرُ . ولم يكن التصد في هذا الكتاب له ، وستراه كله في
« كتابنا المؤلف في وجوه القراءات » إن شاء الله تعالى .



(١) في سورة الأنفال ٥٩ بفتح الياء والدين من « يحسبن » وكسر الهجزة من « لهم »
وانظر آراء العلماء في انحاف فضلاء البشر ٢٣٨ . ولإبراز المعاني ٣٣٤ - ٣٣٥ وتفسير
القرطبي ٣٣/٨ - ٣٥ والبحر المحييط ٥/٥١٠ - ٥١١ ، وتفسير الطبري ٢٨/١٤ - ٣١
(طبعة شاكر) والتيسير ١١٧ ومعاني القرآن للأفراء ١/٤١٤ - ٤١٦ .

باب التناقض والاختلاف

قال أبو محمد: عبد الله بن مسلم بن قتيبة:

• فأما ما نَحَلُّوه من التناقض في مثل قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾^(١). وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلْتَنَّهُمْ أَجْمِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢).

فالجواب في ذلك: أن يوم القيامة يكون كما قال الله تعالى: ﴿مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(٣)، ففي مثل هذا اليوم يُسْأَلُونَ وفيه لا يُسْأَلُونَ؛ لأنهم حين يُعْرَضُونَ يُوقَفُونَ على الذنوب ويُحَاسَبُونَ، فإذا انتهت المسئلة وَوَجَبَتْ الحِجَّة: ﴿انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾^(٤) وانقطع الكلام، وذهب الخصاص، واسودت وجوه قوم، وابيضت وجوه آخرين، وعُرف الفريقان بسيماهم، وتطايرت الصحف من الأيدي: فَآخِذُ ذَاتِ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَآخِذُ ذَاتِ الشِّمَالِ إِلَى النَّارِ.

• وكذلك قال: «ابن عباس» رضى الله عنه في قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾^(٥) قال: هو موطن لا يُسْأَلُونَ فيه. ومثله: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾^(٦).

(١) سورة الرحمن ٣٩.

(٢) سورة الحجر ٩٢.

(٣) سورة المعارج ٥.

(٤) سورة الرحمن ٣٧.

(٥) سورة الرحمن ٣٩.

(٦) سورة القصص ٧٨.

• وقوله : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىٰ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴾^(١)
 وقوله : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾^(٢) ، وهو يقول
 في موضع آخر : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾^(٣)
 ويقول : ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٤) .

٥ والجواب عن هذا كله نحو جوابنا الأول ؛ لأنهم يختصمون ويدعى
 المظلومون على الظالمين ، ففي تلك الحال يختصمون ، فإذا وقع القصاص وثبت
 الحكم قيل لهم : لا تختصموا ولا تنطقوا ، ولا تعتذروا ، فليس ذلك بمغنى
 عنكم ولا نافع لكم ؛ فيخسئون .

١٠ روى عبد الرزاق عن معمر ، عن قتادة : أن رجلا جاء إلى « عكرمة »
 فقال : أرأيت قول الله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ ، وقوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ فقال : إنها مواقف ، فأما موقف منها :
 فتكلموا واختصموا ، ثم ختم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم ،
 فحينئذ لا يتكلمون .

• وقوله : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(٥) ، وهو
 ١٥ يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(٦) ،
 فإنه إذا نفخ في الصور نفخة واحدة ، تنطعت الأرحام ، وبطلت الأنساب ،
 وشغلوا بأنفسهم عن التسأل و ﴿ صَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾

(١) سورة ق ٢٨ .

(٢) سورة المرسلات ٣٥ .

(٣) سورة الزمر ٣١ .

(٤) سورة البقرة ١١١ ، والنمل ٦٤ والناسب هنا آية القصص ٧٥ .

(٥) سورة الطور ٢٥ .

(٦) سورة الصافات ٢٧ .

إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴿١﴾ . فَإِذَا نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى : قَامُوا يَنْظُرُونَ ﴿٢﴾ وَأَقْبَلَ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٣﴾ وَقَالُوا : ﴿٤﴾ مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ؟ هَذَا
مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥﴾ . وهو معنى قول « ابن عباس » .

* * *

• وقوله : ﴿٦﴾ قُلْ أُنِيبْكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ
وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَجَعَلَ فِيهَا رِوَايَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ
فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ لِلسَّائِلِينَ . ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ
وَهِىَ دُخَانٌ فَتَمَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ انْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَنْتِنَا طَائِعِينَ ﴿٧﴾
فدلَّت هذه الآيات على أنه خلق الأرض قبل السماء .

وقال في موضع آخر : ﴿٨﴾ أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ
لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٩﴾ .
فدلَّت هذه الآية على أنه خلق السماء قبل الأرض .

وليس على كتاب الله تحريف الجاهلين ، وغلط المتأولين . وإنما كان يجد
الطاعن متعلقًا ومقالًا لو قال : وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ خَلَقَهَا أَوْ ابْتَدَأَهَا
أَوْ أَنْشَأَهَا ، وإنما قال : ﴿١٠﴾ دَحَاهَا ﴿١١﴾ فابتدأ الخلق للأرض على ما في الآي
الأول في يومين ، ثم خلق السموات وكانت دُخَانًا فِي يَوْمَيْنِ ، ثم دَحَا بَعْدَ

(١) اقتباس من سورة الزمر .

(٢) اقتباس من سورة يس ٥٢ .

(٣) سورة فصلت ٩ - ١١ .

(٤) سورة النازعات ٢٧ - ٣٠ ، وتفسير غريب القرآن ٥١٣ ومعنى وأغطش ليلها :

أظلمه ، وأخرج ضحاهما : أبرز ضوء شمسها . ودحاهما : بطنها ، وانظر الكشاف ١٨٢/٤ .

ذلك الأرض ، أى بسطها^(١) ومدّها ، وكانت ربوة مجتمعة ، وأرسلها
بالجبال ، وأنبت فيها النبات فى يومين ، فتلك ستة أيام سواء المسائلين ، وهو
معنى قول « ابن عباس » .

وقال « مجاهد » : « بعد ذلك » فى هذا الموضع ، بمعنى « مع ذلك » ،

• و « مع » و « بعد » فى كلام العرب سواء .

* * *

• وقوله : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾^(٢) ، وهو يقول
فى موضع آخر : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ ﴾^(٣) ،
فإن النار دركات ، والجنة درجات ، وعلى قدر الذنوب والحسنات تقع
العقوبات والثوبات ، فمن أهل النار من طعامه الزقوم ، ومنهم من طعامه
غسيلين ، ومنهم من شرابه الحميم ، ومنهم من شرابه الصديد .

١٥
[٣٣]

والضريع : نبت يكون بالحجاز ، يقال لرطبه : الشبرق ، لا يسمن
ولا يشبع ، قال « امرؤ القيس » :

فَاتَّبَعْتُهُمْ طَرَفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ
غَوَارِبُ رَمْلِ ذِي الْأَاءِ وَشِبْرِقٍ^(٤)

والعرب تصفه بذلك .

وَعَسِيلِينَ : فعانين من غسلت ، كأنه الغسالة ، قال « بعض المفسرين »^(٥) :
هو ما يسيل من أجساد العذابين .

١٥

(١) اللسان ٢٧٥/١٨ .

(٢) سورة الفاشية ٦ . وتفسير غريب القرآن ٥٢٥ .

(٣) سورة الحاقة ٣٦ . وتفسير غريب القرآن ٤٨٤ .

(٤) ديوانه ص ٨٨ واللسان ٣٨/١٢ . وألاء بوزن العلاء : شجر حسن المنظر مر الطعم ،

دائم الاخضرار ، ينبت فى الرمل والأودية ، ورقه وحمله دباغ ، كما فى اللسان ١٥/١ .

(٥) فى اللسان ١٤ / ٧٧ والغسلين فى القرآن : ما يسيل من جلود أهل النار ، كالقيح =

وهذا نحو قوله : ﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ ﴾^(١) و « سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرِ آنٍ » قراءةٌ عِكْرِمَةَ^(٢) وَمَنْ تَابَعَهُ .

والقَطْرُ : النُّحَاسُ . والآنُ : الذي قد بلغَ منتهى حرِّه^(٣) . كأن قومًا يُسَرِّبُلُونُ هذا ، وقومًا يُسَرِّبُلُونُ هذا ، وَيُلْبَسُونَ هذا تارةً ، وهذا تارةً .

- وأما قولهم : « كيف يكون في النار نبت وشجر ، والنار تأكلهما ؟ » فإنه لم يُرَدِّ فيما يرى أهل النظر - والله أعلم - أن الضريع بعينه ينبت في النار ، ولا أنهم يأكلونه . والضريع من أقوات الأنعام لا من أقوات الناس ، وإذا وَقَعَتْ فيه الإبل لم تشبع وهلكت هُزْلاً .

قال « الهذلي » بذكر إبلا وسوء مرعاها :

وَحُبْسُنُ فِي هَزْمِ الضَّرِيْعِ فَكُلُّهَا حَدْبَاءُ دَامِيَةُ الْيَدَيْنِ حَرُودٌ^(٤)

فأراد أن هؤلاء قوم يقتاتون ما لا يشبعهم ، وضرب الضريع لهم مثلاً . أو يُعَذِّبُونَ بالجوع كما يُعَذِّبُ من قُوَّتِهِ الضَّرِيْعُ .

وكان ما أراد الله بهذا معلوماً عندهم مفهوماً ، ولو لم يكن كذلك

وغيره ، كأنه يغفل عنهم . التمثيل لسيبويه والتفسير للسيرافي ... وقال الكافي : هو ما أنبضت النار من حومهم وسقط أكلوه ... وقال الفراء : لأنه ما يسيل من صديد أهل النار .

(١) سورة إبراهيم ٥٠ . وتفسير غريب القرآن ٢٣٤ .

(٢) في القراءات الشاذة ص ٧٠ « من قَطَرِ آنٍ : ابن عباس وأبو هريرة وعكرمة وجماعة » وانظر البحر المحيط ٥ / ٤٤٠ .

(٣) اللسان ٤١٧/٦ .

(٤) البيت لقبس بن عيزارة الهذلي ، كما في شرح أشعار الهذليين للسكري ١١٥ ، واللسان ١٦ / ٩٢ وفيه : « حدباء بادية الضلوع » وفي ١٠ / ٩٢ « هزم الضريع : ما تكسر منه . والحروود : التي لا تكاد تدر . وصف الإبل بشدة الهزال » والبيت غير منسوب في مقاييس اللغة ٣ / ٣٩٦ وفيه : « وتركب في هزم » . وهو غير منسوب في المخصص ١ / ٢٠١ وفيه : « حدباء بادية الضلوع » .

لأنكروه كما أنكروا قوله : ﴿ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾^(١) وقالوا : كيف تكون في النار شجرة والنار تاكل الشجر ؟ فانزل الله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾^(٢) ، يعني بالرؤيا : ما رآه ليلة أُسْرِىَ به وأخبر عنه ، فارتد لذلك قوم ، وزاد الله في بصائر قوم . وأراد بالشجرة الملعونة : شجرة الزقوم . فهذا وجه .

[٣٤] وقد يكون / الضريع وشجرة الزقوم : نبتين من النار ، أو من جوهر لا تاكله النار . وكذلك سلاسل النار وأغلاها ، وأنكأها وعتاربها وحياتها - لو كانت على ما نعلم ، لم تبقى على النار ، وإنما دلنا الله سبحانه على الغائب عنده بالحاضر عندنا ، فالأسماء متفتحة للدلالة ، والمعاني مختلفة .

• وما في الجنة من شجرها وثمرها وفرشها ، وجميع آلاتها - على مثل ذلك .

قال « ابن عباس » : نخل الجنة ، جذوعها من زمرّد أخضر ، وكربها^(٣) من ذهب أحمر ، وسقفها كِسْوَةٌ لأهل الجنة ، منها مُتَقَطَّعَاتُهُمْ^(٤) وحلّهم .

(١) سورة الصافات ٦٤ - ٦٥ .

(٢) سورة الإسراء ٦٠ . وتفسير غريب القرآن ٢٥٨ .

(٣) في اللسان ٢/٢٠٨ * الكرب : أصول السعف الغلاظ العراض التي تيبس فتصير مثل الكف ، واحدها كربة

(٤) في اللسان ١٠ / ١٥٥ * والمقطعات من الثياب شبه الجباب ونحوها من الخز ، وفي التنزيل « قطعت لهم ثياب من نار » أي خيطت وسويت وجملت لبوسا لهم . وفي حديث ابن عباس في صفة نخل الجنة

وتمرها أمثال القلال والدلاء ، أشدُّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ،
وألين من الزبد ، ليس له عجم^(١) .

* * *

• وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، ثم قال على
إثر ذلك : ﴿ وَمَالِهِمْ إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾^(٢) فإن النضر بن الحارث قال :
﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ
أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴾^(٣) يريد أهلِكَنا ومحمداً ومن معه عامة . فأنزل الله
تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، أى وفيهم قوم يستغفرون ،
يعنى المساهين .

يدلّك على ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ
فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَمَالِهِمْ
إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾ خاصة ﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَا كَانُوا
وَلِيَاءَهُ ، إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾^(٤) يعنى المساهين ، فعذبهم الله بالسيف بعد
خروج النبي عنهم ، وفى ذلك نزلت : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ ﴾ ،
أى دعا داعٍ بعذاب واقع ، يعنى «النضر بن الحارث» ﴿ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ

(١) رواه الحاكم فى المستدرک ٤٧٥/٢ - ٤٧٦ وفى «أخضر» ، وكرانيفها ذهب
أحمر» وفى اللسان ٢٨٤/١٥ «والعجم - بالتحريك - النوى ، نوى التمر والنبق ، الواحدة
عجمة مثل قصبه وقصب» .

(٢) سورة الأنفال ٣٣ ، ٣٤ .

(٣) سورة الأنفال ٣٢ . وانظر أسباب نزول القرآن للواحدى ٢٣٢ .

(٤) سورة الأنفال ٣٤ .

دَافِعٌ ﴿١﴾ ، يقول : هو للكافرين خاصة دون المؤمنين ، وهو معنى قول « ابن عباس » .

وقال « مجاهد » في قوله : ﴿ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : عَلِمَ أَنْ فِي أَصْلَابِهِمْ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ .

* * *

● وأما قولهم : أين قوله : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ من قوله : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ ﴿٢﴾ ، فهل شيء أشبهه بشيء أليقُ به من أحد الكلامين بالآخر ؟ ! .

[۳۵] والمعنى : أن الله تعالى قصرَ الرجال على أربع نسوة / وحرّم عليهم أن ينكحوا أكثر منهن ؛ لأنه لو أباح لهم أن ينكحوا من الحرائر ما أباح من مَلِكِ اليمين - لم يستطيعوا العدل عليهن بالتسوية بينهن ، فقال لنا : فكما تخافون ألا تعدلوا بين اليتامى إذا كفلتموهم ، نخافوا أيضاً ألا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن ، فانكحوا اثنتين وثلاثاً وأربعاً ، ولا تتجاوزوا ذلك فتعجزوا عن العدل .

ثم قال : فإن خفتم أيضاً ألا تعدلوا بين الثلاث والأربع ، فانكحوا واحدة ، أو اقتصروا على ما ملكت أيمانكم من الإماء ، ذلك أدنى ألا تعولوا ، أي لا تجوروا وتميلوا .

وقال « ابن عباس » : قصرَ الرجال على أربع من أجل اليتامى .

يقول : لما كان النساء مكفولات بمنزلة اليتامى ، وكان العدل على اليتامى

(١) سورة المعارج ١ ، ٢ . وانظر أسباب نزول القرآن للواحدى ٤٧٤ .

(٢) سورة النساء ٣ ، وتفسير غريب القرآن ١١٨ .

شديداً على كافلهم - قَصِرَ الرجال على ما بين الواحدة إلى الأربع من النساء ،
ولم يُطلق لهم ما فوق ذلك ؛ لثلاثي ميلوا .

* * *

- وقولهم : أين قوله : ﴿ جَعَلَ اللهُ الكعبةَ البَيْتَ الحرامَ قِيامًا
لِلنَّاسِ والشَّهْرَ الحرامَ والهدى والقلائد ﴾ من قوله : ﴿ ذَلِكَ لِيَتَعَلَّمُوا أَنَّ اللهَ
يَعْلَمُ ما فى السَّمواتِ وما فى الأَرْضِ وَأَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^(١) ؟
وتأويل هذا : أن أهل الجاهلية كانوا يتغاورون ويسفكون الدماء بغير
حتمها ، وبأخذون الأموال بغير حتمها ، ويُخيفون السُّبل ، ويطلب الرجل
منهم الثأر فيقتل غير قاتله ، وبصيب غير الجانى عليه ، ولا يبالي من كان بعد
أن يراه كُفأً لولِيَّهٍ وَيُسْمِيه : الثأر المُنيم ، وربما قتل أحدهم حميمه بجميعه .
قال « ابن مضرِّس »^(٢) وقتلَ خاله بأخيه :

- بَكَتْ جَزَعًا أُمِّي رُمَيْلَةٌ أَنْ رَأَتْ دَمًا مِنْ أَخِيهَا بِالْمَهَنْدِ بِأَقِيًا^(٣)
فَقَلَّتْ لَهَا : لَا تَجْزَعِي إِنْ طَارَقًا خَلِيلِي الَّذِي كَانَ الْخَلِيلَ الْمُصَافِيَا
وَمَا كُنْتُ لَوْ أُعْطِيتُ أَلْفِي نَجِيبَةً وَأَوْلَادَهَا لَغَوًّا وَسِتِينَ رَاعِيًا^(٤)
لِأَقْبَلَهَا مِنْ طَارِقٍ دُونَ أَنْ أَرَى دَمًا مِنْ بَنِي حِصْنٍ عَلَى السَّيْفِ جَارِيَا
وَمَا كَانَ فِي عَسْفٍ قَتِيلٌ عَلِمْتُهُ لِيُوقِنِي مِنْ طَارِقٍ غَيْرُ خَالِيَا
وربما أُشْرِفَ فى القتل فقتل بالواحد ثلاثة وأربعة وأكثر .

وقال « الشاعر » :

(١) سورة المائدة ٩٧ . وتفسير غريب القرآن ١٤٧ .
(٢) هو توبة بن المضرِّس العبسى ، وترجمته فى المؤلفات والمختلف للأمدى ص ٦٨ ، ٦٩ .
(٣) الأبيات رواها أبو تمام فى كتاب « الوحشيات » ص ٨٢ .
(٤) فى اللسان ١١٦/٣٠ « واللغو : ملا بعد من أولاد الإبل فى دية أو غيرها لصفرها » .

هُمْ قَتَلُوا مِنْكُمْ بَيْتَةَ وَاحِدٍ ثَمَانِيَةً ثُمَّ اسْتَمَرُّوا فَأَرْتَعُوا (١)

يقول : إنهم أتبعوكم بقتل رجل منهم ، فقتلوا منكم ثمانية به (٢) .

فجعل الله الكعبة البيت الحرام وما حولها من الحرم ، والشهر الحرام ،
والهدى ، والقلائد - قواماً للناس . أى أمنائهم ؛ فكان الرجل إذا خاف
على نفسه لجأ إلى الحرم فأمن . يقول الله جل وعز : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا
حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ (٣) .

وإذا دخل الشهر الحرام تسمتهم الرحّل ، وتوزعتهم النجج ، وانبسطوا
في متاجرهم ، وأمنوا على أموالهم وأنفسهم .

وإذا أهدى الرجل منهم هدياً ، أو قلده بعيرد من إحاء شجر الحرم -
١٠ أمين كيف تصرف وحيث سلك .

ولو ترك الناس على جاهليتهم وتغاورهم في كل موضع وكل شهر -
لفسد الأرض ، وفنى الناس ، وتقطعت السبل ، وبطلت المتاجر . ففعل الله
ذلك لعلمه بما فيه من صلاح شؤونهم ، وليعلموا أنه كما علم ما فيه من الخير لهم -
أنه يعلم أيضاً ما في السموات وما في الأرض من مصالح العباد ومرافقهم ،
١٥ وأنه بكل شيء عليم .

* * *

● وقولهم : وأين قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ

(١) البيت ذكره ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير في باب النار من ١٠٢١ ولم ينسبه
إلى قائل .

(٢) في المعاني بعد ذلك : « ثم أرتعوا لبلابهم آمنين لا يخافون منكم غيرا » .

(٣) سورة العنكبوت ٦٧ .

بِنِعْمَةِ اللَّهِ اِيْرِبِكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ﴿ من قوله : ﴿ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ ﴾ (١) ؟

ولم يُرِدِ اللهُ في هذا الموضع معنى الصبر والشكر خاصة ، وإنما أراد : إن في ذلك لآياتٍ لكل مؤمن . والصبر والشكر أفضل ما في المؤمن من خلال الخير ، فذَكَرَهُ اللهُ عز وجل في هذا الموضع بأفضل صفاته . وقال في موضع آخر : ﴿ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ (٢) . وفي موضع آخر : ﴿ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُوْنَ ﴾ (٣) و ﴿ لِقَوْمٍ يَعْتَلُوْنَ ﴾ (٤) و ﴿ اِنَّمَا يَتَذَكَّرُ اُولُوْا الْاَلْبَابِ ﴾ (٥) يعني المؤمنين .

ومثله قوله تعالى في قصة سبأ : ﴿ وَهَزَقْنَاھُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ ﴾ (٦) . وهذا كما تقول : إن في ذلك لآية لكل مؤحد مُصَلٍّ ، ولكل فاضلٍ تقيٍّ . وإنما تريد المسلمين .

* * *

● وقوله : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ اَنْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ (٧) وإنما يريد بالكفار ههنا : الزَّرَّاع ، واحدهم كافر . وإنما سُمِّيَ كافرًا لأنه إذا ألقى البذر في الأرض كفرته ، أي غطاه ، وكل شيء ، غطيته فقد كفرته ، ومنه قيل : ١٥

(١) سورة لقمان ٣١ .

(٢) سورة الحجر ٧٧ .

(٣) سورة النحل ٦٩ .

(٤) سورة النحل ٦٧ .

(٥) سورة الرعد ١٩ .

(٦) سورة سبأ ١٩ وانظر سورة إبراهيم ٥ والشورى ٣٣ .

(٧) سورة الحديد ٢٠ وتفسير غريب القرآن ٤٥٤ .

تَكْفَرَ فُلَانٌ فِي السَّلَاحِ : إِذَا تَغَطَّى . وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَيْلِ كَافِرٌ ؛ لِأَنَّهُ يَسْتُرُ بِظِلْمَتِهِ
كُلَّ شَيْءٍ . وَمِنْهُ قَوْلُ « الشَّاعِرِ » ^(١) :

يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِبِهَا مَتَوَاتِرًا فِي لَيْلَةِ كَفَرِ النُّجُومِ غَمَامُهَا
أَي غَطَّاهَا . وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ
الْكَفَّارَ ﴾ ^(٢) .

* * *

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ ^(٣) ، فَإِنَّ الْعَرَبَ فِي مَعْنَى « الْأَبَدِ » الْفَاعِلَ يَسْتَعْمَلُونَهَا
فِي كَلَامِهِمْ ، يَقُولُونَ : لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَمَا طَمَى
الْبَحْرُ ، أَيْ ارْتَفَعَ ، وَمَا أَقَامَ الْجَبَلُ ، وَمَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، فِي أَشْبَاهِ
هَذَا كَثِيرَةٌ ، يَرِيدُونَ لَا أَفْعَلُهُ أَبَدًا ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَعْنَى عِنْدَهُمْ لَا تَتَغَيَّرُ عَنْ
أَحْوَالِهَا أَبَدًا ، فَخَاطَبَهُمُ اللَّهُ بِمَا يَسْتَعْمَلُونَهُ فَقَالَ : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ أَي مَقْدَارِ دَوَامِهِمَا ، وَذَلِكَ مَدَّةَ الْعَالَمِ . وَالسَّمَاءُ وَاللَّأَرْضُ
وَقَدْ يَتَغَيَّرَانِ فِيهِ عَنِ هَيْئَتِهِمَا ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ

(١) هُوَ لَيْدٌ ، وَالْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ ، قَالَ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِ الْقِصَائِدِ الْعَشْرِ ص ١٤٧
« أَي يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِبِهَا هَذِهِ الْبَقْرَةُ مَطَرٌ مُتَتَابِعٌ . وَالطَّرِيقَةُ : خِطَّةٌ مُخَالَفَةٌ لِلْوَنَاءِ . وَالْمَتْنَانُ :
مَكْتَنَفَا الظَّهْرِ . وَكَفَرٌ : غَطَى . يَرِيدُ أَنَّهَا لَيْلَةٌ مُظْلِمَةٌ وَقَدْ غَطَى السَّجَابُ فِيهَا النُّجُومَ »
وَالْبَيْتُ لَهُ فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ١ / ٨٦ .

(٢) سُورَةُ الْفَتْحِ ٢٩ .

(٣) سُورَةُ هُودٍ ١٠٧ . وَقَدْ أَحَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ٢٠٠ عَلَى

الأرضِ والسَّمَوَاتِ^(١) ، ويقول : ﴿ بَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ
لِلْكِتَابِ^(٢) .

أراد أنهم خالدون فيبامدة العالم ، سوى ما شاء الله أن يزيدهم من الخلود
على مدة العالم . ثم قال : ﴿ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ^(٣) أَي غَيْرَ مَقْطُوعٍ .

و « إلاً » في هذا الموضع بمعنى « سوى » ومثله من الكلام :
لَأَسْكُنَنَّ فِي هَذِهِ الدَّارِ حَوْلًا إِلَّا مَا شِئْتُ . تريد سوى ما شئت أن أزيد
على الحول .

هذا وجه . وفيه « قول آخر » ، وهو : أن يُجْعَلَ دوام السماء والأرض
بمعنى الأبد ، على ما تعرف العرب وتستعمل ، وإن كانتا قد تتغيران ،
وتُسْتَنْثَى المشيئة من دوامهما ؛ لأن أهل الجنة وأهل النار قد كانوا في وقت
من أوقات دوام السماء والأرض في الدنيا لا في الجنة ، فكأنه قال : خالدون
في الجنة وخالدون في النار دوام السماء والأرض ، إلا ما شاء ربك من تعميمهم
في الدنيا قبل ذلك .

وفيه « وجه ثالث » : وهو أن يكون الاستثناء من الخلود مُكْتَبًا أهل
الذنوب من المسلمين في النار حتى تلحقهم رحمة الله ، وشفاعة رسوله ،
فَيُخْرَجُوا مِنْهَا إِلَى الْجَنَّةِ . فكأنه قال سبحانه : خالدون في النار ما دامت
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ مِنْ إِخْرَاجِ الْمَذْنُوبِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْجَنَّةِ ،

(١) سورة إبراهيم ٢٨ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٤ . وتفسير غريب القرآن ٢٨٨ .

(٣) سورة هود ١٠٨ .

وخالدين في الجنة ما دامت السموات والأرض ، إلا ما شاء ربك من إدخال
الذين النار مدة من المدد ، ثم يصيرون إلى الجنة .

* * *

● وأما قوله : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ (١) ،
○ فإن « إلا » في هذا الموضع أيضاً بمعنى « سوى » . ومثله : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا
مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ (٢) يريد سوى ما سلف
في الجاهلية قبل النهي .

وإنما استثنى الموتة الأولى وهي في الدنيا ؛ لأن السعداء حين يموتون
يصيرون بما شاء الله من لطفه وقدرته ، إلى أسباب من أسباب الجنة ، ويتفاضلون
أيضاً في تلك الأسباب على قدر منازلهم عند الله : فمنهم من يُدَلَّقُ بِالرَّوْحِ
والرَّيْحَانِ ، ومنهم من يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، ومنهم « الشهداء » أرواحهم
في حواصل طيرٍ خضرٍ تعلق في الجنة (٣) . أي تأكل ، قال « الشاعر » :
* * * إِنَّ تَدَنُ مِنْ فَنَنِ الْأَلَاءِ تَعْلَقِي (٤) * * *

و « جعفر بن أبي طالب » ذو الجناحين يطير مع الملائكة في الجنة (٥) .

(١) سورة الدخان ٥٦ .

(٢) سورة النساء ٢٢ .

(٣) سنن أبي داود ٢٢ / ٣ ، والرمذي ١٦٨ / ٢ ومسند أحمد ٤٥٥ / ٢ ، ٣٨٦ / ٦
والمتدرك للحاكم ٢٩٧ / ٢ .

(٤) في اللسان ١٣٥ / ١٢ « وفي الحديث : أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من
ثمار الجنة ، قال الأصمعي : تعلق أي تناول بأفواهها ، وأنشد للكثير يصف ناقته :
أوفوق طاوية الحشى رملية * إن تدن من فنن الألاء تعلق

يقول : كأن فتودي فوق بقرة وحشية ... » .

(٥) فتح الباري ٦٢ / ٢٧ ، ٣٩٧ ومقاتل الطالبين ١٧ وأسد الغابة ٢٨٧ / ١ والإصابة

والله يقول : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (١) .

أفما ترى أنهم عندنا موتى وهم في الجنة مُتَّصِلُونَ بِأَسْبَابِهَا ؟ فكيف لا يجوز أن يستثنى من مُكْتَبِهِمْ فِيهَا المَوْتَةَ الأُولَى ؟

* * *

• وأما قوله : ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ (٢) ، فإنه ليس على تأويلهم ، وإنما أراد أنه يجعل لهم في قلوب / العباد محبة . فأتت ترى المُخْلِصَ المُجْتَهِدَ مُحِبًّا إِلَى البِرِّ والفاجر ، مَهِيْبًا مذكوراً بالجميل . ونحوه قول الله سبحانه في قصة موسى صلى الله عليه : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ (٣) ، لم يُرَدِّ فِي هَذَا المَوْضِعِ أَنِي أَحْبَبْتُكَ ، وَإِنْ كَانَ يُحِبُّهُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ حَبِيبُهُ إِلَى القلوب ، وقربه من النفوس ، فكان ذلك سبباً لنجاته من فرعون ، حتى استَحْيَاهُ فِي السَّنَةِ الَّتِي كَانَ يَقْتُلُ فِيهَا الوِلْدَانَ .

* * *

• وأما قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا ﴾ (٤) ، فليس السُّبات ههنا : النوم ، فيكون معناه : وجعلنا نومكم نوماً . ولكن السُّبات الراحة : أى ١٥ جعلنا النوم راحة لأبدانكم . ومنه قيل : يوم السبت ؛ لأن الخلق اجتمع

(١) سورة آل عمران ١٦٩ .

(٢) سورة مريم ٩٦ . وتفسير غريب القرآن ٢٧٦ .

(٣) سورة طه ٣٩ .

(٤) سورة النبأ ٩ ، وتفسير غريب القرآن ٥٠٨ .

في يوم الجمعة ، وكان الفراغ منه يوم السبت ، فقيل لبنى إسرائيل : استريحوا في هذا اليوم ، ولا تعملوا شيئاً ، فسُمِّيَ يوم السبت ، أى يوم الراحة . وأصل السبت : التَّمَدُّدُ ، ومن تَمَدَّدَ استراح . ومنه قيل : رَجُلٌ مَسْبُوتٌ ، ويقال : سَبَّتِ الْمَرْأَةُ شَعْرَهَا : إِذَا نَقَضَتْهُ مِنَ الْعَقْصِ وَأَرْسَلَتْهُ . قال

• « أَبُو وَجْزَةَ السَّعْدِيُّ » :

وَإِنْ سَبَّتَهُ مَالٌ جَثَلًا كَأَنَّهُ سَدَى وَائِلَاتٍ مِنْ نَوَاسِجِ خَشَعٍ^(١) .
ثم قد يسمَّى النوم سُبَاتًا ؛ لأنه بالتَّمَدُّدِ يكون . ومثل هذا كثير ، وسواء في « باب المجاز » إن شاء الله .

* * *

• وأما قوله : ﴿ قَوَارِيرًا قَوَارِيرٍ مِنْ فِضَّةٍ ﴾^(٢) ، فقد أعلمتكم أن كل ما في الجنة من آلتها وسرورها وفرشها وأكوابها - مُخَالَفٌ لِمَا فِي الدُّنْيَا مِنْ صِنْعَةِ الْعِبَادِ^(٣) ، وإنما دللنا الله بما أَرَانَاهُ مِنْ هَذَا الْحَاضِرِ عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الْغَائِبِ . وقال ابن عباس : ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء . والأكواب : كيزان لا عرى لها ، وهي في الدنيا قد تكون من فضة ، وتكون من قوارير .

١٥ فأعلمنا أن هناك أكواباً لها بياض الفضة وصفاء القوارير ، وهذا على التشبيه ، أراد قوارير كأنها من نضة ، كما تقول : أتاناً بشراب من نور ، أى كأنه / نور .

(١) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ٢ / ١٥ وفيه « سداواهلان » وفي البحر المحيط ٤٠٩ / ٨ « أى إن مدت شعرها مال والتف كالتفاف السدى بأيدى نساء ناسجات » .
(٢) سورة الإنسان ١٦ ، وقال المؤلف في تفسير غريب القرآن ٥٠٣ « مفسر في كتاب تأويل المشكل » .
(٣) راجع ص ٥٠

وقال « قَتَادَةَ » في قول الله عز وجل : ﴿ كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾^(١) .
أى لمنّ صفاء الياقوت وبياض المرّجان .

* * *

● وأما قوله : ﴿ حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ ﴾^(٢) ، فإن ابن عباس ، رضى
الله عنه ، ذكر أنها آجُرٌ . والآجرُ : حجارة الطين ؛ لأنه في صلابه الحجارة .
و « قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ » بعد ذكر أنساب ولد نوح صلى الله عليه : أنهم
تفرّقوا في كل أرض ، وكانت الأرضُ لِسَانًا واحدًا ، فلما ارتحلوا من المشرق
وجدوا بقعة في الأرض اسمها « سَئِير » فحلّوا بها ، ثم جعل الرجل منهم يقول
لصاحبه : هَلُمَّ فَلْنُلْبِنَ لَبِنًا فَنُحَرِّقَهُ بِالنَّارِ فَيَكُونُ اللَّبْنُ حِجَارَةً ، ونبني
مَجْدَلًا^(٣) رأسه في السماء .

١٠

وذكر بعض من رأى هذه الحجارة أنها حُمْرٌ مَخْتَمَةٌ . وقال آخرون :
مُخَطَّطَةٌ ، وذلك تَسْوِيمِهَا ، ولهذا ذهب قومٌ في تفسير « سَجِيلٍ » إلى سَنَكِ
وَرَكْلِ . أى حجر وطنين^(٤) .

* * *

● وأما قوله : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْئَلِ الَّذِينَ
يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾^(٥) ، فإن المخاطبة لرسول الله صلى الله عليه ،

(١) سورة الرّحمن ٥٨ .

(٢) سورة الذاريات ٣٣ .

(٣) في اللسان ١١٠/١٣ « المجدل : القصر المشرف ، لوثاقه بنائه ، وجمعه مجادل » .

(٤) اللسان ٣٤٧/١٣ .

(٥) سورة يونس ٩٤ ، ٩٥ . وأحال المؤلف في تفسير غريب القرآن ١٩٩ على ما هنا .

(م ٦ — مشكل القرآن)

والمراد غيره من الشكاك ؛ لأن القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلهم ، وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء ، ويريدون غيره .

والجواب عن هذا مستقصى في « باب الكناية والتعريض » فكرهت إعادته في هذا الموضع .

* * *

● وأما قوله : ﴿ وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾^(١) ، فإن الناس يختلفون في مطاعمهم : فمنهم من يأكل الوجبة^(٢) ، ومنهم من عادته الغداء والعشاء ، ومنهم من يزيد عليهما ، ومنهم من يأكل متى وجد لغير وقت ولا عدد . فأعدّل هذه الأحوال للطاعم وأنعها ، وأبعدها من البشم والطوى^(٣) على العموم - الغداء والعشاء . والعرب نكروه الوجبة ، وتستحب العشاء ، وتقول : ترك العشاء مَهْرَمَةٌ ، وترك العشاء يذهب باجم الكاذة^(٤)

وقد بيّنت معناهم في هذا القول في كتاب « غريب الحديث » .

ونحن لا نعرف دهرأ لا يختلف له وقت ، ولا يرى فيه ظلام / ولا شمس ، فأراد الله جل وعز أن يعرفنا من حيث نفهم ونعلم ، أحوال أهل الجنة في ما كلهم ، واعتدال أوقات مطاعمهم ، فضرب لنا البكرة والعشي مثلاً ، إذ كانا يدلان على العشاء والغداء .

وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن « قتادة » ، أنه قال : « كانت

(١) سورة مريم ٦٢ .

(٢) في اللسان ٢/٢٩٥ « الوجبة : الأكلة في اليوم والليالة مرة واحدة » .

(٣) في هامس م « البشم : التعمة ، والطوى : الجوع » .

(٤) في اللسان ٥/٤١ : « الكاذة : لحم مؤخر الفخذين » .

العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء أعجبه ذلك . فأخبرهم الله تبارك وتعالى أن لهم في الجنة هذه الحال التي تعجبهم في الدنيا .

* * *

● وأما قوله : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾^(١) ، فإنه لم يرد أن ذلك يكون في الآخرة ، وإنما أراد أنهم يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا بعد مماتهم في القبور .

وهذا شاهد من كتاب الله لعذاب القبر ، يدلُّك على ذلك قوله : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ ، فهم في البرزخ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ، وفي القيامة يُدْخَلُونَ أَشَدَّ الْعَذَابِ .

* * *

١٠ ● وأما قوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴾^(٢) ، ولم يأت بالشيء الذي جعل له الجنة مثلاً - فإن أصل المثل ما ذهبوا إليه من معنى المثل ، تقول : هذا مثل الشيء ومثله ، كما تقول : هذا شبه الشيء وشبهه . ثم قد بصير المثل بمعنى صورة الشيء ووصفته ، وكذلك المثل والتمثال ، يقال للمرأة الرائقة : كأنها مثال ، وكأنها تمثال ، أي صورة ، كما يقال : كأنها دُمِيَّةٌ ، أي صورة ، وإنما هي مثل ، وقد مثَّلتُ لك كذا ، أي صورته ووصفته .

فأراد الله بقوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾ ، أي صورتها ووصفها . وروى أن « علياً » رحمه الله كان يقرأ : مِثَالُ الْجَنَّةِ أَوْ أَمْثَالُ^(٣) الْجَنَّةِ ،

(١) سورة غافر ٤٦ .

(٢) سورة الرعد ٣٥ .

(٣) في القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٦٧ « أمثال الجنة بالجمع ، على بن أبي طالب ، وابن

مسعود ، والسلمي ، رحمهم الله » .

وهو بمنزلة مَثَلٍ ، إلا أنه أوضح وأقرب في أفهام الناس إلى المعنى الذى تأولناه فى مَثَل .

— ونحوه قوله : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ، سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ ، ثم قال : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾^(١) أى ذلك وصفهم ؛ لأنه لم يضرب لهم منلاً فى أوّل الكلام ، فيقول : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ ﴾ وإنما وصفهم وحلّاهم ، ثم قال : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ ﴾ أى وصفهم .

— وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ ، ثم قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾^(٢) ، ولم يأت بالمثل ؛ لأن فى الكلام معناه ، كأنه قال : يا أيها الناس ، مثلكم مثل من عبد آلهة اجتمعت لأن تخلق ذباباً فلم تقدر عليه ، وسلبها الذباب شيئاً فلم تستنقذه منه .

ومثلُ هذا فى القرآن وكلام العرب أشياء قد اقتصصناها فى « أبواب المِجَاز » . ١٥

● وأما قوله : ﴿ وَإِنَّمَا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُّهُمْ ، أَوْ نَتَوَفِّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾^(٣) . فإنه لم يُرد أن عليك البلاغ بعد

(١) سورة الفتح ٢٩ .

(٢) سورة الحج ٧٣ .

(٣) سورة الرعد ٤٠ .

الوفاة كما ظنُّوا ، وإنما أراد : إن أَرَبْنَاكَ بعض الذي نعدهم في حياتك ،
أو توفيناك قبل أن نُرِيكَ ذلك - فليس عليك إلا أن تُبلِّغ ، وعلينا أن
نُجَازِي .

ومثل هذا : رجل بَعَثْتَهُ والياً وقلت له : سِرْ إلى بلد كذا فادْعُهُمْ ،
فإن استجابوا لك فأحْسِن فِيهِم السيرة ، وابطس المَعْدِلَةَ ، وإن عَصَوْكَ فَعِظْهُمْ
وحدِّرْهم عقاب المعصية ، فإن أقاموا على الغرابة أعلمتني لياتيهم النكيرُ .
فصار إليهم فَمَا نَعُوهُ ، ووعظهم بخالفوه ، وأقام حيناً مُسْتَبْطِئاً ما أوعدهم
به ، فقلت : إن أَرَبْنَاكَ ما وعدناهم من العتوبة أو عزلناك قبل أن نُرِيكَ
ذلك - فليس لك أن تَسْتَبْطِئَنَا ، إنما عليك التبليغ والعِظَةُ ، وعلينا الجزاء
والمكافأة .

١٠

* * *

وأما قوله : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾^(١) .

وقوله : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾^(٣) .

وقوله : ﴿ سَنَسِمْهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾^(٤) .

١٥

— فقد ذكرنا الجواب عن ذلك في « باب المجاز » ، وكرهنا إعادته

في هذا الموضع / وستراه هناك كافياً ، إن شاء الله .

[٤٣]

(١) سورة النحل ١٢ .

(٢) سورة الأحزاب ١٠ .

(٣) سورة الأنفال ٥ .

(٤) سورة الفلم ١٦ .

بَابُ الْمُنْشَابَةِ

وأما قولهم : ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن ، مَنْ أراد بالقرآن لعباده الهدى والتبيان ؟

— فالجواب عنه : أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها ، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار ، والإطالة والتوكيد ، والإشارة إلى الشيء ، وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللقن^(١) ، وإظهار بعضها ، وضرب الأمثال لما خفي .

ولو كان القرآن كله ظاهراً مكشوراً حتى يستوى في معرفته العالم والجاهل ، لبطل التفاضل بين الناس ، وسقطت المحنة ، وماتت الخواطر .

ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة ، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة .
وقالوا : عيب الغنى أنه يورث البه ، وفضيلة الفقر أنه يبعث الحيلة .

وقال « أكرمكم بن صئفي » : ما يسرني أني مكفي كل أمر الدنيا .
قيل له : ولم ؟ قال : أكره عادة العجز .

وكل باب من أبواب العلم : من الفقه والحساب والفرائض والنحو ، فمنه ما يجلس ، ومنه ما يدق ، ويرتقى المتعلم فيه رتبة بعد رتبة ، حتى يبلغ منتهاه ، ويدرك أقصاه ؛ ولتكون للعالم فضيلة النظر ، وحسن الاستخراج ، ولتقع الثوبة من الله على حسن العناية .

(١) في اللسان ٢٧٥/١٧ « لقن : سريع الفهم . وفي حديث الهجرة : وببيت عندهما عبد الله ابن أبي بكر ، وهو شاب ثق لقم أي فهم حسن اللقن لما يسمعه » .

ولو كان كل فن من العلوم شيئاً واحداً : لم يكن عالم ولا متعلم ، ولا حفي ولا جلي ؛ لأن فضائل الأشياء تُعرف بأضدادها ، فالخير يُعرف بالشر ، والنفع بالضر ، والخلو بالمر ، والقليل بالكثير ، والصغير بالكبير ، والباطن بالظاهر .
وعلى هذا المثال كلام رسول الله . صلى الله عليه ، وكلام صحابته والتابعين ، وأشعار الشعراء . وكلام الخطباء — ليس منه شيء إلا وقد يأتي فيه المعنى اللطيف الذي يتجيز فيه العالم المتقدم ، وبقره بالتصور عنه النقاب المبرز .

• قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم :

« تجدون الناس كما بلى مائة / ليس فيها راحة »^(١) .

• وقال : « لا تستضيئوا بنار المشركين »^(٢) .

• وقال : « إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم »^(٣) .

(١) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة : باب قوله . صلى الله عليه وسلم : « الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحة » ١٩٧٣/٤ .

والبخاري في الرقاق : باب رفع الأمانة ٢٨٦/١١ ؛ كلاهما من حديث ابن عمر . وقال ابن دريد في المحنني ص ٣٣ « يريد عليه السلام أن الناس كثير والمرضى منهم قليل . كما أن المائة من الإبل لا تصاب فيها الرحلة الواحدة »

(٢) أخرجه النسائي في الزينة : باب قوله ، صلى الله عليه وسلم : « لا تنفشوا على خواتمكم عربياً ٢٩٠/٢ .

وأحمد في المسند ٩٩/٣ ؛ كلاهما من حديث أنس . وفي اللسان ١٠٧/١ « أي لا تستشيروهم ، ولا تأخذوا آراءهم ، جعل الضوء مثلاً للرأي عند الحيرة » .

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد : باب فضل النفقة في سبيل الله ٣٦/٦ . ومسلم في الزكاة : باب تخوف ما يخرج من رهرة الدنيا ٧٢٧/٢ وأحمد في المسند ٧/٣ ، ٢١ ، ٩١ .

كلهم من حديث أبي سعيد الخدري . وانظر الحديث بتمامه ، وشرح الأزهري له في اللسان ١٣٨/٩ - ١٤٠ والحبط : أن تأكل الماشية فتكثر حتى تنتفخ لذلك بطونها ولا يخرج عنها ما فيها . وفي اللسان ١٦ / ٢٣ أولم ، قال أبو عبيد : معناه أو يقرب من القتل » وفيه ١٣٩/٩ « قال الأزهري . فأما قوله صلى الله عليه وسلم : وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً ، فهو مثل الحريس والفرط في الجمع والمنع ، وذلك أن الربيع ينبت أحرار العشب التي تحلولها الماشية ففتكثر منها حتى تنتفخ بطونها وتمهلك ، كذلك الذي يجمع الدنيا ويحرص عليها ويشح على ما جمع حتى يمنع ذا الحق حقه منها - يهلك في الآخرة بدخول النار واستيجاب العذاب ... » .

- وقال للضحَّاك بن سفيان حين بعثه إلى قومه : « إذا أتيتهم فارْبِضْ في دارِهِمْ ظُبِيًّا »^(١) .
- وقال : « الكاسِيَّاتُ العارياتُ لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ »^(٢) .
- وكتب في كتاب صلح^(٣) : « وإن بيننا وبينكم عَيْبَةٌ مكفوفةٌ » .
- وقال : « أَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ من قِبَلِ اليمينِ »^(٤) .

* * *

(١) في اللسان ٢٤٨/١٩ وتأويله أنه بعثه إلى قوم مشركين ليتبصر ما هم عليه ، ويتجسس أخبارهم ، ويرجع إليه بخبرهم ، وأمره أن يكون منهم بحيث يراهم ويتبينهم ولا يستمكنون منه ، فإن أرادوه بسوء أو رابه منهم ريب ، تهبأ له الهرب وتفلت منهم ، فيكون مثل الظبي الذي لا يربض إلا وهو متباعد متوحش بالبلد القفر ، ومتى ارتاب أو أحس بفرع نفر ... وقال الفتيبي : قال ابن الأعرابي : أراد : أقم في دراهم آمنًا لا تبرح كأنك ظبي في كناسه قد آمن لا يرى لانسًا وانظر اللسان ٩/٩ .

(٢) في اللسان ٨٨/٢٠ « قيل : أراد أنهم يلبس ثيابًا رفاقًا يصفن ما تحتمها من أجسامهن ، فهن كاسيات في الظاهر عاريات في المعنى » .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣٢٥/٤
وأبو داود في السنن : كتاب الجهاد : باب صلح العدو ١١٤/٣ . وفي اللسان ١٢٥/٢ « وفي الحديث : أنه أُملي في كتاب الصلح بينه وبين كفار أهل مكة بالحديبية : لا لإغلال ولا لإسلال ، وبيننا وبينهم عيبة مكفوفة . . . وروى عن ابن الأعرابي أنه قال : معناه إن بيننا وبينهم في هذا الصلح صدرًا معقوداً على الوفاء بما في الكتاب نقيًا من الغل والغدر والخداع . والمكفوفة : المنسرجة المعقودة . والعرب تكفي عن الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر المخفاة بالعياب ، وذلك أن الرجل إنما يضع في عيبته حرمتاه ، وصون ثيابه ، ويكتم في صدره أخص أسرارها التي لا يجب شيوعها ، فسميت الصدور والقلوب عيابًا تشبيهاً بعياب الثياب . . . وقال بعضهم : أراد به : الشر بيننا مكفوف كما تكف العيبة إذا أشرجت . وقيل : أراد أن بينهم موادعة ومكلفة عن الحرب ، يجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يثق بعضهم إلى بعض » .

(٤) مسند أحمد ٥٤١/٢ من حديث أبي هريرة ، وفي اللسان ١٢٢/٨ « وفي رواية : أجد نفس الرحمن . يقال : لأنه عنى بذلك الأنصار ؛ لأن الله عز وجل نفس الكرب عن المؤمنين بهم وهم يمانون ، لأنهم من الأزدي ، ونصرهم بهم وأيدهم برجالهم ، وهو مستعار من نفس الهواء الذي يردده التنفس إلى الجوف فيبرد من حرارته ويمد لها ، أو من نفس الريح الذي يتنفسه فيستروح إليه ، أو من نفس الروضة ، وهو طيب روائحها فينفرج به عنه . . . » .

وقال « أبو بكر الصديق » : « نحن حَفَنَةٌ من حَفَنَاتِ اللَّهِ » ^(١) .
 وقال « عمر بن الخطاب » للعريف الذي أتاه بالمنبوذ ^(٢) : « عَسَى
 الْغَوِيرُ أَبُوْسًا » .

وقال « علي بن أبي طالب » : من يَطُلُ هَنُ أَبِيهِ يَنْتَطِقُ بِهِ ^(٣) .
 وحدثتُ عن « الأصمعي » أنه قال : أعْيَانِي أَنْ أَعْلَمَ مَعْنَى قَوْلِ «عمر» :
 « أَيَّمَا رَجُلٍ بَايَعَ عَنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ ، فَلَا يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا تَغْرِزَةً أَنْ
 يُقْتَلَ » ^(٤) .

* * *

(١) في اللسان ١٦ / ٢٨٠ « الحفن : أخذك الشيء براحة كفك والأصابع مضمومة . .
 وملء كل كف حفنة ، ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه في حديث الشفاعة : إنما نحن حفنة
 من حفنات الله . أراد انا على كثرتنا قليل يوم القيامة عند الله كالحفنة ، أي يسير بالإضافة
 إلى ملكه وزحمته ، وهي ملء الكف ، على جهة المجاز والتشبيه ، تعالى الله عز وجل عن التشبيه »
 (٢) المنبوذ : اللقيط ، وفي اللسان ٦ / ٣٤٣ « قال ثعلب : أتى عمر بمنبوذ فقال : عسى الغوير
 أبوْسًا ، أي عسى الريبة من قبلك . . . قال الأزهرى : وذلك أن عمر اتهمه أن يكون صاحب
 المنبوذ، حتى أتى على الرجل عريفه خيراً ، فقال عمر : هو حر وولأوه لك . وقال أبو عبيد : كأنه
 أراد عسى الغوير أن يحدث أبوْسًا أو أن يأتي بأبوْس » والغوير : تصغير غار ، والأبوْس :
 جمع بوْس وهو الشبذة . وأصل المثل الذي تمثل به عمر : أن قوما حذروا عدواً لهم ، فاستكنوا
 منه في غار ، فقال بعضهم : عسى الغوير أبوْسًا ، يقول : لعل البلاء يجيء من قبل الغار ، فكان
 كذلك ، احتال العدو حتى دخل عليهم من وهي كان في قفا الغار فأسروهم . وقيل في أصل
 المثل غير ذلك وأنه من قول الزباء . وهو يضرب للرجل يجرب بالشئ فيتهم فيه . قال ابن الأثير :
 وأراد عمر بالمثل : لعلك زينت بأمة وادعيتها لقيطا ، فشهد له جماعة بالستر فتركة » راجع جمهرة
 الأمثال ص ١٤٣ وجمع الأمثال ١ / ٤٧٧ واللسان ٦ / ٣٤٤ .

(٣) في اللسان ١٢ / ٢٣٣ « أي من كثر بنو أبيه يتقوى بهم » وانظر جمهرة الأمثال ١٨٧
 وجمع الأمثال ٢ / ٢٥٦ .

(٤) في اللسان ٦ / ٣١٦ « التفرقة : مصدر غررته ، إذا ألقيته في الفرر ، وهو من التفرير
 كاللعة من التعليل . . . قال ابن الأثير : ومعنى الحديث أن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة
 والاتفاق ، فإذا استبد رجلان دون الجماعة فبايع أحدهما الآخر فذلك تظاهر منهما بشق العصا
 واطراح الجماعة ، فإن عقد لأحد بيعة فلا يكون العقود له واحداً منهما ، وليكونا معزولين من
 الطائفة التي تتفق على تمييز الإمام منها ؛ لأنه لو عقد لواحد منهما وقد ارتكبا تلك الفعلة الشنيعة
 التي أحفظت الجماعة من التهاون بهم والاستغناء عن رأيهم لم يؤمن أن يقتلا ، هذا قول ابن الأثير =

• وقال «المازني»: سألت «الأخفش» عن حرفٍ رواه «سيبويه» عن «الخليل» في «باب من الابتداء يُضمرُ فيه ما بُني على الابتداء» وهو قوله: «ما أغفله عنك شيئاً، أي دَع الشكَّ»^(١): ما معناه؟ قال «الأخفش»: أنا مذُ ولِدْتُ أسأل عن هذا^(٢).

وقال «المازني»: سألت «الأصمعي» و «أبا زيد»، و «أبا مالك» عنه، فقالوا: ما ندري ما هو.

* * *

والعرب تقول:

«حورٌ في محاررة»^(٣).

و «جرى المذكيات غلاب»^(٤) ١٠

= وهو مختصر قول الأزهري: فإنه يقول: لا يبايع الرجل إلا بعد مشاورة الملاء من أشراف الناس واتفاقهم. ثم قال: ومن يبايع رجلاً من غير اتفاق من الملاء لم يؤمر واحد منهما بغيرة المؤمن منهما، أثلاً يقتلا أو أحدهما. وقوله: أن يقتلا أي حذراً أن يقتلا وكراهة أن يقتلا. قال الأزهري: وما علمت أحداً فسر من حديث عمر ما فسره، فافهمه.

(١) راجع كتاب سيبويه ٢٧٩/١.

(٢) قال أبو سعيد السيرافي: ثم يفسر هذا الحرف فيما مضى إلى أن مات المراد، وفسره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال: معناه على كلام تقدم، كأن قائله قال: زيد ليس بغافل عنى، فقال المحبب: بلى ما أغفله عنك انظر شيئاً، أي تفقد أورك، فاحتج به على الحذف، يريد حذف الناصب شيئاً. راجع هامش سيبويه ٢٧٩/١.

(٣) في اللسان ٢٩٧/٥ «معنى المثل: نقصان في نقصان ورجوع في رجوع، يضرب الرجل إذا كان أمره يدبره» وانظر جمهرة الأمثال ص ٨٩ وجمع الأمثال ٢٠٤/١.

(٤) المثل لقيس بن زهير العبسي، وهو يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه في حلبة الفضل. جاء في اللسان ٣١٥/١٨ «المذكي من الخيل التي أتى عابها بعد قروحها سنة أو سنتان، والمذكي أيضاً من الخيل الذي يذهب حضره وينقطع». وفي المثل: جرى المذكيات غلاب، أي جرى المسان القرح من الخيل أن تغالب الجرى غلاباً وانظره في جمهرة الأمثال ٧٨ وجمع الأمثال ١٦٦/١.

و « عَيْلَ مَا هُوَ عَائِلُهُ »^(١) .

و « إِنَّهُ لَشَرَابٌ بَأْتَمَعِ »^(٢) .

و « عَاطٍ بِغَيْرِ أَنْوَاطٍ »^(٣) .

و « إِلا دَهٍ فَلَا دَهٍ »^(٤) .

و « النَّفَاضُ يُقَطِّرُ الْجَبَابِ »^(٥) .

و « بِهِ دَاءٌ ظَنِي »^(٦) .

(١) في اللسان ٥١١/١٣ « أي غلب ما هو عليه . يضرب للرجل الذي يعجب من كلامه أو غير ذلك ، وهو على مذهب الدناء » وانظر مجمع الأمثال ٨٣/١ : وجهرة الأمثال ص ١٣٨ .
(٢) الأتقع : جمع تقع ، وهو الموضع الذي يستقع فيه الماء . وأصله الطائر إذا كان حذرا ورد المناقع في الفلوات حيث لا يبلغ القناس ، ولا تنصب له الأشراك . كذلك الرجل الحذر لا يقتحم الأمور . وقيل في معنى المثل غير ذلك . راجع اللسان ١٠ / ٢٣٩ - ٢٤٠ : وجهرة الأمثال ص ١٢٢ وجمع الأمثال ٣٧٤/١ والصاحي ٤٠ .

(٣) العطو : التناول ، والأنواط : جمع لوط ، وهو كل شيء معلق . يقول : هو يتناول وليس هناك معاليق . يضرب لمن يدعى ما ليس بملكه . راجع مجمع الأمثال ٨٤/١ : وجهرة الأمثال ص ١٤١ واللسان ٢٩٦/٩ .

(٤) في اللسان ٣٨٣/١٧ « وقولهم : إلامه فلامه ، معناه . إن لم يكن هذا الأمر فلا يكون بعد الآن ، ولا يدري ما أصله ... وقال أبو زيد : تقول : إلامه فلامه يا هذا ، وذلك أن يوتر الرجل فيلقى وائره فيقول له بعض القوم : إن لم تضربه الآن فإنك لا تضربه . قال الأزهرى : هذا القول يدل على أن ده فارسية ، معناها الضرب ، تقول للرجل إذا أمرته بالضرب : ده .. وقال ابن الأعرابي : العرب تقول : إلامه فلامه ، يقال للرجل إذا أشرف على قضاء حاجته من غريم له ، أو من تأره ، أو من إكرام صديق له : إلامه فلامه ، أي إن لم تغتم الفرصة الساعة فليست تصادفها أبدا » وانظر اللسان ٩٢/١٤ ، ٣٠٢/١٨ ، ومجاز القرآن ١٠٦/١ ، وديوان رؤبة ١٦٦ ، ومقاييس اللغة ٢ / ٢٦٢ ، والعقد الفريد ١٢٤/٣ ، وجمع الأمثال ٤٦ / ١ ، وجهرة الأمثال ٢٣ .

(٥) النفاض - بفتح النون وضمها - فناء الراد ، والجباب : المحلوب للبيع . يقول : إذا ذهب طعام القوم أو ميرتهم قطروا لم يلهم التي كانوا يضمنون بها ، فحلبوها للبيع فباعوا واشتروا بئمنها ميرة ، راجع اللسان ١٠٨/٩ وجمع الأمثال ٣٠٠/٢ .

(٦) في اللسان ٢٤٨/١٩ « ومن أمثالهم في صحة الجسم : بقلان داء ظني . قال أبو عمرو : معناه أنه لا داء به ، كما أن الظبي لا داء به » ، وفي وجهرة الأمثال ص ٥٧ : « ولا تخلو الطباء

و « أَرَاكَ بِشَرِّ مَا أَحَارَ مِشْفَرٌ » (١) .

و « أَفَلَتَ فُلَانٌ بِجُرْبَعَةِ الذَّقْنِ » (٢) ..

و « غُبَارُ ذَيْلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يُورِثُ السَّلَّ » (٣) .

و « هُوَ كِبَارِحِ الْأُرْوِيِّ » (٤) .

و « عَبْدٌ وَخَلَى فِي يَدَيْهِ » (٥) .

٥

من الأدواء كسائر الحيوان ، ولكن لما رأتها العرب تفوت الطالب ، ولا يقدر على لحاقها
المجتهد ، نسبوا ذلك إلى صحة منها في أجسامها فقالوا : لا داء بها .. » .

(١) في ذيل الأملى ص ١٠١ : « يريد إذا رأيت جسمه أغناك عن طعمه » ، وفي اللسان
٨٨ / ٦ : « أي أغناك الظاهر عن سؤال الباطن ، وأصله في البعير » ، وفي جهرة الأمثال
ص ١٩ : « أي ما اعتلفته الدواب لييبن في أجسامها » ، وفي مجمع الأمثال ٣٠٢ / ٢ : « أي لما
رأيت بشرته أغناك ذلك أن تسأل عن أكله ، يضرب للرجل ترى له حالا حسنة أو سيئة .
ومعنى أحرار : رد ورجع ، وهو كناية عن الأكل ، يعني ما رد مشفرها إلى بطونها مما أكل ،
يقال : حارت الفصاة : إذا انحدرت إلى الجوف وأحارها صاحبها أي حدرها » .

(٢) في اللسان ٣٩٦ / ٩ « أي وقرب الموت منه كقرب الجريمة من الذقن ، وذلك لما
أسرف على التلف ثم نجا . قال الفراء : هو آخر ما يخرج من النفس ، يريدون أن نفسه صارت
في فيه فكاد يهلك فأفلت وتخلص ... » ، وفي مجمع الأمثال ١٦ / ٢ : « وصغر جريمة تصغير
تحقير وتقليل ؛ لأن الجرعة في الأصل : اسم للتقليل مما يتجرع كالحسوة والغرفة وأشباهاها ... »
(٣) في اللسان ١٣ / ٣٦٣ : « وفي الحديث : غبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السل ، يريد
أن من اتبع الفواجر وجر ، ذهب ماله وافتقر ، فشبه خفة المال وذهابه بخفة الجسم وذهابه
إذا سل » .

(٤) في اللسان ٢٣٤ / ٣ : « برح الطي ، بالفتح ، بروحا : إذا ولاك مياسره ، يمر من ميامنك
إلى مياسرك ، وفي المثل : لما هو كبارح الأروى قليلا ما يرى . يضرب ذلك للرجل إذا أبطأ
عن الزيارة ؛ وذلك أن الأروى يكون مساكنها في الجبال من قناتها ، فلا يقدر أحد عليها أن
تسبح له ، ولا يكاد الناس يرونها سائحة ولا بارحة إلا في الدهور مرة » وانظر مجمع الأمثال
٧١ / ١ .

(٥) في اللسان ٢٦٦ / ١٨ : « الخلى : الرطب من النبات واحدته خلاة ، وجاء في المثل : عبد
وخلى في يديه ، أي أنه مع عبوديته غنى ، قال يعقوب : ولا تقل وحلى في يديه » ، وانظره في
مجمع الأمثال ٤٦٦ / ١ وفيه : « يضرب في المال يلك من لا يتأمله » .

و « رَمَدَتِ الضَّانُ فَرَبَّقُ رَبَّقٌ ، وَرَمَدَتِ الْمُعْزَى فَرَنْقُ رَنْقٌ » (١) .

و « أَفْوَاهُهَا بِجَاسِهَا » (٢) .

و « نِجَارُهَا نَارُهَا » (٣) .

في أشباهٍ لهذا كثيرةٌ ، لولا العلماءُ المُنَقَّبُونَ في البلاد ، المُنَقَّرُونَ عن الخبءِ ، الناظِرُونَ لاخْلُوفِ ، الطالبُونَ أَعْقَابَ الأحَادِيثِ ، ولسانَ الصِّدْقِ في الباقيين - لَطَالَ عَلَيْنَا أَنْ نَطْلِعَ عَلَى خَفِيَّاتِهَا ، أَوْ نُظْهِرَ مُسْتُورَهَا / .
وإن آثرت أن تعرف معانيها التَّمَسُّتَهَا في كتابنا المؤلف في « تفسير غريب الحديث » فإنك واجدُها أو أكثرها هناك ، إن شاء الله تعالى .

* * *

● وحديثي أبو حاتم ، عن « الأصمعي » أنه قال : سألت « عيسى ابن عمر » عن قول « أمية بن أبي الصلت » :

(١) في بجمع الأمثال ١ / ٣٠٥ « الترميد : أن تعظم ضروعها ، فإذا عظمت لم تلبث الضأن أن تضع . وربق : أي هيء الأرباق ، وهي جمع ربق ، والواحدة ربقة ، وهو أن يعمد إلى جبل فيجمل فيه عرا يشد فيها رءوس أولادها . يضرب لما لا ينتظر وقوعه انتظاراً طويلاً . وفي ضده يقال : رمدت المعزى فرنق رنق ، الترنيق والترمييق : الانتظار ، وإنما يقال هذا لأنها تبطئ وإن عظمت ضروعها » ، وانظر اللسان ٤ / ١٦٨ ، ١١ / ٤٠٣ ، ٤١٩ .
(٢) في اللسان ٧ / ٣٣٧ « لأن الإبل إذا أحسنت الأكل اكتفى الناظر بذلك في معرفة سميتها من أن يجسها » .

(٣) في اللسان ٧ / ٤٥ « النجر والنجار : الأصل والحسب واللون » ، وفيه ص ١٠٢ « والنار : السمة . والعرب تقول : ما ظر هذه الناقة ؟ أي ما سميتها ، سميت ناراً لأنها بالنار تؤسم ... ومن أمثالهم . نجارها نارها ، أي سميتها تدل على نجارها ، يعني الإبل ، قال الراجز بصف إبلا سماتها مختلفة :

نِجَارُ كُلِّ إِبِلٍ نِجَارُهَا وَنَارُ إِبِلٍ الْعَابِنِ نَارُهَا
يقول : اختلفت سماتها ؛ لأن أربابها من قبائل شتى ، فأغبر على سرح كل قبيلة ، واجتمعت عند من أغار عليها سمات تلك القبائل كلها .

والأرضُ نَوَّخَهَا إِلَهُ طَرُوقَةً الْمَاءِ حَتَّى كُلُّ زَنْدٍ مُسْفَدٌ^(١)

فقال : لا أعرفه ، وقد سألت عنه فلم أجد من يعرفه .

فهذا « الأصمعي » ، و « عيسى بن عمر » ، ومن سأله عيسى من أهل اللغة ، لم يعرفوا هذا البيت : وفَسَّرَهُ من ذَوْنِهِمْ فقال : معناه : أن الله جعل الأرض كالأتى للماء ، وجعل الماء كالدُّكر الأرض ، فإذا مُطِرَتْ أَنْبَتَتْ .
ثم قال : وهكذا كل شيء حتى الزُّنُودُ ، فإن أعلى الزندين ذَكَرٌ ، والأسفل أتى ، والنار لهما كالولد .

و « مُسْفَدٌ » بمعنى : مُنْكَحٌ . تقول : سَفِدَ الذُّكْرُ الأتَى ، والله أَسْفَدَهُ ، كما تقول : نكح والله أنكحه .

● ومثل هذا قول « ذى الرُّمَّة » :

وَسَقَطِ كَعَيْنِ الدَّيْبِكِ عَاوَرْتُ صُحْبَتِي أَبَاهَا وَهَيَّأْنَا لِمَوْقِعِهَا وَكُرَّا^(٢)
مُشَهَّرَةً لَا تُتَمَكَّنُ الفَجَلُ أُمَّهَا إِذَا هِيَ لَمْ تُتَمَسَّكَ بِأَطْرَافِهَا قَسْرًا^(٣)
أراد بالسَّقَطِ : النار ، وأراد بالأب : الزُّنْدُ الأعلى ، وبالأم : الزُّنْدُ الأسفل .

● وحديثي « أبو حاتم » عن « الأصمعي » أيضاً ، عن « عيسى ابن عمر » ، أنه قال : لا أدري مامعنى قول « أمية بن أبي الصلت التَّمَنَّى » ، ولا رأيت أحداً يُحْسِنُهُ :

(١) دبرانه ص ٢٣ ، واللسان ٢٠٣/٤ « والأرض صيرها ، وفي ص ٣٢ » وقولهم : نوح الله الأرض طرُوقَةً للماء ، أى جعلها مما تطلقه ، وانظر الحيوان ٣٦٣/٣ ، ٣٦٥ .
(٢) في دبرانه ص ١٧٥ « عاورت صاحبي » ، واللسان ٢٩٧/٦ .
(٣) في الديوان : « إذا نحن لم تمسك » .

عَسَلٌ مَّا وَمِثْلُهُ عُسْرٌ مَّا عَائِلٌ مَّا وَعَالَتِ الْبَيْقُورَا^(١)

هكذا رواه « عَسَلٌ مَّا » . وإنما هو : « سَلَعٌ مَّا » .

ومعنى البيت : أنهم كانوا يَسْتَمَطِرُونَ بِالسَّلَعِ وَالْعُسْرِ ، وهما ضربان

من الشجر ، فيعقدونهما في أذنان البقر ، ويضرمون فيهما النار .

وقوله : « وعالت البيقورا » يعنى : سَنَةُ الْجَدْبِ أَثْقَلَتِ الْبَقْرَ بِمَا حُمَلَتْ

من الشجر والنار فيها . والعائل : الفقير .

والدليل على أن الرواية « سَلَعٌ مَّا » قول « الآخر » :

أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيْقُورًا مُسَلَّمَةً / ذَرِيعَةٌ لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ^(٢) ؟

* * *

• وحديثي أيضاً أبو حاتم ، عن « الأصمعي » ، أنه قال في بيت

« امرئ القيس » :

نَطَعَنَهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةٌ كَرَكٌ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ^(٣) :

(١) ديوانه ص ٣٦ ، والمجهرة ٢٧٠/١ ، واللسان ١٤٠/٥ ، و٥١٦/١٣ ، ٣١٩/١٩ ، وفيه : وعال على ، أى حمل ، ومنه قول أمية . . أى أن السنة الجدبة أثقلت البقر بما حملت من السلع والعسر . وانظر الحيوان ٤/٤٦٧ ، وشرح شواهد المعنى للسيوطى ص ٢٤٧ ، وشرح نهج البلاغة ٤/٤٣٢ ، وتاج العروس ١٠/٢٥٢ ومعجم البلدان ٥/١٠٨ .

(٢) هو الورل الطائى ، كما فى اللسان ٥/١٤٠ ، وقبل البيت :

لا در در رجال خاب سميمم يستمطرون لدى الأزمات بالعسر

وإنما قال ذلك لأن العرب كانت فى الجاهلية إذا استقوا جعلوا السلعة والعسر فى أذنان البقر وأشعلوا فيه النار ، فتضح البقر من ذلك ، ويمطرون .

(٣) ذكر ابن قتيبة البيت فى كتاب المعانى الكبير ٢/٩١٢ ، وعقب عليه بقوله : « عن أبى عبيدة : سألت أبا عمرو بن العلاء عن هذا البيت فقال : فهب من كان يعرف هذا ، وهو مما درس معناه . غيره : السلكى : الطعنة المستقيمة ، ومخلوجة : يمنة يسرة ، ومن الأمثال : الأمر مخلوجة وليس بسلكى . لفتك : ردك ، ويروى : كرك ، وهو مثله . ولأمين : سهمين ، واحدهما لأم ، أى ككرك سهمين على رام رى بهما تعيدهما إليه ، فكذلك نطنهم ثم نعود =

ذهب من يُحسِّن هذا الكلام .

• وقال مثل ذلك في بيت « الحارث بن حلزة » .

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْرَ رَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاةُ^(١)

وفسره « الأصمعي » فقال : أراد نطعنهم طعنة سالكى ، أى مُستويةً ،

وَمُخْلُوجَةً : عَادِلَةٌ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ، كَمَا تَرُدُّ مَهْمَيْنِ عَلَى صَاحِبِ

مِهَامٍ قَدْ دَفَعَهُمَا إِلَيْكَ لِتَنْظُرَ إِلَيْهِمَا ، وَإِذَا أَنْتِ أَلْقَيْتَهُمَا إِلَيْهِ : لَمْ يَقْعَا جَمِيعًا

مُسْتَوِيَيْنِ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَكِنْ أَحَدُهُمَا يَمُوجُ ، وَيَسْتَوِي الْآخَرُ . فَشَبَّهَ

جَهَتِي الطَّاعِنَتَيْنِ ، بِجَهَتِي هَذَيْنِ السَّهْمَيْنِ .

وقال « الزَّيَادِيُّ » : كَانَ « زَيْدُ بْنُ كَثْوَةَ الْعَنْبَرِيِّ » يَقُولُ : النَّاسُ

يَغَاطُونَ فِي لِنَظِّ هَذَا الْبَيْتِ وَمَعْنَاهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ : كَرُّ كَلَامَيْنِ عَلَى نَابِلٍ . أَيْ :

نَطْعُنُ طَاعِنَتَيْنِ مَتَوَالِيَتَيْنِ لِأَنْفَصِلَ بَيْنَهُمَا ، كَمَا تَقُولُ لِلرَّامِي : ارْمِ ارْمِ ، فَهَذَا

كَلَامَانِ لَا فَصْلَ بَيْنَهُمَا ، شَبَّهَ بِهِمَا الطَّاعِنَتَيْنِ فِي مَوَالَاتِهِ بَيْنَهُمَا . وَكَانَ

يَسْتَحْسِنُ هَذَا الْمَعْنَى .

وَأَمَّا « الْعَيْرُ » فَتَدَّخَلُوا فِيهِ^(٢) : فَكَانَ بَعْضُهُمْ يُجْعَلُهُ الْوَتْدَ ، سَمَّاهُ

عَيْرًا لِإِنْتُوَيْتِهِ مِثْلَ عَيْرِ نَضْلِ السَّهْمِ ، وَهُوَ النَّاقِيُّ وَسَطُهُ . يَرِيدُ : أَنْ كُلَّ مَنْ

ضَرَبَ خَيْبًا مِنْ أَهْلِ الْعَمَدِ ، فَضَرَبَ لَهُ وَتَدًّا - رَمَوْنَا بِذَنبِهِ .

= عَلَيْهِمْ ، كَمَا يَعَادُ السَّهْمَانِ عَلَى الرَّامِي ، أَيْ يَنْفِذُهُمْ ثُمَّ يَعُودُهُمْ . وَسَأَلْتُ ابْنَ السَّجِسْتَانِي فَقَالَ :

كَكَرِكَ سَهْمَيْنِ عَلَى رَامٍ رَمَى بِهِمَا ؛ لِأَنَّكَ تَرُدُّهُمَا إِلَى وَرَائِكَ .

وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ س ١١٧ ، وَالرُّوْشِحُ ص ١٠٥ ، وَاللِّسَانُ ٨٤/٣ ، ٣٢٨/١٢ .

(١) الْبَيْتُ مِنْ مَعْلَمَتِهِ بِشَرْحِ الزُّوزْنِيِّ س ١٥٩ وَشَرْحِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ ٤٤٩ وَمَعْجَمُ

مَا اسْتَعْجَمَ ٩٨٤/٣ وَهُوَ غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِي اللِّسَانِ ٦/٣٠٠ .

(٢) رَاجِعْ تَفْصِيلَ الْخِلَافِ فِي اللِّسَانِ ٦/٣٠٠ - ٣٩١ ، ٣٠٣ .

وقال بعضهم : هو كَلَيْبُ وَاثَلٍ ، وَالْعَيْرُ : سَيِّدُ الْقَوْمِ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْعَيْرَ أَكْبَرَ الْوَحْشِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، لِأَبِي سَفْيَانَ : « كَلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْعَيْرِ » (١) .

وقال آخر : الْعَيْرُ جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ ، وَمِنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ حَرَّمَ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى نُورٍ (٢) . يَرِيدُ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَبَلَغَهُ .
وقال آخر : هُوَ الْحِمَارُ نَفْسُهُ ، يَرِيدُ أَنَّهُمْ يُضَيِّفُونَ إِلَيْنَا ذُنُوبَ كُلِّ مَنْ سَاقَ حِمَارًا / .

[٤٧]

ومعنى هذا كله : أَنَّهُمْ يُلْزَمُونَنا بِذُنُوبِ النَّاسِ جَمِيعًا ، وَيَجْعَلُونَنا أَوْلِيَاءَهُمْ .

* * *

(١) الْمُجْتَنِي لِابْنِ دَرِيدٍ ص ١٨ ، وَفِي اللِّسَانِ ١١٦/١ « وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حُجَّجَهُ ، ثُمَّ أذِنَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَا كَدْتَ تَأْذِنَ لِي حَتَّى تَأْذِنَ لِحِجَارَةِ الْجَلْمِثَيْنِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا سَفْيَانَ ، أَنْتَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ : كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا مَتَّصُورٍ ، وَيُقَالُ : فِي جَوْفِ الْفَرَاءِ ، مَمْدُودٌ وَأَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ لِأَبِي سَفْيَانَ تَأْلَفَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ : أَنْتَ كَحِمَارِ الْوَحْشِ فِي الصَّيْدِ ، يَعْنِي أَنَّهَا كُلُّهُ مِثْلُهُ ، وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : مَعْنَاهُ : أَنَّهُ إِذَا حُجِّبَ قَتَعَ كُلَّ مَحْجُوبٍ وَرَضِيَ : لِأَنَّ كُلَّ صَيْدٍ أَقْلٌ مِنَ الْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ ، فَكُلُّ صَيْدٍ لَصْفَرِهِ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ الْحِمَارِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ حُجِّبٌ وَأُذِنَ لِفِرْعِهِ ، فَيَضْرِبُ هَذَا الْمِثْلَ لِلرَّجُلِ يَكُونُ لَهُ حَاجَاتٌ ، مِنْهَا وَاحِدَةٌ كَبِيرَةٌ ، فَإِذَا قَضَيْتَ تِلْكَ الْكَبِيرَةَ لَمْ يَبَالِ أَلَّا تَقْضِيَ بَاقِي حَاجَاتِهِ » وَانظُرْ مَجْمَعَ الْأَمْثَالِ ٨٢/٢ ، وَغَرِيبَ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ٢٢٥/٢ - ٢٢٨ .

وقال السَّخَاوِيُّ فِي الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ ٤٢٣ : « وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ ، لَكِنَّهُ مَرْسَلٌ » يَرِيدُ أَنْ رَاوَى الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ ، وَهُوَ نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ اللَّيْثِيُّ تَابِعِيٌّ ، مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ ٨٠ هـ .

(٢) رَوَى الْحَرْبِيُّ ، مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ « عَلِيٍّ » قَالَ : حَرَّمَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى نُورٍ . قَالَ : وَنُورٌ : الْجَبَلُ الَّذِي فِيهِ غَارُ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . . » كَذَلِكَ نَقَلَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ فِي مَعْجَمِ مَا اسْتَجْعَمَ ٣٤٨/١ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ٣١٥/١ « وَهَذَا حَدِيثُ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ لَا يَعْرِفُونَ بِالْمَدِينَةِ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ : نُورٌ . وَإِنَّمَا نُورٌ بِمَكَّةَ . فَيَرَى أَنَّ الْحَدِيثَ إِنَّمَا أَصْلُهُ : مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى أَحَدٍ . ثُمَّ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : سَأَلْتُ عَنْ هَذَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ . أَمَّا عَيْرٌ فَبِالْمَدِينَةِ مَعْرُوفٌ ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ . »
وَفِي اللِّسَانِ ٣٠٥/٦ ، وَفِي الْفَائِقِ ٢٠١/٢ « هَا جَبَلَانِ بِالْمَدِينَةِ ، وَقِيلَ : لَا يَعْرِفُ بِالْمَدِينَةِ جَبَلٌ يُسَمَّى نُورًا ، وَإِنَّمَا نُورٌ بِمَكَّةَ ، وَلَعَلَّ الْحَدِيثَ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى أَحَدٍ » .

(م ٧ - مُشْكَلُ الْقُرْآنِ)

• وقال « الأصمى » : لا أدري ما معنى قول « رؤبة » :

* يَغْمِسَنَ مَنْ غَمَسَنَهُ فِي الْأَهْيَغِ (١) *

ثم قال بعده : يُوهِمُ أَنْ تَمَّ مَاءٌ .

وقال « ابن الأعرابي » : يقال : فلان مُنْغَمِسٌ فِي الْأَهْيَغَيْنِ ، يُرَادُ :

الأكْلُ وَالنَّكاحُ . ونحو منه : ذهب منه الأطيبان ، يُرَادُ : الأكلُ والنكاحُ .

وقال أيضاً : لا أدري ما معنى قول « رؤبة » في صفة الثور :

* كَأَنَّهُ حَامِلٌ جَنْبٍ أَخْذَعًا * (٢)

وقال « ابن الأعرابي » : أراد : كأنه ضُربَ بالسيف ضربةً فَتَعَلَّفتْ

١٥ جَنْبَهُ وهو حاملها ، وذلك ليليه من بَغِيهِ على أحد جانبيه . واخْذَعُ : المَيْلُ .

ومثل هذا كثيرٌ ، وفيما ذكرنا منه ما أقتنع ودلَّ على ما أردناه ، إن

شاء الله تعالى .

* * *

ولسنا ممن يزعم : أن المتشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم .

وهذا غلط من متأوليه على اللغة والمعنى .

ولم ينزل الله شيئاً من القرآن إلا لينفع به عباده ، ويدلَّ به على معنى

أرادَه .

(١) ديوانه ص ٩٧ ، واللسان ٣٤١/١٠ .

(٢) بعده في المعاني الكبير ٧٧٢/٢ * من بغيه والرفق حين أكنعا * لم يعرف الأصمى معنى قوله : كأنه حامل جنب أخذعا ، ولا الاخذع أيضاً لم يعرفه . وقوله : أكنع ، يقول : أكنعن فصرن قريباً منه ، يريد أذناهن ... وقال ابن الأعرابي في هذا البيت : أى كأنه ضرب بالسيف ضربة فتعلق جنبه . وحكى : ترى الجريح منهم يمارضه جنبه أو يده ، وذلك إذا تطلعت ، والخذع : الميل ، يقول : تراه من بغيه مائلاً كأنه ضرب فتعلق جنبه قال « وفي اللسان ٤١٩/٩ الخذع : المقطع بالسيوف ، وقول رؤبة ... معناه أنه خذع لحم جنبه فتدلى عنه » .

فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره لَازِمًا لِلطَّاعِنِ مِمَّا تَلَقَّى ، وَتَعَلَّقَ عَلَيْنَا بِعِلَّةٍ .
وهل يجوز لأحد أن يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن
يعرف المتشابه ؟ ! .

وإذا جاز أن يعرفه مع قول الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (١)
جَازَ أَنْ يَعْرِفَهُ الرَّبَّانِيُّونَ مِنْ صَحَابَتِهِ ؛ فَقَدْ عَلِمَ « عَلِيًّا » التفسير .

ودعا « لابن عباس » فقال :

« اللهم علمه التأويل ، وفقهه في الدين » (٢) .

وروى عبد الرزاق ، عن إسرائيل (٣) ، عن سمالك بن حرب (٤) ،

عن عكرمة ، عن « ابن عباس » أنه قال :

كل القرآن أعلم إلا أربعاً : غسيلين ، وحناناً ، والأواه ، والرقيم (٥) .

وكان هذا من قول « ابن عباس » في وقت ، ثم علم ذلك بعد .

(١) سورة آل عمران ٧ .

(٢) في الإصابة ٤ / ٩١ « وفي معجم البغوي من طريق داود بن عبد الرحمن ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر : أنه كان يقرب ابن عباس ويقول : لما رأيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، دعاك فشح رأسك وتفل في فيك وقال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » ثم رواه من عدة طرق . وكذلك صنع في فتح الباري ١ / ١٥٥ والحديث في البخاري « اللهم علمه الكتاب » وفي مسلم ٤ / ١٩٢٧ « اللهم فقهه » وفي طبقات ابن سعد ٢ / ٣٦٥ « اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب » مع الرواية التي ذكرها المؤلف .

وفي اللسان ١٧ / ٤١٨ « اللهم علمه الدين وفقهه في التأويل » أي فهمه تأويله ومعناه .

(٣) هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي ، أبو يوسف ، الكوفي ، محدث ثقة ولد سنة مائة . ومات سنة اثنتين وستين ومائة ، وترجمته في التاريخ الكبير ١ / ٥٦-٥٧ وتهذيب التهذيب ١ / ٢٦٩ .

(٤) من كبار تابعي أهل الكوفة . وأحاديثه حسان ، وهو صدوق لا بأس به . مات سنة

ثلاث وعشرين ومائة وترجمته في تهذيب التهذيب ٤ / ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٥) أخرجه السيوطي في الاتقان ١ / ٩٦ عن الفريابي .

● حدثني محمد بن عبد العزيز ، عن موسى بن مسعود ، عن شبيل ،
عن ابن أبي نجيح ، عن « مجاهد » قال : تعلمونه وتقولون : آمنا به .
ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ في المتشابه إلا أن يقولوا : ﴿ آمَنَّا بِهِ ﴾
[٤٨] كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبَّنَا ﴿ - لم يكن للراسخين فضل على المتعلمين ، بل على جهلة /
المسلمين ؛ لأنهم جميعاً يقولون : ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبَّنَا ﴾ .

* * *

وبعد :

فإننا لم نر المفسرين توافوا عن شيء من القرآن فقالوا : هذا متشابه
لا يعلمه إلا الله ، بل أمرؤوه كآه على التفسير ، حتى فسروا « الحروف المقطعة »
في أوائل السور ، مثل : آر ، وحم ، وطه ، وأشباه ذلك . وسترى ذلك
١٠ في الحروف المشككة ، إن شاء الله .

* * *

فإن قال قائل : كيف يجوز في اللغة أن يعلمه الراسخون في العلم ، والله
تعالى يقول : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ
آمَنَّا بِهِ ﴾ ، وأنت إذا أشركت الراسخين في العلم انقطعوا عن « يقولون » ،
ولست ها هنا وأو نسقٍ توجب للراسخين فاعلمين . وهذا مذهب كثير من
١٥ النحويين في هذه الآية ، ومن جهته غلط قوم من المتأولين ؟ .

قلنا له : إن « يقولون » ها هنا في معنى الحال ، كأنه قال : الراسخون
في العلم قائلين : آمنا به . ومثله في الكلام : لا يأتيك إلا عبد الله ، وزيد

يقول : أنا مسرورٌ بزيارتك . يريد : لا يأتيك إلا عبد الله وزيد قائلًا :
أنا مسرور بزيارتك .

ومثله « لابن مفرغ^(١) الحِمَيْرِي » يرثى رجلاً^(٢) في قصيدة أولها :

أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامَةٍ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامَةٍ :

وَالرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي غَمَامَةٍ^(٣) .

أراد : والبرقُ لامعاً في غمامةٍ تبكي شجوهه أيضاً ، ولو لم يكن البرق

يَشْرِكُ الرِّيحَ فِي البكاء ، لم يكن لذكره البرقَ ولمعه معنى .

* * *

● وأصل « التَّشَابُه » : أن يُشْبِهَ اللفظُ اللفظَ في الظاهر ، والمعنيان

مختلفان . قال الله جل وعز في وصف ثمر الجنة : ﴿ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾^(٤) ،

أى متَّفِقَ المناظر ، مُخْتَلِفَ الطُّعُومِ . وقال : ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾^(٥) ،

أى يُشْبِهَ بعضها بعضاً في الكفر والقسوة .

ومنه يقال : اشتبه على الأمر ، إذا أشبه غيره فلم تكد تفرق بينهما ،

(١) راجع ترجمة يزيد بن مفرغ في الشعر والشعراء ١ / ٣١٩ - ٣٢٤ ، والأغاني ١٧ /

٥٥ - ٧٣ ، وطبقات الشعراء ص ٥٥٤ - ٥٥٧ .

(٢) القصيدة ليست في الرثاء ، بل هي في هجاء عباد بن زياد .

(٣) في طبقات الشعراء « في الغمامة » ، وفي الأغاني « المضامة » ، وفي أمالي الزجاجي

ص ٧٢ « عن المبرد أنه سأل الرياشي عن معنى هذا البيت فقال : هو عندي كقولهم : وبلى

للخلى من الشجى ، يبنى أن البرق يضحك ، والرياح تبكي ، فضربه مثلاً لنفسه ، قال : وغير

الرياشي يذهب إلى أن الريح تبكي شجوها ، والبرق أيضاً يبكي ، وجعل يلعب حالاً . والتقدير :

الرياح تبكي شجوها والبرق لامعاً في الغمامة .

(٤) سورة البقرة ٢٥ .

(٥) سورة البقرة ١١٨ .

وَشَبَّهَتْ عَلِيَّ : إِذَا لَبَسْتَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِأَصْحَابِ الْمَخَارِقِ :
أَصْحَابُ الشُّبْهِ ، لِأَنَّهُمْ يُشَبَّهُونَ بِالْبَاطِلِ بِالْحَقِّ .

[٤٩] ثُمَّ قَدْ يُقَالُ لِكُلِّ مَا غَمُضَ وَدَقَّ : مُتَشَابِهٌ ، وَإِنْ لَمْ تَقْعْ / الْحَيْرَةُ فِيهِ مِنْ

جِهَةِ الشُّبْهِ بغيره ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ قِيلَ لِلْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي أَوَائِلِ السُّورِ :

مُتَشَابِهٌ ، وَلَيْسَ الشُّكُّ فِيهَا ، وَالْوُقُوفُ عِنْدَهَا لِمِثْلِهَا كَلِمَتِهَا غَيْرَهَا ، وَالتَّبَاسُّبُ بِهَا .

● وَمِثْلُ الْمُتَشَابِهِ « الْمَشْكَلُ » . وَسُمِّيَ مَشْكَلًا : لِأَنَّهُ أَشْكَلُ ،

أَي دَخَلَ فِي شَكْلِ غَيْرِهِ فَأَشْبَهَهُ وَشَاكَلَهُ (١)

ثُمَّ قَدْ يُقَالُ لِمَا غَمُضَ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَمُوضُهُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ - : مُشْكَلٌ .

* * *

وَقَدْ بَيَّنْتُ مَا غَمُضَ مِنْ مَعْنَاهُ لِالتَّبَاسُّبِ بغيره ، وَاسْتِتَارِ الْمَعْنَى الْمُخْتَلِفَةِ

تَحْتَ لَفْظِهِ ، وَتَفْسِيرِ « الْمَشْكَلِ » الَّذِي ادَّعِيَ عَلَى الْقُرْآنِ فسادُ النَّظْمِ فِيهِ . ١٠

وَقَدِّمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ « أَبْوَابَ الْحِجَازِ » : إِذْ كَانَ أَكْثَرُ غَاظِ الْمُتَأَوَّلِينَ

مِنْ جِهَتِهِ .

وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ مَا شَفَى مَرَضَ الْقُلُوبِ ، وَهَدَى مِنَ الْحَيْرَةِ ،

إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

باب القول في المجاز

وأما « المجاز » فمن جهته غايط كثير من الناس في التأويل ، وتشتت بهم الطارق ، واختلفت النحل : فالنصارى تذهب في قول المسيح عليه السلام في « الإنجيل » : « ادعوا أبي ، وأذهب إلى أبي » وأشبه هذا ، إلى أبوة الولادة .

- ولو كان المسيح قال هذا في نفسه خاصة دون غيره ، ما جاز لهم أن يتأولوه هذا التأويل في الله - تبارك وتعالى عما يقولون علوا كبيرا - مع سعة المجاز ، فكيف وهو يتوله في كثير من المواضع لغيره ؟ كقوله حين فتح فاه بالوحي : « إذا تصدقت فلا تعلم شمالك بما فعلت يمينك ، فإن أباك الذي يرى الخفيات يجزيك به علانية ، وإذا صليتم فقولوا : يا أبانا الذي في السماء ليتقدس اسمك ، وإذا صمت فاغسل وجهك وادهن رأسك لتلا يعلم بذلك غير أبيك » .

وقد قرأوا في « الزبور » أن الله تبارك وتعالى قال لمارى عليه السلام : « سيولد لك غلام يُسمى لي ابناً وأُسمى له أباً » .

وفي « التوراة » أنه قال ليعقوب عليه السلام : « أنت بكرى » .

وتأويل هذا / أنه في رحمته وبرّه وعطفه على عباده الصالحين ، كالأب [٥٠]

١٥

الرحيم لولده .

وكذلك قال المسيح للماء : « هذا أبي » ، وللخبز : « هذا أمي » ؛ لأن

قِيَامَ الأَبْدَانِ بهما ، وبقاء الروح عليهما ، فهما كالأبوين اللذين منهما النشأة ،
وَبَحْصَاتِهِمَا النَّمَاءُ .

وكانت العرب تُسَمِّي الأَرْضَ أُمَّاً ؛ لأنها مُبْتَدَأُ الخلق ، وإليها مرجعهم ،
ومنها أقواتهم ، وفيها كفايتهم .

وقال « أُمِّيَّة بن أبي الصَّلْت » :

والأَرْضُ مَعْقِلُنَا وَكَانَتْ أُمَّناً فِيهَا مَقَابِرُنَا وَفِيهَا نُؤَلَدُ^(١)

و « قال » يذكرها :

مِنْهَا خَلِمْنَا وَكَانَتْ أُمَّناً خَلِمَتْ وَنَحْنُ أَبْنَاؤُهَا لَوْ أَنَّا شُكِرُ^(٢)
هِيَ التَّرَارُ فَمَا كُنْبَغِي بِهَا بَدَلاً مَا أَرْحَمَ الأَرْضَ إِلا أَنَّا كُفِرُ

وقال الله تعالى في الكافر : ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾^(٣) لَمَّا كَانَتِ الأُمُّ كَافِلَةً

الولد وغازبته ، ومأواه ومر بيته ، وكانت النار للكافر كذلك - جعلها أمه .

وقال في أزواج النبي ، صلى الله عليه : ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾^(٤) ، أي :

كأمهاتهم في الحرمات .

وفي « التوراة » : « إِنَّ اللهَ بَرَكَ اليَوْمَ السَّابِعَ وَطَهَّرَهُ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ

استراح فيه مِنْ خَإِيقَتِهِ التي خَلَقَ » .

وأصل الاستراحة : أن تكون في مُعَانَاةِ شَيْءٍ يُنْصِبُكَ وَيُتْعَبُكَ ،

ففتريح .

(١) ديوانه ص ٢٣ ، والحيوان ٤٣٧/٥ ، والفرطبي ١١٢/١ .

(٢) ديوانه ص ٣٢ .

(٣) سورة الفارعة ٩ . وتفسير غريب القرآن ٥٣٧ .

(٤) سورة الأحزاب ٦ .

ثم يَنْتَقِلُ ذلك فتصير الاستراحة بمعنى : الفراغ . تقول في الكلام :
استراحنا من حاجتك وأمرنا بها . تريد قرعنا ، والفراغ ، أيضاً يكون من
الناس بعد شغل .

ثم قد ينتقل ذلك فيصير في معنى القصد للشيء ، تقول : لئن فرغتُ لك ،
أى قصدتُ قصدك .

وقال الله تعالى : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾^(١) . والله تبارك
وتعالى لا يشغله شأن عن شأن . ومجازه : سنقصد لكم بعد طول التَّرك
والإمهال .

وقال « قتادة » : قد دنا من الله فراغ تخلقه . يريد : أن الساعة قد
أزفت وجاء أشراتها .

* * *

• وتأول قوم في قوله تعالى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾^(٢)

معنى « التناسخ » . ولم يُرد الله في هذا / الخطاب إنساناً بعينه ، وإنما خاطب به [٥١]

جميع الناس كما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾^(٣)

كما يقول القائل : يا أيها الرجل ، وكللكم ذلك الرجل .

فأراد أنه صورهم وعدلهم ، في أي صورة شاء ركبهم : من حُسنٍ وقُبْحٍ ،
وبياضٍ وسواد ، وأذمةٍ وحُمْرة .

(١) سورة الرحمن ٣١ .

(٢) سورة الانفطار ٨ .

(٣) سورة الانشقاق ٦ . وتفـير غريب القرآن ٥٢١ .

ونحوه قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَزْنِ كُمْ ﴾^(۱) .

* * *

● وذهب « قوم » في قول الله وكلامه : إلى أنه ليس قولاً

● ولا كلاماً على الحقيقة ، وإنما هو إيجاد للمعاني . وصرفوه في كثير من القرآن إلى « المجاز » ، كقول القائل : قال الحائط فمال ، وَقُلْ بِرَأْسِكَ إِلَى ، يريد بذلك الميل خاصة ، والتولُّ فضل .

● وقال « بعضهم » في قوله للملائكة : ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ : هو

« إلهام » منه للملائكة ، كتوله : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾^(۲) أي ألهمها .
١٠ وكتوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾^(۳) وذهبوا في « الوحي » ههنا : إلى الإلهام .

* * *

● وقالوا في قوله للسماء والأرض : ﴿ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا

١٥ أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾^(۴) : لم يقل الله ولم يقولوا ، وكيف يخاطب معدوماً ؟ وإنما

عنه حكمة : لَكُمُ نَاهَا وَكَانَتَا .

قال « الشاعر » حكاية عن ناقته :

(۱) سورة الروم ۲۲ .

(۲) سورة النحل ۶۸ .

(۳) سورة الكورى ۵۱ .

(۴) سورة فصلت ۱۱ .

تَقُولُ إِذَا دَرَأَتْ لَهَا وَضِيئِي : أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي؟^(۱)
أَكُلَّ الدَّهْرَ خَلًّا وَارْتِحَالَ؟ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَلَا يَقِينِي؟
وهي لم تقل شيئاً من هذا ، ولكنه رآها في حال من الجهد والكدال ،
فقضى عليها بأنها لو كانت ممن تقول لقات مثل الذي ذكر .

و كقول « الآخر » :

* شَكَا إِلَى جَمَلِي طُولَ السَّرَى^(۲) *

والجمل لم يشك ، ولكنه خبر عن كثرة أسفاره ، وإتباعه جملة ، وقضى
على الجمل بأنه لو كان متكلماً لاشتكى ما به .

و كقول « عنتره » في فرسه :

[۵۲] فَازَوْرًا مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بَابَانِهِ وَشَكَا إِلَى بَعْبْرَةٍ وَتَحْمَخُمِ^(۳) /

لما كان الذي أصابه يشتكى مثله ويستعبر منه ، جعله مشتكياً
مستعبراً ، وليس هناك شكوى ولا عبرة .

* * *

(۱) هما للثقب العبدى من تصيدة فى الفضليات ص ۲۹۲ وأمالى اليريدى ص ۱۱۴ ، وها
له فى الكامل ۱۹۳/۱ والصناعتين ص ۸۶ والأول فى اللسان ۶۹/۱ ، ۳۴۲/۱۷ ومقاييس
اللغة ۲۷۳/۲ ونظام التريب ص ۱۵۳ وتفسير الطبرى ۴۰۶/۱ وتأويل مختلف الحديث ص ۸۲
وفى اللسان ۳۴۲/۱۷ « الوضين : بطن عريض منسوج من سيور أو شعر » . وفيه ۶۸/۱ :
« ودرأت وضين البعير : إذا بطنه على الأرض ثم أبركته عليه لتشده به ... »

(۲) بعده فى أمالى المرتضى ۷۲/۱ :

« يا جملى ليس لى المشتكى صبر جميل فكلانا مبتلى
معناه فليكن منك صبر جميل » . وبعده فى اللسان ۱۹ / ۱۷۱ « صبرا جميلى فكلانا مبتلى »
وهو فى مجاز القرآن ۱/۳۰۳ - ۳۰۴ .

(۳) البيت من معلقته فى شرح الزوزنى ۲۷۷ وشرح ابن الأنبارى ۳۶۰ .

• قالوا : ونحو هذا قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾^(١) وليس يومئذ قول منه لجهنم ، ولا قول من جهنم ، وإنما هي عبارة عن سعتها .

• وفي قوله : ﴿ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾ يريد : أن مصير من أدبر وتولى إليها ، فكأنها الداعية لهم ؛ كما قال « ذو الرمة » :
دَعَتْ مِيَةَ الْأَعْدَادُ وَاسْتَبَدَّتْ بِهَا

خَنَاطِيلَ آجَالٍ مِنَ الْعَيْنِ خُذَلِ^(٣)

والأعداد : المياه ، لما انتقلت مية إليها ورغبت عن ماها ، كانت كأنها دعته .

١٠ وكقول « الآخر » :

وَأَمْدُ هَبَطَتْ الْوَادِيَيْنِ وَوَادِيًا

يَدْعُو الْأَنْبَسَ بِهِ الْغَضِيضُ الْأَبْكَمُ^(٤)

والغضيض الأبكم : الذباب ، يريد : أنه يطن فيدل بطينه على النبات والماء ، فكأنه دعاء منه .

١٥ وقال « أبو النجم » يذكر نبتاً :

(١) سورة ق ٣٠ .

(٢) سورة المعارج ١٧ .

(٣) في اللسان ٤ / ٢٧٦ « قال ذو الرمة يذكر امرأة حضرت ماء عدا بعد ما نشت مياه العدران في القيط ، واستبدت بها : يبنى منازلها التي ظمئت عنها حاضرة أعداد المياه ، فخالفتها إليها الوحوش وأقامت في منازلها ، وهذه استعارة » والبيت في ديوانه ص ٥٠٣ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ٤ / ٢٧٦ ، والمعاني الكبير المؤلف ص ٦٠٣ .

مُسْتَأْسِدًا. ذِبَانُهُ فِي غَيْطَلٍ يَقْلَنَ لِلرَّائِدِ : أَعْشَبَتْ أَنْزَلَ (١)
ولم يقل الذباب شيئاً من هذا ، ولكنه دل على نفسه بطنينه ، ودل
مكانه على المرعى ؛ لأنه لا يجتمع إلا في عشب ، فكانه قال للرائد : هذا
عشب فأنزل .

وقال « آخر » يصف ذئباً :

يَسْتَجْبِرُ الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِ مِقْرَاعِ الصَّفَا الْمَوْقِعِ (٢)
يريد : أنه يتشمم ثم يتبع الرائحة بخطم (٣) كأنه الفأس التي يكسر بها
الصخر ، فجعل تشمه استخباراً .

* * *

قال أبو محمد :

وقد تبين لمن قد عرف اللغة ، أن القول يقع فيه المجاز ، فيقال : قال
الحائظ فمال ، وقُلْ برأسك إلى ، أي أمه ، وقالت الناقة ، وقال البعير .
ولا يقال في مثل هذا المعنى : تكلم ، ولا يُعْقَلُ الكلام إلا بالنطق بعينه ،
خلا موضع واحد وهو أن تبين في شيء من الموات عبرة وموعظة فتقول خبر
وتكلم وذاكر ؛ لأنه ذلك معنى فيه ، فكانه كلمك ، وقال « الشاعر » :

(١) في اللسان ٣٨/٤ : « استأسد النبت : طال وعظم ، .. وأنشد الأصمعي لأبي النجم :
مستأسد أذنا به في غيطل يقول . . . الخ » والغيطل - كما في اللسان ٩/١٤ - « الشجر الكثير
المتف ، وكذلك العشب » والبيت في الحيوان ٣١٤/٣ . والطرائف الأدبية ص ٥٨ .
(٢) البيت في اللسان ٥/٧ ، ١٣٦/١٠ وروايته فيهما : يستمخر الريح . ورواه ابن فتيبة
في كتاب المعاني الكبير ١٨٣/١ كما رواه هنا ، وقال في شرحه : « أي يستروح إذا لم يسمع
صوتاً يخرطوم مثل مقراع الصفا ، وهو الفأس التي يكسر بها الصخر ، وجعل تشمه استخباراً » .
(٣) في اللسان ٧٦/١٥ « الحطم من كل دابة مقدم أنفها وفيها نحو الكلب والبعير » .

[٥٣] وَعَظَّتْكَ أَجْدَاثُ صُمْتُ / وَنَعْتِكَ أَلْسِنَةُ خُفْتُ (١)

وتكلمت عن أوجه تَبَلَى وعن صورٍ سَبَّتْ (٢)

وأرتك قَبْرَكَ في القُبُورِ وَأَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ

وقال « الكُمَيْت » يمدح رجلا :

٥ أَخْبَرْتُ عَنْ فَعَالِهِ الْأَرْضُ وَاسْتَدَنَّ طَقَّ مِنْهَا الْيَبَابَ وَالْمَسْعُورَا (٣)

أراد أنه حذر فيها الأنهار ، وغرس الأشجار ، وأثر الآبار ، فلما تبينت

لِلنَّاطِرِ صَارَتْ كَأَنَّهَا مُخْبِرَةٌ .

وقال « عَوْفُ بْنُ الْخَرِيعِ » يذكر الدار :

وَقَفْتُ بِهَا مَا تُبَيِّنُ الْكَلَامَ لَسَائِلِهَا التَّوَلَّ إِلَّا سِرَارَا (٤)

يقول : ليست تبين الكلام لمخاطبها ، إلا أن ظاهر ما يرى دليل على

١٠ الحال ، فكأنه سِرَارٌ مِنَ التَّوَلَّ ، ولهذا قالت الحكماء : كل صامت ناطق .

يريدون أن أثر الصنعة فيه يدل على مُحَدِّثِهِ وَمُدَبِّرِهِ .

ومن هذا قول الله عز وجل : ﴿ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا

كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾ (٥) أي أنزلنا عليهم برهاناً يستدلون به ، فهو يدلهم .

(١) ذكر ابن قتيبة هذه الأبيات في عيون الأخبار ٢ / ٣٠٦ ونسبها لأبي العتاهية ، وهي

في ديوانه ص ٥٢ .

(٢) في الديوان : شدت .

(٣) أساس البلاغة ٢ / ٥٥٨ قال الكميت في خالد بن عبد الله القسري ، وكان حفاراً

غراساً .. وقد ذكره ابن قتيبة في الممانى الكبير ١ / ٥٥٤ للكميت وقال في شرحه : « أي

أثر فيها آثاراً حسنة ، بنى المساجد وحفر الآبار والأنهار ، واليئاب : الخراب ، أي بنى فيه

« حكن » .

(٤) البيت من قصيدة له في المفضليات ص ٤١٣ وروايته فيها :

وقفت بها أصلاً ما تبين لسائلها القول إلا سراراً

(٥) سورة الروم ٣٥ .

وتبيّن له أيضاً أنّ أفعال المجاز لا تخرج منها المصادر ولا تؤكد بالتكرار ،

فتقول : أراد الخائض أن يسقط ، ولا تقول : أراد الخائض أن يسقط إرادةً

شديدة ، وقالت الشجرة فمات ، ولا تقول : قالت الشجرة فمات قولاً

شديداً . والله تعالى يقول : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾^(١) تؤكد بالمصدر

•

معنى الكلام ، ونفى عنه المجاز .

وقال : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٢)

تؤكد القول بالتكرار ، وتؤكد المعنى بآما .

* * *

• وأما قول من قال منهم : إن قوله للملائكة : ﴿ اسْجُدُوا

لآدَمَ ﴾^(٣) إلهام^(٤) ، ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ

حِجَابٍ ﴾^(٥) أى إلهاما - فما ننكر أن القول قد يسمى وحياً ، والإيماء وحياً ،

والرمز بالشفقتين والحاجبين وحياً ، والإلهام وحياً . وكل شيء دلّلت به فقد

أوحيت به ، غير أن إلهام النحل تسخيرها لاتخاذ البيوت ، وسلوك السبل

والأكل من كل الثمرات .

وقال « العجاج » وذَكَرَ الأَرْضَ :

١٥

* وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ^(٦) *

(١) سورة الفاء ١٦٤ .

(٢) سورة النحل ٤٠ .

(٣) سورة البقرة ٣٠ وا عرف ١١ والإسراء ٦١ والكهف ٥٠ وطه ١١٦ .

(٤) راجع ص ٧٨ .

(٥) سورة الثورى ٥١ .

(٦) بعه في اللسان ٢٥٧/٢٠ « وشدها بالراسيات البيت . وقيل : أراد أوحى ، إلا أن

من لغة هذا الراجز إسقاط الهزمة مع الحرف ، ويروى : أوحى . قال ابن بري : ووحى في

البيت بمعنى كتب ، وهو في مقاييس اللغة ٩٣/٦ وديوانه ص ٥ .

أى : سخرها لأن تستقر ، فاستقرت :

• وأما قوله : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من

[۵۴] وراء حجاب / أو يُرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء ﴾^(۱) فالوحى الأول :

• ما أراه الله تعالى الأنبياء في منامهم .

والكلام من وراء الحجاب : تكليمه موسى .

والكلام بالرسالة : إرساله الروح الأمين بالروح من أمره إلى من

يشاء من عباده .

ولا يقال لمن ألهمه الله : كلمه الله ؛ لما أعلمتكم من الفرق بين «الكلام»

۱۰ « والقول » .

ولا يجوز أن يكون قوله للملائكة وإبليس ، وطول مراجعته إياه في

السجود ، والخروج من الجنة ، والنظرة إلى يوم البعث — إنهما ما . هذا ما لا

يُغفل . وإن كان ذلك تسخييراً فكيف يُسخرُ لشيء يمتنع منه ؟ .

• وأما تأولهم في قوله جل وعزّ للسماء والأرض : ﴿ اتنبا طوعاً

أو كرهاً قالتا : أتينا طائعين ﴾^(۲) : إنه عبارة عن تكويبه لهما . وقوله

لجهنم : ﴿ هل امتلأت وتقول : هل من مزيد ﴾^(۳) إنه إخبار عن سعتها . فما

يجوزُ إلى التعسف والتماس الحارج بالحيل الضعيفة ؟ وما ينفع من وجود

ذلك في الآية والآيتين والمعنى والمعنيين — وسائر ما جاء في كتاب الله

(۱) - سورة الكورى ۵۱ .

(۲) - سورة فصاى ۱۱ .

(۳) - سورة فى ۳۰ .

عز وجل من هذا الجنس ، وفي حديث رسول الله صلى عليه - مُمْتَنِعٌ عن مثل هذه التأويلات ؟

وما في نطق جهنم ونطق السماء والأرض من العجب ؟ والله تبارك وتعالى يُنطقُ الجلودَ ، والأيديَ ، والأرجلَ ، ويُسخِّرُ الجبالَ والطيرَ ، بالتسبيح . فقال : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ، وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾^(۱) وقال : ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾^(۲) أي سَبَّحْنَ معه . وقال : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾^(۳) .

وقال في جهنم : ﴿ نَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾^(۴) أي تتقطع غيظاً عليهم كما تقول : فلان يكاد ينمذ غيظاً عليك ، أي ينشق .

وقال : ﴿ إِذَا رَأَوْهُمُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ﴾^(۵) . وروى في « الحديث » أنها تقول : « قَطَّ قَطُّ » أي^(۶) حسي .

(۱) سورة ص ۱۹ .

(۲) سورة سبأ ۱۰ .

(۳) سورة الإسراء ۴۴ .

(۴) سورة الملك ۸ .

(۵) سورة الفرقان ۱۲ ، وتفسير غريب القرآن ۳۱۰ .

(۶) أخرج البخارى في كتاب الأيمان والنذور : باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته

۴۷۵/۱۱ من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول : قط قط

وعزتك ، ويزوى بعضها إلى بعض » .

وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ۲۱۸۷/۴ .

والبيهقى في الأسماء والصفات ۳۴۸ - ۳۴۹ .

وابن خزيمة في كتاب التوحيد ۶۴ - ۶۶ .

وهذا « سايمان » عليه السلام يفهم منطق الطائر وقول النمل ؛ والنمل من الحُكَلِ ، والحُكَلُ مالا يُسمعُ له صوت . قال « رؤبة » :

لو كنتُ قد أوتيتُ عِلْمَ الحُكَلِ عِلْمَ سايمانَ كلامَ النملِ (۱)

وقال « العمانى » (۲) يمدحُ رجلاً / :

[۵۵]

وفهم قول الحُكَلِ لو أن ذرَّةً تُسَوِّدُ أُخْرَى لم يفتُهُ سِوَادُهَا (۳)

والسَّوَادُ : السَّرَارُ ، جعل قولها سِرَّاراً ؛ لأنها لا تُصَوِّتُ .

وهذا « رسول الله » صلى الله عليه وسلم ، تُخْبِرُهُ الذَّرَاعُ المَسْمُومَةُ (۴)

وفي اللسان ۲۵۶/۹ « وفي الحديث في ذكر النار : أن النار تقول لربها : إنك وعدتني ملئاً ، فيضع فيها قدمه ، فنقول : قطع قطع ، بمعنى حسب » .
(۱) البيت له ، كما في ديوانه ص ۱۲۸ واللسان ۱۴ / ۴۳ والحيوان ۸ / ۴ ، ۲۳ والبيان والتبيين ۱ / ۴۰ والجمهرة ۲ / ۸۴ ، وهو غير منسوب في مقاييس اللغة ۲ / ۹۱ ونسبه له ابن قتيبة في المعاني الكبير ۲ / ۶۳۶ وعاق عليه بقوله : « الحُكَلُ من الحيوان ما لم يكن له صوت في شيء من أحواله ، وكذلك النمل . والحكمة في الإنسان : ثقل في لسانه من العجمة ، فإذا كان خلقه قليل : حبة » .

(۲) في أساس البلاغة ۱ / ۱۹۰ « العمانى » وهو خطأ ، واسم العمانى : محمد بن ذؤيب الفقيمي ، راجع ترجمته في الأغاني ۱۷ / ۷۳ - ۷۸ والشعر والشعراء ۲ / ۷۳۱ - ۷۳۳ .
(۳) البيت للعماني في مدح عبد الملك بن صالح ، كما في البيان والتبيين ۱ / ۴۰ والحيوان ۴ / ۲۳ ونسبه له المؤلف في المعاني الكبير ۲ / ۶۳۶ وقال في شرحه : « السواد : السرار ، يقول : الذر الذي لا يسمع لمناجاته صوت ولا عليه دليل - لو كان بينه سرار ، لفهمه » .
(۴) أخرج أبو داود في كتاب الديات : باب فيمن سقى رجلاً سما أو أطعمه فات أيقاد منه ۴ / ۲۴۳ من حديث جابر بن عبد الله : أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله الذراع فأكل منها ، وأكل رهط من أصحابه معه ، ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ارفعوا أيديكم » وأرسل الله صلى الله عليه وسلم إلى اليهودية فدعاها ، فقال لها : « أسمعت هذه الشاة ؟ » قالت : نعم ، قال : فما أردت إلى ذلك ؟ « قالت : قلت : « إن كان نبيا فلن يضره ، وإن لم يكن نبيا استرحنا منه ، ففعا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يعاقبها » .

وهو عند الدارمي في مقدمة السنن ۱ / ۳۳ .

ويخبره البعير أن أهله يجيئون به ويدُّبُونَهُ (۱) .

في أشباهٍ لهذا كثيرة .

* * *

وأنكروا مع هذا « السَّحَر » إلا من جهة الحيلة .

- وقالوا : منه رُقَاةُ التَّمِيمَةِ يُفَرِّقُ بِهَا بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ، وَالكَذِبُ تُصْرَفُ بِهِ الْقُلُوبُ عَنِ الْمَحَبَّةِ إِلَى الْبَغْضَةِ ، وَعَنِ الْبَغْضَةِ إِلَى الْمَحَبَّةِ .
- وقالوا : منه السَّمُومُ يُسْحَرُ بِهَا فَتَقَطُّعُ عَنِ النِّسَاءِ ، وَتَحْتُ الشَّعْرَ وَتَغْيِرُ الْخَلْقَ .

- والله تعالى بقول : ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (۲) فَأَعْلَمْنَا أَنَّهُنَّ يَنْفُثْنَ - وَالنَّفْثُ كَالْتَّفُلِّ - كَمَا يَنْفُثُ الرَّاقِي ۱۰ فِي عُقَدٍ يَعْقِدُهَا .

قال « الشاعر » :

يُعَقِّدُ سِحْرَ الْبَابِلِيِّينَ طَرْفُهَا مِرَاراً ، وَيَسْقِينَا سُلافاً مِنَ الْخَمْرِ (۳)

(۱) أخرج أبو داود في كتاب الجهاد : باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم ۳۳/۳ من حديث عبد الله بن جعفر ، قال : أردفتني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه ذات يوم ، فأسر إلى حديثنا لا أحدث به أحداً من الناس ، وكان أحب ما استتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة هدفاً أو حائش نخل ، قال : فدخلك حائطاً لرجل من الأنصار ، فإذا جل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، حن وذرفت عيناه ، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم ، فمسح ذفراه فسكت ، فقال : « من رب هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟ » فجاء فتى من الأنصار ، فقال : لي يا رسول الله . فقال : « أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ؟ فإنه شكى لي أنك تجيئه وتدئبه . »

وهو عند أحمد في المسند ۲۰۴/۱ ، ۲۰۵ ، وعند السيوطي في الخصائص الكبرى ۲۵۶/۲

(۲) سورة الفلق ۴ - ۵ . وتفسير غريب القرآن ۵۴۳ .

(۳) البيت غير منسوب في مقاييس اللغة ۸۹/۴ وانسبه الزمخشري في أساس البلاغة ۱۳۱/۲

لذي الرمة وهو غير موجود في ديوانه .

فأراد أن طرفها يذهب بعمولنا كما يذهب السحر والراح بالعتل .
وقد سحر رسول الله ، صلى الله عليه ، وجعل سحره في بئر ذي
أروان^(۱) ، واستخرجه « على » منها ، وجعل يحلله عُقْدَةً عُقْدَةً ، فكلمها حل
عقدة وجد النبي ، صلى الله عليه ، راحة وخِفًا ، فلما فرغ من حلّه قام النبي ،
صلى الله عليه ، كأنما أنشط من عقال^(۲) .

وقال الله تعالى : ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ ، وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ
بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ، وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا : إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ
فَلَا تَكْفُرْ ؛ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾^(۳) .
أفترأهما كأنما يُعَلِّمَانِ التَّامِمَ ، والكذبَ وسقى السُّمومَ ؟ !

* * *

● وبمثل هذا النظر أنكروا عذاب القبر ، ومساءلة الملائكين ،
وحياة الشهداء عند ربهم يرزقون ؛ وأنكروا إصابة العين ونفع الرُّقَى
والعوذِ ، وَعَزِيفَ الْجِنَانِ ، وَتَحْبُطَ الشَّيْطَانِ ، وَتَغْوَلَ الْغِيْلَانِ .

فلما رأوا نواطؤ العرب على ذلك ، وإكثار الشعراء فيه ، كقول :

« ذى الرثمة » : ۱۵

(۱) ويقال لها : « ذروان » راجع معجم ما استعجم ۱/ ۱۴۲ ، ۲/ ۶۱۲ ، ومعجم البلدان
۱/ ۲۰۷ ، ۲/ ۴ ، ۴/ ۱۹۳ والروض الأنف ۲ / ۲۴ ومشارك الأنوار ۱/ ۱۱۷ ، ۲۷۵
وشرح مسلم للنووي ۱۴/ ۱۷۷ وفتح الباري ۱۰/ ۱۷۹ .
وكان سحره عليه السلام في المحرم من سنة سبع ، بعد عودته من الحديبية ، راجع طبقات
ابن سعد ۲/ ۱۹۷ (بيروت) وفتح الباري ۱۰/ ۱۷۶ وشرح الشفا للخفاجي ۴/ ۲۷۷ .
(۲) راجع تفصيل ذلك في أسباب نزول القرآن ۵۱۳ - ۵۱۶ .
(۳) سورة البقرة ۱۰۲ . وتفسير غريب القرآن ۵۹ .

إِذَا حَمَّهِنَّ الرَّكْبُ فِي مُدْلَهَمَةٍ أَحَادِيثُهَا مِثْلُ اصْطِخَابِ الضَّرَائِرِ (۱)

و كقول « زهير » :

[۵۶] تَسْمَعُ لِلْجَنِّ عَازِنِينَ بِهَا تَضْبِحُ عَنْ رَهْبَةٍ نَعَابِهَا (۲) /

في أشباه لهذا كثيرة — طلبوا الحيلة فقالوا (۳) : عِلَّةُ مَا يَسْمَعُونَ مِنْ هَذَا

(۱) في اللسان ۹۶ / ۱۵ « وفلاة مدهمة : لا أعلام فيها . أحاديثها : أحاديث ما بها من

جن ، والبيت في ديوانه ص ۲۹۶ وبعده فيه :

تياسر عن حذو الفراق في السرى ويا من شيئاً عن يمين المغاور

وهو في الحيوان ۶ / ۲۴۸ وقد نقل الجاحظ تعليق أبي إسحاق النظام عليه فقال : « قال

أبو إسحاق : يكون في النهار ساعات ترى الشخص الصغير في تلك المهامه عظيماً ، ويوجد الصوت

الخافت رفيعاً ، ويسمع الصوت الذي ليس بالرفيع مع انبساط الشمس غدوة ، من المكاتب

البعيد : ويوجد لأوساط الفياق والفقار والرمل والحرار ، في أنصاف النهار ، مثل الدوى :

من طبع ذلك الوقت وذلك المكان ، عند ما يعرض له ، ولذلك قال ذو الرمة :

إِذَا قَالَ حَادِينَا لِتَشْبِيهِ نَبَأَهُ صَه لَمْ يَكُنْ إِلَّا دَوَى الْمَسَامِعِ

قالوا : وبالذوى سميت دوية وداوية ، وبه سمي الدو دوا .

(۲) ديوانه ص ۲۶۵ ومعنى تضج : تصيح .

(۳) قال الجاحظ في الحيوان ۶ / ۲۴۸ : « وكان أبو إسحاق [النظام] يقول في الذي تذكر

الأعراب من عزيز الجنان وتفول الغيلان : أصل هذا الأمر وابتدائه ، أن القوم لما نزلوا بلاد

الوحش عمات فيهم الوحشة ، ومن انفرد وطال مقامه في البلاد والحلاء والبعث من الأوس —

استوحش ، ولا سيما مع قلة الأشغال والمذاكرين . والوحدة لا تقطع أيامهم إلا بالاني أو بالتفكير .

والفكر ربما كان من أسباب الوسوسة ، وقد ابتلى بذلك غير حاسب . . . وإذا استوحش

الإنسان تثل له الشيء الصغير في صورة الكبير ، وارتاب ، وتفرق ذهنه ، وانتقضت أخلاطه ،

فأرى ما لا يرى ، وسمع ما لا يسمع ، وتوهم على الشيء اليسير الخبير أنه عظيم جليل ، ثم جعلوا ما تصور

لهم من ذلك شعراً تناشدوه ، وأحاديث توارثوها ، فزادوا بذلك إيماناً ، ونشأ عليه الناشء ،

وربى به الطفل ، فصار أحدهم حين يتوسط الفياق ، وتشتمل عليه الفيطان في الليالي الخناس —

فعند أول وحشة وفزعة ، وعند كل صياح بوم ومجاوبة صدى ، وقد رأى كل باطل وتوهم كل

زور ، وربما كان في أصل الخلق والطبيعة كذاباً مفاجاً ، وصاحب تشنيع وتهويل ، فيقول في

ذلك من الشر على حسب هذه الصفة فعند ذلك يقول : رأيت الغيلان ! وكلمت السملاة ! ثم

يتجاوز ذلك إلى أن يقول : قتلتها ! ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول : رافقتها ! ثم يتجاوز إلى

أن يقول تزوجتها ! . . . ومما زادهم في هذا الباب ، وأغراهم به ، ومد لهم فيه ، لأنهم ليس يلقون

بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرابياً مثلهم ، وإلا عامياً لم يأخذ نفسه قط بتمييز ما يستوجب

التكذيب والتصديق أو الشك ، ولم يسلك سبيل التوقف والتثبت في هذه الأجناس قط . . . » .

ويرون - انفرادُ القوم وتَوْحُّشُهُمْ في الفلوات والقفار ، ومن انفراد فكرٍ
وتوهم واستوحش وتخيّل ، فرأى مالا يرى ، وسمع مالا يسمع ، كما قال
« حميدُ بن ثور » :

مُفَزَّعَةٌ تَسْتَحِيلُ الشُّخُوصَ من الخوف تَسْمَعُ مالا تَرَى^(١)

وقالوا : ومن أحنّاش الأرض ، وأحنّاش الطير في المهاميه والرمال -
مألا يظهر ولا يَصَوّتُ إلا بالليل كالصدى والضوع والبوم^(٢) واليراع^(٣) ،
فإذا سمع أحدهم حسيّسَ هامية ، أو زقأء بوم ، أو رأى لَمَعَ يرَاعَةٍ من
بعدي - وَجَبَ قلبه ، وَقَفَّ شعْرُه ، وذهبت به الظنون .

وقالوا : في النهار ساعات تتغير فيها مناظر الأشباح ، وتتضاعف أعدادها ،
فربما رُئِيَ الصغير كبيراً ، والكبير صغيراً ، والواحد اثنين ، وقد يُسْمَعُ
لأصوات الفلّاء والحِرارِ ، مثلُ الدويّ ، ولذلك قال « ذو الرُّمّة » :

(١) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ٧٠٢/٢ « قال حميد بن ثور يصف ظبية ... تستحيل
الشخوص ، يقول : تنظر هل يحول الشخص أى يتحول أم لا ، من الخوف على ولدها . وقوله :
تسمع مالا ترى ، قال الأصمعي : يقال : إن أذن الوحشية أصدق من عينها ، وكذلك أنفها
أصدق من عينها » وأنشده المبرد شاهداً على أن معنى تستحيلها : تتبين حالاتها ، وروايته :
« مروعة تستحيل » وعلق عليه الأخفش بقوله : « قوله مروعة ، يقول : كل شيء يدنيني من
الظفر بها يروعها وينفرها » راجع الكامل ٤٣/٢ .

(٢) قال الجاحظ في كتاب الحيوان ٢٩٨ / ٢ : « ويقال للطائر الذي يخرج من وكره
بالليل : البومة ، والصدى ، والهامة ، والضوع . . . ويصيد بعضها الفأر وسام أبرس والقطا
وصغار الحشرات ، وبعضها يصيد البعوض والفراس وما أشبه ذلك . والبوم يدخل بالليل على
كل طائر في بيته ، ويخرجه منه ويأكل فراخه وبيضه . وهذه الأسماء مشتركة » وقال في
ص ٢٩٥ : « ثم الذي لا يدع الصياح في الأسجار مع الصبح أبداً : الضوع ، والصدى ، والهامة ،
والبومة ، وهذا الشكل من الطير » .

(٣) قال الجاحظ في كتاب الحيوان ٤٨٨/٤ : « ونار أخري ، وهي شبيهة بنار البرق ،
وهي نار اليراعة . واليراعة : طائر صغير ، إن طار بالنهار كان كبعض الطير ، وإن طار بالليل
كان كأنه شهاب قذف أو مصباح يطير » .

إذا قال حادينا لِتَشْبِيهِ نَبَاةٍ : صِهٍ ؛ لم يكن إلا دَوِيُّ المَسَامِعِ (١)
وبهذا سُمِّيت الفلاة : دَوِيَّةٌ ، كأن الدَّوَّ حكاية ما يسمعون ، ثم نسب
المكان إليه (٢) ، قال « الأعشى » :

فَوْقَ دَيْمُومَةٍ تَخَيَّلُ بِالسَّفْرِ قِفَارًا إِلَّا مِنَ الْآجَالِ (٣)

يريد بقوله : تخيّل بالسفر ، أنهم يرونها مرّة على هيئة ، ومرّة على هيئة ،
تقال « كعب ابن زهير » :

وَصَرَمَاءُ مِذْكَارٍ كَأَنَّ دَوِيَّهَا بُعِيدَ جَنَّانِ اللَّيْلِ مِمَّا يُخَيَّلُ (٤)

حديث أناسي فلما سمعته إذا ليس فيه ما أبين فأعقل (٥)

وقال « الأخطل » يذكر فلاة رأى الصغير فيها كبيراً :

(١) ديوانه ص ٣٦٠ « النباة : الصوت الخفي ، وصه بمعنى اسكنوا ، لم يكن إلا أن يسمع
دويًا في الآذان » والبيت في اللسان ٤٠٦/١٧ والحيوان ٢٤٨/٦ .

(٢) عقب الجاحظ على بيت ذي الرمة بقوله : « قالوا : وبالذوى سميت دوية وداوية ، وبه
سمى الدودوا » ونقل الجوهري كلامه هذا ، وتقده ابن بري ودل على فساد قول الجاحظ ،
راجع تفصيل ذلك في اللسان ٣٠٤/١٨ .

(٣) ديوانه ص ٧ « الأصمى : تقول بالسفر ، أبو عبيدة : تقول للسفر . الديمومة : الفلاة
البعيدة الأطراف ، التي يدوم فيها السير . وقوله : تخيّل : يرونها مرّة على خلقة ، ومرّة على
أخرى لا تثبت أعلامها على حال . الأصمى : تقول بالسفر : تبعدهم وتنتظهم ، من قوله : غالته
غول . والآجال : جمع أجل - بالكسر - وهو القطيع من بقر الوحش ، كما في اللسان
١٠ / ١٣ .

(٤) ديوانه ص ٥ ، وقال الكرى في شرحه : « الصرماء : الأرض التي لا نبت فيها ولا ماء
والمذكار : المخوفة التي لا يسلكها إلا الذكر من الرجال . وقال بعضهم : معنى مذكار : أنها ذات
هول تذكرهم ما مر بهم فيها . والذوى : الصوت ، ولأننا يريد عزيز الجن بها وتخيّلهم .
وجنان الليل : ظلمته وما وارك . وقال بعضهم : جنان الليل ، لباس ظلمته ، وكل ما سترك
من شيء فقد أجنك ؛ وإنما قيل للقلب ، جنان ، لأنه استتر ويستتر ما فيه » .

(٥) قال الكرى في شرحه ص ٤٦ ، « يريد ، أسمع همهمة لا تفهم وذلك من خلاء
المكان . وقال غيره ، يريد كأن عزيز الجن حديث أناسي » .

تَرَى الشَّعْلَبَ الحَوْلِيَّ فِيهَا كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَلَا نَشْرًا حِصَانٌ مُجَلَّلٌ

وقال « النابغة »

وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُمَنَعٍ تَحَالُّ بِهِ رَاعِي الحَمُولَةِ طَائِرًا^(٢)

هذا رأى الكبير صغيراً لأنه في شَرَفٍ .

وقال « ابن أحرر » أيضاً في تضاعف الأعداد :

وَأَزْدَادَاتِ الأَشْبَاحِ أُخَيْلَةٌ وَتَعَلَّلَ الحَرِبَاءُ بِالنَّقْرِ

* * *

● وأخشى أن يكون معتقد هذا والنائل به ، بُرَّقُقُ عَنْ صَبُوحٍ^(٣) ،

وَيُسِرُّ حَسَوًا فِي ارْتِفَاءٍ^(٤) .

١٠ وما على من آمن بالبعث بعد الممات : أن يؤمن بعذاب البرزخ ، وقد

[٥٧] خَبَّرَ بِهِ / رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ قَاضٍ عَلَى الْكِتَابِ ؛ وَبِمُسْأَلَةِ

اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَنْ يُؤْمِنَ بِمُسْأَلَةِ الْمَلَائِكَةِ فِي الْقَبْرِ ؟ ! .

(١) ديوانه ص ٧ وقبله :

لمى ابن أسيد خالد أرقات بنا مسانيف تعرورى فلاة تقول

(٢) ديوانه ص ٥٥ .

(٣) جاء في اللسان ٣ / ٣٣٥ « وفي المثل : أعن صبوح ترقق . يضرب مثلاً لمن يجمع

ولا يصرح ، وقد يضرب أيضاً لمن يورى عن الخطب العظيم بكناية عنه ، ولئن يوجب عليك مالا

يجب بكلام يلفه . وأصله أن رجلاً من العرب نزل برجل عشاء فبقه لبنا ، فلما روى علق

يحدث أم مثواه بمحدث يرققه وقال في خلال كلامه : إذا كان غدا اصطبحنا وفعلنا كذا ، ففطن

له المنزول عليه وقال : أعن صبوح ترقق ؟ » . وانظر بجمع الأمثال ١ / ٤٨١ وجمهرة

الأمثال ص ٧ .

(٤) في اللسان ٤٦ / ١٩ « وفي المثل : يسر حسوا في ارتفاع ، يضرب لمن يظهر أمرا وهو

يريد غيره » .

وما على من آمن بإنية الشيطان : أن يؤمن بتخبُّطه؟ ومن صدق بخاق
الجن والغيلان : أن يُصدِّق بعزِّيفها وتغوُّلها؟! .

وما أخرجهُ إلى تجهيل العرب قاطبة وتكذيبها : وشاهدُها على صدق
ما تقول كتابُ الله تعالى ، ورسوله ، وكتب الله المتقدمة ، وأنبيأوه ، وأممُّ
العجم كلها؟! .

قد جعل الله « الجن » أحد الثَّقَاتين ، وخاطبهم في الكتاب كما خاطبنا ،
وسمَّاهم رجالاً كما سمَّانا فقال : ﴿ وَأَنَّه كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ
مِّنَ الْجِنِّ ﴾^(١) .

وقال في الحور العين : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّا بِإِنْسٍ قَبْلَهُمْ وَلَا بِنَاٍ ﴾^(٢) ،
فدل على أن الجن تطمِث كما تطمِث الإنس .

وأخبرنا عن طائفة منهم سمعوا القرآن فَوَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ^(٣) ،
وقال : ﴿ الَّذِينَ يَا كُفُونَ الرَّبَّآ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ
الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾^(٤) ، والمسُّ : الجنون ، سُمِّيَ مَسًّا ؛ لأنه عن إمام
الشیطان ومسه ، يكون .

هذا مع أخبار كثيرة صحاح تُؤثِّرُ عن الرسول ، صلى الله عليه ، وعن
السلف في الرُّئي^(٥) والنَّجِي .

(١) سورة الجن ٦ .

(٢) سورة الرحمن ٥٦ ، ٧٤ . وتفسير غريب القرآن ٤٤٢ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأحقاف ٢٩ « ولإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون
القرآن ، فلما حضروه قالوا : أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين » .

(٤) سورة البقرة ٢٧٥ . وتفسير غريب القرآن ٩٨ .

(٥) في اللسان ١٩/١٠ « الرئي - بفتح الراء وكسرهما - جى يتعرض للانسان بربه كهانة
وطبا . . . وفي حديث عمر - رضى الله عنه - قال لسواد بن قارب : أنت الذى أتاك ربك
بظهور الإسلام؟ قال : نعم . . . » .

وما تُنكر مع هذا أن الفلوات قد يعرض فيها ما يذكرون ، ولكن ذلك لا يدفع به حقائق ما يسمعون ويُبصرون .

ولم تكن العرب طرّاً — مع أفهامها وألبابها — لتتواطأ على تخيّل وظنون ، ولا كلّها أسمعها الخوف ، وأراه الجبن ، فهذا « أبو البلاد الطّهوي^(١) » ، و « تأبّط شراً^(٢) » — وهما من مرّدة العرب ، وشياطين الإنس . — يصفان الغول ، ويحمليّانها ويساورانها . وهذا « أبو أيوب الأنصاري » بأسرها^(٣) .

(١) قال الأمدى في المؤلف والمختلف ص ١٦٣ « أبو الغول الطهوي ، هو من قوم من بني طهية يقال لهم : بنو عبد شمس بن أبي سود ، يكنى أبا البلاد ، وقيل له : أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا فقتله وقال : لقيت الغول تهوي جنح ليل الخ » وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وقد عاب حماد الراوية شعرا له فقال يهجوّه :

نعم الفتى لو كان يعرف ربه ويقيم وقت صلاته حماد

وهي أبيات ذكرها أبو الفرج في الأغاني ١٧١/٥ وقد قال الجاحظ عنه في الحيوان ٢٣٥/٦ بعد نقله قصيدته التي قص فيها لقاء الغول : « وكان من شياطين الأعراب ، وهو كما ترى يكذب وهو يعلم ، ويظلم الكذب ويحبره » وقد ترجمه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٣٩٤/١ - ٣٩٥ . (٢) راجع ترجمته وقصيدته التي زعم فيها أن لقي الغول وقتلها ، في الشعر والشعراء ٢٧١/١ - ٢٧٣ والأغاني ٢٠٩/١٨ - ٢١٨ .

(٣) روى الترمذى ١٤٤/٢ والحاكم في المستدرک ٤٥٨/٣ - ٤٥٩ عن أبي أيوب الأنصاري أنه قال : كانت لي سهوة فيها تمر ، فكانت تجيء الغول كهيئة السنور فتأخذ منه ، فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذهب فإذا رأيته فقتل : بسم الله : أجيبي رسول الله . قال : فأخذها فخلقت ألا تعود ، فأرسلها ، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : خلقت ألا تعود ، قال : كذبت وهي معاودة للكذب . قال فأخذها مرة أخرى فخلقت ألا تعود ، فأرسلها ، ثم جاء إلى الرسول فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : خلقت ألا تعود ، قال : كذبت وهي معاودة للكذب . قال : فأخذها وقال : ما أنا بتاركك حتى أذهب إلى رسول الله ، فقالت : لاني ذاكرة لك شيئا : آية الكرسي ، اقرأها في بيتك فلا يتربك شيطان ولا غيره . فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ فأخبره بما قالت فقال : صدقت وهي كذوب . قال أبو عيسى الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، وفي الباب عن أبي بن كعب .

وهذا « عمر » رضى الله عنه ، يُصارع الجنى^(١) .

وما جاء في هذا أكثر من أن نُحيطَ به .

• فمن آمن بمحمد ، صلى الله عليه ، وبأن ما جاء به الحق ، آمن

[٥٨]

بجميع هذا ، وشرح صدره به . /

• ومن أنكره - : لأنه لا يؤمن إلا بما أوجبته النظر والقياس على ما شاهد
ورأى في الموات والحيوان - فماذا بتى على المسلمين ؟ وأى شيء ترك
للملحدين ؟

* * *

وذهب « أهل القدر » في قول الله عز وجل : ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾^(٢) إلى أنه على جهة التسمية والحكم عليهم بالضلالة ،
ولهم بالهداية .

وحدیث « أبى » فی المستدرک ١ / ٥٦٢ وصححه على شرط الشيخين ولم يخرجاه . راجع أيضاً
حياة الحيوان للدميرى ٢ / ٢٣٠ .

والسهوة - كما في اللسان ١٩ / ١٣٣ « شبهه بالرء والطاق يوضع فيه الشيء » .

(١) في حياة الحيوان للدميرى ٢ / ٢٣١ : « وفي مسند الدارمى ٢ / ٤٤٨ عن عبد الله بن
مسعود ، قال : خرج رجل من الإنس فلقبه رجل من الجن فقال له : هل لك أن تصارعنى ، فإن
صرعتنى علمتلك آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان ، فصارعه فصرعه الإنسى ،
وقال : لانى أراك ضئيلاً ، شخيتا ، كأن ذراعيك ذراعا كلب ، أفهكذا أنتم أيها الجن كلكم ؟
أم أنت من بينهم ؟ فقال : لانى منهم لضليع ، ولكن عاودنى الثانية ، فإن صرعتنى علمتلك ،
فصرعه الإنسى ، فقال : تقرأ آية الكرسي ، فإنها لا تقرأ فى بيت إلا خرج منه شيطان له
حجج كحجج الحمار ، ثم لا يدخله حتى يصبح ، فقيل لعبد الله بن مسعود . أهو عمر ؟ قال :
ومن عسى أن يكون إلا عمر ؟ » .

قوله : الضئيل ، معناه الدقيق النجيف ، والشخيت : الهزيل الخسيس المحفر الجنبين . والضليع :
الوافر الأضلاع ، والحجج : الضراط » .

وانظر باب ذكر مصارعة عمر للشياطين وخوف الشياطين منه ، فى كتاب سيرة عمر لابن
الجوزى ص ٤٤ .

(٢) سورة النحل ٩٣ وفاطر ٨ .

وقال « فريق منهم » : يُضِلُّهُمْ : يَنْسُبُهُمْ إِلَى الضَّلَالَةِ ، وَيَهْدِيهِمْ :
يُبَيِّنُ لَهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ .

نخالفوا بين الحكمين ، ونحن لا نعرف في اللغة أفعلت الرجل : نَسَبْتُهُ .
وإنما يُقالُ إذا أردت هذا المعنى : فَعَلْتُ . تقول : شَجَعْتُ الرَّجُلَ وَجَبَنْتُهُ
وَسَرَقْتُهُ وَخَطَّأْتُهُ وَكَفَرْتَهُ وَضَلَلْتَهُ وَفَسَقْتَهُ وَفَجَّرْتَهُ وَلَحَنْتَهُ . وَقُرِي : ﴿ إِنَّ
ابْنَكَ سُرِقٌ ﴾^(۱) ، أَيْ نَسِبَ إِلَى السَّرِقِ .

ولا يقال في شيء من هذا كله : أفعَلْتَهُ ؛ وأنت تريد نسبه إلى ذلك .
وقد احتج « رجل من النحويين » كان يذهب إلى « القدر »^(۲) —

لقول العرب : كَذَبْتُ الرَّجُلَ وَأَكْذَبْتُهُ . — بقول الله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ
لَا يُكْذِبُونَكَ ﴾^(۳) ولا يُكْذِبُونَكَ ، وذكر أن أَكْذَبْتُ وَكَذَبْتُ جَمِيعًا ،
بمعنى : نَسَبْتُ إِلَى الكَذِبِ .

(۱) سورة يوسف ۸۱ وقرأ الجمهور : « سرق » ثلاثيا مبنيًا للفاعل . وأما قراءة
« سرق » بتشديد الراء ، مبنيًا للمفعول ، فهي قراءة ابن عباس ، وأبو زرير ، والكسائي —
في رواية — راجع القراءات الشاذة لابن خالويه ص ۶۵ والبحر المحييط ۳۳۷/۵ .
(۲) في م « إلى القدر » وهو أبو عمرو الجرمي « لكن قال الخطيب البغدادي في ترجمته :
« وكان بمن اجتمع له مع العلم صحة المذهب ، وحسن الاعتقاد . . . وكان ذا دين وأخا ورع »
راجع تاريخ بغداد ۳۱۳/۹ - ۳۱۵ وبغية الوعاة ص ۲۶۸ ، ولنا قيل له : الجرمي لأنه كان
ينزل في جرم ، وهي من قبائل اليمن ، واسمه صالح بن إسحاق ، وهو بصري قدم بغداد على
الحسن بن سهل ، وناظر الفراء وأخفه . وتوفي سنة خمس وعشرين ومائتين .
(۳) سورة الأنعام ۳۳ « قد نعلم إنه ليحزنك الذي يتولون ، فإنهم لا يكذبونك ، ولكن
الظالمين آيات الله يجحدون » . وجاء في البحر المحييط ۱۱۱/۴ « وقرأ على ونافع والكسائي
بتخفيف يكذبونك ، وقرأ باقي السبعة وابن عباس بالتشديد ، فقيل : هما بمعنى واحد نحو كَبُرَ
وأكثر ، وقيل بينهما فرق . . . فعلى القول بالفرق يكون معنى التخفيف : لا يجحدونك كاذبا ،
أولا ينسبون الكذب إليك . وعلى معنى التشديد يكون : إما خبرا محضا عن عدم تكذيبهم
إياه ، ويكون نسبة ذلك إلى كلهم على سبيل الحجاز ، والمراد به بعضهم ؛ لأنه معلوم قطعا أن
بعضهم كان يكذبه ويكذب ما جاء به . وإما أن يكون نفي التكذيب لانتفاء ما يترتب عليه

وليس ذلك كما تأوّل ، وإنما معنى أ كذبت الرجل : ألقيته كاذباً .
 وقولُ الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ بالتخفيف أى :
 لا يحدونك كاذباً فيما جئت به ، كما تقول : أبخلتُ الرجل وأجبنته وأحمقته ،
 أى وجدته جباناً بخيلاً أحمق .

وقال : « عمرو بن معد يكرب » لبني سليم : « قاتلناكم فما أجبنناكم ،
 وسألناكم فما أبخناكم ، وهجوناكم فما أحمناكم »^(١) أى : لم نجدكم جبناء ،
 ولا بخلاء ، ولا مفرحين .

وقال « الكسائي » : العرب تقول : أ كذبتُ الرجل : إذا أخبرت
 أنه رواية للكذب : وكذبتُه : إذا أخبرت أنه كاذبٌ . ففرق بين
 المعنيين^(٢) .

١٠

واحتج أيضاً لأفعلتُ فى معنى نسبت ، بقول « ذى الرثمة » يصف ربعا :

وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُؤُهُ تَكَلَّمَنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَأَعِيْبُهُ /^(٣) [٥٩]

من المضار ، فكأنه قيل : لا يكذبونك تكذيباً يضرك ، لأنك لست بكاذب ، فتكذيبهم
 كالكذب .

(١) فى اللسان ١٦ / ٢٣٥ « قال عمرو بن معد يكرب - وكان قد زار رئيس بنى سليم
 فأعطاه عشرين ألف درهم وسيفا وفرسا وغلاما خبازا وثيابا وديبا - : لله دركم يا بنى سليم ،
 قاتلتها فما أجبنتها ، وسألناها فما أبخناها ، وهاجيتها فما أحمناها » وفيه ٤٩ / ١٣ : يا بنى سليم
 لقد سألناكم فما أبخناكم » وفيه ٣٣٦ / ١٥ : وهاجيناكم فما أحمناكم ، أى فما أسكتناكم عن
 الجواب » وانظر ترجمته عمرو بن معد يكرب وأخباره فى الأغاني ١٤ / ٢٥ - ٤١ والشعر
 والشعراء ١ / ٣٣٢ - ٣٣٦ .

(٢) فى اللسان ٢ / ٢٠٢ : « قراءة الكسائي : فإنهم لا يكذبونك ، بضم الياء وتكبين
 الكاف ، على معنى لا يكذبون الذى جئت به إنما يجحدون بآيات الله ويتمرضون لعقوبته ، وكان
 الكسائي ينتج لهذه القراءة بأن العرب تقول : كذبت الرجل : إذا نسبته إلى الكذب ،
 وأكذبتُه : إذا أخبرته أن الذى يحدث به كذب » .

(٣) ديوانه ص ٣٨ وأمالى المرتضى ١١ / ٢ ، ٨٥ والجوالقى ٣٢٠ والأضداد ص ٨٢
 واللسان ١٩ / ١١٤ ، وفى ص ١٧٠ : « وأشكبه حتى » قالوا : معنى أشكبه أى أبته شكواى

وتأول في أسقيه معنى أسقيه من طريق النسبة .

ولا أعلم « له » في هذا حجة ؛ لأننا نقول : قد أرعى الله هذه الماشية ،

أى : أنبت لها ماترعاه ، فكذلك نقول : أسقى الله الربيع ، أى أنزل عليه مطراً يسقيه ، وأنا أرعى الماشية ، وأسقى الربيع ، أى أدعو لها بالربيع ، وله بالسقياً .

واحتج « آخر » بيت ذكر أنه « لِطَرَفَةٍ » :

وما زال شُرْبِي الرَّاحَ حَتَّى أَشَرَّنِي صَدِيقِي وَحَتَّى سَاءَنِي بَعْضُ ذَلِكَ (١)

وتوهم أن قوله : أشرّنى ، نسبني إلى الشر .

وليس ذلك كما تأول ، وإنما أراد شهري وأذاع خبري ، من قولك :

أشرت الأقط وشررتته ، إذا بسطته على شيء ليحف . وقال « الشاعر »

وذكر يوم صيفين : ١٠

* وحتى أشرت بالأكف المصاحف (٢) *

يريد : شهرت وأظهرت .

* * *

= وما أكابده من الشوق إلى الطاعنين عن الربيع حين شوقني معاهدم فيه إليهم « والصاحبي

ص ١٩٢ « وأسأل حتى » وتفسير الطبري ١٤ / ١٦ وكتاب سيويه ٢ / ٢٣٥ وشرح شواهد

الثانية ص ٤١ ونوادر أبي زيد ص ٢١٣ وأساس البلاغة ١ / ٣٠ ومجاز القرآن ١ / ٣٥٠ .

(١) ديوانه ص ٥٥ واللسان ٦ / ٦٧ ومقاييس اللغة ٣ / ١٨١ .

(٢) في اللسان ٦ / ٦٩ « وأشر الشيء : أظهره ، قال كعب بن جعيل ، وقيل : لأنه

للحسين بن الحمام المري :

فا برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى أشرت بالأكف المصاحف

والشعر غير منسوب في مقاييس اللغة ٣ / ١٨١ والبيت كذلك في إصلاح المنطق ص ٢٨٦

وفي وقعة صيفين ص ٣٣٦ لكعب بن جعيل وفي ص ٤١١ لأبي جهمة الأسدي ، وذكره ابن

قتيبة في أدب السكاتب ص ٣٥١ ولم ينسبه . وقال ابن السيد في الاقتصاب ص ٣٧٨ : « هذا

البيت للحسين بن الحمام المري ، قاله في حرب صيفين ، وذلك أن معاوية لما رأى أمر على يقوى ، =

وروى عبد الله بن محمد بن أسماء ، عن جُوَيْرِيَةَ ، قال : كنتُ عند
« قَتَادَةَ » فسئل عن « القَدَر » ، فقال : ما زالت العرب تُثبتُ « القَدَر »
في الجاهلية والإسلام .

وحدثني « أبو حاتم : سهل بن محمد » ، عن الأصمعي / قال : قلت [٦٠]
« لِذِرْوَأْسِ الْأَعْرَابِيَّةِ » : ما جعل بني فلان أشرفَ من بني فلان ؟ قال :
الكتابُ . يعني « القَدَر » ، ولم يقل : المكارمُ والفعالُ .

* * *

وكان « الأصمعي » يُنشدُ من الشعر أبياتاً في « القَدَر » ذكراً لها وغيرها :

قال : أنشدني عيسى ابن عمرَ لِبَدَوِيٍّ :
كلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَخِيكَ مَتَاعٌ وَبِقَدْرِ تَفَرَّقٍ وَاجْتِمَاعٍ^(١)
وقال « المرارُ بن سعيد الأسدي »^(٢) :
وَمَنْ سَابِقُ الْأَقْدَارِ إِذْ دَأَبَتْ بِهِ وَمَنْ نَائِلٌ شَيْئاً إِذَا لَمْ يُقَدَّرِ ؟
وقال « جميل » :
أَقْدَرُ أَمْرًا لَسْتُ أَدْرِي : أَنَالَهُ ؟ وَمَا يَقْدِرُ الْإِنْسَانُ : فَاللَّهُ قَادِرُ

وأمره يضعف ، شاور عمرو بن العاص ، وقال له : ما ترى ؟ فقال : مر الناس برفع المصاحف ،
فأمر بخمسائة مصحف فرفعت . فلما علم أصحاب على ذلك كفوا عن التل ، فقال لهم : إن
هذه خديعة . فسألوهم ما شأن هذه المصاحف ؟ فقال معاوية : نجعل القرآن حكماً بيننا ونثوب
إلى السلم ، فكان ذلك سبب تحكيم الحكيمين : عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ،
وخروج الخوارج ... » .

(١) في اللسان ٦ / ٣٨٢ « والقدر - بفتح الدال - كالقدر - بسكونها - وجمعها جميعاً :
أقدار ، وقال اللحياني : القدر - بالفتح - الاسم ، والقدر - بالسكون - المصدر ، وأنشد : *
كل شيء حتى أخيك الخ .

(٢) المرار شاعر إسلامي من مخضرمي الدولتين ، كان يهاجى المساور بن هند ، راجع ترجمته
في الشعر والشعراء ٢ / ٦٨١-٦٨١ والأغاني ٩ / ١٥٨-١٦١ ومعجم الشعراء ص ٤٠٨-٤٠٩ .

وقال « ابن الدُمَيْيَنَة » :

زُورُوا بِنَا الْيَوْمَ سَلِمَى أَيُّهَا التَّفَرُّ وَنَحْنُ لَمَّا يُفَرِّقُ بَيْنَنَا التَّدَرُّ (۱)

وقال « الفرَزْدَق » :

نَدَمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعَى لَمَّا غَدَتُ مِنِّي مُطْلَقَةً نَوَارُ (۲)

وَلَوْ ضَدَّتْ بِهَا كَفَى وَنَفْسِي لَكَانَ عَلَيَّ لِلتَّقْدَرِ الْخِيَارُ (۳)

وقال « القَسَّ » (۴) :

قَدْ كُنْتُ أَعْذِلُ فِي السَّفَاهَةِ أَهَابَهَا فَاعْجَبْ لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ

فَالْيَوْمَ أَعْذِرُهُمْ ، وَأَعْلَمُ أَنَّمَا سُبُلُ الْغَوَايَةِ وَالْهُدَى أَقْسَامُ

(۱) ديوانه ص ۴۸ .

(۲) ديوانه ص ۳۶۳ والكامل ۸۲/۱ واللسان ۱۸۶/۱۰ وروى المرد بنده عن أبي شققل راوية الفرزدق قال : قال لي الفرزدق يوما : امض بنا إلى حلقة الحسن - البصرى - فإني أريد أن أطلع النوار ، فقلت : إني أخاف عليك أن تنبها نفاك ، ويشهد عليك الحسن وأصحابه ، فقال : امض بنا حثينا حتى وقفنا على الحسن فقال : كيف أصبحت يا أبا سعيد ؟ فقال بخير ، كيف أصبحت يا أبا فراس ؟ قال : تعلم أن النوار مني طالق ثلاثا ، فقال الحسن وأصحابه : قد سمعنا . قال : فانطلقنا ، فقال لي الفرزدق : يا هذا ، إن في قلبي من النوار شيئا ، فقلت : قد حذرتك . فقال : ندمت ندامة الكسعى الخ « والكسعى : هو محارب بن قيس بن بنى كساعة ، الذي يضرب به المثل في الندامة ، وهو راجل رام رمى بعدما أسدفت الليل غيرا فأصابه ، وظن أنه أخطأ فكسر قوسه ، ثم ندم من الغدحين نظر إلى العير مقتولا ، وانظر تفصيل قصته وأشعاره فيها في اللسان ۱۸۶/۱۰ - ۱۸۷ .

(۳) في الكامل : « ولو أتى ملكك يدي ونفسي » وقبل هذا البيت :

وكانت جنني نخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار

(۴) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار ، من بنى جشم بن معاوية ، وكان فقيها ، عاديا من عباد مكة ، وكان يسمى النفس لعبادته ، وقد فتن بسلامة المغنبة ، جارية سهيل بن عبد الرحمن ، وشاعت فتنه بها وظهرت . فعاب عليها لقبه ، وسميت سلامة النفس ، وفي ذلك يقول عبيد الله ابن قيس الرقيات :

لقد فتنت ربا وسلامة النفس فلم تتركها للنس عقلا ولا نفسا

راجع تفصيل ذلك في الأغانى ۶/۸ - ۷ وعيون الأخبار ۴/۱۳۵ - ۱۳۵ .

وقال « ابن أحمَرَ »^(١) حين سُمِّيَ بطنه :

شَرِبْنَا وَدَاوَيْنَا ، وَمَا كَانَ ضَرًّا نَا - إِذَا اللَّهُ حَمَّ الْقَدْرَ - أَلَّا نُدَاوِيَا^(٢)

وقال « الشَّمَاخ » :

وَإِنِّي عَدَانِي عَنكَ غَيْرَ مَاقِتٍ نَوَارَانٍ مَكْتُوبٌ عَلَيَّ بُغَاهُمَا^(٣)

أى حاجتان عسيران . والنوار : النفور . مكتوب على / أى مقدور [٦١]

على طلبهما .

وقال « الأَعْشَى » :

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا

أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحَيْلَةِ الْحَيْلُ^(٤)

يعنى : هم موقنون بأن ما قدر وحتم لا يدفع بالحيلة ، فهم موطنون

أنفسهم عليه .

وقال « أبو زُبَيْدٍ » :

فَلَا تَكُ كَالْمَوْقُوسِ عَن ظَهْرِ رَحْلِهِ تَرَدَّتْ بِهِ أَسْبَابُهُ وَهُوَ يَنْظُرُ

(١) هو أبو الخطاب عمرو بن أحمَرَ الباهلي ، شاعر جاهلي صحيح الكلام ، كثير الغريب ، أدرك الإسلام فأسلم وغزا مغازي الروم وأصيب عينه هناك . ونزل الشام وعمره تسعين سنة ، وسقى بطنه قات في عهد عثمان ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١ / ٣١٥ - ٣١٨ ومعجم الشعراء ص ٢١٤ وطبقات الشعراء ص ٤٩٢ - ٤٩٣ .

(٢) البيت من قصيدة ذكرها المؤلف في الشعر والشعراء ١ / ٣١٦ ، وذكره أيضاً في عبون الأخبار ٣ / ٢٧٤ « حم المرء » .

(٣) في ديوانه ص ٨٨ « عنكم » عداني : صرفني وشغلني ، غير ماقِت : مبغض . ونواران : ثنية نوار ، وهي النفور من الريبة . والمعنى : « ان طلب وصل هاتين المرأتين حبسه عمن يخاطب » وقد ذكر البيت المؤلف في كتاب المعاني الكبير ٢ / ٨٧١ .

(٤) ديوانه ص ٤٥ : « علموا : أيقنوا أن ما قدر الله لا بد منه ، ويروى : « عن ذي الحيلة

الأجل »

أسبابه : المقادير ، تردت به وهو ينظر لا يقدر أن يدفع ذلك .
والموقوص : الذي قد اندقت عنقه .

وقال « الراعى » :

وهنَّ يحاذرنَ الردى أن يصيبني
وكان ترى من مسعفٍ بمنية
ومن قبل خلقي خطاً ما كنت لاقياً
وقال « أفنون التغابي » (٢) :

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقى
وقال « لبيد بن ربيعة العامري » :

إنَّ تقوى ربنا خيرُ نفلٍ
من هداهُ سُبُلَ الخيرِ اهتدى
وباذنِ اللهِ ربيثي وعَجَلِ (٤)
ناعمِ البَالِ ، وَمَنْ شاءَ أضلَّ

أفتري لبيداً أراد بقوله : من شاء أضل ، أى سُمى ضالاً ؟ لا لعمرك

الله / ما عَرَفَ هذا لبيدٌ ولا وجدَه في شيء من اللغات . والمعنى فى ضلَّات ،

وأضلت ، ويشرح صدره للإسلام ، ويجعل صدره ضيقاً حرجاً — يمتنع
على التأويل المطلوب بالحيلة عند من عرف اللغة .

(١) فى اللسان ١١ / ٥٣ وكل شيء دنا فقد أسعف ، ومنه قول الراعى

* وكان ترى من مسعفٍ بمنية *

(٢) لقب لشاعر جاهلى ، اسمه : صريم بن معشر بن ذهل ، لقب بذلك ، لأنه قال فى بيت :

« إن للشباب أفنونا » راجع ترجمته فى الشعر والشعراء ١ / ٣٨٢ والمؤتلف والمختلف ص ١٥١ .

(٣) البيت من أبيات فى المفضليات ص ٢٦١ والشعر والشعراء ١ / ٣٨٢ والمؤتلف ص ١٥١

والصناعتين ص ١٦٤ وتاج العروس ١٠ / ٣٩٨ .

(٤) ديوانه ص ١١ وبين البيتين فيه :

مأحمد الله فلا ند له بيديه الخير ما شاء فعل

والبيت الأول فى السكامل ٢ / ٢٤٦ ونظام الغريب ص ٢٣٧ واللسان ١٤ / ١٩٤ والنقل

— بالتحريك الغنيمة والهبة ، والثانى فى اللسان ١٣ / ٤١٥ .

• وربما جعلت العربُ « الإضلال » في معنى الإبطال والإهلاك ؛

لأنه يؤدّي إلى التهلكة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : أإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾^(۱) ، أي بطلنا ولحقنا بالتراب وصرنا منه . والعرب تقول : ضل الماء في اللبن : إذا غاب اللبن عليه فلم يتبين .

وقال « النابغة الذبياني » يرثي بعض الملوك :

وَأَبَ مُضِلُّوهُ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلٌ^(۲)
أي قابروه ، سمّاهم مضلين لأنهم غيبوه وأفقدوه فأبطلوه .

* * *

هذا مذهب العرب في « القدر » ، وهو مذهب كل أمة من العجم ،

وأن الله في السماء ، ما تركت على الجبلّة والفِطْرَة ، ولم تُنقل عن ذلك بالمتنيس والتلبّيس .

۱۰

وقد أعلمتكم في كتاب « غريب الحديث » أن فريقاً منهم يقولون :

لا يلزمنا اسم « القدر » من طريق اللغة ؛ لأنه يُتَأَوَّل علينا / أنا نقول : [۶۳]
لا قدر ، فكيف نُنسبُ إلى ما نَجِدُ ؟

وأن هذا تمويه ، وإنما نُسبوا إلى « القدر » لأنهم يضيفونه إلى أنفسهم ،

(۱) سورة السجدة ۱۰ . وتفسير غريب القرآن ۳۴۶ .

(۲) الجمهرة ۳/۲۲۸ ، ۲۶۰ والأمل ۱/۲۴۷ والحيوان ۳/۴۸۹ وفي اللسان ۱۳/۴۱۹
« وأضل الميت : إذا دفن ، وروى بيت النابغة الذبياني يرثي النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني :

فإن تحي لا أملك حياتي وإن تمت فما في حياة بعد موتك طائل

فأب مضلوه الخ يريد بضايه : دافنيه حين مات . وقوله : بعين جلية أي بخبر صادق أنه
مات . والجولان : موضع بالشام . أي دفن بدفن النعمان الحزم والعتاء » وانظر البحر ۲/۴۸۹ .

وغيرهم يجعله لله دون نفسه ، ومدعى الشيء لنفسه أولى بأن ينسب إليه ممن
جعله لغيره .

* * *

• وأما الطاعنون على القرآن « بالمجاز » فإنهم زعموا أنه كذب ،

٥ لأن الجدار لا يُريد ، والقرية لا تُسأل .

وهذا من أشنع جهالاتهم ، وأدلهما على بسوء نظرهم ، وقلة أفهامهم .

ولو كان (١) المجاز كذباً ، وكلُّ فعل يُنسب إلى غير الحيوان باطلاً —

كان أكثر كلامنا فاسداً ؛ لأننا نقول : نبت البقل ، وطلت الشجرة ،
وأبنت الثمرة ، وأقام الجبل ، ورخص السعر .

[٦٤] وتقول : كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا / والفعل لم يكن
وإنما كَوَّن .

وتقول : كان الله . وكان بمعنى حَدَثَ ، والله ، جل وعز ، قبل كل

شيء بلا غاية ، لم يحدث : فيكون بعد أن لم يكن .

والله تعالى يقول : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ (٢) وإنما يعزِم عليه .

ويقول تعالى : ﴿ فَمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ (٣) وإنما يُرَبِّحُ فيها .

١٥

ويقول : ﴿ وَجَاوَأَا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ (٤) وإنما كُذِّبَ به .

(١) نقل هذا الكلام ابن رشيق في العمدة ٢٣٦/١ .

(٢) سورة محمد ٢١ . وأحال في تفسير غريب القرآن ٤١١ على ما هنا .

(٣) سورة البقرة ١٦ .

(٤) سورة يوسف ١٨ .

ولو قلنا^(۱) للمُنكر لقوله : ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ ﴾^(۲) : كيف
 كنت أنت قائلاً في جدارٍ رأيتَه على شفا انهيبار : رأيتَ جداراً ماذا ؟
 لم يجدُ بدءاً من أن يقول : جِدَارًا يَهُمُّ أَنْ يَنْقُضَ ، أو يكاد أن يَنْقُضَ ،
 أو يقارب أن يَنْقُضَ . وأياً ما قال فقد جعله فاعلاً ، ولا أحسبه يصلُ إلى
 هذا المعنى في شيء من لغات العجم ، إلا بمثل هذه الألفاظ .

وأنشدني « السَّجِسْتَانِي » عن « أبي عبيدة » في مثل قول الله : ﴿ يُرِيدُ
 أَنْ يَنْقُضَ ﴾^(۳) :

يُرِيدُ الرُّمْحُ صَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ وَيُرْعَبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلٍ^(۴)
 وأنشد الفراء :

۱۰. إِنَّ دَهْرًا يَأْفُ شَمْلِي بِجُمْلٍ لَزَمَانَ يَهْمُهُ بِالْإِحْسَانِ^(۵)
 والعرب تقول : بأرض فلان شجرٌ قد صاح . أى طال ؛ لَمَّا تَبَيَّنَ

(۱) نقل هذا الكلام ابن رشيق في العمدة ۱/ ۲۳۶ .

(۲) سورة الكهف ۷۷ .

(۳) نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ۱ / ۴۱۰ : « يريد أن ينقض » وليس للحائط
 لإرادة ، ولا للموت ، ولكنه إذا كان في هذه الحال من ربه ، فهو لإرادته ، وهذا قول العرب
 في غيره . قال [الحارثي] : يريد . . . بنى براء . . . عقيل « ومجازه : يقع ، يقال : انقضت الدار :
 إذا تهدمت وسقطت . وقرأ قوم : « أن ينقاض » ومجازه : أن ينقلع من أصله ويتصدع ،
 يتمزلة قولهم : قد انقضت السن . أى انصدعت وتقلعت من أصلها ، يقال : فراق كقيض
 السن . أى لا يجتمع أهله . قال :

فراق كقيض السن ، فالصبر لانه لسكر أناس عثرة وجبور

(۴) مجاز القرآن ۱ / ۴۱۰ والبيت في الصناعتين غير منسوب ص ۲۱۲ وتفسير الطبري

۱۶ / ۱۸۶ وكذلك في اللسان ۴ / ۱۷۱ وفيه : « ويعدل عن دماء » .

(۵) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ۴ / ۵۵ والصناعتين ص ۲۱۲ وفيه « شملي بسلمى »

وتفسير الطبري ۱۵ / ۱۸۷ .

الشَّجَرُ لِلنَّاطِرِ بِطَوْلِهِ ، ودلَّ على نفسه - جعله كأنه صائحٌ ؛ لأن الصائح يدلُّ على نفسه بصوته .

ومثله قولُ « العجاج » :

* كَالكَرْمِ إِذْ نَادَى مِنَ الْكَافُورِ ^(١) *

ويقال : « هذا شجرٌ واعدٌ » إذا نورٌ ، كأنه لما نورَ وعَدَّ أن يُشمر .
« ونباتٌ واعدٌ » : إذا أقبلَ بماءٍ ونضرةٍ .

قال « سويدُ بن كراعٍ » ^(٢) :

رَعَى غَيْرَ مَدْعُورٍ بَيْنَ وِرَاقِهِ لَعَاعٌ تَهَادَاهُ الدَّ كَادِكُ وَاوَعِدُ ^(٣)

في أشباه لهذا كثيرة ، سنذكر ما نحفظ منها في كتابنا هذا مما أتى في كتاب الله ، عز وجل ، وأمثاله من الشعر ، ولغات العرب ، وما استعمله الناس في كلامهم . ١٠

ونبدأ بباب الاستعارة ؛ لأن أكثر المجاز يقع فيه .

(١) ديوانه ص ٢٧ وقبلاه :

غراء تسي نظر النطور بفاحم يعكف أو منشور

وهو في الجمهرة ٣/٣٨٩ له وكذلك المخصص ١٠/٢١٦ ، واللسان ١٢ / ١١٢ والعمدة ١ / ٢٣٨ ومبادئ اللغة ص ١٧٨ وفي اللسان ٦/٤٦٥ : « كافور الطلعة : وعارها الذي ينشق عنها ، سمي كافورا لأنه قد كفرها ، أي غطاها . وقول العجاج . * كالكرم الخ . كافور الكرم : الورق المغطى لما في جوفه من العنقود ، شبهه بكافور الطلع لأنه يفرج عما فيه .
(٢) سويد بن كراع العكلى ، شاعر فارس مقدم ، من شعراء الدولة الأموية كان في آخر أيام جرير والفرزدق ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢ / ٦١٦ - ٦١٧ وطبقات الشعراء ص ١٤٧ - ١٤٩ والأغاني ١١ / ١٢٧ - ١٣٠ .

(٣) البيت له في اللسان ٤/٤٧٩ ، والعمدة ١/٢٣٨ وهو غير منسوب في الأمالي ١٠/١٨١ والمخصص ١٠/١٨٣ وعجزه له في الصناعتين ص ٢١٢ وفي اللسان ١٠ / ١٩٥ « قال سويد ابن كراع ووصف نورا وكلابا : رعى غير مدعور الخ . راقه : أعجبه . واعد : يرجى منه خير وتام نبات . واللعاغ : نبت ناعم في أول ما ينبت . »

بَابُ الاسْتِعَارَةِ

فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة ، إذا كان المسموع بها بسببٍ من الأخرى ، أو مجاوراً لها ، أو مُشاكلاً . فيقولون للنبات : نوى لأنه يكون عن النوى عندهم .

[٦٥]

قال « رؤبة بن العجاج » / :

* وَجَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُرْتَزِقِ^(١) *

أى جفّ البقل .

ويقولون للمطر : سماء ؛ لأنه من السماء ينزل ، فيقال : ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم .

قال « الشاعر »^(٢) :

١٠ إذا سَمَطَ السَّمَاءَ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابًا^(٣)

ويقولون : ضحكت الأرض : إذا أنبتت ؛ لأنها تبدى عن حُسن

(١) المخصص ١٢٩/١٠ والصناعتين ص ٢١١ وفي ديوانه ص ١٠٥ :

وجف أنواء الربيع المرتزق واستن أعراف السفا على القيق وانظر لشرح الأخير اللسان ٢٠١/١٢ .

(٢) هو معود الحكماء ، معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، كما في الاقتضاب ص ٣٢٠ واللسان ١٢٣/١٩ ومعجم الشعراء ص ٣٩١ والمفصليات ص ٣٥٩ .

(٣) البيت غير منسوب في الصناعتين ص ٢١٢ ومقاييس اللغة ٩٨/٣ وفي الأمل ١٨١/١ « وأنشد ابن قتيبة : إذا سقط السماء الخ وقال أبو بكر : يقال ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم ، أى مواقع الغيث » ونسبه ابن رشيق في العمدة ٢٣٧/١ لجرير بن عطية . وصدوره غير منسوب في الصاحي ص ٦٣ .

وقال ابن السيد في شرحه : « يقول : إذا نزل المطر بأرض قوم فأخصبت بلادهم وأجدبت بلادنا - سرنا إليها فرعيننا نباتها ، وإن غضب أهلها لم نبال بغضبهم لعزتنا ومنعتنا » .

النبات ، وتنفق عن الزهر ، كما يفتقر الضاحك عن الثغر ، ولذلك قيل لطلع النخل إذا انفتق عنه كافوره : الضحك^(١) ؛ لأنه يبدو منه للناظر كيباض الثغر . ويقال : ضحكت الطلعة ، ويقال : النور يضحك الشمس ؛ لأنه يدور معها .

وقال « الأعتى » يذكر روضة :

يضحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعيم النبت مكتهل^(٢)

وقال « آخر » :

* وضحك المزن بها ثم بكى^(٣) *

يريد بضحكه انعقاقه^(٤) بالبرق ، وببكائه : المطر .

ويقولون : لقيت من فلان عرق القرية ، أى شدة ومشقة . وأصل

١٠ هذا أن حامل القرية يتعب في نقلها حتى يعرق جبينه ، فاستعير عرقها في موضع الشدة^(٥) .

ويقول الناس : لقيت من فلان عرق الجبين ، أى شدة .

(١) اللسان ٣٤٦/١٢ .

(٢) الصناعتين ص ٢١٢ واللسان ٧٦/٥ وديوانه ص ٤ وفي اللسان ١٤ / ١٢٢ « وقول الأعتى : يضحك الشمس ، معناه : يدور معها ، ومضاحكته إياها : حسن له وانصرة له . والعيم : النبت الكثيف الحسن ، وهو أكثر من الجميم ، يقال : نبت عيم ومعيم وعمم . واكتهل الروضة : إذا عمها نبتها » .

(٣) الصناعتين ٢٣٩ والميوان ٧٥/٣ غير منسوب فيهما ، وهو في أمالي المرتضى ٩٤/٢
تدكين الراجز ، وقيل فيه :

* جن النبات في ذراها وزكا *

(٤) الانعقاق : الانشقاق .

(٥) قال الأصمعي : « عرق القرية معناه الشدة ، ولا أدري ما أصله » . وانظر أقوال

العلماء في معنى هذا القول في اللسان ١١١/١٢ - ١١٢ .

ومثل هذا في كلام العرب كثير بطول به الكتاب ، وسنذكر ما في كتاب الله تعالى منه .

● فمن الاستعارة في كتاب الله قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ

عَنْ سَاقِيهِ ﴾^(۱) أي عن شِدَّةٍ من الأمر ، كذلك قال « قَتَادَةُ » . وقال « إبراهيم » : عن أمر عظيم .

وأصل هذا أن الرجل إذا وَقَعَ في أمرٍ عظيمٍ يحتاج إلى معاناته والجدِّ فيه - شَمَّرَ عن سَاقِهِ ، فاستُعيرت « الساق » في موضع الشدة .

وقال « دُرَيْدُ بن الصَّمَّة » :

كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى الْجَلَاءِ طَلَّاعٌ أَنْجِدِ^(۲)

وقال « الهذلي » :

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوقَةٍ أَشْمَرٌ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِمَّنْزَرِي^(۳)

(۱) سورة الفلم ۴۲ . وأحال في تفسير غريب القرآن ۴۸۱ : على ما هنا .
(۲) البيت له من قصيدة في الأصمعيات ص ۱۱۳ وجمهرة أشعار العرب ص ۱۱۸ وديوان المعاني ۵۶/۱ والصناعتين ۳۰۵ : « صبور على الغزاء » وحامسة أبي تمام بشرح التبريزي ۳۰۸/۲ « بعيد من الآفات طلاع أنجد » وكميش الإزار ، مثل في الجد والتشمير ، والكميش والحقيف السريع الحركة ، وأضاف الكميش إلى الإزار على الحجاز ، كما يقال : عفيف الحجرة ، ونقي الجيب . وقوله : « خارج نصف ساقه ، يصفه بالتشمير . وبعيد من الآفات ، يريد أنه لاداء به وهو سليم الأعضاء » والبيت غير منسوب في اللسان ۱۳ / ۱۲۳ وفيه : « الجلاء : الخصلة العظيمة » .

(۳) هو أبو جندب الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ، القسم الثالث ص ۹۲ واللسان ۱۱۵/۱۱ ، ۱۱ / ۲۴۴ ، ۱۷ / ۲۴۸ ، وهو في الأضداد ۱۱۳ والمخصص ۱۲ / ۱۲۵ والخزانة ۳ / ۳۲۱ وشرح شواهد الشافية ص ۳۸۳ . مصوفة : أي أمر ضافه ، أي نزل به وشق عليه ، وإنما يخبر عن حاله ، وليس يخبر بكنت عما مضى من فعله .

• ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾^(۱) ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ [۶۶] نَقِيرًا^(۲) « والفتيل » : ما يكون / في شقّ النّواة . « والنقير » : النقرّة في ظهرها . ولم يُرد أنهم لا يظلمون ذلك بعينه ، وإنما أراد أنهم إذا حوسبوا لم يظلموا في الحساب شيئاً ولا ممدار هذين التافهين الحثيرين .

• والعرب تقول : ما رزأته زبالاً . « والزبال » ما تحمله النملة بنمها ، يريدون ما رزأته شيئاً .

وقال « النابغة الذبياني » :

يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلوْفِ وَيَعْزُو . ثم لا يرزأ العَدُوَّ فَتِيلًا^(۳)

وكذلك قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾^(۴) وهو « الفوفة » التي فيها النّواة . يريد ما يملكون شيئاً . ۱۰

• ومنه قوله عز وجل : ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾^(۵) أي قصدنا لأعمالهم وعمدنا لها . والأصل أن من أراد القدوم إلى موضع عمد له وقصدته .

« والهباء المنثور » : ما رأيت في شعاع الشمس الداخل من كوة البيت .

(۱) سورة النساء ۴۹ ، والإسراء ۷۱ . وتفسير غريب القرآن ۲۵۹ .

(۲) سورة النساء ۲۴ وانظر الصناعتين ص ۲۰۵ .

(۳) البيت للنابغة في هجاء النعمان بن المنذر ، أو قاله على لسانه حاسدوه ، كما في الشعر والشعراء ۱۱۷/۱ وللنابغة في الصناعتين ص ۲۰۶ والأغانى ۱۶۶/۹ ومقاييس اللانة ۴۷۲/۴ وهو لعبد القيس بن خفاف البرجمي في هجاء النعمان ، كما في الحيوان ۴ / ۳۷۹ . ومعنى لا يرزأ : لا ينقص ، يقال : ما رزأته ماله ، أي ما نقصته .

(۴) سورة فاطر ۱۳ وانظر الصناعتين ص ۲۰۶ .

(۵) سورة الفرقان ۲۳ . وتفسير غريب القرآن ۳۱۲ .

و « الهباء المنبث » : ما سَطَعَ من سَنَابِك الخيل . وإنما أراد أننا أبطلناه كما أن هذا مُبْطَلٌ لا يُلمَس ولا ينتفع به .

• ومنه قوله : ﴿ وَأَفْنِدْتُهُمْ هَوَاءً ﴾^(۱) يريد أنها لا تعي خيراً ؛ لأن المكان إذا كان خالياً فهو هواء حتى يشغله الشيء .

• ومثله قوله عز وجل : ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾^(۲) يريد أطلعنا عليهم . وأصل هذا أن من عثر بشيء وهو غائب نظر إليه حتى يعرفه . فاستعير العثار مكان التبين والظهور . ومنه يتول الناس : ما عثرتُ على فلانٍ بسوءٍ قطُّ . أى ما ظهرتُ على ذلك منه .

* * *

• ومنه قوله عز وجل : ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَّتْ بِالْحِجَابِ ﴾^(۳) أراد الخيل ، فسمّاها الخير لما فيها من المنافع .

قال « الراجز »^(۴) بعد أن عدّد فضائلها وأسباب الانتفاع بها - :

* فالخيل والخيراتُ في قرنينِ^(۵) *

(۱) سورة إبراهيم ۴۳ وتفسير غريب القرآن ۲۳۳ - ۲۳۴ .

(۲) سورة الكهف ۲۱ . وتفسير القرآن ۲۶۵ .

(۳) سورة ص ۳۲ وانظر المعاني الكبير ۸۵/۱ .

(۴) هو أبو ميمون العجلي : النضر بن سلامة ، وقد ذكر ابن قتيبة بعض هذه الأرجوزة الطويلة في عيون الأخبار ۱/ ۱۵۶ ، وذكرها كلها مع شرحها في المعاني الكبير ۱/ ۱۷۰ - ۱۷۶ .

(۵) في عيون الأخبار : « في قرنين » وفي المعاني ۱/ ۸۵ ، ۱۷۶ : « كالقرنين » ، والحزنة ۳/ ۶۴۳ .

وقال « طفيل » :

[٦٧] وللخيل أيام فمن يضطرب لها ويعرف لها أيامها الخير تعقب^(١)

* * *

• ومنه قوله عز وجل ﴿ أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾^(٢) . أى كان كافرا فهديناه وجعلنا له إيما نأ يهتدى به سبيل الخير والنجاة ﴿ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾^(٣) أى فى الكفر . فاستعار « الموت » مكان الكفر ، « والحياة » مكان الهداية ، « والنور » مكان الإيمان .

• ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾^(٤) أى إثمك ..
١٠ وأصل الوزر : ما حمله الإنسان على ظهره . قال الله عز وجل : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾^(٥) أى أحمالاً من حوائجهم . فشبه الإثم بالحمل ، فجعل مكانه ، وقال فى موضع آخر : ﴿ وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾^(٥) يريد آثامهم .

* * *

(١) ديوانه ص ١٦ « يقول : الخيل تأتي بالعم ، فمن يعرف لها أيامها الخير أعقبته ، قال : والخير صفة الأيام . قال أبو حاتم : كان سيبويه يقول : ويعرف لها أيامها تعقبه الخير ... »
والبيت له فى المعانى الكبير ٨٥/١ والخزانة ٦٤٢/٣ والإنصاف ٢٥٧ والصناعتين ٢١٣ .

(٢) سورة الأنعام ١٢٢ .

(٣) سورة الشرح ٢ ، وتفسير غريب القرآن ٥٣٢ .

(٤) سورة طه ٨٧ . وتفسير غريب القرآن ٢٨١ .

(٥) سورة العنكبوت ١٣ ، وتفسير غريب القرآن ٣٣٧ .

• ومن ذلك قوله: ﴿وَلَكِنَّ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾^(۱) أى نكاحاً، لأن النكاح يكون سرّاً ولا يظهر، فاستُعيرَ له السرُّ.

قال «رُؤْيَةٌ» :

* فَعَفَّ عَنِ اسْتِرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ^(۲) *

والعسق: الملازمة.

• ومنه قوله: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثَ لَكُمْ﴾^(۳) أى مُزْدَرَعٌ لَكُمْ كما تُزْدَرَعُ الأَرْضُ.

• ومنه قوله: ﴿وَأَسْتَمُ بِأَخْذِهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾^(۴) أى تَتَرَخَّضُوا. وأصل هذا أن يصرف المرء بصره عن الشيء ويُغْمِضُهُ، فسُمِّيَ التَّرَخُّصُ إِنْغَمَاضاً. ومنه يقولُ الناسُ للبائع: أُنْغِضْ وَغَمِضْ. يريدون لا تستص وكن كأنك لم تبصِر.

• ومنه قوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾^(۵) لأنَّ المرأةَ والرجل يتجردان ويجتمعان في ثوب واحد، وَيَتَضَامَّانِ فَيَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِلآخَرِ بِمَنْزِلَةِ اللِّبَاسِ.

(۱) سورة البقرة ۲۳۵. وتفسير غريب القرآن ۹۰.

(۲) ديوانه ص ۱۰۴ وقوله: «* أجنه في مستكنات الخلق * وبعده: * ولم ينسها بين فرك وعسق * وانظر اللسان ۲۲/۶، ۱۲/۱۲۲ «عسق به يسقي عسقا: لرق به ولزمه وأولع به، وعسقت الناقة بالفجل: أربت، وكذلك الحمار بالأنان..» وفي مجاز القرآن ۷۶/۱: «ففف، ببنى عن غشيانها، أراد الحمار» وهو غير منسوب في المخصص ۱۱۱/۵.

(۳) سورة البقرة ۲۲۳. وتفسير غريب القرآن ۸۴، ومجاز القرآن ۷۳/۱.

(۴) سورة البقرة ۲۶۷.

(۵) سورة البقرة ۱۸۷.

قال « النابغة الجعدي » :

إِذَا مَا الضَّجِيعُ تَنَى جِيدَهَا تَدَاعَتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِأَسَا^(١)

* * *

• ومنه قوله : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهَّرْ ﴾^(٢) أى طهّر نفسك من الذنوب ،

• فكنى عن الجسم بالثياب ؛ لأنها تشتمل عليه .

قالت « ليلي الأخيلية » وذكرت إبلا :

رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ فَلَا تَرَى لَهَا شَبَهًا إِلَّا النَّعَامَ الْمُنْفَرَا^(٣)

أى ركبوها فرمّوها بأنفسهم .

وقال « آخر » :

لَا هُمْ إِنْ عَامَرَ بَنَ جَهْمٍ أَوْ ذَمَّ حِجًّا فِي ثِيَابٍ دُسْمِ^(٤)

أى هو متدنّس بالذنوب / .

١٠

[٦٨]

والعرب تقول : قومٌ لَطَافُ الأُزْرِ . أى خِصَاصُ البَطُونِ ؛ لأنَّ الأُزْرَ

تُلَاثُ عليها . ويقولون : فِدَى لَكَ إِزَارِي . يريدون : بدنى ، فتضع الإزار

موضعَ النَّفْسِ .

(١) البيت له في اللسان ٨٧/٧ والشعر والشعراء ٢٥٥/١ وعجزة في مجاز القرآن ٦٧/١ .

(٢) سورة المدثر ٤ .

(٣) البيت لها في المعاني الكبير ٤٨٦/١ وفيه : « يعنى بأجسام خفاف ، يريد ركبوها »

والصناعتين ص ٢٧٧ والفائق ٢٨/١ وهو غير منسوب في اللسان ٢٣٩/١ وفيه : « رموها ، يعنى الركاب بأبدانهم » .

(٤) في أساس البلاغة ٢٧١/١ غير منسوب ، والمعاني الكبير ٤٨١/١ وشرحه ابن قتيبة

هناك بقوله : « أو ذم : أوجب وعقد ، في ثياب ، أى في جسم غير طاهر » وهو غير منسوب

أيضاً في اللسان ١١٧/١٦ « أى متلخطة بالذنوب ، يعنى أحرم بالحلج وهو مدنس بالذنوب »

وفى ٩٠/١٥ « الدسم : الوضر والدنس » .

قال « الشاعر » :

ألا أبلغ أبا حفص رسولاً فدى لك من أخى ثقة إزارى^(١)

وقد يكون الإزار في هذا البيت : الأهل^(٢) . قال « الهذلي » :

تبرأ من دم القتل وبزّه وقد علفت دم القتل إزارها^(٣)

أى نفسها .

ويقولون للعفاف : إزار ؛ لأنّ العفيف كأنّه استتر لما عفا .

وقال « عدى بن زيد » :

أجل أن الله قد فضلكم فوق ما أحكى بصلب وإزار^(٤)

(١) البيت لأبي المنهال بقيلة الأكبر الأشجعي ، كما في اللسان ٧٥/٥ وفي ٣٥٠/٨ غير منسوب ، وكذلك في الصناعتين ص ٢٧٧ ولبقيلة في المؤلف والمختلف ص ٦٢ وأبواب مختارة ص ١٠ والعقد ٤٦٣/٢ والعمدة ٢٨١/١ . وسيأتي البيت مع أبيات آخر في ص ١١٤ من صفحات الأصل المخطوط .

(٢) راجع ألف باء للبلوي ١٣٠/٣ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوانه ص ٢٦ واللسان ٧٣/٥ والمعاني الكبير ٤١٣/١ وقال ابن قتيبة في شرحه : « بزّه : سلاحه ، وقد علفت دم القتل لإزارها ، هذا مثل ، يقال : سحمت دم فلان في ثوبك ، أى قتلته . قال الأصمعي : هذه امرأة نزل بها رجل فتخرجت أن تدهنه وأن ترجل شعره ، ثم جاء كلب لها فولغ في إناؤها فغسلته سبع مرات ، وذلك بعين الرجل ، يتعجب منها ومن ورعها ، فبينما هو كذلك أتاها قوم يطابون عندها قتيلاً ، فانتقلت من ذلك وحلفت ؛ ثم فتشوا منزلها فوجدوا الدليل وسلاحه في بيتها » ومعنى انتقلت : أنكرت . رهوله في الجمهرة ٣٢٨/٢ .

(٤) الجمهرة ٢٣٥/٣ ، وفي اللسان ٥١/١ حكأ العقدة وأحكأها : شدّها وأحكأها ، قال عدى بن زيد :

أجل أن الله قد فضلكم فوق من أحكا صلباً بإزار

أراد فوق من أحكأ إزاراً بصلب . معناه فضلكم على من اتزر فشد صلبه بإزار ، أى فوق الناس أجمعين ؛ لأن الناس كلهم يحكئون أزرهم بأصلابهم . وروى :

* فوق ما أحكى بصلب وإزار *

أى بحسب وعفة ، أراد بالصلب ههنا : الحسب ، وبالإزار : العفة عن المحارم « أى فضلكم الله بحسب وعفاف فوق ما أحكى أى ما أقول » . وقد ورد في اللسان أيضاً ٧٥/٥ ، ٢٠٨/١٨ ، وانظر تهذيب الألفاظ ٥٤٨ .

فالصَّابُ : الحَسَبُ ، سَمَاءٌ صُلْبًا لِأَنَّ الحَسَبَ : العَشِيرَةَ . وَالخَلْقُ . مِنْ مَاءِ الصَّابِ . وَالإِزَارُ : العِفَافُ .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَمَى العَشِيرَةَ صُلْبًا لِأَنَّهَا ظَهَرُ الرَّجْلِ ، وَالصُّلْبُ فِي الظَّهْرِ .

* * *

● وَقَالَ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا ۖ ﴾^(۱) : أَي سِتْرًا وَحِجَابًا لِأَبْصَارِكُمْ .

قال « ذو الرُّمَّة » :

وَدَوِّيَّةٌ مِثْلَ السَّمَاءِ اعْتَسَفَتْهَا وَقَدْ صَبَغَ اللَّيْلُ الحَصَى بِسَوَادِ^(۲) أَي لَمَّا أَلْبَسَهُ اللَّيْلُ سَوَادَةَ وَظُلْمَتَهُ ، كَانَ كَأَنَّهُ صَبَغَهُ . ۱۰

وَقَدْ يَكْتُمُونَ بِاللِّبَاسِ وَالثَّوْبِ عِمَاسَةً وَوَقَى ، لِأَنَّ اللِّبَاسَ وَالثَّوْبَ وَاقِيَانِ سَاتِرَانِ .

وقال « الشاعر » :

كَثُوبِ ابْنِ بَيْضٍ وَقَاهِمٌ بِهِ فَسَدَّ عَلَى السَّالِكِينَ السَّبِيلَ^(۳) ۱۵
قال الأصمعي : « ابن بيض » : رجلٌ نَحَرَ بَعِيرًا لَهُ عَلَى ثَنِيَّةٍ فَسَدَّهَا فَلَمْ يَقْدِرَ أَحَدٌ أَنْ يَجُوزَ ، فَضُرِبَ بِهِ المِثْلُ فَقِيلَ : سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ^(۴) .

(۱) سورة الفرقان ۴۷ . وقد أحال في تفسير غريب القرآن ۳۱۳ على ما هنا .

(۲) ديوانه ص ۱۳۹ « ودوية : فلاة ، مثل السماء : في استوائها . اعتسفتها : سرت فيها على غير هداية » .

(۳) البيت لبشامة بن الغدير من قصيدة في المفضليات ص ۶۰ وهاجرات الشعراء ص ۵۶۵ وهو له في الأغاني ۴۳/۱۲ ونسبه في اللسان ۳۹۷/۸ لبشامة بن حزن ، وهو خطأ .

(۴) المثل في أمثال العرب المفضل الضبي ص ۷۱ - ۷۲ وجمهرة الأمثال ص ۱۱۸ وجمع الأمثال ۱ ۳۴۱ ۱ واللسان ۳۹۷/۸ .

وقال غير الأصمعي : « ابن بيض » رجلٌ كانت عليه إتاوةٌ فهرب بها فاتبعه مطالبه ، فلما خشى لحاقه وضع ما يطالبه به على الطريق ومضى ، فلما أخذ الإتاوة رجع وقال : « سدّ ابن بيض الطريق » أي منعنا من اتباعه حين وُفي بما عليه ، فكأنه سدّ الطريق^(١) .

فكّنّى الشاعرُ عن البعير - إن كان التفسير على ما ذكر الأصمعي .

أو عن الإتاوة - إن كان التفسير على ما ذكر غيره - بالثوب ؛ لأنها وقياً
كما بقى الثوبُ / .

[٦٩]

وكان « بعض المفسرين » يقول في قوله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾^(٢) أي سَكْنَا ، وفي قوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ ﴾^(٣) أي سَكَنَ لَكُمْ .

وإنما اعتبر ذلك من قوله : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾^(٤) .
ومن قوله : ﴿ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾^(٥) .

* * *

• ومن الاستعارة : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾^(٦) يعني جَنَّتَهُ ، سماها رحمة ؛ لأن دخولهم إياها كان برحمته .

(١) راجع الأغاني ٤٢/١٢ - ٤٣ ، واللسان ٣٩٧/٨ وجمع الأمثال ٣٢٨/١ .

(٢) سورة الفرقان ٤٧ وتفسير الطبري ٦٤/١٩ .

(٣) سورة البقرة ١٨٧ .

(٤) سورة يونس ٦٧ .

(٥) سورة الأعراف ١٨٩ .

(٦) سورة آل عمران ١٠٧ والظفر الكشاف ٢٠٩/١ .

ومثله قوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسُيِّدُوا خِلْمَهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ ﴾^(١) . وقد توضع « الرحمة » موضع « المطر » لأنه ينزل برحمته .
قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾^(٢) .
يعنى المطر .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ : لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾^(٣) يعنى مفاتيح رزقه .

وقال تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾^(٤)
أى من رزق .

* * *

١٠ • ومن الاستعارة : اللسان يوضع موضع القول ؛ لأن التول يكون بها . قال الله ، عز وجل ، حكاية عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ﴾^(٥) . أى ذكرأ حسناً . وقال « الشاعر » :
إِنى أَتَدْنى لِسَانٌ لا أُسَرُّ بِهَا من علو لا عجبٌ مِنْهَا ولا سخر^(٦)

(١) سورة النساء ١٧٥ .

(٢) سورة الأعراف ٥٧ .

(٣) سورة الإسراء ١٠٠ .

(٤) سورة فاطر ٢ .

(٥) سورة الشعراء ٨٤ وتفسير الطبرى ١٩/٥٤ .

(٦) البيت مطلع قصيدة لأعشى باهلة يرثى بها المنتشر بنوهب الباهلى ، وهى فى أمالى الشريف المرتضى ٣/١٠٥ - ١١٣ والكامل ٢/٢٩١ - ٢٩٢ والأصمعيات ٣٢ وأمالي اليزيدى ص ١٣ - ١٨ وجمهرة أشعار العرب ١٣٥ - ١٣٧ وهو فى الجمهرة ٣/١٤٠ وفى اللسان ١٩/٣١٦ « ويروى من علو وعلو - بفتح الواو وكسرهما - أى أنانى خير من أعلى » ورواية اليزيدى : « لى أنيت بشىء لا أسر به * ... لا عجب فيه ... » ويروى من علو ومن عل ، يقال : أتيتك من عل ومن معال ومن عل . وقوله : لا عجب ، أى ليس ببيدع ؛ لأن الناس يوتون =

أى أتانى خبرٌ لا أُسرُّ به .

• ومنه الذِّكْرُ بوضع موضع الشرف ؛ لأنَّ الشَّريف يُذكَرُ .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾^(١) يريد أن القرآن

شرفٌ لكم .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾^(٢) أى

شرفكم .

وقال : ﴿ بَلْ أَنْتِنَا هُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾^(٣) أى

أتيناهم بشرفهم .

• ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا ﴾^(٤) أى

لا تستنقل شيئاً من أمرهما ، وتضيق به صدرأ ، ولا تغليظ لهما .

والناس يقولون لما يكرهون ويستنقلون : أُفٍّ له . وأصل هذا نفخك

للشئ يسقط عليك من تراب أو رماد وغير ذلك ، وللمكان تريد إماطة

الشئ عنه لتقعده فيه . فقيل لكل مُسْتَنْقَلٍ : أُفٍّ لك ، ولذلك تُحَرِّكُ

بالكسر للحكاية ، كما يقولون : غاقٍ غاقٍ ، إذا حكوا صوت الغراب / [٧٠]

ويقتلون ، فلا سخر من ذلك ، أى لا عجب فيه ولا هزم منه « واللسان ههنا : الرسالة ، كما في الكامل ٢٩٢/٢ والجمهرة لابن دريد ٤٨٧/٣ ، وتاج العروس ٢٥٣/١٠ .

(١) سورة الزخرف ٤٤ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠ .

(٣) سورة المؤمنون ٧١ .

(٤) سورة الإسراء ٢٣ .

والوجه أن يُسكَّن هذا، إلا أنه يُحرِّك لاجتماع الساكنين، وربما نُونٌ، وربما لم يُنَوَّن، وربما حُرِّك إلى غير الكسر أيضاً.

* * *

• ومنه قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾^(۱)
• يريد كلما هاجوا شراً وأجمعوا أمراً ليحاربوا النبي صلى الله عليه - سكتنه الله وَوَهَّنْ أَمْرَهُمْ .

• ومنه قوله سبحانه: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^(۲). الإصر: الثقل الذي ألزمه الله بنى إسرائيل في فرائضهم وأحكامهم، ووضعها عن المسلمين. ولذلك قيل للعهد: إصرٌ.

۱۰ قال تعالى: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾^(۳) أى عهدى؛ لأن العهد ثقلٌ ومنعٌ من الأمر الذي أُخِذَ له.

﴿وَالْأَغْلَالَ﴾: تحريمُ الله عليهم كثيراً مما أطلقه لأمة محمد، صلى الله عليه وسلم، وجعله أغللاً لأن التحريم يمنع كما يقبض الفلُّ اليدَ، فاستُعيرَ.

۱۵ قال «أبو ذؤيب»^(۴):

(۱) سورة المائدة ٦٤ .

(۲) سورة الأعراف ١٥٧ . وتفسير غريب القرآن ١٧٣ .

(۳) سورة آل عمران ٨١ .

(۴) البيتان ليسانس أبي ذؤيب الهذلي، وإنما هما لأبي خراش الهذلي، من قصيدة يروى بها زهير بن العجوة، كما في ديوان الهذليين، القسم الثاني من ١٥٠ والأغاني ٢١ / ٥٨ قال أبو الفرج الأصفهاني: «قال الأصمعي وأبو عمرو، في روايتهما جميعاً: أخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، في يوم حنين أسارى، وكان فيهم زهير بن العجوة، فربه جيل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، وهو مربوط في الأسرى، وكانت بينهما لحنة في الجاهلية فضرب عنقه، فقال أبو خراش يرنيه: الخ.»

فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلِ^(١)
وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلِ سِوَى الْعَدْلِ شَيْئًا فَاسْتَرَاحَ الْعَوَازِلُ^(٢)

يقول : ليس الأمرُ كعهديك إذ كنا في الدار ونحن نتبسطُ في كل
شيء ولا نتوقى ، ولكن أسلمنا فصرنا من موانع الإسلام في مثل الأغلال
المحيطة بالرقاب القابضة للأيدي .

ومن هذا قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾^(٣) ، أى قبضنا
أيديهم عن الإنفاق في سبيل الله بموانع كالأغلال .

* * *

● ومن ذلك قوله : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾^(٤) ،
يريد الختان ، فسماه صبغةً ؛ لأن النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماء
ويقولون : هذا طهرة لهم كالختان للحنفاء ، فقال الله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾
أى الزموا صبغة الله لا صبغة النصارى أولادهم ؛ وأراد بها ملة إبراهيم
عليه السلام .

* * *

(١) البيتان في البحر المحيط ٤ / ٤٠٤ للهدلى . وفيه في الاول : « كهذا الدار » وفي
الثانى « ليس بقابل » وفي ديوان الهذليين : « أراد : الإسلام أحاط برفابتنا ، فلا نستطيع أن
نعمل شيئا » .

(٢) رواية الأغانى : « سوى الحق » وفي البحر المحيط بعد البيت : « وليس ثم سلاسل ،
ولمّا أراد أن الإسلام ألزمه أموراً لم يكن ملتزماً لها قبل ذلك ، كما قال [صلى الله عليه وسلم] :
الإيمان قيد الفتك » وفي ديوان الهذليين : « يقول : رجع الفتى عما كان عليه من فتوته وصار
كأنه كهيل . قوله : فاستراح العوازل ، لأنهن لا يجسدن ما يعذبان فيه سوى العدل ، أى
سوى الحق » .

(٣) سورة يس ٨ .

(٤) سورة البقرة ١٣٨ . وأحال في تفسير غريب القرآن ٦٤ على ما هنا .

[٧١] ● ومنه قوله / : ﴿ مَا هَآءَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾^(١) ، أى ما لها من تنظرٍ

وَتَمَكَّتْ إِذَا بَدَأَتْ ، ولذلك سماها ساعة لأنها تأتي بغتة في ساعة .

وأصل الفَوَاقِ أن تُحلب الناقة ثم تُترك ساعة حتى يجتمع اللبن ثم تُحلب ،

فما بين الحلبتين فَوَاقٍ^(٢) ، فاستعير الفَوَاقِ في موضع الانتظار .

* * *

● ومنه قوله : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ

أَصْحَابِهِمْ ﴾^(٣) ، أى حظاً ونصيباً .

وأصلُ الذَّنُوبِ : الدَّلُوءُ ، وكانوا يَسْتَمْتُونَ الماء ، فيكون لهذا ذُنُوبٌ ولهذا

ذُنُوبٌ ، فاستعيرَ في موضع النَّصِيبِ ، وقال « الشاعر » :

إِنَّا إِذَا نَازَعْنَا شَرِيبُ لَنَا ذُنُوبٌ وَلَهُ ذُنُوبٌ^(٤)

* * *

● والعرب تقول : « أخی وأخوك أئِنَّا أَبْطَشُ؟ » يريدون :

أنا وأنت نَصْطَرَعُ فننظر أئِنَّا أَشَدُّ؟ فيكنى عن نفسه بأخيه ، لأن أخاه

كنفسه .

(١) سورة ص ١٥ . وتفسير غريب القرآن ٣٧٧ - ٣٧٨ .

(٢) اللسان ١٢ / ١٩٢ .

(٣) سورة الداريات ٥٩ . وتفسير غريب القرآن ٤٢٣ وجزء القرآن ٢ / ٢٢٨ .

(٤) في اللسان ١ / ٣٧٨ : « وقال الفراء : الذنوب في كلام العرب : الدلو العظيمة ،

ولكن العرب تذهب به إلى النصيب والحظ ، وبذلك فسر قوله تعالى : (فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا)

أى أشركوا (ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم) أى حظاً من العذاب ، كما نزل بالذين من قبلهم ،

• أنشد الفراء :

لها ذنوب ولكم ذنوب فإن أبيتهم فلنا القليب »

وأنشده الطبري في تفسيره ٩ / ٢٧ والزخشرى في الكشاف ٤ / ٣٣ :

* لنا ذنوب ولكم الخ * وأنشده أبو حيان في البحر المحيط ٨ / ١٣٢ :

وقال « العبدى » :

أخى وأخوك ببطن النسيير ليس به من معدّ عريب^(١)

ويكنى عن أخيه بنفسه .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٢) ، أى لا تعيبوا إخوانكم

من المسلمين ؛ لأنهم كأنفسهم .

وقال : ﴿ لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾^(٣)

أى بأمثالهم من المسلمين .

و « بعض المفسرين » يقول فى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا

عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾^(٤) ، أى على أهليكم^(٤) ،

جعلهم أنفسهم على التشبيه .

وقال : « ابن عباس » فى تفسير ذلك : البيوت : المساجد ، إذا دخلتها

سلمت على نفسك وعلى عباد الله الصالحين^(٥) .

• وقال تعالى : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا

يُحْيِيكُمْ ﴾^(٦) ، أى إلى الجهاد الذى يحيى دينكم ويعلّمكم .

إنا إذا نازلنا غريب له ذنوب ولنا ذنوب

وإن أبيتُم فلنا القلب «

والشريب كما فى اللسان ٤٧١/١ « صاحبك الذى يشار بك ويورد إبله معك » .

(١) البيت لثعلبة بن عمرو العبدى ، من قصيدة له فى المفضليات ص ٢٥٤ وبطن النسيير :

موضع . وليس به عريب : ليس به أحد ، ولا تستعمل فى غير النقى .

(٢) سورة الحجرات ١١ وتفسير غريب القرآن ٣١٦ وانظر الطبرى ٧٧/٢٨ .

(٣) سورة النور ٦١ .

(٤) راجع ذكر من قال ذلك فى تفسير الطبرى ١٣١/٢٨ - ١٣٢ .

(٥) فى الطبرى ٢٨ / ١٣٢ عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس : ﴿ إذا دخلتم بيوتا فسلموا

على أنفسكم ﴾ قال : هو المساجد ، يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين « .

(٦) سورة الأقال ٢٤ .

• وقال : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(۱) ، أى لا تقتلوا إخوانكم ،
﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾^(۲) ، أى أموال إخوانكم .
وإن جعلته بمعنى لا يأكل بعضهم مال بعض ، ولا يقتل بعضهم بعضاً -
[۷۲] فهو أيضاً قريب المعنى / من الأول .

• وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾^(۳) أراد : خلقنا آدم وصوّرناه ، فجعل الخلق لهم ، إذ كانوا
منه .

• ومنه قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾^(۴) ،
أى عقل ؛ لأن القلب موضع العقل ، فكنى عنه به .

• وقوله : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا ﴾^(۵) ، أى تدلهم عقولهم
عليه ؛ لأن الحليم يكون من العقل ، فكنى عنه به .

• ومنه قوله : ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾^(۶) لأن
التعذيب قد يكون بالسوط .

• ومنه قوله : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾^(۷) يعنى العلم ، لم يتحققوه .

(۱) سورة النساء ۲۹ « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون
تجارة عن تراض منكم ، ولا تقتلوا أنفسكم ، إن الله كان بكم رحيماً » .
(۲) سورة البقرة ۱۸۸ « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام
لأنكم كواكب نارية » .
(۳) سورة الأعراف ۱۱ .
(۴) سورة في ۳۷ .
(۵) سورة الطور ۳۲ .
(۶) سورة الفجر ۱۳ .
(۷) سورة النساء ۱۵۷ . وتفسير غريب القرآن ۱۳۶ .

وَيَسْتَيَقِنُوهُ . وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ الْقَتْلَ لِلشَّيْءِ بِكَوْنِهِ عَنْ قَهْرٍ وَاسْتِعْلَاءٍ وَغَلْبَةٍ .
يَقُولُ : فَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ بِقَتْلِ الْمَسِيحِ عِلْمًا أَحْيَطَ بِهِ ، إِنَّمَا كَانَ ظَنًّا .

• وَمِنْهُ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾^(١) ، أَي كُلَّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ ، وَكُلَّ ذِي حَافِرٍ مِنَ الدَّوَابِّ .
كَذَلِكَ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ .

وَسَمِيَ الْحَافِرُ ظُفْرًا عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ ، كَمَا قَالَ « الْآخِر »^(٢) وَذَكَرَ ضَيْفًا طَرَقَهُ :

فَمَا رَقَدَ الْوَالِدَانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرٍ^(٣)
فَجَعَلَ الْحَافِرَ مَوْضِعَ الْقَدَمِ .

وَقَالَ « آخِر » :

سَأْمَنْعُهَا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَظْلَافُهُ لَمْ تَشَقِّ^(٤)

(١) سورة الأنعام ١٤٦ وتفسير غريب القرآن ١٦٣ .

(٢) هو جيبها الأشجعي ، كما في الجمهرة ٣ / ٤٩٠ والبيت من قصيدة طويبة في ملحق
حماسة ابن الجري ص ٢٨٥ - ٢٨٩ .

(٣) البيت غير منسوب في الصناعتين ص ٢٣٣ والموازنة ص ٣٦ والموشح ٩١ وفي اللسان
٢٨٣/٥ الجوهري : الحافر : واحد حوافر الدابة ، وقد استعاره الشاعر في القدم ، قال جيبها
الأسدي يصف ضيفا طار فأسرع إليه :

فأبصر ناري وهي شقراء أوقدت بلبيل فلاحت للعيون النواظر
فما رقد الوالدان - البيت - ومعنى يريه : يستخرج ما عنده من الجري « ومعنى شقراء :
ذهب دخانها ، وذلك أشد لضوئها .

(٤) البيت غير منسوب في الصناعتين ص ٢٣٤ والموازنة ص ٣٦ وأبواب مختارة ص ٣٨
والأمالي ١٢٠/٢ وقال أبو عبيد البكري في اللآلي ٧٤٦/٢ « البيت لعقفان بن قيس بن عبيد
اليربوعي ، وكان النعمان بن المنذر استعمل الغلاق بن عمرو الرياحي على هجائن من يلي أرضه
من العرب ، وكانت لعقفان هذا هجائن فأخفاها ، فطلبها الغلاق ، فعمد عقفان بإبائه حتى أتى النعمان
فأجاره ولم يأخذ منها شيئا ، فقال قصيدة منها :

يريد بالأظلاف : قدَمِيه ، وإنما الأظلافُ للشاء والبقر .

والعرب تقول للرجل : « هو غايظُ المَشَافِرِ » تريد الشفتين ، والمشافرُ

للإبل .

وقال « الحَطِيئَةُ » :

• قَرَوْا جَارَكَ الْعَيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتَهُ وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ (١)

* * *

• ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ (٢) .

قال « ابن عباس » : اليمين ههنا : القُوَّة . وإنما أقامَ اليمينَ مُقامَ القُوَّةِ ،

لأن قوة كل شيء في ميامنه . ١٠

[٧٣] ولأهل اللغة في هذا مذهب / آخر قد جرى الناس على اعتياده : ان كان

الله عز وجل أراده في هذا الموضع ، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجلٍ : خُذْ

سواء عليكم شؤمها وهجانها وإن كان فيها واضح اللون يبرق

سأمعها - البيت - وهذه من أقبح الاستعارات ، وإنما يريد بقوله : أظلافه لم تشقق أنه

متعل مترفه فلم تشقق قدماه « والبيتان لعقنان في الجمهرة ٣ / ٤٩٠ ، واللسان ١١ / ١٣٤ ،

وفيه : « الشؤم : السود من الإبل ، والهجان : بيضها » .

(١) ديوانه ص ١٢ والمخصص ٤ / ١٣٦ ، والجمهرة ٣ / ٤٩٠ ، والموشح ص ٩١ والموازنة

ص ٣٦ والصناعتين ص ٢٣٣ وفي الديوان : « لما تركته » وفيه بعد البيت :

سناما ومحضا أنبت اللحم فأكست عظام امرئ ما كان يشبع طائره

وقال السكري في شرحه : « يقول : لما لم يقدرُوا على شرب الماء من شدة البرد قروه :

سناما ولبنا محضا . يقولون : لو وقع عليه طائر ما شبع من لحمه من شدة هزاله ، والمحض من

اللبن : ما لم يخالطه الماء » .

(٢) سورة الحاقة ٤٦ وتفسير غريب القرآن ٤٨٤ وانظر تفسير الطبري ٢٩ / ٤٢ .

بيده وافعل به كذا وكذا . وأكثر ما يقول السلطان والحاكم بعد وجوب الحكم : خذ بيده واسفع بيده^(۱) .

ونحوه قول الله : ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾^(۲) أى لَنَأْخُذَنَّ بِهَا ، ثم لَنُقِيمَنَّهَ وَلِنُدْلِلَنَّهَ إما فى الدنيا وإما فى الآخرة ، كما قال تعالى : ﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾^(۳) أى يُجْرَثُونَ إلى النار بنواصيهم وأرجلهم . ثم قال : ﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ وإنما يعنى صاحبها . والناس يقولون : هو مشثوم الناصية . لا يريدونها دون غيرها من البدن . ويقولون : قد مرّ على رأسى كذا . أى مرّ على .

فكأنه تعالى قال : لو كذب عاينا فى شيء مما يلقيه إليكم عنا ، لأمرنا بالأخذ بيده ، ثم عاقبناه بقطع الوتين .

وإلى هذا المعنى ذهب « الحسن » فقال فى قوله تعالى : ﴿ لَأَخْذُنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ أى باليمين ، ثم عاقبناه بقطع الوتين ، وهو : عرق يتعلق به القلب ، إذا انقطع مات صاحبه .

ولم يُرد أنا نطقه بعينه ، فيما يرى أهل النظر ، ولكنه أراد : ولو كذب غاينا لأمتناه أو قتلناه ، فكان كمن قطع وتينه .

ومثله قول النبى صلى الله عليه :

(۱) اللسان ۱۰ / ۱۱ - ۱۲ « وسفع بناصيته ، ورجله ، يسفع سفعاً : جذب وأخذ وقبض . وفى التنزيل « لنسفاً بالناصية ناصية كاذبة » ناصيته : مقدم رأسه ، أى لنصهرنها ولناخذن بها ، أى لنقمتهه ولنذلهه ... وحكى ابن الأعرابى : اسفع بيده : أى خذ بيده » .

(۲) سورة العلق ۱۵ ، ۱۶ . وتفسير غريب القرآن ۵۳۳ .

(۳) سورة الرحمن ۴۱ .

« ما زالت أكلة خيبر تُعادني ، وهذا أوانُ قطعتُ أبهرى »^(۱) .
والأبهرُ : عرقٌ يتصل بالقلب إذا انتطع مات صاحبه . فكأنه قال :
فهذا أوان قتلني السم ، فكنت كمن انتطع أبهره .

* * *

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ سَدِّمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾^(۲) ذهب « بعض

المفسرين » فيه : إلى أن الله عز وجل يسمُّ وجهه يوم القيامة بالسَّواد .

وللعرب في مثل هذا اللفظ مذهبٌ نُخبر به ، والله أعلم بما أراد .

تقولُ العربُ لرجلٍ يَسُبُّ الرجلَ سَبَّةً قبيحةً ، أو يَنْشُو عليه فاحِشَةً :

« قد وسمته بميسم سوء » يريدون : ألصق به عاراً لا يُفارقُه ، كما أن السَّمة

لا تَنَمِحِي ولا يَغْفُو أثرُها .

[۷۴] وقال « جرير » :

لما وَضَعْتُ على الفَرَزْدَقِ مِيسِمِي

وعلى البَعِيثِ ، جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ^(۳)

(۱) في صحيح البخارى بهامش الفتح : كتاب المغازى : باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ۸ / ۹۹ عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذى مات فيه : يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر ، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهرى .

والحديث عند الدرهمي في مقدمة السنن : باب ما أكرم النبي صلى الله عليه وسلم من كلام النواتي ۱ / ۳۲ - ۳۳ من حديث أبي سلمة ، وعند أحمد في المسند ۶ / ۱۸ من حديث امرأة كعب ابن مالك رضى الله عنها .

وفي اللسان ۵ / ۱۵۰ « تعاودني » والفائق ۱ / ۳۸ « تعادني » وكذلك في اللسان ۴ / ۲۷۴ وفيه : « أى تراجعني ويعاودني ألم سميها في أوقات معلومة » .

(۲) سورة الفلم ۱۶ وانظر اختلاف أهل التأويل في تأويل ذلك في الطبرى ۲۹ / ۱۸ - ۱۹ وانظر اللسان ۱۵ / ۶۳ - ۶۴ .

(۳) ديوانه ص ۴۴۳ « وضفا البعيث » .

يريد : أنه وسم « الفرزدق » ، وجدع أنف « الأخطل » بالهجاء ، أي
أبقى عليه عاراً كالجدع والوسم .

و « قال » أيضاً :

رُفِعَ الْمَطِيُّ بِمَا وَسَمْتُ مُجَاشِعاً وَالزَّنْبَرِيُّ بِعُومٍ ذُو الْأَجْلَالِ^(١)

يريد : أن هجاءه قد سارت به المطى ، وغنى به في البر والبحر . وقال :

وَأَوْقَدْتُ نَارِي بِالْحَدِيدِ فَأَصْبَحْتُ لَهَا وَهَجَّ يُضِلِّي بِهِ اللَّهُ مَنْ يُضِلِّي^(٢)

شبه شعرة بالنار ، وهجاءه بمواسم الحديد .

وقال « الكميت بن زيد » يذكر قصيدة له^(٣) :

نَعْلَطُ أَقْوَامًا بِمَيْسِمٍ بَارِقٍ وَتَقَطِّمُ أَوْ بَاشًا زَنِيًّا وَمُسْنَدًا

وَالْعِلَاطُ : سِمَةٌ فِي الْعُنُقِ .

١٠

وربما استعاروا للهجاء غير الوسم ، كقول « الهذلي » :

مَتَى مَا أَشَأْ غَيْرَ زَهْوٍ الْمَلُو كِ أَجْعَلُكَ رَهْطًا عَلَى حِيضٍ^(٤)

(١) ديوانه ص ٤٦٦ والنقائض ٢٩٥/١ واللسان ١٢٨/١٣ والمعاني الكبير ٢/٢٠٢ وشرحه ابن قتيبة بقوله : « الزنبري . العظام من السفن ، والأجلال : الشرح . يقول : غنى بهجائي لهم في البحر والبر » والشطر الثاني غير منسوب في اللسان ٤١٩/٥ « كالزنبري يقاد بالأجلال » .

(٢) ديوانه ٤٦٢ .

(٣) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ٢/٨٠٣ « وقال يذكر قصائده :

غرائب يدعون الرواة كأنما رشونهم والراكب المنفردا

نعلط . . . وتقطم أو باشا حميلا ومسندا » يقول : يطلبها الناس حتى يرووها من حننها ، فكأنها رشتهم . والعلاط : سمة في العنق بمنزلة القلادة . والمسند : الدعى ، والحميل : الذي يحمل من بلاده صغيرا » .

(٤) الشعر لأبي المثلث الهذلي ، كما في شرح أشعار الهذليين ١/٣٠٦ - ٣٠٧ وهذا البيت له في اللسان ٨٠/١٩ ، ١٧٧/٩ وغير منسوب في مقاييس اللغة ٢/٤٥٠ ، ٢٩/٣ والمختص ٢/٣٦ وذكره ابن قتيبة في المعاني الكبير ١/٤٨٤ ، ٥٩٣ وقال في شرحه : « الرهط : =

وَأَكْحُلِكَ بِالصَّبِّ أَوْ بِالْجَلَا فَفَقَّحْ لِكُحْلِكَ أَوْ غَمَّضْ (١)
وَأَسْعُطُكَ فِي الْأَنْفِ مَاءَ الْأَبَا ءِ مِمَّا يُشْمَلُ بِالْمِخْوَضِ (٢)
جَهَلْتَ سَعُوطَكَ : حَتَّى ظَنَنْتُ بَانَ قَدْ أَرْضَتْ ، وَلَمْ تُؤْرَضِ (٣)
وَالرَّهْطُ : جِلْدٌ تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ أَيَّامَ الْحَيْضِ .

وَالصَّبُّ : شَجَرٌ لَهُ لَبَنٌ يَحْرِقُ الْعَيْنَ .

وَالْجَلَا : كَحْلٌ يُحْكُ عَلَى حَجَرٍ ثُمَّ يُكْتَحَلُ بِهِ .

وَالْأَبَاءُ : الْقَصَبُ ، وَمَاؤُهُ شَرُّ الْمِيَاهِ .

وَيُقَالُ : الْأَبَاءُ هَهْنَا : الْمَاءُ الَّذِي تَشْرَبُ مِنْهُ الْأَرْوَى ، فَتَبُولُ فِيهِ وَتُدَمِّنُهُ .

وَيُشْمَلُ : يُنْقَعُ .

وَهَذِهِ أَمْثَالٌ ضَرَبَهَا لَمَّا يَهْجُوهُ بِهِ .

وَقَالَ « آخِرٌ » :

سَأَ كَسُوكُمَا يَا ابْنَيَّ يَزِيدَ بْنَ جُعْشَمٍ

رِدَائِيْنِ مِنْ قَارٍ وَمِنْ قَطْرَانِ (٤)

فِي أَشْبَاهٍ لِهَذَا كَثِيرَةٌ .

* * *

== جلد يشق أسفله ويترك أعلاه فيلبسه الصبيان ، وهذا مثل ، وإنما أراد : إذا أسبك وألبسك النار» وفي اللسان ١٧٧/٩ «الرهط : جلد قدر ما بين الركبة والسرة تلبسه الحائض ، وكانوا في الجاهلية يطوفون عراة والنساء في أرهاط» والزهو - كما في اللسان ١٩ / ٨٠ - «الكبر والتبیه والفخر والعظمة» .

(١) البيت في اللسان ١٦٤/١٨ «ففقح لذلك» والجمهرة ١١٢/٢ ومعنى فقح : افتتح عينيك .

(٢) قال الكرى : المخوض : الذي يخاض به .

(٣) قال الكرى : أرضت : زكمت ، والمأروض : المزكوم . وبه أرض : أى زكام .

(٤) البيت غير منسوب في الشعر والشعراء ١ / ١٥٦ وفيه «من قير» وهو غير منسوب

كذلك في المعاني الكبير ٢ / ٧٩٩ ، ١١٧٥ وبعده فيهما :

إذا لبسا زادا على اللبس جدة ولم يبل وشى منهما لأوان

وهذه الآية^(۱) نزلت في « الوليد بن المغيرة » ، ولا نعلم أن الله عز وجل

وصف أحدا وصفه له ، ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكرها منه / [۷۵]
لأنه وصفه بالخلف ، والمهانة ، والعيب للناس ، والمشى بالنمائم ، والبخل ،
والظلم ، والإثم ، والجفاء ، والدعوة .

• فألحق به عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة ، كالوسم على الخرطوم ،
وأبين ما يكون الوسم في الوجه .

ومما يشهد لهذا المذهب ، ما رواه سفيان ، عن زكريا ، عن « الشعبي »

في قوله تعالى : ﴿ عْتَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴾^(۲) أنه قال : العتلُّ : الشديد .
والزَّيْمُ : الذي له زئمة من الشر يعرف بها ، كما تُعرف الشاة بالزئمة .

أراد « الشعبي » : أنه قد لحتمته سبة من الدعوة عرف بها كزئمة
الشاة^(۳) .

* * *

• ومنه قوله : ﴿ وامرأته حمالة الحطب ، في جيدها حبل من

هدى ﴾^(۴) .

قال « ابن عباس » : في رواية أبي صالح عنه : الحطب : النميمة^(۵) وكانت

تنم وتورث بين الناس .

(۱) يقصد قوله تعالى : « سنسمه على الخرطوم » راجع ص ۱۵۶ .

(۲) سورة القلم ۱۳ . وقد أحال في تفسير غريب القرآن على ما هنا .

(۳) راجع تفسير الطبري ۱۶/۲۹ - ۱۸ .

(۴) سورة المسد ۴ ، ۵ . وتفسير غريب القرآن ۵۴۲ .

(۵) قال الطبري في تفسيره ۳۰ / ۲۱۹ « واختلف أهل التأويل في معنى قوله : « حمالة

الحطب » فقال بعضهم : كانت تجيء بالشوك فتطرحه في طريق رسول الله ، صلى عليه وسلم ،

أي تدخل في قدمه إذا خرج للحلاة .. عن ابن عباس في قوله : وامرأته حمالة الحطب قال : كانت =

ومن هذا قيل : « فلان يحطّبُ عليَّ » إذا أغرى به ، شبهوا النميمةَ بالحطّبِ ، والعداوةَ والشحناءَ بالنار ؛ لأنهما يقعان بالنميمة ، كما تلتهب النار بالحطّب . ويقال : نار الحقد لا تنخبو . فاستعاروا الحطّب في موضع النميمة . وقال « الشاعر » وذَكَرَ امرأة :

مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تَصْطَدْ عَلَى حَبْلِ سَوَاءٍ ٥
وَلَمْ تَمْسِ بَيْنَ الْحَمِيِّ بِالْحُظْرِ الرَّطْبِ (١)

أى لم تُوجد على أمر قبيح ، ولم تمشِ بالنمائم والكذب .

والحُظْرُ : الشجر ذو الشوك يُحْظَرُ به .

وقال « آخر » :

فَلَسْنَا كَمَنْ تُرْجَى الْمَقَالَةُ شَطْرَهُ ١٠
بَقَرِ الْعِضَاهِ الرَّطْبِ وَالْعَبَلِ الْيَيْسِ

وقال « بعض المتقدمين » : كانت تُعَبِّرُ رسول الله ، صلى الله عليه ،

بالفقر كثيراً ، وهى تحطّب على ظهرها بحبل من ليف في عنقها .

تحمل الشوك فتطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم لبعرة وأصحابه . ويقال : حمالة الحطّب : نقالة للحديث . . . وقال آخرون : قيل لها ذلك لأنها كانت تحطّب الكلام وتمشى بالنميمة ، وتعبر رسول الله بالفقر . . . وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال : كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق رسول الله ، لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك .

(٥) في اللسان ١/٢١٣ : « قال الأزهرى : جاء في التفسير أنها أم جميل امرأة أبي لهب ،

وكانت تمشى بالنميمة ، ومن ذلك قول الشاعر :

من البيض لم تصطد على ظهر لامة ولم تمش بين الحمى بالحطّب الرطب

يعنى بالحطّب الرطب : النميمة » وأنشد عجزه في ٥/٢٧٩ « لم يمش بين الحمى بالحظير الرطب » .

والبيت غير منسوب كذلك في مقاييس اللغة ٢/٧٩ « على حبل لامة » والبحر المحيط

٨/٥٢٦ « جملة رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر » وأساس البلاغة ١/١٨٣

« على خيل لامة » .

ولست أدري كيف هذا ! لأن الله عز وجل وصفه بالمال والولد ،

فقال : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۖ ﴾^(١) .

وأما المسدُ ، فهو عند كثير من الناس : الليف دون غيره . وليس كذلك ؛ إنما المسدُ : كل ما ضُفِرَ وفُتِلَ من الليف وغيره ، يقال : مسدت الحبل / مسداً إذا فتلته ، فهو مسدٌ . كما تقول : نفضت الشجرة نفضاً وخببطتها خببطاً . واسم ما يسقط من ثمرها وورقها : نفضٌ وخببطٌ ، ومنه قيل : رجل ممسود الخلق ؛ إذا كان مجذولاً مفتولاً^(٢) .

وبدلك على أن المسد قد يكون من غير الليف ، قول « الراجز » :

يَا مَسَدَ الْخُوصِ تَعَوَّذْ مِنِّي إِنَّ تَكَ لَدُنَّا لَيْنًا فَإِنِّي

مَا شِئْتَ مِنْ أَشْمَطِ مُتَمَسِّنٍ^(٣)

فجعله هذا من خوص .

وقال « آخر » :

(١) سورة المسد ٢ ، وقال الطبري ٣٠ / ٢١٨ « يقول تعالى ذكره : أي شيء أغنى عنه ماله ودفع من سخط الله عليه ؟ وما كسب : هم ولده ، وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . » (٢) اللسان ٤ / ٤١٠ .

(٣) في اللسان ٤ / ٤٠٩ « ابن سيده : المسد : حبل من ليف أو خوص أو شعر أو وبر أو صوف ، أو جلود الإبل ، أو جلود ، أو من أي شيء كان ، وأنشد :

* يا مسد الخوص . . . مقسّن *

قال : وقد يكون من جلود الإبل ، أو من أوبارها « والرجز غيره منسوب كذلك في اللسان ١٧ / ٢٢١ « والمقسن : الذي قد انتهى سنه ، فليس به ضعف كبير ولا قوة شباب . وقيل : هو الذي في آخر شبابه وأول كبره . »

(م ١١ - مشكل القرآن)

وَمَسَدٍ أَمْرٍ مِنْ أَيْانِقٍ ^(١) لَسَنَ بَأْنِيَابٍ وَلَا حَتَمَاتِقٍ ^(٢)

فجعله هذا من جلود الإبل .

وأراد الله ، تبارك وتعالى ، بهذا الحبل السلسلة التي ذكرها ، فقال :
﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ ^(٣) . كذلك قال

« ابن عباس » .

فيجوز أن يكون سَمَّهَا مَسَدًا ، وإن كانت حديدًا أو نارًا أو ما شاء
الله أن تكون ، بِالضَّفْرِ وَالْفَتْلِ .

* * *

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَا نَتَّخِذُهُ نَاهُ

۱۰ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ^(٤) .

(١) البحر المحيط ٨ / ٥٢٤ وفي مجاز القرآن ٢ / ٣١٦ ، وتفسير الطبري ٣٠ / ٢٢١
وبعده فيهما :

* صهب عتاق ذات مخ زاهق *

(٢) الرجز في اللسان ١١ / ٣٣٩ لعمارة بن طارق ، وفيه ٤ / ٤٠٩ « وأنشد الأصمعي
لعمارة بن طارق - وقال أبو عبيد : هو لعقبة الهجيمي - :

فاعجل بفرب مثل غرب طارق ومسد أمر من أيانق

* ليس بأنياب ولا حقائق *

يقول : اعجل بدلو مثل دلو طارق ، ومسد قتل من أيانق ، وأيانق : جمع أينق ، وأينق : جمع
ناقة ، والأنياب : جمع ناب ، وهي الهرمة . والحقائق : جمع حقة ، وهي التي دخلت في السنة الرابعة ،
وليس جلدها بالهوى ، يريد ليس جلدها من الصنوبر ولا السكرير ، بل هو جلد ثنية أو رباعية
أو سدس أو بازل .

والرجز في اللسان أيضا ١٢ / ١٣ لعمان بن طارق .

(٣) سورة الحاقة ٣٢ وانظر تفسير الطبري ٢٩ / ٤٠ .

(٤) سورة الأنبياء ٧ .

قال « قتادة » و « الحسن » : اللهو : المرأة^(١) :

وقال « ابن عباس » : هو الولد .

والتفسيران متقاربان ؛ لأن امرأة الرجل لهوّه ، وولده لهوّه^(٢) ،

ولذلك يقال : امرأة الرجل وولده رِيْحَانَتَاهُ .

وأصل اللهو : الجماع ، فكُنِّيَ عنه باللهو^(٣) ، كما كُنِّيَ عنه بالسَّرِّ ، ثم قيل

للرأفة لهوٌّ لأنها تُجامَع . قال « امرؤ القيس » :

أَلَا زَعَمْتُ بِسَبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنَّنِي

كَبُرْتُ وَأَلَا يُحْسِنُ اللَّهُ أَمْثَالِي^(٤)

أى النكاح .

ويروى أيضاً : « وألا يحسن السر أمثالي » : أى النكاح

١٥

وتأويل الآية : أن النصارى لما قالت فى المسيح وأمه ما قالت^(٥) ، قال

الله جل وعز : لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًّا ، أَى صَاحِبَةً وَوَالِدًا ، كَمَا يَقُولُونَ ،

لَا تَتَّخِذْنَا ذَلِكَ مِنْ لَدُنَّا ، أَى مِنْ عِنْدِنَا ، وَلَمْ نَتَّخِذْهُ مِنْ عِنْدِكُمْ لَوْ كُنَّا فَاعِلِينَ

(١) فى تفسیر الطبري ٢٧ / ٨ « عن عقبه بن أبى حمزة ، قال : شهدت الحسن بمكة ، وجاءه طاوس وعطاء ومجاهد ، فسألوه عن قول الله تبارك وتعالى : « لو أردنا أن نتخذ لها ولا نتخذناه » قال الحسن : اللهو : المرأة ... عن قتادة : اللهو بلغة أهل اليمن : المرأة » .

(٢) فى اللسان ٢٠ / ١٢٦ « اللهو فى لغة أهل حضرموت : الولد . وتأويله فى اللغة : أن الولد لهو الدنيا ، أى لو أردنا أن نتخذ ولدا ذاهو نلهى به . ومعنى لا نتخذناه من لدنا ، أى لاصطفيناه مما نخلق » .

(٣) اللسان ٢٠ / ١٢٦ .

(٤) ديوانه ص ١٠٦ ، والجمهرة لابن دريد ١ / ٨٢ .

(٥) فى الطبري ٢٧ / ٨ « عن ابن جريج ، قال : قالوا : مريم صاحبه وعيسى واده ، فقال تبارك وتعالى : لو أردنا الخ » .

ذلك ، لأنكم تعلمون أن ولد الرجل وزوجه يكونان عنده وبحضرتة
لا عند غيره .

وقال الله في مثل هذا المعنى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾^(١) ، يعنى

الملائكة .

● ومنه قوله سبحانه : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ

بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾^(٢) .

وأصل الذَّوَاقِ : بالفم ، ثم قد يُستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار ،

تقول فى الكلام : ناظِرُهُ فُلَانًا وذُق ما عنده ، أى تعرَّف واختبر ، واركب

١٠ الفرس وذُقَّهُ .

قال « الشَّماخ » فى وصف قَوْسٍ :

فَذَاقَ فَأَعْطَتْهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِبًا

كفى وآمًا أن تُفَرِّقَ السَّهْمَ حَاجِزٌ^(٣)

يريد : أنه ذاق القوسَ بالنزاعِ فيها ليعلم أَلَيِّنَةُ هى أم صُلْبَةُ ؟

وقال « آخر » :

١٥

(١) سورة الأعراف ٢٠٦ .

(٢) سورة النحل ١١٢ .

(٣) ديوانه ص ٤٩ وجمهرة أشعار العرب ١٥٧ وأساس البلاغة ١/٣٠٦ والشعر والشعر

١/٢٧٥ والحيوان ٥/٢٩ واللسان ١/٤٠١ وفى ص ٤٠٢ « أى لها حاجز يمنع من لغراق ،

أى فيها لين وشدة ... وذقت القوس : إذا جذبت وترها لتنظر شدتها . »

وإن الله ذاق حُلومَ قَيْسٍ فلَمَّا رَأَى خِفَّتَهَا قَلَّهَا (١)
 وهذه الآية نزلت في أهل مكة ، وكانوا آمنين بها (٢) لا يُغَارُ عليهم ،
 مطمئنين لا يَفْتَجِعُونَ ولا يَنْقَلُونَ ، فأبدلهم الله بالأمن الخوفَ من سَرِيًّا
 رسول الله صلى الله عليه وبعوثه ، وبالكَفَايَةِ الجوعَ سبع سنين ، حتى أَكَلُوا
 القِدَّ والعِظَامَ .

« ولباسُ الجوع والخوف » : ما ظهر عليهم من سوء آثارهما بالضمير
 والشحوب ونهكة البدن ، وتغير الحال ، وكسوف البال (٣) .

وقال في موضع آخر : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ﴾ (٤) ، أى ما ظهر عنه من
 السَّكِينَةِ والإِخْبَاتِ والعمل الصالح ، وكما تقول : تعرَّفتُ سوء أثرِ الخوفِ
 والجوعِ على فلان ، وذقتُ بمعنى : تعرَّفتُ واللِّبَاسُ : بمعنى سوء الأثر - ١٠
 كذلك تقول : ذقتُ لِبَاسَ الجوعِ والخوفِ ، وأذاقنى الله ذلك .

* * *

(١) قال الجاحظ في الحيوان ٣٠ / ٥ « قال يزيد بن الصعق لبنى سليم حين صنعوا بسيدهم
 العباس [بن أنس] ما صنعوا وقد كانوا توجوه وملكوه ، فلما خالفهم في بعض الأمر وتبوا
 عليه ، وكان سبب ذلك قلة رهطه - : وإن الله ذاق ... فلما ذاق خفتها الخ وبعده :

رأها لا تطيع لها أميرا نخلاها تردد في خلاها »

خلاها : تركها ، والخلى : الرطب من النبات .

(٢) راجع الطبري ١٤ / ١٢٤ .

(٣) قال الطبري ١٤ / ١٢٥ « يقول تعالى ذكره : فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع »
 وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم ، فجعل الله ، تعالى ذكره ، ذلك لمخالطته أجسامهم بمنزلة اللباس
 لها ، وذلك أنهم ساط عليهم الجوع سنين متوالية ، بدعاء رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
 حتى أكلوا العليز والجبيف . قال أبو جعفر : والعليز : الوبر يوجن بالدم ، والقراد يأكلونه .
 وأما الخوف ، فإن ذلك كان خوفهم من سرايا رسول الله التي كانت تطيف بهم . وقوله :
 « بما كانوا يصنعون » يقول : بما كانوا يصنعون من الكفر بأنعم الله ، ويحجدون آياته ،
 ويكذبون رسوله ... » .

(٤) سورة الأعراف ٢٦ . وتفسير غريب القرآن ١٦٦ .

• ومنه قوله : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ ^(۱) یعنی الملائکة ، يريد :
 أنها متتابعةٌ يتلو بعضها بعضاً بما تُرسلُ به من أمر الله عز وجل .
 وأصلُ هذا من عُرْفِ الفرس ؛ لأنه سطرٌ مستوٍ بعضُه في إثرِ بعض .
 فاستعيرَ للقوم يتبع بعضهم بعضاً ^(۲) .

• ومنه يقول الناس : هُمُ إليه عُرْفٌ وَاحِدٌ ، إذا كثروا وتتابعوا
 في توجُّههم إليه ^(۳) .

ويقال : أُرْسِلْتُ بِالْعُرْفِ أَي بِالْمَعْرُوفِ .

* * *

ومنه قوله سبحانه : ﴿ سَدَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(۴)
 [۷۸] والاستدراج : أن يدنيهم من بأسه قليلاً قليلاً / من حيث لا يعلمون ،
 ولا يباغتهم ^(۵) ولا يجاهرهم . ومنه يقال : دَرَجْتُ فُلَانًا إِلَى كَذَا وَكَذَا ،
 واستدريجُ فُلَانًا حَتَّى تَعْرِفَ مَا عِنْدَهُ وَمَا صَنَعَ . يُرَادُ لَا تَجَاهِرْهُ وَلَا تَهْجَمْ
 عَلَيْهِ بِالسُّؤَالِ ، وَلَكِنْ اسْتَخْرِجْ مَا عِنْدَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا .

وأصل هذا من الدَّرَجَةِ ، وذلك أن الراقى فيها النازل منها ينزل مِرْقَاةً
 مِرْقَاةً ، فاستعيرَ هذا منها . ۱۵

(۱) سورة المرسلات ۱ . وتفسير غريب القرآن ۵۰۵ .

(۲) راجع اللسان ۱۱ / ۱۴۴ .

(۳) في تفسير الطبري ۱۴۱ / ۲۹ « حدث محمد بن يزيد عن إسماعيل ، قال سألت أبا صالح
 عن قوله : « والمرسلات عرفاً » قال : هي الرسل ترسل بالمعروف . قالوا : فتأويل الكلام :
 والملائكة التي أرسلت بأمر الله ونهيه ، وذلك هو العرف . وقال بعضهم : عنى بقوله :
 « عرفاً » : متتابعة كعرف الفرس ، كما قالت العرب : الناس إلى فلان عرف واحد ، إذا توجهوا
 إليه فأكثرُوا . . . » .

(۴) في سورة الأعراف ۱۸۲ ، وسورة القلم ۴۴ . وتفسير غريب القرآن ۴۸۱ .

(۵) « بعضهم : معناه سناخذهم قليلاً قليلاً ولا نباغتهم » .

● ومنه قوله سبحانه : ﴿ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾^(١) أى يُمَسِّكُونَ عن العطية . وأصل هذا : أن المُعْطِيَ بيده يمدُّها ويسطِّرها بالعطاء ، فقيل لكل من نَحَلَ وَمَنَعَ : قد قبضَ يده .

* * *

● ومنه قوله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيَهُمْ وُلَعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾^(٢) أى : مُمَسِّكَةٌ .

* * *

● ومنه قوله : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمُ مُحِيطُونَ بِهِمْ ﴾^(٣) : أى دنوا من الهلاك . وأصل هذا : أن العدو إذا أحاط بقوم أو بلدٍ فحاصره فقد دنا أهله من الملكة . وقال في موضع آخر : ﴿ وَأُحِيطَ بِشَعْرِهِ ﴾^(٤) .

* * *

● ومنه قوله : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾^(٥) تقول العرب إذا أرادت تعظيم مهلك رجل عظيم الشأن ، رفيع المكان ، عام النفع ، كثير الصنائع : « أظلمت الشمس له ، وكسف القمر لفقده ، وبكته الريح والبرق والسماء والأرض » .

١٥

(١) سورة التوبة ٦٧ .

(٢) سورة المائدة ٦٤ وتفسير غريب القرآن ١٤٤ وانظر اللسان ١٧/١٤ .

(٣) سورة يونس ٢٢ . وتفسير غريب القرآن ١٩٥ .

(٤) سورة الكهف ٤٢ وتفسير غريب القرآن ٢٦٨ وفي اللسان ١٥٠/٩ « أى أصابه

ما أهلك وأفسده » .

(٥) سورة الدخان ٢٩ وأحال في تفسير غريب القرآن على ما هنا ، وانظر تفسير الطبري

٧٤/٢٥ - ٧٥ وأمال المرتضى ٣٨/١ .

يريدون المبالغة في وصف المصيبة به ، وأنها قد شملت وعمت . وليس ذلك بكذب ؛ لأنهم جميعاً متواطئون عليه ، والسامع له يعرف مذهب القائل فيه .

وهكذا يفعلون في كل ما أرادوا أن يعظموه ويستقصوا صفته . ونيتهم في قولهم : أظلمت الشمس ، أى كادت تُظلم ، وكسف القمر ، أى كاد يكسف .

ومعنى كاد : هم أن يفعل ولم يفعل . وربما أظهروا كاد ، قال « ابن مفرغ الحميري » يرثي رجلاً (١) :

الريحُ تبكي شجوههُ والبرقُ يلمعُ في غمامه (٢)

وقال « آخر » :

الشمسُ طالعةٌ ليستُ بكاسفةٍ

تبكي عليك ، نجوم الليل والقمر (٣)

أراد : الشمس طالعةٌ تبكي عليك ، وليست مع طلوعها كاسفةً النجوم والقمر ؛ لأنها مظلمة ، وإنما تكسفُ بضوئها ، فنجوم الليل باديةٌ بالنهار .

وهذا كقول « النابغة » وذكر يوم حرب :

(١) راجع تعليقات ص ٧٤ .

(٢) البحر المحيط ٣٦/٧ وأمالى المرتضى ٣٩/١ ، ٩٦/٢ ، وشرح شواهد الشافعية ص ٣٦ وهو غير منسوب في الصحاح ص ٢٠١ والأضداد لابن الأنباري ص ٣٧٢ .

(٣) البيت غير منسوب في اللسان ٨٩/١٨ ، وفيه ٢٠٨/١١ لجرير ، وفي أمالي المرتضى ٢٩/١ له يرثي عمر بن عبد العزيز ، والأزمعة والامكنة ٣١٣/٢ .

تَبَدُّوا كَوَا كِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ

لا النور نور ولا الإظلام إظلام^(۱)

ونحوه قول « طرفة » في وصف امرأة :

إِنْ تَنَوَّلَهُ فَقَدْ تَمَنَّهُ وَتَرِيهِ النِّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ^(۲)

يقول : تشق عليه حتى يظلم نهاره فيرى الكواكب ظهراً .

والعامة تقول : أراني فلان الكواكب بالنهار ، إذ برح به .

وقال « الأعشى » :

رَجَعْتَ لِمَا رُمْتَ مُسْتَحْسِرًا

تَرَى لِلْكَوَاكِبِ ظُهُرًا وَبَيْصًا^(۳)

أى : رجعت كئيباً حيراً ، قد أظلم عليك نهارك ، فانت ترى

الكواكب تعالي النهار بريقاً .

* * *

وقد اختلف الناس في قول الله عز وجل : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ

السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾^(۴) .

فذهب به « قوم » مذاهب العرب في قولهم : بكته الريح والبرق . كأنه

يريد أن الله عز وجل حين أهلك فرعون وقومه وغرقهم وأورث منازلهم

(۱) ديوانه ص ۳۰ والشعر والشعراء ۱/۱۲۵ .

(۲) أمالي المرتضى ۱/۲۹ والكمال ۱/۴۰۲ وفي ديوانه ص ۶۵ : « والتنويل :

التقبيل هنا ، يقال : أنلته ونلته ، ونولته : أعطيته . وبالظهر ، أى يظلم نهاره ، وهذا مثل « .

(۳) في ديوانه ص ۱۳۹ : « ومستحسراً ترى للكواكب كهراً وبيصاً » وبيص بريق ،

قال : كهري نصف النهار وهو الظهيرة . في اللسان ۸/۴۷۰ « كهر النهار يكهر كهراً : ارتفع

واشتد حره . الأزهرى : كهر النهار : ارتفاعه في شدة الحر » .

(۴) سورة الدخان ۲۹ .

وجناتهم غيرهم - لم يَبِكْ عليهم بالكِ ، ولم يجزع جازعٌ ، ولم يُوجدْ لهم فقدٌ (١) .
وقال « آخرون » : أراد : فما بكى عليهم أهلُ السماء ولا أهلُ الأرض .
فأقام السماء والأرضَ مقامَ أهلِهما ، كما قال تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ (٢) ،
أراد أهلَ القرية .

وقال : ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ (٣) ، أى يضع أهلُ الحربِ
السَّلاحَ .

وقال « ابن عباس » : لكل مؤمنٍ بابٌ في السماء يصعدُ فيه عمله ،
وينزل منه زرقه ، فإذا مات بكى عليه البابُ ، وبكت عليه آثاره في الأرضِ
ومُصَّلاه . والكانر لا يصعد له عمل ، ولا يبكى له باب في السماء ولا أثره
١٠ في الأرض (٤) .

* * *

[٨٠] • ومن هذا الباب / قول الله جل وعز : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ
كَفَرُوا أَنْ يَنْزِقُوا أَبْصَارَهُمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾ (٥) يريد أنهم
ينظرون إليك بالعداوة نظراً شديداً يكاد يزلُّك من شدته ، أى يُسقطك (٦) .

(١) راجع المجلس الخامس من أمالي المرتضى ١/٤٩ - ٥٥ .

(٢) سورة يوسف ٨٢ .

(٣) سورة محمد ٤ .

(٤) راجع ماروى عن ابن عباس في ذلك ، في تفسير الطبرى ٢٥/٧٤ - ٧٥ والدر المنثور

٦/٣٠ - ٣١ .

(٥) سورة القلم ٥١ ، وانظر تفسير الطبرى ٢٩/٢٩ - ٣٠ .

(٦) في اللسان ١٢/١٠ قال أبو إسحاق : مذهب أهل اللغة في مثل هذا : أن الكفار

من شدة إبغاضهم لك وعداوتهم يكادون ينظرون إليك نظر البغضاء ، أن يصرعوك ، يقال :

نظر فلان إلى فلان كاد يأكلنى وكاد يصرعنى . وقال القتيبي : أراد أنهم ينظرون إليك إذا

تأت القرآن نظراً شديداً بالبغضاء يكاد يسقطك ، وأنشد : يتقارضون ... البيت .

ومثله قول الشاعر :

بِتَقَارِضُونَ إِذَا التَّقَوَّا فِي مَوْطِنٍ نظراً يُزِيلُ مَوَاطِنَ الْأَقْدَامِ (١)
أى ينظر بعضهم إلى بعض نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء ، يزِيلُ الْأَقْدَامِ
عن مواطنهما .

فتفهم قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَيُزِلِقُونَكَ ﴾ أى يقاربون أن يفعلوا ذلك ، ولم يفعلوا . وتفهم قول
الشاعر : « نظراً يُزِيلُ » ولم يقل : يَكَادُ يُزِيلُ ؛ لأنه نواها في نفسه .
وكذلك قول الله عز وجل : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ
الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ (٢) إعظاماً لقولهم .

وقوله جل وعز : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِيَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ (٣) ،
إِكْبَاراً لِمَكْرِهِمْ . وقرأها بعضهم : ﴿ وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ ﴾ (٤) .
وأكثر ما في القرآن من مثل هذا فإنه يأتي بكاد ، فما لم يأت بكاد ففيه
إضمارها ، كقوله : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ (٥) ، أى كادت من شدة
الخوف تبلغُ الخلق :

(١) البيت من غير نسبة في تفسير غريب القرآن ٤٨٢ ، واللسان ٢٨٣/٩ والصناعتين

٢٨١ ، والبيان والتبيين ١١/١ ، وتفسير القرطبي ٢٥٦/ ، والبحر المحيط ٣١٧/٢

وقد ورد مجزؤه غير منسوب في مقاييس اللغة ٢١/٣

(٢) سورة مريم ٩٠ وقبلها « وقالوا : آخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا ، تنكاد الخ »
وانظر تفسير الطبري ٩٧/١٦ - ٩٩ .

(٣) سورة إبراهيم ٤٦ .

(٤) في القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٦٩ « وإن كاد بكرهم ، على ، وابن مسعود ،

وابن عباس ، رحمهم الله » .

(٥) سورة الأحزاب ١٠ .

وقد يجوز أن يكون أراد : أنها ترجف من شدة الفزع وتجف ويتصل
وجيفها^(١) بالحلوق ، فكأنها بلغت الحلوق بالوجيب^(٢) . وهم يصفون
القلوب بالخفقان ، والنزو عند المخافة والذعر .

قال « الشاعر » في وصف مفازة تنزرو من مخافتها قلوب الأدلاء :

كَانَ قُلُوبَ أَدِلَّائِهَا مُعَلَّمَةً بِقُرُونِ الطَّيِّبِ^(٣)

وهذا مثل قول « امرئ التيس » :

وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قُدَارٍ ظَلَمْتُهُ كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنٍ أَعْفَرًا^(٤)

أى كأننا من القلق على قرن ظبي ، فنحن لا نستقر ولا نسكن .

* * *

وكان « بعض أهل اللغة » يأخذ على الشعراء أشياء من هذا الفن ،

(١) في اللسان ٢٦٨/١١ « وجف القلب وجيفا : خفق ، وقاب واجف ، وفي التزويل :
« قلوب يومئذ واجفة » .

(٢) في اللسان ٢٩٤/٢ « وجب القلب يجب وجبا وجيبا : خفق واضطرب » .

(٣) الحماسة البصرية ٣٦٢/٢ ، وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٨ : « وقال
المرار [الفقهسي] يذكر فلاة تنزو من مخافتها قلوب الأدلاء : كأن - البيت - يريد أنها تنزو
وتجف ، فكأنها معلقة بقرون الطيب : لأن الطيب لا تستقر ، وما كان على قرونها فهو كذلك »
وهو في أمالي المرتضى ٩/٢ - كما هنا - من غير نسبة .

(٤) في تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٩ : « يريد أنا لا نستقر ولا نطمئن ، فكأننا على قرن
ظبي » وقال المرتضى في أماليه ٩/٢ : « أراد المبالغة في وصف نفسه وأصحابه بالقلق والاضطراب ،
ومفارقة السكون والاستقرار ، وإنما خص الظبي لأن قرنه أكثر تحركا ونشاطا واضطرابا ؛
لنشاطه ومرحه وسرعته » وقد قال بعض الناس : إن امرأ القيس لم يصف شدة أصابته في هذا
البيت ، فيليق قوله : « على قرن أعفرا » بالتأويل المذكور ، بل وصف أما كن كان فيها مسرورا
. تنعما ، ألا ترى إلى قوله قبل هذا البيت بلا فصل :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتَهُ بِنَازِقِ ذَاتِ النَّوْلِ مِنْ فَوْقِ طَارِطَرَا

فيكون معنى قوله : « على قرن أعفرا » على هذا الوجه أنه كان على مكان عال مشرف .

شبهه لارتفاعه وطوله بقرن الظبي ، وهذا القول لابن الأعرابي ، والأول للأصمعي .

والبيت في ديوان امرئ القيس ص ٥١ .

وينسبها فيه إلى الإفراط وتجاوز المقدار . وما أرى ذلك إلا جائزاً حسناً على

ما بيناه من مذاهبهم . .

[٨١] كقول « النابغة » في وصف سيف / :

تَقْدُّ السَّلُوقِ الْمُضَاعَفَ . نَسْجُهُ وَتُوْقِدُ بِالصَّفَاحِ نَارَ الْحَبَابِ (١) .
ذَكَرَ أَنَّهَا تَقْطَعُ الدَّرُوعَ الَّتِي هَذِهِ حَالُهَا ، وَالْفَارِسَ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَرْضَ فَتُورِي
النَّارَ إِذَا أَصَابَتْ الْحِجَارَةَ .

وقول « النعمان بن تولى » في صفة سيف :

تَظَلُّ تَحْفَرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبَتْ بِهِ

١٠ . بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي (٢)

يقول : رسب في الأرض بعد أن قطع ما ذكر ، واحتاج أن يحفر عنه

ليستخرجه من الأرض .

ومثله قول « مهلهل » :

(١) ديوانه ص ٤٤ ، والجمهرة ١/١٢٥ ، ٤١/٣ ، والوساطة ص ٤٣٥ ، والعمدة
٥٩/٢ ، ولعجاز القرآن ص ٧٧ ، وديوان المعاني ٢/٥٢ ، والحيوان ١/٣١٢ ، واللسان ١٢/
٢٩ وفيه ٢٨٨/١ : « السلوق : الدرع المنسوبة إلى سلوق ، قرية باليمن . والصفاح : الحجر
العريض . وقال أبو حنيفة : نار حباب ونار أبي حباب : الشرر الذي يسقط من الرناد »
وقال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١/١٢٢ « وذكر أنها تقعد الدروع التي ضوعف نسجها ،
والفارس والفرس ، حتى تبلغ الأرض فتندح النار بها من الحجارة »

(٢) في الشعر والشعراء ١/٢٧٠ « ذكر أنه قطع ذلك كله ثم رسب في الأرض ، حتى احتاج
إلى أن يحفر عنه . وهذا من الإفراط في الكذب » ، والبيت له في الوساطة ص ٤٣٥ ونقد
الشعر ص ١٨ والعمدة ٢/٥٨ ، والصناعتين ص ٢٨٣ ، والمرشع ص ٧٨ ، والأغاني ١٩/
١٦٢ ، ولعجاز القرآن ص ٧٧ ، وديوان المعاني ٢/٥١ .

ولولا الرِّيحُ أَسْمَعُ أَهْلَ حَجَرٍ صَائِلَ الْبَيْضِ تُقْرَعُ بِالذُّكُورِ (١)

وقال « قيس بن الخطيم » يَصِفُ طَعْنَةَ :

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَمَّرَا

يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا (٢)

وقال « أيضاً » :

لَوْ أَنَّكَ تَلَمَّنِي حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا

تَدَحْرَجُ عَنْ ذِي سَامِهِ الْمُتَقَارِبِ (٣)

يقول : تَرَاصَّ التَّوْمُ فِي التَّمَالِ حَتَّى لَوْ أَنَّ مَلَمَّنِي أَلْقَى عَلَيَّ بَيْضَهُمْ حَنْظَلًا

لَجَرَى عَلَيْهَا كَمَا يَجْرَى عَلَى الْأَرْضِ وَلَمْ يَسْتَطِعْ لِشِدَّةِ تَرَاصُفِهِمْ .

و « عن » بمعنى « على » .

١٠

(١) قال أبو علي الغالي في الأملاني ١٣٤/٢ « حجر : قصبة اليمامة ، وحريرهم إنما كانت بالجزيرة . والصليل : الصوت . والذكور : السيوف التي عملت من حديد غير أبيض ، وروى : نقاف البيض يقرع بالذكور » وهي رواية الزبيدي في أماليه ص ١٢٢ ، وقال دعبل : وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام . والبيت والكامل ٣٥٠/١ ، والمعجم ٥٩/٢ ، والعقد ٢٢٠/٥ ، والوساطة ٤٣٥ ، والشعر والشعراء ٢٥٦/١ ، والحيوان ١٨/٦ ، والأغاني ١٤٧/٤ ، ومعجم الشعراء ٣٣١ ، والبيان والتبيين ١٢٤/١ ، والموشح ٧٤ ، ونقد الشعر ٨٤ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١٨٥/١ .

(٢) ديوانه ص ٣ : « ترى قائما من خلفها ، واللسان ٩٦/٧ : أنهر الطعنة : وسعها . ملكت : أي شددت وقويت ، ويقال : طعنه طعنة أنهر فتقها أي وسعه » ، وديوان المعاني ٥١/٢ ، والمختار من شعر بشار ٩١ ، وحماسة أبي تمام بشرح التبريزي ١٧٨/١ وبشرح المرزوقي ١٨٤/١ ، والأغاني ١٦٠/٣ ، والبحر المحييط ١٨٤/٨ .

(٣) ديوانه ص ١٣ ، ومعجم البلدان من أبيات ٤٤/٨ ، وغير منسوب في المخصص ٢٣/١١ وفي اللسان ٢٠٥/١٥ « أي على ذي سامه ، وعن فيه بمعنى على ، والهاء في سامه ترجع إلى البيض المعوه به ، أي البيض الذي له سام ، قال ثعلب : معناه : أنهم تراصوا في الحرب ، حتى لو وقع حنظل على رؤوسهم على إملاسه واستواء أجزائه - لم يزل إلى الأرض » . وانظر مجالس ثعلب ١٨٤/١ وعجزه له في أدب السكاك ٥١٣ وهو في الإقتضاب ص ٤٤٢ - ٤٤٣ .

وذو سامه : بيضه المذهب . والسَّامُ : عُروق الذهب .

وقول « عنتره » :

وأنا المنيّة في المَواطنِ كلِّها والطَّعنُ مِنِّي سَابِقُ الآجالِ (١)

وقال « بشار » :

إذا ما غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضْرِبَةً

هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمًا (٢)

وقال « طرّيح الثقفى » :

لو قُلْتَ للسَّيْلِ : دَع طَرِيقَكَ وَالْ

لَارْتَدَّ أَوْ سَاخَ أَوْ آكَانَ لَهُ

فِي سَائِرِ الْأَرْضِ عَنْكَ مُنْعَرَجٌ

وقال « ابن ميادة » :

لَوْلَا نَ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ أَقْسَمْتُ

عَلَى الشَّمْسِ لَمْ أَطَّلِعْ عَلَيْكَ حِجَابُهَا (٤)

(١) ديوانه ص ١٠٩ ، والوساطة ٤٣٤ .

(٢) المختار من شعر بشار ١٦٣ ، والأزمنة والأمكنة ٣٥/٢ ، والأغانى ٣١/٣ ، والشعر والشعراء ٧٣٦/٢ ، والعمدة ١٧٣/٢ ، والموشح ٢٤٨ ، والحيران ١١٢/٦ ، وفي مجموعة المعانى : « للقحيف بن خمير ... كذا رواه أبو هلال السكري في كتاب الحماسة الذى جمعه ، ونسبه إلى القحيف ، والبيت مشهور لبشار » ونسبه الأمدى في المؤلف والمختلف ص ٩٣ للقحيف ابن خمير ، وقال : « أخذ هذا البيت بشار فأدخله في قصيدته » ، وفي اللسان ٢٩٠/٢ « وأنشد الأزهري للغنوى : إذا ما غضبنا الخ ، وقال : حجابها : ضوء هاهنا . »

(٣) البيتان لطريح في مدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، كما في الشعر والشعراء ٦٦٠/٢ والأغانى ٨٠/٤ ، ٨١ ، وفي اللسان ٢٢٣/٣ « يمدح الوليد بن عبد الملك » قال أبو الفرج : « وقوله : لو قلت للسيل دع طريقك » يقول : أنت ملك هذا الأبطح والمطاع فيه ، فكل من تأمره بطيعك فيه ، حتى لو أمرت السيل بالانصراف عنه لفعل ؛ لنفوذ أمرك . وأنا ضرب هذا مثلا ، وجعله مبالغة ؛ لأنه لاشيء أشد تعذرا من هذا وشبهه ، فإذا صرفه كان على كل شيء سواه أقدر . وقوله : « لساخ » أى لغاض في الأرض ، « وارتد » أى عدل عن طريقه ، وإن لم يجد إلى ذلك سبيلا كان له منعرج عنك إلى سائر الأرض .

(٤) الأغانى ١١٧/٢ من قصيدة يهجو بها بنى أسد وبني تميم وفيه : (لم يطلع عليكم) .

وقال « الطَّرِمَّاح » :

ولو أن حُرْقوصاً على ظَهْرِ قَمَلَةٍ بَكَرْتُ على صَفِي تَمِيمٍ لَوَلَّتِ^(١)

وقال « آخر » يذكر حديث امرأة :

حَدِيثُ لَوْ أَنَّ اللَّحْمَ يَصَلِّي بِحَرِّهِ غَرِبْتُ أَيْ أَصْحَابَهُ وَهُوَ مُنْضَجٌ^(٢)

وقال « أبو النجم » يذكر سيلاً / :

كَانَ فَوْقَ الْأُكْمِ مِنْ غُثَائِهِ قِطَائِفُ الشَّامِ عَلَى عِبَائِهِ

وَالشَّيْخُ يَهْدِيهِ إِلَى طَحْمَائِهِ^(٣)

يقول : صار الجبلُ والسهلُ واحداً ، وصار الغُثاءُ على رؤوس الأُكْمِ .

وَالطَّحْمَاءُ : شَجَرٌ يَنْبَتُ فِي الْجِبَالِ^(٤) .

وَالشَّيْخُ يَنْبَتُ فِي السَّهْلِ^(٥) ، فَأَرَادَ أَنَّهُ حَمَلَ نُبْتَ السَّهْلِ إِلَى الْجِبَلِ .

و « قال » وذكر ظليماً يَعدُّ وَيَطِيرُ :

* هَاوٍ تَصِلُ الطَّيْرُ فِي خَوَائِهِ *

وَالخَوَاءُ : مَا بَيْنَ قَوَائِمِهِ وَبَطْنِهِ ، وَبَيْنَ الْأَرْضِ إِذَا عَدَا وَطَارَ . يَرِيدُ أَنْ

(١) أنشده له ابن قتيبة في المعاني الكبير ٦٨٠/٢ وهو في ديوانه من ١٣٢ - ١٣٣ والشعر والشعراء ٥٦٨/٢ والصناعتين ٢٨٤ وحماسة ابن الشجري ١٢٦ وراويته فيهما « ولو ان برغوثاً » والمرقوس : دويبة أكبر من البرغوث وعضها أشد من عضه ، كما قال الجاحظ في الحيوان ٤٥٤/٦ .

(٢) لسه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٨٢/٤ لجران العود ، وهو غير موجود في ديوانه ، وفي الأمل ٧٦/٢ لأم الضحاك المحاربية ، وكذلك في زهر الآداب ٨٨/٤ .

(٣) في الحيوان ٣٨٩/٣ « والشيخ شهديه إلى طحمائِهِ » ! وهو تحريف .

(٤) اللسان ٢٥٣/١٥ .

(٥) في اللسان ٣٣٢/٣ « الشيخ . نبات سهلي ، يتخذ من بعضه المكاس ، وهو من الأمرار ، له رائحة طيبة وطعم مر ، وهو مرعى للخيل والنعم ، ومنايته القيعان والرياس » .

الطير يطير بينه وبين الأرض حتى يصل.

وقد يرَوَى : * تَصِلُ الرِّيحُ فِي خَوَائِهِ ^(١) * .

وقال «الكَمَيْت» وذكر الرِّيح :

تَرَامِي بِسَكِّدَانِ إِلَّا كَامٍ وَمَرَوِيهَا تَرَامِي وَوَلْدَانِ الْأَصَارِمِ بِالْخَشَلِ ^(٢)

• أراد أن الرِّيح ترامي بالحجارة الكبار ، كما يترامى الصبيان بنوى المقل .

وقال « آخر » :

زَعَمْتُ غُدَّانَةً أَنْ فِيهَا سَيِّدًا ضَخْمًا يُوَازِنُهُ جَنَاحُ الْجُنْدَبِ ^(٣)

يُرْوِيهِ مَا يُرْوِي الذَّبَابَ فَيَنْتَشِي سُكْرًا وَتَشْبَعُهُ كُرَاعُ الْأَرْنَبِ ^(٤)

هذه الأبيات التي ذكرناها ومثلها في الشعر كثير .

* * *

١٠

والعرب تقول : « له الطَّمُّ والرَّمُّ » إذا أرادوا تكثير ماله .

(١) في اللسان ٢٦٩/١٠ « وخواء الأرض — ممدود — براحها ، قال أبو النجم : * يبدو خواء الأرض من خوائه * ويقال : دخل فلان في خواء فرسه ، يعني ما بين يديه ورجليه . وأبو النجم وصف فرساً طويلاً القوائم » .

(٢) في اللسان ٤١/٥ « الكدنان — بالفتح — حجارة كأنها المدر فيها رخاوة ، وربما كانت نخرة ، الواحد كذانة ... قال الكميت يصف الرياح : ترامي لالخ « والخشل : المقل نفسه ، قيل : هو اليابس ، وقيل : هو رطب وصغاره الذي لا يؤكل ، وقيل : هو نواه » كما في اللسان ٢١٨/١٣ والمقل : حمل الدوم ، والدوم : شجرة تشبه النخلة في حالاتها » .

(٣) ثمار القلوب ٣٢٥ غير منسوب تقلا عن الجاحظ ، وقال الجاحظ في الحيوان ٣٩٨/٣ « وقال بعض الشعراء يهجو حارثة بن بدر الغداني : زعمت ... ضخما يواريه » وها في الأغاني ١١/١٢ لأبي برد بن المعذر الرياحي يهجو حارثة ، وفيه : « يواريه » .

(٤) في الأغاني « ذراع الأرنب » وفي الحيوان بعد البيتين : قالوا : لا يجوز أن يقول : « يرويه ما يروي الذباب » و « يواريه جناح الجندب » ثم يقول : ويشبعه كراع الأرنب . ولأنما ذكر كراع الأرنب ، لأن يد الأرنب قصيرة ... » .

والطَّمُّ : البحر ، والرَّمُّ : الثرى . وهذا لا يملكه إلا الله تعالى .
ويقولون : « فلان دون نائله العَيُوق » ويقولون : « له الضَّحُّ والرَّيْحُ ^(١) » .
يريدون ما طلعت عليه الشمس ، وجرت عليه الرِّيح .
ويقولون : « فلان بشير الكلاب عن مرائبها » يريدون أنه لِشَرِّهِه
ولوؤمِهِه - بشيرها عن مواضعها ، يَطْلُبُ تحتها شيئاً فاضلاً من طُعْمِها لِيَأْكُلَهُه .
وهذا ما لا يفعله بشر .

وقال « الشاعر » :

تَرَكُوا جَارَهُمْ يَأْكُلُهُ ضَبْعُ الوَادِي وَيَرْمِيهِ الشَّجَرُ ^(٢)

والشجر لا يرمى أحدا .

وهذا كله على المبالغة في الوصف ، وبنوون في جميعه يكاد يفعل ، وكلهم
يعلمُ المراد به .

وقال « آخر » :

[٨٣]

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجُمًا مِنَ الْأَسَدِ جَبْهَتِهِ أَوْ الْخَرَّاءِ وَالسَّكْتَدِ ^(٣)

بِالْ سُهَيْلِ فِي الْفَضِيحِ فَفَسَدُ وَطَابِ أَلْبَانِ اللَّقَّاحِ قَبْرَدُ

(١) . راجع اللسان ٣/٣٥٩ .

(٢) البيت غير منسوب في الحيوان ٦/٥٤٤ : وشرحه الجاحظ بقوله : « يقول : خذلوه حتى
أكله أُمُّ السباع وأضعفها . وقوله : « ترميه الشجر » يقول : حتى صار يرميه من
لا يرمى أحداً » .

(٣) الرجز غير منسوب في تفسير الطبري ١٤/٨٩ ومبادئ اللغة ٧٩ وللسان ٢/٣٣٤ ،
٤/٣٨٠ ، ١٧/٤٧٧ ومجالس ثعلب ٢/٤٨٩ والاقنصاب ٣٩٩ .
« والجهة : النجم الذي يقال له : جهة الأسد . وهي أربعة أنجم ينزلها القمر . والخرائتان :
نيجان من كواكب الأسد ، وهما كوكبان بينهما قدر سوط . والسكتد : نجم ، وجمعه أكتاد
وكتود . وسهيل : كوكب . والفضيخ : شراب يصنع من التمر . وهو يفسد عند طلوع سهيل ،
فلما كان طلوعه سبباً لفساده جعل سهيلاً كأنه بال فيه » .

وهذا وقت يذهب فيه الفضيخ؛ لأنه يكون من البسر، والبسر يصير عند طلوع هذه الأنجم رطباً، فلما كان فسادُه عن طلوع سهيل، وكان الشرابُ يفسد بأن يبال فيه - جعل سهيلاً كأنه بال فيه لما أفسده وقت طلوعه.

وقال «دكَيْن» :

وقَدْ تَعَالَتْ ذَمِيلَ الْعَنْسِ بِالسَّوْطِ فِي دَيْمُومَةٍ كَالْتُرْسِ^(١)

* إِذْ عَرَجَ اللَّيْلَ بِرُوحِ الشَّمْسِ *

فجعل للشمس رُوحاً عرج بها الليل.

والأصل في هذا كاه: أن كلَّ حيوان يموت تُقبضُ روحُه، فلما أ بطل الليل الشمس جعله كأنه قبض لها رُوحاً.

وقال «ذو الرُّمَّة» بصف إبلا في سيرها :

إِذَا اغْتَبَطَتْ نَجْمًا فَغَارَ تَسَخَّرَتْ عَالَاةَ نَجْمٍ آخَرَ اللَّيْلِ طَالِعٍ^(٢)

يقول: تهتدي بكوكب طلع أول الليل، حتى إذا غاب اهتدت بكوكب

(١) الرجز غير منسوب في البيان والتبيين ٣/٣٣٤ وفي الحيوان ٣/٧٤ لدكين وفي ص ٣٦٣ «دكين الراجز أو أبو محمد الفقعسي» وفي المؤلفات والمختلف ص ١٠٤ «لمنظور بن حبة الأسدى، ويروى هذا الرجز لدكين في أرجوزة» وفيه «بالسوط في ديمومة.. إذا عرج الكيل بروح» وهو تحريف. وفي زهر الآداب ٢/١٢١ لأعرابي. وفي اللسان ١٣/٤٩٧ «وتعالت الناقة: إذا استخرجت ما عندها من البسر. وقال: وقد تعالت ذميل العنس» والذميل: سير سريع لين. والعنس: الصخرة. والناقة القوية، شبهت بالصخرة لصلابتها. والديمومة: الصحراء البعيدة.

(٢) في ديوانه ص ٣٧١ «إذا اغتبطت، هذا مثل، يقول: إذا ابتدأت كما يبتدأ الغبوق، وهو شرب العشى، يقول: يكون ذلك النجم غبوقها في أول الليل، فإذا غار. أي غاب، تسخرت علاله نجم، أي بقية نجم، يقول: يكون سيرها في ذلك الوقت بالسحر».

آخر طالع في السحر ، ولم يُردّها ، وإنما أراد رُكبانها فجعلها تفتبق النجم ،
وتدسّح بالنجم .

وقال « مُرَرْد » :

ولو أن شَيْخاً ذا بَيْنٍ كأنما على رأسه من شامل الشيب قونس^(١)
تبيّت فيه العنكبوت بناتِها نواشي ، حتى شين أو هن عُدس^(٢) .

وإنما أراد طول مكث العناكب في رأسه ، فجعلهن قد شين وعُدسن .
وأصل هذا : أن المرأة إذا طال مُكثها في بيت أبيها لا تزوج عَدت
وشابت ، فاستعار الشيب والتعنيس مثلاً لطول مكث العناكب .

وقال « المُسَيَّب بن علس » :

دَعَا شَجَرَ الأَرْضِ دَاعِيهِمْ لينصره السدر والأثاب^(٣) .

أراد أنه دعا عليهم الخلق بستنصرهم ، فضرب الشجر مثلاً لكثرة الناس .
و « العوام » تقول : جاءنا بالشوك والشجر . إذا جاء في جيش عظيم^(٤) .

* * *

[٨٤] • ومنه / قوله سبحانه : ﴿ وَأَعْتَدتْ لَهُنَّ مُتَكَنًّا ﴾^(٥) أي طعاما ،

يقال : اتكأنا عند فلان ، أي طعمنا .

(١) ذكرهما له ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ٦٢٥ وذكر الأول مع بيتين آخرين
في ص ٧٢١ حيث قال : « وقال مررد وذكر امرأة » والأبيات التي ذكرها في الموضعين أنبأها
الجاحظ في الحيوان ٤١٠/٥ وفيه « شيخاً ذا بين » .

(٢) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ٦٣٥ « العناكب لا تشيب وإنما هو مثل ، أي كما يطوله
مكث العانس في بيت أبيها حتى تشيب ولا تزوج » .

(٣) ديوان المسب المطبوع مع ديوان الأعشى ص ٣٥١ والعمدة ٢٨٠/١ .

(٤) نقله ابن رشيق في العمدة ٢٨٠/١ .

(٥) سورة يوسف ٣١ .

وقال « جميل » :

أَظَلَّلْنَا بِبِنْعَمَةٍ وَأَنْكَأْنَا وَشَرِبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قُلَّةٍ^(١)

والأصل: أن من دعوته ليطعم أعددت له التكاة للمقام والطعامينة، فسقى الطعام متكئاً على الاستعارة.

* * *

● ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾^(٢) أي يقهرها ويذئها بالملك والسلطان . وأصل هذا: أن من أخذت بناصيته فقد قهرته وأذلته ، ومنه قيل في الدعاء : ناصيتي بيدك . أي أنت مالك لي وقاهر .

* * *

ومنه قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَتْمًا﴾^(٣) أي مواظباً بالاختصاص والمطالبة . وأصله أن المطالب بالشيء يقوم فيه ويتصرف ، والتارك له يتعد عنه .

قال « الأعشى » :

يَقُومُ عَلَى الْوَعْمِ فِي قَوْمِهِ فَيَعْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ^(٤)

(١) ديوانه ٥٣ وأساس البلاغة ٢٧٣/٢ واللسان ٨٣/١ والأغاني ٧٩/٧ وشرح شواهد المعنى للسيوطي ص ١٢٦ وهو غير منسوب في الأزمنة والأمكنة للرزوقي ٣٠٥/١ وذكره له ابن قتيبة في كتاب الأشربة ص ٦٠ وقال في شرحه : « انكأنا : طعمنا ، ومنه قول الله تعالى : « وأعدت لهم متكأ » أي طعاماً ، وشربنا الخلال : يعني النبيذ ، والقلل : جمع قلة ، وهي جرار يكون فيها النبيذ ... » .

(٢) سورة هود ٥٦ .

(٣) سورة آل عمران ٧٥ .

(٤) ديوانه ٣١ يقوم : يضرب لقومه . والوعم : الذحل والترة وأخذت الثابت في الصدور .

أى يطالب بالذحل^(۱) ولا يقعد عنه .

وقال : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾^(۲) أى عاملة غير تاركة .

وقال : ﴿ أَقَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾^(۳) أى أخذ لها بما كسبت .

* * *

● ومنه قوله تعالى حكاية عن المنافقين : ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ ﴾^(۴) أى يقبل كل ما بلغه . والأصل : أن الأذن هى السامعة ، فقيل لكل من صدق بكل خبر يسمعه : أذُنٌ ، ومنه يقال : آذنتك بالأمر فأذنت ، كما تقول : أعلمتكَ فعملت ، إنما هو أوقعته فى آذنتك . يقول الله عز وجل : ﴿ فَأَذِنُوا بحربٍ مِنَ اللَّهِ ورسوله ﴾^(۵) أى أعلموا ، ومن قرأها « فَأَذِنُوا » أراد فأعلموا^(۶) .

ومنه ما قالت الشعراء :

(۱) فى اللسان ۲۷۲/۱۳ « الذحل » النار وطلب المكافأة بجنابة جنيت عليه من قتل أو جرح أو نحو ذلك .

(۲) سورة آل عمران ۱۱۳ .

(۳) سورة الرعد ۳۳ .

(۴) سورة التوبة ۶۱ .

(۵) سورة البقرة ۲۷۹ وانظر اللسان ۱۴۶/۱۶ - ۱۴۷ .

(۶) فى البحر المحيط ۳۳۸/۲ « قرأ حمزة ... « فَأَذِنُوا » أمر من آذن الرباعى ، بمعنى أعلم ، مثل قوله : (فقل آذنتكم على سواء) وقرأ باقى السبعة : « فَأَذِنُوا » أمر من آذن الثلاثى مثل قوله : (لا يتكلمون إلا من آذن له الرحمن) وانظر مجمع البيان للطبرسى ۳۹۱/۱ - ۳۹۲ .

* آذنتنا بدينها أسماء (١) *

ومنه الأذان إنما هو إعلام الناس وقت الصلاة .

وقوله : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (٢) أى إعلام .

وكان « المناقون » يقولون : إن « محمداً » أذن فتولوا ما شئتم ، فإننا متى أتينا فاعتذرنا / إليه صدقنا . فأزل الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ أذُنٌ [٨٥] خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (٣) أى كان الأمر كما تذكرون ، ولكنه إنما ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) أى يصدق الله ويصدق المؤمنين ، لا أنتم ، « والباء » و « اللام » زائدتان .

* * *

• ومنه قوله : ﴿ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ (٥) أى قتل . ١٠
وَالنَّحْبُ : النَّذْرُ (٥) .

(١) الشطر مطلع معلقة الحارث بن حنظلة ، ومعجزه * زب ناو يعمل منه النواء * وآذنتنا : أعلمتنا ، البين : الفراق ، والناوى : المقيم ، والنواء : الإقامة . راجع شرح الفوائد العشر ص ٢٤١ .

(٢) سورة التوبة ٣ .

(٣) سورة التوبة ٦١ .

(٤) سورة الأحزاب ٢٣ .

(٥) فى اللسان ٢/٢٤٧ وقيل : (فمنهم من قضى نجه) أى قضى نذره ، كأنه ألزم نفسه أن يموت فوقى به ... النحب : النذر ، كأنه ألزم نفسه أن يصدق الأعداء فى الحرب فوقى به ولم يفسخ . وقيل : هو من النحب : الموت ، كأنه يلزم نفسه أن يقاتل حتى يموت . وقال الزجاج : النحب : النفس ، عن أبي عبيدة « وقال الزجاج والفراء : (فمنهم من قضى نجه) : أى أجله » .

وأصل هذا : أن رجلاً من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه ، نذروا
 إن لقوا العدوَّ لَيَصْدُقَنَّ القتالَ أو لِيَتَمَتَّلَنَّ ، هذا أو نحوه ^(۱) ، فَمَتَّلُوا ،
 فقيل لعن قتل : قَضَى نَجْبَهُ . واستعير النَّجْبُ مكان الأجل ؛ لأن الأجل
 وَقَعَ بالنَّجْبِ وكان النَّجْبُ له سبباً .

ومنه قيل للعطية : الْمَنَ ؛ لأنَّ من أعطى فقد مَنَّ . قال الله تعالى :
 ﴿ وَلَا تَمُنُّنَّ تَسْتَكْثِرُنَّ ﴾ ^(۱) أي لا تُعْطِ لتأخذ أكثر مما أعطيت .
 وقال : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ ﴾ ^(۲) ، أي فأعط أو أمسك .
 وقوله : ﴿ بِبَعْضِ حِسَابِ ﴾ ^(۳) . مردود إلى قوله : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا ﴾ بغير
 حساب .

(۱) في تفسير الطبري ۹۳/۲۱ « ... وقيل : إن هذه الآية نزلت في قوم لم يشهدوا
 بدرًا ، فعاهدوا الله أن يفوا قتالاً للمشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمنهم من أوفى
 فقتضى نَجْبَهُ ، ومنهم من بدل ، ومنهم من أوفى ولم يقض نَجْبَهُ ، وكان منتظراً ، على
 ما وصفهم الله به زعم أنس بن مالك قال : غاب أنس بن النضر عن قتال بدر ،
 فقال : غبت عن قتال رسول الله المشركين ، إني أشهدني الله قتالاً ليرين الله ما أصنع . فلما كان
 يوم أحد انكشف المسلمون فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون ، وأعتذر
 إليك مما صنع هؤلاء — إني المسلمون — فبني سيفه فاقبه سعد بن معاذ ، فقال : أي سعد ،
 إني لأجد ربح الجنة دون أحد ، فقال سعد : يا رسول الله ، فما استطعت أن أصنع ما صنع .
 قال أنس بن مالك : فوجدناه بين القتلى به . بضع وثمانون جراحة بين ضربة سيف ، وطعنة
 برمح ، ورمية بسهم ، فما عرفناه حتى عرفته أخته بداناه . وقال أنس : فكنا نتحدث أن هذه
 الآية : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نَجْبَهُ) — نزلت فيه
 وفي أصحابه . »

وانظر أسباب نزول القرآن للواحدى ۳۷۱ - ۳۷۲ .

(۲) سورة الدثر ۶ .

(۳) سورة ص ۳۹ .

بابُ المقلوبِ

ومن المقلوب: أن يُوصف الشيء بضدِّ صِفته للتعبير والتفاؤل، كقولهم للديع: سليم، تطيراً من الشقم، وتفاؤلاً بالسلامة. وللعطشان: ناهل، أي سيئبها. يعنون: برؤى. وللقالاة: منازرة، أي مسجاة، وهي مهلكة. وللمبالغة في الوصف، كقولهم للشمس: جيرة، أشدة صورها. ولغراب: أعور؛ لحدّة بصره.

وللاستهزاء، كقولهم للحبشي: أبو البيضاء. وللأبيض: أبو الجون. ومن هذا قول قوم شعيب: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾^(١). كما تقول للرجل تستجهله: يا عاقل، واستخذه: يا حليم.

قال «الشاعر»:

١٠ فقلتُ إسيدنا: يا حليم م إنك أم تأس أسوار فتيماً^(٢)

(١) سورة هود ٨٧.

(٢) البيت لشتم بن خويلد، كما في اللسان ٣٦٨/١١، ٣٦٩ وفيه: «يا حليم» وبعده: أعتت عدياً على شأوها تعادى فربقاً وتنى فربقاً أظعت اليمين عناد الشمال تعجى بحمد المواسى الخلوفا زحرت بها أيلة كلها جئت بها مؤيداً خنفيقياً وقوله: يا حليم، هزة منه، أي أنت الذي تزعم أنك حكيم، وتخطي هذا الخطأ. وقوله: أظعت اليمين عناد الشمال، مثل ضربته، يريد فعلت فعلاً أمكنت به أعداءنا منا، كما أعلمت أنك أن العرب تأتي أعداءها من ميامنهم، يقول: فجئنا بداهية من الأمر، وجئت به مؤيداً خنفيقياً، أي ناقصاً مقصراً. وقال الجاسح في شرح الأبيات في البيان والتبيين ١٨٢/١ «تأسو: تداوى، أسوا وأسى، مصدران. والآسى: الطبيب. ومؤيد: داهية. خنفيق: داهية أيضاً. الشأو: الفلوة لركض الفرس. وهو في الحيوان ٨٢/٣، ٥١٧/٥ لشتم أيضاً وفي الأضداد ٣٢٥ والصاحي ٢١٤ غير منسوب فيهما.

قال قتادة : ومن الاستهزاء قولُ الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرَوْنَ كُضُوبًا ، لَا تَرَ كُضُوبًا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ، وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ ﴾ (۱) .

وفي قول « عبيد بن الأبرص » لِكِنْدَةَ - طَرَفٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى :

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَ دَةَ يَوْمَ وَلَوْ : أَيْنَ أَيْنَا؟ (۲)

يستهزئ بهم حين انهزموا ، يريد أين تذهبون ؟ ارجعوا .

● وأما قول الله سبحانه : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (۳) ،

فبعضُ الناس يذهبُ به هذا المذهب ، أى أنت الذليل المهان .

وبعضهم يريد : أنت العزيز الكريم عند نفسك . وهو معنى تفسير « ابن

عباس » لأن « أبا جهل » قال : ما بين جليلها أعزُّ مني ولا أكرم ، فقيل له : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (۴) .

* * *

ومن ذلك أن يسمي المتضادان باسم واحد ، والأصل واحد .

فيقال للصبح : صَرِيمٌ ، والليل : صَرِيمٌ . قال الله سبحانه : ﴿ فَأَصْبَحَتْ

(۱) سورة الأنبياء ۱۲ ، ۱۳ .

(۲) ديوانه ص ۲۸ وبعده :

أيام نضرب هامهم ببواتر حتى انحنينا

وهو له في مختارات ابن الشجري ۳۹/۲ ، والشعر والشعراء ۲۲۴/۱ ، والأغانى ۸۵/۱۹

وهو في الضاعتين ۱۴۴ وإيجاز القرآن ۹۴ غير منسوب فيهما . وكذلك في معاني القرآن

للغراء ۱۷۷/۱ .

(۳) سورة الدخان ۴۹ .

(۴) راجع تفسير الطبري ۸۰/۲۵ .

كالصَّريم^(١)، أى سوداء كالليل؛ لأن الليل يَنْصَرِمُ عن النهار، والنهار
ينصرم عن الليل^(٢).

وللظلمة: سُدْفَةٌ • وللضوء: سُدْفَةٌ • وأصل السُدْفَةُ: السُّتْرَةُ، فكان
الظلام إذا أقبل سِتْرٌ للضوء، والضوء إذا أقبل سِتْرٌ للظلام^(٣).

وللمستغيث: صارخ • وللمغيث: صارخ؛ لأن المستغيث يصرُخ في
استغاثته، والمغيث يصرُخ في إجابته^(٤).

ولليقين: ظَنٌّ • والمشك: ظَنٌّ؛ لأن في الظن طرفاً من اليقين • قال الله
عز وجل: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ﴾^(٥)، أى يَسْتَيْمِنُونَ •
وكذلك: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾^(٦)، ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ
النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾^(٧)، و﴿إِن ظَنَّا أَنَّ بُقِيماً حُدُودَ اللَّهِ﴾^(٨)؛
هذا كله في معنى «اليقين».

١٥

قال «دريد بن الصمة»: :

(١) سورة القلم ٢٠ •

(٢) نقل هذا ابن الأنباري في كتاب الأضداد ص ٨ •

(٣) الأضداد ص ٨ •

(٤) الأضداد ١١ - ١٣ •

(٥) سورة البقرة ٢٤٩ •

(٦) سورة الحاقة ٢٠ •

(٧) سورة الكهف ٥٣ •

(٨) سورة البقرة ٢٣٠ •

فَقُلْتُ لَهُمْ: ظَنُّوا بِاللَّيْلِ مُدَجِّجٍ سِرَاتِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمَسْرَدِ (١)

أى نيتنوا بإتيانهم إياكم .

وكذلك جعلوا «عسى» شكاً و يقيناً ، «ولعل» شكاً و يقيناً . كقوله:

﴿فِجَاجًا مُسْبِلًا لَعَالِهِمْ يَهْتَدُونَ﴾ (٢) ، أى ليهتدوا .

* * *

٥

والمشترى : شارٍ ، واللبائع : شارٍ ؛ لأن كل واحدٍ منهما اشترى .

وكذلك قولهم لكل واحدٍ منهما : «بائع» ؛ لأنه باع وأخذ عوضاً مما

دفع ، فهو «شارٍ» و «بائع» .

[٨٧] قال الله عز وجل : ﴿وَشَرَوْهُ / بِشَمْنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ﴾ (٣) ، أى بأعوه .

١٠ وقال : ﴿وَوَلَّيْتُمْ مَأْشَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ (٤) .

وقال «ابن مفرغ» :

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْدَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَهُ (٥)

(١) البيت من قصيدة له في الأصعبات ١١٢ وجمهرة أشعار العرب ١١٧ ، ونسبه له المبرد في كتاب : ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ص ٩ وابن الأنباري في الأضداد ص ١٢ وفيهما «بألى مقاتل» وهو له في الأغاني ٤/٩ وتفسير الطبري ٢٠٦/١ وغير منسوب فيه ٨٣/٢٥ وله في البحر المحيط ١٨٥/١ وغير منسوب في ٨٨/٢ وله في حماسة أبي تمام بشرح التبريزي ٣٠٥/٢ «والمدجج: التام السلاح . سراتهم : خباياهم . وعنى بالفارسي المسرد: الدروع . وقال الخليل : المسرد اسم جامع للدروع وما أشبهها ؛ لأنه يسرد فيثقب طرفاً كل حلقة بالسهم ، والمسرد : هو الثقب . والمعنى : لئى نصحت لهم ، وهم لى حاضرون يسمعون نصيحتي وقلت لهم : إن الأعداء لكم مترصدون فأسيئوا الظن بهم إذا تكلموا منكم ، أو أيقنوا ...» .

(٢) سورة الأنبياء ٣١ .

(٣) سورة يوسف ٢٠ .

(٤) سورة البقرة ١٠٢ .

(٥) الشعر والشعراء ٣٢١/١ ، والأغاني ٥٥/١٧ ، وعجاز القرآن ٤٨/١ ، ٣٠٤ وأمالى

المرزقي ٩٥/٢ — ٩٦ .

« ويزرد » : غلام كان له فباعه وندم على بيعه .

• و « وراء » تكون بمعنى « خلف » وتعني « قدام »^(١) .

ومنها المواراة والتوارى . فكل ما غاب عن عينك فهو وراء ، كان

قدامك أو خلفك .

قال الله عز وجل : ﴿ وَوَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾^(٢) ،

أى أمامهم .

وقال : ﴿ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾^(٣) ، أى أمامهم .

وقال : ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾^(٤) .

• وقالوا للكبير: « جَلالٌ » ، والمصغير: « جَلالٌ »^(٥) ؛ لأن الصغير قد يكون

كبيراً عند ما هو أصغر منه ، والكبير يكون صغيراً عند ما هو أكبر منه ،

فكل واحد منهما صغير كبير .

• ولهذا جمعت « بعض » بمعنى « كل » ؛ لأن الشئ يكون كله بعضاً

لشئ ، فهو بعض وكيل^(٦) .

(١) الأضداد ٥٦ — ٥٧ .

(٢) سورة الكهف ٧٩

(٣) سورة إبراهيم ١١٦ .

(٤) سورة إبراهيم ١٧ .

(٥) الأضداد ٧٤ ، ٨ — ٧٦ .

(٦) الأضداد ٨

وقال عز وجل : ﴿ وَلَا يَبِينُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ (١) .
« وكلُّ » بمعنى « بعض » ، كقوله : ﴿ وَأَوْتَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٢) ،
و ﴿ يَا تَيْبَاهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ (٣) ، وقال : ﴿ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ
بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ (٤) .

* * *

● وُجِعتُ « فوق » بمعنى « دون » في قول الله عز وجل : ﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ
لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (٥) ، أى فما دونها ؛
لأن « فوق » قد تكون « دون » عند ما هو فَوْقَهَا ، و « دون » قد تكون
« فوق » عند ما هو دونها (٦) .

* * *

● و « خَشِيتُ » بمعنى : « علمت » . قال عز وجل : ﴿ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِمَهُمَا
طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ (٧) ، أى عَلِمْنَا . وفي قراءة أبي (٨) : ﴿ فَيَخَافُ رَبِّكَ ﴾ .

(١) سورة الزخرف ٦٣ . وفي محاز القرآن ٢٠٥/٢ : « البعض هاهنا: انكل ، فال لبيد:
تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يعلق بعض النفوس حمانها
الموت لا يعلق بعض النفوس دون بعض » .

(٢) سورة النمل ٢٣ .

(٣) سورة النحل ١١٢ .

(٤) سورة الأحقاف ٢٥ .

(٥) سورة البقرة ٢٦ .

(٦) راجع الأضداد ص ٢١٧ — ٢١٨ .

(٧) سورة الكهف ٨٠ .

(٨) في البحر المحيط ١٥٥/٦ « وفي قراءة أبي : (يخاف ربك) والمعنى : فكره ربك
كراهة من خاف سوء عاقبة الأمر فغيره » وبهذه القراءة قرأ أيضاً عبد الله بن مسعود ،
كما في البحر والفرات الشاذة ص ٨٢ .

ومثله : ﴿ إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ ^(۱) . وقوله : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِتْمَانًا ﴾ ^(۲) ، أى علم .

وقوله : ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشِرُوا إِلَيَّ رَبَّهُمْ ﴾ ^(۳) ؛

لأنَّ في الخشية والمحافة طرفاً من العلم .

- و « رَجَوْتُ » بمعنى : « خِيفْتُ » . قال الله سبحانه : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ ^(۴) ، أى : لا تخافون لله عظمته ^(۵) ؛ لأنَّ الرَّاجِيَ ليس بمبتيقن ، ومعهُ طَرْفٌ من المخافة .

قال « أَلْهَدَلِي » :

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوْبٍ عَوَامِلٍ ^(۶)

(۱) سورة البقرة ۲۲۹ .

(۲) سورة البقرة ۱۸۲ ، وفي اللسان ۳۷۷/۱۰ « قال الزجاج : جنفاً أى ميلاً . لئما : أى قصد الإثم » .

(۳) سورة الأنعام ۵۱ .

(۴) سورة نوح ۱۳ .

(۵) في الأضداد ص ۹ « قال الفراء : الذب لا تذهب بالرجاء مذهب الخوف إلا مع الجحد ، كقولهم : ما رجوت فلاناً ، أى ما خفته . قال الله عز وجل : ﴿ ما لكم لا ترجون الله وقاراً ﴾ فعناه لا تخافون لله عظمته .

(۶) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوانه ص ۱۴۳ . والصغير في لسعته يعود على مشتار النحل الحاذق الذي ذكره في البيت السابق لهذا وهو :

تدلى عليها بالحبال وثقاً شديد الوصاة نابل وابن نابل

ويروى : « خالفها » بالحاء ، لم يرج : أى لم يخش لسعها ، والنوب : التى تنوب ، تجئ ، وتذهب ، ويروى : « عواسل » .

والبيت في اللسان ۲۷۳/۲ ، ومجاز القرآن ۷۳/۳ ، والحزانة ۲/۲۹۲ ، وما اتفق لفظه

واختلف معناه للمبرد ص ۷ ، والأضداد لابن الأنباري ص ۹ والأضداد لابن السكيت ص ۱۷۹ ،

والمنائيس ۲/۴۹۵ والمفصور والمدود لابن ولاد ص ۴۵ ، وإصلاح المنطق ص ۱۴۲ ، وتفسير

الطبري ۲۵/۸۳ ، وجمع البيان ۱/۳۱۳ ، والمخصص ۸/۱۷۸ .

أى : لم يخفها .

* * *

[٨٨] و « يئستُ » / بمعنى : « علمتُ » من قول الله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾^(١) ؛ لأن في علمك

الشيء ، وتيقنك له بأسك من غيره .

قال « لبيد » :

حَتَّى إِذَا يَيْئَسَ الرُّمَاءُ فَارْسَلُوا غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُ^(٢)

أى : علموا ماظهر لهم فيئسوا من غيره .

وقال « آخر » :

١٠ أَقُولُ لَهُمُ بِالشَّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي : أَلَمْ تَيْئَسُوا أَنِّي ابْنُ فَارِسٍ زَهْدَمٍ^(٣)

(١) سورة الرعد ٣١ ، وانظر اللسان ١٤٧/٨ ، ومجاز القرآن ٣٣٢/٢ وشرح الفوائد السبع لابن الأنباري ٥٦٦-٥٦٨ . وهذا قول أبي عبيد وقطرب . وحكى أبو عبيد : أنها لغة هوازن وبعض أحياء النخع . وقال ابن الأنباري : وأتكر الكسائي أن يكون يئس بمعنى : علم ، وقال : لم أسمع أحداً من العرب يقول : يئست بمعنى علمت . قال : ولكنه عندي يخرج معناه من اليأس نفسه ، وذلك أن يكون لما سأل المشركون رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قرآناً تسيير به الجبال ، أو تكلم به الموتى — اشترأب له المؤمنون لأن يفعل الله ذلك ، فيؤمن المشركون ، فأنزل الله : ﴿ أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ بمعنى : أفلم يياسوا من ذلك علماءهم بأن لو يشاء الله لفعل ذلك ، فأضمر العلم .

(٢) البيت له في اللسان ٧٩/١٤ ، ٢٩٨/١٥ ، ٤/١٧ . والغضف : كلاب الصيد ، يقال لها ذلك لاسترخاء آذانها إلى خلف . وكتب داجن : قد ألف البيت . وقفل الجلد يقفل قفولا ، وقفل فهو قافل وقفيل : يئس . والأعصام : القلائد ، واحدها عصمة ، ثم جمعت على عصم ثم جمع عصم على أعصام مثل : شعبة وشيع وأشباع .

(٣) البيت في البرهان ١٠٠/١ ، وفي اللسان ١٦٢/٧ لسحيم بن وثيل اليربوعي ، وكان وقع عليه سبب فضرب عايه بالسهم وفي ١٤٧/٨ له أو لولده جابر بن سحيم ، وفي أساس البلاغة ٥٥٨/٢ لسحيم ، وكذلك مجاز القرآن ٣٣٢/١ ، وتفسير الطبري ١٣/١٠٣ ، وهو غير مندوب في البحر المحيط . ولم ينسبه ابن قتيبة في المعاني الكبير ١١٤٨/٢ ، =

أى : ألم تعلموا .

• ومن التائب : أن بقدم ما يوضحه التأخير ، وبؤخر

ما يوضحه التديم .

كقول الله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾ (۱) ، أى

• مُخْلِفَ رُسُلِهِ وَعْدَهُ ؛ لِأَنَّ الْإِخْلَافَ قَدْ يَقَعُ بِالْوَعْدِ كَمَا يَقَعُ بِالرُّسُلِ ، فَتَقُولُ :
أخلفت الوعد ، وأخلفت الرسل ،

• وكذلك قوله سبحانه : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (۲) .

أى : فَإِنَّ عَدُوِّهُمْ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ عَادَيْتَهُ عَادَاكَ .

• وكذلك قوله : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ (۳) أى : تدلى فدنا ؛ لِأَنَّهُ

تَدَلَّى لِلدُّنُوِّ ، وَدَنَا بِالتَّدَلَّى .

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ (۴)

أى : بل على الإنسان من نفسه بصيرة . يريد شهادة جوارحه عليه ؛
لأنها منه ، فأقامه مقامها .

= وفى الميسر والقداح ص ۳۳ . وقال فى الميسر : يروى : يبسرونى ، وبأسرونى . فن
روى : يبسرونى ، أراد يفتسمونى ويجعلونى أجزاء . أحسبه أراد فداءه ؛ لأنهم إذا أخذوا
فداءه فكأنهم اقتسموا نفسه . ومن رواه : بأسرونى . جعله من الأسر . وقوله : « ألم تياسوا
أنى ابن فارس زهدم » أراد : ألم تعلموا . . « وزهدم : فارس سحيم ، وروى : « قاتل زهدم »
وفسر بأنه : اسم رجل من عبس ، راجع اللسان ۸ ۱۴۷ .

(۱) سورة إبراهيم ۵۷ .

(۲) سورة الشعراء ۷۷ .

(۳) سورة النجم ۸ .

(۴) سورة القيامة ۱۵ .

قال « الشاعر » :

تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ بِأَدِ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعِ (١)

أراد : « مُدْخِلَ رَأْسِهِ الظِّلَّ » فَمَلَبَ ؛ لِأَنَّ الظِّلَّ التَّبَسُّ بِرَأْسِهِ فَصَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دَاخِلًا فِي صَاحِبِهِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : « أَعْرَضَ النَّاقَةَ عَلَى الْحَوْضِ » تَرِيدُ : أَعْرَضَ الْحَوْضَ عَلَى النَّاقَةِ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا أَوْرَدْتَهَا الْحَوْضَ : اعْتَرَضْتَ بِكُلِّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ .

وقال « الخطيئة » :

فَلَمَّا خَشِيتُ الْهُؤُونََ وَالْعَيْرُ نُمَمِكَ عَلَى رَنَمِهِ مَا أَمْسَكَ الْحَبْلَ حَافِرُهُ (٢)

وكان الوجه أن يقول : « مَا أَمْسَكَ حَافِرَهُ الْحَبْلُ » فَمَلَبَ ؛ لِأَنَّ مَا أَمْسَكَهُ فَتَمَدَّ أَمْسَاكَ ، وَالْحَافِرُ نُمَمِكَ لِلْحَبْلِ لَا يَفَارِقُهُ مَا دَامَ بِهِ مَرْبُوطًا ، وَالْحَبْلُ نُمَمِكَ لِلْحَافِرِ .

وقال « الأخطل » : [٨٩]

عَلَى الْعَيَّارَاتِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانَ أَوْ بَلَغَتْ سِوَاآتِهِمْ هَجْرًا (٣)

(١) البيت في سيبويه ٩٢/١ ، وأما إلى المرتضى ٥٥/١ وهو غير منسوب فيهما .
 (٢) ديوانه ص ١٠ « مَا أَتَيْتُ الْحَبْلَ » قال السكري : يقول : ما دام الحمار متبداً فهو ذليل معترف بالهون ، وهذا مقاب ، أراد ما أتيت الحبل حافره فقلب ، فجعل الفاعل مفعولاً ، والمفعول فاعلاً » وهو له في تفسير الطبري ٨٤/١٤ .
 (٣) ديوانه ص ١١٠ « أَوْ حَدَثَتْ سِوَاآتِهِمْ » العيارات : جمع عير ، وهو الحمار . والهداجون : الذين هدجوا ، وهو سير ضعيف ، يقال حل هدجان : إذا قارب خصوه من مرض أو كبر . يشير إلى أنهم يتلصصون . حدثت سواآتهم هجر ، أي أهل هجر « والبيت له في كتاب ما انفق لفظه واختلف معناه للبرد ص ٣٨ ، واللسان ٤٨/٧ ، وأما إلى ابن الشجري ٣٣٠/١ وأبواب مختارة من كتاب أبي يوسف يعسوب بن إسحاق الأصبهاني ص ٢٩ ، والوساطة ص ٤٨٢ ، وشرح شواهد المعنى ٣٢٨ ، وهو غير منسوب في أمالي المرتضى ١١٦/٢ .

وكان الوجه أن يقول: «سواء أتتهم - بالرفع - نجران وهجر» فقلب؛ لأن ما بلغتته فقد بلغتك .

قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾^(١) أي بلغتته .

وقال «آخر» :

قد سالم الحياتُ منه التقدماً الأفعوان والشجاع الشجعماً^(٢)

«فنصب» الأفعوان والشجاع ، وكان الوجه «أن يرفعهما» ؛ لأن

ما حالفته فقد حالفك ، فهما فاعلان ومفعولان .

وقال «الشماخ» يذكر أباه :

منه ولدتُ ولم يُؤشَبْ به حسبي كماً ؛ كما عُصِبَ العلباء بالعود^(٣)

وكان الوجه أن يقول: «كما عُصِبَ العودُ بالعلباء» فقلب ؛ لأنك قد

تقول: عَصَبْتُ العلباء على العودِ ، كما تقول: عَصَبْتُ العود بالعلباء .

(١) سورة آل عمران ٤٠ .

(٢) في اللسان ٢٣٣/٧ «قال مساور بن هند . ويقال: هو لأبي حيان الفقعسي» وفي كتاب سيبويه ١٤٥/١ لعبد بنى عيس ، ونسبه الأعم للعجاج ، وفي شرح شواهد المغنى للسيوطي ص ٣٢٩ «هو من أرجوزة لأبي حيان الفقعسي ، وقيل مساور بن هند العبسي ، وبه جزم البطليوسي ، وقيل: للعجاج . وقال السيرافي: قائله التدمري ، وقال الصفاني: قائله عبد بنى عيس» . . والأفعوان - بضم الهمزة - ذكر الأفاعي ، والشجاع: الحية ، وكذا الشجعم ، والميم زائدة. وقال البطليوسي: يصف رجلاً بغلظ القدمين وصلابتهما لطول الخفا ، فذكر أنه يظأ على الحيات والعقارب فيقتلها ، فقد سالمت قدميه كذلك .

(٣) ديوانه ص ٢٤ «منه ولدت . . حسبي ليا» والضمير في منه يرجع إلى جده ججاش الذي ذكره في البيت قبله. وقال في شرحه: «نجلت: ولدت ، وؤشَب: يعب ، واللى: الطي ، وعصب: جعل عليه العصب ، وهذا على القلب ، أي كما عصب العود بالعلباء ، وهو عصب تشد به الرماح» والبيت ذكره ابن قتيبة في المعاني الكبير ٥٥٣/١ وقال في شرحه: نسب نفسه إلى جده ججاش . . لما: جمعاً ، كما يعصب العود إذا انكسر بالعلباء . وهو في الوساطه ص ٤٨٢ .

وقال « ذو الرمة » :

وتكسو المجنّ الرخو خَصراً كأنه إهان ذوى عن صُفرةٍ فهو أخلق^(١)

وكان الوجه أن يقول : « وتكسو الخصر مجنا » فقلب ؛ لأنّ كسوتُ

يقع على الثوب ، وعلى الخصر ، وعلى التميمص ولا بسية ، تقول : كسوتُ الثوبَ

ع عبد الله ، وكسوتُ عبد الله الثوب .

وقال « أبو النجم » :

* قبل دُنو الأفق من جوزائه^(٢) *

وكان الوجه أن يقول : « قبل دُنو الجوزاء من الأفق » فقلب ؛ لأنّ

كل شيء دنا منك فقد دنوت منه .

وقال « الراعي » يصف ثوراً :

فصَبَّحَتْهُ كلابُ الغوثِ يؤسدها مُستوضِحون يرون العين كالأثر^(٣)

وكان الوجه أن يقول : « يرون الأثر كالعين » لعلمهم بالصيد وآثاره

فقلب ؛ لأنهم إذا رأوا الأثر كالعين ، فقد رأوا العين كالأثر .

وقال « النابغة » :

(١) ديوانه ص ٣٩٢ « المجن : ما أجنها أي سترها من الثياب ، الرخو لأنها صامرة ، وإهان : عود العذق ، وهو الكباشة والعرجون ، شبهها به تلبسته ، يقول : خصرها دقيق أماس ، مثل هذا العرجون » والنبى : تكسو الخصر مجنا ، فقلب . أخلق : أماس .
(٢) أمالي المرتضى ١/١٥٦ ، ودرر الفصاحة ص ١٠٨ ، ومقاييس اللغة ١/١١٥ غير منسوب .
(٣) ذكره ابن قتيبة مع بيتين قبله في المعاني الكبير ٢/٧٤٢ . وقال في شرحه : « يؤسدها : يفرسها ، مستوضحون : ينظرون هل يرون شيئاً ، وأراد يرون الأثر كالعين ، فقلب . وهو له في أمالي المرتضى ١/١٥٦ وفيه : « كلام الغوث .. مستوضحون » .

وقد خِفتُ حتى ماتَزِيدُ مخافتي على وَعِليٍّ في ذِي المَطَارَةِ عَاقِلٍ^(١)
وكان الوجه أن يقول : « حتى ماتَزِيدُ مخافةً وَعِليٍّ على مخافتي » فقلب ،
لأن المخافتين استوتوا .

وقال « رُوَبَةُ بن العَجَّاج » :

وَمَنَّهُم مِّن مَّبْرَةِ أَرْجَاوِهِ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ^(٢) ٥

وكان الوجه أن يقول : « كأن لَوْنَ سَمَائِهِ من غَبْرَتِهَا لَوْنُ أَرْضِهِ » / [٩٠] فقلب ؛ لأن اللونين استويا .

وقال « الآخر » :

* وصار الجُرُّ مِثْلَ تَرَابِهَا^(٣) *

١٠ . أى صار تَرَابُهَا مِثْلَ الجُرِّ .

وقال عز وجل : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾^(٤) أى خُلِقَ العَجَلِ من

(١) أمالي ابن الشجري ١ / ١٩١ ، وأمالي المرتضى ١ / ١٤٤ ، ١٥٥ ، وجمع البيان ١ / ٢٦٢ ، ٢٥٥ ، ومجاز القرآن ١ / ٦٥ « وما اتفق لفظه للمبرد ص ٣٣ وهو غير منسوب في معاني القرآن للفراء ١ / ٩٩ ، وفي الأضداد ص ٣٢٨ و « ذى المطارة » : جبل .
(٢) ديوانه ص ١ وأمالي المرتضى ١ / ١٥٥ وأمالي ابن الشجري ١ / ٢٢٩ - ٣٣٠ وشرح شواهد المعنى للسيوطي ٣٢٨ والصاحبي ١٧٢ وأبواب مختارة ص ٣٤ .
(٣) في أبواب مختارة من كتاب أبي يوسف : يعقوب بن إسحاق الأصبهاني ص ٣٤ « كقول الأعشى » :

حتى إذا احتدمت وصا ر الجمر مثل ترابها
يريد : « صار ترابها مثل الجمر من الحر » وفي ديوان الأعشى ص ١٧٨ :
حتى إذا ما أوقدت فالجر مثل ترابها
وفي الأضداد للسجستاني ص ١٥٢ « حتى بصير الجمر مثل ترابها » .
(٤) سورة الأنبياء ٣٧ .

الإنسان ، يعنى العجالة . كذلك قال « أبو عبيدة^(١) » .

* * *

● ومن المقلوب ما قلب على الغلط :

كقول « خدّاش بن زهير » .

● وتركب خيل لا هوادة بينها وتعصى الرماح بالضياطرة الجمر^(٢)

أى « تعصى الضياطرة بالرمّاح » وهذا ما لا يقع فيه التأويل ؛ لأن

الرمّاح لا تعصى بالضياطرة وإنما يعصى الرجال بها ، أى يطعنون .

ومنه قول « الآخر » .

أسلمته في دمشق كما أسلمت وحشية وهتما^(٣)

(١) مجاز القرآن ١/٣٨-٣٩ وفي أمالي المرتضى ٢/١١٥ « وثانيها ما أجاز به أبو عبيدة وقطرب بن المستير وغيرهما ، من أن فى الكلام قلبا ، والمعنى خلق العجل من الإنسان ... » .
(٢) البيت له فى اللسان ٦/١٦٠ وروايته « وتثقى الرماح » وبعده : « قال بن سيده : يجوز أن يكون عنى أن الرماح تثقى بهم ، أى أنهم لا يحسنون حملها ولا الطعن بها . ويجوز أن يكون على القاب ، أى تثقى الضياطرة الحمر بالرمّاح ، يعنى أنهم يقتلون بها . والهوادة : المصالحة والموادعة » وهو من قصيدة لخدّاش فى جمهرة أشعار العرب ص ١٠٨ وروايته « وتركب خيلا .. وتعصى » والضيطر : اللئيم الضخم ، وتعصى بالرمح ، أى نضرب به ونطعن ، وقبّاه :

كذبتم وبيت الله حتى تعالجوا قوادم حرب لا تلين ولا تمري

وأمالى المرتضى ٢/١١٦ والسكامل ١/٢٧٤ « وتركب خيل » وسر الفصاحة ص ١٠٦ ومجاز القرآن ٢/١١٠ والأضداد للجبلى ص ١٥٣ وهو غير منسوب فى تفسير الطبرى ١٧-٢٠ ، ٢٠/٦٩ والأضداد لابن الأبارى ص ٨٥ والصاحى ١٧٣ .

(٣) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات ، كما فى ديوانه ص ١٢٨ وبعده :

لم تدع أم البنين له معه من عقابه رمقا

أسلموها : تركوها . قوله : « أسلمت وحشية وهتما » هذا من المقلوب ، أراد أسلم الوهق الوحشية ، فقلب . وقال الأصمى : ليس هذا من المقلوب ، لأنه هو قطعت وهتما فركبته مقطوعا ومضت . وروى قوم آخرون : كما أسلمت - بضم الهمزة - وحشية وهتما ، فعلى من الوهق « أى أسلمها صواحبيها ومضوا » والبيت له والأضداد لابن الأبارى ص ٨٦ « قال أبو عبيد : =

أراد : « كما أسلم وحشية وهق » فقلب على الغلط .

وقال « آخر » :

كَانَتْ فَرِيضَةً مَا تَقُولُ كَمَا كَانَ الزَّانَاءُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ (١)

أراد « كما كان الرجم فريضة الزنا » .

* * *

● وكان « بعض أصحاب اللغة » يذهب في قول الله تعالى : ﴿ وَمِثْلُ الَّذِينَ

كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّبْءِ يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ (٢) إلى مثل هذا

في القلب ، ويقول : وقع التشبيه بالراعى في ظاهر الكلام ، والمعنى للمنعوق به

وهو الغنم . وكذلك قوله سبحانه : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى

الْقُوَّةِ ﴾ (٣) أى : تنهض بها وهى مُثْقَلَةٌ (٤) .

== معناه كما أسلم وهق وحشية . وقال الأصمعي : معناه كما أسلمت وحشية وهقا فنجت منه ولم

تقع فيه « وهو في الوسادة ص ٤٨٢ . والوهق : حبل في طرفيه أنشوطه تصاد به الدابة .

(١) البيت غير مندوب في معاني القرآن للفراء ٩٩/١ ، ٣١١ ، وأمالى المرتضى ١٥٥/١

وسر الفصاحة ١٠٦ والصاحي ١٧٢ ومجاز القرآن ٣٧٨/١ ، وخزانة الأدب ٣٢/٤ .

ونسه في اللسان ٧٩/١٩ للنابغة الجعدي .

(٢) سورة البقرة ١٧١ .

(٣) سورة القصص ٧٦ .

(٤) يلوح لى أن « ابن قتيبة » يقصد بقوله هذا « أبا عبيدة » . وآية ذلك أنى ألفت

« أبا عبيدة » بقول في مجاز القرآن ٦٣/١ : « ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع ،

ولأنما الذى ينعق الراعى ، ووقع المعنى على المنعوق به ، وهى الغنم ، يقول : كالغنم التى لا تسمع ، أى

ينعق بها راعيها ، والرب يريد الشىء فتجول إلى الشىء من سببه ، تقول : اعرض الحوض على

الناقة ، ولأنما تعرض الناقة على الحوض ، وتقول : هذا الفميص لا يقطعنى ، وتقول : أدخلت القلنسوة

في رأسى ، ولأنما أدخلت رأسك في القلنسوة ، وكذلك الحف . ومن هذا الجنس في القرآن :

(ما إن مفاتيحه لتنوء بالعصبة أولى القوة) ما إن العصبة لتنوء بالمفاتيح ، أى تثقلها . والنعيق :

الصياح ، قال الأخطل يهجو جريراً :

فأنعق بضأنك باجرير فإتما منتك نفسك في الخلاء ضللاً =

وقال « آخر » في قوله سبحانه : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾^(١) أى :
وإن حُبَّهُ للخير لشديد .

وفي قوله سبحانه : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾^(٢) أى : اجعل المُتَّقِينَ لنا
إماماً في الخير .

وهذا ما لا يجوز لأحدٍ أن يحكم به على كتاب الله عز وجل لو لم يجد له
مذهباً ؛ لأنَّ الشعراء تقلب اللفظ ، وتزيل الكلام على الغلط ، أو على طريق
الضرورة للقافية ، أو لاستقامة وزن البيت .

فمن ذلك قول « لبيد » :

* نحن بنو أم البنين الأربعة^(٣) *

[٩١] قال ابن السكبي : هم خمسة ، فجعلهم للقافية أربعة^(٤) .

= وهذا النص من « مجاز القرآن » يدلنا أيضاً على أن « أبا عبيدة » هو « الرجل » الذي عناه
« الفراء » بقوله الموجود في في اللسان ١٦٩/١ وهو « قال الفراء : وقد قال « رجل من أهل
العربية : ما إن العصبه لتنوء بفاتحه حول الفعل إلى الفاتح كما قال الراجز :

إن سراجاً لكريم مفخره تحلى به العين إذا ما تجهره

وهو الذي يحلى بالعين . فإن كان سمع آتوا بهذا فهو وجه ، وإلا فإن الرجل جهل المعنى .

(١) سورة العاديات ٨ وانظر اللسان ٢١٩/٤ وتفسير الطبري ١٨٠/٣٠ . والبحر
المحيط ٥٠٥/٨ .

(٢) سورة الفرقان ٧٤ والبحر المحيط ٥١٧/٦ وتفسير الطبري ٣٤/١٩ .

(٣) ديوانه ص ٧ وعجزه : * ونحن خير عامر بن صعصعة * وانظر أمالي المرتضى ١٣٦/١
والأغانى ٩٥/١٤ والعمدة ٢٧/١ والخزانة ١٧١/٤ والحيوان ١٧٣/٥ واللسان ١٧٣/٥ ،
٤٢٧/٩ ومجالس نعلب ٤٤٩/٢ وسيبويه ٣٢٧/١ .

(٤) قال ابن قتيبة في المعارف ص ٤٠ « وأما مالك بن جعفر فولده : عامر ، وطفيل ،
وربيعة ، ومعاوية . أمهم أم البنين ، قال لبيد * نحن بنو أم البنين الأربعة * جعلهم أربعة وهم
خمسة للقافية » .

وقال « آخر » يصف إبلاً :

صَبَّحَنَ مِنْ كَاظِمَةَ الْخِصِّ الْخَرِبِ بِحَمِلِنَ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ (١)

أراد : « عبد الله بن عباس » فذكر أباه مكانه .

وقال « الصَّلْتَانُ » :

أَرَى الْخَطْفَى بَدَّ الْفَرَزْدَقَ شِعْرُهُ وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كَلَّيْبِ مُجَاشِعٍ (٢)

أراد : « أرى جريراً بَدَّ الفرزدق شعره » فلم يمكنه فذكر جده .

وقال « ذو الرِّمَّة » :

عَشِيَّةَ فَرَ الْحَارِثِيُّونَ بَعْدَمَا قَضَى نَجْبَهُ فِي مَلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْبَرٍ (٣)

قال ابن الكلابي : هو « يزيد بن هوبر » فاضطر .

وقال « أوس » :

فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَى فَإِنِّي طَيِّبٌ بِمَا أَعْيَبَ النَّطَائِيَّ حِذِيمًا (٤)

أراد : « ابن حذيم » وهو طيب كان في الجاهلية .

وقال « ابن مَيَّادَةَ » وذكر بعيراً :

كَأَنَّ حَيْثُ تَلَمَّتْ مِنْهُ الْمُحَلُّ مِنْ جَانِبَيْهِ وَعَلَيْنِ وَوَعَالٍ (٥)

(١) البيت في جمهرة اللغة لابن دريد ٥٠٣/٣ غير منسوب ، ونقله عنها السيوطي في الزهر ٥٠١/٢ والشطر الثاني غير منسوب في اللسان ١١٧/٨ .

(٢) البيت من قصيدة للصلتان العبدى في الشعر والشعراء ٤٧٧/١ والأمالى ١٤١/٢ .

(٣) ديوانه ص ٢٣٥ أراد يزيد بن هوبر ، وهو رجل من بني الحارث بن كعب . ويروى : « ومى فوق أطراف الأسنة » وفي مجاز القرآن ١٣٦/٢ « ملتقى أخيل » واللسان ١٠٨/٧ وجمهرة ابن دريد ٥٠٣/٣ والشطر الثاني والزهر ٥٠١/٢ .

(٤) البيت لأوس بن حجر ، كما في اللسان ١١٧/٨ وهو غير منسوب في الزهر ٥٠٣/٢ .

(٥) في اللسان ١٤٢/١٤ « ابن سيده : والمحالة : الفقرة من فقار البعير ، وجمعه محال ، وجمع المحال عمل . أنشدني الأعرابي :

أراد : وعين من كل جانب ؛ فلم يمكنه فقال : وَوَعِيل .

وقال « أبو النجم » :

ظَلَّتْ وَوَرِدٌ صَادِقٌ مِنْ بَالِهَا وَظَلَّ يُوْفِي الْأَكَمَّ ابْنَ خَالِهَا

أراد : فحلمها : فجعله ابن خالها .

وقال « آخر » :

* مثل النصارى قتلوا المسيحاً (١) *

أراد : اليهود :

وقال « آخر » :

* وَمِحْوَرٍ أُخْلِصَ مِنْ مَاءِ الْيَلْبِ (٢) *

واليلب : سيورٌ تُجْعَلُ تَحْتَ الْبَيْضِ ؛ فتوهمه حديدا .

وقال « رؤبة » :

* أَوْ فِضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كِبْرِيْتُ (٣) *

وقال « أبو النجم » :

* كَلِمَةٌ الْبَرِّقِ بَرِّقِ خُلْبُهُ *

كأن حيث تلتقى منه الحبل من قطريه وعلان ووعل

« يعنى قرون وعلين ووعل . شبه ضلوعها في اشتباكها بقرون الأوعال » .

(١) ذكره ابن تينة في المعاني الكبرى ٨٧٩/٢ غير منسوب كما هنا وعلق عليه بقوله :

« سمع بالنصارى ، والمسيح ، ولم يدرك كيف كان الأمر ، فقال على ما توهم » وهو في الوساطة

كذلك ص ٤٨٦ .

(٢) جهرة ابن دريد ٥٠٤/٣ غير منسوب وكذلك في اللسان ٣٠٦/٢ والوساطة ١٤

والزهر ٥٠١/٢ .

(٣) اللسان ٣٨١/٢ وصدرة : * هل يصحني حلف سخيت * قال ابن الأعرابي : ظن رؤبة

أن الكبرى ذهب .

أراد : بَحَلَّبِ بَرَقَهُ ؛ فقلب .

وقال « آخر » :

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَيُّكَ يَعْتَمِلُ ۖ إِنَّ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلُ^(۱)

أراد : إن لم يجد يوما من يتكل عليه .

في أشباه لهذا كثيرة يطول باستقصائها الكتاب .

* * *

● والله تعالى لا يغالط ولا يضطرُّ ، وإنما أراد : ومَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَثَلُنَا

في وعظهم كمثل الناقق بما لا يسمع ، فاقصر على قوله : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ

كَذَبُوا ﴾ ؛ وحذف ومثَلُنَا ؛ لأنَّ الكلام يدل عليه^(۲) . ومَثَلُ هذا كثير

في الاختصار .

وقال « الزراء » :

أراد : ومثل واعظ الذين كفروا ؛ فحذف ، كما قال : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي

كُنَّا فِيهَا ﴾^(۳) ، أى : أهاها .

* * *

● وأراد بقوله : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاحِمَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾^(۴) ، أى : ١٥

تُمِيلُهَا مِنْ ثِقَلِهَا .

(١) في اللسان ٥٠٢/١٣ وبعده فيه : * فيكتسى من بعدها ويكتحل * أراد من يتكل

عليه فحذف عليه هذه ، وزاد على متقدمه ، ألا ترى أنه يتمل إن لم يجد من يتكل عليه .

والبيت في شواهد المعنى ١٤٣ وأساس البلاغة ١٤٢/٢ ، ٤٩٢ وسبويه ٤٤٣/١ .

(٢) في البحر المحيط ٤٨١/١ تسعة أقوال في تفسير هذه الآية . وقد ذكر المرتضى في أماليه

١٥٤/١ - ١٥٧ خمسة أجوبة فيها .

(٣) سورة يوسف ٨٢ .

(٤) سورة القصص ٧٦ .

قال « الفراء » / أنشدني بعض العرب (١) :

حتى إذا ما التأمت مفاصله وناء في شق الشمال كاهله (٢)

يريد : أنه (٣) لما أخذ القوس ونزع ، مال عليها .

قال : ونرسي قوالم : « ماساءك وناءك » ، من هذا . وكان الأصل « أناءك »

فألتقى الألف لما اتبعه « ساءك » كما قالوا : « هنائي ومرأني » ، فاتبع مرأني

هنائي . ولو أفرد لقال : أمرأني .

* * *

• وأراد بقوله : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ (٤) ، أي : وإنه

لحب المال لبخيل ، والشدة : البخل ههنا ؛ يقال : رجل شديد ومتشدد (٥) .

* * *

(١) في اللسان ١٦٩/١ « قال الأزهرى : وأنشدني بعض العرب — إلى آخر النص »
وظاهر أن فيه سقطا صوابه : « قال الأزهرى ، قال الفراء : وأنشدني بعض العرب الخ » .

(٢) في اللسان « ما التأمت مواصلة » .

(٣) في اللسان « يعنى الرامى » .

(٤) سورة العاديات ٨ وفي البحر المحيط ٥٠٥/٨ « وقال الفراء : نظم الآية أن يقال :
ولنه لشديد الحب للخير ، فلما تقدم الحب قال : لشديد ، وحذف من آخره ذكر الحب ؛ لأنه قد
جرى ذكره ، ولرؤوس الآى ، كقولته : « في يوم عاصف » والعصوف للريح لا للأيام ، كأنه قال :
في يوم عاصف الريح » ومن هذا النص يتضح لنا أن الفراء هو الذى عناه الطبرى بقوله ١٨٠/٣٠
« وقال بعض نحوي الكوفة : كان موضع لب أن يكون بعد شديد ... الخ » .

(٥) قال الطبرى ١٨٠/٣٠ « يقول تعالى ذكره : وإن الإنسان لخبيل شديد . واختلف
أهل العربية في وجه وصفه بالشدة حب المال ، فقال بعض البصريين : معنى ذلك : ولنه من أجل
حب الخير لشديد ، أى لبخيل . قال : ويقال للبخيل : شديد ومتشدد ، واستشهدوا بقوله ذلك
ببيت حارفة بن العبد البشكري :

أرى الموت يعتام النفوس ويعصطفى عقيمة مال الباخل المتشدد

وقال آخرون : ولنه حب الخير لنوى ... » .

● وقوله سبحانه : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ ^(١) ، يريد : اجعلنا أئمة في الخير يقتدى بنا المؤمنون ، كما قال في موضع آخر : ﴿ وَاجْعَلْنَا هُمْ أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا ﴾ ^(٢) ، أي : قادة ، كذلك قال المفسرون ^(٣) .
وروى عن « بعض خيار السلف » : أنه كان يدعو الله أن يُحمّل عنه الحديث ؛ فحمّل عنه .

وقال « بعض المفسرين » في قوله : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ ، أي : اجعلنا نقتدى بمن قبلنا حتى يقتدى بنا من بعدنا ^(٤) . فهم على هذا التأويل متبعون ومتبعون .

* * *

● ومن المقدم والمؤخر قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى

(١) سورة الفرقان ٧٤ .

(٢) سورة السجدة ٢٤ .

(٣) وهو تفسير ابن عباس ، كما في الطبري ٣٤/١٩ .

(٤) قال بذلك مجاهد ، كما في الطبري ٣٤/٣٩ وقال أبو جعفر : « وأولى التولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك ويخافون عقابك . - إماما يأتمون بنا في الخيرات : لأنهم إنما سألوا ربهم أن يجعلهم للمتقين أئمة ، ولم يسألوه أن يجعل المتقين لهم إماما . وقال : « واجعلنا للمتقين إماما » ولم يقل : أئمة وقد قالوا : « واجعلنا » وهم جماعة - لأن الإمام مصدر من قول النائل : أم فلان فلاناً إماماً ، كما يقال : قام قياماً ، وصام يوم كذا صياماً . ومن جمع الإمام : أئمة ، جعل الإمام اسماً ، كما يقال : أصحاب محمد إمام وأئمة للناس ، فمن وحد قال : يأتم بهم الناس . وهذا القول الذي قلناه في ذلك قول بعض نحوي أهل الكوفة . وقال بعض أهل البصرة من أهل العربية : الإمام في قوله : للمتقين إماما - جماعة ، كما تقول : كلهم عدول . قال : ويكون على الحكاية ، كما يقول الفائل إذا قيل له : من أميركم ؟ : هؤلاء أميرنا . واستشهد لذلك بقول الشاعر :

يا عاذلاتي لا تردن ملامتي إن العواذل لسن لي بأمر

عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا فَيَمًا ^(١) ، أراد : أنزل الكتاب
قيماً ولم يجعل له عِوَجًا .

● وقوله : ﴿فَضَحِكْتَ فَبَشَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ﴾ ^(٢) ، أى : بشرناها
بإسحاق فضحكت ^(٣) .

● وقوله : ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ ^(٤) ، أى : فعتمروها
فكذبوه بالعتر .

وقد يجوز أن يكون أراد : فكذبوا قوله : إنها ناقة الله ؛
فعتمروها ^(٥) .

(١) سورة الكهف ١٠٦ ، وقال أبو جعفر الطبري في تفسيره ١٥/١٢٦ : « يقول تعالى
ذكره : الحمد لله الذي خص برسالته محمداً ، وانتخبه لبلاغها عنه ، فابتعثه إلى خلقه نبياً مرسلًا ،
وأنزل عليه كتابه قيماً ولم يجعل له عوجاً ، وعنى بتولاه عز ذكره : قيماً : معتدلاً مستقيماً . . . عن
ابن عباس : أنزل الكتاب عدلاً قيماً ، ولم يجعل له عوجاً ، فأخبر ابن عباس بتولاه هذا - مع
بيانه معنى الفيم أن التيم مؤخر بعد قوله : ولم يجعل له عوجاً ، ومعناه التقديم ، بمعنى : أنزل الكتاب
على عبده قيماً . . . مستقيماً لا اختلاف فيه ولا تفاوت ، بل بعينه يصدق بعضاً ، وبعضه يشهد
لبعض لا عوج فيه ولا ميل عن الحق » .

(٢) سورة هود ٧١ .

(٣) في اللسان ١٢/٣٤٦ « روى الأزهري عن الفراء في تفسيره هذه الآية لما قال رسل
الله ، عز وجل ، لعبده وخليته إبراهيم : لا تخف ، ضحكت عند ذلك امرأته ، وكانت قائمة
عليهم ، وهو قاعد ، فضحكت ، فبشرت بعد الضحك بإسحاق ، وإنما ضحكت سروراً بالأمن ؛
لأنها خافت كما خاف إبراهيم . وقال بعضهم : هذا مقدم ومؤخر ، المعنى فيه عندهم : فبشروناها
بإسحاق ، فضحكت بالبشارة . . . قال الفراء : وأما قولهم . فضحكت : حاضت ، فلم أسمعه
من ثمة » .

(٤) سورة الشمس ١٤ ، وفي اللسان ٦/٢٧٠ « عقره : إذا قطع قائمة من قوائمه . . . قال
الأزهري : العقر عند العرب : كشف عرقوب البعير ، ثم يجعل النحر عقراً ؛ لأن ناجر الإبل
يعقرها ثم ينجرها » .

(٥) قال الطبري ٣٠/١٣٧ « يقول : فكذبوا صالحاً في خبره الذي أخبرهم به ، من أن
الله الذي جعل شرب الناقة يوماً ، ولهم شرب يوم معلوم ، وأن الله يحل بهم نعمته إن هم

قال « الأعتى » :

لقد كان في حَوْلِ ثَوَاءِ ثَوَيْتَهُ تَقَضَّى لِبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمٌ (١)

أراد : لقد كان في ثواء حَوْلِ ثَوَيْتَهُ .

وقال « ذو الرَّمَّة » يصف الدَّارَ :

فَأَضَعَتْ مَبَادِيهَا قِنَمَارًا رُسُومَهَا

كَأَنَّ لَمْ سِوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ تُوَهَّلُ (٢)

أراد : كأن لم تُوَهَّلْ سوى أهل من الوحش .

* * *

● وقد كان « بعضُ القَرَّاءة » / يقرأ : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ [٩٣]

عقروها ... وقد يحتمل أن يكون التكذيب بالعقر . وإذا كان ذلك كذلك جاز تقديم التكذيب قبل العقر ، والعقر قبل التكذيب ، وذلك أن كل فعل وقع عن سبب حسن ابتداءه قبل السبب وبعده ، كقول القائل : أعطيت فأحسنت ، وأحسنت فأعطيت : لأن الإعطاء هو الإحسان ، ومن الإحسان الإعطاء ، وكذلك لو كان العقر هو سبب التكذيب جاز تقديم أى ذلك شاء التكلم .

(١) ديوانه ص ٥٦ « ثواء : يرفع ويصب ، وأبو عبيدة يخفضه ، والنصب أجود ، ومن زوى تقضى — بضم التاء — فإنه ينبغي أن يرفع ثواء » وقال سيبويه ٢٣/١ : سألت الخليل عن قول الأعتى : لقد كان — البيت — فرفعه وقال : لا أعرف فيه غيره ؛ لأن أول الكلام خبر ، وهو واجب ، كأنه قال : فني حول تقضى لبانات ويسأم سائم ، هذا معناه « وقال الأعلام في شرحه : « يخاطب بهذا نفسه ، والثواء : الإقامة ، وهو بدل من الحول ، ويجوز نصبه على تقدير ثويته ثواء » .

(٢) في شرح شواهد المعنى للسيوطي ص ٢٣٣ « مباديها » أى حيث تبدو . وبروى : « مغانيها » جمع مغنى ، وهو المنزل ، والنفار : جمع ففر ومنى الأرض الحالية ، ويؤهل : من أهل الدار : نزلها ، من باب ضرب يضرب .

إِكْثِيرٍ مِّنَ الشِّرْكَائِ نَ أَتَمَّلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ^(١) ، أَيْ : قَتَلُ
شُرَكَائِهِمْ أَوْلَادَهُمْ .

* * *

• ومن المقدم والمؤخر قوله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾^(٢) .

وقال « ابن عباس » في رواية الكلبي : أراد : ولا تعجبك أموالهم
وأولادهم في الدنيا ؛ إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الآخرة .

* * *

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَأَكَانَتْ

(١) - سورة الأبعاد ١٣٧ . وقراء الجمهور « زين » . مبنياً للمفعول . وحسب « قتل » مضافاً
إلى « أولادهم » ورفع « شركائهم » بزين . وإعراب هذه القراءة واضح . وانصد ابن قتيبة
بمعنى القراءة : ابن عامر . فهو الذي قرأ : « زين » مبنياً للمفعول ، و « قتل » مرفوعاً ونصب
« أولادهم » وجر « شركائهم » . فنصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول . وهي مسألة
مختلفة في جوازها : فجمهور العبريين : موطنها ولا يتغيرون ذلك إلا في سرورة الشعر . وبمعنى
النحويين أجازها ، وهو الصحيح : لوجودها في هذه القراءة المتواترة . المنسوبة إلى العربي
الصريح المحض : ابن عامر ، الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان ، قبل أن يظهر اللحن في لسان
العرب ، ولوجودها أيضاً في لسان العرب ، في عدة أبيات . وقد رد قراءة ابن عامر هذه بمعنى
النحويين كالفارسي والريشميري . وقد علق « أبو حيان » على رد « الريشميري » في البحر المحيط
٢٣٠/٤ فقال : « وانحى لغوي صديقي في النحو يرد على عربي صريح بحسب قراءة متواترة
موجودة في لسان العرب في غير ما بيت ! وانحى لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تحببهم
هذه الأمة انقل كتاب الله شرفاً وعربياً . وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لصبطهم ومعرفةهم وديانتهم »
راجع تفصيل ذلك كله في البحر المحيط : ٢٢٩/٢ - ٢٣٠ والكشاف ٤١/٢ - ٤٢
والطبري ٣٢/٨ - ٣٣ .

(٢) - سورة التوبة ٥٥ .

لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١﴾ ، أى : ولولا كلمة سبقت وأجلٌ مسمى ،
لكان العذاب لزاماً .

* * *

• ومنه قوله سبحانه : ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ
مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ، وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٢) ، أراد : لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا
قليلاً ، ولولا فضل الله عليكم ورحمته ، لاتبعتم الشيطان (٣) .

قال « الشاعر » :

فَأُورِدْتُهَا مَا كَانَ جِجَامَةً مِنْ الْأَجْنِ حِنَاءً مَعًا وَصَيْبٌ (٤)

أى : فَأُورِدْتُهَا مَا كَانَ جِجَامَةً حِنَاءً وَصَيْبٌ مَعًا .

(١) سورة طه ١٢٩ وقال الضحري ١٦٧/١٦ « يقول تعالى ذكره : ولولا كلمت سبقت من
ربك يا محمد، أن كل من قضى له أجلا، فإنه لا يحترمه قيل بنوع أجله - وأجل مسمى - يقول : ووقت
مسمى عند ربك، سماه لهم في أم الكتاب ، وحطه فيه - هم بالقوه - مستوفوه لكان لزاما اهلاك
عاجلا . . . وقدم قوله : لكان لزاماً - قبل قوله : وأجل مسمى - ومعنى الكلام : ولولا كلمة
سبقت من ربك وأجل مسمى ، لكان لزاماً ، فأصبر على ما يقولون » .

(٢) سورة النساء ٨٣ .

(٣) راجع البحر المحيط ٣/٣٠٦ - ٣٠٨ .

(٤) هو علقمة الفحل ، كما في ديوانه ص ١٤ « أوردتها : يعنى الناقة ، حمام الماء : ما اجتمع
منه . وكثرة الأجن : تغير الماء ، الصيب : شجر حجازى يحتصب به كالحمام ، يصف الماء بالتغير
لبعد عهده بالواردة ، إذا كان في فلاة نائية ليس بها إنسان » والبيت له في المقاضيات ص ٣٩٣
واللسان ٦/٢ .

(م ١٤ - مشكل القرآن)

بَابُ الحذفِ وَالِاخْتِصَارِ

من ذلك : أن تحذف المضاف وتقيم المضاف إليه مقامه وتجعل الفعل له .

كقوله تعالى : ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾^(١) أى سأل أهلها .

﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾^(٢) أى حَبَّهُ .

و ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾^(٣) أى وقتُ الحج .

و كقوله : ﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾^(٤) أى ضعف

عذاب الحياة وضعف عذاب الممات .

وقوله سبحانه : ﴿ هُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ ﴾^(٥)

فالصلوات لا تهدم ، وإنما أراد بيوت الصلوات .

قال «المفسرون» : الصوامع للصائمين ، والبيع للنصارى ، والصلوات :

١٠ كنائس اليهود ، والمساجد للمسلمين .

وقوله : ﴿ مِنْ قَرْيَةٍ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ ﴾^(٦) أى أخرجك أهلها .

وقوله : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾^(٧) أى مكركم فى الليل / والنهار .

[٩٤]

(١) سورة يوسف ٨٢ والصناعتين ١٣٥ .

(٢) سورة البقرة ٩٣ والصناعتين ١٣٥ .

(٣) سورة البقرة ١٩٧ والصناعتين ١٣٦ .

(٤) سورة الإسراء ٧٥ .

(٥) سورة الحج ٤٠ .

(٦) سورة محمد ١٣ .

(٧) سورة سبأ ٣٣ .

وقوله: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾^(١)؟
 أى: أ جعلتُم صاحب سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، كمن آمن؟! ويكون
 يريد: أ جعلتُم سقاية الحاج كإيمان من آمن بالله وجهاده؟ كما قال: ﴿وَلَكِنَّ
 الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾^(٢).

قال «أهلدى»: .

يَمْشَى بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمْرٍ مِنْ الْحَرَسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاطِ^(٣)

أراد صاحب حانوت خمر، فأقام الحانوت مُتَمَامَهُ .

وكذلك قول «أبى ذؤيب» فى صفة الخمر:

تَوَصَّلُ بِالرَّكْبَانِ حِينًا وَتُؤَافُ الْجَوَارَ وَيُغْشِيهَا الْأَمَانَ رَبَابُهَا^(٤)

اللفظ للخمر والمعنى للخمار، أى يتوصَّلُ الخمار بالركب ليدير معهم ويأمن

بهم . وكذلك «قوله»: .

أَتَوْهَا بِرِيحٍ حَاوَلَتْهُ فَأَصْبَحَتْ تُكْفَتُ قَدْ حَلَّتْ وَسَاغَ شَرَابُهَا^(٥)

(١) سورة التوبة ١٩ .

(٢) سورة البقرة ١٧٧ .

(٣) البيت للمتنخل الهذلى، كما فى ديوان الهذليين ص ٢١ «يقول: يمشى بيننا صاحب حانوت
 من خمر، وقوله: من الحرس الصراصرة، يريد أنجم من نبط الشام يقال لهم: الصراصرة .
 والقطاط: الجماد . والواحد قطط، وهو أشد الجعود» والبيت فى اللسان ٢٥٦/٩
 والصناعتين ص ١٣٦، والمخصص ٦٦/١، ٩٠/١٠ .

(٤) ديوانه ص ٧٣ «توصل: تتوصل، بالركبان، يعنى أهل الخمر، وإن كان اللفظ للخمر
 فإن المعنى لأربابها . يقول: إذا أقبل الركبان سار أصحاب الخمر معهم ليأمنوا . وقوله: تؤاف
 الجوار، يتول: تأخذ الجوار عقدين، ولما يعنى أصحاب الخمر . يقال: آلف وأواف إذا جمع
 بين شيئين . ويغشيها الأمان ربابها . والرباب: عقد وجوار تأخذه يكون الرباب أمانا لها،
 والمعنى لأصحابها، وإذا استجاروا من مكانين فقد آلفوا» والبيت فى اللسان ٣٥٣/١٠ «الأمان
 ذمامها» وهو على الصواب مع شرحه فيه ٣٩١/١ .

(٥) ديوان أبى ذؤيب ص ٧٤ «تكفت: تقبض، ومنه يقال: اللهم اكفته إليك، أى
 اقبضه إليك . وساغ شرابها، أى سهل لها أتوها بريح» والبيت له فى اللسان ٣٨٤/٢ .

یرید : أتوا صاحبها بربح ، فأقامها مُتَمَامَه .

وقال « كُثَيِّر » يذكُر الأظعان :

حُزِيَّتْ لِي بِحَزْمٍ قَيْدَةً تُحَدِّي كَالْيَهُودِيِّ مِنْ نَطَاةِ الرَّقَالِ (۱)

أراد كنخل اليهودي من خيبر ، فأقامه مُتَمَامَه .

ومثله قوله تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ (۲) أي : أهله .

وقال « الشاعر » :

لَهُمْ مَجْلِسٌ ضَرْبُ السَّبَالِ أَذِلَّةٌ سَوَاسِيَّةٌ أَحْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا (۳)

* * *

• وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ تُوَقَّعَ الْفَعْلُ عَلَى شَيْئَيْنِ وَهُوَ لِأَحَدِهِمَا ، وَتَضَمَّرَ

لِلْآخَرِ فَعَلَهُ . ۱۰

كقوله سبحانه : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ

وَأَكْأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾ (۴) .

(۱) ديوان كثر ۱/ ۱۴۵ « جزيت » وصفة جزيرة العرب للهمداني ۱/ ۲۲۶ « فريدة نحدي » ومعجم البلدان ۶/ ۴۰۹ وناح العروس ۱۰/ ۳۷۲ واللسان ۱۳/ ۳۱۲ « أراد كنخل اليهودي ، ونطاة خيبر . النهذيب : الرقال من نخيل نطاة وهي عين بخيبر . والرقال : جمع رقلة ، وهي النخلة الطويلة . وفي ۲۰/ ۲۰۶ « جزيت : رفعت ، جزاها الآل : رفعها ، وأراد كنخل اليهودي الرقال ، ونطاة : قصبة خيبر » .

(۲) سورة العلق ۱۷ .

(۳) البيت في الصناعتين ص ۱۳۶ غير مقسوم كما هنا . وهو ندى الرمة ، كما في ديوانه ص ۱۶۷ « صهب : حمر . والبال : الشعر الذي عن يمين الشفة العليا وشمالها ، ويقال للبال : شوارب . ينسول : هم نجم لأن شواربهم حمر . سواسية في الشعر خاصة » والكشر الأول في الكشاف ۴/ ۲۲۵ والبحر المحیط ۸/ ۴۹۵ لجرير فيهما .

(۴) سورة الواقعة ۱۸ .

ثم قال : ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ عِينٌ . ﴾ (١) والفاكهة واللحم والهور العين لا يطاف بها ، وإنما أراد : وَيُؤْتُونَ بِالْحَمِّ طَيْرٍ .

• ومثله قوله : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ (٢) أى : وادعوا شركاءكم ، وكذلك هو فى مصحف عبد الله (٣) .

قال « الشاعر » :

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرُّهُ (٤)
أى يجرع أنفه ، ويقفأ عينيه .

وأشد « الفراء » :

[٩٥] عَافَتْهَا تَبْنًا وَمَاءَ بَارِدًا حَتَّى شَدَّتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا / (٥)

أى علفتها تبنا ، وسقيتها ماء بارداً .

وقال « آخر » :

إِذَا مَا الْغَائِنَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونَ (٦)

(١) سورة الواقعة ٢٠ - ٢٢ .

(٢) سورة يونس ٧١ والصناعتين ١٣٦ .

(٣) يتصد عبد الله بن مسعود .

(٤) البيت غير منسوب فى اللسان ٣٩١/٩ وأمالى المرتضى ١٦٩/٤ والصناعتين ١٣٦ وجمع البيان ١١١/١ وللزبرقان بن بدر فى أبواب مختارة من كتاب يعقوب بن إسحاق الأصبهاني ص ١٥ وهو فى الحيوان ٤٠/٦ من أبيات لخالد بن الطيفان ، وفيه : « أذنيه إن » وهو لخالد كما هنا فى المؤلف والمختلف ص ١٤٩ ، ومعنى يجرع : يقطع . وثاب : رجس ، والوفر : الغنى .

(٥) البيت غير منسوب فى أمالى المرتضى ١٧٠/٤ واللسان ١١١/٣ والخراطة ٤٩٩/١ والإنصاف ٢٥٣ وأبواب مختارة ص ١٣ وشرح شواهد الغنى للسيوطى ص ٣١٤ .

(٦) البيت غير منسوب كما هنا فى الصناعتين ص ١٣٦ وأساس البلاغة ٣٩٤/١ وأبواب

والعيون لا تزججُ ، وإنما أراد : وزججَنَ الحواجب ، وكجَلَنَ العيون .

وقال « الآخر » :

ورأيتُ زَوْجِكَ فِي الْوَعَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا^(١)

أى متقلدا سيفاً ، وحاملاً رمحاً^(٢) .

* * *

● ومن^(٣) ذلك : أن يأتى بالكلام مَبْنِيًّا على أن له جواباً ، فيحذف

الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به .

كقوله سبحانه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ
الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَتْ بِهِ أَلْمُوتَى بَلْ لَئِنَّ اللَّهَ لَإِذَا أَمَرُ جَمِيعًا ﴾^(٤) أراد : لكان هذا

١٠ القرآن ، محذوف .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَهُوفٌ

رَحِيمٌ ﴾^(٥) أراد : لعذبكم ، محذوف .

= مختارة ص ١٥ وهو للراعى ، كما فى اللسان ٤٠٦/١ ، ١١١/٣ وشرح شواهد المغنى
للسيوطى ص ٢٦٣ .

(١) البيت غير منسوب فى معانى القرآن للفراء ١٢١/١ ومجاز القرآن ٦٨/٢ ويجمع
البيان ١١١/١ والبحر المحييط ٤٦٤/٢ ، ٤٨٥/٦ وتفسير الطبرى ٤٧/١ وأمالى المرتضى
٤١/١ ، ١٧٠/٤ واللسان ١١١/٣ ، ٤٣٠ « يا ليت زوجك قد غدا » ، ٣٩١/٩ ،
٤٠٨ ، ٤٠٦/١ والكامل ٢١٨/١ ، ٤٠٣ ونسبه الأخفش فى تعليقه على الكامل ١٩٦/١
لعبد الله ابن الزبيرى .

(٢) راجع أمالى المرتضى ١٧٠/٤ - ١٧٢ .

(٣) نقل هذا أبو هلال العسكرى فى الصناعتين ص ١٣٦ ولم يشر إلى ابن قتيبة ولا إلى

كتابه بأية إشارة !

(٤) - سورة الرعد ٣١ .

(٥) - سورة النور ٢٠ .

قال « الشاعر » :

فَأَقِيمِ لَوْ شِئْتُ أَنَا نَارَ سُوْلِهِ سِوَاكَ ؛ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا^(۱)
أى لرددناه^(۲) .

وقال الله عز وجل : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ
آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾^(۳) . فذكر أمة واحدة ولم يذكر بعدها
أخرى . وسواء تآتى للمعادلة بين اثنين فما زاد^(۴) .

وقال : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾^(۵) ولم يذكر ضدَّ
هذا ؛ لأن في قوله : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(۶)
دليلاً على ما أراد .

۱۰

وقال « الشاعر » :

أَرَاكَ فَمَا أُدْرِى أَمُّ هَمِّمَتُهُ وَذُو الْهَمِّ قَدِمًا خَشِيعٌ مُتَضَائِلٌ^(۷)
ولم يأت بالأمر الآخر .

وقال « أبو ذؤيب » :

عَصَيْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ ، فَمَا أُدْرِى أَرُشِدٌ طَلَابُهَا؟^(۷)

(۱) البيت في فقه اللغة للشمسى ۳۴۴ وهو لامرئ القيس كما في ديوانه ص ۸۵ وروايته :
« وجدك لو شئ » .

(۲) منقول بنصه في الصناعتين أيضاً ص ۱۳۶ .

(۳) سورة آل عمران ۱۱۳ .

(۴) منقول في الصناعتين ص ۱۳۷ .

(۵) سورة الزمر ۹ وبعد ذلك : (يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى) ..

(۶) في الصناعتين ص ۱۳۷ « أراد فما » وهو تحريف .

(۷) ديوانه ص ۷۱ وروايته « عصاني لايتها » أى جعل لا يقبل منى ، أى ذهب لايتها قلابى

سقباً . وبيروى : « دعانى » فما أدرى أرشد الذى وقعت فيه أم غى ؟ وهو غير منسوب

في معانى القرآن للفراء ۱ / ۲۳۰ .

أراد : أرشد هو أم غي ؟ فحذف .

* * *

ومن ذلك : حذف الكلمة والكلمتين .

كقوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ . ﴿ (۱) ﴾ والمعنى
فيقال لهم : أ كفرتم ؟ وقوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُ رُءُوسِهِمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا . ﴿ (۲) ﴾ والمعنى يقولون : ربنا أبصرنا .

وقوله : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ التَّمَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ، رَبَّنَا
تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾ (۳) . والمعنى يقولان : ربنا تقبل منا .

وقال « ذو الرمة » يصف حميرا :

فَلَمَّا لَبَسَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبَتْ لَهُ مِنْ خَذَا آذَانَهَا وَهُوَ جَانِحٌ (۴)

أراد أو حين أقبل الليل نصبت . و « قال » :

وَقَدْ بَدَأَ نِدَى نُهْيَةٍ أَنْ لَا إِلَى أُمَّ سَالِمٍ (۵)

(۱) سورة آن عمران ۱۰۶ .

(۲) سورة السجدة ۱۲ .

(۳) سورة البقرة ۱۲۷ .

(۴) ديوانه ص ۱۰۸ وقد ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ۲۲۷ وعلق عليه بقوله :
« خبرت عن الأصمعي أنه قال : أراد : أو حين أقبل الليل نصبت آذانها ، وكانت مسترخية
والليل مائل على النهار فحذف » وقال ابن السيد في الاقتصاب ص ۳۶۲ « ومعنى لباسها الليل :
دخولها فيه ، والتقدير : فلما لبست الحمير الليل ، أو حين أقبل الليل قبل أن تلبسه — نصبت
آذانها ، وتشوفت للنهوض إلى الماء ؛ لأنها لا تنهض لوزود الماء إلا ليلا . والخدا : استرخاء
الأذنين ، يريد أن آذانها كانت مسترخية من الحر ، فلما أقبل الليل وضعف الحر ، نصبت آذانها .
وهذا كله على مذهب الأصمعي . . . والهاء في قوله : « له » عائدة على الليل . . . » وانظر الجواليقي
ص ۲۵۸ والصاحبي ۱۷۵ والجمهرة ۲/ ۲۰۴ والأرملة والأمكنة ۱/ ۳۰۶ « نصفن الليل » .
(۵) ديوان ذي الرمة ص ۶۱۴ وصدرة : * لعرفانها والعهدنا . وقد بدا * ناء : بعيد ،
والنهيبة : العقل ، « أراد أنه لا سبيل إلى أم سالم » والبيت في الصناعتين ص ۱۳۷ .

أراد : أن لاسبيل إلى أم سالم .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا ۖ ﴾^(١) . أى ووصى بالوالدين .

وقال « النعمان بن تولى » :

فإنَّ المنيَّةَ منَّ يَحشها فَسَوْفَ تُصَادِفُه أبنما^(٢)

أراد أبنما ذهب^(٣) .

وقال الله عز وجل : ﴿ كَرَّمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ ﴾^(٤)

أراد : فى يوم عاصف الريح ، فخفف ؛ لأن ذكر الريح قد تقدم ، فكان فيه دليل .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۖ ﴾^(٥) .

أراد : ولا من فى السماء بمُعْجِزٍ^(٦) .

وقال تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ

فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۖ ﴾^(٧) . أراد فى تسع آيات إلى هذه الآية ،

أى معها . ثم قال : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ۖ ﴾ . ولم يقل مُرْسَلًا ولا مبعوثًا ؛

لأن ذلك معروف .

(١) سورة الإسراء ٢٣ .

(٢) البيت من قصيدة له فى مختارات ابن الشجرى ١٦/١ وهو فى أدب الكاتب ص ٢٢٨

والاقتضاب ٣٦٣ والمعانى الكبير ١٢٦٤/٢ .

(٣) منقول بنصه فى الصناعتين ص ١٣٧ .

(٤) سورة إبراهيم ١٨ .

(٥) سورة العنكبوت ٢٢ .

(٦) نقله أبو هلال فى الصناعتين ص ١٣٧ .

(٧) سورة النمل ١٢ .

ومثله : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾^(١) . أى : أرسلنا .

قال « الشاعر » :

رَأَيْتُنِي بِحَبْلِيهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وفي الحبلِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ فَرُوقُ^(٢)
أراد مقبلاً بحبلها .

وقال عز وجل : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾^(٣) .

أراد : بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ، فحذفها ؛ لأنه قال قبلُ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ
أُولَاهَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا ﴾^(٤) . فاكتفى بالأول من الثانى ؛
إذ كان يدل عليه .

وكذلك قوله : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾^(٥) . فاكتفى بذكر
الثانى من الأول .

* * *

• وقد يُشِكَلُ الكلامُ وَيَغْمُضُ بِالِاخْتِصَارِ وَالِإِضْمَارِ .

(١) سورة الأعراف ٧٣ .

(٢) البيت غير منسوب في اللسان ١٤٥/١٣ برواية الفراء كما هنا وقال : أراد : رأيتني
أقبلت بحبلها . فأضمر أقبات . وقال تعلب : رأيتني بحبلها ، فاكتفى بالرؤية من التمسك . ولكن
جاء في اللسان ١٨٠/١٢ عن ابن بري قل « يقال للمؤث فروق أيضاً ، شاهده قول حميد
ابن ثور :

رَأَيْتُنِي بِحَبْلِيهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وفي الحبلِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ فَرُوقُ

وجاء البيت في تفسير الطبري ٨٦/١٩ كما هنا ، وعلق عليه بقوله : « ومعنى الكلام : رأيتني
مقبلاً بحبلها ، فترك ذكر مقبل استغناءً بـ معرفة السامعين معناه في ذلك ، إذ قال : رأيتني بحبلها .
ونظائر ذلك في كلام العرب كثيرة » .

(٣) سورة الإسراء ٧ .

(٤) سورة الإسراء ٥ .

(٥) سورة ق ١٧ .

كقوله : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾^(۱) . والمعنى : أفمن زُيِّنَ له سوء عمله فرآه حَسَنًا ، ذهبت نفسك حَسْرَةً عليه ؟! فلا تذهب نفسك

[۹۷]

عليهم حسرات / فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء .

و كقوله سبحانه : ﴿ إِنِّي لَأَيُّ لَائِيحَافٍ لَدَى الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(۲) لم يتبع الاستثناء من المرسلين ؛ وإنما وقع من معنى مُضْمِرٍ في الكلام ، كأنه قال : لا يخاف لدى المرسلون ، بل غيرهم الخائف ؛ إلا من ظلم ثم تاب فإنه لا يخاف .

وهذا قول « الفراء »^(۳) ، وهو يَبعُدُ : لأن العرب إنما تحذف من

الكلام ما يدل عليه ما يظهر ؛ وليس في ظاهر هذا الكلام - على هذا التأويل - دليل على باطنه .

قال أبو محمد :

والذي عندي فيه ، والله أعلم ، أن « موسى » عليه السلام ، لما خاف الثعبان وولى ولم يُعَقَّبْ ، قال الله عز وجل : ﴿ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ

(۱) سورة فاطر ۸ ..

(۲) سورة النمل ۱۰ ، ۱۱ .

(۳) هذا بوضع لنا أن « الفراء » هو الذي يعنيه الطبري بقوله : ۸۴/۱۹ « وقال « بعض نحوي الكوفة » : يقول القائل : كيف صير خائفاً من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء ، وهو منفور له ؟ فأقول له : في هذه الآية وجهان : أحدهما : أن يقول : إن الرسل معصومة . منفور لها آمنة وم القيامة ، ومن خاط عمل صالحاً وآخر سيئاً فهو يخاف ويرجو ، فهذا وجه ، والآخر أن يجعل الاستثناء من الذين تركوا في الكرامة : لأن المعنى لا يخاف لدى المرسلون ، إنما الخوف على من سواهم ، ثم استثنى فقال : إلا من ظلم ثم بدل حسناً ، يقول : كان مشركاً فتاب من الشرك ، وعمل حسناً فذلك منفور له وليس يخاف »

لدى المرسلون ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ مُوسَى مُسْتَشْعِرٌ خِيفَةً أُخْرَى مِنْ ذَنْبِهِ فِي الرَّجْلِ
الَّذِي وَكَرَّهَ فَقَضَى عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ : ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ ﴾
أى توبةً وندماً ؛ فإنه يخاف ، وإني غفور رحيم .

و « بعض النحويين ^(١) » يحمل « إِلَّا مَنْ ظَلَمَ » بمعنى : ولا من ظلم ،
٥ كقولهم : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ ^(٢) .

على مذهب من تأول هذا في « إِلَّا » : كقولهم في سورة الأنفال ، بعد وصف
المؤمنين : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ ^(٣) . ولم يشبهه قصة

المؤمنين بإخراج الله إياه ، ولكن الكلام مردود إلى معنى في أول السورة
ومحمول عليه ، وذلك : أن النبي صلى الله عليه ، رأى يوم بدر قلة المسلمين

١٠ وكرهة كثير منهم للقتال ، فنزل كل امرئ منهم ما أصاب ، وجعل لكل

من قتل قتيلاً كذا ، ولمن أتى بأسير كذا ؛ ففكره ذلك قوم فتنازعوا

واختلفوا وحاجوا النبي ، صلى الله عليه ، وجادلوه ، فأنزل الله سبحانه : ﴿ يسألونك

عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ : الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ : يحملها لمن يشاء ﴿ فَاتَّبَعُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . أى فرقوها بينكم على السواء ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ

[٩٨] وَرَسُولَهُ ﴾ فيما بعد ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤) ؛ ووصف المؤمنين ثم قال :

(١) في الطبري ٨٥/١٩ « وقال بعض النحويين : إن إلا في اللغة بمنزلة الواو ، وإنما معنى

هذه الآية : لا يخاف لدى المرسلون ، ولا من ظلم ثم بدل حسناً . وجعلوا مثله كقول الله : « لئلا

يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم . . . » والصواب من القول هو القول الذي قاله

الحسن البصري وابن جريج ومن قال قولها ، وهو أن قوله : « إلا من ظلم » استثناء صحيح من

قوله : « لا يخاف لدى المرسلون ، إلا من ظلم منهم فأتى ذنباً فإنه خائف لديه من عقوبته ، وقد بين

الحسن معنى قيل الله لموسى ذلك ، وهو قوله : قال : إني إنما أخفك لقتلك النفس . . . » .

(٢) سورة البقرة ١٥٠ .

(٣) سورة الأنفال ٥ .

(٤) سورة الأنفال ١ و تفسير الطبري ٩/١١٩ - ١٢٠ .

﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
لَكَارِهُونَ ﴾ يزيد : أن كراهتهم إِيَّا فِعْلًا فِي الْغَنَائِمِ كَكَرَاهَتِهِمْ لِلخُرُوجِ
مَعَكَ ، كَأَنَّهُ قَالَ : هَذَا مِنْ كَرَاهِيَتِهِمْ كَمَا أَخْرَجَكَ وَإِيَّاهُمْ رَبُّكَ
وَهُمْ كَارِهُونَ .

ومن تتبع هذا من كلام العرب وأشعارها وجدده كثيراً :

قال « الشاعر » :

فَلَا تَدْفِنُونِي إِنْ دَفَنِي مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ^(۱)

يريد : لا تدفنوني ولكن دعوني لتي يقال لها إذا صيدت : خامري

أُمَّ عَامِرٍ ، يَعْنِي الضَّبُعُ ، إِنَّمَا كَلَّنِي .

وقال « عنترة » :

هَلْ تُبْلِغُنِي دَارَهَا شَدَّ نِيَّةٌ لَيْسَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصْرَمٍ^(۲)

يريد : دُعِيَ عَالِيهَا بِأَنْ يَحْرَمَ ضَرْعُهَا أَنْ يَدِرَّ فِيهِ لَبَنٌ ، فَاسْتَجِيبَ لِلدَّاعِي ،

فَلَمْ تَحْمَلْ وَلَمْ تُرْضِعْ .

ومثله قول « الآخر » :

(۱) البيت للشنفرى ، كما في الأغاني ۱۳۶/۲۱ والشعر والشعراء ۲۶/۱ والحماسة
بشرح التبريزى ۶۳/۲ وذيل الأملى ۳۶ والصناعتين ص ۱۳۸ والبحر المحييط ۳۷۷/۲
وجمع البيان ۷۴/۱ وفي أمالي المرتضى ۷۲/۲ « لتأبط نمرأ ويروى لشنفرى » وفي الحيوان
۴۵۰/۶ ، وديوانه في الطرائف الأدبية ۳۶ .

(۲) البيت له من معلقته ، كما في ديوانه ص ۱۲۴ وشرح القصائد العشر ص ۱۸۳ وأمالي
المرتضى ۱۵۸/۳ واللسان ۲۷۴/۱۷ شذونية : ناقة منسوبة إلى موضع أو غل باليمن . قال
التبريزى : « قوله لعنت ، يدعو عاليها بانقطاع لبنها ، أى بأن يحرم ضرعها اللبن فيكون
أقوى لها . وقوله : بمحروم الشراب أى : ممنوع شرابه ، والمصرم : الذى أصاب أخلافه شئ
فقطعه من صرار أو غيره » .

* مَلْعُونَةٌ بَعْقُرٌ أَوْ خَادِجٌ ^(۱) *

أى : دُعِيَ عَلَيْهَا أَنْ لَا تَحْمَلَ ، وَإِنْ حَمَلَتْ : أَنْ تَلَانِيَ وَلَدَهَا اغْبِيرَ
تمام ؛ فَإِذَا لَمْ تَحْمَلِ النَّاقَةَ وَلَمْ تُرْضِعْ كَانَ أَقْوَى لَهَا .

* * *

۵ ومن أمثال العرب : « عَسَى الْغَوِيرُ أَبُو سَاءٍ ^(۲) » أى : أَنْ يَأْتِينَا مِنْ
قَبْلِ الْغَوِيرِ بَأْسٌ وَمَكْرُوهٌ . وَالْغَوِيرُ : مَاءٌ ، وَيُقَالُ : هُوَ تَصْغِيرُ غَارٍ .

* * *

ومثله قوله سبحانه : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ^(۳) .

أى هى للذين آمنوا - يعنى فى الدنيا - مشتركة ، وفى الآخرة خالصة .
۱۰ ومنه قوله : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ ^(۴) . أى
يخوِّفكم بأوليائه ؛ كما قال سبحانه : ﴿ لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ ﴾ ^(۵)
أى لينذركم ببأس شديد .

وقوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾ ^(۶) أى لا عوج

لهم عنه .

(۱) صدره : * تخدى بنا كل خوف فاسج * ، كما فى اللسان ۱۶۹/۳ .

(۲) سبق شرحه ص ۸۹ .

(۳) سورة الأعراف ۳۲ .

(۴) سورة آل عمران ۱۷۵ .

(۵) سورة الكهف ۲ .

(۶) سورة طه ۱۰۸ .

وقوله : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾^(۱) . أى يعلم أن العزة لمن هي .

وقوله : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾^(۲) أى ما أريد أن يرزقوا أنفسهم . ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴾^(۳) أى ما أريد أن يطعموا أحداً من خلقى .

وأصل هذا : أن البشر عباد الله وعباله / فمن أطعم عيال رجلٍ ورزقهم ، [۹۹]
فقد رزقه وأطعمه ، إذ كان رزقهم عليه .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ ﴾^(۴) أراد :
ألا يا هؤلاء اسجدوا لله .

وقال « الشاعر » :

* يادارَ سَلَمَى يَا سَلَمَى ثُمَّ اسَلَمَى ^(۴) *

• • •

ومن الاختصار : القَسَمُ بلا جواب إذا كان في الكلام بعده ما يدلُّ

على الجواب :

كتأوله : ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْعَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ ۱۵

(۱) سورة فاطر ۱۰ .

(۲) سورة الذاريات ۵۷ .

(۳) سورة النمل ۲۵ . ومجاز القرآن ۲/ ۹۳ .

(۴) للعجاج ، كما في ديوانه ص ۵۸ وعجزه : * بسمسم أو عن يمين سسم * وهو له في الموشع ص ۱۵ ، ۲۱۷ وشرح شواهد الشافية ۴۲۸ ومجاز القرآن ۲/ ۹۴ .

الكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَئِذَا مِتْنَا ﴿١﴾ نُبْعَثُ . ثُمَّ قَالُوا : ﴿ ذَلِكَ رَجَعُ
بَعِيدٌ ﴾ (١) أَي : لَا يَكُونُ .

وَكَذَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ، وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ،
وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ، فَالسَّابِقَاتِ سَبِقًا ، فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ يَوْمَ
تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ (٢) . وَلَمْ يَأْتِ الْجَوَابَ لِعِلْمِ السَّامِعِ بِهِ ؛ إِذْ كَانَ فِيمَا تَأَخَّرَ
مِنْ قَوْلِهِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ ؛ كَأَنَّهُ قَالَ : وَالنَّازِعَاتِ وَكَذَا وَكَذَا ، لِتَبَعُّثِنَا ؛ فَقَالُوا :
﴿ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴾ (٣) نُبْعَثُ ؟ ! .

• • •

وَمِنْ الِاخْتِصَارِ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا كَبَّاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ (٤)
١٠ أَرَادَ : كَبَّاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَقْبِضَ عَلَيْهِ فَيَبْلُغَهُ فَاهُ .

قَالَ « ضَابِي » :

فَأَنِّي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسْقُهُ أَنَا مِلْهُ (٥)
و« الْعَرَبُ » تَقُولُ بِنِ تَعَاطَى مَا لَا يَجِدُ مِنْهُ شَيْئًا : هُوَ كَالْقَابِضِ
عَلَى الْمَاءِ (٦) .

* * *

(١) سُورَةُ ق ١ - ٣ وَالصَّنَاعَتِينَ ص ١٣٨ .

(٢) - سُورَةُ النَّازِعَاتِ ١ - ٦ .

(٣) سُورَةُ النَّازِعَاتِ ١١ .

(٤) سُورَةُ الرَّعْدِ ١٤ وَالصَّنَاعَتِينَ ص ١٣٨ .

(٥) فِي اللِّسَانِ ١٢ / ٢٥٩ « وَسَقَتِ الشَّيْءَ أَسْقَهُ وَسَقَا : إِذَا سَمَّتَهُ ، قَالَ ضَابِيءُ بْنُ الْحَارِثِ .

الْبُرْجِيُّ : فَأَنِّي - الْبَيْتِ - أَي لَمْ تَحْمَلْهُ ، يَقُولُ : لَيْسَ فِي يَدِي شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ

فِي يَدِ الْقَابِضِ عَلَى الْمَاءِ شَيْءٌ » وَكَذَلِكَ هُوَ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ١ / ٣٢٧ .

(٦) وَشَاهِدُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

فَأَصْبَحَتْ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا مِنْ الْوَدِّ مِثْلَ الْقَابِضِ الْمَاءَ بِالْيَدِ

ومنه : أن تُحذف « لا » من الكلام والمعنى إثباتها .

كقوله سبحانه : ﴿ تَاللّٰهِ تَفْتَوُۥا تَذَكَّرُ يُوۡسُفُۥ ﴾ ^(١) أى لا تزال

تذكر يوسف .

وهى تحذف مع اليمين كثيراً .

قال « الشاعر » ^(٢) :

فَقُلْتُ يَمِينِ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ ضَرَبُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

وقال « آخر » :

فَلَا وَأَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيۡزَةً عَلَى قَوْمِيهَا مَا فَتَّلَ الزَّيۡدَ قَادِحٌ ^(٣)

ومنه قوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اَنْ تَضِلُّوۡا ﴾ ^(٤) ، أى : لثلاثا تضلوا .

و ﴿ اِنَّ اللّٰهَ يُمِۡكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ اَنْ تَزُولَا ﴾ ^(٥) ، أى : ١٠

لثلاثا تزولا .

وقوله : ﴿ كَجَهۡرٍ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ اَنْ تَحۡبَطَ اَعۡمَالُكُمۡ ﴾ ^(٦) ، أى :

لا تحبط أعمالكم .

* * *

(١) سورة يوسف ٨٥ .

(٢) هو امرؤ القيس ، ديوانه ص ١٠٨ والصناعتين ص ١٣٨ واللسان ٣٥٥/١٧ وتفسير

الطبرى ٢٨/١٣ . وروايتهم : « ولو قطعوا » .

(٣) شرح شواهد المعنى للسيوطى ص ٢٧٨ وتفسير الطبرى ٢٨/١٣ « ما قبل » « ما قبل للزند »

الصناعتين ص ١٣٨ « وأبى دهمان » الخزانة ٤/٤٦ « دهماء اسم امرأة . وقد أقسم الشاعر

بوالدها . وانظر قول أبى حنيفة الدينورى فى صفة الزند والزندة وكيفية القتل فى هذه الصفحة

وما بعدها .

(٤) سورة النساء ١٧٦ .

(٥) سورة فاطر ٤١ .

(٦) سورة الحجرات ٢ .

• [١٠٠] ومن الاختصار / أن تضمير لغير مذكور .

كقولها جل وعز : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَّتْ بِالْحِجَابِ ﴾^(١) يعني : الشمس ، ولم

يذكرها قبل ذلك .

وقوله : ﴿ وَلَوْ يُوَٰخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيَّ ظَهْرًا مِنْ

دَابَّةٍ ﴾^(٢) ، يريد : على الأرض .

وقال : ﴿ فَآثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾^(٣) ، يعني : بالوادي .

وقال : ﴿ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ ﴾^(٤) ، أي بموسى : أنه ابنها .

وقال : ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴾^(٥) ، يعني : الدنيا أو الأرض .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُتْبَاهَا ﴾^(٦) ، أي : عُنُقِي هذه النَّعْلَةَ .

وقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾^(٧) ، يعني : القرآن . فكفى

في أوّل السّورة .

قال « حميد بن ثور » في أوّل قصيدة :

وصهباً منها كالسّفينيّة نضجت به الحُمل حتى زاد شهراً عدّ يدُها^(٨)

أراد : وصهباً من الإبل .

(١) سورة ص ٣٢ .

(٢) سورة فالق ٤٥ .

(٣) سورة العاديات ٤ .

(٤) سورة النّص ١٠ .

(٥) سورة الشمس ٣ .

(٦) سورة الشمس ١٥ .

(٧) سورة القدر ١ .

(٨) البيت في اللسان له ٣/٣٠٢ « الأصمى : إذ حملت الناقة فجازت السنة من يوم لفتحت

قيل : أدرجت ، وانضجت ، وقد جازت الحق ، وحقها : الوقت الذي ضربت فيه » .

وقال « حاتم » :

أَمَاوِيٌّ مَا يُفْسِي الثَّرَاهِ عَنِ الْفَسَى

إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ^(١)

يعنى النفس .

وقال « لبيد » :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ بَدَأً فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا^(٢)

يعنى الشمس بدأت فى المغيب .

وقال « طرفة » :

* أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي^(٣) *

يعنى : من الفلاة .

و « أنشد الفراء » :

إِذَا نُهِىَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ ، وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلَافِ^(٤)

(١) ديوانه ص ٣٩ « حشرجت نفس » وتفسير الطبرى ٢١/١٣ واللسان ٢١٠/١٧ وأمالى المرتضى ٦٣/٤ والعمدة ٢٦٣/٢ ومجموعة المعانى ٣١ والعقد ٣٣٦/١ وأمالى ابن السجرى ٥٠/١ والبحر المحيط ٣٨٩/٨ وجمع البيان ٨٧/١ .

(٢) شرح القوائد العشر ص ١٦٠ « ألفت : يبنى الشمس ، أضمرها ولم يجر لها ذكر . ومعنى قوله : ألفت يدا : أى بدأت فى المغيب ، وعنى بالكافر : الليل ؛ لأنه يستر بظلمته ، وأجن : ستر ، وعورات الثغور : المواضع التى تؤتى منها المخافة ، وكل مكان يتخوف منه فهو ثغر » وهو فى الصناعتين ص ١٣٨ وإصلاح المنطق ١٤٣ .

(٣) من معلقته ، وصدرة : * على مثلها أمضى إذا قال صاحبي * قال التبريزى فى شرح القوائد العشر ص ٧٤ « أى على مثل هذه الناقة أسير وأمضى إذا قال صاحبي : إنا هالكون من خوف الفلاة . وقوله : ألا ليتنى أفديك منها وأفتدى ، معناه : من الفلاة ، فجاء بـ كنيها ولم يجر لها ذكر ؛ لدلالة المعنى عايبها ، كقوله تعالى : « حتى تورات بالحجاب .. »

(٤) أنشده فى معانى القرآن ١٠٤/١ ، وهو فى أمالى ابن السجرى ٢٧٣/١ وأمالى المرتضى ١٤٥/١ والخزانة ٣٨٣/٢ والعمدة ٢٦٣/٢ وجمع البيان ١٠٠/١ وتفسير الطبرى ٣٢٣/٢ ١٢٨/٣ ، ١٥٢/٤ ومجالس ثعلب ٧٥/١ .

أراد : جرى إلى السَّفَه .

* * *

وقال الله عز وجل في أول سورة الرحمن : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾^(١) ، ولم يذكر قبل ذلك إلا الإنسان ، ثم خاطب الجان معه . لأنه ذكرهم بعد ، وقال : ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾^(٢) .

قال « الفراء » : ومثله قول « المُثَقَّب العبدى » :

فَمَا أَدْرَى إِذَا يَمَّمْتُ أَرْضًا أُرِيدُ الْخَيْرَ : أَيُّهَا مَا يَلِينِي ؟^(٣)

أَلْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أُبْتَغِيهِ ؟ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي ؟

فكفى عن الشر وقرنه في الكناية بالخير قبل أن يذكره ، ثم أتى به

١٠ بعد ذلك .

* * *

● ومن ذلك حذف الصفات .

كتول الله سبحانه : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾^(٤) .

أى : كالوا لهم أو وزنوا لهم .

(١) سورة الرحمن ١٣ .

(٢) سورة الرحمن ١٥ .

(٣) من قصيدة له في المفضيات ص ٢٩٢ وفي الشعر والشعراء ٣٥٧/١ والخزانة ٤٩/٤

وشرح شواهد الشافية ص ١٨٨ وحماسة البحتري ١٢٥ والصناعتين ١٣٩ وشرح شواهد

المغنى ص ٦٩ وأمالى اليزيدى ص ١١٦ « إذا وجهت وجهاً » ومعجم الشعراء ص ٤٠٣ والعمدة

٢٦٢/٢ وتفسير العايزى ٩٨/٢٢ من غير نسبة . وكذلك في معانى القرآن للفراء ٢٣١/١ .

(٤) سورة الماعفين ٣ .

وقوله: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ (۱). أى اختار

۱۰۱]

منهم. (۲)

وقال «العجاج» :

* تحت الذى اختار له الله الشجره (۳) *

• أى اختار له من الشجر .

وكتوبه: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (۴) أى : مكنا لهم .

والعرب تقول : عَدَدْتُكَ مائة ، أى عددت لك ، وأستغفرُ الله ذنبي .

قال «الشاعر» :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ (۵)

۱۰ وشبعت خُبْرًا وَلَحْمًا ، وشربتُ ورويتُ ماءً ، ولبناً وتعرَّضتُ
معروفك ، ونزلتُك ونأيتُك ، وبتُ القوم ، وغاليتُ السلعة ، وثويتُ البصرة
وسرقتُك مالا ، وسعيتُ القوم ، واستجبتُك .

قال «الشاعر» :

(۱) سورة الأعراف ۱۵۵ .

(۲) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ۲۲۹/۱ « مجازه : اختار موسى من قومه ، ولكن
بعض العرب يختارون فيحذفون من . قال العجاج : * تحت الذى اختار له الله الشجر * أى تحت
الشجرة التى اختار الله من الشجر » .

(۳) ديوانه ص ۱۵ وقباه : * وعصبة النبي إذ خافوا الحصر * شدوا له سلطانه حتى اقتسر *
بالقتل أكواما وأقواما أسر * تحت الذى اختار له الله الشجر . وانظر اللسان ۵ / ۳۵۰
والصناعتين ص ۱۳۹ .

(۴) سورة الحج ۴۱ .

(۵) سيبويه ۱۷/۱ ، والخزانة ۴۸۶/۱ ، والصاحي ۱۵۱ ، وأمالى المرتضى ۳ / ۴۷ ،
والاقتضاب ۴۶۰ ، ومعانى القرآن للفراء ۲۳۳/۱ وتفسير الطبري ۱ / ۵۶ ، ۲۰ / ۸۲ والبحر
المحيط ۱ / ۳۶۱ واللسان ۶ / ۳۳۰ غير منسوب فى الجبه .

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ (۱)
 وقوله جل وعزّ: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (۲). أى: مسئولاً عنه.
 قال أبو عبیده: يقال: «لَدُسْتُ لَنْ عَهْدِي» أى عن عهدي.

* * *

ومن الاختصار قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ
 يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ (۳). أراد: يشترون
 الضلالة بالهدى، فحذف «الهدى» أى يستبدلون هذا بهذا.
 ومثله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾ (۴).

* * *

● ومن الاختصار قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (۵). أى: أبقينا
 له ذكراً حسناً فى الآخريين، كأنه قال: تركنا عليه ثناء حسناً، فحذف الثناء
 الحسن لعلم المخاطب بما أراد.

* * *

ومن الاختصار قوله: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ
 بِعِلْمِهِ﴾ (۶). لأنه لما أنزل عليه: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى

(۱) هو كعب بن سعد الغنوى، كما فى الأمالى ۱۵۱/۲ والأصمعيات ص ۱۴ وبجاز القرآن
 ۲۷/۱، ۱۰۷/۲، والانتصاب ص ۴۵۹ وشواهد المنى ص ۲۳۶ والبيت غير مفسوب فى
 أمالى المرآضى ۶۰/۳ وتفسير الطبرى ۱۰۹/۱ والبحر المحييط ۴۷/۲ وجمع البيان ۲۷۸/۱.
 (۲) سورة الإسراء ۳۴.
 (۳) سورة النساء ۴۴ والصناعتين ص ۱۳۹.
 (۴) سورة البقرة ۱۶.
 (۵) سورة الصافات ۱۰۸ والصناعتين ص ۱۳۹.
 (۶) سورة النساء ۱۶۶.

نُوحِ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴿١﴾ قَالَ الْمَشْرِكُونَ : مَا نَشْهَدُكَ بِهَذَا ، فَهَنْ
يَشْهَدُ لَكَ بِهِ ؟ فَتَرَكَ ذَكَرَ قَوْلَهُمْ وَأَنْزَلَ : ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ
إِلَيْكَ﴾ . يَدُلُّكَ عَلَى هَذَا أَنَّ «لَكِنَّ» إِنَّمَا تَجِيءُ بَعْدَ نَفْيِ لَشَيْءٍ فَيُوجِبُ ذَلِكَ
الشَّيْءَ بِهَا .

- ومن الاختصار قوله : ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (٢) .
- أراد : فبعث الله غراباً يبحث التراب على غرابٍ مَيِّتٍ لِيُؤَارِيَهُ ، ﴿لِيُرِيَهُ
كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ (٣) .

* * *

- ومنه قوله : ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ (٤)
- أى فى مرضاتهم (٥) .

١٠

(١) سورة الناء ١٦٣ .

(٢) سورة المائدة ٣١ .

(٣) نقله بنصه أبو هلال فى الصناعتين ص ١٣٩ .

(٤) سورة المائدة ٥٢ .

(٥) نقله أبو هلال أيضاً فى الصناعتين ١٣٩ .

باب تكرر الكلام والزيادة فيه

[١٠٣]

وأما تكرر الأنباء والقصاص ، فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن
نحو ما في ثلاث وعشرين سنة^(١) ، بفرضٍ بعد فرض : تيسيراً منه على العباد ،
وتدرجاً لهم إلى كمال دينه ، ووعظٍ بعد وعظ : تنبيهاً لهم من سِنَّةِ الْغَفْلَةِ ،
وشجذاً لقلوبهم بِمُتَجَدِّدِ الْمَوْعِظَةِ ، وناسخٍ بعد منسوخٍ : استعجاباً لهم
واختباراً لبصائرهم . يقول الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا : لَوْلَا نُزِّلَ
عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ
تَرْتِيلاً ﴾^(٢) .

الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد بالثبوت هو والمؤمنون .
وكان رسول الله ، صلى الله عليه ، يتخوّل أصحابه بالموعظة مخافة السامة
عليهم ، أي يتعهدهم بها عند الغفلة وذئور القلوب .
ولو أتاهم القرآن نجماً واحداً لسبق حدوث الأسباب التي أنزله الله بها ،
وانتمت جملته الفرائض على المسلمين ، وعلى من أراد الدخول في الدين ،
ولبطل معنى التنبيه ، وفقد معنى النسخ ؛ لأن المنسوخ يُعْمَلُ به مدة ثم يُعْمَلُ
بناسخه بعده .

(١) في الطبري ٨/١٩ عن ابن جريج : أنزل عليه لأربعين ، ومات النبي صلى الله عليه وسلم
لستين أو ثلاث وستين .

(٢) سورة الفرقان ٣٢ وقال الطبري ٨ / ١٩ « يقول تعالى ذكره : وقال الذين كفروا ،
لولا نزل عليه القرآن ، يقول : هلا نزل على محمد ، صلى الله عليه وسلم ، القرآن جملة واحدة ،
كما أنزلت التوراة على موسى جملة واحدة ؟ قال الله : كذلك لثبت به فؤادك ، تنزيله عليك الآية
بعد الآية ، والشئ بعد الشئ ، لثبت به فؤادك نزلناه . . . »

وكيف يجوز أن ينزل القرآن في وقت واحد : افعَلوا كذا
ولا تفعلوه ؟ .

ولم يفرض الله على عباده أن يحفظوا القرآن كله ، ولا أن يختموه في
التعلم ، وإنما أنزله ليعملوا بمُحْكَمِهِ ، ويؤمنوا بمتشابهه ، ويأتمروا بأمره ،

وينتهوا بزجره : ويحفظوا للصلاة مقدار الطاقة ، ويقرأوا فيها الميسور .

قال « الحسن » : نزل القرآن ليُعمَلَ به ، فاتخذ الناس تلاوته عملاً .

وكان أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه ، ورضي عنهم — وهم مصابيح

الأرض وقادة الأنام ومُدْتَهِي العلم — إنما يقرأ الرجلُ منهم السورتين ،

والثلاث ، والأربع ، والبعض والشطر من القرآن ، إلا نفرًا منهم وفقههم الله / [۱۰۳]

لجميعه ، وسهل عليهم حفظه ^(۱) .

قال « أنس بن مالك » : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدَّ

فينا . أي جلَّ في عيوننا ، وعُظُم في صدورنا .

قال « الشعبي » : توفي أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، رحمهم الله ، ولم

يجمعوا القرآن ^(۲) .

وقال : لم يختمه أحد من الخلفاء غير « عثمان » .

وروى عن شريك ، عن إسماعيل بن أبي خالد ^(۳) أنه قال :

(۱) في تفسير القرطبي ۱/ ۴۰ عن ابن عمر قال : كان الفاضل من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في صدر هذه الأمة ، لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها ، ويزقوا العمل بالقرآن ؛ وإن آخر هذه الأمة يقرأون القرآن ، منهم الصبي والأعمى ، ولا يبرزون العمل به .

(۲) راجع الإتيان ۱/ ۱۲۲ - ۱۲۵ وتفسير القرطبي ۱/ ۵۶ - ۵۸ .

(۳) إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحسي ، أبو عبدالله ، الكوفي ، أحد الأعلام ، روى عن الشعبي ، وكان أعلم الناس به . وهو ثقة ، قال أبو نعيم : مات سنة ست وأربعين ومائة ، راجع تهذيب التهذيب ۱/ ۲۹۱ - ۲۹۲ .

سمعت « الشَّهْبِيَّ » يحلف بالله ، عز وجل ، لقد دخل « عَلِيٌّ » حُفْرَتَهُ

وما حفظ القرآن (١) .

* * *

• وكانت وفودُ العرب تردُّ على رسول الله ، صلى الله عليه للإسلام ،
فَيُقْرِئُهُمُ الْمَسَاءُونَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ ، فيكون ذلك كافيًا لهم .

وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسُّور المختلفة ، فلم تكن الأنبياء
والتقصص مُثَنَّاةً ومكررةً لَوَقَعَتْ قِصَّةُ مُوسَى إِلَى قَوْمٍ ، وقصة عيسى إلى قوم ،
وقصة نوح إلى قوم ، وقصة لوط إلى قوم .

فأراد الله ، بلفظه ورحمته ، أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض
وَيُلْقِيَهَا فِي كُلِّ سَمْعٍ ، ويثبتها في كل قب ، ويزيد الحاضرين في
الإفهام والتحذير .

• وايست التخصص كالفروض ؛ لأنَّ كُتِبَ رَسُولَ اللَّهِ ، صلى الله عليه

(١) في تفسير القرطبي ٥٨/١ « قال أبو بكر الأنباري : والحديث الذي حدثناه إبراهيم بن موسى ، حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا عمر بن هارون الخراساني ، عن ربيعة بن عثمان ، عن محمد ابن كعب القرظي ، قال : كان ممن ختم القرآن ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى : عثمان ابن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود — حديث ليس بصحيح عند أهل العلم ، لأننا هو مقصور على محمد بن كعب ، فهو مقطوع لا يؤخذ به ولا يعول عليه . وقوله عليه السلام « خذوا القرآن من أربعة : من ابن أم عبد . . . » يدل على صحته . ومما يبين ذلك أن أصحاب القراءات من أهل الحجاز والشام والعراق ، كل منهم عزا قراءته التي اختارها ، إلى رجل من الصحابة قرأها على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لم يثبت من جملة القرآن شيئاً : فأسند « عاصم » قراءته إلى « علي وابن مسعود » وأسند « ابن كثير » قراءته إلى « أبي » وكذلك « أبو عمرو بن العلاء » أسند قراءته إلى « أبي » وأما عبد الله بن عامر ، فإنه أسند قراءته إلى « عثمان » وهؤلاء كلهم يقولون : قرأنا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وأسانيد هذه القراءات متصلة ، ورجالها ثقات . قاله الخطابي .

كانت تُنفذُ إلى كل قوم بما فرضه الله عليهم من الصلاة ، وعددها وأوقاتها ، والزكاة وسنتها ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت . وهذا ما لا تعرف كفيته من الكتاب ، ولم تكن تنفذ بقصة موسى وعيسى ونوح وغيرهم من الأنبياء . وكان هذا في صدر الإسلام قبل إكمال الله الدين ، فلما نشره الله عز وجل في كل قطر ، وبثه في آفاق الأرض ، وعلم الأَكْبَر الأَصَاغِر ، وُجِعَ القرآن بين الدفتين - : زال هذا المعنى ، واجتمعت الأنبياء في كل مصر وعند كل قوم .

* * *

● وأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يجزئ عن بعض ،

كتكراره في : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ وفي سورة الرحمن بقوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فقد أعلمتُك أن القرآن نزل بلسان القوم ، وعلى / مذاهبيهم . ومن مذاهبيهم التكرار : إرادة التوكيد والإفهام ، كما أن [١٠٤] من مذاهبيهم الاختصار : إرادة التخفيف والإيجاز ؛ لأن افتتان المتكلم والخطيب في الفنون ، وخروجه عن شيء إلى شيء - أحسن من اقتصاره في المقام على فن واحد .

١٥ وقد يقول القائل في كلامه : والله لا أفعله ، ثم والله لا أفعله . إذا أراد التوكيد وحسم الأطماع من أن يفعل . كما يقول : والله أفعله ، بإضمار « لا » إذا أراد الاختصار .

قال الله عز وجل : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (١)

(١) سورة التكاثر ٣ - ٤ .

وقال : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ^(١) ﴾ .

وقال : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ^(٢) ﴾ .

وقال : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ^(٣) ﴾ .

كلُّ هذا يراد به التأكيد للمعنى الذي كرّر به اللفظ .

وقد يقول القائل للرجل : اعجل العجل ، وللراعى : ارم ارم .

وقال « الشاعر » :

* كَمْ نِعْمَةً كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ ^(٤) *

وقال « الآخر » :

هَلَّا سَأَلْتَ جُجُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلُوا أَيْنَ أَيْنَا ^(٥)

وقال « عَوْفُ بْنُ الْخَرِيعِ » :

وَكَادَتْ فِزَارَةٌ تَصْلِي بِنَا فَأَوْلَىٰ فِزَارَةٌ أَوْلَىٰ فِزَارَ ^(٦)

* * *

• وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها ، واستوحشوا من إعادتها ثانية

لأنها كلمة واحدة ، فغيروا منها حرفاً ، ثم أتبعوها الأولى .

(١) سورة الانشراح ٥ - ٦ .

(٢) سورة القيامة ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) سورة الانفطار ١٧ ، ١٨ .

(٤) أمالي المرتضى ١/٨٤ ، الصناعتين ص ١٩٣ والصاحي ١٧٧ غير منسوب في الجميع .

(٥) البيت لعبيد بن الأبرص ، كما سبق ص ١٨٦ .

(٦) البيت من قصيدة في الفضليات ص ٤١٦ ومعجم البلدان ٣/٣٠٥ وسيبويه ١/٣٣١

والصاحي ١٩٤ غير منسوب ، وروايتهما « تشق بنا » وإعجاز القرآن ص ٩٤ وفيه : « وكانت

فأولى فزاراة أولى لها » وهو خطأ .

كقولهم : «عَطْشَانُ نَطْشَانٌ» كرهوا أن يقولوا : عَطْشَانُ عَطْشَانٌ ، فأبدلوا من العين نوناً .

وكذلك قولهم : «حَسَنٌ بَسَنٌ» كرهوا أن يقولوا : حَسَنٌ حَسَنٌ ، فأبدلوا من الحاء باء . و « شيطان ليطان » في أشباه له كثيرة (۱) .

* * *

- ولا موضع أولى بالتركيب من السبب الذي أنزلت فيه : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ لأنهم أرادوه على أن يعبد ما يعبدون ، ليعبدوا ما يعبد ، وأبدوا في ذلك وأعادوا ، فأراد الله ، عز وجل ، حَسَمَ أطاعهم وإكذابَ ظُنُونِهِمْ ، فأبدأَ وَأَعَادَ في الجواب . وهو معنى قوله : ﴿ وَادُّوا [۱۰۵] لَو تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ (۲) أى تآين لهم في دينك فيأينون في أديانهم .
- وفيه وجه آخر ، وهو : أن القرآن كان ينزل شيئاً بعدَ شيء وآية بعد آية ، حتى لربما نزل الحرفان والثلاثة .

- قال « زيد بن ثابت » (۳) : كنت أكتب لرسول ، الله صلى الله عليه : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ .
- فجاء « عبد الله بن أمِّ مَكْتُوم » (۴) فقال : يا رسول الله إني أحب الجهاد في سبيل الله ، ولكن بي من الضر ما ترى . قال زيد : فَثَقَلْتُ فَاخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ، صلى الله عليه ، على فخذي حتى خشيت أن ترُضَّهَا ، ثم قال : ا كْتُبْ :

(۱) نقل ذلك أبو هلال في الصنائع ص ۱۴۴ .

(۲) سورة القلم ۹ .

(۳) راجع صحيح البخارى ۶/ ۴۷ - ۴۸ وأسباب نزول القرآن للواحدى ۱۶۸ .

(۴) كان عبد الله بن أمِّ مَكْتُوم أعمى .

﴿ لَا يَسْتَوِي التَّاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(۱) .

وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن « الحسن » أنه قال في قول الله عز وجل : ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾^(۲) قال : كان ينزل آية وآيتين وآيات ، جواباً لهم عما يسألون ورداً على النبي صلى الله عليه^(۳) . وكذلك معنى قوله سبحانه : ﴿ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً ﴾^(۴) شيئاً بعد شيء .

فكان المشركين قالوا له : أسلمم ببعض آلهتنا حتى نؤمن بإهلك ، فأنزل الله : ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾^(۵) . يريد إن لم تؤمنوا حتى أفعل ذلك . ثم غبروا مدة من المدد وقالوا : تعبد آلهتنا يوماً أو شهراً أو حولاً ، ونعبد إلهك يوماً أو شهراً أو حولاً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾^(۶) . على شريطة أن تؤمنوا به في وقت وتشرکوا به في وقت^(۷) .

(۱) سورة النساء ، ۹۵ ،

(۲) سورة الفرقان ۳۲ .

(۳) في تفسیر الطبری ۸/۱۹ .

(۴) سورة الإسراء ۱۰۶ .

(۵) سورة الكافرون ۲ ، ۳ .

(۶) سورة الكافرون ۴ ، ۵ وانظر الطبری ۳۰/۲۱۳ - ۲۱۴ .

(۷) نقل المرتضى ذلك في أماليه ۱/۸۳ - ۸۴ ثم قال : « وقد طعن بعض الناس على هذا التأويل بأن قال : إنه يقتضى شرماً وحذفاً لا يدل عليه ظاهر الكلام ، وهو ما شرطه في قوله : « وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ » قال : وإذا كان ما نقاه عن نفسه من عبادة ما يعبدون مطلقاً غير مشروط . فكذلك ما عطف عليه . وهذا الطعن غير صحيح ، لأنه لا يمتنع إثبات شرط بدليل وإن لم يكن في ظاهر الكلام ، ولا يمتنع عطف المشروط على المطلق بحسب قيام الدلالة . وعن هذا السؤال ثلاثة أجوبة ، كل واحد منها أوضح مما ذكره ابن قتيبة . أولها : ما حكى عن أبي العباس أنه قال : لأننا حسن التكرار ؛ لأن تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الأخرى وتلخيص الكلام : (قل يا أيها الكافرون ، لا تعبدوا تعبدون) الساعة وفي هذه الحال ، (ولا =

قال أبو محمد :

وهذا تمثيل أدت أن أربك به موضع الإيمان .

* * *

• وأما تكرار ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فإنه عدّد في هذه

السورة نعماءه ، وأذكر عباده آلآءه ، ونبههم على قدرته ولطفه مخلقه ، ثم أتبع ذكر كل خلة وصفها بهذه الآية ، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين ؛ لِيَفَهَمَهُمُ النُّعْمَ وَيُقَرَّرَهُمْ بِهَا (۱) .

وهذا كتولك / للرجل أجل أحنّت إليه دهرك وتابعت عنده الأيادي ، [۱۰۶]

وهو في ذلك يُنكرك وَيَكْفُرُكَ : ألم أوبرئك منزلاً وأنت طريد ؟ أفنتكِرُ

= أنتم عابدون ما أعبد) في هذه الحال أيضاً ، واختص الفعلان منه ومنهم بالحال . وقال من بعد : ﴿ ولأنا عابدماعبدتم) في المستنبل ، (ولأنا عابدون ما أعبد) فيما نستقبلون ، فاختلقت المعاني ، وحن التكرار في اختلافها . ويجب أن تكون السورة على هذا مختصة بمن المعلوم أنه لا يؤمن وقد ذكر مقاتل وغيره : أنها نزلت في أبي جهل والمستهزئين ، ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم أحد ، والمستهزئون هم : العاصي بن وائل ، والوليد بن المغيرة ، والأسود بن عبد المطلب ، والأسود بن عبد يعقوب ، وعدي بن قيس . والجواب الثاني ، وهو جواب الفراء : أن يكون التكرار للتأكير ، كقول الحبيب مؤكداً : بلى بلى ، والممتنع مؤكداً : لا لا . ومثله قول الله تعالى : ﴿ كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ﴾ راجع بقية الكلام في ص ۸۴ - ۸۶ .

(۱) نقل هذا أبو هلال في الصناعتين ص ۱۴۴ وانظر أمالي المرتضى ۱/ ۸۶ وقد قال المرتضى في ص ۸۸ « فإن قيل : إذا كان الذي حسن التكرار في سورة الرحمن ما عدده من الآيات ومن نعمه ، فقد عدد في جملة ذلك ما ليس بنعمة . وهو قوله : ﴿ يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ﴾ وقوله : ﴿ هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ فكيف يحسن أن يقول بعقب هذا : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ؟ وليس هذا من الآلاء والنعم ؟ قلنا : الوجه في ذلك أن فعل العقاب وإن لم يكن نعمة ، فذكره ووصفه والإنذار به من أكبر النعم ؛ لأن في ذلك زجراً عما يستحق به العقاب ، وبعثاً على ما يستحق به الثواب ، فإنما أشار تعالى ، بقوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ بعد ذكر جهنم والعذاب فيها - إلى نعمه بوصفها ، والإنذار بمقابها ، وهذا بما لا شبهة في كونه نعمة » .

هذا؟ و: ألم أحملك وأنت راجل؟ ألم أحج بك وأنت صرورة^(١)؟
أفتنكر هذا؟ .

ومثل ذلك تكرار ﴿ قَهْلٍ مِنْ مَدَّ كِرِيٍّ ﴾^(٢) في سورة « اقتربت
الساعة » أي: هل من مُعْتَبِرٍ وَمَتَّعٍ؟ .

* * *

• وأما تكرار المعنى بلفظين مختلفين؛ فلاشباع المعنى والاتساع في الألفاظ .

وذلك كقول القائل: آمرك بالوفاء، وأنهاك عن الغدر . والأمر
بالوفاء هو النهي عن الغدر . و: آمرم بالتواصل، وأنهاكم عن التقاطع .
والأمر بالتواصل هو النهي عن التقاطع .

وكتوله سبحانه: ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ ﴾^(٣) . والنخل
والرمان من الفاكهة، فأفردهما عن الجملة التي أدخلهما فيها؛ لفضلهما وحسن
موقعهما .

وقوله سبحانه: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾^(٤) وهي منها،
فأفردتها بالذكر ترغيباً فيها، وتشديداً لأمرها، كما تقول: إيتني كل يوم،
ويوم الجمعة خاصة .

وقال سبحانه: ﴿ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾^(٥) والنجوى

(١) في اللسان ١٢٣/٦ « رجل ضرور وصرورة: لم يحج قط » .

(٢) سورة القمر ١٥، ١٧، ٢٢، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١ .

(٣) سورة الرحمن ٦٨ .

(٤) سورة البقرة ٢٣٨ .

(٥) سورة الزخرف ٨٠ وقال الطبري في تفسيره ٦٠/٢٥ « يقول: أم يظن هؤلاء

المشركون بالله أن لا نسمع ما أخفوا عن الناس من منطقتهم، وتشاوروا بينهم وتناجوا به دون غيرهم =

هو السر. وقد يجوز أن يكون أراد بالسر: ما أسروه في أنفسهم، وبالنجوى: ما تاروا به .

وقال « ذو الرمة » :

لَمِيَاءٍ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ وَفِي اللِّسَانِ فِي أُنْيَابِهَا شَنْبٌ^(١)

واللّس هو : حُوَّةٌ ، فكرر لما اختلف اللفظان .

ويمكن أن يكون لما ذكر الحوّة ، خشى أن يتوهم السامع سواداً قبيحاً ، فبين أنه لَعَسٌ ، واللّس يُستحسن في الشّفاه .

* * *

● وأما الزيادة في التوكيد / فكتوله سبحانه : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ [١٠٧] فِي قُلُوبِهِمْ ﴾^(٢) لأن الرجل قد يقول بالمجاز : كلمت فلاناً ، وإنما كان ذلك كتاباً أو إشارة على لسان غيره ، فأعلمنا أنهم يقولون بالسنتهم .

وكذلك قوله : ﴿ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾^(٣) لأن الرجل قد يكتب بالمجاز ، وغيره الكاتب عنه .

فلا نعاقبهم عليه لحفاؤها علينا ؟ ... عن محمد بن كعب القرظي ، قال : بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها ، قرشيان وثقفي ، أو ثقفيان وقرشي ، فقال واحد من الثلاثة : أترون الله يسمع كلامنا؟ قال الأول : إذا جهرتم سمع ، وإذا أسررتم لم يسمع ، قال الثاني : إن كان يسمع إذا أعلنتم فإنه يسمع إذا أسررتم ، قال : فنزلت « أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ، بلى ورسلنا لديهم يكتبون » .

(١) ديوانه ص ٥ « اللعي : السمرة في الشفة تضرب إلى الحضرة ، والحوّة : حمرة في الشفة تضرب إلى السواد ، والشنب : برودة عذوبة الفم ورقة في الأسنان » والبيت له في اللسان ٤٨٨/١ ، ٩١/٨ ، ٢٢٦/١٨ .

(٢) سورة آل عمران ١٦٧ .

(٣) سورة البقرة ٧٩ .

(م ١٦ - مشكل القرآن)

ويقول الأتى : كتبتُ إليك ، وهذا كتابي إليك . وكلُّ فعلٍ أمرتُ به
فأنتَ الفاعلُ له ، وإنَّ وِلِيَّهٖ غَيْرُكَ . قال الله عز وجل : في التابوتِ : ﴿ تَحْمِلُهُ
الْمَلَائِكَةُ ﴾^(١) .

قال « ابن عباس » رضى الله عنه في رواية أبي صالح عنه : هذا كما تقول :
حَمَلْتُ إلى بلد كذا وكذا بُرًّا وقَمَحًا ، وإنما تريدُ أَمَرْتُ بحمله .

فأعلمنا أنهم يكتبونه بأيديهم ويقولون : هو من عند الله . وقد علموا
يقيناً - إذ كتبوه بأيديهم - أنه ليس من عند الله .

وقال تعالى : ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾^(٢) لَأَنَّ فِي الْيَمِينِ الْقُوَّةَ
وَشِدَّةَ الْبِطْشِ ، فأخبرنا عن شدة ضربه بها .

وقال « الشَّمَاح » :

إِذَا مَرَّابَةٌ رَفَعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ^(٣)

(١) سورة البقرة ٢٤٨ وقال الطبري في تفسيره ٣٨٨/٢ : « اختلف أهل التأويل في صفة حمل الملائكة ذلك التابوت : فقال بعضهم : معنى ذلك : تحمله بين السماء والأرض حتى تضعه بين أظهرهم ... وقال آخرون معنى ذلك : تسوق الملائكة الدواب التي تحمله ... وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : حملت التابوت الملائكة ، حتى وضعت في دار طالوت ، بن أظهر بنى إسرائيل ، وذلك أن الله تعالى ذكره ، قال : « تحمله الملائكة » ولم يقل : تأتي به الملائكة ، وماجرته البقر على عجل ، وإن كانت الملائكة هي سائقتهن ، فهي غير حاملته ؛ لأن الحمل المعروف هو مباشرة الحامل بنفسه حمل ما حمل ، فأما ما حمل على غيره وإن كان جائزاً في اللغة أن يقال : في حمله بمعنى معونته الحامل ، أو بأن حمله كان عن سبه - فليس سبيله سبيل مباشر حمله بنفسه ، في تعارف الناس إياه بينهم ، وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من اللغات أولى من توجيهه إلى ألا يسكون الأشهر ، ما وجد إلى ذلك سبيل » .

(٢) سورة الصافات ٩٣ وقال الطبري في تفسيره ٤٦/٢٣ « يقول تعالى ذكره : قال على آلهة قومه ضرباً لها باليمين ، بفأس في يده ، يكسرهاهن » .

(٣) ديوانه ص ٩٧ من قصيدة يمدح بها عرابة الأوسى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . والبيت له في الجهرة ٢٦٧/١ والشعر والشعراء ٢٧٨/١ والإصابة ٢٣٤/٤ والخزانة

أى أخذها بقوة ونشاط .

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ^(١) ﴾ كما تقول : رأى عيني وسمع أذني .

وقوله : ﴿ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ^(٢) ﴾ . كما تقول : نفسى التى بين جنبي .

وقال : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ^(٣) ﴾ .

أراد توكيد ما أوجبه عليه من الصيام بجمع العديدين وذكره مجملاً ، كما قال « الشاعر » :

١٠ ثلاثٌ واثنتانِ فمنَّ خمسٌ وسادسةٌ تميلُ إلى شَمَامٍ ^(٤)

* * *

● وقد تزداد « لا » فى الكلام والمعنى : طَرَحُهَا لِإِبَاءٍ فى الكلام أو جَعَدٍ .

٤٥٣/١ ، ٢٢٣/٢ والبحر المحيط ١٦٠/١ والعمدة ١٣١/٢ وأمالى القالى ٢٧٤/١ وقد

الشعر ص ٢٥ وهو غير مذكور فى تفسير الطبرى ٣٢/٢٣

(١) سورة الأنعام ٣٨ .

(٢) سورة الحج ٤٦ .

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤) البيت للفرزدق ، كما فى ديوانه ٨٣٥ وقبله :

فقلن له : نواعذك الثريا وذلك لآليه مجتمع الزحام

وبعده :

فتن بجاني مصرعات وبت أفض أغلاق الختام

وهو من شعره الذى تعبر فيه ، وهو له فى الموشح ص ١١٤ والبحر المحيط ٧٩/٢ وجمع

البيان ٢٩١/١ واللسان ٢٤٥/٦ وفيه « وثالثة تميل إلى السهام » وهو تحريف . والشمام :

المشامة ، كما قال ابن سلام فى طبقات الشعراء ص ٣٨ .

كقول الله عز وجل : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ (١) . أى

مامنعك أن تسجد . فزاد في الكلام « لا » لأنه لم يسجد .

[١٨] وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢)

يريد وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون ، فزاد « لا » لأنهم لا يؤمنون

إذا جاءت (٣) .

ومن قرأها بكسر إن ، فإنه يجعل الكلام تاماً عند قوله : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾

ثم يبتدىء فيقول : ﴿ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) .

(١) سورة الأعراف ١٢ وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن : « مجازه : مامنعك أن تسجد ؛ والعرب نضم لاق موضع الإيجاب . وهي من حروف الزيادة قال : * فما ألوم البيض ألا تسخرا * وقال الطبري في تفسيره ٩٦/٨ « قال بعض نحوي البصرة : معنى ذلك : مامنعك أن تسجد ، ولا ، ههنا زائدة ... وقال بعض نحوي الكوفة نحو القول الذي ذكرناه عن البصريين ، في معناه وتأويله ، غير أنه زعم أن العلة في دخول « لا » في قوله : « ألا تسجد » أن في أول الكلام ججدا . يعنى بذلك قوله : « لم يكن من الساجدين » فإن العرب ربما أعادوا في الكلام الذي فيه ججد - الججد كالإستيثاق والتوكيد له ... » يقصد الطبري بالأول أبا عبيدة ، وبالثنائي الفراء . ثم قال الطبري بعد أن سرد من رأى غيرهما : « والصواب عندي من القول في ذلك أن يقال : إن في الكلام محذوفا ، قد كفي دليل الظاهر منه ، وهو أن معناه : مامنعك من السجود فأحوجك ألا تسجد ، فترك ذكر « أحوجك » استغناء بعرفة السامعين » .

(٢) سورة الأنعام ١٠٩ .

(٣) في الطبري ٢١٢/٧ « ... وما يشعركم أيها المؤمنون بأن الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين بالله — أنهم لا يؤمنون به ، ففتحو الألف من « أن » ومن قرأ كذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة . وقالوا : أدخلت لا في قوله : « لا يؤمنون » صلة — كما أدخلت في قوله : ما منعك ألا تسجد » وفي قوله : « وحرام على قرية أهلكتناها أنهم لا يرجعون » ولانما المنى : وحرام عليهم أن يرجعوا ، وما منعك أن تسجد . وقد تناول قوم قرءوا ذلك بفتح الألف ، من أنها بمعنى لعابها ، وذكروا أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب » .

(٤) في الطبري ٢١١/٧ عن مجاهد « وما يشعركم وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت ، ثم استقبل يخبر عنهم فقال : إذا جاءت لا يؤمنون . وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر ألف « أنها » على أن قوله : « لأنها إذا جاءت لا يؤمنون » خبر مبتدأ منقطع عن الأول . ومن قرأ ذلك كذلك بعض قراء المسكين والبصريين » .

وقوله سبحانه: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(١).

يريد أنهم يَرْجِعُونَ ، فزاد « لا » : لأنهم لا يرجعون .

وقوله سبحانه: ﴿لَيْلًا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ

مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٢) . يريد ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرُونَ ، فزاد « لا »

في أول الكلام ؛ لأن في آخر الكلام جَعَدًا^(٣) .

وكذلك قول « أبي النجم » :

* فَمَا أَلْوَمُ الْبَيْضَ أَلَّا تَسْخَرَا^(٤) *

(١) سورة الأنبياء ٩٥ . وفي تفسير القرطبي ١١ / ٣٤٠ : « قال النحاس: والآية مشككة ، ومن أحسن ما قيل فيها وأجلاه : ما رواه ابن عيينة ، وابن عافية ، وهشيم . وابن إدريس ، ومحمد بن فضيل ، وسليمان بن حبان ، ومعلي » عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن « ابن عباس » في قول الله : ﴿ وحرام على قربه أهلكتناها ﴾ قال : ﴿ وجب أنهم لا يرجعون ﴾ . قال : لا يتوبون .

قال أبو جعفر : واشتقاق هذا بين في اللغة . وشرحه : أن معنى « حرم الشيء » : حظر ومنع منه . كما أن معنى « أحل » : أبيض ولم يمنع منه . فإذا كان « حرام » و « حرم » بمعنى : واجب ، فعناه : أنه قد ضيق الخروج منه ومنع . فقد دخل في باب المحذور بهذا .

فأما قول : « أبي عبيد » : إن « لا » زائدة — فقد رده عليه جماعة « لأنها لا تزداد في مثل هذا الموضع ، ولا فيما يقع فيه لإشكال . ولو كانت زائدة لكان التأويل بعيداً أيضاً ؛ لأنه إن أراد : وحرام على قربة أهلكتناها أن يرجعوا إلى الدنيا — فهذا مالا فائدة فيه . وإن أراد التوبة ، فالتوبة لا تحرم . وقيل : في الكلام لإضمار . أي : وحرام على قربة حكمنا باستئصالها ، أو بالحتم على قلوبها — أن يتقبل منهم عمل ؛ لأنهم لا يرجعون ، أي لا يتوبون . قاله الزجاج وأبو علي . و « لا » غير زائدة . وهذا معنى قول ابن عباس » .

(٢) سورة الحديد ٢٩ .

(٣) في الطبري ٢٧ / ١٤٣ « وقيل : لئلا يعلم ، وإنما هو ليعلم ، وذكر أن ذلك قراءة عبد الله : لكي يعلم أهل الكتاب ألا يقدرُونَ ؛ لأن العرب تجعل « لا » صلة في كل كلام دخل في أوله وآخره جحد غير مصرح ، كقوله في الجحد السابق الذي لم يصرح به : « ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ... » .

(٤) الصاحي ١٣٨ ومجاز القرآن ١ / ٢٦ والخصائص ٢ / ٢٨٣ والجمهرة ٣ / ٣٣٤ ، ٣٧٠ وتفسير الطبري ١ / ٦٢ والأضداد لابن الأنباري وبعده : « لما رأين الشمط القفندرا * والشمط

أى أن تسخراً ، فزاد « لا » في آخر الكلام ؛ للجدد في أوله .

وقول « العجاج » :

* في بئر لا حور سرى وما شعر^(١) *

فزاد « لا » في أول الكلام ؛ لأن في آخره ججداً .

* * *

• وأما زيادة « لا » في قوله : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا أُقْسِمُ
بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾^(٣) . و : ﴿ لَا أُقْسِمُ

== بيأس شعر الرأس يخالط سواده . والفندر : القبيح المنظر . وهو في اللسان ٤٢٥/٦ غير
منسوب . وفي العمدة ٢٦٣/٢ نقلاً عن ابن قتيبة : فما ألوم النجم ألا تسهرا « يريد أن
تسهرا » وهو خطأ .

(١) في ديوان العجاج ص ١٦ وقوله « * وغبراً قما فيجتاب العبر * » والصاحي ١٣٨
والجمهرة ١٤٦/٢ ، ٣٧٠/٣ ، ومجاز القرآن ٢٥/١ والأضداد لابن الأنباري ١٨٦
وفي اللسان ٢٩٦/٥ « الحور : الرجوع عن الشيء وإلى الشيء ، حار إلى الشيء وعنه حورا
ومحاراً ومحارة وحوراً » رجع عنه وإليه ، وقول العجاج : * في بئر لا حور سرى وما شعر *
أراد : في بئر لا حور . فأسكن الواو الأولى وحذفها لكونها وسكون الثانية بعدها . قال
الأزهري : و « لا » صلة في قوله . قال الفراء : « لا » فائنة في هذا البيت صحيحة ، أراد :
« في بئر ماء لا يحير عليه شيئاً » وفي تفسير الطبري ٦٢/١ « وكان بعض أهل البصرة يتأوله
بمعنى : في بئر حور سرى ، أى في بئر هلكة ، وأن « لا » بمعنى الإلغاء والصلة ... وكانت بعض
نحوي الكوفيين يستنكر ذلك من قوله ... وكان يتأول في « لا » بقوله : لأنها جحد صحيح ،
وأن معنى البيت : سرى في بئر لا تحير عليه خيراً ، ولا يتبين له فيها أثر عمل ، وهو لا يشعر
بذلك ، ولا يدري به . من أولهم : طجنت الطاحنة فما أحرت شيئاً ، أى لم يتبين لها أثر
عمل » ويقصد الطبري ببعض أهل البصرة أبا عبيدة ، وبعض نحوي الكوفيين الفراء . وانظر
كلاماً حول هذا البيت في اللسان ٣٥٤/٢٠ — ٣٥٥ .

(٢) سورة القيامة ١ ، ٢ وانظر تفسير الطبري ١٠٨/٢٩ — ١٠٩ .

(٣) سورة الانشقاق ١٦ وقال الطبري في تفسيره ٧٦/٣٠ « أقسم ربنا بالشفق ،
والشفق : الحمرة ... والصراب من القول في ذلك عندي : أن يقال : إن الله أقسم بالنهار

بِهَذَا الْبَلَدِ^(١) - : فإمها زيدت في الكلام على نية الرد على المكذبين ، كما تقول في الكلام : لا والله ماذاك كما تقول . ولو قلت : والله ماذاك كما تقول ، اسكان جائزاً ، غير أن إدخالك « لا » في الكلام أولاً ، أبلغ في الرد .
وكان « بعض النحويين »^(٢) يجعلها صلة . ولو حاز هذا لم يكن بين خبر فيه الجحد ، وخبر فيه الإقرار - فرق .

* * *

● و « أَلَا » تُزَادُ فِي الْكَلَامِ لِلتَّنْبِيهِ .

كقوله : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ نِيَابَهُمْ ﴾^(٣) و : ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَنَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾^(٤) .

مدبراً والليل مقبلاً . وقوله : « والليل وما وسق » يقول : والليل وما جمع ، مما سكن وهدأ فيه من ذى روح ، كان يطير أو يدب نهراً . يقال : وسقته أسقه وسقا ، ومنه طعام موسوق ، وهو : المجموع في غرائر أو وعاء .
(١) سورة البلد ١ وفي الطبري ١٢٣/٣٠ « يقول تعالى ذكره : أقسم يا محمد بهذا البلد الحرام ، وهو مكة ... » .

(٢) في الأضداد لابن الأنباري ص ١٨٦ « وقال الكسائي وغيره ... معناه : أقسم ، و« لا » زائدة ، وقال الفراء « لا » لانكون في أول الكلام زائدة ، ولكنها رد على الكفرة ، إذ جعلوا لله عز وجل ولداً وشريكاً وصاحبة ، فرد الله عليهم قوله فقال : « لا » وابتدأ بأقسم » وفي اللسان ٣٥٣/٢٠ « قال الفراء : وكان كثير من النحويين يقولون : لاصلة . قال : ولا يبتدأ بجحد ، ثم يجعل صلة يراد به الطرح : لأن هذا لو جاز لم يعرف خبر فيه جحد ، من خبر لا جحد فيه ، ولكن القرآن العزيز نزل بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار ، فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام ، المبتدأ منه وغير المبتدأ ، كقولك في الكلام : لا والله لا أفعل ذلك ، جعلوا « لا » وإن رأيتموها مبتدأة ، رداً لكلام قد مضى ، فلو ألغيت « لا » مما ينوي به الجواب ، لم يكن بين اليمين التي تكون جواباً ، واليمين التي تستأنف - فرق » وهذا النص يبين لنا أن الفراء هو المقصود بقول الطبري ١٠٨/٢٩ « وقال بعض نحوي الكوفة : « لا » رد لكلام قد مضى من كلام المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار ... الخ .

(٣) سورة هود ٥ .

(٤) سورة هود ٨ .

وقال « الشاعر :

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعَى

وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ : هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي (١)

أراد أيها الزاجري أن أحضر الوعى فزاد « ألا » وحذف « أن » .

* * *

والباء تُزاد في الكلام ، والمعنى إلقاؤها .

كقوله سبحانه : ﴿ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ ﴾ (٢) .

وقوله : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ (٣) أى اسم ربك .

و ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ (٤) أى يشربها .

﴿ وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ (٥) أى هزى جذع .

وقال ﴿ فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَبْصَارِكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾ (٦) أى أبكم المفتون .

[١٠٩]

(١) البيت لطرفة من معلقته ، في شرح القصائد العشر ص ٨٠ « ألا أيها اللائى »

وفي ديوانه ص ٢٩ :

« ألا أيها اللائى أن أشهد الوعى وأن أحضر اللذات »

والبيت له في سيبويه ٤٥٢/١ وجمع البيان ١٤٩/١ والشرط الأول غير منسوب في الصاحبى

١٠٤ ، ١٩٧ وقال التبريزى في شرحه : « ومعنى البيت : ألا أيها اللائى فى حضور الحرب

لثلا أقتل ، وفى أن أنفق مالى لثلا أفقر ، ما أنت مخلدى إن قبلت منك ، فدعى أنفق مالى

ولا أخلفه » .

(٢) سورة المؤمنون ٢٠ واللسان ٣٢٧/٢٠ .

(٣) سورة العلق ١ .

(٤) سورة الإنسان ٦ واللسان ٣٢٧/٢٠ .

(٥) سورة مريم ٢٥ .

(٦) سورة القلم ٦ .

وقال « الأَعْشى » :

* ضَمِنْتُ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا^(١) *

وقال « الآخر » :

* نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْتَجُو بِالْفَرَجِ^(٢) *

وقال « امرؤ النيس » :

* هَصَّرْتُ بِغُضْنِ ذِي شَمَارِيخٍ مَيَّالٍ^(٣) *

أى : غَضْنَا .

وقال « أمية بن أبي الصلت » :

إِذ يَسْفُونَ بِالدَّقِيقِ وَكَانُوا قَبْلُ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فَطِيرًا^(٤)

(١) أنشده ابن قتيبة في أدب الكاتب ، وعلق عليه ابن السيد في الاقتضاب بقوله : هذا البيت لأعشى بكر ، ولم يقع في شعر الأعشى رواية أبي علي البغدادي هكذا ، إنما وقع في روايته :

ضمنت لنا أعجازهن قدورنا وضروعهن لنا الصريح الأجردا

وقبله في صفة لابل :

مثل الهضاب جزارة لسيوفنا فإذا تراع فإنها لن تطردا

قال أبو علي : ويروى : * ضمنت لنا أعجازها أرماحنا * أى ضمنت أرماحنا أعجاز لابلنا أن يفار عليها ، فنحن ننجرها ونشرب ألبانها . والصريح من اللبن : ما ذهب رغوته . والأجرد : الذى لا رغوة له . ولعل الذى ذكر ابن قتيبة رواية ثانية ، أو من قصيدة أخرى وقعت في غير روايتنا « وانظر ديوان الأعشى ص ٥٤ واللسان ٩٢/٤ .

(٢) صدره : « * نحن بنو جمدة أصحاب الفلج * وهو للنايفة الجمدي ، كما في الخزانة ٥٩/٤ ومعجم البلدان ٣٩٢/٦ وهو في الاقتضاب ص ٤٥٨ والجواليقي ٣٨١ واللسان ٣٢٩/٢٠ وشواهد المفنى ص ١١٤ ومجاز القرآن ١ / ١٩٤ ، ٢ / ٥٦ ، ٢٦٤ ، وتفسير الطبرى ١٢/١٨ غير منسوب ، وفيهما « نضرب بالبيض » .

(٣) ديوانه ص ١٠٨ وصدره : * فلما تنازعنا الحديث وأسمحت * وهو في أدب الكاتب والاقتضاب ص ٤٥٧ - ٤٥٨ .

(٤) صدره في أدب الكاتب وهو في الاقتضاب ص ٤٥٦ « أراد يسفون الدقيق ، فزاد الباء ، وأظنه يصف بنى إسرائيل » .

وقال : ﴿ تَلْقُونَهُمْ بِالْمُودَّةِ ﴾^(١) .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظَلَمٍ ﴾^(٢) .

• و« مِنْ » قد تزداد في الكلام أيضا ، كقوله : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾^(٣) .

• أي : ما أريد منهم رزقا .

وتقول : ما أتاني من أحد ، أي أحد .

• و« اللام » قد تزداد ، كقوله سبحانه : ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾^(٤) .

• و« الكاف » قد تزداد ، كقوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾^(٥) .

• و« على » قد تزداد . قال « حميد بن ثور » :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سَرَّحَةَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْئَانِ الْعِضَاهِ تَرُوقُ^(٦)

(١) سورة المتحنة ١ .

(٢) سورة الحج ٢٥ .

(٣) سورة الذاريات ٥٧ .

(٤) سورة الأعراف ١٥٤ .

(٥) سورة الشورى ١١ .

(٦) أدب الكاتب وشرح شواهد المفاتيح ٣ : ٣٠٩ / ٣ واللسان ٣٠٩ / ٣ والعمدة ٢٨٠ / ١ وقال

ابن السيد في الافتصاب ص ٤٥٨ « السرحة : شجرة من العضاه يتخلل بها من الحر ، وهي في هذا البيت كناية عن امرأة ، وكان عمر بن الخطاب عهد إلى الشعراء ألا يشيب رجل منهم بامرأة ، وتوعدهم على ذلك ، فكان الشعراء يكتنون عن النساء بالشجرة وغيرها . والأفنان : الأنواع ، واحدها : فن . ومعنى تروق : تعجب ، وإنما جعل « على » في هذا البيت زائدة ؛ لأن راق يروق لا يحتاج في تعديه إلى حرف جر ، وإنما يقال : راقى الشيء يروقني . فالعنى : يروق كل أفنان » .

أراد : تروق كل أفنان .

• و«عن» تزداد . قال تعالى : ﴿يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾^(١) .

* * *

و«إنَّ الثَّقِيلَةَ» تزداد كقوله سبحانه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

إِنَّا لَأَنْضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^(٢) .

وكذلك قوله : ﴿قُلْ : إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ

مَلَائِكَةٌ﴾^(٣) .

وقال «الشاعر» :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَّ بِهٖ سَرَّ بِالْمُلْكِ بِهٖ تُرْجَى الْخَوَاتِيمُ^(٤)

* * *

و«إنَّ الخفيفة» تزداد ، كقول «الشاعر» :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهٖ كَالْيَوْمِ هَانِي أَيْتُقِي جُرْبِ^(٥)

وقال عز وجل : ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي مَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾^(٦) .

وقال « بعضهم » : أراد فيما مكَّنَّاكم فيه ، و«إنَّ» زائدة .

(١) سورة النور ٦٣ .

(٢) سورة الكهف ٣٠ .

(٣) سورة الجمعة ٨ .

(٤) البيت لجريز ، كما في الخزانة ٤/٣٦٦ والبيت غير منسوب في اللسان ١٥/٥٤٠

وأمالى الزجاج ص ٤٢ .

(٥) البيت لدريد بن الصمة كما في الشعر والشعراء ١/٣٠٢ والأغاني ٩/١١ ، ١٣/١٣٦

والبيان والتبيين ١/١٠٧ وأمالى الفالي ١/٦١ وفيها وفي الأغاني : « طاك أيتق » .

(٦) سورة الأحقاف ٢٦ .

وقال « بعضهم » : هي بمعنى مكنائهم فيما لم تمكنكم فيه^(١) .

* * *

● و «إذ» قد تزداد ، كقوله : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾^(٢) ،

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ﴾^(٣) . أى : وقال .

وقال « ابن ميادة » :

* إذ لا يزال قائل : ابن ابن^(٤) *

● و «ما» قد تزداد ، كقوله : ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾^(٥) و ﴿أَيَا مَا تَدْعُوا

فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٦) .

* * *

١٠ ● و «واو النسق» قد تزداد حتى يكون الكلام كأنه لاجواب له ، كقوله :

(١) قال الطبري ١٨/٢٦ « يقول تعالى ذكره للكفار : واتخذ مكنائهم أيها القوم عادا الذين أهلكناهم بكفرهم ، فيما لم تمكنكم فيه من الدنيا ، وأعطيناهم منها الذي لم نعصم منها من كثرة الأموال ، وبسطة الأجسام وشدة الأبدان » .

(٢) سورة البقرة ٣٠ ، والحجر ٢٨ . وانظر مجاز القرآن ١/٣٦ .

(٣) سورة لقمان ١٣ .

(٤) في الجوهرة ٣٥٩/٣ وفي اللسان ٢٥٨/١٧ وبعده : * هو ذلة المشاة عن ضرس اللبن * وقوله : ابن ابن ، أى نحبها .

والمشاة : زبيل يخرج به الطين والحماة من البئر ، وربما كانت من آدم . والضرس : تضرس - طى البئر بالحجارة . وإنما أراد الحجارة ، فاضطر وسمها لبناً احتياجاً إلى الروى . والذي أنشده الجوهري :

لما يزال قائل ابن ابن دلوك عن حد الضروس . واللبن

قاله ابن بري : « هو لالم بن دارة ، وقيل : لابن ميادة ، قاله ابن دريد ، والبيت برواية

الجوهري أيضاً في اللسان ٤٢٥/٧ وهو غير منسوب في إصلاح المنطق ١٩٠ .

(٥) سورة المؤمنون ٤٠ .

(٦) سورة الإسراء ١١٠ .

﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَهَا وَفَتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾^(١) . والمعنى :
قال لهم خزنتها .

• وقوله : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ [١١٠]
وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ ﴾^(٢) .

• وقوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ ﴾^(٣) .

وكتوله : ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَا جُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ
يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾^(٤) .

وقوله : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلِنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾^(٥) أى : لنحمل
خطاياكم عنكم .

١٠ قال « امرؤ القيس » :

فَمَا أَجْزَنَا سَاحَةَ الْحَىِّ وَانْتَحَى بِنَا
بَطْنُ خَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَقْنَقِلٍ^(٦)

(١) سورة الزمر ٧٣ .

(٢) سورة يوسف ١٥ .

(٣) سورة الصافات ١٠٣ وقال الطبري ٥٠/٢٣ « فلما أسلما - يعنى إبراهيم وإسحاق -
أمرهما لله وفوضاه إليه ، وانفقا على التسليم لأمره والرضا بتضائه ... وقوله : « وتلاه للجبين »
يقول : وصرعه للجبين ، والجبينان : ما عن يمين الجبهة وعن شمالها ، وللوجه جبينان ، والجبهة
بينهما » وقال في ٧٣/١٧ « وناديناه » معناه : نادينا بغير واو .

(٤) سورة الأنبياء ٩٦ ، ٩٧ وتفسير الطبري ٧٣/١٧ « الحدب : الشيء المشرف ،
ينسلون : يعنى أنهم يخرجون مشاة مسرعين في مشيهم ، كمنسلان الذئب ... والواو في قوله :
« واقترب الوعد الحق » مقحمة ، ومعنى الكلام : حتى إذا فتحت بأجوج ومأجوج اقترب
الوعد الحق . وذلك الوعد الذى وعد الله عباده أنه يبعثهم فيه من قبورهم للجزاء والثواب
والعقاب .

(٥) سورة النكبات ١٢ .

(٦) البيت من معلقته ، ديوانه ص ٩٨ واللسان ٩١/٧ وشرح التصانيد العشر ص ٢٧
أجزنا : قطعنا . انتحى : اعترض . والخبث : بطن من الأرض غامض : والقف : ما ارتفع من =

أراد انتحى .

وقال « آخر » :

حَتَّى إِذَا قَمِيتَ بِطُونِكُمْ وَرَأَيْتُمُ أَبْنَاءَكُمْ شَبُّوا^(١)

وَقَلْبَتُمْ ظَهَرَ الْمِجَنُّ لَنَا إِنْ التَّمِيمَ الْعَاجِزُ الْخَبُّ

أراد : قلبتم .

● ومما يزيد في الكلام : « الوَجْهَ » ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَنْظُرُوا

الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾^(٢) . أى : يريدونه بالدعاء .

و ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(٣) . أى : إلا هو .

و ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَجْهَ اللَّهِ ﴾^(٤) . أى : فمَّ الله .

و ﴿ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ﴾^(٥) . أى : لله .

الأرض وعلاظ ولم يبلغ أن يكون جبلا . والعنقل : المتعقد الداخل بعضه في بعض . وجواب « فلما أجزنا » قوله : « هصرت بهودى رأسيها فتمايلت » وقال الطبري ٧٣/١٧ : يريد فلما أجزنا ساحة الحى انتحى بنا .

(١) الرجز أنشده ابن قتيبة في المعاني الكبير ٥٣٣/١ وقال في شرحه : « قلت : كثر . البطون : القبائل ، وأراد : قلبتم ظهر المجن لنا ، ثم أدخل الواو ... » وهو أيضاً غير منسوب في اللسان ٣٨١/٢٠ من إنشاد الفراء ، وهو مع آخر من غير نسبة في معاني القرآن للفراء ١٠٧/١ ، ٢٣٨ ، وفي اللسان ٨٦/١٤ ومحالس نعلب ٧٤/١ وتفسير الطبري ٨٥/٤ .

(٢) سورة الأنعام ٥٢ .

(٣) سورة القصص ٨٨ .

(٤) سورة البقرة ١١٥ .

(٥) سورة الإنسان ٩ .

• و«الاسم» يزاد، قال «أبو عبيدة»: ﴿بِاسْمِ اللَّهِ﴾ إنما هو بالله^(١)،

وأُنشد «لابيد» :

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَ

وَمَنْ يَبِيكَ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ^(٢)

أى : السلام عليك .

و ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾^(٤) ، أى : تبارك ربُّكَ .

(١) قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١٦/١ ، ويرى الطبري فساد هذا الرأي ، وقد دل على فساده بأدلة واضحة ، راجع ٤٠/١ .

(٢) البيت للبيد ، كما في الأغاني ١٠١/١٤ وهو غير منسوب في أمالي الزجاج ص ٤٢ .

(٣) سورة الرحمن ٧٨ وقال الطبري في تفسيره ٩٥/٢٧ « يقول تعالى ذكره : تبارك ذكر ربك يا محمد ، ذى الجلال ، بمعنى ذى العظمة » .

باب الكِنَايَةِ وَالنَّعْرِيزِ

الكِنَايَةُ أَنْوَاعٌ ، وَهِيَ مَوَاضِعُ :

فَمِنْهَا أَنْ تَكُنِيَ عَنْ اسْمِ الرَّجُلِ بِالْأُبُوَّةِ ؛ لِتَزِيدَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ إِذَا أَنْتَ

رَأَسَلْتَهُ أَوْ كَتَبْتَ إِلَيْهِ ؛ إِذْ كَانَتْ الْأَسْمَاءُ قَدْ تَنَفَّقَ .

أَوْ لَتَعْظُمَهُ فِي الْمَخَاطَبَةِ بِالْكُنْيَةِ ؛ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْحُنُكَةِ (١) وَتُخْبِرُ

• عَنْ الْأَكْتِبَالِ .

* * *

وَقَدْ ذَهَبَ هَؤُلَاءُ إِلَى أَنَّ الْكُنْيَةَ كَذِبٌ مَا لَمْ يَكُنِ الْوَالِدُ مُسَمًّى بِالْإِسْمِ

الَّذِي كُنِيَ بِهِ عَنِ الْأَبِ ، وَتَقَعُ لِلرَّجُلِ بَعْدَ الْوِلَادَةِ .

[١١١] وَقَالُوا : إِنْ كَانَتِ الْكُنْيَةُ لِلتَّعْظِيمِ فَمَا بَالُهُ كُنِيَ أَبًا لَهَبٍ (٢) / وَهُوَ عَدُوُّهُ ،

١٠ وَسُمِّيَ مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ وَلِيُّهُ وَنَبِيُّهُ ؟

وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا : أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ رَبَّمَا جَعَلَتْ اسْمَ الرَّجُلِ كُنْيَتَهُ ،

فَكَانَتِ الْكُنْيَةُ هِيَ الْإِسْمَ .

قَالَ « أَبُو مُحَمَّدٍ » :

(١) فِي اللِّسَانِ ٢٩٩/١٢ « وَالْحُنُكَةُ : السِّنُّ وَالتَّجْرِبَةُ وَالبَصَرُ بِالأُمُورِ » .

(٢) فِي اللِّسَانِ ٩٨/٢٠ « وَاسْمُهُ عَبْدُ الْعَزْزِيِّ ، عَرَفَ بِكُنْيَتِهِ فَسَمَاهُ اللَّهُ بِهَا » وَانظُرْ

خبرني غير واحد عن الأصمعي: أن أبا عمرو بن العلاء، وأبا سفيان بن العلاء
أسماءهما كناهما^(١).

• وربما كان للرجل الاسم والكنية، فقلبت الكنية على الاسم؛ فلم يعرف
إلا بها، كأمي سفيان^(٢)، وأبي طالب^(٣)، وأبي ذر^(٤)، وأبي هريرة^(٥).

• ولذلك كانوا يكتبون: «علي بن أبو طالب» و«معاوية بن

أبو سفيان»؛ لأن الكنية بكاملها صارت اسماً، وحظ كل حرف الرفع ما لم
ينصبه أو يجره حرف من الأدوات أو الأفعال. فكأنه حين كُنِّي قيل:
أبو طالب، ثم ترك ذلك كهيئته، وجعل الاسمان واحداً^(٦).

وقد روي في «الحدِيث» أن إسم أبي لهب عبد العزى، فإن كان هذا

(١) المعارف لابن قتيبة ص ٢٣٥ .

(٢) اسمه صخر بن حرب، المعارف ١٥٠ .

(٣) اسمه عبد مناف، المعارف ٥٢ .

(٤) اسمه جندب بن الكن، أو برير بن جنادة، أو جندب بن جنادة،

المعارف ١١٠ .

(٥) اختلفوا في اسمه وأكثرها، فقبيل: عبد الله، وقيل: عبد الرحمن، وقيل: عبد عمرو،

وقيل: عبد شمس، وقيل: أكثر من ذلك، راجع المعارف ١٢٠ .

(٦) قال الزحشمري في الكشاف ٤/٣٥٠: «فإن قلت: لم كناه، والكنية تكرمة؟

قلت: فيه ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون مشتهراً بالكنية دون الاسم، فقد يكون الرجل

معروفاً بأحدهما، ولذلك تجرى الكنية على الاسم، والاسم على الكنية عطف بيان. فلما أريد

تشهيره بدعوة السوء، وأن تبقى سمته له — ذكر الأشهر من علميه. ويؤيد ذلك قراءة من

قرأ «يدا أبو لهب» كما قيل: علي بن أبو طالب، ومعاوية بن أبو سفيان، لئلا يغير منه شيء

فيشكل على السامع...» .

والثاني: أنه كان اسمه «عبد العزى» فعدل عنه إلى كنيته .

والثالث: أنه لما كان من أهل النار، وماله إلى نار ذات لهب — وافقت حاله كنيته،

فكان جديراً بأن يذكر بها ويقال: أبو لهب، كما يقال: أبو الشر، للشمرير .

(م ١٧ - مشكل القرآن)

صحيحاً^(١) فكيف يذكره رسول الله بهذا الاسم ، وفيه معنى الشرك والكذب ؛ لأن الناس جميعاً عبيدُ الله ؟

* * *

وقال « المفسرون » في قول الله عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ ، فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْتَنَّا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾^(٢) : إن « حواء » لما أثقلت أتاها « إبليس » في صورة

(١) يشير ابن قتيبة إلى الحديث الذي روى عن أبي سعيد الخدري أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعثت ولي أربع عمومة : فأما أبو العباس ، فيكنى بأبي الفضل ، إلى يوم القيامة . وأما حمزة ، فيكنى بأبي يعلى ، فأعلى الله قدره في الدنيا والآخرة . وأما « عبد العزى » فيكنى « بأبي لهب » فأدخلاه الله النار وألهبها عليه . وأما عبد مناف ، فيكنى بأبي طالب ، فله ولولده المطاولة والرفعة ، إلى يوم القيامة .

وهو حديث لا يصح ، ففي سنده : « أبو العباس : محمد بن يونس البصرى الكديمي (١٨٥ — ٢٨٦ هـ) وهو وضاع معروف . قال ابن حبان عنه في كتاب المجروحين ل ٤٣٢ : « كان يضع على الثقات الحديث وضاعاً ، ولعله قد وضع أكثر من ألف حديث » .

(٢) سورة الأعراف ١٨٩ وفي تفسير الطبري ٧٩/٩ « يعني بالنفس الواحدة آدم . (وجعل منها زوجها) : حواء ، فجعلت من ضلع من أضلعه . ليسكن إليها . ويعنى بقوله : (ليكن إليها) : لبأوى إليها لقضاء حاجته ولذته . ويعنى بقوله : (فلما تغشاهَا) : فلما تدثرها لقضاء حاجته منها ، فقضى حاجته منها حملت حملاً خفيفاً ، وفي الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ظهر عما حذف ، وذلك قوله : (فلما تغشاهَا حملت) ولأنما الكلام فلما تغشاهَا فقضى حاجته منها حملت . وقوله : (حملت حملاً خفيفاً) : يعنى بخفة الحمل : الماء الذي حملته حواء في رحمها من آدم ، لأنه كان خفيفاً ، وكذلك هو حمل المرأة ماء الرجل خفيف عليها ، وأما قوله : (فمرت به) فإنه يعنى : استمرت بالماء ، قامت به وقعدت وأتمت الحمل . . . قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أخبر عن آدم وحواء ، أنهما دعوا الله ربهما بحمل حواء ، وأقسما : لئن أعطاهما ما في بطن حواء صالحاً ليكونا من الشاكرين . والصلاح قد يشمل معاني كثيرة : كأنها الصلاح في استواء الخلق ، ومنها الصلاح في الدين ، والصلاح في العقل والتدبير . وإذا من ذلك كذلك ، ولاخبر عن الرسول يوجب الحججة بأن ذلك على بعض معاني الصلاح دون =

رجل فقال لها : ماهذا الذى فى بطنك ؟ وذلك أول حملها ، فقالت : ماأدرى ، فقال لها : أرايتِ إن دعوت ربى فولدته إنساناً أُسمِّينه بى ؟ فقالت : نعم . وقالت « هى » و « آدم » : ﴿ لئن آتيتنا صالحاً لنكفرنَّ من الشاكرين ﴾ أى : لئن خلقته بشراً مثلنا ولم تجعله بهيمة . فلما ولدته أتاها « إبليس » لیسألها الوفاء ؛ فقالت : مااسمك ؟ قال : « الحارث » ، فتسمى بغير اسمه ، ولو تسمى باسمه لعرفته ، فسمته « عبد الحارث » ، فعاش أياماً ثم مات ، فقال الله تعالى : ﴿ فلما آتاها صالحاً جعلاً له شركاء فيما آتاها ﴾^(١) ، وإنما جعل له الشرك بالتسمية لا بالنية والعقد^(٢) ، وانتهى الكلام فى قصة آدم وحواء ، ثم ذكر من أشرك به بالعقد والنية من ذريتهما ، فقال : ﴿ فتعالى الله عما يُشركون ﴾ ولو كان / أراد « آدم » و « حواء » لقال : عما يشركان . فهذا [١١٢] يدلُّك على العموم .

* * *

بعض ، ولا فيه من العقل دليل — وجب أن يعم كما عمه الله ، فيقال : لئن آتينا صالحاً بجميع معانى الصلاح . وأما قوله : ﴿ لنكفرنَّ من الشاكرين ﴾ فإنه : لنكفرنَّ ممن يشرك على ما وهبت لنا من الولد صالحاً .
(١) سورة الأعراف ١٩٠ .

(٢) قال الطبرى ١٠١/٩ : « وأولى النولين بالصواب قول من قال : عنى بقوله : ﴿ فلما آتاها صالحاً جعلاً له شركاء ﴾ فى الاسم لا فى العبادة ، وإن المعنى فى ذلك آدم وحواء ؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك ، فإن قال قائل : فما أنت قائل إذا كان الأمر على ما وصفت فى تأويل هذه الآية ، وأن المعنى بها آدم وحواء — فى قوله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ أهواستنكاف من الله أن يكون له فى الأسماء شريك ؟ أو فى العبادة ؟ فإن قلت : فى الأسماء ، دل على فساد قوله : ﴿ أيشركونا مالا يخلق شيئاً وهم يخلقون ؟ ﴾ وإن قلت : فى العبادة قيل لك : أفكأن آدم أشرك فى عبادة الله غيره ؟ قيل له : إن القول فى تأويله قوله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ ليس بالذى ظننت ، وإنما القول فيه : فتعالى الله عما يشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان . فأما الخبر عن آدم وحواء ، فقد انقضى عند قوله : « جعلاً له شركاء فيما آتاها » ثم استأنف قوله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ .

وإن كان اسم أبي هب كنيته فإنما ذكره بما لا يُعرف إلا به ، والاسم
والكنية عالمان يُميزان بين الأعيان والأشخاص ، ولا يقعان لعلامة في المسمى
كما تقع الأوصاف ، فبأي شيء عُرِف الرجل ، جاز أن تذكُر به غير أن
تكذب في ذلك .

• ولو كان من دعا أبا القاسم بأبي القاسم ولا قاسم له ، كان كاذباً - لكان
من دعا المسمى بكاب وقردي وخراب وذباب - كاذباً ؛ لأنه ليس كما ذكر .

• وقد طعنت « الشعوبية » على العرب بأمثال هذه الأسماء ، ونسبوهم

إلى سوء الاختيار ، وجعلوا معانيهم فيها .

• وكان القوم يتفاهلون ويتطهرون ، فمن تسمى منهم بالأسماء الحسنى
أراد أن يكثر له الفأل بالحسن ، ومن تسمى بقبائح الأسماء أراد صرف الشر
عن نفسه .

وذلك أن العرب كانت إذا خرجت للمغار قالوا : إلى من نقصد ؟
فتطهروا من كاب وجعل وقردي ونير وأسد ، وقالوا : ميلوا بنا إلى بني سعد
و [إلى] غنم^(١) وما أشبه ذلك .

• ومن الكناية قول الله عز وجل : ﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْدَتْنِي لَمْ أَتَّخِذْ
فُلَانًا خَلِيلًا ﴾^(٢) .

ذهب « هؤلاء » وفريق من المتدسسين بالمسلمين « إلى أنه رجل بعينه ،

(١) في اللسان ٣٤٢/١٥ « بنو غنم : قبيلة من تغلب ، وهو غنم بن تغلب وائل » .

(٢) سورة الفرقان ٢٨ وانظر البحر المحیط ٤٩٥/٦ واللسان ١٠٢/١٧ والطبری ٦/١٩

وتفسير ابن كثير ٣١٧/٣ والكشاف ٩٥/٣ .

وقالوا: لم كنى عنه؟ وإنما يكنى هذه الكناية من يخاف المباداة، ويحتاج إلى المداجاة.

- وقال آخرون: بل كان هذا الرجل مُسَمًى في هذا الموضع؛ فغير وكنى عنه. وذهبوا إلى أنه «عمر»، وتأولوا الآية فقالوا: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾. يعنى «أبا بكر» رضى الله عنه.

﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾. يعنى «محمدًا» صلى الله عليه.

﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ يعنى «عمر» رضى الله عنه.
﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ يعنى «عليًا».

- قال «أبو محمد»: ١٠

وتقول في الرد على «أولئك» إذ كان غلظهم من وجهة قد يغلط في مثلها من رِقِّ علمه. فأما «هؤلاء» ففي قولهم ما أنبأ عن نفسه، ودل على جهل متأوله.

[١١٣]

كيف يكون «علي» رحمة الله عليه، ذِكْرًا؟

- ١٥ وهل قال أحد: إن «أبا بكر» لم يسلم، ولم يتخذ بإسلامه مع الرسول سبيلًا؟

وليس هذا التفسير بنكر من تفسيرهم وما يدعونه من «علم الباطن» كاذبهم في «الجبت» و«الطاغوت»^(١) «أنهما رجلان».

(٣) قال تعالى في سورة الذاء ٥١: «ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت» وانظر اختلاف العلماء في تفسيرهما في المنبرى ٨٣/٢٥ - ٨٤.

وأن « الخمر والميسر » رجلان آخران .

وأن « العنكبوت » غير العنكبوت « والنحل » غير النحل . في أشباه

كثيرة من سخفهم وجهالاتهم .

• وقال « ابن عباس » في تفسير هذه الآية : إن « عُبَيْةَ بنِ أَبِي مُعَيْطٍ »

صنع طعاماً ودعا أشرف أهل مكة ، فكان رسول الله ، صلى الله عليه فيهم ،

فامتنع من أن يطعم أو يشهد « عُبَيْةُ » بِشَهَادَةِ الْحَقِّ ، ففعل ذلك ، فاتاه

« أَبِي بنِ خَلْفٍ » ، وكان خليله ، فقال : صَبَأْتَ ؟ فقال : لا ولكن دخل

على رجلٍ من قريش فاستحييت من أن يخرج من منزلي ولم يطعم .

فقال : ما كنت لِأَرْضِي حتى تبصق في وجهه وتفعل به وتفعل ، ففعل

ذلك ، فأنزل الله هذه الآية عامة ، وهذان الرجلان سبب نزولها .

كما أنه قد كانت الآية ، والآي ، تنزل في التبعة تقع : وهي لجماعة الناس .

و « المنسروز » على أن هذه الآية نزلت في هذين الرجلين ، وإنما يختلفون

في ألقاظ التبعة^(١) .

فأراد الله سبحانه بـ « الظالم » كل ظالم في العالم ، وأراد بـ « فلان »

كل من أطيعَ بَعْصِيَةَ اللَّهِ وَأَرْضِي بِإِسْخَاطِ اللَّهِ .

ولو نزلت هذه الآية على تفديرهم فقال : وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ - قارون

وهامان ، وَعُقْبَةُ بنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَأَبِي بنِ خَلْفٍ ، وَعُقْبَةُ بنِ رَبِيعَةَ ، وشَيْبَةَ

ابنِ رَبِيعَةَ ، والمغيرة ، وفلان وفلان ، بالأسماء - على أيديهم يتولون : ياليتنا

لم نتخذ فرعون ، ونمرود ، وعقبة بن أبي معيط ، وأبا جهل ، والأسود ،

(١) راجع الدر المنثور ٥/٦٧ - ٦٩ وأسباب نزول القرآن للواحدى ٣٤٧ .

وفلانا ، وفلانا بالأسماء - لطال هذا وكثير وثقل ، ولم يدخل فيه من تأخر بعد نزول القرآن من هذا الصنف ، وخرج عن مذاهب العرب ، بل عن مذاهب الناس جميعا في كلامهم .

فكان « فلان » كناية عن جماعة هذه الأسماء .

وقد يقول القائل : ما جاءك إلا فلان بن فلان ، يريد أشرف الناس

[١١٤]

المعروفين / ، و « الشاعر » يقول :

* في لُجَّةِ أَمْسِكُ فُلَانًا عَنْ فُلٍ (١) *

يريد : أمسك فلانا عن فلان ، ولم يرد رجلين بأعيانهما ، وإنما أراد أنهم في غمرة الشر وضجته ، فالحجزة تقول لهذا : أمسك ، ولهذا : كُف .

١٠ و « الظالم » دليل على جماعة الظالمين كقوله : ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ يريد جماعة الكافرين .

* * *

● ومن هذا الباب « التعريض » .

والعرب (٢) تستعمله في كلامها كثيرا ، فتبلغ إرادتها بوجه هو أطف

وأحسن من الكشف والتصريح ، ويعيبون الرجل إذا كان يُكاشف ١٥ في كل شيء ويقولون :

* لَا يُحْسِنُ التَّعْرِيفَ إِلَّا كَلْبًا (٣) *

(١) هو أبو النجم ، كما في سيبويه ٣٣٣/١ واللسان ٤٩/١٤ ، ١٧/١٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

والصاحبي ١٩٤ ومقاييس اللغة ٤/٤٤٧ . واللجة : كثرة الأصوات .

(٢) من هنا إلى قوله : « لم أر عكما سارفا قبل اليوم » نقله الثعالبي في كتاب الكنايات

ص ٥٦ - ٥٧ .

(٣) الرجز في اللسان ٢٣٤/١ غير منسوب .

رقد جعله الله في خطبة النساء في عدتهن جائزاً فقال : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ (١) ولم يجز التصريح .

والتعريض في الخطبة : أن يقول الرجل المرأة : والله إنك لجميلة ، ولعل الله أن يرزقك بعلاً صالحاً ، وإن النساء لمن حاجتى ، هذا وأشباهه من الكلام .

وروى بعض أصحاب اللغة أن قوماً من الأعراب خرجوا يمتارون فلما صدرُوا مخالف رجل في بعض الليل إلى عيكم (٢) صاحبه فأخذ منه برّاً وجعله في عيكم ، فلما أراد الرحلة قاما يتعاً كان فرأى عيكم يشول وعيكم صاحبه بثقل ، فأنشأ يقول :

عَيْكُمْ تَغَشَّى بَعْضَ أَعْيَامِ الْقَوْمِ لَمْ أَرَ عَيْكُمَا سَارِقًا قَبْلَ الْيَوْمِ (٣)

نحون صاحبه بوجه هو أطف من التصريح .

وروى في بعض الحديث : أن رجلاً (٤) كتب إلى عمر بن الخطاب

(١) سورة البقرة ٢٣٥ ، واللسان ٤٦/٩ .

(٢) في اللسان ٣٠٩/١٥ « والعيم : العدل ما دام فيه المتاع ، والمعكات : عدلان يشدان على جانبي الهودج ... ومن أمثالهم قولهم : كعكى العير ، يقال للرجلين يتساويان في الشرف » .

(٣) في الكتابات للنعالي : « عيم تعشى » وهو تحريف .

(٤) هذا الرجل هو : أبو المنهال : بقبيلة الأكبر الأشجعي ، وسبب كتابته بهذا الشعر إلى عمر أنه بلغه وهو في غزاة له أن جعدة بن عبد الله السلمي والى مدينهم ، كان يخرج النساء إلى سلع عند خروج أزواجهن إلى الغزو ، فيمقلهن ، ويأمرهن بالمشي ويقول : لا يتشى في العقال إلى الحصان ، فربما وقعت فتكشفت فيبتهج بذلك جعدة ؛ لأنه كان غزلاً صاحب نساء . وأبيات بقبيلة في المؤلف والمختلف للآمدي ص ٦٣ واللسان ٧٥/٥ ، ٣٥٠/٨ .

رضى الله عنه ، من مَغْرَى كان فيه :

ألا أبلغ أبا حفص رَسُوْلًا فِدَى لكَ - من أخی ثَمَّة - إزارِي (١)
 قلائصاً هَدَاكَ اللهُ إنا سُغِلْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الحِصَارِ (٢)
 فَا قُلُوصٍ وَجِدْنَ مُعَقَّلَاتٍ قَفَا سَلَمٍ بِمُخْتَلَفِ النَّجَّارِ / (٣) [١١٥]
 يُعَقِّلُهُنَّ جَعْدٌ شَيْطَمِيٌّ وَبِئْسَ مُعَقَّلُ الذَّوْدِ الطَّوَّارِ (٤) ٥

قال « أبو محمد » :

وقد ذكرتُ الحديثُ والتفسيرُ وطريقةً في كتاب « غريب الحديث » .

وإنما كنى بالقلص - وهي : التُّوق الشَّوَابُ - عن النساء ، وعَرَّضَ بِرَجُلٍ

يقال له : جَعْدَةٌ كانِ يَخَالِفُ إلى المَغِيَّبَاتِ من الذَّاء ، ففهم عمر ، رضى الله عنه

ما أراد ، وجلد جَعْدَةٌ ونفاه (٥) .

١٠

(١) أبو حفص كنية عمر بن الخطاب . وإزار هنا كناية عن النفس والأهل .

(٢) كنى بالقلص عن النساء ، ونصبها على الإغراء ، وهي في الأصل جمع قلووس ، وهي الذاقة الشابة .

(٣) المعقلة : المشدودة بالعقال ، والنشديد فيه للتكثير . ورواية الآمدى في المؤلف والمختلف « لمن قلص تركن معقلات » وفي اللسان ٤٨٦/١٣ « يعنى نساء معقلات لأزواجهن ، كما تعقل النوق عند الضراب ، وفي اللسان ٧٥/٥ بعد هذا البيت :

قلائص من بنى كعب بن عمرو وأسلم أو جهينة أو غفار
 يعقلهن جعدة من سليم غوى يبتغى سخط العذارى

(٤) رواية صدر البيت هنا كروايته في اللسان ١٨٨/٦ ، ٣٥٠/٨ ، ٤٨٦/١٣ ،

٢١٥/١٥ وفي المؤلف والمختلف ص ٦٣ واللسان ٧٥/٥ « أبيض شيطمي » ورواية العجز

فيهما في المرضعين الأخيرين : « معقل الذود الحيار » والشيطمي : الطويل الجسم الفتي . والذود : القطيع من الإبل وقد اختلف في تحديده عدده . والطَّوَّار كفعال - بالضم جمع ظئر ، وهو من

الجموع العزيزة ، والظئر : العاطفة على غير ولدها ، المرضعة له من الناس والإبل ، الذكر والأنثى

في ذلك سواء . وجاء في اللسان ٤٨٦/١٣ « وأراد أنه يتعرض لهن ، فكنى بالعقل عن

الجماع ، أي أن أزواجهن يعقلونهن ، وهو يعقلهن أيضاً ، كأن البدء للأزواج ، والإعادة له .

(٥) نقل هذه النسخة ابن رشيقي في السبعة ٢٨١/١ - ٢٨٢ وصدرها بقوله : وروى

وقال « عنتره » :

يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم^(١)
يعرض بجارية ، يقول: أي صيد أنت لمن حل له أن يصيدك ، فأما أنا
فإن حرمة الجوار قد حرمتك علي .

* * *

● وقد جاء في القرآن التعريض :

فمن ذلك ما خبر الله سبحانه من نبي الخصم ﴿ إذ دخلوا على داود ففزع
منهم ، قالوا : لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا
يا لحق ولا تشطط^(٢) . ثم قال : ﴿ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة
ولي نعجة واحدة فقال : أكفلنيها وعزني في الخطاب^(٣) .
إتاما هو مثل ضربه الله سبحانه له ، ونبيه علي خطيئته به .

ابن قتيبة . وفي اللسان ٧٥/٥ « فلما وقف عمر على الأبيات عزله ، وسأله عن ذلك الأمر ،
فاعترف ، فجلده مائة معقولا ، وأطرده إلى الشام ، ثم سئل فيه فأخرجه من الشام ، ولم يأذن له
في دخول المدينة ، ثم سئل فيه أن يدخل ليجمع ، فكان إذا رآه عمر توعدده ، فقال :

أكل الدهر جعدة مستحق أبا حفص لشم أو وعيد
فما أنا بالبري براءة عذر ولا بالخالم الرسن الشرود

(١) البيت من معلقته ، في شرح القصائد العشر ص ٢٠٠ قال التبريزي : قوله : « يا شاة »
كنية عن المرأة ، وأراد يا شاة قنص ، أي صيد . وقوله : لمن حلت له ، أي لمن قدر عليها .
وقوله : حرمت علي ، معناه هي من قوم أعداء ، واحتج من قال ذلك بقوله : « علقها عرضاً
وأقتل قومها » والمعنى علي هذا أنها لما كانت في أعدائي لم أصل لايها ، وامتنعت مني ، وأصل
المحرم : الممنوع : وقال الأخفش : معنى « حرمت علي » أي هي جارتني وليتها لم تحرم ، أي ليتها
لم تكن لي جارة حتى لا تكون لها حرمة ، وقيل : لأنها كانت امرأة أبيه « والبيت له في شرح
شواهد المغني ص ٢٥٢ وجمع البيات ٥٢٦/١ والعمدة ٢٨١/١ .

(٢) سورة ص ٢٢ .

(٣) سورة ص ٢٣ .

وَوَرَىٰ عَنِ النَّسَاءِ بِذِكْرِ النَّعَاجِ ، كَمَا كُنِيَ الشَّاعِرُ عَنِ جَارِيَةِ بِشَاةٍ ،
وَكُنِيَ الْآخَرُ عَنِ النَّسَاءِ بِالْقُلُصِّ .

وَرَوَى الْمُنْهَالُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ « ابْنِ عَبَّاسٍ » فِي قَوْلِ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ ، حِكَايَةً عَنِ مُوسَىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾^(١) :
لَمْ يَنْسَ وَلَكِنهَا مِنْ مَعَارِيضِ الْكَلَامِ^(٢) .

أَرَادَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ : إِنِّي نَسِيتُ فَيَكُونُ كَاذِبًا ، وَلَكِنَّهُ قَالَ :
لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ، فَأَوْهَمَهُ النَّسِيَانُ^(٣) ، وَلَمْ يَنْسَ وَلَمْ يَكْذِبْ .
وَلِهَذَا قِيلَ : إِنْ فِي الْمَعَارِيضِ عَنِ الْكُذْبِ لَمَنْدُوحَةٌ^(٤) .

وَمِنْهُ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾^(٥) أَيُّ سَأَسْقَمُ ؛ لِأَنَّ مِنْ
كُتِبَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ ، فَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَسْقَمَ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾^(٦) أَيُّ : سَتَمُوتُ

وَيَمُوتُونَ .

(١) سورة الكهف ٧٣ .

(٢) في الطبري ١٨٤/١٥ « عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ فِي قَوْلِهِ :
﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ قَالَ : لَمْ يَنْسَ ، وَلَكِنهَا مِنْ مَعَارِيضِ الْكَلَامِ . . . عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ أَيُّ « بِنَا تَرَكْتُ مِنْ عَهْدِكَ » .

(٣) تَقَلَّ هَذَا التَّعَالِي فِي الْكُنَايَاتِ ، وَلَمْ يَنْسِبْ لَهُ وَاوْفًا ! .

(٤) فِي اللِّسَانِ ٤٥/٩ « وَالتَّعْرِيفُ : خِلَافُ التَّصْرِيحِ ، وَالْمَعَارِيضُ التَّوْبِيغُ بِالشَّيْءِ عَنْ
الشَّيْءِ . وَفِي الْمَثَلِ ، وَهُوَ حَدِيثٌ مَخْرُجٌ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حِصْبِينَ ، مَرْفُوعٌ : إِنْ فِي الْمَعَارِيضِ
لَمَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكُذْبِ ، أَيُّ سَعَةٍ . الْمَعَارِيضُ : جَمْعُ مَعْرَاضٍ مِنَ التَّعْرِيفِ . وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ :
« أَمَا فِي الْمَعَارِيضِ مَا يَفْنَى الْمُسْلِمَ عَنِ الْكُذْبِ ؟ » وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : « مَا أَحَبُّ بِمَعَارِيضِ الْكَلَامِ
حَمْرُ النِّعَمِ » .

(٥) سورة الصافات ٨٩ .

(٦) سورة الزمر ٣٠ .

فأوهمهم إبراهيم بمعارض الكلام أنه سقيم عليل، ولم يكن عليلاً سقيماً،
ولا كاذباً .

وكذلك ما روى في الحديث من قوله حين خاف على نفسه وامرأته :
[۱۱۶] «إنها أختي»^(۱) لأن بنى آدم يرجعون إلى أبوين؛ فهم إخوة، ولأن المؤمنين
إخوة، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(۲) .

وكذلك قوله : ﴿ بَلْ بَانَ كِبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا
يَنْطِقُونَ ﴾^(۳) . أراد : بل فعله الكبير، إن كانوا ينطقون فسألهم ؛ فجعل النطق
شرطاً للفعل ، أى إن كانوا ينطقون فتمد فعله ، وهو لا يعتد ولا ينطق .
وقد روى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم :

« إن إبراهيم كذب ثلاث كذبات مأمناً واحداً إلا وهو يُباحل
بها عن الإسلام »^(۴) .

(۱) روى البخارى في صحيحه ۲۷۷/۶ عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ، صلى الله
عليه وسلم : لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات : ثنتين منهن فى ذات الله ، قوله :
(لى سقيم) وقوله : ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ وقال : بينا هو ذات يوم وسارة ، إذ أتى على
جبار من الجبابرة ، فقيل له إن هذا رجل معه امرأة من أحسن الناس . فأرسل إليه فآله
عنها فقال : من هذه ؟ قال أختى

والحديث فى مسلم ۱۸۴۰/۴ - ۱۸۴۱ والنزهدى ۱۹۹/۲ وسنن أبى داود ۳۵۵/۲ - ۳۵۶
ومسند أحمد ۴۰۳/۲ - ۴۰۴ .

(۲) سورة الحجرات ۱۰

(۳) سورة الأبياء ۶۳ .

(۴) الفائق ۱۰/۳ وفى اللسان ۱۴۱/۱۴ وفى حديث الشفاعة : إن إبراهيم يقول ،
لست هناكم أنا الذى كذبت ثلاث كذبات . قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « والله
ما فيها كذبة إلا وهو يباحل بها عن الإسلام » أى يدافع ويحاول ، من المحال - بالكسر -
وهو الكيد وقيل المكرب . وانظر الدر المنثور ۳۲۱/۴ .

فَمَا هَا كَذَبَاتٌ ؛ لِأَنَّهَا شَاكَمَتْ^(١) الْكُذْبَ وَضَارَعَتْهُ .

ولذلك قال « بعض أهل السلف » لابنه : « يا بني لا تكذبين ولا تشبهين بالكذب » . فنهاه عن المعاريض ؛ لئلا يجرى على اعتيادها ، فيتجاوزها إلى الكذب ، وأحبَّ أن يكون حاجزاً من الحلال بينه وبين الحرام .

* * *

ومن هذا الباب قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُنْدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٢) . والمعنى : إِنَّا اِضْأَلُونَ أَوْ مَهْتَدُونَ ، وَإِنَّا أَيْضًا اِضْأَلُونَ أَوْ مَهْتَدُونَ ، وهو جل وعز يعلم أن رسوله الْمَهْتَدِي وَأَن مُّخَالَفَهُ الضَّالُّ ، وهذا كما تقول للرجل يُكذِّبُكَ ويخالفك : إِنَّا أَحَدْنَا لِكَاذِبٍ . وَأَنْتَ تَعْنِيهِ ، فَكَذَّبْتَهُ مِنْ وَجْهِهِ هُوَ أَحْسَنُ مِنَ التَّصْرِيحِ ، كَذَلِكَ ۱۰ قَالَ الْفَرَّاءُ^(٣) .

* * *

● وأما قوله سبحانه : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾^(٤) ففيه تأويلان :

(١) في اللسان ٤٠٢/١٧ « شاكبه الشيء مشاكبه وشكاها . شابهه وشاكه وواقه وقاربه » .

(٢) سورة سبأ ٢٤ .

(٣) راجع اختلاف أهل العربية في وجه دخول أو في هذا الموضع في تفسير الطبري ٦٥ / ٢٢ .

(٤) سورة يونس ٩٤ وقال الطبري ١١٥/١١ : « يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ، صلى الله عليه : فَإِن كُنتَ يَا مُحَمَّدُ فِي شَكٍّ مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَخْبَرْنَاكَ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ أَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْتَلَفُوا فِي نُبُوتِكَ قَبْلَ أَنْ تَبْعَثَ رَسُولًا إِلَيْهِ خَلْفَهُ ؛ لِأَنَّهُمْ يَجِدُونَكَ عِنْدَهُمْ مَكْتُوبًا ، وَيَعْرِفُونَكَ بِالْمِغْفَةِ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مَوْصُوفٌ فِي كِتَابِهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ - فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ

• أحدهما : أن تكون المخاطبة لرسول الله ، صلى الله عليه ، والمراد غيره

من الشُّكَّاك ؛ لأنَّ القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلهم ، وهم قد يُخَاطَبُونَ الرَّجُلَ بِالشَّيْءِ وَيُرِيدُونَ غَيْرَهُ ، ولذلك يقول مُتَمَثِّلُهُمْ : « إِيَّاكَ أَعْنَى وَاسْمِعِي يَا جَارَةَ ^(۱) » .

ومثله قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ^(۲) .

الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد بالوصية والعظة المؤمنون ، بذلك على ذلك أنه قال : ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِيَّاكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ ^(۳) . ولم يقل بما تعمل خبيراً .

[۱۱۷] ومثل هذه الآية / قوله : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ؟ ﴾ ^(۴) ، أى سل من أرسلنا إليه من قبلك رسلاً من رسلنا ، يعنى أهل الكتاب ، فالخطاب للنبي صلى الله عليه والمراد المشركون .

من أهل التوراة والإنجيل ، كعبد الله بن سلام ونحوه من أهل الصدق والإيمان بك منهم ، دون أهل الكذب والكفر بك منهم . وقال في ص ۱۱۶ : « لم يكن صلى الله عليه وسلم شاكاً في حقيقة خبر الله وصحته ، والله بذلك من أمره كان عالماً ، ولكنه خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضاً ؛ إذ كان القرآن بلسانهم نزل » .

(۱) مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويقصد به شيئاً غيره ؛ وهو في مجمع الأمثال ۱ / ۵۰ - ۵۱ وجمهرة الأمثال ص ۷ .

(۲) سورة الأحزاب ۱ .

(۳) سورة الأحزاب ۲ .

(۴) سورة الزخرف ۴۵ وتفسير الطبري ۴۶ / ۲۵ - ۴۷ وانظر أمالي المرتضى ۳ / ۱۶۵

- ۱۶۸ فقد أدار المجلس السادس والخمسين منها على تأويل هذه الآية بعد أن تملأ من كلام ابن قتيبة هنا ، ثم انتقده .

ومثل هذا قول « الكُمَيْت » في مدح رسول الله ، صلى الله عليه :
 إلى التراج المنير أحمد لا يَعِدُنِي رَغْبَةٌ وَلَا رَهَبٌ (١)
 عنه إلى غيره ولو رفع الله نَأْسَ إِلَى الْعُيُونِ وَارْتَقَبُوا
 وقيل : أفرطت ، بان قصدت ولو عَنَفَنِي الْقَائِلُونَ أَوْ تَلَبَّوْا (٢)
 لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَلَوْ أَكْثَرَ فِيكَ اللِّجَاجُ وَاللَّجِبُ
 أت المصنفي المَحْضُ المَهْدَبُ فِي الذُّبِّ بَيِّنَةٌ إِنْ نَصَّ قَوْمَكَ النَّسَبُ (٣)

فالخطاب للنبي صلى الله عليه ، والمراد أهل بيته ؛ فَوَرَى عَنْ ذِكْرِهِمْ بِهِ ؛
 وأراد بالعائنين واللائمين بنى أميه .

وليس يجوز أن يكون هذا للنبي ، صلى الله عليه ؛ لأنه ليس أحد من المسلمين
 يسوءه مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يُعَنَّفُ قَائِلًا عَلَيْهِ ، ومن

(١) قال المرتضى ١٦٧/٣ « وقد رد على ابن قتيبة هذا الجواب ، وقيل : إنه أخطأ
 في الإعراب ؛ لأن لفظة « إليه » لا يصح إضمارها في مثل هذا الموضع ، لأنهم لا يجوزون :
 « الذي جلست عبد الله » على معنى : الذي جلست إليه عبد الله ؛ لأن « إليه » حرف منفصل عن
 الفعل ، والمنفصل لا يضر ، فلما كان القائل إذا قال : « الذي أكرمت إياه عبد الله » ولم يجوز
 أن يضر إياه لانفصاله من الفعل — كانت لفظة إليه بمنزاته . وكذلك لا يجوز : « الذي
 رغبت محمد » بمعنى الذي رغبت فيه محمد ؛ لأن الإضمار إنما يحسن في الهاء المتعلقة بالفعل ، كقولهم :
 « الذي أكلت طعامك ، والذي صديقتك » معناهما : الذي أكلته ولقيته . وقال الفراء : إنما
 حذف الهاء لدلالة الذي عليها . وقال غيره في حذفها غير ذلك . وكل هذا ليس مما تقدم في شيء ،
 فصح أن جواب ابن قتيبة مستضعف ، والمعتمد ما تقدم . »

(٢) الهاشميات ص ٥٨ — ٥٩ وأمالى المرتضى ١٦٦/٣ وشرح شواهد الشافية
 ص ٣١١ وتفسير الطبري ١/٣٨٣ — ٣٨٤ والعمدة ٢/١٣٥ — ١٣٦ وجمع البيان ١/١٨٢
 والموازنة ص ٤٠ .

(٣) بعد هذا البيت في الهاشميات والعمدة :

إليك يا خير من تضمنت الـ أرض وإن عاب قولي العيب
 وهذا البيت في الموشح ص ١٩٨ بما أنكر على الكميت « فلا يعيب قوله في وصف النبي
 صلى الله عليه وسلم إلا كافر بالله أو مشرك . »

ذَا يُسَاوِي بِهِ ، وَيُفْضَلُ عَلَيْهِ ؛ حَتَّى يَكْثُرَ فِي مَدْحِهِ الضَّجَاجُ وَاللَّجَبُ (۱) ؟
وَإِنَّ الشُّعْرَاءَ لِيَمْدِحُونَ الرَّجُلَ مِنْ أَوْسَاطِ النَّاسِ فَيُفَرِّطُونَ وَيَفْرَطُونَ .
فَيَغْلُونَ وَمَا يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمُ الْعُيُونَ وَلَا يَرْتَقِبُونَ ، فَكَيْفَ يُبْلِغُ هَذَا
عَلَى الْاِقْتِصَادِ فِي مَدْحِ مَنْ الْإِفْرَاطُ فِي مَدْحِهِ شَيْرٌ تَضْرِبُ ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ
• أَهْلَ بَيْتِهِ .

* * *

• وَالتَّوَابِلُ الْآخِرُ : أَنَّ النَّاسَ كَانُوا فِي عَصْرِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

أَصْنَافًا :

• مِنْهُمْ « كَافِرٌ بِهِ » « مُكَذِّبٌ ، لَا يَرَى إِلَّا أَنْ مَا جَاءَ بِهِ الْبَاطِلُ .
وَآخِرًا : « مُؤْمِنٌ بِهِ » « مُصَدِّقٌ يَعْلَمُ أَنْ مَا جَاءَ بِهِ الْحَقُّ .
و« شَاكٌ فِي الْأَمْرِ » لَا يَدْرِي كَيْفَ هُوَ ، فَهُوَ يَقْدَمُ رَجُلًا وَيُؤَخَّرُ
أُخْرَى .

نَخَاطَبَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ « هَذَا الصَّنْفُ مِنَ النَّاسِ » فَقَالَ : فَإِنْ كُنْتَ أَيُّهَا
[۱۱۶] الْإِنْسَانُ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْهُدَى عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ /
۱۵ فَسَلِ الْأَكْبَرَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ،
مِثْلَ : عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، وَتَيْمَ الدَّارِيِّ وَأَشْبَاهِهِمْ (۲) ،
وَلَمْ يَرِدِ الْمَعَانِدِينَ مِنْهُمْ فَيَشْهَدُونَ عَلَى صَدَقِهِ ، وَيُخْبِرُونَكَ بِنَبْوَتِهِ ، وَمَا قَدَّمَهُ اللَّهُ

(۱) قَارَنَ تَعْلِيقَ الْمُؤَلَّفِ عَلَى الْآيَاتِ بِتَعَلُّقِ الْمُرْتَضَى عَلَيْهَا ۱۶۶/۳ .

(۲) انظُرْ أَمَالِي الْمُرْتَضَى ۱۶۶/۳ .

في الكتب من ذكره فقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ ، وهو يريد غير
النبي ، صلى الله عليه .

كما قال في موضع آخر : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ
ذِكْرُكُمْ ﴾^(١) .

وَحَدَّ وَهُوَ يَرِيدُ الْجَمْعَ ، كما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ
الْكَرِيمِ ﴾^(٢) .

و ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا مِمَّا قَمَلًا قِيهِ ﴾^(٣) .

وقال : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ ﴾^(٤) .

ولم يُرِدْ في جميع هذا إنساناً بعينه ، إنما هو لجماعة الناس .

ومثله قول « الشاعر » :
١٠

إِذَا كُنْتَ مُتَّخِذًا صَاحِبًا فَلَا تَصْحَبَنَّ فِتَىٰ دَارِمِيًّا

لم يرد بالخطاب رجلاً بعينه ؛ إنما أراد : من كان مُتَّخِذًا صَاحِبًا فَلَا يَجْعَلُهُ

من دارم .

(١) سورة الأنبياء ١٠ .

(٢) سورة الانفطار ٦ وتفسير الطبري ٥٥/٣٠ .

(٣) سورة الانشقاق ٦ وتفسير الطبري ٧٣/٣٠ .

(٤) سورة الزمر ٨ وتفسير الطبري ١٢٧/٢٣ .

وهذا ، وإن كان جائزاً حسناً ، فإن المذهب الأول أعجب إلى ؛
لأن الكلام اتصل حتى قال : ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

وهذا لا يجوز أن يكون إلا لرسول الله ، صلى الله عليه .

(١) سورة يونس ٩٩ وقال الطبري في تفسيره ١١٦/١١ : « يقول : فلا تكونن من
الساكنين في صحة ذلك وحقيقته . ولو قال قائل : إن هذه الآية خوطب بها النبي ، صلى الله
عليه وسلم ، والمراد بها بعض من لم يكن صحت بصيرته بنبوته ، فمن كان قد أظهر الإيات
بلسانه ، تنبيها له على موضع تعرف حقيقة أمره الذي يزيل اللبس عن قلبه ، كما قال جل ثناؤه :
(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْعَمِ الْكَاذِبِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) — كان قولاً غير
مدفوعة صحته » .

باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه

• من ذلك الدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع :

كقول الله عز وجل : ﴿ قَتَلَ الْخِرَاصُونَ ﴾^(١) ، و ﴿ قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾^(٢) ، و ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾^(٣) وأشباه ذلك^(٤) .

(١) سورة الذاريات ١٠ وفي الطبري ١١٩/٢٦ « وقال ابن زيد في قوله : ﴿ قتل الخراصون ﴾ قال : القوم الذين كانوا يتخرصون الكذب على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قالت طائفة : إنما هو ساحر والذي جاء به السحر . وقالت طائفة : إنما هو شاعر والذي جاء به شعر . وقالت طائفة : إنما هو كاهن والذي جاء به كهانة . وقالت طائفة : أساطير الأولين اكتبها فهي تملئ عليه بكرة وأصيلا ؛ يتخرصون على رسول الله . »

(٢) سورة عبس ١٧ وفي الطبري ٣٥/٣٠ « وفي قوله : « أكفره » وجهان : أحدهما : التعجب من كفره مع إحسان الله إليه وأياديه عنده . والآخر ما الذي أكفره ؟ أي أي شيء أكفره ؟ » .

(٣) سورة التوبة ٣٠ وفي الطبري ١٠ / ٨٠ « عن ابن عباس : يقول : لعنهم الله . وكل شيء قتل في القرآن فهو لعن ، وقال ابن جريج : قاتلهم الله ، يعني النصارى . كلمة من كلام العرب . وأما أهل المعرفة بكلام العرب فإنهم يقولون : معناه : قتلهم الله ... قالوا : ومعنى قوله : قاتلهم الله ، كقوله : قتل الخراصون ، وقتل أصحاب الأخدود — واحد ، وهو بمعنى التعجب . فإن كان الذي قالوا كما قالوا ، فهو من نادر الكلام الذي جاء على غير النياس ... » .

(٤) نقل هذا الكلام أحمد بن فارس في كتاب الصحاح ص ١٦٩ ثم قال : « لا يجوز لأحد أن يطلق فيما ذكره الله ، أنه دعاء لا يراد به الوقوع ، بل هو دعاء عليهم أراد الله وقوعه بهم فكان كما أراد ؛ لأنهم قتلوا وأهلكوا وقوتلوا ولعنوا ، وما كان الله ليدعو على أحد فتجديد الدعوة عنه . قال : « تبت يد أبي لهب » فدعا عليه ثم قال : « وتب » أي وقد تب وحق به التباب . وابن قتيبة يطلق لإطلاقات منكرة ، ويروى أشياء شنعاء ، كالذي رواه عن الشعبي : أن أبا بكر وعمر وعلياً توفوا ولم يجمعوا القرآن . قال : وروى شريك عن إسماعيل بن أبي خالد قال : سمعت الشعبي يقول ويحلف بالله : لقد دخل « علي » حفرته وما حفظ القرآن . وهذا كلام شنع جداً فيمن يقول : سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني فما من آية إلا أعلم أبليلاً نزلت أم بنهار ، أم في سهل أم في جبل ؟ » وروى « السدي » عن عبد خير ، عن « علي » رضي الله تعالى

ومنه «قول رسول الله» صلى الله عليه ، للمرأة : «عَقْرَى حَلَقَى» (١) ،
أى عقرها الله ، وأصابها بوجع في حلقها .

• وقد يراد بهذا أيضا التعجب من إصابة الرجل في منطقة ، أو في

[١١٩] شعره ، أو رميه ، فيقال : قاتله الله ما أحسن ما قال / ، وأخزاه الله ما أشغره ،

• والله درّه ما أحسن ما احتج به .

ومن هذا قول « امرئ القيس » في وصف رامٍ أصاب :

فَهُوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ مَالَهُ لَاعُدَّ مِنْ نَفَرِهِ (٢)

عنه : أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، فأقسم ألا يضع
على ظهره رداء حتى يجمع القرآن . قال : جلس في بيته حتى جمع القرآن ، فهو أول مصحف جمع
فيه القرآن ، جمعه من قلبه ، وكان عند آل جعفر . وحدثنا علي بن إبراهيم ، عن علي بن عبدالعزیز ،
قال : قال أبو عبيد : حدثني نصر بن باب ، عن الحجاج ، عن الحكم ، عن أبي عبد الرحمن
السلمي ، أنه قال : ما رأيت أحداً أقرأ من «علي» صلوات الله عليه ، صلينا خلفه فأسراً برزخاً
ثم رجع فقراه ، ثم عاد إلى مكانه . قال أبو عبيد : البرزخ ما بين كل شيئين ، ومنه قيل للميت
هو في البرزخ ؛ لأنه بين الدنيا والآخرة . فأراد أبو عبدالرحمن بالبرزخ : ما بين الموضع الذي أسقط
علي ، صلوات الله عليه ، منه ذلك الحرف ، إلى الموضع الذي كان انتهى إليه . !

(١) روى البخارى ، في كتاب الحج ، باب الإدلاج من المحصب ٤٧٤/٣ : « عن عائشة
قالت : خرجنا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لا نذكر إلا الحج ، فلما قدمنا أمرنا أن
نحمل . فلما كانت ليلة النفر حاضت صفية بنت حيي ، فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : « عقرى
حلقى ، ما أراها إلا حابستكم . . . » وفي اللسان ٣٤٥/١١ « عقرى حلقى : معناه : عقر الله
جسدها . وحلقها ، أى أصابها بوجع في حلقها ، كما يقال : رأسه وعضده وصدرة : إذا أصاب
رأسه وعضده وصدرة . قال الأزهرى : وأصله عقر حلقا ، وأصحاب الحديث يقولون : عقرى حلقى
بوزن غضبي ، حيث هو جار على المؤنث ، والمعروف في اللغة التنوين على أنه مصدر فعل متروك
اللفظ تقديره : عقرها الله عقرأ وحلقها الله حلقا . »

(٢) ديوانه ص ٦١ والتاج ٣٧٨/١٠ واللسان ٤٨/٧ وفي ٢١٧/٢٠ « وأتميت الصيد
فسمى ينمى ، وذلك أن ترميه فتصيبه وينهب عنك فيموت بعد ما يغيب ، ونمى هو ، قال
امرقؤ النيس : فهو الخ » وقد ذكره ابن تيمية في المعاني الكبير ٧٨٦/٢ ، ٨٣٦ وقال
في الموضع الأول : « يقول : لا تجوز الموضع الذي رماها فيه حتى تموت . وقوله : « لا عد من
نفره » يدعو عليه بالموت ، يقول : إذا عد أهله لم يعد معهم . ولم يرد وقوع الفعل ، ولكنه
كما يقال : قاتله الله . »

يقول: إذا عُدَّ نَفْرُهُ — أى قومه — لم يُعَدَّ معهم ، كأنه قال: قاتله الله ،
أمانه الله .

وكذلك قولهم : هَوَتْ أُمُّهُ ، وَهَبَلَتْهُ ، وَتَكَلَّتْهُ .

قال « كعب بن سعد الغنوي » :

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيَا وَمَاذَا يُؤَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يَأُوبُ (١) .

• ومن ذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان :

نحو قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ، اللَّهُ يُسْتَهْزَى بِهِمْ ﴾ (٢) ،

أى يجازيهم جزاء الاستهزاء .

وكذلك : ﴿ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ (٣) ، ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾ (٤) ،

١٠ ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ (٥) ، هى من المبتدئ سيئة ، ومن الله ، جل

وعز ، جزاء .

وقوله : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى

عَلَيْكُمْ ﴾ (٦) : فالعدوان الأول : ظلم ، والثانى : جزاء ، والجزاء لا يكون ظلما ،

وإن كان لفظه كلفظ الأول .

١٥ ومنه « قول النبي » صلى الله عليه :

(١) الأماى ١٥٠/٢ وجمهرة أشعار العرب ص ١٣٣ والأصمعيات ص ٩٧ والصاحبى ١٦٩
والبحر المحيط ٥٠٧/٨ ، والجمهرة ١٧٠/١ ، والنخعي ١٨٢/١٢ والتاج ٤١٦/١٠
واللسان ١٥٠/٢٠ « ومعنى هوت أمه أى هلكت أمه » .

(٢) سورة البقرة ١٤ ، ١٥ .

(٣) سورة التوبة ٧٩ .

(٤) سورة آل عمران ٥٤ .

(٥) سورة الشورى ٤٠ .

(٦) سورة البقرة ١٩٤ .

« اللهم إنَّ فلاناً هَجَانِي ، وهو يعلم أني لست بشاعر ، اللهم والعنه مددَ ماهجاني ، أو مكان ماهجاني »^(۱) ؛ أي جازِه جزاء الهجاء .

(۱) روى هذا الحديث عن « حذيفة بن اليمان » و « البراء بن عازب » :

أما الرواية عن « حذيفة » فقد رواها أبو زرعة الرازي ، عن سعيد بن محمد الجرمي ، عن أبي تيملة ، عن أبي حمزة السكري ، عن « جابر الجعفي » عن « عدي بن ثابت » عن زر ابن حبش ، عن « حذيفة » عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « إن فلان بن فلان قد هجاني ، وقد علم أني لست بشاعر ، اللهم فلعنه بعدد ما هجاني » .
وأما الرواية عن « البراء » فقد رواها الطحاوي في مشكل الآثار ۴/ ۳۰۰ « حدثنا أبو أمية ، حدثنا أحمد بن الفضل الحفري » ، حدثنا « عيسى بن عبد الرحمن » عن « عدي بن ثابت » عن « البراء بن عازب » قال : قال رسول الله « ثم ذكره بثقل الرواية السابقة » غير أنه جاء في آخرها : عدد ما هجاني ، أو ما كان هجاني .

وروى حديث « البراء » برواية أخرى فيها التصريح باسم عمرو بن العاص ، رواها الروياني في مسنده « عن محمد بن المثني ، عن أبي عتاب الدلال ، عن « عيسى بن الرحمن بن فروة الزرقى » عن عدي بن ثابت « عن « البراء » مرفوعاً : « اللهم إن عمرو بن العاص هجاني ، وهو يعلم أني لست بشاعر ، فاهجه والعنه » .

ولقد سأل عبد الرحمن بن أبي حاتم أباه : أبا حاتم الرازي ، عن هذا الحديث ، فقال : هذا حديث خطأ ، لأننا يروونه عن « عدي » عن « النبي » مرسلًا ، بلا « براء » .
ولست أرى المشكلة في إرسال هذا الحديث أو اتصاله ، لأننا هي في صحته أو عدمها ، ولست أراه صحيحاً . فنحن إذا نظرنا في « مسنده » ألقينا مداره على « عدي بن ثابت » في « الروايات الثلاث » وهو ثقة عند أحمد والنسائي والعجلي والدارقطني وابن حبان . وقال أبو حاتم : صدوق ، وكان إمام مسجد الشيعة وقاصمهم . وقال ابن معين : شيعي مفرط . وقال الدارقطني : كان غالباً في التشيع . وقال الطبري : هو ممن يجب التثبت في نقله .

والراوي لحديث « حذيفة » عن « عدي » هو : « جابر الجعفي » وهو رافضي ، سيئ ، يقول برجعة « على » إلى الدنيا ! ويشتم الصحابة ! وهو فوق ذلك كله كذاب ، قال عنه « أبو حذيفة » : ما رأيت أكذب من جابر الجعفي ، ما أتيت به بشيء إلا جاءني فيه بحديث ، وزعم أن عنده كذا وكذا ألف حديث ، لم يظهرها .

والراوي لحديث « البراء » في روايته عن « عدي » هو : « عيسى بن الرحمن بن فروة الزرقى ، المدني » وقد قال عنه « البخاري » : « لأنه منكر الحديث » وكذلك قال النسائي وأبو حاتم . وقال عنه « ابن حبان » : « يروي المناكير عن المشاهير ، فاستحق الترك »
ومن أجل ذلك كله وجب القول بعدم صحة هذا الحديث .

راجع . مشكل الآثار للطحاوي ۴/ ۳۰۰ ، ۳۲۴ ، وعلل الحديث لابن أبي حاتم ۲/ ۲۶۲ - ۲۶۳ ، ۳۴۴ والبرج والتعديل ۳/ ۲/ ۲ ، ۳۹۱ ، والتاريخ الكبير ۴/ ۱/ ۴ ، ۴۴/ ۳ ، ۳۹۱ ، والضعفاء لا يقبل ل ۳۵۵ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ۴/ ۲۷۷ ، وتهذيب الكمال =

وكذلك قوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾^(۱).

* * *

● ومنه أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير:

- كقوله سبحانه: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِسْهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(۲)، ﴿وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾^(۳)، و﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الرُّسُلِينَ﴾^(۴)، ﴿قُلْ مَنْ يَكْفُرْ كُفْرًا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾^(۵).

● ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو تعجب:

- كقوله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ^(۶)، كأنه قال: عم يتساءلون يا محمد؟ ثم قال: عن النبي العظيم يتساءلون.
- وقوله: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ على التعجب، ثم قال: ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾^(۷) أُجِّلَتْ.

* * *

● وأن يأتي على مذهب الاستفهام وهو توبيخ:

= بلغزى لوحة ۴۴۶ ، ووزان الاعتدال ۳/۶۱/۳۱۷ ، وتهذيب التهذيب ۷/۱۶۵ ، ۲۱۸/۸ ، والمجروحين من المحدثين لوحة ۳۲۳ ، والكامل لابن عدي ج ۴۲ لوحة ۱۵۲ .

وانظر الحديث في اللسان ۲۰/۲۲۸ والنهاية لابن الأثير ۴/۲۴۱ .

(۱) سورة التوبة ۶۷ .

(۲) سورة المائدة ۱۱۶ .

(۳) سورة طه ۱۷ .

(۴) سورة القصص ۶۵ .

(۵) سورة الأنبياء ۴۲ .

(۶) سورة النبأ ۱ .

(۷) سورة المرسلات ۱۲ ، ۱۳ .

كقوله: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

● ومنه أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد:

كقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(٢).

● [١٢٠] وأن يأتي على لفظ الأمر وهو تأديب:

كقوله: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾^(٣) ، ﴿وَاهْجُرُوا هُنَّ فِي
الْمَضَاجِعِ وَاضِرٍ بُوهُنَّ﴾^(٤).

● ١٠ وعلى لفظ الأمر وهو إباحة:

كقوله: ﴿فَكَاتِبُوا لَهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾^(٥) ، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ
الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٦).

● وعلى لفظ الأمر وهو فرض:

- (١) سورة الشعراء ١٦٥.
- (٢) سورة فصات ٤٠.
- (٣) سورة الطلاق ٢.
- (٤) سورة النساء ٣٤.
- (٥) سورة النور ٣٣.
- (٦) سورة الجمعة ١٠.

كقوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾^(۱) ، و ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ، و ﴿ آتُوا
الزَّكَاةَ ﴾^(۲) .

* * *

● ومنه عام يُرادُ به خاص :

- كقوله سبحانه حكاية عن النبي، صلى الله عليه: ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(۳) .
وحكاية عن موسى : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(۴) ، ولم يرد كل المسلمين
والمؤمنين ؛ لأن الأنبياء قبلهما كانوا مؤمنين ومسلمين ؛ وإنما أراد مؤمنى
زمانه ومسلميه .

- و كقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ
عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾^(۵) . ولم يصطفهم على ، محمد صلى الله عليه ، ولا أئمتهم
على أمته ، ألا تراه يقول : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾^(۶) ، وإنما
أراد عالمى أزمينتهم .

و كقوله سبحانه : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ : آمَنَّا ، قُلْ : لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾^(۷) ؛
وإنما قاله فريق من الأعراب .

- ١٥ وقوله : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾^(۸) ، ولم يرد كل الشعراء .

(۱) سورة البقرة ۲۸۲ .

(۲) سورة البقرة ۴۳ . وغيرها .

(۳) سورة آل عمران ۱۶۳ .

(۴) سورة الأعراف ۱۴۳ .

(۵) سورة آل عمران ۳۳ .

(۶) سورة آل عمران ۱۱۰ .

(۷) سورة الحجرات ۱۴ .

(۸) سورة الشعراء ۲۱۴ .

ومنه قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾^(١)، وإنما قاله «نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ»^(٢) لأصحاب محمد، صلى الله عليه، ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾، يعنى: أبا سفيان، وعبيدنة بن حصن، ومالك بن عوف.

وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٤)، يريد المؤمنين منهم. يدل ذلك على ذلك قوله في موضع آخر: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾^(٥)، أى خلقنا.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾^(٦)، يريد النبي، صلى الله عليه، وحده.

* * *

● ومنه جمع يُرَادُ به واحدٌ واثنان:

كتوابعه: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧): واحد واثنان فما فوق.

(١) سورة آل عمران ١٧٣ وانظر تفسير الطبري ٤/١١٨ - ١٢١، وأسباب نزول القرآن للواحدى ١٢٦.

(٢) وقد أسلم ليالى الخندق، وهو الذى أوقع الخلف بين الحيين: قريظة وخطان، فى وقعة الخندق، فرحلوا عن المدينة، وترجمته فى الإصابة ٦/٢٤٩، وتهذيب التهذيب ١٠/٤٦٦.

(٣) نقله ابن فارس فى الصحبى ٣٤٥ من طبعى.

(٤) سورة الذاريات ٥٦.

(٥) سورة الأعراف ١٧٩.

(٦) سورة المؤمنون ٥١.

(٧) سورة النور ٢.

وقال « قتادة » في قوله تعالى : ﴿ إِن نَعُفْ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبْ طَائِفَةٌ ﴾^(۱) - : كان رجل من القوم لا يمالئهم على أقاويلهم في النبي ، صلى الله عليه ، ويسير مجانباً لهم ، فسماه الله طائفة وهو واحد /^(۲) .

[۱۲۱]

وكان « قتادة » يقول في قوله تعالى : ﴿ إِن الَّذِينَ يُبَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾^(۳) : هو رجل واحد^(۴) ناداه : يا محمد ، إن مدحى زين ، وإن شتمى شين . فخرج إليه النبي ، صلى الله عليه ، فقال : « ويلك ، ذاك الله جل وعز » ونزات الآية^(۵) .

وقوله سبحانه : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ ﴾^(۶) ، أى أخوان فصاعداً .

وقوله سبحانه : ﴿ وَأَلْقَى الْأُتُوحَ ﴾^(۷) ، جاء في التفسير : أنهما لوحان .
وقوله : ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾^(۸) ، وهما قلبان^(۹) .

(۱) سورة التوبة ۶۶ .

(۲) في تفسير القرطبي ۱۹۹/۸ : « واختلف في اسم هذا الرجل الذى عفى عنه على أقوال : قبيل مخشى بن حمير ، وقيل : مخاش بن حمير ... وذكر جميعهم أنه استشهد باليامة » .

(۳) سورة الحجرات ۴ .

(۴) قيل هو الأقرع بن حابس . وقيل غيره ، راجع تفصيل ذلك في أسباب نزول القرآن

۴۰۸ — ۴۰۹ وتفسير الطبري ۲۶ — ۲۷ .

(۵) نقله ابن فارس من غير نسبة في الصحاح ۳۴۹/۸۱ من طبعتي .

(۶) سورة النساء ۱۱ .

(۷) سورة الأعراف ۱۵۰ .

(۸) سورة التحريم ۴ .

(۹) روى الواحدى في أسباب نزول القرآن ۴۶۹ بسنده إلى « ابن عباس » قال : « وجدت حفصة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مع أم لبراهم ، في يوم عائشة ، فقالت : لأخبرنها ، فقال رسول الله : هي على حرام إن قربتها . فأخبرت عائشة بذلك ، فأعلم الله رسوله ذلك فعرف حفصة بعض ما قالت فقالت له : من أخبرك ؟ فقال : (نبأنى العليم الحبير) فألى رسول الله على نفسه من نسائه شهراً ، فأنزل الله : ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ .

وقوله : ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾^(١) ، يعني عائشة وصفوان
ابن المعطل .

وقال : ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ ، وهو واحد ، يدل ذلك على ذلك قوله :
﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾^(٢) .

* * *

● ومنه واحد يراد به جميع :

كتوله : ﴿هُوَ لَأَضِيفِي فَلَا تَفْضَحُونَ﴾^(٣) ، وقوله : ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾^(٤) . وقوله : ﴿نُخْرِجْكُمْ طِفْلاً﴾^(٥) .

وقوله : ﴿لَا نَفَرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾^(٦) والتفريق لا يكون إلا بين

١٠ اثنين فصاعداً .

وقوله : ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾^(٧) .

والعرب تقول : فلان كثير الدرهم والدينار ، يريدون الدراهم والدينار .

وقال « الشاعر » :

هُمُ الْمَوْلَى وَإِنْ جَنَفُوا عَلَيْنَا وَإِنَّا مِنْ لِقَائِهِمْ لَزُورٌ^(٨)

(١) سورة البور ٢٦ . وقد نقل ذلك ابن فارس أيضاً .

(٢) سورة النمل ٣٥ ، ٣٧ . وقد نقل ذلك ابن فارس في الصحاح ١٨١ ، ٣٥٠
من طبعتي .

(٣) سورة الحجر ٦٨ .

(٤) سورة الشعراء ١٦ .

(٥) سورة الحج ٥ . ومجاز القرآن ١/٦٦ ، ٢/٤٤

(٦) سورة البقرة ٢٨٥ .

(٧) سورة الحاقة ٤٧ .

(٨) البيت لعامر الحصفي في مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٦٦ ، ٦٧ ، وفي اللسان ١٠/٣٧٧

« وقول عامر الحصفي : هم المولى - البيت - قال أبو عبيدة :

وقال الله عز وجل : ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ﴾^(١) ، أى الأعداء ،
﴿وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا﴾^(٢) ، أى رفقاء .

وقال « الشاعر » :

فقلنا : أسلموا إنا أخوكم^(٣) وقد برئت من الإحن الصدور^(٤)

* * *

• ومنه أن تصف الجميع صفة الواحد^(٥) :

نحو قوله : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾^(٥) . وقوله : ﴿وَالْعَالَمِينَ﴾^(٦)
بعد ذلك ظهير^(٦) .

وتقول : قوم عدل . قال « زهير » :

١٠ متى يشتجر قوم يقل سرواتهم : هم بيننا فيهم رضا وهم عدل^(٧)

وقال « الشاعر » :

* إن العواذل ليس لي بأمر^(٨) *

= المولى هنا : في موضع المولى ، أى بنى العم ، كقوله تعالى : (ثم يخرجكم طفلاً) والجنف :
الميل والجرور .

(١) سورة المافقون ٤ .

(٢) سورة النساء ٦٩ .

(٣) البيت في اللسان ٢١/١٨ للعباس بن مرداس ، وبجاز التمرات ٧٩/١ ، ١٣١ ،

٤٤/٢ ، ١٩٥ ، وجمع البيان ٣٦٥/١ .

(٤) نقله ابن فارس في الصحاح ٣٥١ من غير نسبة !

(٥) سورة المائدة ٦ .

(٦) سورة التجرم ٤ .

(٧) ديوانه ص ١٠٧ « يشتجر : من المشاجرة ، وهى المصومة ، وسرواتهم : أشرفهم .

وهم بيننا : أى الحاكمون بيننا . ومعنى البيت : أنه إذا اختلف قوم فى أمر رضوا بحكم هؤلاء ؛ لما

عرف من عدلهم وصحة حكمهم » والبيت فى الصحاح ١٨١ والأضداد للسجستاني ص ٧٥ .

(٨) البيت غير منسوب فى اللسان ١٩٨/٦ والطبرى ٣٤/١٩ وصدرة :

وقال « آخر » :

* المالُ هَدَىٰ والنِّسَاءُ طَوَّالِقُ *

● ومنه ^(١) أن يوصف الواحد بالجمع :

[١٢٧] نحو قولهم : بُرْمَةٌ أَعْشَارٌ ^(٢) / وَثُوبٌ أَهْدَامٌ ^(٣) وَأَسْمَالٌ ^(٤) ، وَنَعْلٌ ^(٥) أَسْمَاطٌ ، أى غير مُطَابِقَةٌ .

قال « الشاعر » :

* جَاءَ الشِّتَاءُ وَقَمِيصِي أَخْلَاقٌ ^(٦) *

● ومنه أن يجتمع شيطان ولأحدهما فِعْلٌ فيجعل الفعل لهما :

* يَا عَاذِلَاتِي لَا تَرُدْنَ مَلَامَتِي *

وفيها : « إن العواذل لسن لي » وفي الطبري « لا تردن ملامتي » وصدره في مجاز القرآن ٢ / ٢٤٥ من غير نسبة .

(١) نقله أحمد بن فارس في الصحاح ص ١٨١ ، ٣٥١ من طبعتي ولم ينسبه إلى صاحبه !
(٢) في اللسان ٦ / ٢٤٩ « أعشار : مكسرة على عشر قطع » .
(٣) في اللسان ١٦ / ٨٦ « الأهدام : الأخلاق من الثياب ، والهدم — بالكسر — الثوب الخلق » .
(٤) في اللسان ١٣ / ٣٦٧ « قل أبو عبيدة : الأسمال : الأخلاق ، الواحد منه سمل ، وثوب أخلاق : إذا أخلق ، وثوب أسمال ، كما يقال : رمح أقصاد ، وبرمة أعشار » .
(٥) في اللسان ٩ / ١٩٦ « ونعل سميظ وأسماط : لارقة فيها ، وقيل : ليست بمخصوفة ، والسميظ من النعل : الطاق الواحد ولا رقة فيها » .

(٦) غير منسوب في اللسان ١١ / ٣١٥ وبعده : « * شرادم يضحك مني التواق * » قيل التواق : اسم ابنه ، ويروى : « التواق » بالنون ؛ وفيه ١١ / ٣٧٦ ، ١٥ / ٢١٥ والاقضاب ص ١٢ وتغير الطبري ١٤ / ١٤ ، ١٩ / ٤٧ ، والجمهرة ٢ / ٢٤٠ ، ومعاني القرآن للفراء ١ / ٤٢٧ .

كقوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا بَلَغًا مَجْمَعًا بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾^(١) .
رُوى في التفسير: أن النَّاسِي كان « يوشع بن نون » ويدلُّك قوله لموسى ،
صلى الله عليه : ﴿ إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ يَوْمَ عَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ؟ ﴾^(٣)

والرسل من الإنس دون الجن .

وقوله : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾^(٤) ثم قال :
﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالْمَرْجَانُ ﴾^(٥) . واللؤلؤ والمرجان إنما يخرجان من
الماء المالح لا من العذب^(٦) .

وكذلك قوله : ﴿ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيبًا وَاسْتَخْرَجُونَ
حِلْيَةً يَلْبَسُونَهَا ﴾^(٧) .

وقد غلط في هذا المعنى « أبو ذؤيب الهذلي » ولا أدري أمن جهة هذه
الآيات غلط أم من غيرها ؟ قال بذكر الدرّة :

جاء بها ماشئت من لطمية يدوم الفرات فوقها ويموج^(٨)

(١) الصاحي ١٨٥ .

(٢) سورة الكهف ٦١ .

(٣) سورة الأنعام ١٣٠ .

(٤) سورة الكهف ٦٣ .

(٥) سورة الرحمن ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ .

(٦) نقله ابن فارس في الصاحي ٣٦١ من طبعي .

(٧) سورة فاطر ١٢ .

(٨) ديوانه ص ٥٧ واللسان ١٥/١٠٤ وفيه : « تدوم البحار » ، ١٧/١٦ والوساطة

ص ١٣ ومقاييس اللغة ٢/٢٥٦ « يتبول : كأت فيها ماء يتوج فيها لصفائها وحسنها »
والصاعنين ص ٧١ .

والفرات لا يدوم فوقها وإنما يدوم الأجاجُ .

* * *

● ومنه ^(١) أن يجتمع شيئان فيجعل الفعل لأحدهما، أو تنسبه إلى أحدهما

وهو لهما :

● كقوله : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾ ^(٣) .

وقوله : ﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى

الْخَاشِعِينَ ﴾ ^(٤) .

وقال : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ ^(٥) أراد : عن اليمين قعيد .

١٠ وعن الشمال قعيد .

وقال « الشاعر » :

إِنَّ شَرِيحَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسْوَدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا ^(٦)

(١) نقله أحمد بن فارس في الصحاحي ١٨٥ ، ٣٦٢ من معنى .

(٢) سورة الجمعة ١١ .

(٣) سورة التوبة ٦٢ .

(٤) سورة البقرة ٤٥ .

(٥) سورة ق ١٧ .

(٦) البيت لحسان بن ثابت ، كما في ديوانه ص ٤١٣ واللسان ٥٠٧/٣ وأمالى ابن السجري

٢٧٧/١ والكامل ٧٩/٢ ولحسان ، أو لابنه عبد الرحمن ، في الحيوان ١٠٨/٣ وفيه ٢٤٤/٦

غير منسوب ، وكذلك في الصناعتين له ص ١٥٢ وغير منسوب في ص ١٤٥ وكذلك في مجاز

القرآن ١/٢٥٨ ، ٢/١٦١ ، ٢/٢٦٦ من غير نسبة . والبيت غير منسوب في الصحاحي ص ١٨٦ وجمع

البيان ١/١٠٠ ومقاييس اللغة ٣/٢٦٩ والبحر المحیط ١/١٨٥ والمخصص ١/٣٨ ومعاني

القرآن ١/٤٦٨ وقال ابن السجري : « قال : ما لم يعاص ، فأفرد الضمير وإن كان لاثنتين »

وذلك لأن كل واحد منهما بمنزلة الآخر ، فجزيا يمرى الواحد ، ألا ترى أن شرح الشباب

هو اسوداد الشعر ؟ ولولا أنهما لاصطاحبا صارا بمنزلة المفرد ، كان حق الكلام أن يقال :

يعاصبا . »

وقال « آخر » :

بحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف^(١)
• ومنه أن تخاطب الشاهد بشيء ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب^(٢) :

كقوله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ
وَفَرِحُوا بِهَا ﴾^(٣) .

وقوله : ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُضْمِنُونَ ﴾^(٤) .

وقوله : ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ إِلِيمَانٌ وَزَيْنَةٌ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾^(٥) .
ثم قال : ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾^(٥) .

قال « الشاعر » :

يا دار مَيِّة بالعلياء فالسندِ أقوتُ وطالَ عليها سَدَافُ الأبدِ^(٦)

* * *

(١) البيت من قصيدة لعمر بن عمرو بن امرئ القيس الأنصاري يخاطب بها مالك بن العجلان ،
كما في جبهة أشعار العرب ١٢٧ ، واللسان ٣٥١/٦ وقبائه :

يا مال ، والسيد المعتم قد يطهره بعض رأيه السرف

وانسبه - سيويه ٣٧/١ - ٣٨ أنيس بن المعلم ، وهو غير منسوب في أمالي ابن الشجري
١/٢٦٥ ، ٢٧٨ والبحر المحيط ٢/٣٢٣ ، ٣/١٢٨ وجمع البيان ١/٨٩ ، ١٠٠ والصاحي
ص ١٨٦ . ومعاني القرآن للقرائ ١/٤٣٤ ، ٤٤٥ .

(٢) نقله ابن فارس في الصاحي ٣٥٦ من طبعتي .

(٣) سورة يونس ٢٢ .

(٤) سورة الروم ٣٩ .

(٥) سورة الحجرات ٧ .

(٦) البيت للناطقة ، كما في ديوانه ص ٢٣ والصاحي ص ١٨٣ وشرح القصائد العشر

ص ٢٩٠ « وأقوت : خات من أهلها ، والسالف : الماضي . والأبد : الدهر » .

(م ١٩ - مشكل القرآن)

• وكذلك أيضاً تجعل خطاب الغائب للشاهد^(١) :

كقول « اُهْدَيْتِي » :

يَا وَيْحَ نَفْسِي كَانَ جِدَّةُ خَالِدٍ وَبِياضُ وَجْهِكَ لِلتُّرَابِ الْأَعْفَرِ^(٢)

* * *

• ومنه^(٣) أن يخاطب الرجل بشيء ثم يجعل الخطاب لغيره :

كتوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ ، الخطاب للنبي ، صلى الله عليه .
ثم قال للكفار : ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .
يدلك على ذلك قوله : ﴿ قَهْلَ أَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(٤) .

وقال : ﴿ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى ﴾^(٥) .

وقال : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْمَى ﴾^(٦) .

وقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ، ثم قال : ﴿ لِيُتُومِنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾^(٧) .

(١) نقله ابن فارس في الصحاح ٣٥٧ .

(٢) البيت لأبي كبير الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ص ١٠١ من القسم الثاني ، وفيه :
« يالهِف نفسي ... يقول : دفن في أرض ترابها أعفر لى الحمرة ماهو » وأمالى ابن الشجرى
١٠٢/١ والبحر المحيط ٢٤/١ وجمع البيان ٢٧/١ والصحاح ص ١٨٣ وأمالى المرتضى
١٣٩/٤ وفي تفسير الطبري ٥٢/١ : « فرجع لى الخطاب بقوله : « وبياض وجهك » بعد ما قد
مضى الخبر عن خالد ، على معنى الخبر عن الغائب .

(٣) نقله أحمد بن فارس في الصحاح ص ١٨٤ ، ٣٥٨ من طبعته .

(٤) سورة هود ١٤ .

(٥) سورة طه ٤٩ .

(٦) سورة طه ١١٧ .

(٧) سورة الفتح ٨ ، ٩ .

وقال : ﴿إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾^(١) ، يريد أباكم آدم ، صلى الله عليه .

•••

• ومنه^(٢) أن تأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوق أمرَك الاثنين :

فتقول : أفعلا .

• قال الله تعالى : ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٣) ، الخطاب لخزنة جهنم ، أو زبانيتهما .

قال « الفراء » : والعرب تقول : وبلك ارححلاها وازجرهاها ، وأنشد « لبعضهم » :

فقلت لصاحبي لا تحبنا
بنزع أصوله واجتز شيجاً^(٤)

قال « الشاعر » :

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجره
وإن تدعاني أحم عر ضاً ممنعاً^(٥)

(١) سورة النجم ٣٢ .

(٢) نقله ابن فارس في الصحاح ١٨٦ (السلفية) ٣٦٣ (طبعني) .

(٣) سورة ق ٢٤ وتفسير الطبري ١٠٣/٢٦ .

(٤) البيت لمفرس بن ربيع الأسدي ، كما في اللسان ١٨٤/٧ ، وشرح شواهد الشافية ص ٨١ : وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٢٠٤ ونسبه الجوهري ٨٦٥/٢ ليزيد ابن الطثرية ، وروى : « وقلت لحاطي » و « لا تحبنا » بنون التوكيد الشديدة ، و « نزع » و « اجذر » والبيت غير منسوب في اللسان ١٩٤/٥ والصحاح ص ٨٠ ، ١٨٦ والطبري ١٠٣/٢٦ .

وقوله : « فقلت : لصاحبي » أراد بالصاحب من يحتطب له بدليل رواية : « وقلت لحاطي » وقوله : « لا تحبنا » خاطب الواحد بالفظ الاثنين ، والباء في قوله : « بنزع » للسببية والضمير في قوله : « أصوله » راجع إلى الخطب . والجز : القطع وأصله في الصوف . يقول لصاحبه : لا تحبنا عن شئ اللحم بأن تقلع أصول الخطب وعروقه ، بل اکتف بقطع الشيخ فهو أسهل وأسرع .

(٥) البيت لسويد بن كراع المكالي ، كما في اللسان ١٨٤/٧ وشرح شواهد الشافية ص ٨٤ وهو غير منسوب في الصحاح ص ١٨٦ وتفسير الطبري ١٠٣/٢٦ وقال ابن بري كما =

قال «الفراء» : ونرى أصل ذلك أن الرُّفقة أدنى ماتكون : ثلاثة نفرٍ ،
فجرى كلام الواحد على صاحبيه ؛ ألا ترى أن الشعراء أكثرُ شيءٍ قِيلاً :
يا صاحبي ، ويا خليلي^(١) .

وقال « غير الفراء » : قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : « الواحد شيطان
والاثنان شيطانان ، والثلاثة ركب^(٢) » .

[١٢٤] وتوعّد « معاوية » / « رَوْح بن زِنْبَاع » فاعتذر « رَوْح^(٣) »

== في اللسان وشرح شواهد الشافية : « كان سويد قد هجا بني عبد الله بن دارم ، فاستعدوا عليه
سعيد بن عثمان بن عفان ، فأراد ضربه ، فقال سويد قصيدة أولها :

تقول ابنة العوفى ليلي : ألا ترى
مخافة هذين الأمرين ، سهدت
فإن أنما أحكمتاني فازجرا
أراهط تؤذيني من الناس رضعاً
إلى ابن كراع لا يزال مفرعاً
رقادى وغشنى بياضاً مقرعاً

ولإن ترجراني - البيت - قال : وهذا يدل على أنه خاطب اثنين : سعيد بن عثمان ، ومن
يتوب عنه أو يخضر معه . وقوله : « وإن تدعاني أحمر عرضاً ممنعاً » أى إن تركتاني حميت عرضى
من يؤذيني ، وإن زجرتاني أنزجرت وصبرت .

(١) قول الفراء هذا نقله أحمد بن فارس في الصحاح ص ٣٦٣ ، ١٨٦ ، (السلفية) ،
وذكره الطبري في تفسيره ١٠٣/٢٦ - ١٠٤ ولم يصرح باسمه ، بل قال : « بعض
أهل العربية » .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٩٧٨/٢ باب ما جاء في الوحدة في السفر للرجال والنساء ، عن
عبد الرحمن بن جرمة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده : أن رسول الله ، صلى الله
عليه وسلم قال : « الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب » .

وأحمد في المسند ٣٥/١١ - ٣٦ ، ٢٠٧ (المعارف) .

وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب في الرجل يسافر وحده ٥٠/٣ .

والترمذي في أبواب الجهاد ، باب ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده ٣١٤/٢ .

والمحاكم في المستدرک ١٠٢/٢ وقال : صحيح على شرط مسلم .

ثم روى يعقوب : « عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن النبي : الرجل

شيطان والرجلان ... » .

(٣) ولي معاوية روح بن زنباع ، فعتب عليه في جنابة فكتب لايه بالقدوم ، فلما قدم أمر

بضربه بالسياط ، فلما أقيم ليضرب ، قال : أشدتك الله يا أمير المؤمنين ، أن تهدم بني ركنأ أنت

بنيته ، أو أن تضع مني خسيمة أنت رفعتها ، أو أشمت بي عدواً أنت وقتته ، وأسألك بالله إلا

فقال « معاوية » خَلِيَا عَنْهُ :

* إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ شَيْءٍ تَدَيَّرَ (۱) *

وقوله : سَنَى : أى فتح .

قالوا : وأدنى ما يكون الأمر والنهى بين الأعوان اثنان ، فجرى

كلامهم على ذلك ، ووكل الله ، عز وجل ، بكل عبد مَلَكَين ، وأمر في الشهادة بشاهدين .

* * *

● ومنه أن يخاطب الواحد بلفظ الجميع :

كقوله سبحانه : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ (۲) ، وأكثر من يخاطب بهذا

الملك ؛ لأن من مذاهبيهم أن يقولوا : نحن فعلنا . يقوله الواحد منهم يعنى ۱۰
نفسه ، فخطبوا بمثل ألفاظهم . يقول الله عز وجل : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ
أَحْسَنَ الْقَصِصِ ﴾ (۳) ، و ﴿ إِنَّا كُنَّا شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (۴) .

ومن هذا قوله عز وجل : ﴿ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ

أنى حلك وعفوك دون إفساد صنائعك - فقال معاوية : خليا عنه ، ثم أنشد : إذا الله الخ
راجع الأمالى ۲/۲۵۵ وعيون الأخبار ۱/۱۰۲ وزهر الآداب ۲/۲۷۷ وأمالى
الرجاج ص ۷ .

(۱) المعانى الكبير غير منسوب ۱/۴۷۴ وقد اختلف فى صدره فقيل : هو : « * وأعلم
علما ليس بالظن أنه * » وقيل : هو : « * فلا تأسا واستغورا الله لانه * » أى اطلبوا من الله
الغيرة ، ومى الميرة ، وأنشده تغلب : « فلا تعجلا واستغورا » قال ابن سيده : « وعندى أن
معناه : أسأله الحصب ؛ إذ هو مبر الله خلقه » والبيت فى الأمالى ۱/۲۳۵ وأساس البلاغة
۱/۴۶۴ ، ۲/۱۷۷ ، وتهذيب الألفاظ ۷۷ .

(۲) سورة المؤمنون ۹۹ والصاحي ۱۸۲ (السلفية) ۳۵۳ طبعنى .

(۳) سورة يوسف ۳ .

(۴) سورة القمر ۴۹ .

أَنْ يَفْتِنَهُمْ ﴿١﴾ ، وقوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ ﴿٢﴾ ، وقوله :
﴿ فَأْتُوا بِآبَائِنَا ﴾ ﴿٣﴾ .

* * *

● ومنه أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد

○ وهو قولان :

نحو قوله : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ
أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ﴿٤﴾ ، وليس هذا من قولها ﴿٥﴾ ،
وانقطع الكلام عند قوله : ﴿ أَذِلَّةً ﴾ ، ثم قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ .

وقوله : ﴿ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ، أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ
الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿٦﴾ ، هذا قول المرأة ، ثم قال يوسف : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ
أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ ﴿٧﴾ ، أى ليعلم الملك أنى لم أخن العزيز بالغيب .

وقوله : ﴿ يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ ، انقطع الكلام ؛ ثم قالت
الملائكة : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْأَرْسَاوُنُ ﴾ ﴿٨﴾ .

وقوله حكاية عن ملا فرعون : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴾ ،

(١) سورة يونس ٨٣ .

(٢) سورة هود ١٤ .

(٣) سورة الدخان ٣٦ .

(٤) سورة النمل ٣٤ .

(٥) أى بلقيس ملكة سبأ ، راجع تفسير الطبري ٩٦/١٩ .

(٦) سورة يوسف ٥١ .

(٧) سورة يوسف ٥٢ .

(٨) سورة يس ٥٢ .

هذا قول الملائكة؛ ثم قال فرعون: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ؟﴾^(۱).

* * *

● ومنه أن يأتي الفعل على بُدْيَةِ الماضي وهو دائم، أو مستقبل^(۲):

كقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(۳)، أي أنتم خير أمة.

● وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ: اتَّخِذُونِي

وَأُمَّيَّ إِلَهُمَّ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(۴)، أي وإذ يقول الله يوم القيامة. يدلك على

ذلك قوله سبحانه: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(۵). [۱۲۵]

وقوله: ﴿إِنِّي أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(۶)، يريد يوم القيامة. أي سيأتي

قريباً فلا تستعجلوه.

وقوله: ﴿قَالُوا: كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا؟﴾^(۷)، أي من

هو صبي في المهدي.

وكذلك قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(۸)، وكذلك قوله:

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾^(۹).

(۱) سورة الأعراف ۱۱۰.

(۲) الصاحبى ۱۸۶ (السلفية)، ۳۶۴ طبعته.

(۳) سورة البقرة ۱۱۰.

(۴) سورة المائدة ۱۱۶.

(۵) سورة المائدة ۱۱۹.

(۶) سورة النحل ۱.

(۷) سورة مريم ۲۹.

(۸) سورة النساء ۱۳۴.

(۹) سورة الأحزاب ۲۷.

إنما هو : الله سميع بصير ، والله على كل شيء قدير .
وقوله : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْمَاهُ إِلَى بَلَدٍ
مَّيِّتٍ ﴾^(١) ، أى فسوقه .
في أشباه لهذا كثيرة في القرآن .

● ومنه أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل^(٢) :

كقوله سبحانه : ﴿ لَا تَعَصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾^(٣) ،
أى لامعصوم من أمره .

وقوله : ﴿ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ﴾^(٤) ، أى مدفوق .

وقوله : ﴿ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾^(٥) ، أى مرضى بها .

وقوله : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِمَّا آمَنَّا ﴾^(٦) ، أى مأمونا فيه .

وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾^(٧) ، أى مبصراً بها .

والرب تقول : ليل نائم ، وسر كاتم ، قال « وَعَلَةُ الْجُرْمِيِّ » :

ولما رأيت الخيل تترى أثابجا علمت بأن اليوم أحسن فاجر^(٨)

(١) سورة فاطر ٩ وتفسير الطبري ٧٩/٢٢ .

(٢) الصاحبي ص ١٨٧ (السلفية) ٣٦٦٠ طبعي .

(٣) سورة هود ٤٣ .

(٤) سورة الطارق ٦ .

(٥) سورة الحاقة ٢١ والفاخرة ٧ . وانظر مجاز القرآن ٢٦٨/٢ .

(٦) سورة النكبات ٦٧ .

(٧) سورة الإسراء ١٢ .

(٨) مطلع قصيدة له في الأصمعيات ١٩٨ ، ونسبه له ابن قتيبة في المعاني الكبير ٩٤٦/٢ .

وقال في شرحه : « أثابج : جماعات . أحسن : شديد . فاجر : يركب فيه =

أى يوم صعب مَفْجُورٌ فيه.

● وأن يأتي فَعِيلٌ بمعنى مُفَعِيلٍ :

نحو قوله : ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) ، أى مبدؤها .

وكذلك : ﴿عَذَابُ أَلِيمٌ﴾^(٢) ، أى مؤلم .

وقال « عمرو بن معد يكرب » :

أَمِنْ رَبِّحَا نَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤَارِقُنِي وَأُصْحَابِي هُجُوعٌ^(٣)

يريد الداعي المُسْمِع .

● وفَعِيلٌ ، يراد به فاعِلٌ :

١٠ نحو : حفيظ ، وقدير ، وسميع ، وبصير ، وعليم ، ومجيد ، وبدىء .

الخلق ، أى بادئُهُ ، من قولك : بدأ الله الخلق .

وبصير فى هذا المعنى من بَصُرَ ، وإن لم يُستعمل منه فاعل إلا

الفجور ، ولا يبقى فيه محرم ، أراد مَفْجُورٌ فيه « وهو لوعلة أيضاً فى العقد الفريد ٢٣١/٥ والأغانى ٧٧/١٥ والنقائض ١٥٥/١ والخزائن ١٩٩/١ . وهو للحارث بن وعلة الجرمي فى الفضليات ص ١٦٦ وفى الأرمئة والأمكنة ٣٠٨/٢ ، ٣١٢/٢ « أحسن جاذر » قالوا : أراد بالجاذر : المخنور ، وروى « فاجر » أى شديد ذو فجور .

(١) سورة البقرة ١١٧ والأنعام ١٠١ .

(٢) سورة البقرة ١٠ وغيرها كثير .

(٣) فى الأغاني ٣٣/١٤ من أبيات « يقولها فى أخته ربحانة بذت معد يكرب ، لما سبها الصمة بن بكر . . . » والبيت له فى اللسان ٢٨/١٠ والأضداد للسجستاني ص ١٣٣ وتفسير الطبرى ٩٥/١ والبحر المحيظ ٣٦٤/١ والشعر والشعراء ٣٣٢/١ وصارفة فى الصحاح ٢٠١ ومحاز القرآن ٢٨٢/١ .

في موضع واحد ، وهو قولهم : أَرَبْتُهُ أَمَّحًا بَاصِرًا . أى نظراً شديداً
باستقصاء وتَحْدِيق .

* * *

● ومنه أن يأتي الفاعل على لفظ المفعول به^(١) ، وهو قليل :

● كقوله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾^(٢) ، أى آتياً .

(١) الصاحبي ص ١٨٨ (السلفية) ، ٣٦٧ طبعني .

(٢) سورة مريم ٦١ .

باب تأويل الحروف التي ادعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم

[١٢٦]

• من ذلك « الحروف المقتطعة » / (١)

قد اختلف المنسرون في الحروف المقتطعة :

* فكان بعضهم يجعلها أسماء للصور، تُعرّف كل سورة بما افتتحت به منها .
* وكان بعضهم يجعلها أقساما .

* وكان « بعضهم » يجعلها حروفا مأخوذة من صفات الله تعالى، يجتمع بها
في المفتتح الواحد صفات كثيرة، كقول « ابن عباس » : في ﴿ كهيعص ﴾ :
إنَّ « الكاف » من كافٍ، و « الهاء » من هادٍ، و « الياء » من حكيمٍ، و « العين »
من عليمٍ، و « الصاد » من صادقٍ (٢) .

* وقال « الكاظمي » هو: كتابُ كافٍ، هادٍ، حكيمٍ، عالمٍ، صادقٍ .

* * *

* والكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن، ونرجو ألا يكون ١٠

(١) راجع تفسير الطبري ٦٧/١ - ٧٤ واللسان ٤/١ - ٦ والبحر المحيط ٣٤/١ والقرطبي ١٥٤/١ - ١٥٧ والكشاف ١٢/١ - ١٩ وجمع البيان ٣٢/١ - ٣٣ والإتقان ١٣/٢ - ١٩ والصحاحي ٩٣ - ٩٦ .

(٢) سورة مريم ١ وتفسير الطبري ٣٢/١٦ وفي اللسان ٣٥٠/١٧ « وروى عن سعيد ابن جبير في تفسيره عن ابن عباس، أنه قال : في « كهيعص » : هو كافٍ، هادٍ، يمينٍ، عزيزٍ، صادقٍ . قال أبو الهيثم : جعل قوله : « كافٍ » أول اسم الله كافٍ، وجعل « الهاء » أول اسمه : هادٍ، وجعل « الياء » أول اسمه : يمينٍ، من قولك : يمين الله الإنسان يمينه يميناً ويُنْتَأَفِهْو ميمون... قال : جعل اسم اليمين مشتقاً من اليمين، وجعل « العين » عزيزاً، و « الصاد » صادقاً، والله أعلم .»

ما أريد بالحروف خارجاً منها ، إن شاء الله

• فإن كانت أسماء للسور ، فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء وتفرق بينها . فإذا قال القائل : قرأت ﴿المص﴾ أو قرأت ﴿ص﴾ أو ﴿ن﴾ - دلّ بذلك على ما قرأ ، كما تقول : لميت محمداً وكلمت عبد الله ، فهي تدل بالاسمين على العينيين ، وإن كان قد يقع بعضها مثل « حم » و « الم » لعدة سور - فإن الفصل قد يقع بأن تقول : حم السجدة ، والم البقرة ، كما يقع الوفاق في الأسماء ، فتدل بالإضافات وأسماء الآباء والكنى .

• وإن كانت أقساماً ، فيجوز أن يكون الله ، عز وجل ، أقسم بالحروف المنقطعة كلها ، واقتصر على ذكر بعضها من ذكر جميعها ، فقال : « الم » وهو يريد جميع الحروف المنقطعة ، كما يقول القائل : تعلمت « ا ب ت ث » وهو لا يريد تعلم هذه الأربعة الأحرف دون غيرها من الثمانية والعشرين ، ولكنه لما طال أن يذكرها كلها ، اجتزأ بذكر بعضها . ولو قال : تعلمت « حاء طاء صاد » لدلّ أيضاً على حروف المعجم ، كما دلّ بالقول الأول ، إلا أن الناس يدلون [١٢٧] بأوائل الأشياء عليها فيقولون : قرأت « الحمد لله » يريدون فاتحة الكتاب فيسمونها بأول حرف منها . هذا الأكثر ، وربما دلّوا بغير الأول أيضاً ، أنشد الفراء (١) :

(١) في معاني القرآن ٣٦٩/١ والرجز لأبي المقام الأسدي ، كما في تهذيب الألفاظ ص ٤٤٧ والأمل ٢٠٠/٢ غير منسوب ، وكذلك في اللسان ٣٦٨/١٢ وجمع البيان ٣٣/١ وتفسير الطبري ٦٨/١ « بعض الرجاز من بني أسد :

لما رأيت أنها في حطى أخذت منها بقرونٍ شمط^(۱)

يريد « في أبي جاد » فدَلَّ بِحُطَى كما دَلَّ غيره بأبي جادٍ .

• • •

• وإنما أقسم الله بحروف المعجم ، لشرفها وفضائها ، ولأنها مبادئ كتبه

المنزلة بالألسنة المختلفة ، ومبادئ أسمائه الحُسنى وصفاته العلى ، وأصول كلام الأمم^(۲) ، بها يتعارفون ، ويذكرون الله ويوحّدون .

وقد أقسم الله في كتابه بالفجر ، والطور ، وبالعصر ، وبالتين ، والزيتون - وهما جبلان ينبتان التين والزيتون ، يقال لأحدهما : طور زيتا وللآخر : طور تينا ، بالسرانية ، من الأرض المقدسة ؛ فسماها بما يُنبتان - وأقسم بالقلم ؛ إعظاما لما يسطرون .

۱۰

• ووقع القسم بها في أكثر السور على القرآن فقال : ﴿ اَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ

لَارَيْبَ فِيهِ ﴾^(۳) ؛ كأنه قال : وحروف المعجم ، هو الكتاب لا ريب فيه .

و ﴿ اَلَمْ اِنَّ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ﴾ ، أى وحروف المعجم هو الله لا إله إلا هو

﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾^(۴) .

لما رأيت أمرها في حطى وقتكت في كذب واط
أخذت منها بقرونٍ شمط فلم يزل ضربني لها ومعطى
حتى عسلا الرأس دم يعطى

فزعم أنه أراد بذلك ، الخبر عن المرأة أنها في « أبي جاد » فأقام قوله : « لما رأيت أمرها في حطى » مقام خبره عنها أنها في « أبي جاد » إذ كان ذلك من قوله ، يدل سامعه ما يدل عليه . قوله : « لما رأيت أمرها في أبي جاد » .

(۱) في معاني القرآن : « أمرها في حطى » .

(۲) في البحر المحيط ۱ / ۳۴ « وقال الأخفش : هي مبادئ كتب الله المنزلة بالألسنة المختلفة ،

ومبادئ من أسماء الله الحسنى ، وصفاته العلى ، وأصول كلام الأمم » .

(۳) سورة البقرة ۱ ، ۲ .

(۴) سورة آل عمران ۱ - ۳ .

و ﴿المصّ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ ، أى وحروف المعجم ، هو كتاب أنزل
إليك ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾^(١) ، و ﴿يَس وَالْقُرْآنِ
الْحَكِيمِ﴾^(٢) .

و ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾^(٣) ، و ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾^(٤) ،
كله أقسام .

* * *

● وإن كانت حروفاً مأخوذةً من صفات الله ؛ فهذا فنٌّ من اختصار
العرب ؛ وقلمًا تفعل العربُ شيئاً في الكلام المتصل الكثير إلا فعلت مثله
في الحرف الواحد المنقطع .

١٠ فكما يستعيرون الكلمة فيضعونها مكان الكلمة لتتقارب ما بينهما ؛
أولاً لأنّ إحداها سبب الأخرى ؛ فيتمولون للمطر : سماء ؛ لأنه من السماء ينزل
ويتولون للنبات : ندى ؛ لأنه بالندى ينبت ؛ ويتولون : ما به طرّق ؛
أى ما به قوّة ؛ وأصل الطرّق : الشحم ؛ فيستعيرونه مكان القوّة ؛ لأنّ
القوّة تكون عنه .

١٥ — كذلك يستعيرون الحرف في الكلمة مكان الحرف فيتمولون : «مَدَهْتُهُ»

[١٢٨] بمعنى : «مدحتته» ؛ لأن «الهاء» و «الهاء» يخرجان / جميعاً من مخرج واحد .

(١) سورة الأعراف ١ ، ٢ .

(٢) سورة يس ١ ، ٢ .

(٣) سورة ص ١ .

(٤) سورة ق ١ .

ويقولون للقبر: جَدَثٌ وَجَدَفٌ ، ويقولون : ثُومٌ وَفُومٌ وَمَغَائِيرٌ وَمَغَافِيرٌ (١) ،
لقرب مخرج « الفاء » من « الثاء » .

ويقولون : هَرَقْتُ الماءَ وَأَرَقْتُهُ ، وَاصِقٌ وَلسِقٌ ، وَسَجَمْتُ الزعفرانَ
وَسَهَكْتُهُ ؛ وَغَمَارُ النَّاسِ وَخَارَهُمْ .

○ في أشباهٍ لهذا كثيرةٌ يبدلون فيها الحرفَ من الحرفِ ؛ لتقارب ما بينهما .

* * *

● وكما يتلبون الكلامَ وَيُتَدَمِّمُونَ ما سبيله أن يؤخَّرَ ، ويؤخرون ما سبيله

أن يُتَدَمِّمَ ؛ فيقولون :

* كان الزناة فريضة الرجم * (٢)

١٠ أى كان الرجم فريضة الزنا .

ويقولون :

* كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ * (٣)

يريدون : كأن لون سماءه من غبرتها لون أرضه .

ويقولون : اعرض الناقة على الحوض ؛ يريدون اعرض الحوض

١٥ على الناقة .

(١) في اللسان ٣١٠/٦ « والمغائير لغة في المغافير » وفي ص ٣٣٢ « والمغافير صمغ : بسيل
من شجر العرفط ، غير أن رأيحه ليست بطيبة » .

(٢) الشطر للناطقة الجعدي ، كما في اللسان ٧٩/١٩ وقبلة :

* كانت فريضة ما تقول كما *

وهو غير منسوب في الأضداد للسجستاني ص ١٥٢ والبحر المحيطة ٣٣/٦ وجمع البيان ٢٥٥/١
وأمالى المرتضى ١٥٥/١ .

(٣) لرؤية كما في ديوانه ص ١ وصدوره : * وبلدة عامية أعمأوه * ويروى : * ومهمه
مغبرة أرجأوه * وهو غير منسوب في أمالي المرتضى ١٥٥/١ .

● وكذلك يقدمون الحرف في الكلمة وسبيله التأخير ؛ وبؤخرون .

الحرف وسبيله التقديم ، فيقولون : جَذَبَ وَجَبَدَ ، وبئر عميقة ومعميقة ،

وَأَحْجَمْتُ عَنْ الأَمْرِ وَأَجْجَمْتُ ، وَبَتَلْتُ الشَّيْءَ أَي قَطَعْتَهُ وَبَلَّتَهُ ،

وَمَا أَطِيبُهُ وَمَا أُيْطَبُهُ . وَرَجُلٌ أَعْرَلُ وَأَرْغَلُ^(١) ؛ وَاعْتَقَهُ الأَمْرُ وَاعْتَقَاهُ ،

وَاعْتَمَ وَاعْتَمَى ، فِي أَشْبَاهِ هَذَا كَثِيرَةٌ .

* * *

● وكما يزيدون في الكلام الكلمة والمعنى طرحها ، كقول « الشاعر » :

* فَمَا أَلُومُ البَيْضِ أَلَا تَسْخَرَا *^(٢)

يريد : أن تسخر .

● ١٠ ويزيدون إذ ؛ واللام ، والكاف ، والباء ، وأشباه هذا مما ذكرناه

● في باب المجاز — كذلك يزيدون في الكلمة الحرف ، كما قال

« الْمُفْضَلُ العَبْدِيُّ » :

* وَبَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَنِيقٌ *^(٣)

أى حَنِيقٌ .

١٥ وقال الآخر :

* أَقُولُ إِذْ خَرَّتْ عَلَى الكَلِّ كَالِ *^(٤)

(١) في اللسان ٢/١٤ « رجل أرغل وأرغل ، وهو الألف » .

(٢) لأبي النجم ، كما في مجاز القرآن ٢٦/١ وعجزه : * لما رأين الشحط الففندرا * الففندر :

القبیح الفاحش أى فَمَا أَلُومُ البَيْضِ أَنْ يَسْخَرْنَ « وهو في سيبويه ٣٢/٢ وتفسير الطبري ٦٢/١

واللسان ٤٢٥/٦ والأضداد لابن الأباري ص ١٨٥ . وانظر ص ٢٤٥ .

(٣) في اللسان ٣٥٦/١١ للمفضل السكري . وصدره : * تلاقينا بغنية ذي داريف * .

(٤) في تفسير الطبري ٧٠/١ وبعده * ياناقتي ماجلت عن بحالي * وهو والصاحي ١٩٣ =

أراد : الكذالك .

وأشده الفراء :

إِنَّ شَكْلِي وَإِنَّ شَكْلَكَ شَتَّى - فالزَمِي الْخَصَّ وَأَخْفِضِي تَبْيِضُّي^(١)

فزاد ضادا ، في أشباه لهذا كثيرة .

• وكما يحذفون من الكلام البعض / إذا كان فيما أبتوا دليل على ما ألقوا ، [١٢٩]

فيعولون : والله أفعل ذلك ، يريدون : لا أفعل . ويقولون : أتانا فلان عند

مغيب الشمس ، أو حين . أي حين كادت تغيب .

وقال « ذو الرمة » يذكر حميراً :

١٠ فَمَتَّا لَبِسْنَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَذَا آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحٌ^(٢)

أراد : وحين أقبل الليل .

وقال الله تعالى : ﴿ وَوَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ

الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتَى ﴾^(٣) ، أراد لكان هذا القرآن ، فحذف .

١٥

• وكذلك يحذفون من الكلمة الحرف والشطر والأكثر ، ويبقون البعض

= غير منسوب ، وكذلك في الموشح ص ٩٤ وتفسير الطبري ٧٠/١ والبحر المحيط ١٥٠/٣
واللسان ١١٧/١٤ ، ٣١٢/٢٠ « قلت وقد خرت النخ » .

(١) تفسير الطبري ٧٠/١ غير منسوب ، واللسان ٢٤٨/١ ، ٣٩١/٨ والشطر الثاني في ٢٢٦/١٨
وأملى ابن الشجري ١٩٠/١٧ .

(٢) سبق الكلام عليه في ص ٢١٦ .

(٣) سورة الرعد ٣١ .

(م ٢٠ - مشكل القرآن)

والشطر والحرف ، يُوحون به ويؤمئون . يقولون : « لم يك » ، فيحذفون
النون مع حذفهم الواو لاجتماع الساكنين . ويقولون : « لم أبل » يريدون :
لم أبال . ويقولون : ولآكِ افعل كذا ، يريدون : ولكن ، قال « الشاعر » :

* وَلَاكِ اسْقَىٰ إِن كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ ^(١) *

ويحذفون في الترخيم ، فيقولون : ياصاح ، يريدون : يا صاحب ، وياحار ،
يريدون : يا حارث .

وقرأ « بعض المتقدمين » : ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالٍ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ ^(٢) ،
أى يا مالك .

وقال الله تعالى : ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ ^(٣) ، أى ألا يا هؤلاء .
١٠ اسجدوا لله .

ويقولون : عِمَّ صَبَاحًا ، أى أنعم .

(١) نسبة سيبويه للنجاشي ٩/١ وصدوره : * ولست بآتية ولا أستطيعه * وقال الأعمى
في شرحه : « حذف النون من « لكن » لاجتماع الساكنين ضرورة لإقامة الوزن ... وصف
أنه اصطحب ذئباً في فلاة مضلة لا ماء بها ، وزعم أن الذئب ردعاه فقل : لست بآت مادعوتنى
إليه من الصحبة ، ولا أستطيعه ؛ لأننى وحشى وأنت لمنسى ، ولكن اسقنى إن كان مأوك
فاضلا عن ريك . وأشار بهذا إلى تعسفه للفوات التى لا ماء فيها فيهدى الذئب إلى مظانه فيها ،
لاعتياده لها » والبيت للنجاشي في سر الفصاحة ص ٧٤ والموشح ص ٩٣ وهو غير منسوب
في العمدة ٢/٢٥٥ واللسان ١٧/٢٧٦ .

(٢) سورة الزخرف ٧٧ والصاحي ص ١٩٤ وجاء في البحر المحيط ٨/٢٨ : « وقرأ
الجهوز : « ياماك » وقرأ عبد الله وعلى وابن وثاب والأعمش : « يامال » بالتخيم ، على لغة
من ينتظر الحرف . وقرأ أبو السرار الفسوى : « يامال » بالبناء على الضم ، جملة اسماً
على حياله » .

(٣) سورة النمل ٢٥ وقرأ قراء المدينة « ألا يسجدوا » بتشديد الأ .

وقال « الفراء » في قولهم : سترى : إنما أرادوا : سوف ترى ، فحذفوا الواو والفاء . وكذلك أمثالها .

كقولك : سيكون كذا ، وسيفعل كذا ، تأويلها عنده : سوف يكون ، وسوف يفعل . وفي قوله : بينا ، إنما هو بينما .

و « قال » في الآن : إنما هو أصله الأوان ، كما قالوا : الراح والرياح .
للخمر ، قال لبيد :

* دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالِعِ قَابَانَ ^(۱) *

أراد : المنازل ، قطع .

وقال « الطرمّاح » يذكر بقرا :

۱۰ تَتَّقِي الشَّمْسَ بِمَدْرِيَّةٍ كَالْحَمَالِيجِ بِأَيْدِي التَّلَامِ ^(۲)
المدريّة : القرون ههنا .

۱۳۰] والحماليج : منافيخ الصّاعة / شبه قرونها بها إذا نفخ فيها .
والتّلام : أراد التلاميذ ، يعني غلمان الصّاعة فقطع .
وقال « أبو دواد » :

۱۵ * فَكَأَنَّمَا تَذَكِّي سَنَابِكُهَا الْحَبَابَ ^(۳) *

أراد الحجاب .

(۱) مجزه : * فتقادت بالمبس فالسويان * كما في اللسان ۱۴۲/۱۶ وشرح شواهد الشافية ص ۳۹۷ .

(۲) ديوانه ص ۱۰۰ وانظر اللسان ۳۳۳/۱۴ والمعاني الكبير ۷۶۴/۲ ، ۷۹۱ .

(۳) الصّاحي ۱۹۴ وفي اللسان ۲۸۸/۱ وقوله :

يندرين جنّدل حائر لجنوبها فكأنها تذكي سنابكها الحبا

لأنما أراد : الحجاب ، أي نار الحجاب . يقول : تصيب بالحصى في جريها جنوبها * .

وقال « الآخر » :

أناسٌ ينالُ الماءَ قبلَ شِفاهِهِمْ لَهْمٌ وَارِدَاتُ الْفُرُوضِ ثُمَّ الْأَرَانِبِ (١)

أراد : الغرضوف .

وقال « الآخر » :

* فِي لَجَّةِ أَمِيكَ فُلَانًا عَنْ فُلٍ (٢) *

أراد : عن فلان .

وقال :

* قَوَاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وَرْقِ الْحَمَى (٣) *

أراد : الحمام .

وأنشد « الفراء » :

* قَلْتُ لَهَا : قِيفِي ، فَقَالَتْ لِي : قَافٍ (٤) *

(١) البيت غير منسوب في اللسان ٥٩/٩ وأساس البلاغة ٥٠٠/٢ وفيهما : « كرام ينال الماء » وفي اللسان : « قيل : إنه أراد الغرضوف الذي في قصبة الأنف ، حذف الواو والفاء ، ورواه بعضهم : « لهم عارضات الورد » .

(٢) سبق تخريجه في ص ٢٠٣ .

(٣) في اللسان ٤٨/١٥ « وأما قول العجاج :

ورب هذا البلد المحرم والقاطنات البيت غير الريم

قواطن مكة من ورق الحمى

فإنما أراد الحمام ، حذف الميم وقلب الألف ياء . قال أبو إسحاق : هذا الحذف شاذ ، لا يجوز أن يقال في الحمام : الحمى ، فأما الحمام هنا ، فإنما حذف منها الألف فبقيت الحمى ، فاجتمع حرفان من جنس واحد ، فلزمه التضعيف ، فأبدل من الميم ياء ، وانظر ديوان العجاج ص ٥٨ - ٦٢ واللسان ٣٥٤/١٠ ، ٢٢١/١٧ - ٢٢٢ ، ١٦٢/٢٠ ، وسيدويه ٨/١ ، ٥٦ ، ١٢٢/٢ ومقاييس اللغة ١٣١/١ وشرح ابن الناطم ص ٢٤٦ والأمل ١٩٩/٢

وسر الفصاحة ٧٤ والعمدة ٢٥٦/٢ والموشح ص ٩٤ ، وتهذيب الألفاظ ٤٤٥ .

(٤) هذا أول رجز للوليد بن عتبة ، وسبب قوله أنه لما شهد عليه عند عثمان بن عفان ، =

أراد فقات : قد وَقَفْتُ ، فأومات بالقاف إلى معنى الوقوف .

* * *

ولم نزل نسمع على ألسنة الناس : الألف : آلاء الله ، والباء : بهاء الله ،
والجيم : جمال الله ، والميم : مجد الله . فكأننا إذا قلنا : « حم » دللنا بالحاء على
حليم ، ودللنا بالميم على مجيد .

وهذا تمثيل أردت أن أريك به مكان الإمكان .

وعلى هذا سائر الحروف .

ومن ذهب إلى هذا المذهب فلا أراه أراد أيضاً إلا القسم بصفات الله ، فجمع

بالحروف المتقطعة معاني كثيرة من صفاته ، لا إله إلا هو .

١٠ وروى أن بعض السلف وأحسبه « عليا » رحمة الله عليه ، قال : الرَّحِيمُ

هو من الرَّحْمَنِ .

* * *

● وقد كان « قوم من المفسرين » يفسرون بعض هذه الحروف فيقولون :

« طه » يارجل ، و « يس » يا إنسان ، و « نون » الدَّوَاة .

وقال « آخر » : « الحوت » و « حم » : قُضِيَ والله ما هو كائن ، ١٥

— بشرب الخمر، كتب إليه يأمره بالشخص نخرج وخرج معه قوم يعذرونه، فيهم عدى بن حاتم،
فزل الوليد يوماً يسوق بهم فقال يرتجز :

قلت لها قني فقالت قاف
والنشوات من عتيق أوصاف
لاتحسينا قد نسينا الإيجاف
وعزف قينات علينا عزاف

فقال له عدى : « إلى أين تذهب بنا ؟ أقم » راجع الأغاني ١٨١/٥ وشرح شواهد الشافية
ص ٢٧١ وهو في الصاحبي ٩٤ غير منسوب وكذلك في بجمع البيان ٣٤/١ والبحر المحيطة ٣٥/١
والعمدة ٢٨٠/١ واللسان ٢٧٥/١ .

و « قاف » : جبل محيط بالأرض .
و « صاد » - بكسر الدال - من المَصَاداةِ وهي المعارضة^(١) .
وهذا مالا نَعْرِضُ فيه ؛ لأننا لا ندرى كيف هو ولا من أى شيء أُخِذَ ،
خلا « صاد » وما ذُهِبَ إليه فيها .

(١) في تفسير الطبري ٧٤/٢٣ « اختلف أهل التأويل في معنى قوله : « ص » فقال بعضهم : هو من المصاداة ، من صاديت فلاناً ، وهو أمر من ذلك ، كأن معناه عندهم : صاد بعملك القرآن ، أى عارضه به ، ومن قال هذا تأويله فإنه يقرؤه بكسر الدال ؛ لأنه أمر . وكذلك روى عن الحسن ... وقال آخرون : هي حرف هجاء ... وقال آخرون : هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به ... وقال آخرون : معنى ذلك : صدق الله ... » .

(في سورة سبأ)

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ،
وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْمٍ مِّنْ يَوْمِنُ بِالْآخِرَةِ يَمُنُّ هُوَ
مِنْهَا فِي شَكٍّ ﴾ (١) .

تأويله : أن إبليس لما سأل الله تبارك وتعالى النَّظْرَةَ / فأنظره قال : [١٣١]
لَأُغْوِيَنَّهُمْ وَلَا أُضِلُّنَّهُمْ وَلَا أَتَّيْنُهُمْ وَلَا أَمُرُهُمْ فَلْيُيَبِّتْكَنْ (٢) آذَانَ الْأَنْعَامِ
وَلَأَمُرُهُمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَلَا تَخِذَنَّ مِنْهُمْ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (٣) وليس
هو في وقت هذه المقالة مستيقناً أن ما قدره الله فيهم يتم ، وإنما قاله ظاناً ،
فلما اتبعوه وأطاعوه ، صدق ما ظنه عليهم أى فيهم ، ثم قال الله : وما كان
تسليطنا إيَّاه إلا لنعلم من يؤمن ، أى المؤمنين من الشاكين .

١٠

• وعلم الله تعالى نوعان :

أحدهما علم ما يكون من إيمان المؤمنين ، وكفر الكافرين ، وذنوب
العاصين ، وطاعات المطيعين قبل أن تكون .
وهذا علم لا تجب به حجة ولا تقع عليه مَثُوبَةٌ ولا عقوبة .

(١) الآية ٢٠، ٢١ وانظر تفسير الطبري ٢٢/٦٠ - ٦١ .

(٢) في اللسان ١٣/٢٧٥ « البتك : القطع ... قال أبو منصور : كأنه أراد - والله أعلم -
تجوير أهل الجاهلية آذان أنعامهم وشقهم إيَّاهما » .

(٣) قال تعالى في سورة النساء ١١٧ - ١١٩ : ﴿ إن يدعون من دونه إلا إنا أنا وإن
يدعون إلا شيطاناً مريداً ، لعنه الله وقال لا تأخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ، ولأضلنهم
ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولأمرنهم فليغيرن خلق الله ، ومن يتخذ الشيطان
ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً) .

والآخر : علم هذه الأمور ظاهرة موجودة فيحقق القول وبتعم بوقوعها

الجزء .

فأراد جل وعز : ماسلطاناه عليهم إلا لنعلم إيمان المؤمنين ظاهراً
موجوداً ، وكفر الكافرين ظاهراً موجوداً .

وكذلك قوله سبحانه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ
الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾^(۱) ، أى يعلم جهاده وصبره

موجوداً يجب له به الثواب .

وقوله سبحانه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَى
وَفِرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ
بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾^(۲) .

تأويله أن المشركين قالوا : إن محمداً مجنون وساحر ، وأشباه هذا من
خرصهم^(۳) ، فقال الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه : قل لهم : اعتبروا أمرى
بواحدة ، وهى أن تنصحوا لأنفسكم ، ولا يميل بكم هوى عن حق ، فتموموا لله
وفى ذاته ، مقاماً يخلو فيه الرجل منكم بصاحبه فيقول له : هلم فلننتصداق ،

(۱) سورة آل عمران ۱۴۲ .

(۲) سورة سبأ ۴۶ وانظر تفسير الطبرى ۲۲/۷۰ - ۷۱ .

(۳) فى اللسان ۱۸۶/۸ « خرس يخرس ، بالضم ، خرصاً وخرص أى كذب ، ورجل
خرص كذاب ، وفى التنزيل « قتل الخراصون » ... قال الفراء : معناه : لمن الكذابون
الذين قالوا : محمد شاعر ، وأشباه ذلك ، خرصوا بما لا علم لهم به . وأصل الخرس : التظنى
فيما لا تستيقنه ، ومنه خرس النخل والكرم : إذا حزرت التمر ؛ لأن الحرز لما هو تقدير
بطن لا إحاطة ، والاسم : الخرس - بالكسر - ثم قيل للكذب : خرس لما يدخله من
الظنون الكاذبة .

هل رأينا بهذا الرجل جنة قط أو جربنا عليه كذبا ؟ فهذا موضع
قيامهم مثنى .

ثم ينفرد كل واحد عن صاحبه فيفكر وينظر ويعتبر . فهذا موضع
قيامهم فرادى . فإن في ذلك مادهم على أنه نذير .

وكل من تحير / في أمر قد اشتبه عاينه واستنبهم ، أخرجته من الحيرة فيه : [۱۳۲]
أن يسأل وينظر ، ثم يفكر ويعتبر .

(في سورة الفرقان)

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا
الشَّمْسَ بَدَلَهُ دَلِيلًا ، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾^(۱) .

امتداد الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. كذلك قال المفسرون،
ويدللك عليه أيضا قوله في وصف الجنة : ﴿ وَظِلٌّ مَمْدُودٍ ﴾^(۲) أى لا شمس
فيه ، كأنه ما بين هذين الوقتين .

﴿ وَ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ أى : مُسْتَقَرًّا دائماً حتى يكون كظل الجنة
الذى لا تَنْسَخُهُ الشمس .

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ يقول : لما طلعت الشمس دلت عليه
وعلى معناه . وكل الأشياء تعرف بأضدادها ، فلولا الشمس ما عُرِفَ
الظل ، ولولا النور ما عرفت الظلمة ، ولولا الحق ما عرف الباطل . وهكذا
سائر الألوان والطعوم ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا
زَوْجَيْنِ لَكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾^(۳) يريد به ضدين : ذكراً وأتى ، وأسود
وأبيض ، وحلواً وحامضاً ، وأشباه ذلك .

﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ يعنى الظل الممدود بعد غروب
الشمس ، وذلك أن الشمس إذا غربت عاد الظل الممدود ، وذلك
وقت قبضه .

(۱) سورة الفرقان ۴۵ - ۴۶ وانظر تفسير الطبري ۱۹/۱۲ - ۱۴ .

(۲) سورة الواقعة ۳۰ .

(۳) سورة الذاريات ۴۹ .

وقوله : ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ أي : خفياً ؛ لأن الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعةً واحدة ، ولا يقبل الظلام كله جملة ، وإنما يقبض الله جلّ وعز ذلك الظل قبضاً خفياً شيئاً بعد شيء ، ويُعتب كل جزء منه يقبضه بجزء من سواد الليل حتى يذهب كله .

فدلّ الله عز وجل بهذا الوصف على قدرته ولطفه في مُعاقبته بين الشمس والظل والليل ؛ لمصالح عباده وبلاده .

و«بعضهم» يجعل قبض الظل عند نسخ الشمس إياه ، ويجعل قوله ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ أي : سهلاً خفياً عليه

وهو وجه ، غير أن التفسير الأول أجمع المعاني / وأشبه بما أراد . [١٣٣]

﴿ في سورة يس ﴾

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، وَالْقَمَرَ
قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ، لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ
تُدْرِكَ الْقَمَرَ ، وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ، وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾^(١) .

قوله : ﴿ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ أى : إلى مستقرها ، كما تقول : هو
يجرى لغايته وإلى غايته .

وَمُسْتَقَرُّهَا : أقصى منازلها في الغروب ، وذلك لأنها لا تزال تتقدم
في كل ليلة حتى تنتهي إلى أبعاد مغاربها ثم ترجع^(٢) ، فذلك مستقرها
لأنها لا تجاوزه .

وقرأ « بعض السلف » : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾^(٣) والمعنى :
أنها لا تنقف ، ولا تستقر ، ولكنها جارية أبداً .

وقوله : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ ﴾ يريد : أنه ينزل كل ليلة منزلاً ،
ومنازله ثمانية وعشرون منزلاً عندهم ، من أول الشهر إلى ثمان وعشرين ليلة
منه ثم يستسرُّ .

وهذه المنازل هي النجوم التي كانت العرب تنسب إليها الأنواء .

(١) سورة يس ٣٨ - ٤٠ وانظر تفسير الطبري ٥/٢٣ - ٧ .

(٢) فإرن هذا بما في الطبري ٥/٢٣ .

(٣) في البحر المحيط ٣٣٦/٧ « قرأ عبد الله وابن عباس وعكرمة وعطاء بن أرباب ،
وزين العابدين والباقر وابنه الصادق وابن أبي [عبلة] : « لامستقر لها » نفيًا مبنيًا على الفتح ،
فيقتضى انتفاء كل مستقر ، وذلك في الدنيا ، أى هي تجرى دائماً فيها لا تستقر ، إلا ابن أبي عبلة
فإنه قرأ برفع « مستقر » ونسبته على إعمالها لإعمال ليس » .

وأسمائها عندم^(١) الشَّرَطَان والبَطِين ، والأَثْرِيَا^(٢) ، والدَّيْرَان ، والهُقْمَةُ ،
والهَنْعَةُ ، والذَّرَاع ، والنُّمْرَةُ ، والطَّرْف ، والجَبْهَةُ ، والزُّبْرَةُ^(٣) ، والصَّرْفَةُ ،
والعَوَاء ، والسَّمَاكُ ، والغَفْر ، والزُّبَانِي ، والإِكْلِيل ، والقَلْبُ ، والشَّوْلَةُ ،
والنَّعَائِمُ ، والْبَلْدَةُ ، وسَعْدُ الذَّابِحِ ، وسَعْدُ بُلْعٍ ، وسَعْدُ الشُّعُودِ ،
وسَعْدُ الأَخْبِيَّةِ ، وفرغ الدَّلُو المَقْدَمِ ، وفرغ الدَّلُو المُوَأخَّرِ ، والرِّشَا
وهو الحوت .

وإذا صار القمر في آخر منازلِه دَقَّ حتى يعود كالعرجون القديم وهو
العِدْقُ اليابس . والعرجون إذا يبس دَقَّ واستَقْفوس حتى صار كالتقوس انحناء ؛
فُسبته القمر به ليلة ثمانية وعشرين^(٤) .

ثم قال سبحانه : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ﴾ يريد :
أنهما يسيران الدهرَ دَائِبِينَ ولا يجتمعان ، فَسُلْطَانُ الْقَمَرِ بِاللَّيْلِ ، وسُلْطَانُ
الشَّمْسِ بِالنَّهَارِ ، ولو / أدركت الشمسُ القمرَ لذهب ضوءه ، وبطل سلطانه ، [١٣٤]
ودخل النهار على الليل .

(١) راجع أسماء المنازل في كتاب الأنواء المؤلف من ص ١٦ ، واللسان ١٧١/١ .

(٢) في اللسان بدل « الثريا » « النجم » .

(٣) في اللسان « الحراتان » مكان « الزبرة » .

(٤) قال الطبري في تفسيره ٥/٢٣ « فتأويل الكلام : وآية لهم تقديرنا القمر منازل
للنقصان بعد تناهيه وتأممه واستوائه ، حتى عاد كالعرجون القديم . والعرجون من العدق : من
الموضع النابت في النخلة إلى موضع الشماريخ . ولما تشبهه جل ثناؤه بالعرجون القديم - والقديم
هو اليابس ، لأن ذلك من العدق لا يكاد يوجد إلا متقوساً منحنيّاً إذا قدم ويبس ، ولا يكاد أن
يصاب مستويّاً معتدلاً كأغصان سائر الأشجار وفروعها ، فكذلك القمر إذا كان في آخر
الشهر قبل استمراره صار في انحنائه وتقوسه نظير ذلك العرجون » .

يقول الله جل وعز حين ذكر يوم القيامة : ﴿وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ﴾ (۱)

وذلك عند إبطال هذا التدبير ، ونقض هذا التأليف .

﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ يقول : هما يتعاقبان ، ولا يسبق أحدهما

الآخر : فيفوته ويذهب قبل مجيء صاحبه .

﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ أى : يَجْرُونَ ، يعنى الشمس

والقمر والنجوم .

﴿ في سورة المرسلات ﴾

﴿ انظِلُّنَا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ . انظِلُّنَا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ . لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ . إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ . كَأَنَّهُ جِمَاةٌ صُفْرٌ ﴾^(۱) .

هذا يقال في يوم القيامة للمكذبين ، وذلك أن الشمس تدنو من

- رؤوس الخلائق ، وليس عليهم يومئذ لباس ، ولا لهم كِنَانٌ ، فتَلَمَّحُهُم الشمس وتَسْفَعُهُمْ وتأخذ بأنفاسهم ، ومدَّ ذلك اليوم عليهم وكرهه ، ثم ينجي الله برحمته من يشاء إلى ظِلٍّ من ظِلِّهِ ، فهناك يقولون : ﴿ فَمَنْ أَلَّهِ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾^(۲) ويقال للمكذبين ﴿ انظِلُّنَا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾^(۳) من عذاب الله سبحانه وعقابه ، انطلقوا من ذلك إلى ظل من دخان نار جهنم قد سَطَعَ ثم افترق ثلاث فِرَقٍ ، وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب . فيكونون فيه إلى أن يفرغ من الحساب ، كما يكون أولياء الله في ظل عرشه أو حيث شاء من الظل إلى أن يفرغ من الحساب ، ثم يؤمر بكل فريق إلى مُسْتَقَرِّهِ من الجنة أو النار .

- ثم وصف الظل فقال : ﴿ لَا ظَلِيلٍ ﴾ أي : لا يظلُّكم من حرِّ هذا اليوم

(۱) سورة المرسلات ۲۹ - ۳۳ ، وانظر تفسير الطبري ۲۹/۱۴۶ - ۱۴۸ .

(۲) سورة الطور ۲۷

(۳) سورة المرسلات ۲۹ .

بل يدنيكم من هب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس ، ولا يفنى
عنكم من اللهب .

وهذا مثل قوله سبحانه : ﴿ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ . لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾^(١)

[١٣٥] واليَحْمُومُ : الدخان ، وهو سُرادِقُ أهل النار / فيما ذكر المفسرون^(٢) .

ثم وصف النار فقال : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ فمن قرأه بتسكين
الصاد ، أراد القصر من قُصور مياه الأعراب^(٣) .

ومن قرأه القصر شَبَّهه بأعناق النخل ، ويقال : بأصوله إذا قُطِع .

ووقع تشبيه الشرر بالقصر في مقاديره ، ثم شَبَّهه في لونه بالجمالات الصُّفْر

وهي السود ، والعرب تسمى السُّود من الإبل صُفْرًا ؛ قال الشاعر :

(١) سورة الواقعة ٤٣، ٤٤ .

(٢) راجع تفسير الطبري ٢٧/١١٠ - ١١١ .

(٣) في تفسير الطبري ٢٩/١٤٦ « فقرأ ذلك قراء الأمصار » كالقصر « بجزم الصاد ،
واختلف الذين قرأوا ذلك كذلك في معناه فقال بعضهم : هو واحد القصور ... وقال
آخرون : بل هو الفايط من المشب كأصول النخل وما أشبه ذلك ... وذكر عن ابن عباس
أنه قرأها ... كالقصر « يفتح القاف والصاد ... وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا :
ماعليه قراء الأمصار ، وهو سكون الصاد ، وأولى التأويلات به : أنه القصر من القصور ،
وذلك لدلالة قوله : « كأنه جمالات صفر » على صحته . والعرب تشبه الإبل بالقصور البنية ..
وقيل : « بشرر كالقصر » ولم يقل : كالقصور و « الشرر » جمع كما قيل « سيهزم الجمع
ويولون الدبر » ولم يقل : الأدبار ؛ لأن الدبر بمعنى الأدبار ، وفعل ذلك توفيقاً بين رؤوس
الآيات ومقامع الكلام ؛ لأن العرب تفعل ذلك كذلك ، وبلسانها نزل القرآن ، وقيل :
« كالقصر » ومعنى الكلام : كعظم القصر ، كما قيل : « تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من
الموت » ولم يقل : كيون الذي يغشى عليه ؛ لأن المراد في التشبيه الفعل لا الين « وانظر
اللسان ٤١٢/٦ .

تِلْكَ خَيْلِي مِنْهَا وَتِلْكَ رِكَابِي هُنَّ صُفْرٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّيْبِ (١)

أى : هن سود .

وإنما سُمِّيت السُّود من الإبل : صُفْرًا ؛ لأنه يَشُوبُ سوادَها شيء من
صفرة ، كما قيل لبيض الظباء : أدم ؛ لأن بياضها تعلوه كُدْرَةٌ .

والشَّرَرُ إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار ، أشبه شيء بالإبل
السود ؛ لما يشوبها من الصفرة .

(١) البيت للأعشى ، كما في ديوانه ص ٢١٩ ، واللسان ١٣٠/٦ والخزانة ٤٦٤/٢ ،
وغير منسوب في المخصص ١٠٥/٢ .

(م ٢١ - مشكل القرآن)

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ
وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾^(۱) .

يريد : أنهم كانوا لا ينسبونك إلى الكذب ولا يعرفونك به ، فلما
جئتهم بآيات الله ، جحدوها ، وهم يعلمون أنك صادق .

والمجحدون يكون ممن علم الشيء فأنكره ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَجَحَدُوا
بِهَا وَاسْتَدْبَقْتَهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾^(۲) .

(۱) سورة الأنعام ۳۳ وانظر تفسير الطبري ۱۱۵/۷ - ۱۱۶ .

(۲) سورة النمل ۱۴ وفي تفسير الطبري ۸۶/۱۹ - ۸۷ « وقوله : وجحدوا بها » يقول :
وكذبوا [أي فرعون وقومه] بالآيات التسع أن تكون من عند الله ... وقوله : « واستدبقتها
أنفسهم » يقول : وأيقنتها قلوبهم ، وعلموا يقيناً أنها من عند الله ، فعاندوا بعد تبينهم الحق
ومعرفتهم به ... وقوله : « ظالماً وعلوًّا » يعني بالظلم : الاعتداء ، والعلو : الكبر ، كأنه قيل :
اعتداء وتكبرا .

﴿ في سورة النساء ﴾

﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ ، فَأَرزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا : لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا . وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ، خَافُوا عَلَيْهِمْ ، فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿ ١ 〉 .

فيه قولان :

- ٥ أحدهما أن تكون التهمة : الوصية . يقول : إذا حضرها أقرباؤكم الذين لا يرثونكم ، والمساكين ، واليتامى - فاجعلوا لهم فيها حظاً ، وألينوا لهم القول . وليخش من حضر الوصية ، وهو لو كان له ولد صغير خاف عليهم بعده الضيعة - أن يأمر الموصي بالإسراف فيما يعطيه اليتامى والمساكين وأقاربه الذين لا يرثون / فيكون قد أمره بما لم يكن يفعله لو كان هو الميت . وهو معنى قول « سعيد بن جبير » و « قتادة » .

[١٣٦]

١٠

قال « قتادة » : إذا حضرت وصية ميت فمُرّه بما كنت أمراً به نفسك ، وخف على ورثته ما كنت خائفاً على ضعف أولادك لو تركتهم بعدك^(٢)

والقول الآخر : أن تكون التهمة : قسمة الوراثة الميراث بعد وفاة الرجل . يقول : فإذا حضرها الأقارب واليتامى والمساكين ، فأرضخوا^(٣) لهم وعدوهم . ثم استأنف معنى آخر فقال : وليخش من لو ترك ولداً صغيراً خاف عليهم الضيعة ، فليحسن إلى من كفله من اليتامى ، وليفعل بهم ما يجب أن يفعل بولده من بعده . وهو معنى قول « ابن عباس » في رواية أبي صالح عنه .

١٥

(١) سورة النساء ٨ ، ٩ وتفسير الطبري ٤ / ١٧٦ - ١٨٤ .

(٢) راجع قول قتادة في الطبري ٤ / ١٨٢ .

(٣) في اللسان ٣ / ٤٩٦ « الرضخ : العطية القليلة » .

(في سورة البقرة)

﴿ أَبَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ، وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ ، وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعْفَاءُ ، فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ (۱) .

هذا مثل ضربه الله ، تبارك وتعالى ، للمناققين والمُرائين بأعمالهم لا يريدونه بشيء منها .

يقول : يَرِدُونَ يوم القيامة على أعمال قد مَحَقَّهَا اللهُ وأبطلها ، وَوَكَّأَهُمْ في ثوابها إلى من عَمِلُوا له ، أَحْوَجَ ما كانوا إلى أعمالهم ، فمثلهم كمثل رجل كانت له جنة فيها من كل الثمرات ، وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ فَضَعُفَ عن الكسب ، وله أطفال لا يُجِدُونَ عليه ولا ينفعونه ، فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ، فَقَدَّهَا أَحْوَجَ ما كان إليها ، عند كبر السن ، وضعف الحيلة ، وكثرة العيال ، وَطُفُولَةَ الْوَالِدِ . وهو معنى قول « ابن عباس » وغيره .

وقد ضرب الله لهم قبل هذا مثلا فيه هذا المعنى بعينه ، فقال : ﴿ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ

[۱۳۷] مِمَّا كَسَبُوا ﴿ (۲) /

يريد سبحانه : أنه سَحَقَ كَسْبَهُمْ ، فلم يقدرُوا عليه حين حاجتهم إليه ،

(۱) سورة البقرة ۲۶۶ وتفسير الطبري ۴۹/۳ - ۵۳

(۲) سورة البقرة ۲۶۴ وتفسير الطبري ۴۳/۳ - ۴۶ .

كما أذهب المطر التراب عن الصفا ، ولم يوافق في الصفا منبتاً .

- ثم ضرب مثلاً للمخلصين ، فقال : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ أي : تحقيقاً من أنفسهم ؛ فقال :
﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ وأحسن ما تكون الجنان والرياض : على الرُّبَا ؛
﴿ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾ وهو : أشد المطر ، فأضعفت في الحمل ، ثم قال : ﴿ فَإِنْ لَمْ يُصِْبْهَا
وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾^(١) أي : أصابها طَلٌّ ، وهو : أضعف المطر . فتلك حالها في النزَل
وتضاعف الثمر ، لا ينقص بالطل عن مقدارها بالوابل .

(١) سورة البقرة ٢٦٥ وتفسير الطبري ٤٦/٣ - ٤٩ وفي ص ٤٨ « الربوة : من الأرض :
مانتز منها فارتفع عن السيل .. ولانما سميت الربوة لأنها ربت فغلظت وعلت ، من قول القائل :
ربا هذا الشيء يربو : إذا انتفخ فعظم .. ولانما وصفها بذلك جل ثناؤه لأن ما ارتفع عن
السايل والأودية أغلظ ، وجنان ماغلظ من الأرض أحسن وأزكى ثمراً وغرساً وزرعاً ،
سما رق منها ، ولذلك قال أعشى بنى نعلبة في وصف روضة :

ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
فوصفها بأنها من رياض الحزن ؛ لأن الحزون غرسها ونباتها أحسن وأقوى من غروس
الأودية والتلال وزروعها .

(فی سورة الرعد)

﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ، فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ (۱) .

۵ هذا مثل ضرب به الله للحق والباطل . يقول : الباطل وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال وعلاه ، فإن الله سيمحطه ويبطله ، ويجعل العاقبة للحق وأهله ، ومثل ذلك مطر جود ، أسال الأودية بتمدرها : الكبير على قدره ، والصغير على قدره .

﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ أى : عالياً على الماء كما يعلو الباطل تارة على الحق ، ومن جواهر الأرض التي تدخل الكبر ويوقد عليها . يعنى الذهب والفضة للحماية ، والشبه والحديد للآلة ، حيث يعلوها مثل زبد الماء . [۱۳۸] ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ أى : يلقى الماء عنه / فيتعلق بأصول الشجر ومجانبات الوادى ، وكذلك خبث الفلز يقدفه الكبر . فهذا مثل الباطل .

﴿ وَأَمَّا مَا ﴾ الماء الذى ﴿ يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾ ويثبت المرعى ﴿ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ وكذلك الصفو من الفلز يبقى خالصاً لا شوب فيه . فهو مثل الحق .

(۱) سورة الرعد ۱۷ وتفسير الطبري ۱۳/۹۰ - ۹۳ .

(في سورة النور)

- قول الله عز وجل : ﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ
كَمِشْكَاتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ
دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبْرُوكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ،
يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ، نُورٌ عَلَى نُورٍ ، يَهْدِي اللهُ
لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ، وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ ، فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ، يُسَبِّحُ لَهُ
فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ، رِجَالٌ لَا تُلَهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ
وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ
وَالْأَبْصَارُ . لِيَجْزِيََهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَاللهُ
بِرِزْقٍ مَنْ يَشَاءُ بَغِيرِ حِسَابٍ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ
بَقِيعةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ ماءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهُ
عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ ، وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ . أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ
لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا
فَوْقَ بَعْضٍ ، إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ
اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿١﴾ .

هذا مثل ضربه الله لقلب المؤمن ، وما أودعه بالإيمان والقرآن من نوره
فيه . فبدأ فقال :

(١) سورة النور ٣٥ - ٤٠ وتفسير الطبري ١٨ / ١٠٤ - ١١٧ .

﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، أى بنوره يهتدى مَنْ فى
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

ثم قال : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ ، يعنى فى قلب المؤمن . كذلك قال المُفسِّرون .
وكان « أبى » يقرأ : ﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِ الْمُؤْمِنِ ﴾ ،
روى ذلك عبَّيدُ الله بن موسى ، عن أبى جعفر الرّازى ، عن الربيع بن
أنس ، عن أبى العالِية^(۱) .

﴿ كَمِشْكَاةٍ ﴾ ، وهى : الكوّة غير النافذة .

﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ ، أى سراج . ﴿ الْمِصْبَاحُ ﴾ فى قنديل ، القنديل
كأنه من شدة بياضه وتلألؤه ، كوكب درى ، يتوقّد ذلك المصباح
بزيت من شجرة ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ ﴾ ، أى لا بارزة للشمس كلّ النهار
﴿ ولا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا مُسْتَتِرَةٌ فى الظلّ كلّ النهار . ولكنها شرقية غربية
تُصيّبها الشمس فى بعض النهار ، والظلّ فى بعض النهار . وإذا كان كذلك
فهو أنضَرُ لها ، وأجود لملحها ، وأكثر إنزاهاً^(۲) ، وأصنّى لدُهْنها .
﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ أَلْمَأَسَرْتُمُوهَا ﴾ يسرّج به من شدة صفائه .
۱۵ وتم الكلام ثم ابتداء فقال :

﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ ، يعنى نُورُ المصباح على نور الزّجاجة والدُهْن ،
[۱۳۹] ﴿ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ثم قال / :

(۱) تفسير الطبرى ۱۸/۱۰۵ والبحر المحييط ۶/۴۵۵ .

(۲) فى اللسان ۱۴/۱۸۲ ، النزل والنزل - بالتحريك - ربيع ما يزرع ، أى زكاؤه
وبركته والجمع أنزال ... وأرض نزلة : زاكية الزرع والكلا .

هذا المصباح ﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾^(۱) ، يعنى المساجد . وذكر أهلها فقال :
 ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾^(۲) ، يريد أن القلوب
 يوم القيامة تعرف أمره يقيناً فتتقلب عما كانت عليه من الشك والكفر ،
 وأن الأبصار يومئذ ترى ما كانت مغطاة عنه فتتقلب عما كانت عليه .
 ونحوه قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ
 غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾^(۳) .

ثم ضرب مثلاً للكافرين ، فقال : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاءُ لَهُمْ كَسْرَابٌ
 بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّامِنُ مَاءً ﴾ ، أى كالسراب يحسبه العطشان من البعد ماء
 يرويه ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ .

كذلك الكافر يحسب ما قدم من عمله نافعاً ، حتى إذا جاءه ،
 ۱۰ أى مات ، لم يجد عمله شيئاً ؛ لأن الله ، عز وجل ، قد أبطله بالكفر
 ومحققه ، ﴿ وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ ﴾ ، أى عند عمله ﴿ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ﴾^(۴) .
 ثم ضرب مثلاً آخر ، فقال : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ
 مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ﴾ ، ظلمات بعضها فوق بعض ،
 يريد : أنه في حيرة من كفره كمذه الظلمات .

۱۵

﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا ﴾ في قلبه ، ﴿ فَمَا لَهُ
 مِنْ نُّورٍ ﴾^(۵) .

(۱) - سورة النور ۳۶ .
 (۲) سورة النور ۳۷ .
 (۳) سورة قى ۲۲ .
 (۴) سورة النور ۳۹ .
 (۵) سورة النور ۴۰ .

﴿ في سورة سبأ ﴾

﴿ وَأَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ .
وَقَالُوا : آمَنَّا بِهِ ، وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ . وَقَدْ
كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ . وَحِيلَ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ، إِنَّهُمْ
كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾^(۱) .

كان الحسن - رضى الله عنه - يجعل الفزع يوم القيامة إذا بعثوا من
القبور^(۲) . يقول : ولو ترى يا محمد فزعهم حين لا فوت ، أى لا مهرب ولا
ملجأ يفوتون به ويأجأون إليه . وهذا نحو قوله : ﴿ فَنَادُوا وَوَلَاتَ حِينَ
مَنَاصٍ ﴾^(۳) ؛ أى نادوا حين لا مهرب .

﴿ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ ، يعنى القبور^(۴) .

﴿ وَقَالُوا : آمَنَّا بِهِ ﴾ ، أى بمحمد ، صلى الله عليه .

﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاطُشُ ﴾ والتناوش : التناول ، أى كيف لهم بنيل

(۱) سورة سبأ ۵۱ - ۵۴ وتفسير الطبرى ۲۲/۷۲ - ۷۶

(۲) الطبرى ۲۲/۷۳ .

(۳) سورة ص ۳ .

(۴) هذا على تفسير الحسن ، وذهب غيره إلى أن الله عنى بهذه الآية المشركين الذين
وصفهم بقوله : وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدك
عما كان يعبد آباؤكم « وقالوا : وعنى بقوله : « إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان
قريب » عند نزول نعمة الله بهم فى الدنيا ، وهو الرأى الذى ارتضاه الطبرى فى ص ۷۳
وأنا إلى رأى الحسن أميل .

ما يطلبون من الإيمان في هذا الوقت الذي لا يُقال فيه كافرٌ ولا تقبل
توبته ؟

وقوله : ﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ يريد بعُد ما بين مكانهم يوم
القيامة ، وبين المكان الذي تُتقبل فيه الأعمال .

﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ ، أى بحمد ، صلى الله عليه .
يقول : كيف ينفعهم الإيمان به في الآخرة وقد كفروا به في الدنيا ؟

﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ ؛ أى بالظن أن التوبة تنفعهم .

﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ؛ أى بعيد من موضع تقبل التوبة .

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من الإيمان . ﴿ كَمَا فَعِلَ

بِأَشْيَاءِهِمْ ﴾ ، أى بأشبههم من الأمم الخالية .

* * *

وكان «غير الحسن» يجعل الفزع عند نزول بأس الله من الموت أو غيره ؛

ويعتبره بقوله في موضع آخر : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا : آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ

وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ . فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا

رَأَوْا بَأْسَنَا ؛ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ

الْكَافِرُونَ ﴿ (١) .

(١) سورة غافر ٨٤ - ٨٥ وتفسير الطبري ٥٨/٢٤ .

(في سورة النور)

﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخْوَانِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ عَمَّانِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ ، أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، مِمَّا فَنَاحَهُ ، أَوْ صَدِيقِكُمْ ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ (١) .

كان المسلمون في صدر الإسلام حين أمروا بالنصيحة ونهوا عن الخيانة وأنزل عليهم : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ (٢) . أى : لا يأكل بعضكم مال بعض بغير حق - أدقوا النظر وأفرطوا في التوقي ، وترك بعضهم مؤاكلة بعض :

فكان الأعمى لا يؤاكل الناس ؛ لأنه لا يبصر الطعام فيخاف أن يستأثر ، ولا يؤاكله الناس يخافون لضرره أن يقصر .

[١٤١] وكان الأعرج يتوقى ذلك ؛ لأنه يحتاج لزمائته إلى / أن يتفصح في مجلسه ، ويأخذ أكثر من موضعه ، ويخاف الناس أن يسبقوه لضعفه .

وكان المريض يخاف أن يفسد على الناس طعامهم بأمر قد تغتري مع

(١) سورة النور ٦١ وتفسير الطبري ١٨/١٢٨ - ١٣٣ .

(٢) سورة البقرة ١٨٨ .

للرض : من رائحة تنفير ، أو جرح يبيض^(١) ، أو أنف يذن^(٢) ، أو بول
يسلس^(٣) ؛ وأشباه ذلك . فأنزل الله تبارك وتعالى : ليس على هؤلاء جناح
في مؤاكلة الناس ، وهو معنى قول « ابن عباس » في رواية أبي صالح .

وأما « عائشة » رضى الله عنها ، فإنها قالت : كان المسلمون يوعبون^(٤) مع
رسول الله ، صلى الله عليه ، في المغازي ؛ ويدفعون مفاتيحهم إلى الضماني ، وهم
الزمني ، ويقولون لهم : قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما في منازلنا . فكانوا
يتوقون أن يأكلوا من منازلهم حتى نزلت هذه الآية .

وإلى هذا يذهب قوم ، منهم « الزهري »^(٥) .

ثم قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾
أراد : ولا عليكم أنفسكم أن تأكلوا من أموال عيالكم وأزواجكم .

وقال « بعضهم » : أراد : أن تأكلوا من بيوت أولادكم ، فنسب بيوت
الأولاد إلى الآباء ؛ لأن الأولاد كسبهم ، وأموالهم كأموالهم . يدلك على هذا :

(١) يبيض : يسيل .

(٢) في اللسان ٣٢/١٧ « ذن أنفه يذن : إذا سال . والذنين والذنان : المخاط الرقيق
الذي يسيل من الأنف » .

(٣) في اللسان ٤١١/٧ « وسلس بول الرجل : إذا لم يتهيأ له أن يسك » .

(٤) في اللسان ٣٠٠/٢ « وأوعب الفوم : إذا خرجوا كلهم إلى الغزو ، وفي حديث
عائشة : كان المسلمون يوعبون في النفير مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أي يخرجون
بأجمعهم في الغزو » .

(٥) في تفسير الطبري ١٢٩/١٧ « عن معمر قال : قلت للزهري في قوله : « ليس على الأعمى
حرج » : ما بال الأعمى ذكر هنا والأعرج والمرضى ؟ فقال : أخبرني عبد الله بن عبد الله ، أن
المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمنائهم ، وكانوا يدفعون لأبيهم مفاتيح أبوابهم ، يقولون : قد أحللتنا
لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا . وكانون يخرجون من ذلك ، يقولون : لا ندخلها وهم غيب .
فأنزلت هذه الآية رخصة لهم » .

أن الناس لا يتوقون أن يأكلوا من بيوتهم ، وأن الله سبحانه عدّد القرابات
وهم أبعد نسباً من الولد ، ولم يذكر الولد .

وقال « المفسرون » في قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، مَا أَغْنَىٰ

عَنهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۗ ﴾^(١) . أراد : ما أغنى عنه ماله وولده ، فجعل الولد كسباً .

ثم قال : ﴿ أَوْ بِيُوتِ آبَائِكُمْ ، أَوْ بِيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ۗ ﴾ يريد إخوتكم

﴿ أَوْ بِيُوتِ أَخْوَاتِكُمْ ، أَوْ بِيُوتِ أَعْمَامِكُمْ ، أَوْ بِيُوتِ عَمَّانِكُمْ ،

أَوْ بِيُوتِ أَخْوَالِكُمْ ، أَوْ بِيُوتِ خَالَاتِكُمْ ، أَوْ مَمْلَكَتِكُمْ مَفَاتِحَهُ ۗ ﴾ ،

يعنى العبيد ؛ لأن السيد يملك منزل عبده . هذا على تأويل « ابن عباس » .

[١٤٢] وقال غيره : أو ما خزنتموه لغيركم . يريد الزماني الذين كانوا يخزنون /

للغزاة ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۗ ﴾ . لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا ۗ ﴾ من

منازل هؤلاء إذا دخاتموها ، وإن لم يحضروا ولم يعلموا ، من غير أن تتزودوا

وتحملوا ؛ ولا جناح عليكم أن تأكلوا جميعاً أو فرادى ، وإن اختلفتم : فكان

فيكم الزهيد ، والرغيب^(٢) ، والصحيح ، والعليل . وهذا من رخصته

للقرابات وذوى الأوصار - كرخصته في الغرباء والأباعد لمن دخل حائطاً

وهو جائع : أن يصيب من ثمره ، أو مرّ في سفر بغنم وهو عطشان : أن يشرب

من رسلها^(٣) ؛ وكما أوجب للمسافر على من مرّ به ، الضيافة ؛ توسعة منه

واطفاً بعباده ، ورغبة بهم عن دناءة الأخلاق ، وضيق النظر .

(١) سورة المد ١ - ٢ وتفسير الطبري ٣٠ / ٢١٨ .

(٢) في اللسان ٤ / ١٨٠ عن الأزهوي : « رجل زهيد العين : إذا كان يقنعه القليل ، ورغيب

العين : إذا كان لا يقنعه إلا الكثير »

(٣) الرسل : اللين ، كما في اللسان ١٣ / ٣٠٣ .

(في سورة الأنعام)

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ
قَالَ : لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ . فَلَمَّا رَأَى النَّمَرَ بَارِغًا قَالَ : هَذَا رَبِّي ،
فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ : لَيْتَنِي أَمْ يَهْدِينِي رَبِّي لِأَكُونَ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ .
فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ : هَذَا رَبِّي ، هَذَا أَكْبَرُ ؛ فَلَمَّا أَفَلَتْ
قَالَ : يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ . إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي
فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(۱)

كان العصر الذي بعث الله ، عز وجل ، فيه إبراهيم ، صلى الله عليه ، عصر
نجوم وكهانة ، وإنما أمر « مُتْرُودُ » بتتل الولدان في السنة التي ولد فيها
إبراهيم ، صلى الله عليه ؛ لأن المنجمين والكهَّان قالوا : إنه يولد في تلك
السنة من يدعو إلى غير دينه ، ويرغب عن سنته^(۲) .

وكان القوم يعظمون النجوم ، ويقضون بها على غائب الأمور ،
ولذلك نظر « إبراهيم » نظرة في النجوم فقال : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾
وكان القوم يريدون الخروج إلى مجمع لهم ، فأرادوه على أن
يفدو معهم ، وأراد كيد أصنامهم خلاف مخرجهم ؛ فنظر نظرة في النجوم ،
يريد علم النجوم ، أي في مقياس من مقاييسها ، أو سبب من أسبابها ،
ولم ينظر إلى النجوم أنفسها . يدلك على ذلك قوله : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً
۱۰

(۱) سورة الأنعام ۷۶ - ۷۹ وتفسير الطبري ۱۶۲/۷ - ۱۶۵ .

(۲) راجع تفصيل ذلك في الطبري ۱۶۳/۷ .

[١٤٣] فِي النُّجُومِ / ولم يقل : إلى النجوم . وهذا كما يقال : فلان ينظر في النجوم ، إذا كان يعرف حسابها ، وفلان ينظر في الفقه والحساب والنحو .

وإما أراد بالنظر فيها : أن يوهمهم أنه يعلم منها ما يعلمون ، ويتعرف في الأمور من حيث يتعرفون ؛ وذلك أبلغ في المحال ، وألطف في المكيدة .

﴿ فَقَالَ : إِنِّي سَقِيمٌ ﴾^(١) أَي سَأْسَقَمُ فَلَا أَقْدِرُ عَلَى الْغُدُوِّ مَعَكُمْ . هَذَا الَّذِي أَوْهَمَهُمْ بِعَارِضِ الْكَلَامِ ، وَنَيْتِهِ أَنَّهُ سَقِيمٌ غَدًا لَا مَحَالَةَ ؛ لِأَنَّ مِنْ كَانَتْ غَايَتُهُ الْمَوْتَ وَمَصِيرُهُ إِلَى الْفَنَاءِ - فَسَيَسْتَمُ . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا نَكُنُّ مَيِّتًا وَإِنَّهُمْ لَمَيِّتُونَ ﴾^(٢) وَلَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَيِّتًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ : أَنَّكَ سَتَمُوتُ وَسَيَمُوتُونَ .

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى فِي الزُّهْرَةِ ﴾ فَقَالَ : هَذَا رَبِّي يريد : أن يستدرجهم بهذا القول ، ويعرّف فيهم خطأهم ، وجهلهم في تعظيمهم شأن النجوم ، وقضائهم على الأمور بدلالاتها . فأراهم أنه مُعَظَّمٌ مَاعَظَّمُوا ، وَمُتَمَسِّسٌ الْهَدَى مِنْ حَيْثُ التَّمَسُّوا . وَكُلُّ مَنْ تَابَعَكَ عَلَى هَوَاكَ وَشَابَعَكَ عَلَى أَمْرِكَ ، كُنْتَ بِهِ أَوْثَقَ ، وَإِلَيْهِ أَسْكَنَ وَأَرْكَنَ . فَأَنْسُوا وَاطْمَأَنَّنُوا .

﴿ فَلَمَّا أَفَلَ ﴾ أَرَاهِمُ النِّقْصَ الدَّاخِلَ عَلَى الْجَمِّ بِالْأَفُولِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ يَنْبَغِي لِإِلَهِ أَنْ يَزُولَ وَلَا أَنْ يَغِيْبَ ، وَ﴿ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ وَاعْتَبِرْ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، حَتَّى تَبَيَّنَ لِلْقَوْمِ مَا أَرَادَ ، مِنْ غَيْرِ جَهَةِ الْعِنَادِ وَالْمِبَادَاةِ بِالتَّنْقِصِ وَالْعَيْبِ .

(١) سورة الصافات ٨٩ وتفسير الطبري ٤٥/٢٣ .

(٢) سورة الزمر ٣٠ .

ثم قال : ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي
فَطَرَ السَّمَوَاتِ ﴾ وما فيها من نجم وقمر وشمس ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ وما فيها
من بحر وجبل وحجر وصنم ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . ومثل هذا : الخواري / [١٤٤]
حين ورد على قوم يعبدون « بُدًّا »^(١) لهم فأظهر تعظيمه وترَفِيْلَهُ^(٢) ، وأراهم
الاجتهاد في دينهم ؛ فأكرموه وفضلوه واثمنوه ، وصدروا في كثير من
الأمور عن رأيه . إلى أن دهمهم عدوُّهم خافه الملكُ على مملكته ، فشاور
الخواري في أمره ؛ فقال : الرأي أن ندعو إلهنا - يعني البُدَّ - حتى يكشف
ما قد أظلمنا ؛ فإننا لمثل هذا اليوم كُنَّا نُرْشِحه . فاستكفوا^(٣) حوله بتضرُّعون
إليه ويَجَارُون ، وأمرُ عدوِّهم يستفحل ، وشوكتُهُ تشتدُّ يوماً بعد يوم . فلما
تهين لهم من هذه الجهة أن « بُدَّهم » لا ينفع ولا يدفع ، ولا يبصر ولا يسمع ، قال :
ههنا إله آخر ، أذعوه فيستجيب ، وأستجيره فيجبر ، فهلموا فلندعُ . فدَعَوْا الله
جميعاً فصرف عنهم ما كانوا يُحاذرون ، وأسئلوا .
ومن الناس من يذهب إلى أن « إبراهيم » صلى الله عليه ، كان في تلك الحال
على ضلالٍ وحيرة .

وكيف بتوهم ذلك على من عصمه الله وطمَّره في مُستقرِّه ومُستودَعِه ؟

(١) في اللسان ٤٨/٤ « البد : الصنم الذي يعبد ، لا أصل له و اللغة . فارسي معرب ،
والجمع : البددة » بفتح الباء والداد .

(٢) في اللسان ٣١١/١٣ « الترفيل : التسويد والتعظيم ، ورفلت الرجل : إذا عظمته
وملكته ، قال ذو الرمة :

إذا نحن رفلنا امرأ ساد قومه وإن لم يكن من قبل ذلك يذكر

(٣) في اللسان ٢١٣/١١ « قال الفراء : استكف القوم حول الشيء : أي أحاطوا به
ينظرون إليه » .

والله سبحانه يقول : ﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾^(١) . أى : لم يشرك به قط ، كذلك قال المفسرون ، أو من قال منهم^(٢) .

ويقول فى صدر الآية : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾^(٣) ثم قال على أثر ذلك : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ﴾ .

فَرُؤِيَ : أنه رأى فى الملكوت عبداً على فاحشة فدعا الله عليه ؛ ثم رأى آخر على فاحشة فدعا الله عليه ؛ فقال له الله : « يا إبراهيم آكُفِّفْ دعوتك عن عبادى ؛ فإن عبادى بين خلال ثلاث : إما أن أخرج منه ذرية طيبة ، أو يتوب فأغفر له ، أو النار من ورائه^(٤) » .

١٠ أَفَتَرَى اللَّهَ أَرَاهِ الْمَلَكُوتَ لِيُوقِنَ ، فلما أيقن رأى كوكباً فقال : هذا [١٤٥] ربي على الحقيقة والاعتقاد / ؟ ! .

(١) سورة الصافات ٨٤ .

(٢) راجع تفسير الطبرى ٤٤/٢٣ .

(٣) سورة الأنعام ٧٥ .

(٤) راجع رواية الطبرى عن عطاء فى هذا المعنى ٤٧٣/١١ (طبعة شاكر)

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ، قُلْ :
ءَالِدَ كَرَبٍ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ؟
نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ
اثْنَيْنِ ، قُلْ : ءَالِدَ كَرَبٍ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ ؟ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ
الْأُنثَيَيْنِ ؟ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ؟ فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿^(۱) .

أراد : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾^(۲) ،
وَأَنْشَأَكُمْ ﴿ مِنْ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ يعني : كباراً وصغاراً ﴿ كُلُوا
مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾^(۳) ، أى : لا تتقفوا
أثره فيما يحرم عليكم مما لم يحرمه الله ، ويحله لكم مما حرمه الله عليكم .
ثم قال : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ ، أى : كلوا مما رزقكم الله ثمانية أزواج .
وإن شئت جعلته منصوباً بالردِّ إلى الحمولة والفرش تبيناً لها^(۴) .

والثمانية الأزواج : الضأن ، والمعز ، والإبل ، والبقرة .

(۱) سورة الأنعام ۱۴۳ - ۱۴۴ وتفسير الطبري ۴۸/۸ - ۵۱ .

(۲) سورة الأنعام ۱۴۱ .

(۳) سورة الأنعام ۱۴۲ .

(۴) في تفسير الطبري ۴۸/۸ « وإنما نصب الثمانية ؛ لأنها ترجع عن الحمولة والفرش وبطل
منها ، كأن معنى الكلام : ومن الأنعام أنشأ ثمانية أزواج ، فلما قدم قبل الثمانية الحمولة والفرش
بين ذلك بعد فقال : ثمانية أزواج ، على ذلك المعنى .. » .

وإنما جعلها ثمانية وهي أربعة ؛ لأنه أراد : ذكراً وأنثى من كل صنف ،
فالذکر زوج ، والأنثى زوج ، والزوج يقع على الواحد والاثنين^(١) . ألا
ترى أنك تقول للرجل : زوج ، وهو واحد ، وللمرأة : زوج ، وهي واحدة ؟
قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾^(٢) .

وكانوا يقولون : ما في بطون الأنعام حلال لذكورنا ونسائنا ، إن كان
الجنين ذكراً ، ومحرماً على إناثنا إن كان أنثى . ويحرمون على الرجال
والنساء الوصيلة وأخاها ، ويرعمون أن الله حرم ذلك عليهم . فقال الله
سبحانه : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾^(٣) .

(١) قال أبو بكر : محمد بن القاسم الأنباري ، في كتاب الأضداد ص ٣٢٧ « وقال قطرب :
الزوج من الأضداد ، يقال : زوج للثنين ، وزوج للواحد . وهذا عندي خطأ ، لا يعرف الزوج
في كلام العرب لاثنين ، إنما يقال للثنين : زوجان ، بهذا نزل كتاب الله ، وعليه أشعار العرب :
قال الله عز وجل : « وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ » أراد بالزوجين : الفردين ، إذ ترجم
عنهما بذكر وأنثى . وقال عز ذكره : « ثمانية أزواج من الضأن اثنين — الآية — فكان
المعنى : ثمانية أفراد ، أنثى من الضأن اثنين ، وكذلك ما بعدهما ، فالأزواج معناها : الأفراد
لاغير ، والعرب تفرد الزوج في باب الحيوان فيقولون : الرجل زوج المرأة والمرأة زوج
الرجل ... ويقال الأبيض والأسود : زوجان ، وللحلو والحامض : زوجان ، ولا يقال لأحدهما
زوج . فمن ادعى أن الزوج يقع على الاثنين ، فقد خالف كتاب الله وجميع كلام العرب ؛ إذ لم
يوجد فيهما شاهد له ، ولا دليل على صحته وتأويله » وانظر اللسان ١١٥/٣ .
وقال الطبري في تفسيره ٤٨/٨ « ويقال للثنين : هما زوج ، كما قال لبيد :
من كل مخوف يظل عصبه زوج عليه كلمة وقراءها

وانظر معنى البيت في شرح الفصائد العشر ص ١٣١ .

(٢) سورة النجم ٤٥ .

(٣) سورة المائدة ١٠٣ وقد جاء في تفسير الطبري ٥٦/٧ — ٥٧ « والبحيرة : الفعيلة .
من قول الفائل : بحرت أذن هذه الناقة : إذا شقها ، أبحرها ببحراً ، والناقة بحورة ، ثم تصرف
المفعولة إلى فعيلة ، فيقال هي بحيرة ... عن أبي الأحوس ، عن أبيه قال : دخلت على النبي ، صلى الله
عليه وسلم ، فقال : رأيت لابلك ألسنت تنتجها مسلعة آذانها ، فتأخذ موسى فتجدعها ، تقول : هذه
بحيرة وتشق آذانها ، تقول : هذه حرم ؟ قال : نعم ، قال : فإن ساعد الله أشد ، وموسى الله =

وقال يُقَامُ بِسَهْمٍ فِي تَحْرِيمِ مَا حَرَّمَ مَوَا : ﴿ قُلْ : ءَأَلَدَّ كَرَيْنِ ﴾ مِنْ الضَّانِّ
وَالْمَعَزِ ﴿ حَرَّمَ ﴾ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴿ أُمِّ الْأَنْثَيْنِ ؟ ﴾ ، فَإِنْ كَانَ التَّحْرِيمُ مِنْ جِهَةِ
الذَّكَرَيْنِ : فَكُلُّ ذَكَرٍ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ كَانَ التَّحْرِيمُ مِنْ جِهَةِ
الْأُنثَيْنِ : فَكُلُّ أُنْثَى حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ؛ ﴿ أُمِّ ﴾ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴿ مَا اشْتَمَلَتْ
عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ ﴾ مِنَ الْأَجِنَّةِ ؟ .

فإن كان التحريم من جهة الاشتمال ، فالأرحام تشتمل على الذكور ،
وتشتمل على الإناث ، وتشتمل على الذكور والإناث ، فكل جنين حرام .
﴿ أُمُّ كُنْتُمْ سُهْدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ﴾ / أَي حِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِهَذَا [١٤٦]
فَتَكُونُونَ عَلَى يَمِينِ ؟ أَمْ تَفْتَرُونَ عَلَيْهِ وَتَخْتَلِقُونَ ؟ تَوْبِيخٌ ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾^(١) .

١٠

= الله أحد ، كل مالك لك حلال ، لا يحرم عليك منه شيء ...
وأما السائبة ، فإنها : المسببة للخلافة ، وكانت الجاهلية يفعل ذلك أحدهم ببعض مواشيه ، فيجرم
الانتفاع به على نفسه ، كما كان بعض أهل الإسلام يعتق عبده سائبة فلا ينفع به ولا بولائه .
وأخرجت المسببة بلفظ السائبة ، كما قيل : عيشة راضية ، بمعنى مرضية .
وأما الوصيلة ، فإن الأنثى من نعمهم في الجاهلية كانت إذا أنامت بطناً بذكر وأنثى قيل :
قد وصلت الأنثى أخاها بدفعها عنه الذبح ، فسموها وصيلة .
وأما الحامى ، فإنه : الفحل من النعم ، يحمى ظهره من الركوب والانتفاع بسبب تتابع أولاد
تحدث من خلته . وقد اختلف أهل التأويل في صفات المسميات بهذه الأسماء ، وما الاسبب
الذى من أجله كانت تفعل ذلك ... ص ٧ - ٦٠ .

(١) سورة الأنعام ١٤٤ وتفسير الطبري ٨ / ٥٠ - ٥١ .

﴿ في سورة التين ﴾

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ؟ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ؟ ﴾^(١) .

يريد : عدلنا خلقه ، وقومناه أحسن تعديل وتويم .

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ ، والسَّافِلُونَ : هم الضعفاء والزَّمَنِيُّ والأطفال ، ومن لا يستطيع حيلة ، ولا يجد سبيلا . وتقول : سفل يسفل فهو سافل ، وهم سافلون . كما تقول : عالا يعلو فهو عالٍ وهم عالون . وهو مثل قوله سبحانه : ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمَرِ ﴾ .

وأراد : أن الهرم يخرف ويهتر ويُنقص خلقه ، ويضعف بصره وسمعه ، وتقل حياته ، ويجز عن عمل الصالحات ؛ فيكون أسفلا من هؤلاء جميعاً .

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ في وقت القوَّة والقدرة ، فإنهم في حال الكبر غير منقوصين^(٢) ؛ لأننا نعلم أننا لو لم نسلبهم القدرة والقوَّة لم يكونوا ينقطعون عن عمل الصالحات ، فنحن نُجرى لهم أجر ذلك ولا نمنه ، أي لانقطاعه ولا ننقصه . وهو معنى قول المفسرين . ومثله قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ، والخسر : النقصان ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ﴾

(١) سورة التين ٣ - ٨ وتفسير الطبري ٣٠/١٥٥ - ١٦١ .

(٢) نقله منسوباً إلى الجوزي في زاد المسير ٩/١٧٣ .

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (۱) فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَنْقُوصِينَ . وَنَحْوَهُ قَوْلُ
رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ :

« يَقُولُ اللَّهُ لِلْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ : إِذَا مَرَضَ عَبْدِي فَارْتَبُوا لَهُ مَا كَانَ
يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ ، حَتَّى أَعْمَاقِيَهُ أَوْ أَقْبِضَهُ » (۲) .

ثم قال : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ ﴾ أيها الإنسان ﴿ بِاللَّيْنِ ؟ ﴾ أي : بِمُجَازَاتِي .
إِنَّكَ بَعْمَلِكَ وَأَنَا أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ؟

(۱) سورة العصر ۲ - ۳ .

(۲) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ، في كتاب الجنائز ، عن سفیان بن عیینة ، عن زيد
بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، يبلغ به النبي ، صلى الله عليه وسلم . . .)

﴿ في سورة والشمس وضحاها ﴾

قوله سبحانه : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا .
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾^(١) .

[١٤٧] أقسم بالنفس وخلقها لها / ثم قال : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ ،
أى : فهَمَّها أعمال البر وأعمال الفجور ، حتى عرف ذلك الجاهلُ والعاقلُ ،
ثم قال : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ يريد أفلح من زكى نفسه ، أى :
أتمَّها وأعلاها بالطاعة والبرِّ والصدقة واصطناع المعروف .

وأصل التزكية : الزيادة ، ومنه يقال : زكا الزرع يزكو : إذا كثر
رَبْعُهُ ، وزكتِ النَّفْقَةُ : إذا بُورِكَ فيها ، ومنه زكاة الرجل عن ماله ؛ لأنها
تُتَمَّرُ ماله وتُنَمِّيهِ . وتَزُّ كَيْتَةُ التَّمَاضِيِّ للشَّاهِدِ منه ؛ لأنه يرفعه بالتَّعْدِيلِ
والذِّكْرِ الجميل . ١٠

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ ، أى : نَقَصَهَا وَأَخْفَاهَا بترك عمل البرِّ ،
وبركوب المعاصي^(٢) . والفاجرُ أبدأ خَفِيُّ المَكَانِ ، زَمِرُ المُرُوءَةِ ، غامض
الشَّخْصِ ، ناكِسُ الرُّأْسِ .

ودَسَّاهَا : من دَسَّتْ ، فَقَلِبَتْ إِحْدَى السَّيِّنَاتِ ياءً ، كما يقال : كَلَبْتُ ،
١٥ والأصل لَبَيْتُ^(٣) ؛ و : قَصَّيْتُ أَظْفَارِي ، وأصله قَصَصْتُ . ومثله كثير .

(١) سورة الشمس ٧ - ١٠ وتفسير الطبري ٣٠ / ١٣٤ - ١٣٦ .

(٢) قال الطبري ٣٠ / ١٣٥ « يقول تعالى ذكره : وقد خاب في طلبته فلم يدرك ما طلب
والتمس لنفسه من الصلاح - من دساها ، يعنى من دسس الله نفسه ، فأخلفها ووضع منها بخذلانه
لماها من الهدى ، حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله » .

(٣) راجع اللسان ٢ / ٢٢٦ . وقد نقل ذلك منسوباً في زاد المسير ٩ / ١٤١ - ١٤٢ .

فَكَانَ النَّظْفُ^(١) بَارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ دَسَّ نَفْسَهُ وَقَمَعَهَا ، وَمُضْطَنِعِ

لِلْمَعْرُوفِ شَهَرَ نَفْسَهُ وَرَفَعَهَا .

وَكَانَتْ أَجْوَادُ الْعَرَبِ تَنْزِلُ الرُّبَا وَأَيْفَاعَ^(٢) الْأَرْضِ ؛ لِشَهْرِ أَمَّا كُنْهَا

لِلْمُعْتَفِينَ ، وَتُوْقِدُ النَّيْرَانَ فِي اللَّيْلِ لِلطَّارِقِينَ .

وَكَانَتْ اللَّثَامُ تَنْزِلُ الْأَوْلَاجَ^(٣) وَالْأَطْرَافَ وَالْأَهْضَامَ^(٤) ؛ لِتُخْفِيَ أَمَّا كُنْهَا

عَلَى الطَّالِبِينَ .

فَأَوْلَيْكَ أَعْلَوْا أَنْفُسَهُمْ وَزَكَّوْهَا ، وَهَوْلَاءُ أَخْفَوْا أَنْفُسَهُمْ وَدَسَوْهَا ؛

قَالَ « الشَّاعِرُ » :

وَبَوَّأَتْ بَيْتَكَ فِي مَعْلَمٍ رَحِيْبِ الْمَبَاءَةِ وَالْمَسْرَحِ^(٥)

كَفَيْتِ الْعُقَاةَ طِلَابَ الْقَرَى وَتَبِحَ الْكِلَابَ لِلسُّتُنْبِيحِ ١٠

تَرَى دَعْسَ آثَارِ تِلْكَ الْمَطِيِّ مِ الْأَخَادِيدِ كَاللَّاقِمِ الْأَفْيِيحِ^(٦)

وَلَوْ كُنْتَ فِي نَفَقِ زَانِعٍ لَكُنْتَ عَلَى الشَّرْكِ الْأَوْضَحِ^(٧)

وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ .

(١) النظف : التهم ، كما في اللسان ٢٤٨/١١ .

(٢) الأيفاع : المشرف من الأرض .

(٣) الأولاج : جمع ولجة - بالتحريك - وهي موضع أو كهف يستتر فيه المارة من مطر أو غيره ، كما في اللسان ٢٢٣/٣ .

(٤) في اللسان ٩٨/١٦ « الهضم : ما نظامن من الأرض وجمعه أهضام » .

(٥) الأبيات في الحيوان ٣٨١/١ - ٣٨٢ ، ١٣٤/٥ - ١٣٥ والبيت الأول غير منسوب في كتاب المعاني الكبير ص ٤٠٩ . وفي التاج ٤٧/١ : « قرأت في مشكل القرآن لابن قتيبة . وأنشد البيت الأول والثاني .

(٦) في اللسان ٣٨٧/٧ « دعست الإبل الطريق تدعه دعساً : وطئته وطئاً شديداً : والدعس : الأثر ، وقيل : هو الأثر البين » وفيه ١٣٩/٤ « الأخاديد : شرك الطريق وكذلك أخاديد السباط في الظهر : ماشقت منه » وفي ٢٠/١٦ « والاقم - بالتحريك - وسط الطريق والأفيع : الواسع » .

(٧) زائف مائل ، ، والشرك : الطريق الواسع .

(في لا أقسم بيوم القيامة)

[١٤٨] / ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ؟ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسُوِّيَ بَنَانَهُ ۗ ، بَلَىٰ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۗ ﴾ (١) .

هذا رد من الله عليهم ، وذلك أنهم ظنوا أن الله لا ينشر الموتى ، ولا يقدر على جمع العظام البالية ، فقال : بلى ، فاعلموا أنا تقدر على رد السلاميات (٢) على صغرها ، ونؤلف بينها حتى يستوى البنان . ومن قدر على هذا فهو على جمع كبار العظام أقدر (٣) .

ومثل هذا رجل قلت له : أتراك تقدر على أن تؤلف هذا الخنظل في خيط ؟ فيقول لك : نعم وبين الخردل .

* وأما قوله سبحانه : ﴿ بَلَىٰ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۗ ﴾ فقد كثرت فيه التفسير (٤) : قال « سعيد بن جبير » : يقول : سوف أتوب ، سوف أتوب . وقال « الكلبي » : يُكثِرُ الذنوب ، ويؤخرُ التوبة .

وقال « آخرون » : يتمنى الخطيئة .

(١) سورة القيامة ٣ - ٥ وتفسير الطبري ٢٩/١١٠ - ١١١ . وزاد السير ٨/٤١٨
(٢) في اللسان ١٥/١٩٠ « قال ابن الأعرابي : السلامي : عظام صغار على طول الإصبع أو قريب منها ، في كل يد ورجل أربع سلاميات أو ثلاث » .
(٣) قال الطبري : « يقول تعالى ذكره : أبيضن ابن آدم أن لن تقدر على جمع عظامه بعد تفرقها ؟ بلى قادرين على أعظم من ذلك : أن نسوي بنانه ، وهي أصابع يديه ورجليه فنجعلها شيئاً واحداً كخف البعير ، أو حافر الحمار ، فكان لا يأخذ ماياً كل إلا بفيه كسائر البهائم ، ولكنه فرق أصابع يديه ، يأخذ بها ، ويتناول ويقبض إذا شاء ويبسط ، فحسن خلقه ... » .
وتفسير ابن قتيبة أحب إلى .

(٤) راجع تفسير الطبري ٢٩/١١١ - ١١٢ .

وفيه « قول آخر » : على طريق الإمكان - إن كان الله تعالى أراد - وهو : أن يكون الفجور بمعنى : التكذيب بيوم القيامة ، ومن كذب بحق فقد فجر .

وأصل الفجور : الميل ، فقيل للكاذب والمكذب والفاسق : فاجر ؛ لأنه مال عن الحق .

وقال بعض الأعراب لعمر بن الخطاب رحمه الله - وكان أتاه فشكى إليه نقب إبله ودبرها ، واستحمله فلم يحمله - :

أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو جَفْصٍ عُمَرُ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبْرَةٍ (١)
فاغفر له اللهم إن كان فاجر

١٠ أى : كذب .

وهذا وجه حسن ؛ لأن الفجور اعتراض بين كلامين من أسباب يوم القيامة ؛ أولها : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَهُ عِظَامَهُ ؟ ﴾ والآخر : ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ؟ ﴾ فكأنه قال : أيجب الإنسان أن لن نجمع عظامه في الآخرة ؟ بلى تقدر على أن تجمع ما صغر منها وتؤلف بينه .

١٥ ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ أى : ليكذب بيوم القيامة وهو أمامه ، فهو يسأل ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾ أى متى يكون ؟

(١) فى اللسان ٢/٢٦٢/٦٠٣٥٤ والصاحبى ص ١٥٥ أراد بالنقب ههنا : رقة الأخفاف . والدبر - بالتحريك - : الجرح الذى يكون فى ظهر الدابة : وقيل : هو أن يقرح خف البعير . ونجر أى : كذب ومال عن الصدق .

﴿ في والصفات ﴾

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ، قَالُوا : إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾^(١) .

يقول هذا المشركون يوم القيامة لقرنائهم من الشياطين : إنكم كنتم تأتوننا عن أيماننا ؛ لأن إبليس قال : ﴿ لَا تَدِينَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾^(٢) فشياطينهم تأتيهم من كل جهة من هذه الجهات بمعنى من الكيد والإضلال .

وقال « المفسرون » : فمن أتاه الشيطان من جهة اليمين : أتاه من قِبَل الدِّينِ فَلَمَّسَ عَلَيْهِ الْحَقَّ .

ومن أتاه من جهة الشمال : أتاه من قِبَلِ الشُّهُواتِ .

ومن أتاه من بين يديه : أتاه من قِبَلِ التَّكْذِيبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ . ١٠

ومن أتاه من خَلْفِهِ : خوَّفه الفقر على نفسه وعلى من يُخَلِّفُ بَعْدَهُ ، فلم يصل رحماً ، ولم يُؤَدِّ زَكَاةً . فقال المشركون لقرنائهم : إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا فِي الدُّنْيَا مِنْ جِهَةِ الدِّينِ ، فَتَشَبَّهُونَ عَلَيْنَا فِيهِ حَتَّى أَضَلَلْتُمُونَا . فقال لهم قرناؤهم : ﴿ بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ أَي : لم تكونوا على حق فَتَشَبَّهُهُ عَلَيْكُمْ

(١) سورة الصفات ٢٧ - ٢٨ وتفسير الطبري ٢٣/٢٢ - ٢٣ .

(٢) سورة الأعراف ١٧

وَنُرِيكُمْ عَنْهُ إِلَىٰ بَاطِلٍ ﴿۱﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴿۲﴾ ، أَيْ :
قُدْرَةَ فَتَقْهَرَكُمْ وَنَجْبِرَكُمْ ﴿۳﴾ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ ، فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلَ رَبِّنَا إِنَّا
لَذَاتُنَّوْنَ ﴿۴﴾ نَحْنُ وَأَنْتُمْ الْعَذَابُ ﴿۵﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ ﴿۶﴾ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿۷﴾ (۱) بِعَنَى
بِالدَّعَاءِ وَالْوَسْوَسَةِ .

ومثل هذا قوله سبحانه : ﴿۱﴾ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا
أَنْ دَعَوْتُمْكُمْ فَأَسْتَجَبْتُمْ لِي ﴿۲﴾ .

(۱) سورة الصافات ۲۹ - ۳۲ .

(۲) سورة إبراهيم ۲۲ .

﴿ في سورة ص ﴾

﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ؟ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ؟ جُنْدٌ مَّا هُنَّالِكَ
مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴿١﴾ .

أخبر الله ، سبحانه ، عن عنادهم وتكبرهم وتمسكهم بألهتهم في أول السورة ،
• فقال : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ ، وحكى قولهم : ﴿ أَنْ
[١٥٠] امْشُوا وَاصْبِرُوا / عَلَى آلِهَتِكُمْ ﴿٣﴾ ، أى اذهبوا ودعوه وتمسكوا بألهتكم
فقال الله عز وجل : أعندهم بألهتهم هذه خزائن الرحمة ؟ ﴿ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ ، أى فى أبواب
السماء ، وأبواب السماء : أسبابها ؛ قال « الشاعر » :

* ولو نال أسباب السماء بسلم ﴿٤﴾ *

١٠

ويكون أيضاً ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ ، أى : فى الجبال إلى السماء ،
كما سألوك أن ترتقى فى السماء وتأنىهم بكتاب . ويقال للرجل إذا تقدم فى العلم
وغيره وبرع : قد ارتقى فى الأسباب ، كما يقال : قد بلغ السماء .

(١) سورة ص ٩ - ١١ وتفسير الطبرى ٢٣ / ٨١ - ٨٣ .

(٢) سورة ص ١ .

(٣) سورة ص ٦ .

(٤) الشطر لزهير من معانته ، وصدره * ومن هاب أسباب المنايا يئله * كما فى ديوانه

ص ٣٠ وشرح الفصائد العشر ص ١٢٠ واللسان ١ / ٤٤١ .

ونحو هذا قوله في موضع آخر : ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يُسْتَمِعُونَ فِيهِ

فَلَيَاتٍ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾^(١) .

وهذا كله توبيخ ، وتقرير بالعجز .

ثم قال بعدُ : ﴿ جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ .

- وجُنْدٌ بمعنى : حزب لهذه الآلهة . و « ما » زائدة . ومهزوم : مَمْمُوعٌ دليل . وأصل الكهزم : الكسر ، ومنه قيل للثمرة في الأرض : هَزَمَةٌ ، أى كسرة ، وهزمت الجيش : أى كسرتهم ، وتهزمت التربة : أى انكسرت^(٢) .
يقول : هم حزب عند ذلك مَمْمُوعٌ دليل من الأحزاب ، أى عند هذه المحن ، وعند هذا القول ؛ لأنهم لا يقدرُونَ أن يدعوا لآلهتهم شيئاً من هذا ، ولا لأنفسهم .

١٠

والأحزاب : سائر من تقدمهم من الكفار ، سُمُّوا أحزاباً لأنهم تحزَّبوا على أنبيائهم .

يقول الله سبحانه على إثر هذا الكلام : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ

(١) سورة الطور ٣٨ وقال الطبري في تفسيره ٢٧/٢٠ « يقول : أم لهم سلم يرتقون فيه لى السماء يستمعون عليه الوحي ، فبدعون أنهم سمعوا هنالك من الله : أن الذى هم عليه حق ، فهم بذلك متمكون بما هم عليه ؟ وقوله : (فليأت مستمعهم بسُلْطَانٍ مُبِينٍ) يقول : فإن كانوا يدعون ذلك فليأت من يزعم أنه استمع ذلك فسمعه — بسُلْطَانٍ مُبِينٍ ، يعنى بحجة تبين أنها حق ، كما أتى محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بها على حقيقة قوله وصدقه فيما جاءهم به من عند الله . والسلم فى كلام العرب : السبب والمرقاة .. » .

(٢) فى اللسان ١٦/٩٢ « وتهزمت القرية : يبست وتكسرت فموتت ، والهزوم : الكسور فى القرية وغيرها ، واحداها هزم وهزيمة . والهزيمة فى التثال : الكسر والفعل » .

وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ﴿١﴾ وَكَذٰبًا وَكَذٰبًا .

ثم قال : ﴿ اُولٰٓئِكَ الْاَحْزَابُ ﴾ فاعلمنا ان مشركي قريش حزب من

هؤلاء الأحزاب .

وكان «ابن عباس» في رواية أبي صالح - يذهب إلى أن الله تعالى أخبر

رسوله أنه سيهزم المشركين يوم بدر .

(١) سورة ص ١٢ وبقية الكلام : « ذُو الْاَوْتَادِ * وَنُعُودٌ وَقَوْمٌ لُّوْطٌ وَاَصْحَابُ الْاَيْكَةِ اُولٰٓئِكَ الْاَحْزَابُ » .

(في سورة السجدة)

« يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ
مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ » / (۱).

۱۵۱]

يريد سبحانه : أنه يَبْضِي الأمرَ في السماءِ وُيُنزِلُه مع الملائكة إلى الأرضِ
فَتُوقِعُه ، ثم تعرج إلى السماء ، أي تصعد ، بما أوقعته من ذلك الأمر ، فيكون
نُزُولُهَا به ورجوعُهَا في يوم واحدٍ مقدارَه ألف سنة مما تعدُّون . يريد مقدار
المسير فيه على قدر مسيرنا وعدَدِنَا ألف سنة ؛ لأن بُعد ما بين السماء والأرضِ
مسيرة خمسمائة عام لابن آدم ، فإذا قطعت الملائكة ، بادئةً وعائدةً في يوم
واحد ، فقد قطعت مسيرة ألف سنة في يوم واحد .

(۱) سورة السجدة ۵ وتفسير الطبري ۵۸/۲۱ - ۵۹ . وزاد المسير ۳۳۳/۶
(م ۲۳ - مشكل القرآن)

(في سورة النمل)

﴿ قُلْ : لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ بَلِ أَدَارِكْ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلٌ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلٌ
هُمُ مِنْهَا سَعْمُونَ ﴾ (۱) .

أصل ادَّارَكَ : تَدَارَكَ ، فأدغمت التاء في الدال ، وأدخلت ألف الوصل
ليسلم للدَّالِ الأولى السكون ؛ ومثله : ﴿ حَتَّى إِذَا آدَرَاكَ كُورًا فِيهَا بِجَمِيمًا ﴾ (۲)
و ﴿ ائْتَا قَلْبُنَا إِلَى الْأَرْضِ ﴾ (۳) و ﴿ قَالُوا : أَطَّيَّرْنَا بِكَ ﴾ (۴) ، إنما هو :
تداركوا ، وتناقضنا ، وتطيرنا .

ومعنى تدارك : تتابع ، و ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ : حكمهم على الآخرة ، وحلُّسُّهُمْ
الظنون . وأراد وما يشعرون متى يُبعثون إلا بِتَتَابَعِ الظنون في علم الآخرة ،
فهم يتولون تارة : إنها تكون ، وتارة : إنها لا تكون ، وإلى كذا تكون ،
وما يعلم غَيْبَ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ تعالى .

ثم قال : ﴿ بَلٌ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا ﴾ بل هم من علمها ﴿ سَعْمُونَ ﴾ .

وكان ابن عباس يترؤها ﴿ بَلَى أَدَارِكْ عَلَيْهِمْ ؟ ﴾ (۵) .

(۱) سورة النمل ۶۵ - ۶۶ وتفسير الطبري ۲۰/۵ - ۷ . وزاد السير ۶/۱۸۸

(۲) سورة الأعراف ۳۸ .

(۳) سورة التوبة ۳۸ .

(۴) سورة النمل ۴۷ .

(۵) في تفسير الطبري ۲۰/۵ « وكان ابن عباس ، فيما ذكر عنه ، يقرأ بإثبات «ياء» =

وهذه القراءة أشدّ إيضاحاً للمعنى ؛ لأنه قال : وما يشعرون متى
يبعثون ، ثم قال : بل تداركت ظنونهم في علم الآخرة ؛ فهم يحدّسون
ولا يدرون .

== في « بل » ثم يتدىء : « أدارك » بفتح ألفها على وجه الاستفهام ، وتشديد الدال ... عن
أبي حمزة قال : سمعت ابن عباس يقرأ « بلى أدارك علمهم في الآخرة » لأنما هو استفهام أنه لم يدرك .
وكان ابن عباس وجه ذلك إلى أن مخرجه مخرج الاستهزاء بالمكذّبين بالبعث « ثم قال الطبري
في ص ٦ « فأما القراءة التي ذكرت عن ابن عباس فإنها وإن كانت صحيحة المعنى والإعراب ،
تختلف لما عليه مصاحف المسلمين ؛ وذلك أن في « بلى » زيادة ياء في قراءته ليست في المصاحف ،
ومى مع ذلك قراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قراء الأمصار .
وانظر القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١١٠ .

(في سورة الامتحان)

[۱۵۲] / ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَأَيَّاكُمْ أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي
وَأَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴾ (۱) .

ذكر المفسرون : أنها أنزلت في « حاطب بن أبي بلتعة » وكان كتب
إلى المشركين بمكة يخبرهم بمسير الرسول ، صلى الله عليه وإليه ؛ لأن عياله
كانوا بمكة ، ولم يكن له بها عشيرة تمنع منهم ، فأراد أن يتقرب إليهم ليكفوا
عن عياله (۲) فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ

(۱) سورة الممتحنة ۱ وتفسير الطبري ۲۸ / ۳۷ - ۳۸ .

(۲) في تفسير الطبري ۲۸ / ۳۸ - ۳۹ عن علي رضي الله عنه ، قال : ما أراد النبي ، صلى الله
عليه وسلم أن يأتي مكة ، أسر إلى ناس من أصحابه أنه يريد مكة ، فيهم حاطب بن أبي بلتعة ،
وأفتى في الناس أنه يريد حير ، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أن النبي يريدكم .
فبعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنا والزبير بن العوام والمقداد وأبا مرتد ، فقال :
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها . فاطلقنا تتعادي بنا خيلنا
حتى انتهينا إلى الروضة ، فوجدنا امرأة فقلنا : أخرجي الكتاب . قالت : ليس معي كتاب .
فوضعنا متاعها وفتشنا فلم نجده في متاعها ، فقال أبو مرتد : لعنه ألا يكون معها . فقلت :
ما كذب النبي ولا كذب . فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لتلطين الثياب ، فأخرجته من عقاصها
وأخذنا الكتاب فاطلقنا به إلى رسول الله ، فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة
يخبرهم ببعض أمر رسول الله . فأرسل إلى حاطب فقال : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله
لا تعجل علي ، كنت امرأة ملصقة في قريش ، ولم يكن لي فيهم قرابة ، وكانت من معك من
المهاجرين لهم قرابات يحمون أهلهم بمكة ، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب أن أتخذ فيهم
يداً يحمون بها قرابتي ، وما فعلت ذلك كفوراً ولا ارتداداً عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد
الإسلام . فقال رسول الله : قد صدقكم . فقال عمر : يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق .
فقال الرسول : إنه قد شهد بداراً ، وما يدريك لعل الله قد اطاع على أهل بدر فقال : اعلموا

أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِيَّهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ ﴿١﴾ أَي تَخْبِرُونَهُمْ بِمَا يُخْبِرُ بِمِثْلِهِ الرَّجُلُ أَهْلَ
مُؤَدَّتِهِ ، وَتَنْصَحُونَ لَهُمْ ﴿٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴿٣﴾ ، مَعَ النَّبِيِّ ، صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ ﴿٤﴾ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴿٥﴾ تَمَّ الْكَلَامُ ، بَعْنَى مِنْ مَكَّةَ ﴿٦﴾ أَنْ
تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴿٧﴾ ، أَي أَخْرَجُوا الرَّسُولَ وَأَخْرَجُوكُمْ ؛ لِأَنَّ آمَنَ بِاللَّهِ
وَحْدَهُ ﴿٨﴾ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴿٩﴾ (١) ،
يُرِيدُ . فَلَا تَلْقُوا إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ مُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِي طَالِبِينَ
رِضَايَ .

ثم قال : ﴿ تَسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ﴾ ،
أَي كَيْفَ تَسْتَتِرُونَ بِمُؤَدَّتِكُمْ لَهُمْ مِنِّي وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا تُضْمَرُونَ وَمَا تُظْهِرُونَ ؟
ثم ضرب لهم إبراهيم ، صلى الله عليه ، مثلاً حين تبرأ من قومه ونابذهم
وَبَاغَضَهُمْ ، إِلَى قَوْلِهِ سَبَّحَانَهُ : ﴿ وَبَدَأَ (٢) بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ
أَبَدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ : لِأَسْتَغْفِرَنَّ
لَكَ ﴾ ، يُرِيدُ أَنْ إِبْرَاهِيمَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، عَادَاهُمْ وَهَجَرَهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا فِي قَوْلِهِ
لِأَبِيهِ : لِأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ .

ما شئتم فقد غفرت لكم . ففاصت عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم . وانظر الحديث في أحكام
القرآن للشافعي ٤٦/٢ — ٤٩ .

(١) قال الطبري في تفسيره ٣٨/٢٨ « وقوله : « إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِي » مِنَ الْمُؤَخَّرِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ ، وَوَجْهُ الْكَلَامِ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي
وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ، إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا
فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ . وَيَهْنِي بِقَوْلِهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ :
« إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي » إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ فَهَاجَرْتُمْ مِنْهَا إِلَيَّ ، فَهَاجَرْتُمْ لِلْجِهَادِ
فِي طَرِيقِ الَّذِي شَرَعْتَهُ لَكُمْ ، وَدِينِي الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ ، وَالتَّمَسُّ بِمَرْضَاتِي » .

(٢) قال تعالى في سورة المتعنته ٤ ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آسُوءَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ، إِذْ
قَالُوا لِقَوْمِهِمْ : لِنَا بُرَّاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، كُفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ » الخ .
وانظر تفسير الطبري ٤١/٢٨ — ٤٢ .

﴿ في سورة الحج ﴾

﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ . فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ؟ ﴾^(١).

[١٥٢] كان قوم من المسلمين / لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين ، يستبطنون

ما وعد الله رسوله من النصر . وآخرون من المشركين يريدون اتباعه

و يخشون ألا يتم له أمره ، فقال تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ

يَنْصُرَهُ اللهُ ﴾ ، يعني محمداً ، عليه السلام ، على مذاهب العرب في الإضمار لغير

مذكور ، وهو يسمعي أَعِدُّهُ النصر والإظهار والتمكين ، وإن كان

يستعجل به قبل الوقت الذي قضيت أن يكون ذلك فيه ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾

أى بحبل ﴿ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ ، يعني سقف البيت ، وكل شيء علاك وأظلك فهو سماء ،

والسحاب : سماء ، يقول الله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾^(٢) ؛

وقال « سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ »^(٣) يذكر قتل كسرى النعمان :

هُوَ الْمُدْخِلُ النِّعْمَانَ بَيْتًا سَمَاوُهُ نُحُورُ الْفُيُولِ بَعْدَ بَيْتِ مُسَرْدَقِ^(٤)

يعنى : سقفه ، وذلك أنه أدخله بيتاً فيه قبلة فتواطأته حتى قتلته .

وقوله : ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعْ ﴾ . قال المفسرون أى : ليختنق ﴿ فَلْيَنْظُرْ هَلْ

(١) سورة الحج ١٥ آ وتفسير الطبري ١٧/٩٥ — ٩٧ . وزاد السير ٥/٤١٣

(٢) سورة ق ٩ .

(٣) شاعر جاهلي ترجم له المؤلف في الشعر والشعراء ١/٢٢٩ — ٢٣٠ .

(٤) البيت في اللسان ١٢/٢٣ « صدور الفيول » وكذلك في المحصص ٦/٧ « وبيت .

مسردق ، وهو أن يكون أعلاه وأسفله مشدوداً كماه .. » .

يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ؟) هل يذهب ذلك ما في قلبه؟ وهذا كرجل وعدته شيئاً مرة بعد مرة ، ووكدت على نفسك الوعد ، وهو يُراجِعك في ذلك ، ولا تكن نفسه إلى قولك ، فتقول له : إن كنت لا تثق بما أقوله ، فاذهب فاختنق . تريد : اجهد جهدك .

• هذا معنى قول المفسرين .

وفيه وجه آخر على طريق الإمكان ؛ وهو أن تكون السماء ههنا : السماء بعينها لا السقف ، كأنه قال : فليمدد بسبب إليها أي بحبل ، وليرتق فيه ، ثم ليقطع حتى يَخِرَّ قَيْهَلِك ، أي : ليفعل هذا إن بلغه جَهْدُهُ ، فلينظر هل ينفعه . ومثله قوله لرسول الله ، صلى الله عليه - حين سأله المشركون أن يأتهم بآية ولم يشأ الله أن يأتهم بها ، فشق ذلك عليه - :

١٠

﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ، فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾^(١) يريد : اجهد إن بلغ هذا جهدك .

١٥ وروى ابن عيينة^(٢) عن ابن أبي نجيح^(٣) ، عن كَرْدَم : أن رجلاً

(١) سورة الأنعام ٣٥ وتفسير الطبري ١١٧/٧ — ١١٨ .

(٢) يقصد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي ، أحد أئمة الإسلام . قال ابن وهب : ما رأيت أعلم بكتاب الله من ابن عيينة . وقال الشافعي : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز . مات سنة ثمان وتسعين ومائة ، ومولده سنة سبع ، كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٢٤ .

(٣) في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٨٣ « عبد الله بن أبي نجيح الثقفي ، مولاهم ، أبو يسار المكي . عن طاوس ومجاهد . وعنه عمرو بن شعيب ، وأبو إسحاق الفزاري وشعبة . وثقة أحمد . روى عنه ابن عيينة . مات سنة إحدى وثلاثين ومائة . »

سأل أبا هريرة، وابن عمر، وابن عباس، عن رجل قتل مؤمناً متعمداً، هل له توبة؟ فكلهم قال: هل يستطيع أن يحييه؟ هل يستطيع أن يتغى نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء؟

يريدون: أنه لا توبة له، كما أن هذا لا يكون.

وقال أبو عبيدة^(١):

﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ أي: يرزقه الله. وذهب إلى قول العرب: أرضٌ مَنْصُورَةٌ؛ أي مَمْطُورَةٌ، وقد نُصِرَتِ الأَرْضُ: أي مُطِرَتْ^(٢).

كأنه يريد: من كان قانطاً من رزق الله ورحمته فليفعل ذلك، فلينظر هل يُذْهِبُ كَيْدُهُ، أي حيلته، غَيْظَهُ^(٣) لتأخر الرزق عنه؟

(١) راجع مجاز القرآن لأبي عبيدة ٤٦/٢ - ٤٧

(٢) في تفسير الطبري ٩٦/١٧ وقال آخرون: معنى النصر ههنا: الرزق، فعلى قول هؤلاء، تأويل الكلام: من كان يظن أن لن يرزق الله محمداً في الدنيا ولن يعطيه. وذكروا سماعاً من العرب: من ينصرني نصره الله، بمعنى من يعطني أعطاه الله. وذكروا أيضاً سماعاً منهم: نصر المطر أرض كذا: إذا جادها وأحياها. واستشهد لذلك بيت الفمسي: وإنك لا تعطى امرأ فوق حظه ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره وانظر اللسان ٦٧/٧.

(٣) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٥/١٤

(في سورة البقرة)

(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِّى اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ . صُمُّ بُكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ . أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ، يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ . يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ، كَأَمَّا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ، وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا . وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(۱) .

(الذِّى) ههنا بمعنى الذين^(۲) استوقدوا ناراً ، وربما جاءت مؤدبة عن

جميع ، قال « الشاعر » :

وإن الذى حانت بفلج دماؤهم فم القوم كل التوم يأم خالد^(۳)

(۱) سورة البقرة ۱۷ — ۲۰ .

(۲) نقله ابن رشيق في العمدة ۲/ ۲۵۷ ، وقال الطبري في تفسيره ۱/ ۱۰۹ « وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة : أن « الذى » في قوله : (كمثل الذى استوقد ناراً) بمعنى « الدين » كما قال جل ثناؤه : (والذى جاء بالصدق وصدق به ، أولئك هم المتقون) وكما قال الشاعر : فإن الذى حانت — البيت — وقد أغفل قائل ذلك فرق ما بين « الذى » في الآيتين ، وفي البيت : لأن « الذى » في قوله : (والذى جاء بالصدق) قد جاءت الدلالة على أن معناها الجمع وهو قوله : (أولئك هم المتقون) وكذلك « الذى » في البيت ، وهو قوله : « دماؤهم » وليست هذه الدلالة في قوله : (كمثل الذى استوقد ناراً) فذلك فرق ما بين « الذى » في قوله : (كمثل الذى استوقد ناراً) وسائر شواهد التى استشهد بها على أن معنى « الذى » في الآية بمعنى الجماعة ، وغير جائز لأحد نقل الكلمة التى هى الأغاب فى استعمال العرب على معنى ، إلى غيره ، إلا بحجة يجب التسليم لها .

(۳) البيت للأشهب بن رميلة ، كما فى مجاز القرآن ۲/ ۱۹۰ والمؤتلف والمختلف للامدى

أراد : مَثَلُ الْمُنَافِقِينَ كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا فِي ظَلَمَةٍ فَأَوْقَدُوا نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءتِ النَّارُ مَاحَوْهُمْ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ .

فالظلمة الأولى التي كانوا فيها : الكفر .

واستيقادهم النار قَوْلُهُمْ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِن مَّحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ » .

فَلَمَّا أَضَاءتِ لَهُمْ مَاحَوْهُمْ وَاهْتَدَوْا وَآمَنُوا : خَلَّوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ فَنَاقَقُوا ، وَقَالُوا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهزِئُونَ ﴾ فَسَلَبَهُمْ نُورَ الْإِيمَانِ ، وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ الْكُفْرِ لَا يُبْصِرُونَ .

[١٥٥] ثم ضرب لهم مثلاً آخر/شبيهاً بهذا المثل ، فقال : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ .

١٥ فالصيب : المذعر ، والظلمات : ظلمة الليل ، وظلمة السحابة ، والرعد : دليل على شدة ظلمة الصَّيْبِ وَهَوْلِهِ .

أراد : أو مثل قوم في ظلمات ليل ومطر . فَضَرَبَ الظُّلُمَاتِ لِكُفْرِهِمْ مَثَلًا ، وَالْبَرْقَ لِتَوْحِيدِهِمْ مَثَلًا ، فَقَالَ : إِذَا قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اهْتَدَوْا كَمَا

ص ٣٣ وبعده :

هم ساعد الدهر الذي يتقى به وماخير كف لانتوء بساعد

واللسان ١٧٣/٣ « وفلج : موضع بين البصرة وضربة ، وقيل : هو واد بطريق البصرة إلى مكة يبطنه منازل للحجاج » والبيان والتبيين ٥٥/٤ وروايتيه : « وإن الألى » والخزاعة ٥٠٨/٢ وسيبويه ٩٦/١ وسمط الآلى ٣٥/١ ومجاز القرآن ٢١٦ وشواهد المغنى ص ١٧٥ وفي مجم البيان ٥٤/١ والعمدة ٢٥٧/٢ غير منسوب فيهما . وعجزه في الكشاف ١٩/١ غير منسوب .

يهتدى هؤلاء القوم بالبرق إذا لمع فيمشون .

وجعله يكاد يَخْطِفُ الأبصار إِشْدَّةَ ضَوْئِهِ (١) .

وإذا ناقثوا فاستهزءوا واخلوا بشياطينهم فتأبعموهم - عموا وضموا ، كما

يُظْلِمُ على هؤلاء إذا سكن لَمعانُ البرق فيتمومون .

(١) في تفسير الطبري ١/١٢١ « . كمثل غيث سري ليلا في مزنة ظلماء واية مظلمة ،
مخدوها رعد ويستطير في حافاتها برق شديد لعمانه كثير خطراته ، يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار
ويختطفها من شدة ضيائه ونور شعاعه ، وينهبط منها نارات صواعق تكاد تدع الفرس من
شدة أهوالها زواحق . فالصيب : مثل الظاهر ما أظهر المنافقون بألسنتهم من الإقرار
والتصديق . والظلمات التي هي فيه : الظلمات مالم يستبطنون من الشك والتكذيب ومرض
التلويب . وأما الرعد والصواعق : فلما هم عاينهم من الوجع من وعيد الله إليهم على لسان رسوله في
آي كتابه ... » .

﴿ في سورة المزمل ﴾

﴿ المَزْمَل ﴾ : المَتَزَمِّل ، فأدغمت التاء في الزَّاي ، وكذلك ﴿ المَدَّثَر ﴾ هو : المَتَدَثَّر بذيابه ، فأدغمت التاء في الدال . وكل من التف بثوبه فقد تَزَمَّلَ به .

﴿ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أي : صلِّ الليل إلا شيئاً يسيراً منه تنام فيه وهو الثلث ، ثم قال : ﴿ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ ^(١) أي : قم نصفه ، فاكتفى بالفعل الأول من الثاني لأنه دليل عليه . أو انقص من النصف قليلاً إل الثلث ، أو زدْ على النصف إلى الثلثين . جعل له سعةً في مدّة قيامه بالليل . فلما نزلت هذه الآية قام رسول الله ، صلى الله عليه ، وطائفة من المؤمنين معه ، أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ، وأخذ المسلمون أنفسهم بالقيام على المقادير ١٠ حتى شقَّ ذلك عليهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنْ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾ أي : وتقوم نصفه وثلثه ﴿ وَطَائِفَةٌ [١٥٦] مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ . وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ فيعلم مقدار / ثلثيه ونصفه وثلثه ، وسائر أجزائه ومواقيته ، ويعلم أنكم ﴿ لَنْ تَحْصُوهُ ﴾ أي : لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك والقيام فيه ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ ^(٢) رخص لهم أن يقوموا ما أمكن وخف ، لغير مدة معلومة ١٥ ولا مقدار .

(١) سورة المزمل ١ - ٣ وتفسير الطبري ٧٨/٢٩ - ٨٠ .

(٢) سورة المزمل ٢٠ وتفسير الطبري ٨٧/٢٩ - ٨٩ .

وكان هذا في صدر الإسلام ، ثم نسخ بالصلوات الخمس . كذلك

قال المفسرون .

وقوله : ﴿ إِن نَّاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾^(١) وهى : آناؤه وساعاته ، مأخوذة من
نَشَأْتُ تَنْشَأُ نَشَأً ، ونشأت أى : ابتدأت وأقبلت شيئاً بعد شيء ،
وأنشأها الله فنشأت وأنشأت . ومنه قوله سبحانه : ﴿ أَوْ مَنْ يُنَشِّئُ
فِي الْحَلِيِّ ﴾^(٢) وقوله : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴾^(٣) أى : ابتدأناهن
وَنَبْتْنَاهُنَّ ، ومنه قيل لصغار الجوارى : نَشَأٌ^(٤) .

فكانه قال : إن ساعات الليل الناشئة ، فاكتفى بالوصف من الاسم .

وقوله : ﴿ أَشَدُّ وِطَاءً ﴾ أى : أثقل على المصلى من ساعات النهار .

وهو من قولك : اشتدت على القوم وِطَاءٌ سُلْطَانِيهِمْ : إذا ثقل عليهم
ما يُلْزِمُهُمْ وبأخذهم به . فأعلم الله نبيه أن الثواب في قيام الليل على قدر
شدة الوِطَاءِ وثقلها .

ومن قرأها: ﴿ وِطَاءً ﴾ على تقدير « فِعَالٌ^(٥) » فهو مصدر لَوِاطَاتٍ

فلاناً على كذا مَوَاطِئَةً وِوِطَاءً . وأراد : أن القراءة في الليل بِيَتَوَاطِئاً

(١) سورة الزمل ٦ وتفسير الطبري ٢٩/٨٠ - ٨٢ . وزاد المسير ٨/٣٩٠ - ٣٩١

(٢) سورة الزخرف ٧٨ .

(٣) سورة الواقعة ٣٥ .

(٤) في اللسان ١/١٦٥ والتاج ١/١٢٧ « قال نصيب :

ولولا أن يقال : صبا نصيب لقلت : بنفسى النشأ الصغار

(٥) قرأ بعض قراء البصرة ومكة والشام : « وِطَاءً » بكسر الواو ومد الألف ، على أنه
مصدر من قول القائل : وِطَاءُ اللسان القلب مَوَاطِئَةً وِوِطَاءً . والصواب من القول في ذلك
عندنا « أنهما قراءتان مدروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارىء نصيب » كما في تفسير

الطبري ٢٩/٨١ - ٨٢ .

فيها قلب المصلي ولسانه وسمعة على التفهم والأداء والاستماع ، بأكثر مما يتواطأ عليه بالنهار .

﴿ وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ أي : أخلص للقول وأسمع له^(١) ؛ لأن الليل تهدأ عنه الأصوات ، وتنقطع فيه الحركات ، فيخلص القول ، ولا يكون دون تسمعه وتفهمه حائل^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾^(٣) يعني : تصرفاً وإقبالا وإدباراً في حوائجك وأشغالك .

(١) في الطبري ٨٢/٢٩ « وقوله : « وَأَقْوَمُ قِيلاً » يقول : وأصوب قراءة ... »

(٢) نقله ابن الجوزي في زاد السير ٣٩٢/٨ من غير نسبة !

(٣) سورة الزمل ٧ .

﴿ في سورة الفتح ﴾

﴿مُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا
أَنْ يَبْلُغَ حِجَّهُ ، وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ
أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، لِيُدْخِلَ اللَّهُ
فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ، لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿١﴾ .

كان بمكة قوم مؤمنون مختلطون بالمشركين غير متميزين ولا معروفين
الأماكن ، فلما صدَّ المشركون رسولَ الله ، صلى الله عليه ، عن المسجد الحرام
وعكفوا الهدى أن يبلغ حِجَّهُ ، قال الله سبحانه : لولا أن بمكة رجالاً
مؤمنين ونساءً مؤمناتٍ لا تعرفونهم فتطَّوُّونهم لو دخلتموها ، أى تقتلونهم
ليُدْخِلَهُمُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ لَوْ عَلِمْتُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْ قَتْلِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ مَعَرَّةٌ ، أى
يعيبكم المشركون بذلك ويقولون : قد قتلوا أهل دينهم وعذبوهم كما فعلوا
بنا ، وتلزمكم الدِّيَّاتُ ﴿٢﴾ .

(١) سورة الفتح ٢٥ وتفسير الطبري ٢٦/٦٠ - ٦٥ .

(٢) قال الطبري في ص ٦٥ و « أن » من قوله : « أن تطَّوُّوهم » في موضع رفع رداً على
الرجال ؛ لأن معنى الكلام : ولولا أن تطَّوُّوا رجالاً مؤمنين ونساءً مؤمنات لم تعلموهم ، فتصيبكم
منهم معرة بغير علم - لأذن الله لكم أيها المؤمنون في دخول مكة ، ولكنه حال بينكم وبين
ذلك ، ليدخل الله في رحمته من يشاء . يقول : ليدخل الله في الإسلام من أهل مكة من يشاء قبل
أن تدخلوها . وحذف جواب لو استغناءً بدلالة الكلام عليه .

وقوله : « لوتزِيلُوا » يقول : لوتميز الذين في مشركي مكة من الرجال المؤمنين والنساء =

ثم قال ، ﴿لَوْ تَزَّيَّلُوا﴾ ، أى تميزوا من المشركين ﴿لَعَذَّبْنَا﴾
المشركين بالسيف ﴿عَذَاباً أَلِيماً﴾ ، فصار قوله سبحانه : ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ جواباً لكلامين : أحدهما : ﴿لَوْ لَا رِجَالٌ
مُؤْمِنُونَ﴾ ، والآخر : ﴿لَوْ تَزَّيَّلُوا﴾ .

== المؤمنات الذين لم تعلموهم ، منهم ، ففارقوهم وخرجوا من بين أظهرهم — لعذبنا الذين
كفروا . منهم عذاباً أليماً . يقول : لفتنا من بقى فيها بالسيف ، أو لأهلكناهم ببعض ما يؤلمهم
من عذاب الله .

(في سورة الأعراف)

(قَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثُ ، أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ، ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ، فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)^(١) .

كل شيء يلهثُ وإنما يلهث من إعياء أو عطش أو دلة ، خلا الكلب ، فإنه يلهث في حال الكلال ، وحال الراحة ، وحال الصحة والمرض ، وحال الرى والعطش .

فضربه الله مثلاً لمن كذب بآياته فقال : إِنْ وَعْظَتْهُ فَهُوَ ضَالٌّ ، وَإِنْ لَمْ تَعْظُهُ فَهُوَ ضَالٌّ ، كَالْكَلْبِ إِنْ طَرَدْتَهُ وَزَجَرْتَهُ فَمَعَى كَلَّتْ ، أَوْ تَرَكْتَهُ عَلَى حَالِهِ أَيْضاً لَهْتَ^(٢) .

(١) سورة الأعراف ١٧٦ وفي تفسير الطبري ٨٨/٩ - ٨٩ . يقول تعالى ذكره : مثل هذا الذي آتيناها فانسخ منها ، مثل الكلب الذي يلهث ، طردته أو تركته . ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب ، فقال بعضهم : مثله به في الالهة ، لتركه العمل بكتاب الله وآياته التي آتاها إياه ، وإعراضه عن مواعظ الله التي فيها لإعراض من لم يؤته الله شيئاً من ذلك ، فقال ، جل ثناؤه ، فيه : إذا كان سواء أمره وعظ بآيات الله التي آتاها إياه ، أو لم يعظ ، في أنه لا يتعظ بها ولا يترك الكفر بها ، فمثله مثل الكلب الذي سواء أمره في لهنه طرد أو لم يطرد : إذ كان لا يترك الالهة بحال ... وقال آخرون : إنما مثل ، جل ثناؤه ، بالكلب : لأنه كان يلهث كما يلهث الكلب .

وقال الطبري : إن التأويل الأول أولى القواين بالصواب « لدلالة قوله تعالى : « ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا » فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته ، وقد علمنا أن الالهة ليس في خلقه كل مكذب كتب عليه ترك الإنابة من تكذيب بآيات الله ، وإن ذلك إنما هو مثل ضربه الله لهم ، فكان معلوماً بذلك أنه للذي وصف الله صفته في هذه الآية ، كما هو لسائر المكذبين بآيات الله - مثل .

(٢) نقله ابن الجوزي في زاد السير ٣/٢٩٠ - ٢٩١ ونسبه للؤلؤف ، وفيه : « .. على حاله رايضاً لهت » .

(م ٢٤ - مشكل القرآن)

ونحوه قوله : ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۗ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ (۱) .

(۱) سورة الأعراف ۱۹۳ وقال الطبري في تفسيره ۱۰۲/۹ « يقول تعالى ذكره في وصفه وعيبه ما يشرك هؤلاء المشركون في عبادتهم ربهم إياه ومن صفته: إنكم أيها الناس إن تدعوهم إلى الطريق المستقيم والأمر الصحيح السديد ، لا يتبعوكم ؛ لأنها ليست تعقل شيئاً ، فتترك من الطرق ما كان عن الفصد منعديلاً جائراً ، وترك ما كان مستقيماً سديداً . وإنما أراد الله جل ثناؤه بوصف آلهتهم بذلك من صفتها ، تنبيههم على عظيم خطئهم وقبح اختيارهم . يقول جل ثناؤه : فكيف يهديكم إلى الرشاد من إن دعى إلى الرشاد وعرفه لم يعرفه ولم يفهم رشاداً من ضلال ، وكان سواء دعاء داعيه إلى الرشاد وسكوته ؛ لأنه لا يفهم دعاءه ولا يسمع صوته ولا يعقل ما يقال له ؟ فكيف يعبد من كانت هذه صفته ؟ أم كيف يشكل عظيم جهل من اتخذ ما هذه صفته لها ؟ وإنما الرب المعبود : هو النافع من عبده ، الضار من يعصيه ، الناصر وليه ، الخاذل عدوه ، الهادي إلى الرشاد من أطاعه ، السامع دعاء من دعاه . وقيل : « سواء عليكم أدعوتهم أم أنتم صامتون » فعطف بقوله : « صامتون » وهو اسم ، على قوله : « أدعوتهم » وهو فعل ماض ، ولم يقل : أم صمت ، كما قال الشاعر :
سواء عليك الفقر أم بت ليلة بأهل القباب من غير بن عامر
وقد ينشد : « أم أنت بائت » .

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿ وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتِفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ، أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ؟ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَبِئْسَ الْقِيَامَةُ يَرْضَوْنَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴿١﴾ .

نزلت في بني قريظة والنضير . يقول : أخذ الله عليكم في الكتاب :
ألا نسفكوا دماءكم ، أي لا تقتتلوا ، فيقتل بعضهم بعضاً ، ولا تتركوا أسيراً
في أيدي الأسيرين فيقتلوه ، ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم ، أي لا تغلبوا
أحداً على داره وتخرجوه . فقبلتم ذلك وأقررتم به ، وهو أخذ الميثاق
﴿ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ بذلك ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ أي
تقتلون فيقتل بعضهم بعضاً ، ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ
تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ أي تتعاونون ﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ ﴾
بهم ﴿ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ ، وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ من ديارهم
﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ ﴾ في فك الأسير ﴿ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾

في إخراجكم من أخرجتم من ديارهم ﴿ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . فجوزي « بنو النضير » بأن أخرجهم رسول الله صلى الله عليه ، عن ديارهم لأول الحشر .

وجوزي « بنو قريظة بقتل » المقاتلة ونسبي الذرية (١) .

(١) في تفسير الطبري ٣١٨/١ ثم اخذ في الحزبي الذي أخرجهم الله بما سلف من معصيتهم لآبائه ، فقال بعضهم : ذلك هو حكم الله الذي أنزله إلى نبيه محمد ، صلى الله عليه وسلم ، من أخذ القاتل بمن قتل والقود به قصاصاً ، والانتقام للمظلوم من الظالم . وقال آخرون : بل ذلك هو أخذ الجزية منهم ما أقاموا على دينهم ذلة لهم وصفاراً . وقال آخرون : بل ذلك الحزبي الذي جوزوا به في الدنيا : لإخراج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، النضير من ديارهم لأول الحشر ، وقتل مقاتلة قريظة ، ونسب ذريتهم ، فكان ذلك خزيًا في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم .

﴿ في الزخرف ﴾

﴿ قُلْ : إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾^(١) .

لما قال المشركون : لله ولد ، ولم يرجعوا عن مقالهم بما أنزله الله على رسوله ، عليه السلام ، من التبرؤ من ذلك - قال الله سبحانه لرسوله عليه السلام :

﴿ قُلْ : ﴾ لهم ﴿ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ أى : عندكم فى ادعائكم . ﴿ فَأَنَا

أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ أى : أول الموحدين ، وَمَنْ وَحَدَّ اللَّهُ فَقَدْ عْبَدَهُ ، وَمَنْ

جعل له ولداً أو نِدّاً ، فليس من العابدين ، وإن اجتهد .

ومنه قوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(٢) : أى

١٥٩]

إِلَّا لِيُؤْحَدُونَ / .

قال « مجاهد » : يريد إن كان لله ولد فى قولكم ، فأنا أول من عبد الله

١٠

ووحده ، وكذبكم بما تقولون^(٣) .

• و« بعض المفسرين » يجعل « إن » بمعنى « ما »^(٤) ؛ وليس يعجبني ذلك .

ويقال : العابدون ههنا : الغضابُ الآنفون . يقال : عَبدتُ من كذا

(١) سورة الزخرف ٨١ وتفسير الطبرى ٦٠/٢٥ - ٦١ .

(٢) سورة الذاريات ٥٦ .

(٣) تفسير الطبرى ٦٠/٢٥ ورأى مجاهد هذا هو الذى ارتضاه الأزهري فى تأويل هذه الآية المشككة ، وقال عنه بعد أن ذكر أقوال السلف فيها : إنه أحسن من جميع ما قالوا ، وأسوغ فى اللغة ، وأبعد من الاستكراه ، وأسرع إلى الفهم « راجع تفصيل ذلك فى اللسان ٢٦٥/٤ - ٢٦٦ .

(٤) فى زاد المسير ٣٣٢/٧ : « قاله الحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد ؛ فيكون المعنى : ما كان للرحمن ولد فأنا أول من عبد الله على يقين أنه لا ولده . وقال أبو عبيدة : الفاء على هذا القول بمعنى الواو . »

أَعْبَدُ عَبْدًا^(١) . وأكثر ما تأتي الأسماء من فَعَلَ يَفْعَلُ « على فَعِلٍ »

كقوله : وَجِلَ يَوْجَلُ فهو وَجِلٌ ، وَفَزَعَ يَفْزَعُ فهو فَزَعٌ .

وربما جاء على « فاعل » نحو عَلِمَ يَعْلَمُ فهو عَلِمٌ .

وربما جاء منه على « فَعِلَ » و« فاعِلٍ » نحو صَدَى يَصْدَى فهو صِدٌّ وَصَادٍ ،

كذلك تقول : عَبْدٌ يَعْبُدُ فهو عَبْدٌ وَعَابِدٌ ، « قال الشاعر » :

* وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ^(٢) *

(١) في تفسير العنبري ٦١/٢٥ « وقال آخرون : معنى ذلك قل : إن كان للرحمن ولد فأنا

أول الآنفين ذلك . ووجهوا معنى العابدين إلى المنكرين الآبين ، من قول العرب : قد عبد

فلان من هذا الأمر : إذا أنف منه وغضب وأباه ، فهو يعبد عبداً ، كما قال الشاعر :

ألا هويت أم الوليد وأصبحت
لما أبصرت في الرأس في تعبد

وكما قال الآخر .

متى مايتأ ذو الود يصرم خاليه
ويعبد عليه لا محالة ظالماً

(٢) في اللسان ٢٦٥/٤ « وقيل في قول الفرزدق :

أولئك قوم إن هجوتى هجوتهم
وأعبد أن أهجو كايماً بدارم :

اعبد أى أنف « والبيت للفرزدق في مجاز القرآن ٢٠٦/٢ والجمهرة ٢٤٦/١ البحر المحيط

(في سورة النساء)

﴿ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ :
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا ، لَيَّا بِالسِّنِّتِهِمْ ، وَطَعْنَا فِي الدِّينِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا ، لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ
وَأَقْوَمَ ، وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ . فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(۱) .

- هؤلاء قوم من اليهود كانوا يقولون للنبي ، صلى الله عليه ، إذا حدثهم
وأمرهم : سمعنا ، ويقولون في أنفسهم : عصينا . وإن أرادوا أن يكلموه
بشيء قالوا له : اسمع يا أبا القاسم^(۲) ، ويقولون في أنفسهم : لاسمعت .
ويقولون له : راعنا . يوهمون في ظاهر اللفظ أنهم يريدون انتظارنا حتى
نكلمك بما تريد ، كما تقول العرب : أرعني سمعك وراعني ، أي : انتظرنى
وترققننى وتلومن على ، هذا ونحوه ، وإنما يريدون سبه بالرؤونة في لغتهم ،
فقال الله سبحانه : ﴿ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ
وَيَقُولُونَ ﴾ كذا وكذا . ويقولون : ﴿ رَاعِنَا لَيَّا بِالسِّنِّتِهِمْ ﴾ أي : قلباً
للكلام بها ، ﴿ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ . وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ مكان
قولهم : سمعنا وعصينا ، وقالوا : واسمع . مكان قولهم : لاسمعت ، وانظرنا ،
مكان قولهم : راعنا ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾^(۳) .

(۱) سورة النساء ۴۶ وتفسير الطبري ۷۵/۵ - ۷۷ .

(۲) قال ابن قتيبة في المعارف ص ۶۱ « وولد لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم من خديجة :
القاسم ، وبه كان يكنى ... قال مجاهد : مكث القاسم سبع ليال ثم مات بكفة » .

(۳) في الطبري ۷۶/۵ « يعنى بذلك جبل ثناؤه : ولو أن هؤلاء اليهود الذين وصف الله
صفتهم قالوا لنبي الله : سمعنا يا محمد بقولك وأطعنا أمرك وقبلنا ما جئتنا به من عند الله ، واسمع
منا وانظرنا ما نقول وانتظرنا نفهم عنك ما تقول لنا - « لكان خيراً لهم وأقوام » يقول : لكان

[۱۶۰] والعرب تقول : نَظَرْتُكَ وَاَنْتَظَرْتُكَ ، بمعنى واحد (۱) ،

قال « الحَظِيئَةُ » :

وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ إِبْنَاءَ عَاشِيَةِ لِلْخَمْسِ طَالَ بِهَا حَوْزِي وَتَنَسَّيِي (۲)

ذلك خيراً لهم عند الله ، وأقوم ، بقول : وأعدل وأصوب في القول ، وهو من الاستقامة ، من قول الله : « وأقوم قبلاً » بمعنى : « وأصوب قبلاً » .

(۱) قال الطبري ۷۷/۵ « ... فلا نعرف انظرنا في كلام العرب إلا بمعنى : انتظرنا ، وانظر إلينا . فأما انظرنا بمعنى انتظرنا فنه قول الحطيئة :

وقد نظرتكم لو أن درتكم يوماً يجي بها مسحى وإباسي

وأما انظرنا بمعنى انظر إلينا ، فنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

ظاهرات الجمال والحسن ينظرن كما ينظر الأراك الطباء

بمعنى : كما ينظر إلى الأراك الطباء .

(۲) ديوانه ص ۵۳ « نظرتكم عشاء صادرة » واللسان ۷/۷ ، ۲۰۵ إبناء صادرة *

« للورد » ، ۱۱۵/۸ « إبناء صادرة للخمس ... يقول : انتظرتمكم كما تنتظر الإبل الصادرة

التي ترد الخمس ثم تسقى لتصدر . والإبناء : الانتظار ، والصادرة : الراجعة عن الماء .

يقول : انتظرتمكم كما تنتظر الإبل الصادرة الإبل الخوامس لتعرب معها . والحوز :

السوق قليلاً قليلاً ، والتنساس : السوق الشديد ، وهو أكثر من الحوز » وفي اللسان ۲۹۲/۱۹

« أعياء صادرة للخمس » قال شمر : يقول : انتظرتمكم انتظاراً لإبل خوامس ، لأنها إذا صدرت

تعشت طويلاً وفي بطونها ماء كثير ، فهي تحتاج إلى بقل كثير ، وواحد الأعياء : عشي

وعشى الإبل : ما تعشاء .

(في سورة المائدة)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ : اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ، تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ، فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَضَيْتُمْ لَهُمْ لَمْ تَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ، وَلَا نَنْكُرُكُمْ شَهَادَةَ اللَّهِ ، إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْإِيمِينَ . فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ، فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ . ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ﴾ (١) .

١٠ . قد اختلف الناس قديماً في تأويل هذه الآية والسبب الذي نزلت فيه .

وأنا نخبر من تلك المذاهب والتأويلات ، بأشبهها بلفظ الكتاب ، وأولها بمعناه .

وأراد الله عز وجل أن يعرفنا كيف نشهد بالوصية عند حضور الموت ،

فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ

١٥ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ أي : رجلان عدلان

من المسلمين تُشهدُ ونهما على الوصية .

وعلم الله سبحانه أن من الناس من يسافر فيصحبه في سفره أهل الكتاب

(١) سورة المائدة ١٠٦ - ١٠٨ وتفسير الطبري ٦٥/٧ - ٨١ وزاد المسير ٤٤٤/٢

دون المبليين ، وينزل القرية التي لا يسكنها غيرهم ، ويحضره الموت فلا يجد من يشهده من المسلمين ، فقال : ﴿ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ أي : من غير دينكم ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي : سافرتم ﴿ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ وتم الكلام . فالعدلان من المسلمين للحضر والسفر خاصة إن أمكن إشهدهما في السفر . والذميان في السفر خاصة إذا لم يوجد غيرهما .

ثم قال : ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ ﴾ أراد : تحبسونهما من بعد صلاة العصر إن ارتبتم في شهادتهما وشككتم ، وخشيتم أن يكونا قد غيرا ، أو بدلا وكما وخانا .

وخص هذا الوقت ؛ لأنه قبل وجوب^(١) الشمس ، وأهل الأديان يعظمونه / ويذكرون الله فيه ، ويتوقون الحلف الكاذب وقول الزور ، وأهل الكتاب يصلون لطلوع الشمس وغروبها .

﴿ وَيَحْلِفَانِ بِاللَّهِ لَأَنْشُرِي بِي ثُمَّ نَمَنَّا ﴾ أي : لانبيعه بعرض ، ولا نحابي في شهادتنا أحداً ولو كان ذا قربي ، ولا نكتم شهادة علمناها . فإذا حلفا بهذه اليمين على ما شهدا به ، قبلت شهادتهما ، وأمضى الأمر

١٥ على قولهما .

وروى معاوية بن عمرو^(٢) ، عن زائدة^(٣) ، عن زكريا^(٤) ،

(١) في اللسان ٢/٢٩٤ « ووجبت الشمس وجباً ووجوباً : غابت » .

(٢) هو معاوية بن عمرو بن خالد بن غلاب . قال ابن سعد : مات سنة أربع عشرة ومائتين عن ست وثمانين سنة ، كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ٣٢٧ .

(٣) هو زائدة بن قدامة الثقفي ، مات غازياً بأرض الروم سنة اثنتين وستين ومائة ،

كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٢ .

(٤) هو زكريا بن أبي زائدة ، قال أبو نعيم : مات سنة ثمان وأربعين ومائة ، كما في خلاصة

تذهيب الكمال ص ١٠٤ .

عن « الشعبي » أنه قال :

مات رجل يدقوقاً^(١) ولم يشهده إلا نصرانيان ، فأشهدتهما على وصيته ، فقديما الكوفة و« أبو موسى الأشعري » عليها ، فتقدما إليه فأحلفهما في مسجد الكوفة بعد العصر : بالله ما بدلا ولا كتما ولا كذبا .
وأجاز شهادتهما^(٢) .

﴿ فَإِنْ عُرِّرَ ﴾ بعد هذه اليمين أى : ظهَرَ ﴿ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا ﴾
أى : حنثا في اليمين بكذب في قول ، أو خيانة في ودبعة ﴿ فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ
مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾ أى : قام في اليمين
مقامهما رجلان من قرابة الميت الذين استحق منهم الأوليان ، وهما الوليان ،
يقال : هذا الأولى بفلان ، ثم يُحذف من الكلام بفلان ، فتقول :
هذا الأولى ، وهذان الأوليان ؛ كما تقول : هذا الأكبر ، في معنى الكبير ،
وهذا الأكبران ، و﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ بمعنى « منهم » ، كما تقول : استحققت
عليك كذا ، واستوجبت عليك كذا ، أى : استحقته منك ، واستوجبته
منك ، وقال الله سبحانه : ﴿ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾^(٣)
أى : من الناس .

١٥

(١) قرية بين أربيل وبغداد ، كما في معجم البلدان ٤/٦٦ .

(٢) تفسير الطبري ٧/٧١ وانظر تفسير القرطبي ٦/٣٤٦ واحكام القرآن

٢/١٤٨ .

(٣) سورة المطففين ٢ .

وقال « صَخْرُ الْعَمَى » :

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقٌ نَفِيثٌ^(١)

يريد : من أقطارها .

فإذا أقام الوليان مُقام الذميين لليمين ، حَلَمْنَا بالله لقد ظهرنا على خيانة

[١٦٣] الذميين وكذبهما وتبديلهما ، وما اعتدينا / عليهما ، و ﴿ شَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ

شَهَادَتِهِمَا ﴾ أَي : أَصْحَحُ لِكُفْرِهِمَا وَإِيمَانِنَا .

فإذا حلف الوليان على ما ظهرَ عليه ، رُجِعَ على الذميين بما اختانَا ،

وُنَقِضَ مَا مَضَى عَلَيْهِ الْحُكْمُ بِشَهَادَتِهِمَا .

ثم قال سبحانه : ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا ﴾

١٠ أَي : هذا الحكم أقرب بهم إلى أن يأتوا بالشهادة على وجهها ، يعنى أهل

الذمة ﴿ أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ ﴾ على أولياء الميت ﴿ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾

فَيَحْلِفُوا على خيانتهم وكذبهم ، فَيُفْضَحُوا ، أَوْ يُعْرَمُوا .

(١) نسبة ابن قتيبة لصخر في كتاب المعاني الكبير ٩٧٠/٢ ، وأدب الكاتب ص ٥٢١ ،

والصواب انه لأبي المنعم الهذلي من كملته رد بها على صخر العمى ، كما في ديوان الهذليين ص ٢٢٤

من القسم الثاني . والأقطار : النواحي ، والعلق : الدم ، ويقال : دم نفيث : إذا نفثه الجرح ،

أى أظهره . والهاء في قوله : « تنكروها » تعود على المقالة ، قال ابن السيد في الاقتضاب

ص ٤٥٢ « والمعنى : لاني أقول فيكم مقالة لا تندرون على إنكارها ورفعها على عن أنفسكم ؛

لأني أسميتها بأسمائكم وأشهرها بذكركم ، وتأنيبكم وعلى أقطارها الدم المنفوث ، أى أنها مقالة

تثير الحرب وسفك الدماء ، كما يقال : هذا كلام يقطر منه الدم » وانظر الجواليقي ص ٣٧٣

والبيت لصخر في اللسان ١٧/٣ والمقصود والمدود ص ١٠٣ وهو غير منسوب في اللسان

٢٠/٢٦٥ وتفسير الطبري ٧/٧٩ .

و«أكثر العلماء» يذهب إلى أن هذا باب من الأحكام «مُحكَمٌ» وأنه
«لم يفسخ» من سورة المائدة شيء؛ لأنها آخر ما نزل .

و«بعضهم» يذهب إلى «أنه منسوخ»^(۱) «بقوله سبحانه :

﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ، فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ يَمْنُنَ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾^(۲) .

(۱) راجع تفسير الطبري ۷۱/۲ وتفسير القرطبي ۶/۳۵۰ .

(۲) سورة البقرة ۲۸۲ .

(في سورة الروم)

﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ، تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ ﴾ (١)

هذا مثل ضرب به الله لمن جعل له شركاء من خلقه ، فقال قبل المثل :
﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ (٢) يريد :
إعادته على المخلوق أهون من ابتدائه ؛ لأنه ابتدأه في الرحم نطفة ، وعلقة ،
ومضغة ، وإعادته تكون بأن يقول له : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٣) فذلك أهون
على المخلوق من النشأة الأولى . كذلك قال « ابن عباس » في رواية أبي صالح .
وإن جعلته الله ، جعلت أهون بمعنى : وهو هين عليه ، أى سهل عليه .

﴿ وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ يعني : شهادة أن لا إله إلا الله . ١٠

ثم ضرب المثل فقال : ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ وذلك
أقرب عليكم ﴿ هَلْ لَكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ ﴾ من عبيدكم الذين تملكون ﴿ فِيمَا
رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ ﴾ وعبيدكم ﴿ سَوَاءٌ ﴾ يأمرون / فيه كأمركم ،
ويحكمون كحكمكم ؛ وأنتم ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ ﴾ أَنفُسِكُمْ ﴿ أَي كَمَا
يَخَافُ الرَّجُلُ الْحُرَّ شَرِيكَهُ الْحَرَ فِي الْمَالِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا ، فَلَا يَأْمُرُ فِيهِ بِشَيْءٍ
دُونَ أَمْرِهِ ، وَلَا يُنْضِي فِيهِ عَطِيَّةً بغير إذنه . ١٥

(١) سورة الروم ٢٨ وتفسير الطبري ٢١/٢٥ - ٢٦ .

(٢) سورة الروم ٢٧ وتفسير الطبري ٢١/٢٣ - ٢٤ .

(٣) سورة الأنعام ٧٣ .

وهو مثل قوله : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(۱) أى لاتعيبوا إخوانكم

من المسلمين .

وقوله : ﴿ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾^(۲) أى بأمثالهم

من المؤمنين .

يقول : فإذا كنتم أنتم بهذه المنزلة فيما بينكم وبين أرقائكم ، فكيف تجعلون لله من عبیده شركاء فى ملكه ؟ .

* ومثله قوله : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ فجعل منكم

السالك والمملوك ﴿ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا ﴾ يعنى : السادة ﴿ بِرِأْدَى رِزْقِهِمْ

عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾^(۳) من عبیدهم حتى يكونوا فيه شركاء . يريد :

فإذا كان هذا لايجوز بينكم ، فكيف تجعلونه لله ؟ .

۱۰

(۱) سورة الحجرات ۱۱ .

(۲) سورة النور ۱۲ .

(۳) سورة النحل ۷۱ وتفسير الطبري ۹۵/۱۴ .

(في سورة النحل)

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْآ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾^(١) .

هذا مثل ضرب به الله لنفسه ولمن عبد دونه ، فقال : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ فهذا « مثل من جعل إلهاً دونه أو معه » لأنه عاجز مُدَبَّرٌ ، مملوك لا يقدر على نفع ولا ضرر .

ثم قال . ﴿ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْآ رِزْقًا حَسَنًا ، فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ؟ ﴾ .

فهذا « مثله جل وعز » لأنه الواسع الجواد القادر ، الرّازق عباده جَهْرًا من حيث يعلمون ، وسراً من حيث لا يعلمون .

وقال « بعض المفسرين » : هو « مثل للمؤمن ، والكافر » . فالعبد : هو الكافر ، والمرزوق : هو المؤمن^(٢) .

(١) سورة النحل ٧٥ وتفسير الطبري ٩٩/١٤ - ١٠٢ .

(٢) قال بهذا ابن عباس وقتادة ، وقال الطبري في تفسيره ٩٩/١٤ « يقول تعالى ذكره : شبه الله لكم شيها أيها الناس : للكافر من عبده ، والمؤمن منهم ؛ فاما مثل الكافر ، فإنه لا يعمل بطاعة الله ، ولا يأتي خيراً ، ولا ينفق في شيء من سبيل الله ماله ؛ لقلبة خذلا راقه عليه كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء فينقعه . وأما المؤمن بالله ، فإنه يعمل بطاعة الله ، وينفق في سبيله ماله ، كالحر الذي آتاه الله مالا فهو ينفق منه سراً وجهراً . يقول : يعلم من الناس وغير علم هل يستوون ؟ » يقول : هل يستوى العبد الذي لا يملك شيئاً ولا يقدر عليه ، وهذا الحر الذي قد رزقه الله رزقاً حسناً فهو ينفق كما وصف ؟ فكذلك لا يستوى الكافر العامل بمعاصي الله المخالف لأمره ، والمؤمن العامل بطاعته .. » .

والتفسير الأول أعجب إلى ؛ لأن « المثل توسط كلامين » هما لله تعالى / [١٦٤]

أما « الأول » فتوله : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ

رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾^(١) .

فهذا لله ومن عبده من دونه .

وأما « الآخر » فتوله بعد انقضاء المثل : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٢) .

ولأنه « ضرب لهذا المعنى مثلاً آخر بعقب هذا الكلام » فقال :

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ ﴾ أى : أخرس ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَى

شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ﴾ أى : عيالٌ وِثْقَلٌ عَلَى قَرَابَتِهِ وَوَلِيِّهِ ﴾ أَيْنَا

يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ .

١٠

فهذا « مثل آلهتهم » ؛ لأنها صمٌ بكم عُمي ، ثِقْلٌ عَلَى مَنْ عِبَدَهَا ،

فِي خِدْمَتِهَا وَالتَّعَبُّدِ لَهَا ، وَهِيَ لَا تَأْتِيهِ بِخَيْرٍ .

ثم قال : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ ؟ ﴾^(٣) فجعل هذا « المثل لنفسه » .

(١) سورة النحل ٧٣ .

(٢) سورة النحل ٧٤ .

وكان في الأصول بدلها : (الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) وهو خطأ ؛ لأن هذه لم ترد في سورة النحل بعد انقضاء المثل ، وإنما وردت في سورة الزمر ٢٩ بعد انقضاء المثل الذي ضربه الله في قوله : (وضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورحلاً سلماً لرجل) .

(٣) سورة النحل ٧٦ وتفسير الطبري ١٤ / ١٠٠ - ١٠٢ .

(م ٢٥ — مشكل القرآن)

(في سورة النحل أيضاً)

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ،
تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ
أُمَّةٍ ﴾ (١) .

هذا مثل لمن عاهد الله وحلف به ، فقال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ
إِذَا عَاهَدْتُمْ ، وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ (٢) فتكونوا إن
فعلتم كما مرأة غزلت غزلاً وقوت مرته وأبرمته ، فلما استحكمت نقضته ،
فجعلته أنكاثاً .

والأنكاث : ما نقض من أخلاق بيوت العر والوبر إيفزال ثانية
ويعاد مع الجديد ، وكذلك ما نقض من خلق الخرز .

ومنه قيل لمن أعطاك بيعته على السمع والطاعة ثم خرج عليك :
نكاث ؛ لأنه نقض ما وكد على نفسه بالأيمان والعهود ، كما نقض
النكاث غزلهما .

ثم قال : ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ . أي : دخلاً
[١٦٥] وخيانة وحيلاً (٣) ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ (٤) أي : /

(١) سورة النحل ٩٢ وتفسير الطبري ١١١/١٤ - ١١٣ وزاد المسير ٣٨٥/٤ .

(٢) سورة النحل ٩١ وتفسير الطبري ١٠٩/١٤ - ١١١ .

(٣) في تفسير الطبري ١١٢/١٤ والدخل في كلام العرب : كل أمر لم يكن صحيحاً .

(٤) قال الطبري في تفسيره ١١٢/١٤ « أربي أفعل ملرا من بإيقال : هذا أربي من هذا »

لأن يكون قومٌ أغنى من قوم ، وقومٌ أعلى من قوم ، تريدون : أن تقتطعوا
بإيمانكم حقوقاً لهؤلاء ، فتجعلوها لهؤلاء .

وقال « المفسرون » في التي نتقت غزلها : هي امرأة من قريش
وكانت حياءً^(١) ، فكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر بمغزل
في غلظ الذراع ، وصنارة في قدر الإصبع ، وفلكة عظيمة ، فإذا أحكمتها
أمرت خادمها فنقضته .

= وأربأ منه : إذا كان أكثر منه .. وإنما يقال : أربى فلان ، من هذا ؛ وذلك للزيادة التي
يزيدها على غريمه على رأس ماله .

(١) قال مقاتل : هي امرأة من قريش تسمى « ربيعة بنت عمرو بن كعب » ويقال : ربيعة
بنت بن زيد مناة بن تميم . وقال ابن الأنباري اسمها « ربيعة بنت عمرو المريية ، ولقبها الجعراء ،
وهي من أهل مكة ، وكانت معروفة عند المخاطبين ، فمرفوها بوصفها ، ولم يكن لها نظير
في فعلها ذلك ... » .

راجع زاد المسير ٤/ ٤٨٥ ، والتعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام ،
للسهيلي ص ٦٦ .

(في سورة الصافات)

﴿ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ

الشَّيَاطِينِ ﴾^(١)

«طلعها» : ثمرها ، سُمِّيَ طَلْعًا لطلوعه كل سنة ، ولذلك قيل : طَلْعُ

النخل ، لأوّل ما يخرج من ثمره^(٢) ، فإذا انتقل عن ذلك فصار في حال أخرى ،

سُمِّيَ باسم آخر .

و«الشياطين» : حَيَات خفيفاتُ الأجسام قبيحات المناظر .

قال «الشاعر» وذكر ناقةً :

تَلَايِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كَأَنَّهُ تَمَجُّجُ شَيْطَانٍ بَدَى خِرْوَعٍ قَهْرٍ^(٣)

يعنى : زماماً ، شبه تلوّيه بتلوّى الحية .

وقال «آخر» :

(١) سورة الصافات ٦٤ ، ٦٥ وتفسير الطبري ٢٣ / ٤٠ - ٤١ وزاد المسير ٧ /

٦٤ - ٦٢ .

(٢) في اللسان ١٠ / ١٠٨ «الطلع» : نور النخلة مادام في الكافور ، الواحد

طلعة .

(٣) نبيه الجاحظ في الحيوان ١٣٣/٤ لطرفة ، وهو غير موجود في ديوانه ، وذكره بدون

نسبة في ١٥٣/١ ، ١٩٢/٦ ، وهو غير منسوب كذبت في مقاييس اللغة ٢٨/٢ ، ١٨٤/٣ ،

واللسان ٢٨٧/١ ، ١٥٣/٣ ، ١٧/١٠٥ ، ١٨٠/١٣٠ والمخصص ٨ / ١٩ .

والمثنى : زمام الناقة . والحضرمي : المنسوب إلى حضر موت ، ويقال : تمججت الحية : أي

تلوت ، والشيطان : الحية .

عَجَبٌ تَحَلِّفُ حِينَ أَحْلِفُ كَمَثَلِ شَيْطَانِ الْحَمَاطِ أَعْرَفُ^(١)

و « الحماط » : شجر^(٢) . والعرب تقول إذا رأت منظراً قبيحاً : كأنه شيطان الحماط . يربدون حية تاوى فى الحماط ، كما يقولون : أئيم^(٣) الصَّال ، وذئبُ الغصَى^(٤) ، وأرنبُ خُلَّة^(٥) ، وتيسُ حُلَب^(٦) ، وقنفذُ برقة^(٧) .

* * *

وذهب « بعض المفسرين » إلى أنه أراد الشياطين بأعيانها^(٨) . شبه

(١) فى اللسان ١٧/١٠٤ « فإن العرب تسمى بعض الحيات شيطاناً . وقيل : هوحية له عرف قبيح المنظر . وأشد لرجل يذم امرأة له : عنجد تحلف الخ . وقد ورد البيت بهذه الرواية من غير نسبة أيضاً فى ٩/١٤٦ ، ١٨/١٢٤ و يقال : شىء أعرف : أى له عرف . والعرف : منبت الشعر والريش من العنق .

(٢) راجع اللسان ٩/١٤٦ .

(٣) فى اللسان ١٤/٣٠٦ « الأيم والأيم - بكون الياء ، وتشديدهما مثل : هين ، وهين - الحية الأبيس اللطيف . وعم به بعضهم جميع ضروب الحيات » .
والضال : نوع من الشجر ، راجع وصفه فى اللسان ١٣/٤٢٢ .

(٤) فى اللسان ١٩/٣٦٥ : « والعرب تقول : أخبت الذئب ذئب الغصى ، وإنما صار كذا لأنه لا يباشر الناس إلا إذا أراد أن يغير ، يعنون بالغصى هنا : الخمر فيما ذكر ثعلب ، وقيل : الغصى هنا : هذا الشجر ، ويترجمون أنه أخبت الشجر ذئباباً » .

(٥) فى اللسان ١٣/٢٢٤ : « الحلة من النبات : ما كانت فيه حلاوة من الرعى » .

(٦) فى اللسان ١/٣٢٣ : « يقال : تيس حلب ، وتيس ذو حلب ، وهى : بقلة جمدة غبراء فى خضرة ، تنبسط على الأرض ، يسيل منها اللبن إذا قطع منها شىء . . . أسرع الأطباء تيس الحلب ؛ لأنه قد رعى الربيع . . . » .

(٧) فى اللسان ١١/٢٩٨ : « البرقة : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل ، ويقال : قنفذ برقة ، كما يقال : صب كدية ، والجمع برق - بفتح الراء - » .

(٨) راجع اللسان ١٧/١٠٤ - ١٠٥ .

ثمر هذه الشجرة في قبحة ، برءوسها ، وهي إن لم تُر ، فإنها موصوفة بالقبح ،
معروفة به (١) .

(١) في تفسير الطبري ٤١/٢٣ : « فإن قال قائل : وما وجه تشبيهه طلع هذه الشجرة
برءوس الشياطين في القبح ، ولا علم عندنا ببلغ قبح رءوس الشياطين ، وإنما يتل الشيء بالشيء
تعريفاً من المثل المثل له قرب اشتباه المثل أحدهما بصاحبه ، مع معرفة المثل له الشئين كليهما
أو أحدهما ، ومعلوم أن الذين خوطبوا بهذه الآية من المشركين ، لم يكونوا عارفين شجرة الرقوم
ولا برءوس الشياطين ، ولا كانوا رأوها ولا واحداً منهما ؟
قيل له : أما شجرة الرقوم فقد وصفها الله لهم وبينها حتى عرفوا ما هي وما صفتها ، فلم يتركهم
في عماء منها .

وأما في تمثله طالعها برءوس الشياطين ، فأقول لكل منها وجه مفهوم :
أحدها : أن يكون مثل ذلك برءوس الشياطين على ما قد جرى به استعمال المخاطبين بالآية بينهم ،
وذلك أن استعمال الناس قد جرى بينهم في مبالغتهم إذا أراد أحدهم المبالغة في تقييح الشيء
قال : كأنه شيطان . فذلك أحد الأقوال .

والثاني : أن يكون مثل برأس حية معروفة عند العرب تسمى شيطاناً ، وهي حية له عرف ،
فيها ذكر ، قبيح الوجه والمنظر ...

والثالث : أن يكون مثل بئب معروف برءوس الشياطين ، ذكر أنه قبيح الرأس .

(في سورة النساء)

﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا : هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَإِنْ تُصِيبَهُمْ
سَيِّئَةٌ يَقُولُوا : هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ . قُلْ : كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . قُلْ هُوَ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ، لَآ يَكْفُرُونَ بِالْفُقَهُونَ حَدِيثًا ؟ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ،
وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾ (١) .

الحسنة ههنا : الخصبُ والمطر . يقول : إن أصابهم خصبٌ وغيثٌ قالوا :

هذا من عند الله / [١٦٦]

والسيئة : الجذب والتحط . يقول : وإن تصيبهم سيئة يقولوا : هذه من
عندك . أى بثؤمك ، يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ : كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ .

* * *

ومثل هذا قوله حكيمه بن « فرعون » ومثله : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ
قَالُوا : لَنَا هَذِهِ ﴾ يريد إذا جاءهم الخصبُ والمطر قالوا : هذا هو ما لم
نزل نتعرفه .

﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ أى يتشاءمون بهم .
﴿ أَلَا إِنَّمَا طَآئِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (٢) أى ما تطيروا بموسى - لمجيئه - من عند الله .

(١) - رة النساء ٧٨-٧٩ وتفسير الطبري ٥/١١٠-١١٢ وزاد المسير ٢/١٣٧-١٣٩
(٢) سورة الأعراف ١٣١ وق تفسير الطبري ٩/٢٠-٢١ يقول تعالى ذكره : فإذا
جاءت آل فرعون العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار ورأوا ما يحبون في دنياهم - قالوا : لنا
هذه ، ونحن أولى بها ، وإن تصيبهم سيئة ، يعنى جدوب وقحوط وبلاء - يطيروا موسى ومن معه ،
يقول : يتشاءموا بهم ويقولوا : ذهبت حظوظنا وأنصباؤنا من الرخاء والخصب والعافية مذحاءنا
موسى عليه السلام

ونحو قوله : ﴿ وَإِذَا أذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ﴾ أى : خصباً
وخيراً ﴿ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ أى جذبٌ وقحطٌ ﴿ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾
أى بذنوبهم ﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾^(١) .

* * *

ثم قال : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ أى من خير ﴿ فَمِنْ اللَّهِ ، وَمَا
أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ ﴾ أى من شر ﴿ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾^(٢) أى بذنبك . الخطاب
للنبي ، صلى الله عليه ، والمرادُ غيره ، على ما بيَّنتُ في « باب الكناية » .

(١) سورة الروم ٣٦ وفي تفسير الطبري ٢٩/٢١ يقول تعالى ذكره : « وَإِذَا أَصَابَ النَّاسَ
مِنْ خَصْبٍ وَرِخَاءٍ وَعَافِيَةٍ فِي الْأَبْدَانِ وَالْأَمْوَالِ - فَرِحُوا بِذَلِكَ . وَإِنْ تُصِيبْهُمْ مِنْ شِدَّةٍ مِنْ جَدْبٍ
وَقَحْطٍ وَبَلَاءٍ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَبْدَانِ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ ، يَقُولُ : بِمَا أَسْلَفُوا مِنْ سَيِّئَاتِ الْأَعْمَالِ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ اللَّهِ وَرَكِبُوا مِنَ الْمَعَاصِي ، إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ، يَقُولُ : إِذَا هُمْ يَبْأَسُونَ مِنَ الْفَرَجِ ، وَالْفَنُوطُ
هُوَ : الْإِيَّاسُ » .

(٢) سورة النساء ٧٩ وفي تفسير الطبري ١١١/٥ « يَمْنَى مَا يَصِيبُكَ بِإِسْمِ مَنْ رَخَاءٍ وَنِعْمَةٍ
وَعَافِيَةٍ وَسَلَامَةٍ - فَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْكَ ، يَتَفَضَّلُ بِهِ عَلَيْكَ إِحْسَانًا مِنْهُ إِلَيْكَ ... وَمَا أَصَابَكَ مِنْ
شِدَّةٍ وَأَذَى وَمَكْرُوهٍ - فَمِنْ نَفْسِكَ ، يَعْنِي بِذَنْبِ اسْتَوْجِبْتَهَا بِهِ ، اكَتَسِبْتَهُ نَفْسِكَ » .

﴿ في سورة يونس ﴾

﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِاخْتِيارِ لِقْضَىٰ إِلَيْهِمْ
أَجَلِهِمْ ، فَتَنْذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِتْمَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾^(۱) .
يريد أن الناس عند الغضب وعند الضجر ، قد يدعون على أنفسهم
وأهلهم وأولادهم بالموت وبالحزى وتعجيل البلاء ، كما قد يدعونه بالرزق
والرحمة وإعطاء السؤل .

يقول : فلو أجابهم الله إذا دعوه بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير -
لِقْضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجَلِهِمْ ، أي هَلَكُوا .

وفي الكلام حذف للاختصار ، كأنه قال : ولو يُعَجِّلُ اللَّهُ للناس إجابتهم
بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير ، هَلَكُوا .

(۱) سورة يونس ۱۱ وتفسير الطبري ۱۱/۶۵ وزاد المسير ۱۱/۴ - ۱۲ .

(في سورة هود)

[١٦٧] / ﴿ أَمَّنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ
كِتَابٌ مُّوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ بُرُوفُ مَنْ يَهْدِيهِمْ ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ
الْأَحْزَابِ فَاَلنَّارُ مَوْعِدُهُ ، فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ؛ إِنَّهُ الْحَقُّ مِّن
رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ .

• هذا كلام مردود إلى ما قبله ، محذوف منه الجواب للاختصار ، على
ما بيّنا في « باب المجاز » .

وإما ذكر الله تعالى قبل هذا الكلام قوماً ركنوا إلى الدنيا ورضوا
بها عوضاً من الآخرة فقال :

١٠ ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّادَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ
فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخَسُونَ ﴿٢﴾ .

أى نؤتيهم ثواب أعمالهم في الدنيا ؛ إذ كان عملهم لها وطلبهم ثوابها ،
وليس لهم في الآخرة إلا النار .

﴿ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ﴾ أى ذهب وبطل ؛ لأنهم لم يريدوا الله

١١ بشيء منه .

(١) سورة هود ١٧ وتفسير الطبري ١٢/١٠ - ١٣ وزاد المبر ٤/٨٥ - ٨٩ .

(٢) سورة هود ١٥ والآية التي بعدها : (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار

وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) وانظر تفسير الطبري ١٢/٨ - ١٠ .

ثم قَايسَ بين هؤلاء وبين النبي ، صلى الله عليه ، وصحابته فقال : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ يعني محمداً ، صلى الله عليه . ﴿ وَبِتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ أى من ربِّه . « الهاء » سرُّدُوْدَةٌ إلى الله تعالى .

والشاهد من الله تعالى للنبي ، صلى الله عليه ، : « جبريل » عليه السلام ^(۱) ، يريد أنه يتبعه ويؤيدّه وبُسَدِّدُهُ وبِشَّهَدِهِ .

ويقال : الشاهد : « القرآن » ﴿ بِتْلُوهُ ﴾ يكون بعده تالياً شاهداً له .

وهذا أعجب إلى ؛ لأنه يقول : ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى ﴾ يعنى التوراة . ﴿ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ قبل القرآن يشهد له بما قدم الله فيها من ذكره .

والجواب ههنا محذوف . أراد أفمن كانت هذه حاله كهذا الذى يريد الحياة الدنيا وزينتها ؟ فاكتفى من الجواب بما تقدم ؛ إذ كان فيه دليل عليه .

ومثله قوله : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ ، ولم يذكر الذى هو ضده ؛ لأنه قال بعد : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(۲) .

فالفانثون آناء الليل والنهار هم الذين يعلمون ، وأضدادهم ، هم الذين لا يعلمون ، فاكتفى من الجواب / بما تأخر من القول ؛ إذ كان فيه دليل عليه . [١٦٨]

(۱) راجع تفسير الطبرى ١٢ / ١١ - ١٢ .

(۲) سورة الزمر ٩ وتفسير الطبرى ٢٣ / ١٢٨ - ١٢٩ .

وقوله : ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ ، يعنى أصحاب محمد ، صلى الله عليه ،

يؤمنون بهذا .

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ ، يعنى مشركى العرب وغيرهم .

﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ، فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ ، أى فى شك . ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ

مِنْ رَبِّكَ﴾^(۱) ، الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد غيره ، على ما بينا

فى «باب الكناية» .

(۱) فى تفسير الطبرى ۱۲/۱۲ : «يقول تعالى ذكره : (ومن يكفر بهذا القرآن فيجد أنه من عند الله من الأحزاب ، وهم المنتزبة على مللهم - فالنار موعده ، أنه يصير إليها فى الآخرة بتكذيبه ، يقول الله لنبيه محمد ، صلى الله عليه وسلم : «فلا تك فى مرية منه» يقول : فلا تك فى شك منه ، من أن موعده من كفر بالقرآن من الأحزاب النار ، وأن هذا القرآن الذى أنزلناه إليك من عند الله . ثم ابتداءً جل ثناؤه الخبر عن القرآن فقال . إن هذا القرآن الذى أنزلناه إليك يا محمد الحق من ربك لا شك فيه .»

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهِمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾^(١).

أراد : آتينا موسى الكتابَ تماماً على المحسنين ، كما تقول : أوصى بجمال للذي غزا وحج ، تريد الغازين الحاجين^(٢) ، ويكون «الذي» في موضع «من»
○ كأنه قال : تماماً على من أحسن .

والمحسنون : هم الأنبياء ، صلوات الله عليهم أجمعين ، والمؤمنون .
و «على» في هذا الموضع بمعنى «لام الجر» كما يقال : أتمَّ الله عليه وأتمَّ له .
قال «الراعي» :

رَعْتَهُ أَشْهَرًا وَخَلَا عَلَيْهَا فَطَارَ النَّيُّ فِيهَا وَاسْتَفَارَا^(٣)

١٠ أراد : وخلا لها .

وتلخيصه : آتينا موسى الكتابَ تَمَامًا مِنَّا لِلأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ -
الْكِتَابَ . ﴿ وَتَفْصِيلًا ﴾ مِنَّا ﴿ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾ .

وقد يكون أن تجعل «الذي» بمعنى «ما» أي آتينا موسى الكتاب

(١) سورة الأنعام ١٥٤ وتفسير الطبري ٦٦/٨ - ٦٨ وزاد السير ١٥٢/٣ - ١٥٤ .

(٢) نقله ابن الجوزي منسوباً للمؤلف في زاد السير ١٥٣/٣ .

(٣) البيت له في اللسان ٢٦١/١٨ ، ٣٤٣/٦ « ويروى : فسار النى فيها ، أي ارتفع .
واستفار : أي هبط . وهذا كما يقال : * تصوب الحسن عليها وارتقى * قال الأزهري : معنى
استفار في بيت الراعي هذا : أي اشتد وصلب ، يعني شحم الناقة ولحمها إذا اكثر ،
كما يستفبر الجبل إذا أغبر ، أي شد فتله » وفيه ٢٢٤/٢٠ « النى : الشحم ، من نوت الناقة :
إذا سمت » .

تماماً على ما أحسن من العلم والحكمة وكتب الله المتقدمة . وأراد بتموله :
﴿ تماماً ﴾ على ذلك ، أى زيادة على ذلك .

والتأويل الأول أعجب إلى ؛ لأنه فى مصحف عبد الله : ﴿ تماماً على الذين
أحسنوا ﴾^(١) . وفى هذا ما دل على ذلك التأويل .

وقد بتصرف أيضاً إلى معنى آخر ، كأنه قال : آتيناه الكتاب إتماماً
مِنَّا للإحسان على من أحسن^(٢) .

(١) قراءة عبد الله بن مسعود هذه فى تفسير الطبرى ٦٦/٨ والقراءات الشاذة ص ٤١ .

(٢) راجع تفسير الطبرى ٦٧/٨ - ٦٨ .

(في سورة المائدة)

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا / أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ ۙ ١٦٩ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ (١).

المحاربون لله ورسوله : هم الخارجون على الإمام وعلى جماعة المسلمين ،
يُخَيَّفُونَ السُّبُلَ ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ بِالْإِسَادِ . وهم ثلاثة أصناف :

٥ رجل قتل النفس ولم يأخذ مالا .

ورجل قتل النفس وأخذ المال .

ورجل أخذ المال ولم يقتل النفس .

فإذا قدرَ الإمامُ عليهم فإنَّ « بعضهم » يقول : هو مخير في هذه العقوبات ،
بأيِّها شاء عاقبَ كلَّ صِنْفٍ منهم .

١٠ وكان « بعضهم » يجعل لكلِّ صِنْفٍ منهم حدًّا لا يتجاوزُه إلى غيره :

فمن قتل النفس ولم يأخذ المالُ قُتِلَ ؛ لأنَّ النفسَ بالنفس .

ومن قتل النفس وأخذ المالَ : صَلَّبَ إلى أن يموت ، فكان الشَّهرُ له

بالصلب جزاءً له بأخذه المالَ ، وقتله جزاءً له بقتله النفس .

١٥ ومن أصاب المالَ ولم يقتل ، فإنَّ شاء الإمامُ قطعَ يده اليمنى جزاءً .

(١) سورة المائدة ٣٣ وتفسير الطبري ٦/١٣٢ - ١٤٢ وزاد المسير ٢/٣٤٢ - ٣٤٦

بالمسرق ، ويرجله اليسرى جزاءً بالخروج والمجاهرة بالفساد . وإن شاء نفاه من الأرض .

وقد اختلفوا في نفيه من الأرض^(١) ، فقال « بعضهم » : هو أن يقال : مَنْ لَقِيَهُ فليقتله .

وقال « آخر » : هو أن يُطلب في كل أرض يكون بها .

وقال « آخر » : هو أن يُبنى من بلده .

وقال « آخر » : هو أن يحبس .

● قال أبو محمد :

ولا أرى شيئاً من هذه التفاسير ، أشبه بالنفي في هذا الموضع من الحبس ؛

١٠ لأنه إذا حُبس ومُنِع من التصرف والتقلب في البلاد ، فقد نُفِيَ منها كلها

وأُجِئَ إلى مكان واحد^(٢) . وقال « بعض المسجونين » :

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى^(٣)

[١٧٠] إِذَا جَاءَنَا السَّجَّانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ عَجِبْنَا وَقُلْنَا : جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا /

وَمَنْ جَعَلَ النِّفْيَ لَهُ أَنْ يُقَالَ : مَنْ لَقِيَهُ فليقتله ، أو أن يُطلب

١٥ في كل أرض يكون بها - فإنه يذهب - فيما أحسب - إلى أن هذا جزاؤه قبل أن

(١) راجع تفصيل الخلاف في تفسير الطبري ١٤٠/٦ - ١٤٢ وزاد المسير ٣٤٦/٢ .

(٢) راجع تفسير الطبري ١٤١/٦ فإنه يقول : « وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : معنى النفي من الأرض في هذا الموضع : هو نفيه من بلد إلى بلد غيره ، وحبسه في السجن في البلد الذي نفى إليه حتى تظهر توبته من فسوقه ونزوعه عن معصية ربه » .

(٣) من أبيات ذكرها ابن قتيبة في عيون الأخبار ٨١/١ - ٨٢ ولم يذكرها ، وذكرها مع غيرها الشريف المرتضى في أماليه ١٠١/١ ونسبها لصالح بن عبد القدوس . وانظر المحاسن

يُقَدَّرَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ يُنَظَرُ بِهِ فَيُدْعَى عَقُوبَتَهُ ثُمَّ يَقُولُ :
مَنْ لَقِيَهِ فَايْقَتْلِهِ . أَوْ يَجِدْهُ فَيَتْرِكْهُ ثُمَّ يَطْلُبْهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ .

وَإِذَا كَانَ هَذَا هَكَذَا اخْتَلَفَتِ الْعُقُوبَاتُ فَصَارَ بَعْضُهَا مِنْ قَدَرٍ عَلَيْهِ ،
وَبَعْضُهَا مِنْ لَمْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ . وَأَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ أَنْ تَكُونَ كَلَّهَا فَيَمْنُ ظُفْرَ بِهِ .

وَأَمَّا نَفْيُهُ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى بَلَدِهِ ، فَالْيَسِ نَفْيُ الْخَارِبِ ^(١) مِنْ بَلَدِهِ إِلَى غَيْرِهِ .
عُقُوبَةٌ لَهُ ؛ إِذَا كَانَ فِي خِرَابَتِهِ وَخُرُوجِهِ غَائِبًا عَنْ مِصْرِهِ ، بَلْ هُوَ إِهْمَالٌ
وَتَسْلِيطٌ وَبَعَثٌ عَلَى التَّزْيِيدِ فِي الْعَيْثِ وَالْفَسَادِ .

(١) فِي اللِّسَانِ ٣٣٧/١ « الْخَارِبُ : الْأَسُّ ... خَرِبٌ يَخْرِبُ خَرَابَةً ، مِثْلُ : كَتَبَ يَكْتُبُ

كِتَابَةً » .

(م ٢٦٦ - مُشْكَلُ الْقُرْآنِ)

(في سورة الأنبياء)

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ، فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ : أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) .

يستوحش (٢) كثير من الناس من أن يلحقوا بالأنبياء ذنوبًا ، ويحمله لهم

التنزيه لهم ، صلوات الله عليهم ، على مخالفة كتاب الله جلّ ذكره ، واستكراه

التأويل ، وعلى أن يلتمسوا الألفاظه الخارج البعيدة بالحيل الضعيفة التي لا تخيل

عليهم ، أو على من علم منهم - أنها ليست لتلك الألفاظ بشكًا ، ولا لتلك

المعاني بلفق (٣) .

* كَتَاوُلَهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ (٤)

أى : كَشِمَ من أكل الشجرة . وذهبوا إلى قول العرب : غَوَى الفَصِيلُ :

١٠ إذا أكثر من اللبن حتى يَبْشَمَ . وذلك غَوَى - بفتح الواو - يَغْوَى

غَيًّا . وهو من البَشَمِ غَوَى - بكسر الواو - يَغْوَى غَوَى . قال

[١٧١] « الشاعر » / يذكر قوسًا :

(١) سورة الأنبياء ٨٧ وفي تفسير الطبري ١٧/٦٠ - ٦١ « يقول تعالى ذكره : واذكر

يا محمد ذا النون ، يبنى صاحب النون ، والنون : الحسوت ، وإنما عنى بذي النون يونس
ابن متى . . . »

(٢) من هنا إلى قوله : « حتى يكون معاودا لذلك القمل معروفًا به » نقله البلوى في كتاب

ألف باء ٢/٣٨٨ .

(٣) اللفق : - بكسر اللام - أحد لفي الملاعة ، وما لفقان ، ماداما متضامين ، راجع

اللسان ١٢/٢٠٦ وأساس البلاغة ٢/٣٤٩ .

(٤) سورة طه ١٢١ وتفسير الطبري ١٦/١٦٢ .

مُعَظَّمَةُ الْأُتْنَاءِ لَيْسَ فَصِيلُهَا بِرَازِيهَا دَرًّا وَلَا مَيِّتٌ غَوَى^(١)

وأراد بالفصيل : السهم . يقول : ليس يرزؤها درًّا ، ولا يموت بشمًّا .

ولو وجد أضاف « عصى » مثل هذا السن لركوه ، وليس في « غوى » شيء ؛

إلا ما في « عصى » من معنى الذنب ؛ لأن العاصي لله التارك لأمره غاوي في حاله

تلك ، والغاوي عاصٍ . والغى ضد الرشد ، كما أن المعصية ضد الطاعة .

وقد أكل آدم ، صلى الله عليه وسلم ، من الشجرة التي نُهي عنها

باستئزال إبليس وخدائعه إِيَّاهُ بِاللَّهِ وَالْقَسَمِ بِهِ إِنَّهُ لَمِنَ النَّاصِحِينَ ، حتى دَلَّاهُ

بِفُرُورٍ^(٢) . ولم يكن ذنبه عن إِرْصَادٍ^(٣) وعداوة وإِرْهَاصٍ^(٤) كذُنُوبِ

أعداء الله . فجن نتول : « عصى وغوى » ، كما قال الله تعالى ، ولا نتول :

آدم « عاصٍ ولا غاوي » ؛ لأن ذلك لم يكن عن اعتقاد متقدم ولا نية صحيحة ،

كما تقول لرجل قابع ثوبا وخاطه : قد قاطعه « وخاطه » ، ولا تتل « خائط ولا خياط »

حتى يكون مُعَاوِدًا لذلك الفعل ، معروفاً به .

* وكتاؤهم في قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ أَنَّهَا هَمَّتْ

(١) البيت غير منسوب في اللسان ٣٧٩/١٩ « يعني الفوس وسهما رمى به عنها ، وهذا من الغر » وغوى هنا مصدر ليس بفعل ، وهو في إصلاح المنطق ص ٢١٣ ، ٢٧٧ غير منسوب وتهذيب إصلاح المنطق ٥٤/٢ ، وتفسير الطبري ٩٩/٨ ، والمتصور والمدود ص ٨١ وانظره مع شرحه في المعاني الكبير ١٠٤٧/٢ .

(٢) في اللسان ٢٩٢/١٨ عن الجوهري : « ودلاه بفور أى أوقعه فيما أراد من تقريره . »

(٣) الإرصاد : الإعداد كما في اللسان ١٥٨/٤ .

(٤) في اللسان ٣١١/٨ « والإرھاص على الذنب : الإصرار عليه ، وفي الحديث : وإن ذنبه لم يكن عزاً لرهاس : أى عن إصرار وإرصاد ، وأصله من الرھص ، وهو تأسيس النسان . »

بالمعصية، وهم هو بالفرار منها! وقال «بعضهم»: وهم بضربها! والله تعالى يقول:

﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾^(١). أفترأه أراد الفرار منها، أو الضرب لها،

فلما رأى البرهان أقام عندها وأمسك عن ضربها؟! هـذا ما ليس به خفاء.

ولا يغط متأولُه. ولكنها همت منه بالمعصية هم نية واعتقاد، وهم نبي الله

صلى الله عليه وسلم، هما عارضاً بعد طول المرأودة، وعند حدوث الشهوة التي

أتى أكثر الأنبياء في هفواتهم منها.

وقد روى في الحديث^(٢): أنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة

غير يحيى بن زكريا، عليهما السلام؛ لأنه كان حضوراً لا يأتي النساء ولا

يريدهن. فهذا يدلك على أن أكثر زلات الأنبياء من هذه الجهة، وإن

كانوا لم يأتوا في شيء منها فاحشة، بنعم الله عليهم ومنه؛ فإن الصغير منهم

كبير، إيماناً بالله من المعرفة. واصطفاهم له من الرسالة، وأقام عليهم

من الحجّة. ولذلك قال يوسف، صلى الله عليه: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنْ

النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾^(٣)، يريد ما أضمره وحدث به نفسه عند حدوث

(١) سورة يوسف ٢٤ وتفسير الطبري ١٠٨/١٢ - ١١٣.

(٢) روى الإمام أحمد في مسنده ٨٠/٤ (المعارف) عن ابن عباس: أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «ما من أحد من ولد آدم إلا قد أخطأ أو هم بخطيئة، ليس يحيى ابن زكريا».

وفي مجمع الزوائد ٢٠٩/٨: «عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: كل بني آدم يلقي الله بذنب، وقد يعذبه عليه إن شاء، أو يرحمه، إلا يحيى بن زكريا؛ فإنه كان سيّداً وحضوراً ونبياً من الصالحين. وأهوى النبي إلى قذاة من الأرض فأخذها وقال: ذكره مثل هذه الذنابة. رواه الطبراني في الأوسط، وفيه حجاج بن سليمان الرعي. وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه أبو زرعة وغيره. وبقية رجاله ثقات».

وانظر تفسير الطبري ٣٧٧/٦ - ٣٧٨.

(٣) سورة يوسف ٥٣.

الشهوة . وقد وضع الله تعالى الحرجَ عمن همَّ بخطيئة ولم يعملها .

* * *

* وقالوا في قوله: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ : إنه غاضب قومه!

استيحاشا من أن يكون مع تأييد الله وعصمته وتوفيقه وأطهيره ، يخرج

مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ . ولم يذهب مغاضبا لربه ولا لقومه ؛ لأنه بعث إليهم فدعاهم

بُرْهَةً من الدهر فلم يستجيبوا ، ووعدهم عن الله فلم يرغبوا ، وخذَّ رهم بأسه

فلم يرهبوا ، وأعلمهم أن العذاب نازلٌ عليهم لوقتٍ ذَكَرَهُ لهم ، ثم إنه

اعتزلهم بِنَتَظَرٍ هَلَكْتُمْ . فلما حضر الوقت أو قرب فكرَّ القومُ

واعتبروا ، فتابوا إلى الله وأنابوا ، وخرجوا بالمراضيع وأطفالها يجأرون

١٠ ويتضرعون ، فكشف الله تعالى عنهم العذاب، ومتعهم إلى حين .

فإن كان نبي الله ، صلى الله عليه ، ذهب مُغَاضِبًا على قومه قبل أن

يؤمنوا ، فإنما راعم من استحق في الله أن بُرَأَ غَمِّ ، وهجرَ من وجب أن

يهجر ، واعتزل من علم أن قد حتمت عليه كلمة العذاب . فبأيِّ ذنبٍ عُوقِبَ

بالتهام الحوت ، والحديس في الظلمات ، والغمِّ الطويل؟

١٥ وما الأمر الذي ألام فيه فنعاة الله عليه إذ يقول : ﴿فَالْتَمَمَهُ الْحَوْتُ

وَهُوَ مُلِيمٌ﴾^(١) والمليمُ : الذي أُجْرِمَ جُرْمًا استوجب به اللوم .

ولم أخرجهُ من أولى العزم من الرسل ، حين يقول لنبيه ، صلى الله عليه :

[١٧٣] ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ (١) / .

وإن كان الغضب عليهم بعد أن آمنوا، فهذا أغلظ مما أنكروا، وأفحش

مما استبحوا ؛ كيف يجوز أن يغضب على قومه حين آمنوا ، ولذلك

انتجيب (٢) ؛ وبه بُعث ؛ وإليه دعا؟!

وما الفرق بين عدو الله ووليه إن كان وليه يغضب من إيمان مائة ألف

أو يزيدون ؟

* والقول في هذا أن المَغَاضِبَةَ : المَفَاعَلَةَ من الغضب ، والمَفَاعَلَةُ تكون

من اثنين ، تقول : غَاضِبْتُ فلانًا مَغَاضِبَةً وَتَغَاضَبْنَا : إذا غضب كلُّ

واحد منكما على صاحبه ، كما تقول : ضَارَبْتَهُ مُضَارِبَةً ، وَقَاتَلْتَهُ مُقَاتَلَةً ،

١٠ وَتَضَارَبْنَا وَتَقَاتَلْنَا .

وقد تكون المفاعلة من واحد، فتقول : غَاضِبْتُ من كذا : أى غَضِبْتُ ،

كما تقول : سافرت وناولتُ ، وَعَاطَيْتُ الرَّجُلَ ، وَشَارَفْتُ الموضع ،

وجاوزتُ ، وَضَاعَفْتُ ، وَظَاهَرْتُ ، وَعَافَيْتُ .

ومعنى المَغَاضِبَةِ ههنا : الأَنْفَةُ ؛ لأنَّ الأَنْفَ من الشَّيْءِ يَغْضَبُ ، فَتَسْمَى

١٥ الأَنْفَةُ غَضْبًا ، والغضبُ أَنْفَةٌ ؛ إذا كان كل واحد بسبب من الآخر ، تقول :

غضبت لك من كذا ، وأنت تُرِيدُ أَنْفَتَ ، قال «الشاعر» :

(١) سورة القلم ٤٨ .

(٢) المنتجب : المختار من كل شيء ، كما في اللسان ٢٤٥/٢ .

غَضِبْتُ لَكُمْ أَنْ تُسَامُوا اللَّفَاءَ بِشَجَنَاءَ مِنْ رَحِمٍ تُوَصَّلُ^(١)

يروى مرة : « أنفت لكم » ، ومرة : « غضبت لكم » ؛ لأنَّ الْمُعْنِيَيْنِ

مقتاربان .

وكذلك « العَبْدُ » أصله : الغَضَبُ . ثم قد تُسَمَّى الأَنْفَةُ عَبَدًا .

وقال « الشاعر » :

* وَأَعْبُدُ أَنْ تُهْجَى نَمِيمٌ بِدَارِمٍ^(٢) *

يريد : آنفُ .

وحكى أبو عبيدٍ ، عن أبي عمرو ، أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا أَوْلُ

الْعَابِدِينَ ﴾ : هو من الغضب والأنفة . ففسرَ الحرف بالمعنيين لتقاربهما .

فكانَ نبيَّ الله ، صلى الله عليه وسلم ، لما أخذَ برهم عن الله أنه مُنزلٌ ١٠

العذاب عليهم / لأجلِ ، ثم بلغه بعد مُضَى الأجلِ أنه لم يأتهم ما وعدهم - [١٧٤

خَشِيَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الكذبِ وَيُعَيَّرَ بِهِ ، وَيُحَقَّقَ عَلَيْهِ ، لا سِيَّما ولم تكن

قرية آمنت عند حضور العذاب فنفَعَهَا إيمانها غيرُ قومه ، فدخلته الأَنْفَةُ

والحَمِيَّةُ ، وكانَ غيظًا بطول ما عاناه من تكذيبهم وهزئهم وأذاهم

واستخفافهم بأمر الله ، مُشْتَهَرِيًّا لِأَن يَنْزِلَ بِأَسُّ اللهِ بِهِمْ . هذا إلى ضيقِ ١٥

(١) نسبة ابن قتيبة في المعاني الكبير ١/٢٨٥ لحداش بن زهير ، وروايته فيه « أنفنا لهم »

وقد قال في شرحه : « اللفاء : النقصان ، وشجناء : اشتباك الرحم ، ومنه قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في الرحم : لأنها شجنة من الله عز وجل وشجر متشجن : ملفف » .

(٢) في اللسان ٤/٢٦٥ ، وقيل في قول الفرزدق :

أولئك قوم إن هجوني هجوتهم وأعبد أن أهجو كليباً بدارم :

أعبد : أي آنف ، وقد سبق البيت من ٣٧٤ .

صَدْرِهِ ، وَقَلَّةَ صَبْرِهِ عَلَى مَا صَبَرَ عَلَى مِثْلِهِ أَوْلُوا الْعَزْمَ مِنَ الرَّسْلِ .

وقد روى في الحديث^(١) أنه كان ضيق الصدر ، فلما حَمَلَ أَعْبَاءَ النَّبُوءَةِ
تَفَسَّخَ تَحْتَهَا تَفْسُخَ الرَّبِيعِ^(٢) تَحْتَ الْحِمْلِ التَّمْتِيلِ ، فَضَى عَلَى وَجْهِهِ مُضَى
الْأَبَقِ النَّادِ . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِذْ أَبَقَ
إِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴾^(٣) .

﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ، أَي لَنْ نُضَيِّقَ عَلَيْهِ ، وَأَنَا نُخْلِيهِ
وَسُيِّمُهُ^(٤) . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : فَلَانٌ مُتَدَّرٌ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ ، وَمُقْتَرٌّ عَلَيْهِ ، بِمَعْنَى
وَاحِدٍ ، أَي مُضَيِّقٌ عَلَيْهِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَتَدَّرَ
عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾^(٥) . وَقَدَّرَ - بِالْتَخْنِيفِ وَالتَّمْتِيلِ - قَالَ « أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ » :
قَتَرَ وَقَتَّرَ ، وَقَدَّرَ وَقَدَّرَ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، أَي ضَيِّقٌ . فَعَاقَبَهُ اللَّهُ عَنْ حِمِيَّتِهِ

(١) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ٦١/٢٧ : « حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، حَدَّثَنَا سَلْمَةُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ،
عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مَنْبِهِ الْيَمَانِيِّ : أَنَّ يُونُسَ بْنَ مَتَى كَانَ عَبْدًا صَالِحًا ،
وَكَانَ فِي خَلْفِهِ ضَيْقٌ ، فَلَمَّا حَمَلَتْ عَلَيْهِ أَنْتَقَالَ النَّبُوءَةَ — وَلَهَا أَنْتَقَالَ لَا يَحْمِلُهَا إِلَّا الْقَلِيلُ —
تَفَسَّخَ تَحْتَهَا تَفْسُخَ الرَّبِيعِ تَحْتَ الْحِمْلِ ، فَقَذَفَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَخَرَجَ هَارِبًا مِنْهَا ، يَقُولُ اللَّهُ لِأَبِيهِ ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوْلُوا الْعَزْمَ مِنَ الرَّسْلِ ، وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ
كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ أَي لَا تَلْقُ أَمْرِي كَمَا أَلْقَاهُ .

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٥٨٤/٢ — ٥٨٥ وَكَلِمَةُ أَمْرِي فِيهِ حُرِفَتْ لِي « أُخْرَى »
وَهُوَ غَيْرُ مُسْنَدٍ فِي تَفْسِيرِ الْبَغَوِيِّ ٥٢٤/٥ وَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ نَقَلَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٣٩/١١ .

(٢) فِي اللِّسَانِ ١٤/٤ : « وَتَفْسُخَ الرَّبِيعِ تَحْتَ الْحِمْلِ التَّمْتِيلُ : وَذَلِكَ إِذَا لَمْ يَطْتَهُ » . وَفِيهِ

٤٦١/٩ « الرَّبِيعُ الْفَصِيلُ الَّذِي يَنْتِجُ فِي الرَّبِيعِ » .

(٣) سُورَةُ الصَّافَّاتِ ١٤٠ .

(٤) رَاجِعْ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ٦٢/١٧ — ٦٣ .

(٥) سُورَةُ الْفَجْرِ ١٦ .

وَأَنْفَتَهُ وَإِبَاقَتَهُ، وَكَرَاهِيَتَهُ الْعَفْوَ عَنْ قَوْمِهِ، وَقَبُولَ إِنَابَتِهِمْ - بِالْحَبْسِ لَهُ،
وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ.

وفي رواية أبي صالح: أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان أمره
بالمسير إلى «نَيْنَوَى» ليدعو أهلها بأمر «شَعْيَاء» النبي عليه السلام، فَأَنفَ مِنْ
أن يكون ذهابه إليهم بأمر أحدٍ غير الله تعالى، فخرج مُغَاضِبًا لِلذَّكَاءِ، فَعَاقَبَهُ
اللهُ بِالتَّعَامِ الْحَوْتِ.

قال: فلما قذفه الحوت بعثه الله إلى قومه فدعاهم وأقام بينهم حتى
آمَنوا^(١).

(١) راجع ما روى في ذلك في تفسير البغوي ٥/٥٢٣، والدر المنثور ٤/٣٣٢ - ٣٣٤.

(في سورة يوسف)

﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ
نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَنْ نَشَاءُ ﴾ (١) .

قد تكلم « المفسرون » في هذه الآية بما فيه مَقْنَعٌ وغناء عن أن يوضح

بغير لفظهم :

- فروى عبدالرزاق ، عن معمر ، عن « قتادة » ، أنه قال : ﴿ اسْتَيْسَرَ
الرُّسُلُ ﴾ من قومهم ﴿ وَظَنُّوا ﴾ أى : علموا ﴿ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ
نَصْرُنَا ﴾ وكان يقرؤها بالتشديد (٢) .

- وروى عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الزُّهْرِي ، عن عروة ، عن « عائشة »
أنها قالت : اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ ممن كذبهم من قومهم أن يُصَدِّقوهم ، وظنت

(١) سورة يوسف ١١٠ وتفسير الطبري ١٣/٥٣ - ٥٨ .

(٢) قال الطبري في تفسيره ١٣/٥٨ « وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قراء المدينة والبصرة
وللشام أعنى بتشديد الـذال من « كذبوا » وضم « كافها » وهذا التأويل الذى ذهب إليه الحسن
وقتادة في ذلك إذا قرئ بتشديد الـذال وضم الكاف - خلاف لما ذكرنا من أقوال جميع
من حكينا قوله من الصحابة ؛ لأنه لم يوجه الظن في هذا الموضع منهم أحد إلى معنى العلم واليقين ،
مع أن الظن إنما استعمله العرب في موضع العلم فيما كان من علم أدرك من جهة الخبر أو من غير
وجه المشاهدة والمعاينة ، فأما ما كان من علم أدرك من وجه المشاهدة والمعاينة ، فإنها لا تتعمل
فيه الظن ، لا تكاد نقول : أظننى حياً ، وأظننى إنساناً ، بمعنى : أعلمنى إنساناً ، وأعلمنى حياً
والرسل الذين كذبتهم أممهم لا شك أنها كانت لأممها شاهدة . ولتكذيبها لإياها منها سابعة ،
فيقال فيها : ظنت بأممها أنها كذبتنا » .

الرَّسُلُ أَنْ مَنْ قَدْ آمَنَ بِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ ، جَاءَهُمْ بَصْرُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ . وَكَانَتْ تَرَأَى ﴿ فَكَذَّبُوا ﴾ بِضَمِّ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ الذَّالِ ^(١) .

* وَرَوَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ «عَائِشَةَ» ، أَنَّهَا قَالَتْ : لَمْ يَزَلِ الْبَلَاءُ بِالرَّسُلِ حَتَّى خَافُوا أَنْ يَكُونَ مِنْ مَعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ كَذَّبُوهُمْ ^(٢) .

* وَرَوَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ «مُجَاهِدٍ» أَنَّهُ قَرَأَهَا ﴿ قَدْ كَذَّبُوا ﴾ بِفَتْحِ الْكَافِ وَالذَّالِ وَتَخْفِيفِ الذَّالِ ، يَرِيدُ : حَتَّى إِذَا اسْتَيْثَسَ الرَّسُلُ مِنْ إِيمَانِ قَوْمِهِمْ فَظَنَّ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرَّسُلَ قَدْ كَذَّبُوا فِيهَا بَلَّغُوا عَنْ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ ^(٣) .

* وَرَوَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ «ابْنِ عَبَّاسٍ» ١٠ أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿ كَذَّبُوا ﴾ بِضَمِّ الْكَافِ وَكَسْرِ الذَّالِ وَتَخْفِيفِهَا . وَقَالَ : كَانُوا

(١) تفسير الطبري ٥٨/١٣ .

(٢) تفسير الطبري ٥٧/١٣ .

(٣) في تفسير الطبري ٥٨/١٣ . وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ هُوَ خِلَافٌ جَمِيعٌ مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَقْوَالِ الْمَاضِينَ الَّذِينَ سَمِينَا أَسْمَاءَهُمْ وَذَكَرْنَا أَقْوَالَهُمْ ، وَتَأْوِيلٌ خِلَافٌ تَأْوِيلِهِمْ ، وَقِرَاءَةٌ غَيْرُ قِرَاءَةِ جَمِيعِهِمْ ، وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ يُقْرَأُ « وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا » بِفَتْحِ الْكَافِ وَالذَّالِ وَتَخْفِيفِ الذَّالِ ... وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ لَا أُسْتَجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِهَا ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ عَلَى خِلَافِهَا . وَلَوْ جَازَتْ الْقِرَاءَةُ بِذَلِكَ لِاحْتِمَالِ وَجْهٍ مِنَ التَّأْوِيلِ ، وَهُوَ أَحْسَنُ مِمَّا تَأْوَلَهُ مُجَاهِدٌ ، وَهُوَ : حَتَّى إِذَا اسْتَيْثَسَ الرَّسُلُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ قَوْمَهَا الْمَكْذُوبَةَ بِهَا ، وَظَنَّتِ الرَّسُلَ أَنَّ قَوْمَهَا قَدْ كَذَّبُوا وَانْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ بِكُفْرِهِمْ بِهَا . وَيَكُونُ الظَّنُّ مُوجِباً حِينَئِذٍ لِمَعْنَى الْعِلْمِ ، عَلَى مَا تَأْوَلَهُ الْحَسَنُ وَغُنَّادَةُ .

بشراً ، يعنى الرسل ، يذهب إلى أن الرسل ضَعُفُوا فَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ أَخْلَفُوا^(١) .

* وهذه مذاهب مختلفة ، والألفاظ تحتها كلها ، ولا نعلم ما أراد

الله عزوجل ، غير أن أحسنها في الظاهر ، وأولاتها بأنبياء الله ، صلوات الله

عليهم ، ما قالت أم المؤمنين « عائشة » رضى الله عنها .

(١) قال الطبرى في تفسيره ٥٧/١٣ : « وهذا تأويل ، وقول غيره من أهل التأويل أولى عندى بالصواب ، وخلافه من القول أشبه بصفات الأنبياء . والرسل إن جاز أن يرتابوا بوعدهم الله لإياهم ، ويشكوا في حقيقة خبره مع معاينتهم من حجج الله وأدلتها مالا يماينه المرسل إليهم فيعندوا في ذلك — إن المرسل إليهم لأولى في ذلك منهم بالعدر . وذلك قول إن قاله قائل لا يخفى أمره . وقد ذكر هذا التأويل لعائشة فأنكرته أشد النكرة ، وقالت : معاذ الله ، ما حدث الله رسوله شيئاً قط إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت ، ولكن لم يزل البلاء بالرسول حتى ظن الأنبياء أن من تبعهم قد كذبوهم . وكانت تفرؤها : « قد كذبوا » تثقلها . »

﴿ في سورة لإيلاف قريش ﴾

يذهب « بعض الناس » إلى أن هذه السورة وسورة الفيل واحدة .

وباغني / عن « ابن عيينة » أنه قال : كان لنا إمام بالكوفة يقرأ : [١٧٦]
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ و ﴿ لإيلاف قريش ﴾
ولا يفرق بينهما .

• وتوهم القوم أنهما سورة واحدة ؛ لأنهم رأوا قوله : ﴿ لإيلاف قريش ﴾
مردوداً إلى كلام في سورة الفيل .

وأكثر الناس على أنهما سورتان ، على ما في مصحفنا ، وإن كانتا متصّاتى
الألفاظ ، على مذهب العرب في التضمن .

والعنى أن قريشاً كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليها فيه ،
وأن يعرض لها أحدٌ بسوء إذا خرجت منه لتجارتها . وكانوا يقولون : ١٠
قريش سُكَّانُ حَرَمِ اللَّهِ ، وأهل الله وولادة بيته . والحرمُ وادٍ جَدِيبٌ
لا زرع فيه ولا ضرع ، ولا شجر ولا مرعى ، وإنما كانت تعيش قريش فيه
بالتجارة ، وكانت لهم رحلتان في كل سنة : رحلةٌ إلى اليمن في الشتاء ، ورحلة
في الصيف إلى الشام . ولولا هاتان الرحلتان لم يمكن به مُتَمَامٌ ، ولولا
الأمنُ بجوارهم البيت ، لم يقدرُوا على التصرف . ١٥

فلما قصد أصحاب الفيل إلى مكة ليهدموا الكعبة وينقلوا أحجارها

إلى اليمن فيبنوا به هناك بيتاً ينتمِلَ به الأمن إليهم ، وبصير العزُّ لهم ،
 أهلَكهم اللهُ سبحانه ؛ لتتميم قريش بالحرم ، ويجاوروا البيت ، فقال يَذكر
 نعمته : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ، أَلَمْ يَجْعَلْ
 كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ
 مِنْ سِجِّيلٍ ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾^(١) . ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾^(٢) . أى :
 فَعَلَ ذَلِكَ لِيُؤَلِّفَ قُرَيْشًا هَاتَيْنِ الرَّحْلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بِهِمَا تَعُدُّشُهُمْ وَمُتَمِّمِهِمْ بِمَكَّةَ^(٣)

(١) سورة الفيل وآياتها ٥ .

(٢) سورة قريش ١ .

(٣) قال الطبري في تفسيره ١٩٧/٣٠ : « واختاف أهل العربية في المعنى الجالب هذه اللام
 في قوله : « لإيلاف قريش » فكان « بعض نحوى الصرة » يقول : الجالب لها قوله : « جعلهم
 كعصف مأكول » فهى في قول هذا المائل صلة لقوله : جعلهم . فالواجب على هذا القول أن معنى
 الكلام : ففعلنا بأصحاب الفيل هذا الفعل نعمة منا على أهل هذا البيت ، وإحساناً منا إلى نعمتنا
 عليهم في رحلة الشتاء والصيف . فتكون اللام في قوله : لإيلاف بمعنى إلى ، كأنه قيل : نعمة
 لنعمة وإلى نعمة ؛ لأن إلى موضع اللام واللام موضع إلى ... كان « بعض نحوى الكوفة » يقول :
 وقد قيل هذا القول ، ويقال : لأنه تارك وتعالى يحب نبيه فال : المحب يا محمد لنعم الله على قريش
 في إنلافهم رحلة الشتاء والصيف ، ثم قال : فلا يتشاغلوا بذلك عن الإيمان واتباعك ، يستدل
 بقوله : « فليعبدوا رب هذا البيت » وكان بعض أهل التأويل بوجه تأويل قوله : « لإيلاف
 قريش » إلى ألفة بعضهم بعضاً ... والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن هذه
 اللام بمعنى التعجب ، وإن معنى الكلام : اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، وتركهم
 عبادة رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف ، فليعبدوا رب هذا البيت .
 والعرب إذا جاءت بهذه اللام فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بها دليلاً على التعجب من
 إظهار الفعل الذى يجلبها . وأما القول الذى قاله من حكينا قوله أنه من صلة قوله : « جعلهم
 كعصف مأكول » فإن ذلك لو كان كذلك لوجب أن يكون « لإيلاف » بعض « ألم تر » ،
 وأن لا تكون سورة منفصلة من « ألم تر » ، وفى إجماع المسلمين على أنها سورتان تامتان
 كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى ما يبين عن فساد القول الذى قاله من قال ذلك ولو
 كان قوله : « لإيلاف قريش » من صلة قوله : « جعلهم كعصف مأكول » لم تكن
 « ألم تر » تامة حتى توصل بقوله : « لإيلاف قريش » ؛ لأن الكلام لا يتم إلا بانقضاء
 الخبر ... » .

تقول : أَلِفْتُ مَوْضِعَ كَذَا : إِذَا لَزِمْتَهُ ، وَآلَفْنِيهِ اللَّهُ ، كَمَا تَقُولُ : لَزِمْتُ
مَوْضِعَ كَذَا ، وَآلَزَمْنِيهِ اللَّهُ .

وَكُرِّرَ «لِإِبْلَافٍ» كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : أَعْطَيْتَكَ الْمَالَ لِصِيَانَةِ وَجْهِكَ
صِيَانَةً عَنْ كُلِّ النَّاسِ ، فَتَكْرَّرَ الْكَلَامُ لِلتَّوَكُّيدِ ، عَلَى مَا بَيْنَا
فِي «بَابِ التَّكْرَارِ» .

[١٧٧]

ثُمَّ أَمَرَهُمُ بِالشُّكْرِ فَقَالَ : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ ﴾
فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْجَدِيبِ مِنَ الْجُوعِ ، وَأَمَّنْهُمْ فِيهِ ، وَالنَّاسُ بِتُخَطْفُونَ حَوْلَهُ
مِنَ الْخَوْفِ .

(في سورة النحل)

﴿ أُولَٰمَ يَرَوُ إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّوُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ
وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ (١).

تَفَيَّوُ الظلال : رجوعها من جانب إلى جانب ، فهي مرة تُجَاهَ
الشَّخْصَ ، ومرة وراءه ، ومرة عن يمينه ، ومرة عن شماله .

وأصل الفَيْء : الرجوع ، ومنه قيل للظل في العشي : فَيْءٌ ؛ لأنه فَاءٌ ،
أى رجع من جانب إلى جانب . ومنه الفَيْءُ في الإيلاء (٢) إنما هو : الرجوع
إلى المرأة .

وأصل السجود : التَطَّاطُؤُ والميل ، يقال : سجد البعير وأَسْجَدَ : إذا طُوَّطِئَ
أَيْرُكَبَ ، وسجدت النخلة : إذا مالت . قال « لبيد » يصف نخلا :

* غَلَبُ سَوَاجِدُ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا الْحَصْرُ (٣) *

فَالغَاب : الغلاظ الأعناق (٤) . والسَوَاجِدُ : المواثيل .

(١) سورة النحل ٤٨ وفي تفسير الطبري ٧٨/١٤ : « فتأويل الكلام إذا : أولم ير هؤلاء
الذين مكروا السيئات إلى ما خلق الله من جسم قائم : شجر أو جبل أو غير ذلك ، يتفياً ظلاله
عن اليمين والشمال ، يقول : يرجم من موضع إلى موضع ، فهو في أول النهار على حال ثم يتقاص
ثم يعود إلى حال أخرى في آخر النهار »

(٢) الإيلاء : الحف ، يقال آليت من امرأتى أولى للإيلاء : إذا حلف أن لا يجامعها .
(٣) ديوانه ٦٠ وفي اللسان ١٨٩/٤ : « ونخلة ساجدة : إذا أمالها حملها ، وسجدت
النخلة : إذا مالت ، ونخل سواجد : مائلة ، عن أبي حنيفة ، وأنشد للبيد :

بين الصفا وخليج العين ساكنة غاب سواجده لم يدخل بها الحصر
قال : وزعم ابن الأعرابي أن السواجد هنا : التأسلة النابتة . والحصر : العطش .
(٤) اللسان ١٤٤/٢ .

ومن هذا قيل لمن وضع جبهته بالأرض : ساجد ؛ لأنه تطامن في ذلك .
ثم قد يُستعارُ السجودُ فيوضع موضع الاستسلام والطاعة والذل ،
كما يستعارُ التطاطؤُ والتطامنُ فيوضعان موضع الخشوع والخضوع والانتقاد
والذل ، فيقال : تطامن للحق ؛ أي أخضع له ، وتطاطأ لها تخطك ،
أي تدلل لها ولا تعزز .

ومن الأمثال المتبدلة : اسجدُ للقرء في زمانه^(١) . يراد : اخضع للسفلة
واللثيم في دولته ، ولا يراد معنى سجود الصلاة . قال « الشاعر » :

بِجَمْعِ نَضِلُّ الْبَلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ فِيهَا سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ^(٢) / [١٧٨
يريد أن حوافر الخيل قد قلعت الأكم ووطئتها حتى خشعت وانخفضت .

• ومن خلق الله عز وجل : الْمَسْخَرُ الْمُقْصُورُ عَلَى فِعْلٍ وَاحِدٍ ، كَالنَّارِ
شأنها الإحراق ، والشمس والقمر شأنهما المسير الليل والنهار دَائِبِينَ ،
والفلك المسخر للدوران .

(١) في الميوان ٣٤٥/١ « وقال العتابي :

اسجد اقرء السوء في زمانه وان تلقاك بخروانه

* لاسيا ما دام في سلطانه *

(٢) من أبيات لزيد الخيل في الكامل ٣٥٨/١ وروايته : « بجيش » وقال المبرد
في شرحه : « قوله : نضل البلق في حجراته » يقول : لكثرت لا يرى فيه الأبلق ، والأبلق
مشهور النظر ؛ لاختلاف لونه . وحجراته : نواحيه . وقوله : « ترى الأكم منه سجداً للحوافر »
يقول : « لكثرة الجيش تلعن الأكم حتى تاصقها بالأرض » والبيت في المعاني الكبير لزيد
وفي شرحه يقول ابن قتيبة : « يقول : إذا ضلت البلق فيه مع شهرتها فلم تعرف ، فغيرها أخرى
أن نضل . يصف كثرة الجيش ، ويريد أن الأكم قد خشعت من وقع الحوافر » وهو لزيد
أيضاً في الأغاني ٥٢/١٦ وجموعه المعاني ص ١٩٢ وجمع البيان ١٤١/١ وتفسير الطبري
٢٨٩/١ وغير منسوب فيه ٢٣٨/١ وفي الأضداد لابن الأنباري ص ٢٥٧ ، والصناعتين
ص ٢٢١ والمصاحبي ص ٢٢٤ والأزمينة والأمكنة ٣٥/١ وعجزة كذلك في اللسان ١٨٩/٤
والبحر المحيط ٥١/١ . ولعروة بن زيد في الوساطة ٤٣٥ .

ومنه الْمُسَخَّرُ لعنيين ، ثم هو مُخَيَّرٌ بينهما ، كالإنسانِ في الكلام
والسكوت ، والقيام والقعود ، والحركة والسكون . والشمس والظل ، خَلْمَانِ
مُسَخَّرَانِ لِأَنَّ يُعَاقِبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِغَيْرِ فَضْلِ .

والظلُّ في أول النهار قبل طلوع الشمس يعمُّ الأرضَ كما تعمُّها ظلمةُ
الليل ، ثم تطلع الشمسُ فتعمُّ الأرضَ إلا ما سترته الشُّخُوصُ ، فإذا ستر
الشخص شيئاً عاد الظلُّ . فرجوعُ الظلِّ بعد أن كان شمساً ، ودورانُهُ من
من جانب إلى جانب - هو سُجُودُهُ ؛ لأنه مستسلمٌ منتادٌ مطيعٌ بالتسخير ،
وهو في ذلك يميل ، والميل : سجود .

وكذلك قوله : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾^(١) ، أى يستسلمان

١٠ لله بالتسخير .

وقوله : ﴿ وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾^(٢) ، أى يستسلم من في السموات من الملائكة ،
ومن في الأرض من المؤمنين طوعاً ، ويستسلم من في الأرض من الكافرين
كرهاً من خوف السيف . ﴿ وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ مُسْتَسَلِمَةٌ .

وهو مثل قوله : ﴿ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾^(٣) .

(١) سورة الرحمن ٦ .

(٢) سورة الرعد ١٥ .

(٣) سورة آل عمران ٨٣ .

﴿ في سورة ويل لكل همزة ﴾

﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ ﴾^(١).

قوله : ﴿ تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ ﴾ / أى تُوفى عليها وتُشرفُ ، ويقال : [١٧٩]
طلعَ الجبلَ واطَّلَعَ عليه : إذا علا فوقه .

وخصَّ الأفئدة ؛ لأنَّ الألمَ إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه . فأخبرنا
أنهم في حال من يموت وهم لا يموتون .

وهو كما قال : ﴿ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾^(٢) .
يريد أنه في حال من يموت وهو لا يموت .

(١) سورة الهمزة ٦ ، ٧ وتفسير الطبري ٣٠ / ١٩٠ .

(٢) سورة طه ٧٤ .

(في سورة محمد، صلى الله عليه)

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا : لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ، فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَىٰ لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ * فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (١)

كان المسلمون إذا بطل الوحي يقولون : هَلَا نزل شيء ، تأميراً أن تنزل عليهم بشرى من الله وفتح وخير وتخفيف ﴿ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ ﴾ أى محدثة . وسميت المحدثه : مُحْكَمَةٌ ؛ لأنها حين تنزل تكون كذلك حتى يُنسخَ منها شيء . وهى فى حرف عبد الله ﴿ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْدَثَةٌ ﴾ (٢) . ﴿ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ﴾ ، أى فرض فيها الجهاد ﴿ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ أى شك ونفاق ﴿ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ ، يريد أنهم يشخصون نحوك بأبصارهم ، وينظرون نظراً شديداً بتحديد وتحديد ، كما ينظر الشاخصُ بصره عند الموت ، من شدة العداوة . والعرب تقول : رَأَيْتَهُ لَمَحًا بَاصِرًا أى نظراً صلباً بتحديد . ونحوه قوله : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾ (٣) ، أى يسقطونك بشدة نظرهم ؛

(١) سورة محمد ٢٠ - ٢٢ وتفسير الطبرى ٣٤/٢٦ - ٣٦ والبحر المحيط ٨/٨٠ - ٨٢ .

(٢) تفسير الطبرى ٣٤/٢٥

(٣) سورة القلم ٥١ .

وقد تقدم ذكر هذا^(١).

ثم قال: ﴿ فَأُولَىٰ لَهُمْ ﴾ تَهْدُدُّ وَوَعِيدٌ . وتم الكلام ، ثم قال :

﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ وهذا مختصر ، يريد قولهم قبل نزول الفرض / : [١٨٠]
تَمَعُّكَ و طاعة .

﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ ، أى جاء الجِدَّ كرهوا ذلك ، فحذف الجواب

على ما بينت فى باب الاختصار^(٢).

ثم ابتداء فقال : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ . ثم قال :

﴿ قَهْلَ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ ، أى انصرفتم عن النبى ، عليه السلام ،

وما يأمركم به ﴿ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ،

يريد قهله تريدون إذا أنتم تركتم محمداً ، صلى الله عليه ، وما يأمركم به - أن

تعودوا إلى مثل ما كنتم عليه من الكفر ، والإفساد فى الأرض وقطع

الأرحام ؟

(١) راجع ص ١٧١ .

(٢) راجع ص ١٣٢ .

(في سورة ق)

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ * لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ
 مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ * وَقَالَ قَرِينُهُ :
 هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ * الْقِيَامَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ
 مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ * الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ
 الشَّدِيدِ * قَالَ قَرِينُهُ : رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ *
 قَالَ : لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىٰ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدَّلُ
 الْقَوْلُ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿^(١)

السائق ههنا : قرينها من الشياطين ، سُمِّي سائقاً ، لأنه يتبعها وإن لم يحثها
 ويدفعها . وكان رسول الله ، صلى الله عليه ، يسوق أصحابه ، أي يكون وراءهم .
 والشهيد : الملك الشاهد عليها بما عملت .

يقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا ﴾ في الدنيا . ﴿ فَكَشَفْنَا
 عَنْكَ غِطَاءَكَ ﴾ أي : أريناك ما كان مستوراً عنك في الدنيا .
 ﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ أي : فأنت ثاقبُ البصر لَمَّا كُشِفَ
 عَنْكَ الْغِطَاءُ .

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ يعني : الملك . ١٥

﴿ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴾ يعني : ما كتبه من عمله ، حاضر عندي .

﴿ الْقِيَامَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ يقال : هو قول الملك ، ويقال :
 قول الله جل ذكره .

و ﴿ قَالَ قَرِينُهُ ﴾ من الشياطين : ﴿ رَبَّنَا مَا أَطَفَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ
فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ .

وهذا مثل قوله سبحانه : ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾^(١)

يعنى : قرنائهم . والعرب تقول : زَوَّجْتُ البعير بالبعير ، إذا قرنت أحدهما
بالآخر . ومنه قوله : ﴿ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾^(٢) أى : قرنائهم بهن .

/ ثم قال : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا : إِنَّكُمْ] ١٨١

كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ، قَالُوا : بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ،
وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ ، فَحَقَّ عَلَيْنَا
قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴾^(٣) يعنى : نحن وأنتم ذائقون العذاب ، وقد
تقدم تفسير هذا^(٤) .

﴿ قَالَ ﴾ الله تعالى : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ ﴾ يعنى : المجرمين وقرنائهم

من الشياطين ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ .

أى : لا يغيّر عن جهته ، ولا يُحرّف ، ولا يُزاد فيه ولا يُنقص ؛ لأننى أعلم
كيف ضلّوا وكيف أضلّتموهم . ﴿ وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾^(٥) .

(١) سورة الصافات ٢٢ .

(٢) سورة الدخان ٥٤ .

(٣) سورة الصافات ٢٢ - ٣١ .

(٤) راجع ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(٥) سورة ق ٢٨ - ٢٩ .

﴿ في سورة الروم ﴾

﴿ اَلَمْ غَلَبَتْ الرُّومُ فِي اَدْنَى الْاَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ
فِي بَضْعِ سِنِينَ ، لَلَّهِ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ، وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ
بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ (١) .

كانت « فارس » غلبت « الروم » على أرض الجزيرة ، وهي أدنى أرض
الروم من سلطان فارس ، فسُرَّ بذلك مشركو قريش .

وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على أهل فارس ؛ لأن الروم
أهل كتاب ، وأهل فارس مجوس ، فساءهم أن غلبوهم على شيء من بلادهم ،
فأنزل الله تعالى : ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ أى : والروم من بعد أن غلبوا
﴿ سَيَغْلِبُونَ ﴾ أهل فارس . وغلبهم يكون للغالبين والمغلوبين جميعاً ، كما
تقول : والشهداء من بعد قتلهم سيرزقون ، أى : من بعد أن قتلوا
﴿ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴾ والبضع : ما فوق الثلاث ودون العشر . فغلبت الروم
أهل فارس وأخرجوهم من بلادهم « يوم الحد يبية » .

[١٨٢] ﴿ لَلَّهِ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ أى : له الغلبة لمن شاء / مِنْ قَبْلُ
ومن بعد ﴿ وَيَوْمَئِذٍ ﴾ أى : يوم يغلب الروم أهل فارس ﴿ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ
بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ أهل الكتاب على المجوس .

قال « السَّعْبِي » في سورة الفتح : أنزلت بعد الحد يبية ، فغفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر ، وبأيعوه مبايعة الرضوان ، وأطعموا نخل خيبر ، وظهرت
الروم على فارس ، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله ، وظهرت الروم على المجوس .

(١) سورة الروم ١ - ٤ ، وتفسير الطبري ١١/٢١ - ١٦ .

(في سورة القصص)

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ
مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ، وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ
إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ ﴾ (١) .

مَعَادُ الرَّجُلِ : بَلَدُهُ ؛ لِأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ فِي الْبِلَادِ ، وَيَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ

- ثُمَّ يَعُودُ إِلَى بَلَدِهِ . يُقَالُ : رُدَّ فُلَانٌ إِلَى مَعَادِهِ ، أَيْ رُدَّ إِلَى بَلَدِهِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ
لَمَنْزِلِ الرَّجُلِ : مَثَابٌ وَمَثَابَةٌ ؛ لِأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ فِي حَوَائِجِهِ ثُمَّ يَشُوبُ إِلَيْهِ .

وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، حِينَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ اغْتَمَ
بِمُفَارَقَةِ مَكَّةَ ؛ لِأَنَّهَا مَوْلَدُهُ وَمَوْطِنُهُ وَمَنْشُؤُهُ ، وَبِهَا أَهْلُهُ وَعَشِيرَتُهُ ،
وَاسْتَوْحَشَ . فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي طَرِيقِهِ أَنََّّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَى مَكَّةَ ، وَبَشَّرَهُ
بِالظُّهُورِ وَالغَلْبَةِ .

١٠

وَفِي الْآيَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ ، وَالْمَعْنَى : إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ، أَيْ
جَعَلَكَ نَبِيًّا يُنَزِّلُ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ - وَمَا كُنْتَ تَرْجُو قَبْلَ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ
نَبِيًّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ - لَرَادُّكَ إِلَى مَكَّةَ ظَاهِرًا قَاهِرًا . وَهُوَ مَعْنَى
تَفْسِيرِ أَبِي صَالِحٍ وَمُجَاهِدٍ .

وَقَالَ الْحَسَنُ : مَعَادُهُ : يَوْمُ الْقِيَامَةِ . وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ الزُّهْرِيُّ (٢) / وَرَوَى [١٨٣]

عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : هَذَا مِمَّا كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَكْتُمُهُ (٣) .

(١) سورة القصص ٨٥ - ٨٦ وتفسير الطبري ٧٩/٢٠ - ٨١

(٢) تفسير الطبري ٨٠/٢٠ .

(٣) في تفسير الطبري ٨٠/٢٠ عدة روايات عن ابن عباس قال فيها : لرادك إلى معاد ، أي

إلى الموت أو إلى مكة . ورواية قتادة في الدر المنثور ١٤٠/٥

(في سورة الجن)

قال أبو محمد :

في هذه السورة إشكال وغموض : بما وقع فيها من تكرار « إن »

واختلاف القراء في نصبها وكسرها ، واشتدابه ما فيها من قول الله تعالى وقول

الجن ، فاحتجنا إلى تأويل السورة كلها^(١) .

قال تعالى لنبيه : ﴿ قُلْ : أُوْحِيََ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾

وكانوا استمعوا لرسول الله ، صلى الله عليه ، وهو يقرأ : ﴿ فَقَالُوا : إِنَّا سَمِعْنَا

قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ يعني أنهم قالوا ذلك لقومهم حين رجعوا إليهم . واعتبار هذا

قوله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾^(٢) ثم

قال : ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ .

ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾^(٣)

(١) تفسير الطبري ٢٩/٦٤ - ٧٨ .

(٢) سورة الأحقاف ٢٩ وبقية الآية « فلما حضروه قالوا : أنصتوا ، فلما قضى ولوا إلى

قومهم منذرِينَ » .

(٣) سرد الطبري اختلاف أهل التأويل في تفسير هذه الآية ٢٩/٦٥-٦٦ ثم قال : وأولى

الأقوال في ذلك عندنا بالصواب : قول من قال : عني بذلك : تعالت عظمة ربنا وقدرته وسلطانه .

ولما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لأن للجد في كلام العرب معنيين : أحدهما الجد الذي هو أبو الأب

أو أبو الأم ، وذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء النفر الذين وصفهم الله بهذه الصفة ، وذلك

أنهم قد قالوا : « فآمننا به » وإن نشرك بربنا أحداً » ومن وصف الله بأن له ولداً أو جداً هو

أبو الأب أو أبو الأم - فلا شك أنه من المشركين . والمعنى الآخر : الجسد الذي بمعنى الحظ ،

يقال : فلان ذو جد في هذا الأمر ، إذا كان له حظ فيه ، وهو الذي يقال له بالفارسية : البخت .

وهذا المعنى الذي قصده هؤلاء النفر من الجن بقبيلهم : « وأنه تعالى جد ربنا » إن شاء الله .

ولما عنوا أن حظوته من الملك والسلطان والقدرة والعظمة عالية ، فلا تكون له صاحبة ولا ولد ؛

لأن صاحبة لما تكون للضعيف العاجز الذي تضطره الشهوة الباعثة إلى إتخاذها ، وأن الولد

يقال : جَدَّ فلانٌ في قومه : إذا عَظُمَ عندهم
ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ أي : جاهلنا
يقول شططاً ، أي : غُلُوًّا في الكذب والجور .

ثم قال : ﴿ وَإِنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ .
يقولون : كنا نتوهم أن أحداً لا يقول على الله باطلا . يريدون :
إِنَّا كنا قبل اليوم نُصدِّقهم ونحن نظن أن أحداً لا يكذب على الله . وانقطع
هنا قول الجن .

و « إن » في جميع هذا مكسورة^(١) إلا « أَنَّهُ اسْتَمَعَ » .

لأنما يكون عن شهوة أزجته إلى الوقاع الذي يحدث منه الولد ، فقال نفر من الجن : علا ملك
ربنا وسلطانه وقدرته وعظمته أن يكون ضعيفاً ضعف خلقه الذين تضطرم الشهوة إلى إتخاذ
صاحبة أو وقاع شيء يكون منه ولد .

(١) وهي في جميع هذا مفتوحة في الصحف ، ويجدر بنا أن نورد هنا أقوال القراء في ذلك ،
كما فصلها أبو جعفر الطبري في تفسيره ٦٦/٢٩ قال : « واختلفت القراء في قوله : « وأنه تعالى »
فقرأه أبو جعفر القاري ، وستة أحرف آخر بالفتح ، منها : أنه استمع نفر ، وأن المساجد
قه ، وأنه كان يقول سفيها ، وأنه كان رجال من الإنس ، وأنه لما قام عبد الله يدعوه ،
وأن لو استقاموا على الطريقة .

وكان نافع يكسرها كلها إلا ثلاثة أحرف : أحدهما: قل أوحى إلى أنه استمع نفر ، والثانية:
وأن لو استقاموا ، والثالثة : وأن المساجد لله .

وأما قراء الكوفة غير عاصم ، فإنهم يفتحون جميع ما في آخر سورة النجم ، وأول سورة الجن ،
إلا قوله : فقالوا إنا سمعنا ، وقوله : قال : إنا أدعوربي ، وما بعده إلى آخر السورة ، وأنهم
يكسرون ذلك غير قوله : ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم .

وأما عاصم ، فإنه كان يكسرها جميعها إلا قوله : وأن المساجد لله ، فإنه كان يفتحها .
وأما أبو عمرو ، فإنه كان يكسرها جميعها إلا قوله : وأن لو استقاموا على الطريقة ، فإنه
كان يفتح هذه وما بعدها .

فأما الذين فتحوا جميعها إلا في موضع القول كقوله : فقالوا: إنا سمعنا ، وقوله : قال : إنا أدعوا
ربي ، ونحو ذلك - فإنهم عطفوا «أن» في كل السورة على قوله : فأمننا به ، وآمننا بكل ذلك ، ففتحوها
بوقوع الإيمان عليها ...

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ
مِنَ الْجِنِّ ﴾ فإن شئت أن تنصب ﴿ وَأَنَّهُ ﴾ وتردها إلى قوله : ﴿ قُلْ أُوْحِيَ
إِلَىَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ ﴾ ، وأنه أوحى إلى أنه كان رجال - نصبت . وإن شئت
أن تكسرها وتجعلها مبتدأة من الله سبحانه ، ففعلت .

٥ وكان الرجل في الجاهلية إذا سافر فصار إلى موضع مُتَّقِرٍ مُّوحِشٍ
[١٨٤] لا أنيس به ، قال : أعوذ بسيد هذا المكان من سفهائه . يعنى سفهاء الجن /
ويعنى بالسيد : رئيسهم .

يقول الله عز وجل : ﴿ فزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ يريد أنهم يزدادون بهذا التعوذ
طغياناً وإثماً فيتمولون : سدنا الجن والإنس .

١٠ ثم قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴾
يقول : ظن الجن كما ظننتم أيها الإنس أن لا بعث يوم القيامة^(١) . أى كانوا
لا يؤمنون بالبعث كما أنكم لا تؤمنون به .

واقطع ههنا قول الله تعالى .

وأما الذين كسروها كلها ، وهم في ذلك يقولون : وأن لو استقاموا ، فكأنهم أضروا ميمناً
مع لو ، وقطعوها عن النسق على أول الكلام ، فقالوا : والله أن لو استقاموا ...
ومن كسرها كلها ونصب : وأن المساجد لله ، فإنه خص ذلك بالوحى ، وجعل وأن لو مضمره
فيها الميم .
وأما نافع ، فإن ما فتح من ذلك فإنه رده على قوله : أوحى لى ، وما كسره فإنه جعله من
قول الجن .

وأحب ذلك لى أن أقرأ به : الفتح فيما كانت وحياً ، والكسر فيما كان قول الجن ؛ لأن
ذلك أفصحها في العربية ، وأبينها في المعنى ، وإن كان للقراءات الأخر وجوه غير مدفوع صحتها .

وقالت الجن: ﴿وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاَهَا مُصَلَّتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَابًا﴾^(١)

و « إِنَّا » مكسورة نَسَقٌ على ما تقدم من قولهم . يريدون : حُرِستُ
بالنجوم من استماعنا وكنا قبل ذلك نتعد منها مقاعد للسمع .

* وروى عبد الرزاق عن معمر أنه قال : قلت لازهرى : أكان يُرمى
بالنجوم في الجاهلية ؟ فقال : نعم .

قلت : أفرايت قوله : ﴿وَإِنَّا كُنَّا نَتَعَدُّ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ
يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ .

فقال : غُلِّظَتْ وَشَدِّدَ أَهْرُهَا حين بعث النبي ، صلى الله عليه وسلم .

* وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزُّهْرِيِّ^(٢) ، عن علي بن حسين ،

(١) قال الطبري في تفسيره ٦٩/٢٩ « يقول عز وجل مخرأً عن قيل هؤلاء النفر: وأنا طلبنا السماء وأردناها فوجدناها ملئت حرساً شديداً ، يعني حفظة ، وشهباً ، وهي جمع شهاب ، وهي النجوم التي كانت ترمى بها الشياطين ... عن سعيد بن جبير قال : كانت الجن تستمع فلما رجموا قالوا: إن هذا الذي حدث في السماء لشيء حدث في الأرض ، فذهبوا يطلبون حتى رأوا النبي صلى الله عليه وسلم خارجاً من سوق عكاظ يصلي بأصحابه العجر ، فذهبوا إلى قومهم منذرين » .

(٢) ذكر مسلم في صحيحه حديثاً انفرد به عن البخاري ، في باب تحريم الكهانة ولإتيان الكهان ، وهو بسنده عن ابن شهاب الزهري قال : « حدثني علي بن حسين أن عبد الله بن عباس قال : أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، من الأنصار ، أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ، رمى بنجم فاستنار ، فقال لهم رسول الله : ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمى بمثل هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم ، كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ، ومات رجل عظيم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإنها لا يرمى بها موت أحد ولا حياة ، ولا يكن ربنا تبارك وتعالى اسمه ، إذا قضى أمراً سبح حملة العرش ، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم . حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا . ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش : ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال . قال : فيستخبر بهم أهل السموات بمصاً حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا ، فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به ، فما جاءوا به على وجهه فهو حق ، ولكنهم يقرءون فيه ويريدون » .

عن «ابن عباس» أنه قال: بينا النبي، صلى الله عليه وسلم، جالس في نفر من الأنصار إذ رُمِيَ بنجمٍ فاستنارَ، فقال: ما كنتم تتولون في مثل هذا في الجاهلية؟ فقالوا: كنا نتول: يموت عظيم أو يولد عظيم. في حديث فيه طول. اختصرناه وذكرنا هذا منه لِنَدُلَّ على أن الرجم قد كان قبل مَبْعَثِهِ ولكنه لم يكن مثله الآن في شدة الحراسة قبل مبعثه، وكانت تسترق في بعض الأحوال، فلما بُعِثَ مُنِعَتْ من ذلك أصلاً.

[١٨٥] وعلى هذا وجدنا الشعراء التدماء:

قال «بشر بن أبي خازم» الأَسَدِيُّ / وهو جاهلي:

وَالعَيْرُ يُرْهِمُهَا العُبَارُ وَجَجَشُهَا
يَنْتَمِضُ خَلْفَهُمَا انْتِمَاضُ الكَوْكَبِ^(١)

وقال «أوس بن حجر»، وهو جاهلي:

وَانْتَمَضَ كَالدَّرِيِّ يَتَّبِعُهُ
نَمَعٌ يَشُورُ تَخَالَهُ طُنْبًا^(٢)

وقال «عوف بن الخريص»، وهو جاهلي:

(١) البيت لبشر في ديوانه ٣٧، وفي المعاني الكبير ٧٣٩/٢ «شبه الحمار والجحش بالكوكب المنقض في سرعته وبياضه» وهو في الحيوان ٢٧٣/٦ وفيه: «يرهقها الحمار» وقال الجاحظ في ص ٢٧٩: «وقد طغنت الرواة في هذا الشعر الذي أضفتوه إلى بشر بن أبي خازم من قوله: «والعير يرهقها» — البيت — فزعموا أنه ليس من عادتهم أن يصفوا عدو الحمار بانتقاض الكوكب ولا بدن الحمار يبدن الكوكب وقالوا: في شعر بشر مصنوع كثير، بما قد احتملته كثير من الرواة على أنه من صحيح شعره».

(٢) البيت لأوس ديوانه ص ٣، وفي المعاني الكبير ٧٣٨/٢ وبعده:

يَخْفَى وَأحياناً يُلُوحُ كما
رَفَعَ المِثْرَ بِكفِهِ لَهْبًا

وهو له في الحيوان ٢٧٤/٦ واللسان ٦٧/١ وفيه: «فانقض كالدرى» يتبعه نقع يشوب «والدرى»: الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان. وقوله: تخاله طنبا، يريد تخاله فسطاطاً مضروباً» وقال الجاحظ بعقب هذا البيت: «وهذا الشعر ليس يرويه لأوس إلا من لا يفصل بين شعر أوس بن حجر وشريح بن أوس».

يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعَيْرَ مِنْ دُونِ أَنْفِهِ أَوْ الثَّوْرَ كَالدُّرِّيِّ يَتَّبِعُهُ الدَّمُّ^(١)
وفي أيدي الناس كتب من كتب الأعاجم وسيرهم : تذبُّ عن انتفاض
النجوم في كلِّ عصر وكلِّ زمان^(٢) .

* * *

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾
حين اشتدت حراسة السماء من استراق السمع ﴿ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾
أى خيراً .

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ ﴾ بعد استماع القرآن ، ﴿ وَمِنَّا
دُونَ ذَلِكَ ﴾ أى : مِنَّا بررة أتقياء ، ومنادون البررة ، وهم مسلمون
و ﴿ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ أى : أصنافاً ، وكلُّ فرقة قدة ، وهى مثل قطعة
في التقدير وفي المعنى ؛ فكأنهم قالوا : نحن أصناف وقطع .

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ﴾ أى :
الكافرون ، الآية . وانقطع كلام الجن .

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَوْ اسْتَأْمَرُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً
غَدَقًا^(٣) ﴾ أى : لو آمنوا جميعاً لو سألنا عليهم في الدنيا . وضرب المَاء الغدق ،

(١) البيت لعوف في الحيوان ٢٧٥/٦ كما هنا ، وفي المعاني الكبير ٧٣٩/٢ : « دون
إلفه » وأحسب أنه هو الصواب ، قال زهير :

فرد علينا العير من دون إلفه على رغبة يدي ناهُ وقاله

رده علينا : قطعه من إلفه . وإلفه : آناه . ونسأه : عرق في رجله . والفائل : عرق
في الفخذ ، كما قال ثعلب في شرح ديوان زهير ص ١٣٦ .

(٢) راجع ما قاله الجاحظ عن هذا في الحيوان ٢٨٠/٦ .

(٣) راجع تفسير الطبري ٧١/٢٩ - ٧٢ .

وهو الكثير ، لذلك مثلاً ؛ لأنَّ الخير والرَّزق كلُّه بالمطر بكون ، فأفيم مقامه
إذ كان سَبَبَهُ ، على ما أعلمتكَ في الجاز.

﴿ لِنَفْتِنِهِمْ فِيهِ ﴾ . أى لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم .

وفيه قول آخر ، يقول : ﴿ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا ﴾ جميعاً على طريقة الكفر :

[١٨٦] لَوْ سَعْنَا عَلَيْهِمْ وَجَعَلْنَا ذَلِكَ فِتْنَةً لَهُمْ / و « أن » منصوبةً مَنْسُوقَةٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ

من قوله سبحانه .

ثم قال : ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْأَلْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾^(١)

أى يدخله عذاباً شاقاً .

يقال : سَلَكْتُ الْخَيْطُ فِي الْحَبَّةِ وَأَسْلَكْتُهُ : إذا أدخلته ، ومنه سُمِّيَ

الْخَيْطُ سِلْكَاً ، تقول : سَلَكْتُهُ سِدْكَاً ، فتفتح أوّل المصدر . وتقول

لَاخَيْطُ : هذا السِّلْكُ ؛ فتكسر أوّل الابهيم ، مثل الْقَطْفِ وَالْقِطْفِ^(٢) .

ومن الصَّعْدِ قِيلَ : تَصَعَّدَنِي هَذَا الْأَمْرُ ، أى شَقَّ عَلَى . وَالصَّعُودُ :

العَقَبَةُ الشَّاقَّةُ . ومنه قوله : ﴿ سَأَرْهَبُهُ صَعُوداً ﴾^(٣) ثم قال سبحانه : ﴿ وَأَنْ

الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾^(٤) بنصب « أن » نَسَقٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ

(١) تفسير الطبري ٧٣/٢٩ .

(٢) القطف — بفتح القاف — فملك بالثمة إذا قطعها ، القطف — بكسرهما —
نفس الثمرة .

(٣) سورة المدثر ١٧ .

(٤) قال الطبري في تفسيره ٧٣/٢٩ « يقول تعالى ذكره لنبيه ، محمد صلى الله عليه وسلم : قل
أوحى لى أنه استمع نفر من الجن ، وأن المساجد لله فلا تدعوا أيها الناس مع الله أحداً
ولا تشركوا به فيها شيئاً ، ولكن أفردوا له التوحيد ، وأخلصوا له العبادة » .

من قوله : يريد أن السجود لله ، ولا يكون لغيره ؛ جمع مَسْجِدٍ ، كما تقول : ضربتُ في البلاد مَضْرَبًا بعيداً ، وهذا مَضْرَبٌ بعيد .

ثم قال سبحانه : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ بنصب « أن » نسق على ما تقدم من قوله سبحانه . يريد لما قام النبي ، عليه السلام ﴿ يَدْعُوهُ ﴾ أى يدعو الله ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ بمعنى الجن كادوا يلبدون به ويتراكبون ، رَغْبَةً فيما سمعوا منه ، وشهوة له (١) .

ثم قال سبحانه لنبيه عليه السلام : ﴿ قُلْ : إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا * قُلْ : إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا * إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا * حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ ۖ فَسَيَعْلَهُونَ مَنْ أضعف ناصرًا وَأَقْلَبَ عَدَدًا * قُلْ : إِنْ أَدْرِي أَقْرِبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا * عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ﴾ أى ارتضاه للنبوَّة والرَّسالة ؛ فَإِنَّهُ يُطَلِّعُهُ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ مِنْ غَيْبِهِ .

(١) هذا تأويل من تأويلات . سردها الطبري ٧٣/٢٩ - ٧٥ ثم قال : « وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال : ذلك خبر من الله عن أن رسوله محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، لما قام يدعو ، كادت العرب تكون عليه جميعاً في إمامة نوره . ولما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب ؛ لأن قوله : « وأنه لما قام عبد الله يدعو » عقيب قوله : « وأن المساجد لله » وذلك من خبر الله ، فكذلك قوله : « وأنه لما قام عبد الله يدعو » وأخرى أنه تعالى ذكره أتبع ذلك قوله : « فلا تدعوا مع الله أحداً » فمعلوم أن الذى يتبع ذلك الخبر عمالنى المأمور بالألا يدعو مع الله أحداً ، في ذلك ، لا الخبر عن كثرة إجابة المدعويين وسرعتهم الى الإجابة .

ثم قال : ﴿ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ أى يجعل بين يديه وخلفه رصداً من الملائكة ، يحوطون الوحي من أن تسترقه الشياطين فتلقيه إلى الكهنة ، حتى تخبر به الكهنة إخبار الأنبياء ؛ فلا يكون بينهم وبين الأنبياء فرق ، ولا يكون للأنبياء دلالة .

ثم قال : ﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ أى ليبلغوا رسالات ربهم (١) .

و «العلم» ههنا مثله في قوله : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ (٢) / يريد : أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا تَجَاهَدُوا وَتَصَبَرُوا ، فيعلم الله ذلك ظاهراً موجوداً يجب به ثوابكم ، على ما بينا في غير هذا الموضع (٣) .

(١) قال الطبري ٧٨/٢٩ « وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب قول من قال : ليعلم الرسول أن الرسل قبله قد أبلغوا رسالات ربهم ؛ وذلك أن قوله : « ليعلم » من سبب قوله : « فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً » وذلك خبر عن الرسول ، فعلوم بذلك أن قوله : « ليعلم » من سببه إذ كان ذلك خبراً عنه » .

(٢) سورة آل عمران ١٤٢ .

(٣) راجع ص ٣١٢ .

(في سورة البقرة)

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾^(١) . هذا في يوم القيامة . يريد أنه إذا بعث الناس من قبورهم خرجوا مُسرعين ، يقول الله سبحانه : ﴿ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾^(٢) أي يسرعون ؛ إلا أكلة الربا، فإنهم يقومون ويسقطون، كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان ويسقط؛ لأنهم أكلوا الربا في الدنيا، فأرَّباه الله في بطونهم يوم القيامة حتى أثقلهم، فهم يبهضون ويسقطون ، ويريدون الإسراع فلا يقدر^(٣)ون .

(١) سورة البقرة ٢٧٥ وتفسير الطبري ٦٧/٣ - ٦٨ .
(٢) سورة المعارج ٤٣ وفي تفسير الطبري ٥٥/٢٩ وقوله : « يوم يخرجون » بيان وتوجيه عن اليوم الأول الذي في قوله : « يومهم الذي يوعدون » وتأويل الكلام : حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدونه يوم يخرجون من الأجداث ، وهي : القبور ، واحدها جدث ، كأنهم إلى نصب يوفضون . يقول : كأنهم إلى علم قد نصب لهم يستبقون .. والإيفاض : الإسراع .
(٣) لحصها ابن الجوزي في زاد المسير ٣٣٨/١

(في سورة الأحزاب)

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿ (۱) .

۵ إن الله ، جلّ ذكره ، لما استخلف آدم على ذريته ، وسلطه على جميع مافي الأرض من الأنعام والطيور والوحش - عهد إليه عهداً أمره فيه ونهاه ، وحرّم عاياه وأحلّ له ، فقبله ، ولم يزل عاملاً به إلى أن حضرته الوفاة ، فما حضرته ، صلى الله عليه ، سأل الله أن يعلمه من يستخلف بعده ويقلده من الأمانة ماقلده . فأمره أن يعرض ذلك على السموات بالشرط الذي أخذ عليه من الثواب إن أطاع ، ومن العقاب إن عصى . فأبين أن يقبلنه شفقاً من عقاب الله .

ثم أمره أن يعرض ذلك على الأرض والجبال ؛ فكلها أباه .

ثم أمره أن يعرضه على ولده ، فعرضه / عليه فقبله بالشرط ، ولم يتهمب منه ماتهمبته السماء والأرض والجبال . [۱۸۸]

﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا ﴾ لنفسه ﴿ جَهُولًا ﴾ بعاقبة ما تقلد لربه . ۱۵

ثم قال: ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾

(۱) سورة الأحزاب ۷۲ - ۷۳ وتفسير الطبري ۲۲ / ۳۸ - ۴۲ .

أى عرضنا ذلك عليه ليتقلده ، فإذا تقلده ظهر نفاق المنافق وشرك المشرك ،
فعدبه الله به ؛ وظهر إيمان المؤمن فتاب الله عليه . ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾
للمؤمنين ﴿ رَحِيمًا ﴾ .

هذا قول على مذهب بعض المفسرين .

وفيه قول آخر :

قالوا : الأمانة : الفرائض ، عرضت على السموات والأرض والجبال بما
خفيها من الثواب والعقاب ، فأبين أن يحملنها ، وعرضت على الإنسان بما فيها
من الثواب والعقاب ، فحملها .

والمعنيان في التفسيرين متقاربان^(١) .

(١) قال الطبري في تفسيره ١/٢٢ : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا :
لأنه عني بالأمانة في هذا الموضع : جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس . وذلك أن الله لم
يخص بقوله : « عرضنا الأمانة » بعض معاني الأمانات ، لما وصفنا » .

(في سورة الفرقان)

﴿ قُلْ : مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾^(١) .

في هذه الآية مضمرة وله أشكَلت. أي ما يعجباً بعدابكم ربِّي لولا ما تدعونهُ من دونهُ من الشريك والولد^(٢) . ويوضح ذلك قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ أي يكون العذاب لمن كذب ودعا من دونهِ إلهاً - لازماً .

ومثله من المضمرة قول « الشاعر » :

مَنْ شَاءَ دَلَّى النَّفْسَ فِي هَوَاةٍ ضَنْكٍ ؛ وَلَكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمَضِيقِ ؟^(٣)

أراد : ولكن من له بالخروج من المضيق ؟ .

وقال الله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ اللَّهَ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾^(٤) ،

أي من كان يريد علم العِزَّة : لمن هي ؟ فإنها لله تعالى .

(١) سورة الفرقان ٧٧ وفي تفسير الطبري ٣٥/١٩ « وقوله : « قل : ما يعجباً بكم ربِّي » يقول جل ثناؤه لنبيه : قل يا محمد لهؤلاء الذين أرسلت إليهم : أي شيء يعدكم وأي شيء يصنع بكم ربِّي ؟ .. وقوله : « لولا دعاؤكم » يقول : لولا عبادة من يعبد منكم وطاعة من يطيعه منكم . وقوله : « فقد كذبتكم » يقول تعالى ذكره لمشركي قريش قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقد كذبتكم أيها القوم رسولكم الذي أرسل إليكم ، وخالفتم أمر ربكم الذي أمر بالتمسك به ، لو تمسكتم به كان يعجباً بكم ربِّي ، فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم وخلافكم أمر بارئكم - عذاباً لكم ، لازماً ، قتلاً بالسيوف ، وهلاكاً لكم ، فنياً ، يلحق بعضهم بعضاً .. ففعل الله ذلك بهم ، وصدقهم وعده ، وقتلهم يوم بدر بأيدي أوليائه ، وألحق بعضهم ببعض ، فكان ذلك العذاب اللزماً »

(٢) قال الطبري ٣٦/١٩ « وقد كان بعض من لا علم له بأقوال أهل العلم يقول في تأويل ذلك : قل : ما يعجباً بكم ربِّي لولا دعاؤكم ما تدعون من دونهِ من الآلهة والأنداد . وهذا قول لا معنى للتشاغل به ؛ لخروجه عن أقوال أهل العلم من أهل التأويل » .

(٣) في اللسان ٧٧/١٢ « والمضيق : ماضق من الأمور ، قال : من شايد لي النفس

— البيت — أي بالخروج من المضيق » وقد ذكره في ٢٩١/١٨ شاهداً على أن دلي الشيء في الهواة : أرسله ، وروايته كما هنا .

(٤) سورة فاطر ١٠ .

١ - القضاء

أصل قضى : حرم ^(١) ، كقولك : برز رجل ، (كشيئت الذي أمر

عليك الثوب) ^(٢) أي حثه عليها

ثم بصروا لكم : حذر ، كقوله : (وحذر - حذوا - حذوا) ^(٣)

أي أمر ؛ لأنه لا أمر حرم بالأمر

وكقوله : (وأضربا إلى بني إسرائيل في الكتاب) ^(٤)

لأنه لا يحرم أنهم يمشون في الأرض ، حرم وهم يمشون

وقوله : (فصالح من عقرت) ^(٥) أي حرم عقرها

باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة

ومثله قوله : (فأجروا أمركم) ^(٦) أي حرم

عليكم مكة ثم أفصوا إلى ^(٧) ، أي اجروا ما أمر الله به

قال أبو ذؤيب :

ومثليها : حذر وذنن قتلها - داود أو خلق الباري

(١) في القرآن ٢٠/٧ ، وطهيس اللغة ١٠/٤٨٧

(٢) سورة الرعد ١٢

(٣) سورة الإسراء ٢٣

(٤) سورة الإسراء ١٠

(٥) سورة النحل ١٤

(٦) سورة طه ٦٢

(٧) سورة هود ٦١

(٨) حذوا من ١٤ ، والحق أن حذوا في القرآن الكريم لا يوافق حذوا في اللغة
مركباً معاً ، إذ حذوا في القرآن أي حذر ، أي حذر من حذوا ، أي حذر من حذوا ، أي حذر من حذوا

١ - القضاء

/ أصل قضى : حَمَّ (١) ، كقول الله عز وجل : ﴿ فَيُمسِكُ الَّتِي قَضَى [١٨٩

عَلَيْهَا اللَّوْتُ ﴾ (٢) أى حَمَّه عليها .

ثم بصير الحتمُ بمعان ، كقوله : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ (٣)

أى أمر ؛ لأنه لما أمر حتم بالأمر .

• وكقوله : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾ (٤) ، أى أعلنهم ؛

لأنه لما خبرهم أنهم سيفسدون فى الأرض ، حتم بوقوع الخبر .

وقوله . ﴿ فَتَقْضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ (٥) ، أى صنعهن .

وقوله : ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ (٦) ، أى فاصنع ما أنت صانع .

ومثله قوله : ﴿ فَأَجِزُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ

عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ ﴾ (٧) ، أى اعملوا ما أتم عاملون ولا تنظرون .

قال « أبو ذؤيب » :

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعَ السَّوَابِغَ تُبَعُّ (٨)

(١) فى اللسان ٤٧/٢٠ ومقاييس اللغة ٩٩/٥ .

(٢) سورة الزمر ٤٢ .

(٣) سورة الإسراء ٢٣ .

(٤) سورة الإسراء ٤ .

(٥) سورة فصلت ١٢ .

(٦) سورة طه ٧٢ .

(٧) سورة يونس ٧١ .

(٨) ديوانه ص ١٩ واللسان ٣٧٩/٤ ، ٧٧/١٠ والمعاني الكبير ١٠٣٩/٢ مسرودتان :

حرةان . قضاها : فرغ منها داود النبي عليه السلام « أو صنع السوابغ » والصنع : الحاذق بالعمل

أى صنعهما « داود » و « تبّع » .

وقال « الآخر » فى عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه :

قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بَوَّأْتِجَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ (١)

أى عملت أعمالاً ؛ لأنَّ كلَّ من عمل عملاً وفرغ منه فقد ختمه وقطعه .

ومنه قيل للحاكم : قاض ؛ لأنه يقطع على الناس الأمور وَيَحْسِمُ . وقيل : قَضَى

قَضَاؤُكَ . أى فرغ من أمرك . وقالوا للميت : قد قَضَى . أى فرغ .

* وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد .

ثم رد « تبعاً » على « صنع » . وفى الموضوع الأول من اللسان : « سمع أن داود ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، كان سخر له الحديد فكان يصنع منه ما أراد ، وسمع أن تبعاً عملها ، وكان تبع أمر بعملها ولم يصنعها بيده ؛ لأنه كان أعظم شأناً من أن يصنع بيده . والتبابعة : ملوك اليمن ، واحدٌ تبع ، سموا بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضاً ، ككلمة هلك واحد قام مقامه آخر تابعاً له على مثل سيرته » .

(١) نسبة أبو تمام فى حماسته ١٠٧/٣ للشماخ بن ضرار ، وتابعه على ذلك المصرى فى زهر الآداب ١١٥/٤ وقال التبريزى فى شرح الحماسة : « قال أبو ريش : الذى عندى أنه لزرد أخيه ، وقال أبو محمد الأعرابى : هو لجزء بن ضرار أخيه » والبيت للشماخ فى اللسان ٤٠/٣ وهو غير موجود فى ديوانه ، ونسبه الجاحظ فى البيان والتبيين ٣٦٤/٣ لزرد بن ضرار وفى الأغانى ١٠٢/٨ من شعر الجن الذى ناحت به على عمر قبل أن يقتل بثلاث ، فلما قتل نحلته الناس للشماخ بن ضرار ، أو لجزء بن ضرار . وهو غير متسوب فى تفسير الطبرى ٤٠٤/١ . والبوائج : جمع بانجة ، وهى الداهية .

٢ - الهدى

أصل هدى^(١) . أرشد ، كقوله : ﴿عَبَى رَبِّي أَنْ يُهْدِيَنِي سَوَاءَ

السَّبِيلِ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿أَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾^(٣) ، أى أرشدنا .

ثم يصير الإرشاد بمعان ، كقوله : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾^(٤) ،

أى بَيَّنَّا لهم .

وقوله : ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾^(٥) ، أى أَوْلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ

وقوله : ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾^(٦) ؛ أى أَلَمْ

يُبَيِّنْ لَهُمْ .

فالإرشاد فى جميع هذه بالبيان .

ومنها إرشادٌ بالدعاء ، كقوله : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٧) ، أى ١٩٠

نبيٌّ يدعوهم .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(٨) ؛ أى يدعون ؛

(١) اللسان ٢٢٨/٢٠ وانظر الإتقان ٢٤١/١ نفيه : « يأتى الهدى على سبعة عشر

وجهاً ... » ومقاييس اللغة ٤٢/٦ - ٤٣ والرمان ١٠٣/١ .

(٢) سورة القصص ٢٢ .

(٣) سورة ص ٢٢ .

(٤) سورة فصلت ١٧ .

(٥) سورة السجدة ٢٦ .

(٦) سورة الأعراف ١٠٠ .

(٧) سورة الرعد ٧ .

(٨) سورة الأنبياء ٧٣ .

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(۱) ؛ أى تدعو :

ومنها إرشاد بالإلهام ، كقوله : ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ

هَدَى﴾^(۲) ، أى صورته من الإناث ، ثم هدى أى ألهبه إتيان الأتى ،

ويقال : طلب المرعى وتوقى الممالك .

وقوله عز وجل : ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾^(۳) ؛ أى هدى الذ كر

بالإلهام لإتيان الأتى .

ومنها إرشاد بالإمضاء ؛ كقوله : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ

الْمُخَلِّئِينَ﴾^(۴) ؛ أى لا يَمْضِيهِ ولا يَنْفِذُهُ ، ويقال : لا يصلحه .

وبعض هذا قريب من بعض .

(۱) سورة الشورى ۵۲ .

(۲) سورة طه ۵۰ .

(۳) سورة الأعلى ۳ .

(۴) سورة يوسف ۵۲ .

٣ - الأمة

أصل الأمة^(١) : الصَّنْفُ من الناس والجماعة ، كقوله عز وجل : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٢) ، أى صنفًا واحدًا فى الضلال ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ ﴾ .
وكقوله عز وجل : ﴿ إِلَّا أُمَّمٌ أُمَّثَالَكُمْ ﴾^(٣) . أى : أصناف ، وكل صنف من الدواب والطيور مثل بنى آدم فى المعرفة بالله ، وطلب الغذاء . وتوَقَّى المِهَالِكُ ، والتماس الذرءِ ، مع أشباه هذا كثيرة .

ثم تصير الأمة : الحِينِ ، كقوله عز وجل : ﴿ وَادَّكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾^(٤) .
وكقوله : ﴿ وَوَلَّيْنَا آخَرِنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾^(٥) .
أى : سنين معدودة . كأن الأمة من الناس القرنُ يَنْقَرِضُونَ فى حين ، فَتَقَامُ « الأمة » مُقَامَ « الحِينِ » .

ثم تصير الأمة : الإمام والرَّبَّانِي ، كقوله تعالى : ﴿ إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾^(٦) . أى : إمامًا يَقْتَدِي به الناس ؛ لأنه ومن اتبعه أمة ، فَسُمِّيَ أُمَّةً لأنه سبب الاجتماع .

وقد يجوز أن يكون سُمِّيَ أُمَّةً : لأنه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله فى أمة . ومن هذا يقال : فلان أمة وحده ، أى : هو يقوم مقام أمة .

(١) اللسان ٢٨٨/١٤ .

(٢) سورة البقرة ٢١٣ .

(٣) سورة الانعام ٣٨ .

(٤) سورة يوسف ٤٥ .

(٥) سورة هود ٨ .

(٦) سورة النحل ١٢٠ .

وقد تكون / الأمة : جماعة العلماء ، كقوله : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ

يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾^(١) . أى : يعلمون .

والأمة : الدين ، قال تعالى : ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾^(٢) أى :

على دين . قال «النايبة» :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَبِيَّةً وَهَلْ يَأْتَمَنُ ذُو أُمَّةٍ^(٣) . وهو طَائِعٌ؟

أى : ذو دين .

والأصل أنه يقال للثوم يجتمعون على دين واحد : أمة ، فتقام الأمة

مُقام الدين ، ولهذا قيل للمسلمين : أمة محمد ، صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم على

أمر واحد ، قال تعالى : ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(٤) . مجتمعة

على دين وشريعة .

وقال الله عز وجل : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(٥) ،

أى : مجتمعة على الإسلام .

(١) سورة آل عمران ١٠٤

(١) سورة آل عمران ١٠٤ .

(٢) سورة آل عمران ٦١

(٢) سورة الزخرف ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) هو للنايبة في جبهة اللغة ١/١٨٩ واللسان ١٤/٢٩٢ «ويروى : «ذو أمة» فمن

قال : «ذو أمة» فعناه : ذو دين ، ومن قال : «ذو أمة» فعناه ذو نعمة أسديت إليه .

(٤) سورة المؤمنون ٥٢

(٤) سورة المؤمنون ٥٢ .

(٥) سورة النحل ٩٣

(٥) سورة النحل ٩٣ .

٤ — العهد

الأمان : عهد^(١) ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى

مَدَّتَيْهِمْ ﴾^(٢) .

واليمين : عهد ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾^(٣) .

والوصية : عهد ، قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ ﴾^(٤) .

والحفاظ : عهد ، قال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنْ

الإيمان »^(٥) .

والزَّمان : عهد . يقال : كان ذلك بعهد فلان .

(١) اللسان ٣٠٥/٤ ومقاييس اللغة ١٦٧/٤ .

(٢) سورة التوبة ٤ .

(٣) سورة النحل ٩١ .

(٤) سورة يس ٦٠ .

(٥) في المستدرک للحاکم ١٥/١ : « حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن

مسحاق الصفاني ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا صالح بن رستم ، عن ابن أبي مليكة عن « عائشة »
قالت :

« جاءت عجوز إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو عندي ، فنال لها رسول الله ، صلى

الله عليه وسلم : من أنت ؟ قالت : أنا جثامة المزنية . فقال : بل أنت حسانة المزنية . كيف أنتم ؟

كيف حالكم ؟ كيف كنتم بعدنا ؟ قالت : بخير ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله .

فلما خرجت قلت : يا رسول الله ، تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال ؟ فقال : لأنها كانت

تأتينا زمن خديجة ، وإن حسن العهد من الإيمان »

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، فقد اتفقا على الاحتجاج برواياته في أحاديث كثيرة

وليس له علة .

وأقره الذهبي .

والحديث في الإصابة ٥١/٨ ، ٥٧ وأسد الغابة ٤٢٤/٥ — ٤٢٥ وابن عبد البر

في الاستيعاب ٧٣٨/٢ ، وانظر اللسان ٣٠٦/٦

والعهد : الميثاق . ومنه قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام : ﴿ قَالَ : إِنِّي
جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا . قَالَ : وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ؟ قَالَ : لَا بِنَالِ عَهْدِي
الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٦) أي : لا ينال ما وعدتُك من الإمامة ، الظالمين من ذريتك .
والوعد من الله : ميثاق .

٥ - الإِلّ

الإِلّ^(١) هو : الله تعالى . قال «مجاهد» في قوله سبحانه : ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَاذِمَّةً﴾^(٢) ، يعنى الله عز وجل . ومنه «جبر إِلّ»^(٣) في قراءة من قرأه بالتشديد .

ويقال للرحم : «إِلّ» كما اشتق لها الرَّحِيمُ من الرَّحْمَن . وقال «حسان» :

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِيَّكَ فِي قُرَيْشٍ كِبَالٌ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ^(٤)

أى : رَحِمِكَ فِيهِمْ ، وَقُرُوبًاكَ مِنْهُمْ^(٥) .

ومن ذهب بالإِلّ في قوله تعالى : ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا﴾ إلى

١٩٢]

الرَّحِيمِ ، فهو وجه حسن . كما قال «الشاعر» :

دَعُوا رَحِمًا فِينَا وَلَا يَرْقُبُونَهَا وَصَدَّتْ بِأَيْدِيهَا النَّسَاءُ عَنِ الدِّمِ^(٦)

(١) راجع اللسان ٢٦/١٣ والأمل ٤١/١ - ٤٢ وتفسير الطبرى ٥٩/١٠ - ٦١ .

(٢) سورة التوبة ١٠ .

(٣) فى الأضداد لابن الأبارى ص ٣٤٦ «وقولهم : جبرئيل معناه : عبدالله ، فالجبر : العبد ، والإيل والإل : الربوبية . وكان ابن يعمر يقرأ «جبر إِلّ» بتشديد اللام ... » وانظر اللسان ١٨٣/٥ - ١٨٤ .

(٤) البيت له فى اللسان ٢٦/١٣ والأمل ٤١/١ وروايتهما : «من قريش» والميوان ٣٦٠/٤ وتفسير الطبرى ٦٠/١٠ والمعاني الكبير ٣٣٦/١ وهو غير منسوب فى الأضداد لابن الأبارى ص ٣٤٦ ومقاييس اللغة ٢١/١ والسقب : ولد الناقة ، كما فى اللسان ٤٥١/١ والرأل : ولد النعام ، كما فى اللسان ٢٧٧/١٣ وقد علق الجاحظ على البيت بقوله : «وقد عاب عليه هذا البيت ناس ، وظنوا أنه أراد التبديد فذكر شيئين قد يتشابهان من وجوه . وحنان لم يرد هذا ، وإنما أراد ضعف نسبه فى قريش ، وأنه حين وجد أدنى سبب انتحل ذلك السبب» . وهو غير منسوب فى المخصص ١٥١/٢

(٥) قال ابن قتيبة فى كتاب المعاني الكبير : أراد أنك ضعيف النسب فى قريش ، وأنتك حين وجدت أدنى سبب ادعت لآلهم ، وأن ذلك السبب فى ضعفه كسبه الرأل بالسقب .

(٦) أنشده ابن قتيبة غير منسوب فى كتاب المعاني الكبير ٩٤٩/٢ وقال فى شرحه : «أى كانوا يناشدونهم برحم بينهم ، وهم لا يرفعونها حين حاربوهم ، فظفروا بهم ، واستقبلت النساء الطالبين فقلن بأيديهن : كفوا ، حسبهم» .

يريد : أن المشركين لم يكونوا يبرقون في قراباتهم من المسلمين رحماً ،
وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا
الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (١) .

قال « ابن عباس » : يريد لا أسألكم على ما أتيتكم به من الهدى أجراً
إلا أن تودوني في القرابة منكم . وكانت لرسول الله ، صلى الله عليه ،
ولادات كثيرة في بطون قريش . وقال الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ (٢) .

قال « ابن عباس » : قالت قريش : يسألنا أن نودّه في القرابة وهو
يشتم أهلكنا ويعيبها ؟ ! فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ
فَهُوَ لَكُمْ ﴾ (٣) .

ويقال للعهد : « إل » ؛ لأنه بالله يكون .

(١) سورة الشورى ٢٣ .

(٢) سورة التوبة ١٢٨ .

(٣) سورة سبأ ٤٧ .

٦ - القنوت

القنوت^(١) : القيام .

وسئل صلى الله عليه وسلم : أى الصلاة أفضل ؟ فقال : « طول القنوت^(٢) »

أى طول القيام .

وقال تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾^(٣) ، أى

• أَمَّنْ هُوَ مُصَلٍّ ، فسميت الصلاة قنوتًا : لأنها بالقيام تكون .

• وَرُوِيَ عَنْهُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنَّهُ قَالَ :

« مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم^(٤) » ، يعنى المصلى الصائم .

(١) اللسان ٣٧٨/٢ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها : باب أفضل الصلاة طول القنوت ٥٢٠/١ من حديث جابر .

وإبن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها : باب ما جاء في طول القيام في الصلوات ٤٥٦/١ .

والزمذى في كتاب الصلاة : باب ما جاء في طول القيام في الصلاة : ٨٧/١ .
وقال حديث حسن صحيح .

وأحمد في المسند ٣/٣٠٢ ، ٣٩١ .

كلهم من حديث جابر بن عبد الله .

والنسائي في كتاب الزكاة : باب جهد المقل ٣٤٩/١ .

وأحمد في المسند ٣/٤١٢ .

كلاهما من حديث عبد الله بن حبشى .

(٣) سورة الزمر ٩ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة : باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى ١٤٩٨/٣ .

وأحمد في المسند ٢/٤٢٤ .

وأبو يعلى في مسنده ٤/١٤٠٢ .

كلهم من حديث أبى هريرة .

ثم قيل للدعاء : قنوت ؛ لأنه إنما يدعُو به قائماً في الصلاة قبل الركوع أو بعده .

وقيل : الإمساكُ عن الكلام في الصلاة قنوتٌ ؛ لأن الإمساكُ عن الكلام يكون في القيام ، لا يجور لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن . قال « زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ » : « كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى نَزَلَتْ : ﴿ وَاقْرَأُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ^(١) ، فَنُهِنَّا عَنِ الْكَلَامِ وَأَمِرْنَا بِالسُّكُوتِ ^(٢) » .

ويقال : إن قانتين في هذا الوضع : مطيعين ^(٣) . والقنوت : الإقرار بالعبودية ، كقولهِ : ﴿ وَوَلَّهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ ^(٤) ، أي مُقَرَّنُونَ بعبوديته . والتنوت : الطاعة ، / كقولهِ : ﴿ وَالْقَانِتِينَ وَالْمَأْمُورَاتِ ﴾ ^(٥) ، أي : المطيعين والمطيعات .

وقوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ ^(٦) ، أي مطيعاً لله . ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة ؛ لأن جميع هذه الخلال : من الصلاة ، والقيام فيها ، والدعاء وغير ذلك - يكون عنها .

(١) سورة البقرة ٢٣٢ .

(٢) قال السيوطي في الدر المنثور ١/٣٠٥ - ٣٠٦ : أخرج وكيع ، وأحمد ، وسعيد ابن منصور ، وعبد بن حميد ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن خزيمة ، والطحاوي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، والطبراني ، والبيهقي ، عن « زيد بن أرقم » قال كنا نتكلم على عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يكلم الرجل منا صاحبه وهو لم يجنبه في الصلاة حتى نزلت : ﴿ وَاقْرَأُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ فَأَمَرْنَا بِالسُّكُوتِ ، وَنُهِنَّا عَنِ الْكَلَامِ .

(٣) راجع الروايات في ذلك ، في تفسير الطبري ٥/٢٢٨ - ٢٣١ طبعة شاكر .

(٤) سورة الروم ٢٦ .

(٥) سورة الأحزاب ٣٥ .

(٦) سورة النحل ١٢٠ .

٧ - الدِّين

الدِّين^(١) : الجزاء . ومنه قوله تعالى : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾^(٢) ،
أى يوم الجزاء والتصاص . ومنه يقال : دِنْتُهُ بما صَنَعَ . أى جزبته بما صنع .
وكما تَدِينُ تَدَانُ^(٣) .

والدِّين : الملكُ والسُّلطان . ومنه قول «الشاعر» :

لَئِنْ حَلَّتْ بِجَوِّي فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ دُونَنَا فَدَكُ^(٤)
أى فى سلطانه . ويقال مِنْ هَذَا : دِنْتُ الْقَوْمَ أَدِينُهُمْ ، أى قهرتهم
وأذلّتهم ، فدانوا أى ذلّوا وخضعوا .

والدِّين لله إِيْمًا هو من هذا . ومنه قول «القَطَامِيّ» :

١٠

* كَانَتْ نَوَارُ تَدِينُكَ الْأَدْبَانَا^(٥) *

(١) اللسان ٢٧/١٧ والأماي ٢٩٥/٢ .

(٢) سورة الفاتحة ٤ .

(٣) فى اللسان ٢٧/١٧ « وفى المثل كما تدين تدان ، أى كما تجازى تجازى ، أى تجازى
بفعلك وبحسب ما عملت . وقيل : كما تفعل بفعل بك » .

(٤) البيت لزهير كما فى ديوانه ص ٨٣ والكامل ١٩٢/١ والأماي ٢٩٥/٢ من قصيدة
يخاطب بها الحارث بن ورقاء الصيداوى ، من بنى أسد ، وكان قد أغار على بنى عبد الله بن غطفان
فغم واستاق لابل زهير وراعيه ياراً . وبعده :

ليأتينك منى منطلق قدع باق كما دنس القبطية الودك

جو : موضع فى ديار بنى أسد ، وعمرو : هو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء . وفدك :
قربة بالحجاز . والقذع : القبيح . باق : أى يجرى على أفواه الرواة ويبقى مع الدهر . والقبطية :
ثياب بيض رفاق من كتان تصنع بصبر . والودك : الدسم .

(٥) فى ديوانه ص ١٥ « كانت جنوب » وسدره كما فى الديوان والأماي ٢٩٥/٢ « رمت
المقاتل من فؤادك بعد ما » .

أى تُذَلِّكُ^(١) . ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴾^(٢) ،

أى لا يطيعونه .

والدِّينُ : الحساب ؛ من قوله تعالى : ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ، ذَلِكَ

الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾^(٣) . ومنه قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ

• الْحَقَّ ﴾^(٤) ، أى حسابهم .

(١) قال القائل : « معناه : تستعبدك بحجبتها » .

(٢) سورة التوبة ٢٩ .

(٣) سورة التوبة ٣٦ .

(٤) سورة النور ٢٥ .

٨ - المولى

المولى^(١) : المعتق . والمولى : المعتق . والمولى : عَصْبَةُ الرَّجُل . ومنه

قول الله عز وجل : ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾^(٢) . أراد : القرابات .

وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

«أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحْتُمْ بِغَيْرِ أَمْرِ مَوْلَاهَا، فَانكِاحُهَا بَاطِلٌ»^(٣) ، أى :

يغير أمر وليها .

وقد يقال لمن تولاه الرجل وإن لم يكن قرابة : مَوْلى . قال تعالى :

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾^(٤) . [١٩٤

أى : ولي المؤمنين ، وأن الكافرين لا ولي لهم .

وقال تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾^(٥) . أى : ولي

عن وليه شيئاً ، إمّا بالقرابة أو بالتولى .

(١) اللسان ٢٨٩/٢٠ .

(٢) سورة مريم ٥ .

(٣) أخرجه الدارمي في مسنده : باب النهي عن النكاح بغير ولي ١٣٧/٢ .
والترمذي في السنن ، كتاب النكاح : باب ما جاء لا نكاح إلا بولي ٢٠٤/١ ، وقال :
هذا حديث حسن .

وأبو داود في السنن : كتاب النكاح : باب الولي ٣٠٨/٢ - ٣٠٩ .

وإبن ماجه في السنن : كتاب النكاح : باب لا نكاح بغير ولي ٦٠٥/١ .

وسعيد بن منصور في السنن ١٣٣/١/٣ .

وإبن أبي شيبة في المصنف ١٦٠/٢/٣ .

والحاكم في المستدرک ١٦٨/٢ .

(٤) سورة محمد ١١ .

(٥) سورة الدخان ٤١ .

والحليف أيضاً : المولى . قال « النابغة الجعدي » :

مَوَالِي حِلْفٍ لَا مَوَالِي قَرَابَةٍ وَلَكِنْ قَطِينًا يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا^(١)

وقال الله عز وجل : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٢) يريد :

إذا دعاهم إلى أمر ، ودعاهم أنفسهم إلى خلاف ذلك الأمر - كانت طاعته

• أولى بهم من طاعتهم لأنفسهم .

(١) البيت له في اللسان ٢٠/٢٩٠ • يقول : هم حلفاء لأبناء عم •

(٢) سورة الأحزاب ٦ •

٩ - الضلال

الضلال : الخيرة والعدول عن الحق والطريق^(١) . يقال : ضلَّ

عن الحق ، كما يقال : ضل عن الطريق . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾^(٢) .

والضلال : الذيان . والنَّاسِي لِشَيْءٍ تَعَادِلٌ عَنْهُ وَعَنْ ذِكْرِهِ ،

قال الله تعالى : ﴿ قَالَ : فَعَلَّمْتُمَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾^(٣) . أى : النَّاسِينَ .

وقال : ﴿ أَنْ أَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتَذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾^(٤) أى : إن نسيت

واحدة ذكَّرت الأخرى .

والضلال : الهلكة والبطلان ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : أُنْذِرْنَا

ضَالِّينَا فِي الْأَرْضِ ﴾^(٥) . أى : بَطْلَانًا وَحَقَّقْنَا بِالْتُرَابِ . ويقال : أَضَلَّ

(١) اللسان ١٣/٤١٥ .

(٢) سورة الضحى ٧ .

(٣) سورة الشعراء ٣٠ .

(٤) سورة البقرة ٢٨٢ وفي اللسان ١٣/٤١٧ « وذكر الخليل وسيبويه أن المعنى : استشهدوا امرأتين لأن تذكر إحداهما الأخرى ومن أجل أن تذكرها . قال سيبويه : فإن قال إنسان : فلم جاز « أن تضل » وإنما أعد هذا للإذكار ؟ فالجواب عنه : أن الإذكار لما كان سببه الإضلال ، جاز أن يذكر « أن تضل » ؛ لأن الإضلال هو السبب الذي به وجب الإذكار . قال : ومثله : أعددت هذا أن يتبل الحائط فأدعمه . وإنما أعددته للدعم لا للبل ، ولكن البيل ذكر لأنه سبب الدعم ، كما ذكر الإضلال لأنه سبب الإذكار ، فهذا هو البين إن شاء الله .

(٥) سورة السجدة ١٠ وفي اللسان ١٣/٤١٩ « وضل الرجل : مات وصار تراباً فضل

فلم يتبين شيء من خلفه . وفي التنزيل العزيز « أنذنا ضللنا في الأرض » معناه أنذنا متنا وصرنا تراباً وعظاماً فضلنا في الأرض فلم يتبين شيء من خلفنا .

القومُ مَيَّتَهُمْ ، أَى : قَبْرُوه . قال « النابغة » :

* وَآبَ مُضْلُوهُ بِعَيْنِ جَلِيَّةٍ (١) *

أَى : قَابِرُوه .

(١) ديوانه ص ٨٤ وفي المعاني الكبير ٢/١٢٠٠ « وآب مصلوه » بالصاد ، وقال ابن قتيبة في شرحه : « قال الأصمعي : قدم الأولون بخبر موته ولم يصدقوا ، وجاء المصلون ، وهم الذين جاءوا بعدهم ، من خبر موته بعين جلية ، والمصلي : الثاني من السوابق . ويروى : « وآب مصلوه » : أَى : « قَابِرُوه » وانظر ص ١٣١ .

١٠ - الإمام

الإمام^(١) : أصله ما انتعمت به . قال الله تعالى لإبراهيم : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾^(٢) . أى : يُؤْتَمُّ بِكَ ، وَ يُقْتَدَى بِسُنَّتِكَ .

ثم يجعل الكتاب إمامًا يؤتم بما أحصاه . قال الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾^(٣) أى : بكتابتهم الذى جمعت فيه أعمالهم فى الدنيا .

وقال : / ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾^(٤) يعنى : [١٩٥] كتابًا ، أو يعنى : اللوح المحفوظ .

وقد يجعل الطريق إمامًا ؛ لأنَّ المسافر يأتى به ويستدل . قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾^(٥) أى : بطريق واضح .

(١) اللسان ٢٨٩/١٤ .

(٢) سورة البقرة ١٢٤ .

(٣) سورة الإسراء ٧١ .

(٤) سورة يس ١٢ .

(٥) سورة الحجرات ٧٩ وانظر اللسان ٢٩١/١٤ .

١١ - الصلاة

الصلاة^(١) : الدعاء . قال الله تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾^(٢) . أى : ادع لهم ؛ إن ذلك مما يسكنهم وتطمئن إليه قلوبهم .

وقال : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذَ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾^(٣) . يعنى : دعاءه .
وقال « الأعتى » يذكر الخمر والخمار :

وقابلها الرِّيحُ في دَنِّهَا وَصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وَارْتَسَمَ^(٤)

أى : دعا لها بالسلامة من الفساد والتغير .

والصَّلَاةُ من الله : الرحمة والمغفرة . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾^(٥) . وقال : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾^(٦) . وقال : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾^(٧) . أى : مغفرة .

(١) اللسان ١٩٨/١٩ .

(٢) سورة التوبة ١٠٣ .

(٣) سورة التوبة ٩٩ .

(٤) ديوانه ص ٢٩ وقبله .

وصهباء طاف يهوديها وأبرزها وعليها ختم
واللسان ١٦/١٧ ، ١٣٣/١٥ « وارتسم الرجل : كبر ودعا ، والارتسام : التكبير والتعوذ » .

(٥) سورة الأحزاب ٥٦ وانظر اللسان ١٩٨/١٩ .

(٦) سورة الأحزاب ٤٣ .

(٧) سورة البقرة ١٥٧ .

وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم :

« اللهم صلّ على آلِ أبي أوفى »^(١) يريد : ارحمهم واغفرهم .

والصلاة : الدين . قال تعالى حكاية عن قوم شعيب : ﴿ أَصَلَاتُكَ

تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾^(٢) ؛ ويقال : قراءُك^(٣) .

(١) أخرجه البخارى في كتاب الزكاة ، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة ٢٨٦/٣ .

ومسلم في كتاب الزكاة ، باب الدعاء لمن أتى إصدقته ٥٧٢/٦ — ٧٥٧ .

وانظر اللسان ١٩٨/١٩ .

(٢) سورة هود ٨٧ .

(٣) القائل بذلك هو الأعمش ، كما في تفسير الطبرى ٤٥١/١٥ — ٤٥٢ طبعة شاكر .

١٢ - الكتاب

أصل الكتاب^(١) : ما كتبه الله في اللوح مما هو كائن .

ثم تنفرع منه معانٍ ترجع إلى هذا الأصل . كقوله : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ

لَاغْلِبِينَ أَنَا وَرُسُلِي ﴿^(٢) أَي : قضى الله ذلك وفرغ منه .

وقوله : ﴿ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ ^(٣) أَي :

ما قضى الله لنا .

وقوله : ﴿ لَبَّرَ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ ^(٤)

أَي : قُضِيَ ؛ لِأَنَّ هَذَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ حِينَ كُتِبَ .

[١٩٦] ويكونُ / كُتِبَ بمعنى فُرِضَ ، كقوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ

الْقِصَاصُ ﴾ ^(٥) أَي : فرض . و ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ

المَوْتُ ﴾ ^(٦) ، ﴿ وَقَالُوا : رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ ؟ ﴾ ^(٧) . أَي : فَرَضْتَ .

ويكونُ كُتِبَ بمعنى جَعَلَ ، كقوله : ﴿ كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ ﴾ ^(٨)

(١) اللسان ١٩٢/٢ ومقاييس اللغة ٥/١٥٨ - ١٥٩ .

(٢) سورة المجادلة ٢١ .

(٣) سورة التوبة ٥١ .

(٤) سورة آل عمران ١٥٤ .

(٥) سورة البقرة ٨٧ .

(٦) سورة البقرة ١٨٠ .

(٧) سورة النساء ٧٧ .

(٨) سورة المجادلة ٢٢ .

وقوله : ﴿ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(١) . وقال : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ ﴾^(٢) .

وتكون كُتِبَ بمعنى أمر ، كقوله : ﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ
الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾^(٣) ، أى : أمركم أن تدخلوها .

• ويقال : كتب ههنا أيضاً : جَعَلَ . يريد ادخلوا الأرض التي
كتبها الله لولد إبراهيم ، عليه السلام ، أى : جعلها لهم .

(١) سورة آل عمران ٥٣ ، وسورة المائدة ٨٣ .

(٢) سورة الأعراف ١٥٦ .

(٣) سورة المائدة ٢١ .

١٣ - السبب والحبل

السَّبَبُ أصله : الحبل ^(١) .

ثم قيل لكل شيء وصلت به إلى موضع ، أو حاجة تريدها : سَبَبٌ .

تقول : فلان سَبَبِي إليك ، أى وصلنى إليك . و : ما بينى وبينك سبب ، أى
أصيرة رَحِم ، أو عاطفة مَوَدَّة . ومنه قيل للطريق : سَبَبٌ ؛ لأنك يسلكه
تصل إلى الموضع الذى تريده ، قال عز وجل : ﴿ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴾ ^(٢) أى : طريقاً .

وأسباب السماء : أبوابها ؛ لأن الوصول إلى السماء يكون بدخولها .
قال الله عز وجل - حكاية عن فرعون : ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ
السَّمَوَاتِ ﴾ ^(٣) . وقال « زهير » :

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَابِإِ يَنْبَلُهُ وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلْمٍ ^(٤)

* * *

وكذلك الحبل ^(٥) ، قال الله عز وجل : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ﴾ ^(٦)

أى : بعهد الله أو بكتابه ، يريد : تمسكوا به ؛ لأنه وصلة لكم إليه
وإلى جنته .

ويقال للأمان أيضا : حبل ؛ لأن الخائف مستتر مغموغ ، والأمان

(١) اللسان ٤٤١ .

(٢) سورة الكهف ٨٥ .

(٣) سورة غافر ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) البيت من معانيه ، فى شرح القصائد العشر ص ١٢٠ وديوانه ص ٣٠ * أسباب

السماء : نواحيها ووجوهها . أى من اتقى الموت لقيه .

(٥) اللسان ١٣ / ١٤٢ .

(٦) سورة آل عمران ١٠٣ .

مُنْبَسِطٌ بِالْأَمَانِ مُتَصَرِّفٌ ، فهو له جبل إلى كل موضع / يريد . [١٩٧]

قال الله تعالى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَمَا تُقِفُوا إِلَّا بِجَبَلٍ
مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ ﴾^(١) أي : بأمان .

وقال « الأعتى » :

وَإِذَا تُجَوِّزُهَا حَبَالُ قَبِيلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الْآخِرَىٰ إِلَيْكَ حَبَالَهَا^(٢)
وأما قول « امرئ القيس » :

إِنِّي بِجَبَلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبَرِيشٍ نَبْلِكَ رَأْسٌ نَبْلِي^(٣)

فإنه يريد : إِنِّي وَاصِلٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ .

وأصل هذا يكون في البعيرين : يكونان مُفْتَرِقَيْنِ وَعَلَىٰ كُلِّ وَاحِدٍ

(١) سورة آل عمران ١١٢ .

(٢) البيت له في اللسان ١٤٣/١٣ وديوانه ص ٢٤ من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب . وقبله في حديثه عن ناقته :

فتركتها بعد المراح رزية وأمنت عند ركوبها لمجالها
فتناولت قيباً بحر بلاده فأنته بعد تنوفة فأنا لها

وقال المرصفي في رغبة الأمل ٥٢/٤ « تجوزها : تسوغها قطع الطريق المخوف . والحبال : العهود والمواثيق . يريد أنه سلك طرقاً مخوفة لا يمر بواحدة منها إلا أخذ من أهلها عهداً وميثاقاً حتى لا يتعرض لإليه أحد يقاتله أو ينهب ماله » وقال تلميذه « محمود محمد شاكر » في شرحه : « كان الراكب أو الراكب ، إذا أراد اجتياز أرض قبيلة أخذ منهم العهد أن يجروه حتى يجوز أرضهم ، فيجروه حتى لا يعتدي عليه أحد فينهب ماله ، فذلك معنى قوله : « فإذا تجوزها حبال قبيلة » يعني عهود القبيلة التي تحميها حتى يجوز أرضها وسماها . يقول : إذا جازت أرض قبيلة بنا أخذت من عهدها ، « أخذت من الأخرى إليك حبالها » أي أخذت عهود قبيلة أخرى ، لتجوز أرضها وسماها إليك . يمدح بأنه موهوب مطاع في القبائل ، حسب قاصده أن يذكر للقبائل اسمه ، حتى يعطوه الأمان ويجروه أرضهم ، لا يناله مكروه . »

(٣) ديوانه ١١٥ واللسان ١٤٣/١٣ وفيه ١٩٨/٨ « راس سهمه يرشه ريشاً :

إذا ركب عليه الريش ، ورشت السهم : أرفقت عليه الريش . »

(م ٣٠ - مشكئ القرآن)

منهما حَبْلٌ ، فَيُقَرَّ نَانٍ بَأَنْ يُوَصَّلَ حَبْلُ هَذَا بِحَبْلِ هَذَا .

وقال « أبو زُبَيْدٍ » يذكر رجلا سري ليلة كلها :

نَاطَ أَمْرَ الضَّعَافِ فَاجْتَمَعَ اللَّيْلَ كَحَبْلِ الْعَادِيَةِ الْمَمْدُودِ (١)

يريد : أن مسيره اتصل الليل كله ، فكان كحبل ممدود .

(١) في اللسان ١١٧/١٣ « وقال أبو زُبَيْدٍ يرمى الاجلاج ابن اخته : ناط — البيت —
أى جعل يسير الليل كله مستقيما كاستقامة حبل البئر إلى الماء . والعادية : البئر القديمة . وهو
من تصيدة مأوولة في جهرة أشعار العرب ص ١٤١ وفيها : « واحتفل الليل » ناط : علق ورفع .
والعادية : الطرين . والحبل : أثر الناس ! »

١٤ - الظلم

أصل الظلم في كلام العرب : وضع الشيء في غير موضعه^(١) .

ويقال : « من أشبه أباه فما ظلم^(٢) » ، أى : فما وضع الشبه

غير موضعه .

وظلم السماء : هو أن يُشربَ قبل إدراكه^(٣) .

وظلم الجزور : أن يُعتَبَطَ ، أى ينحر ، من غير علة .

وأرض مظلومة : أى حُفِرَت وليست موضع حفر .

ويقال : الزم الطريق ولا تظلمه ، أى : لا تعادل عنه^(٤) .

ثم قد يصير الظلم بمعنى الشرك ؛ لأنَّ من جعل لله شريكا : فقد وضع

الربوبية غير موضعتها . يقول الله سبحانه : ﴿ إِنَّ الشَّرْكَ لُظْلُمٌ عَظِيمٌ ﴾^(٥) ،

وقال : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾^(٦) ، أى : بشرك .

ويكون الظلم : انتقصان ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن

(١) اللسان ٢٦٦/١٥ ومقاييس اللغة ٤٦٨/٣ - ٤٦٩ .

(٢) المثل في لسان العرب ٢٦٦/١٧ وتفسيره هو تفسير الأصمعي ، وهو في جهرة الأمثال

ص ١٨٥ وجمع الأمثال ٢٧٦/٢ .

(٣) في اللسان ٢٦٩/١٥ « يقال : ظلمت السقاء ، وظلمت اللبن : إذا شربته أو سقيته

قبل إدراكه وإخراج زبدته » .

(٤) في اللسان ٢٦٦/١٥ « وفي حديث ابن زمل : لزموا الطريق فلم يظلموه : أى لم

عدلوا عنه » .

(٥) سورة لقمان ٥٦ .

(٦) سورة الأنعام ٨٢ .

كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظَاهِمُونَ ﴿١﴾ أَي مَا نَقَصُونَا .

[١٩٨] وقال : ﴿ آتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تُظَلِّمْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ ^(٢) / أَي لَمْ تَنْقُصْ مِنْهُ شَيْئًا . وَمِنْهُ يُقَالُ : ظَلَمْتُكَ حَقًّا ، أَي : نَقَصْتُكَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يُظَاهِمُونَ شَيْئًا ﴾ ^(٣) وَ ﴿ لَا تُظَلِّمْ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ ^(٤) .

• وَيَكُونُ الظَّالِمُ : الْجَحْدَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً

فَظَاهَمُوا بِهَا ﴾ ^(٥) أَي : جَحَدُوا بِأَنَّهَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى .

وقال : ﴿ إِنَّمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظَاهِمُونَ ﴾ ^(٦) ، أَي يَجْحَدُونَ .

-
- (١) سورة البقرة ٥٧ .
 - (٢) سورة الكهف ٣٣ .
 - (٣) سورة ص ٦٠ .
 - (٤) سورة يس ٥٤ .
 - (٥) سورة الإسراء ٥٩ .
 - (٦) سورة الأعراف ٩ .

١٥ - البلاء

أصل البلاء : الاختبار^(١) ، قال الله جل وعلا : ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النُّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾^(٢) ، أى : اختبروهم .
وقال : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾^(٣) ، يعنى : ما أمر به إبراهيم من ذبح ابنه ، صلوات الله عليهما .

- وقال : ﴿ وَبَلَّوْنَا نَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾^(٤) ، أى اختبرناهم .
ثم يقال للخير : بلاء ، وللشر : بلاء ؛ لأن الاختبار الذى هو بلاء وابتلاء يكون بهما . قال الله تعالى ﴿ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾^(٥) ، أى نختبركم بالشر ؛ لنعلم كيف صبركم ؟ وبالخير ؛ لنعلم كيف شكركم ؟
«فتنة» أى اختباراً . ومنه يقال : اللهم لا تبتلنا إلا بالتي هي أحسن . أى لا تختبرنا إلا بالخير ، ولا تختبرنا بالشر .

يقال من الاختبار : بَلَوْتُهُ أَوْ بَلُوهُ بَلَوْا ، والاسم بَلَاءٌ . ومن الخير : أَبْلَيْتُهُ أَبْلِيهِ إِبْلَاءً . ومنه يقال : يُبْلِي وَيُؤَلِّي . قال « زهير » :
* فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُؤُ^(٦) *

(١) اللسان ٢٠/٩٠ .

(٢) سورة النساء ٦ .

(٣) سورة الصافات ١٠٦ .

(٤) سورة الأعراف ١٦٨ .

(٥) سورة الأنبياء ٣٥ .

(٦) صدره كما فى ديوانه ص ١٠٩ « رأى الله بالإحسان ما فعلا بكم » بقول : رأى الله .
فعلها حسناً . وتحقيق لفظه : رأى الله فعلها بالإحسان ، أى مع الإحسان إليكم ، وإنما قال :

أى : خير البلاء الذى يختبر به عباده .

ومن الشر : بلاء الله يبلوه بلاء . قال الله عز وجل : ﴿ وَفِي ذَٰلِكُمْ
بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾^(١) ، أى : نعمة عظيمة . ﴿ وَآتَيْنَاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ
مَا فِيهَا بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴾^(٢) ، أى : نعم بيئنه عظام .

خير البلاء ؛ لأن الله تعالى يبتلى بالخير والشر، فيقول : أبلاها الله خير ما يبلو به عباده . وقوله :
« فأبلاها » معناه الدعاء لهما ، وقوله : « رأى الله بالإحسان » يحتمل أن يكون خيراً . وروى :
« جزى الله بالإحسان » وهى رواية اللسان ١٨ / ٩٠ .

(١) سورة البقرة ٤٩ .

(٢) سورة الدخان ٣٣ .

١٦ - الرجز والرجس

الرجز: العذاب^(١). قال الله تعالى - حكاية عن قوم فرعون: ﴿لَئِنْ

١٩٩]

كَشَفْتُمْ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴿^(٢) / أى العذاب .

ثم قد يُسمى كَيْدُ الشَّيْطَانِ : رَجْزاً ؛ لأنه سبب العذاب . قال الله تعالى :

﴿ وَيَذِيبَ عَنكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾^(٣) .

* * *

والرجس : الذنن^(٤) .

ثم قد يُسمى الكفرُ والنفاقُ : رَجْساً ؛ لأنه نَتْنٌ . قال الله تعالى :

﴿ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾^(٥) ، أى : كَفْرًا إِلَى كَفْرِهِمْ ، أَوْ نِفَاقًا

إِلَى نِفَاقِهِمْ .

وقال الله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾^(٦) .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾^(٧) ، يعنى الأوثان ، سماها

رِجْزاً - وَالرَّجْزَ : العذاب - لأنها تُؤَدَّى إليه .

(١) اللسان ٢١٩/٧ .

(٢) سورة الأعراف ١٣٤ .

(٣) سورة الأنفال ١١ .

(٤) اللسان ٣٩٨/٧ .

(٥) سورة التوبة ١٢٥ .

(٦) سورة يونس ١٠٠ .

(٧) سورة المدثر ٥ .

١٧ - الفتنه

الفتنة : الاختبار^(١) ، يقال : فَتَنْتُ الذَّهَبَ فِي النَّارِ : إِذَا أُدْخِلْتَهُ
إِلَيْهَا لِتَعْلَمَ جُودَتَهُ مِنْ رِذَائَتِهِ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ ﴾^(٢) . أَيْ : اخْتَبَرْنَا هُمْ . وَقَالَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَفَتَنَّاكَ
فُتُونًا ﴾^(٣) . وَمِنْهُ قَوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : وَاللَّهِ
رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾^(٤) أَيْ : جَوَابُهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ حِينَ سَأَلُوا اخْتَبَرْنَا مَا عِنْدَهُمْ
بِالسُّؤَالِ ، فَلَمْ يَكُنِ الْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ الْاِخْتِبَارِ إِلَّا هَذَا التَّمْوِيلُ .

وَالْفِتْنَةُ : التَّعْذِيبُ . قَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾^(٥) أَيْ عَذَّبُوهُمْ بِالنَّارِ .

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾^(٦) أَيْ يَعْذَبُونَ .
﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾^(٧) أَيْ يُقَالُ لَهُمْ : ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ، يَرَادُ هَذَا الْعَذَابَ بِذَلِكَ .

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَإِذَا أُوْذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ
اللَّهِ ﴾^(٨) أَيْ : جَعَلَ عَذَابَ النَّاسِ وَأَذَاهُمْ كَعَذَابِ اللَّهِ .

(١) اللسان ١٧/١٩٣ .

(٢) سورة العنكبوت ٣ .

(٣) سورة طه ٤٠ .

(٤) سورة الأنعام ٢٣ .

(٥) سورة البروج ١٠ ، وانظر اللسان ١٧/١٩٧ .

(٦) سورة الذاريات ١٣ .

(٧) سورة الذاريات ١٤ .

(٨) سورة العنكبوت ١٠ .

والفتنة : الصدّ والاستزلال . قال الله عز وجل : ﴿ وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَبْتِغُواكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾^(١) ، أى : يصدوك ويستزلك^(٢) . وقال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾^(٤) . أى : صادين .

○ / والفتنة : الإشرار والكفر والإثم ، كقوله : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً ﴾^(٥) ، أى : شرك .

وقال : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾^(٦) يعنى الشرك .

وقال : ﴿ إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾^(٧) أى : فى الإثم .

وقال : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة ﴾^(٨) ، ١٠ .
أى : كفر وإثم .

وقال : ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٩) أى : كفرتم وآثمتموها .

والفتنة : العبرة ، كقوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ ﴾

(١) سورة المائدة ٤٩ .

(٢) فى اللسان ٣٢٥/١٣ « وزل فى رأيه ودينه يزل زلا وزلا ، وأزله هــو ، واستزله غيره ... » .

(٣) سورة الإسراء ٧٣ .

(٤) سورة الصافات ١٦٢ ، وانظر اللسان ١٧/١٩٦ .

(٥) سورة البقرة ١٩٣ وسورة الأنفال ٣٩ .

(٦) سورة البقرة ١٩١ .

(٧) سورة التوبة ٤٩ .

(٨) سورة النور ٦٣ .

(٩) سورة الحديد ١٤ .

الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ وفي موضع آخر : ﴿ لَا تَجْمَلْنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٢)

أى : يَعْتَبِرُونَ أَمْرَهُمْ بِأَمْرِنَا ؛ فَإِذَا رَأَوْنَا فِي ضُرٍّ وَبَلَاءٍ وَرَأَوْا أَنْفُسَهُمْ فِي غِبْطَةٍ وَرِخَاءٍ - ظَنُّوا أَنَّهُمْ عَلَى حَقٍّ ، وَنَحْنُ عَلَى بَاطِلٍ .

وكذلك قوله : ﴿ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ (٣) .

-
- (١) سورة يونس ٨٥ .
 - (٢) سورة المتحنة ٥ .
 - (٣) سورة الأنعام ٥٣ .

١٨ - الفرض

- الفرض : وجوب الشيء^(١) . ويقال : فرضت عليك كذا ، أى : أوجبه . قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾^(٢) أى : أوجبه على نفسه . وقال : ﴿ فَنَصِّفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾^(٣) أى : ألزمت أنفسكم . وقال ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾^(٤) أى : ألزمتهم ، ومنه قوله فى آية الصدقات بعد أن عدد أهلها : ﴿ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ ﴾^(٥) وقيل للصلاة المكتوبة : فريضة . وقيل لسهام الميراث : فريضة . وقال : ﴿ لَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِيَّةَ إِيمَانِكُمْ ﴾^(٦) أى : أوجب لكم أن تكفروا إذا حلفتم .

- و« بعض المفسرين » يجعلها بمعنى : بَيَّنَّ لَكُمْ كَيْفَ تُكْفِرُونَ عَنْهَا . قال : ومثلها : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾^(٧) أى : بَيَّنَّاها .
- ١٠ وقد يجوز فى اللغة أن يكون فرضناها : أوجبنا العمل بما فيها .

وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَرَادُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾^(٨) .

(١) اللسان ٦٦/٩ .

(٢) سورة البقرة ١٩٧ .

(٣) سورة البقرة ٢٣٧ .

(٤) سورة الأحزاب ٥٠ .

(٥) سورة النساء ١١ .

(٦) سورة التحريم ٢ .

(٧) سورة النور ١ .

(٨) سورة القصص ٨٥ .

قال المفسرون : فيه أنزل عليك القرآن .

وقد يجوز في اللغة أن يكون أوجب عليك العمل بما فيه .

وقال : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾ (١)

[٢٠٦] / قال المفسرون : فيما أحل الله له .

• وقد يجوز في اللغة أن يكون : ما أوجب له من النكاح ، يعنى : نكاح

أكثر من أربع .

١٩ - الخيانة

الخيانة : أن يؤتمن الرجلُ على شيء ، فلا يُؤدى الأمانة فيه .

يقال لكل خائن : سارق ، وليس كل سارق خائناً .

والقطع يجب على السارق ، ولا يجب على الخائن ؛ لأنه مؤتمن .

قال «النمر بن تَوْلَب» :

وَإِنَّ بَنِي رَبِيعَةَ بَعْدَ وَهْبٍ كَرَّاعِي الْبَيْتِ يَحْفَظُهُ فَيَخَانُوا^(٢)

ويقال لناقض العهد : خائن ؛ لأنه أُمنَ بالعهد وسُكِنَ إليه ، ففدَرَ

وَنَكَثَ . قال الله تعالى : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾^(٣) .

أى : نقضاً للعهد .

(١) اللسان ١٦/٣٠٢ .

(٢) نبه له ابن قتيبة في المعاني الكبير ١/٥٩٢ وأدب الكاتب ص ٣٧ وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٠٣ : « وقوله : « بعد وهب » يريد بعد خيانة وهب ، وليس يريد بعد هلاك وهب ، ولو كان كذلك لكان قد مدح وهباً ، وليس يمدحه ، إنما يذمه . والمعنى : إن وهباً كان أوثقهم وأجدرهم بالأمانة ، فإذا خات وهب ، فهم أجدر بالخيانة . والدليل على أنه يذم وهباً قوله قبل هذا البيت :

يريد خيانتى وهب وأرجو من الله البراءة والأمانا

، فإن الله يعلمنى ووهباً ويملم أن سنلقاه كلانا

ويروى : « يحفظه » بضم الياء ، أى يؤتمن عليه ، يقال : حفظ الرجل الشيء وأحفظته لياه . وهذا بين لا إشكال فيه . وصف بالحفظ والخيانة . والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما : أن الفاء في كلام العرب إنما وضعت لتدل على أن ما بعدها يقع عقيب ما قبلها ، فعناه يحفظه أولاً ثم يعقب الحفظ بالخيانة . والثانى أن يكون معنى يحفظه : يدعى أنه يحفظه وهو يخون ؛ لأن العرب تنسب الفعل إلى من يدعى ، كما تنسبه إلى ما هو له بالحقيقة وانظر شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ١٤٥ .

(٣) سورة الأنفال ٥٨ .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ﴾^(١) أى :
غدر ونكث .

ويقال لعاصى المسلمين : خائن ؛ لأنه مؤتمن على دينه . قال : ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴾^(٢) .
• يريد : المعاصى .

وقال الله تعالى : ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٣)
أى : تخونونها بالعصية .

(١) سورة المائدة ١٣ .
(٢) سورة الأنفال ٢٧ .
(٣) سورة البقرة ١٨٧ .

٢٠ - الإسلام

الإسلام : هو الدخول في السلم ، أى : في الانقياد والمتابعة^(١) . قال

تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ ۚ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾^(٢)

أى : انقاد لكم وتابعكم .

والاستسلام مثله . يقال : سلم فلان لأمرِك واستسلم وأسلم . أى دخل

في السلم . كما تقول : أشتى الرجلُ : إذا دخل في الشتاء ، وأربع : دخل

في الربيع ، وأفحط : دخل في القحط .

فمن الإسلام متابعةٌ وانقيادٌ باللسان دون القلب . ومنه قوله تعالى :

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ : آمَنَّا ، قُلْ : لَمْ يُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا : أَسْلَمْنَا ﴾^(٣)

أى : آتقنا من خوف السيف .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا

وَكَرْهًا ﴾^(٤) ، أى : انقادله وأقرَّ به المؤمن والكافر .

ومن الإسلام : متابعةٌ وانقيادٌ باللسان والقلب ، ومنه قوله حكايةً / [٢٠٢

عن إبراهيم : ﴿ قَالَ : أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥) . وقوله : ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ

قُلْ : أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾^(٦) ، أى : انقدت لله بلساني وعقدى .

(١) اللسان ١٥ / ٢٨٦ .

(٢) سورة النساء ٩٤ .

(٣) سورة الحجرات ١٤ .

(٤) سورة آل عمران ٨٣ .

(٥) سورة البقرة ١٣١ .

(٦) سورة آل عمران ٢٠ .

والوجه زيادة . كما قال : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(١) ،
يُرِيدُ : إِيَّاهُ . وقوله : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾^(٢) ، أَي لِرَبِّهِ .
قال « زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ »^(٣) « فِي الْجَاهِلِيَّةِ :

أَسَلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسَلَمْتُ لَهُ الْمِزْنَ تَحْمِلُ عَذَابًا زُلَّالًا^(٤)

• أَي : انقادت له المِزْنُ .

(١) سورة القصص ٨٨ .

(٢) سورة الإنسان ٩ .

(٣) راجع أخباره في الأغاني ١٥/٣ - ١٧ والمعارف ص ٢٧ .

(٤) البيت في تفسير الطبري ١ / ٣٩٣ والمعارف ص ٢٧ وجمع البيان ١ / ١٨٧ والأغاني

١٧/٣ وبعده فيه :

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرًا ثقلاً

دحاها فلما استوت شدها سواء وأرسي عليها الجبالا

٢١ - الإيمان

الإيمان : هو التصديق^(١) . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ أى : بمصدق لنا ﴿ وَأَنْتَ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾^(٢) وقال : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ، وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَمَّنُوا ﴾^(٣) ، أى : تصدَّقوا . والعبد مؤمن بالله ، أى مصدق . والله مؤمن : مصدق ما وعده ، أو قابلُ إيمانه . ويقال فى الكلام : ما أؤمنُ بشيءٍ مما تقول . هـ
أى ما أصدق به .

فمن الإيمان : تصديق باللسان دون القلب ، كإيمان المنافقين . يقول الله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾^(٤) ، أى آمنوا بالسنتهم وكفروا بقلوبهم . كما كان من الإسلام انقياد باللسان دون القلب .

ومن الإيمان : تصديق باللسان والقلب . يقول الله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾^(٥) ، كما كان من الإسلام انقياد باللسان والقلب .

ومن الإيمان : تصديق ببعض وتكذيب ببعض . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾^(٦) ، يعنى مشركى

(١) اللسان ١٦ / ١٦٢ .

(٢) سورة يوسف ١٧ .

(٣) سورة غافر ١٢ .

(٤) سورة المنافقون ٣ .

(٥) سورة البينة ٧ .

(٦) سورة يوسف ٦ .

العرب ، إن سألتهم مَنْ خَلَقَهُمْ؟ قالوا : الله ، وهم مع ذلك يجعلون له شركاء .
وأهل الكتاب يؤمنون ببعض الرُّسل والكتب ، ويكفرون ببعض . قال
الله تعالى : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوُا بَأْسَنَا ﴾ (١) ، يعني :
ببعض الرسل والكتب ، إذ لم يؤمنوا بهم كلهم .

٥ [٢٠٣] • وأما قوله عز وجل / : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى
وَالصَّابِئِينَ ﴾ ثم قال : ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (٢) —
فإن هؤلاء قوم آمنوا بالسنتهم . فقال تعالى : ﴿ مَنْ آمَنَ ﴾ منهم بقلبه
﴿ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ، كأنه قال : إن المنافقين والذين هادوا .

(١) سورة غافر ٨٥ .

(٢) سورة البقرة ٦٢ .

٢٢ - الضَّرَّ

- الضَّرَّ : - بفتح الضاد - ضد النفع^(١) ، قال الله عز وجل : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ ؟ ﴾^(٢) وقال : ﴿ قُلْ : لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾^(٣) أي : لا أملك جرَّ نفعٍ ولا دفعِ ضررٍ .
- والضَّرُّ : الشدة والبلاء ، كقوله : ﴿ إِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ﴾^(٤) ،
- ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾^(٥) .
- فمن الشدة : قحطُ المطر ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ ﴾^(٦) أي : مطراً من بعد قحطٍ وجذبٍ .
- ومنه : الهول ، كقوله : ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فِي الْبَحْرِ ﴾^(٧) .
- ومنه المرض ، كقول «أيوب» عليه السلام : ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضَّرُّ ﴾^(٨) ،
- ﴿ فَأِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ﴾^(٩) .
- ومنه النقص ، كقوله تعالى : ﴿ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُجْبَتُ أَعْمَالُهُمْ ﴾^(١٠) .

(١) اللسان ١٥٣/٦ وأدب الكاتب ص ٣٠٦ .

(٢) سورة الشعراء ٧٣ .

(٣) سورة الأعراف ١٨٨ .

(٤) سورة الأنعام ١٧ .

(٥) سورة البقرة ١٧٧ .

(٦) سورة يونس ٢١ .

(٧) سورة الإسراء ٦٧ .

(٨) سورة الأنبياء ٨٣ .

(٩) سورة الزمر ٤٩ .

(١٠) سورة محمد ٣٢ .

٢٣ - الحرج

الحرج : أصله الضيق^(١) . ومن الضيق : الشك ، كقول الله تعالى :

﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾^(٢) ، أى شك ؛ لأنَّ الشاكَّ فى الشئ

يضيق صدرأ به .

ومن الحرج : الإثم ، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾^(٣) ،

أى إثم . ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ ﴾^(٤) ، أى إثم .

وأما الضيق بعينه فتوله : ﴿ وَوَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾^(٥)

أى ضيق . و ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾^(٦) وحرَجًا . ومنه الحرجة

وهى : الشجر الملتف .

(١) اللسان ٦/٣ .

(٢) سورة الأعراف ٢ .

(٣) سورة النور ٦١ .

(٤) سورة التوبة ٩١ .

(٥) سورة الحج ٧٨ .

(٦) سورة الأنعام ١٢٥ .

٢٤ - الروح

الرُّوح والرَّيح والرَّوْح : من أصل واحد^(١) اِكْتَنَفَتْهُ معانٍ تقاربت ،
فُئِنِّي لَكُلِّ مَعْنَى اسْمٍ مِنْ ذَلِكَ الْأَصْلِ ، وَخُولِفَ بَيْنَهَا فِي حَرَكَةِ الْبَدْيَةِ .

وَالنَّارُ وَالنُّورُ مِنْ أَصْلِ وَاحِدٍ ، كَمَا قَالُوا : الْمَيْلُ وَالْمَيْلُ ، وَهِيَ جَمِيعًا مِنْ

مَمَالٍ . فَجَعَلُوا الْمَيْلَ - بَفَتْحِ الْيَاءِ - فِيمَا كَانَ خِلْمَةً فَقَالُوا : فِي عُنُقِهِ مَمِيلٌ ، وَفِي

الشَّجَرَةِ مَمِيلٌ / . وَجَعَلُوا الْمَيْلَ - بِسُكُونِ الْيَاءِ - فِيمَا كَانَ فِعْلًا فَقَالُوا : مَمَالٌ [٢٠٤]
عَنِ الْحَقِّ مَمِيلًا^(٢) ، وَفِيهِ مَمِيلٌ عَلَى ، أَيْ تَحَامِلٌ .

وَقَالُوا : اللَّسَنُ وَاللَّسْنُ وَاللَّسْنُ ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنَ اللِّسَانِ ، فَاللَّسَنُ : جُودَةٌ

اللِّسَانِ . وَاللَّسْنُ : الْعَذْلُ وَاللُّومُ . وَيُقَالُ : لَسَنْتُ فُلَانًا لَسْنَاً : أَيْ عَذَلْتُهُ ،

وَأَخَذْتُهُ بِلِسَانِي . وَاللَّسْنُ : اللَّغَةُ . يُقَالُ : لَكُلِّ قَوْمٍ لِسْنٌ .

١٠ وَقَالُوا : حَمَلُ الشَّجَرَةِ - بَفَتْحِ الْحَاءِ - وَحَمَلُ الْمَرْأَةِ - بَفَتْحِ الْحَاءِ - . وَقَالُوا

لَمَّا كَانَ عَلَى الظَّهْرِ : حَمَلٌ^(٣) ، وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ .

فِي أَشْبَاهِ هَذَا كَثِيرَةٌ . وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْهَا طَرَفًا فِي صَدْرِ الْكِتَابِ^(٤) .

* * *

وَأَمَّا الرُّوحُ : فَرُوحُ الْأَجْسَامِ الَّتِي يَتَّبِعُهَا اللَّهُ عِنْدَ الْمَمَاتِ^(٥) .

(١) مقاييس اللغة ٢/٤٥٤ .

(٢) أدب الكاتب ص ٣٠٣ .

(٣) أدب الكاتب ص ٣٠٣ ومقاييس اللغة ٢/١٠٦ .

(٤) راجع ص ١٥ - ١٦ .

(٥) اللسان ٣/٢٨٩ .

والرُّوحُ : - جبريل عليه السلام . قال الله تعالى : ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ
الْأَمِينَ عَلَى قَلْبِكَ ﴾^(١) ، يعنى جبريل . وقال : ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ
الْقُدُسِ ﴾^(٢) ، أى بجبريل .

والرُّوح - فيما ذكر المفسرون - : مَلَكٌ عَظِيمٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ يَقُومُ

وحده فيكون صفًا وتقوم الملائكة صفًا ، قال : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ
وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾^(٣) ، وقال عز وجل : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ :
الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾^(٤) .

ويقال له - ملائكة : الروحانيون ؛ لأنهم أرواح ، أُسبوا إلى الروح
- بالألف والنون - لأنها نسبة الحلمة^(٥) ، كما يقال : رَقَبَانِيٌّ وَشَعْرَانِيٌّ .

والرُّوحُ : النَّفْخُ ، سُمِّيَ رُوحًا لِأَنَّهُ رِيحٌ تَخْرُجُ عَنِ الرُّوحِ . قال «ذوالرمة»
وذكر ناراً قدحها :

فَلَمَّا بَدَتْ كَفَنَتْهَا وَهِيَ طِفْلَةٌ بَطْلَسَاءَ لَمْ تَكْمُلْ ذِرَاعًا وَلَا شِبْرًا^(٦)
وَقُلْتُ لَهُ : ارْفَعْهَا إِلَيْكَ وَأَحْيِهَا بِرُوحِكَ وَأَقْتَتْهَا لَهَا قِيَمَةً قَدْرًا^(٧)

(١) سورة الشعراء ١٩٣ .

(٢) سورة البقرة ٢٥٣ .

(٣) سورة النبأ ٣٨ وانظر أقوال العلماء في معنى الروح هنا في تفسير أبي جعفر الطبري
١٥/٣ - ١٦ .

(٤) سورة الإسراء ٨٥ .

(٥) في اللسان ٣/٣٩١ « وفي الحديث : الملائكة الروحانيون ، يروى بضم الراء وفتحها ،
كأنه نسب إلى الروح أو الروح ، وهو نسيم الريح ، والألف والنون من زيادات النسب .
ويريد به أنهم أجسام لطيفة لا يدركها البصر . »

(٦) ديوانه ص ١٧٦ وفي اللسان ٧/٤٣١ « وقال في قول ذي الرمة : « بطلساء لم تكمل
ذراعا ولا شبرا » يعنى خرقة وسخة ضمنها النار حين اقتوح . »

(٧) في اللسان ٣/٢٨٦ « بروحك واجعله لها » أى أحياها بنفخك ، واجعله لها ، الهاء

وَوَظَاهِرٌ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشَّخْتِ وَاسْتَمِعِنْ عَلَيْهَا الصَّبَا وَاجْعَلْ يَدَ بَيْتِكَ لَهَا سِتْرًا^(١)

قوله : وأحيها بروحك ، أي أحيها بنفخك .

والمسيح : رُوحُ اللَّهِ ؛ لأنه نَفَخَهُ جبريل في دِرْعِ مريم . ونُسِبَ الرُّوحُ

إلى الله لأنه بأمره كان . يقولُ اللهُ : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾^(٢) ،

يعنى نَفَخَهُ جبريل .

وقد يجوز أن يكون سُمِّيَ رُوحَ اللَّهِ لأنه بكلمته كان ، قال الله تعالى :

كن ، فكان .

وكلامُ اللهِ : رُوحٌ ؛ لأنه حياة من الجهل ومَوْتِ الكُفْرِ ، قال : ﴿ يُبَلِّغِي

الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾^(٤) .

ورحمةُ اللهِ : رُوحٌ . قال الله تعالى : ﴿ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾^(٥) ، أي

برحمة ، كذلك قال المفسرون .

ومن قرأ : ﴿ فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾^(٦) بضم الراء ، أراد فرحة ورزق .

= للروح لأنه مذكور في قوله : « واجعله » والهاء التي في « لها » للنار لأنها مؤنثة . وفيه ٢٣٢/١٨ « ويقال : حايت النار بالنفخ ، كقواك : أحييتها . قال الأصمعي : أشد بعض العرب بيت ذي الرمة : « فقلت له ارفعها وحايتها » وفيه ٣٧٩/٢ « ونفخ في النار نفخاً قوتاً واقتاد لها ، كلاهما : رفق بها . واقتت لنارك قيته : أي أطعمها . قال ذو الرمة : فقلت له : خذها إليك » — البيت — وإذا نفخ نافخ في النار قيل له : انفخ نفخاً قوتاً واقتت لها نفخك قيته ، بأمره بالرفق والنفخ القليل .

(١) في اللسان ٣٥٥/٢ « ويقال للحطب الدقيق : شخت » .

(٢) سورة الأنبياء ٩١ .

(٣) سورة غافر ١٥ .

(٤) سورة الشورى ٥٢ .

(٥) سورة المجادلة ٢٢ وانظر اللسان ٢٨٥/٣ .

(٦) سورة الواقعة ٨٩ واللسان ٢٨٥/٣ وفي تفسير العنبري ١٢١/٢٧ « قرأته عامة قراء » .

والريحان : الرزق ، قال « النعمان بن توبان » :

سَلَامُ الإِلهِ وَرَيْحَانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَمَاءُ دِرَزٍ^(١)

فجمع بين الرزق والرحمة ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ ،

وهذا شاهد لتفسير المفسرين .

قال « أبو عبيدة » ﴿ فَرَوْحٌ ﴾ ، أراد : حياةً وبقاءً لاموت فيه^(٢) .

ومن قرأ : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ بالفتح ، أراد : الراحة وطيب النسيم .

وقد تكون الرُّوحُ : الرحمة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَيْدَسُوا مِنْ

رَوْحِ اللَّهِ ﴾^(٣) ، أى من رحمته . سَمَّاهَا رَوْحًا لِأَنَّ الرِّوْحَ وَالرَّاحَةَ

يَكُونَانِ بِهَا^(٤) .

— الأمصار فروح — بفتح الراء — بمعنى فله برد وريحان . يقول : ورزق واسع في قول بعضهم ، وفي قول آخرين : فله راحة وريحان ، وقرأ ذلك الحسن البصرى : فروح — بضم الراء — بمعنى أن روحه تخرج في ريحانة . وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بالفتح : لإجماع الحجة من القراء عليه ، بمعنى فله الرحمة والمغفرة والرزق الطيب الهني .

(١) البيت له في مجاز القرآن ٤٣/٢ وفي اللسان ٨٥/٣ « قال الأزهرى : والعرب تقول :

سبحان الله وريحانه . قال أهل اللغة : معناه : واسترزاقه ، وهو عند سيديبه من الأسماء الموضوعية . موضع المصادر ، تقول : خرجت أبتغى ريحان الله ، قال النمر : سلام الإله — البيت — وبمده :

غمام ينزل رزق العباد فأحيا البلاد وطاب الشجر

قال : ومعنى قوله : « وريحانه » : ورزقه . قال الأزهرى : قاله أبو عبيده وغيره . قال :

وقيل : الريحان ههنا : هو الريحان الذى يشم .

(٢) في مجاز القرآن ٥٣/٢ : « فروح وريحان . خباة وبقاء ورزق . وروح : أى برد »

(٣) سورة يوسف ٨٧ .

(٤) هذه العبارة في اللسان نقلا عن التهذيب للأزهرى . وقد ولد الأزهرى سنة اثنين

وثمانين ومائتين ، ومات سنة سبعين وثلاثمائة ، كما في بنية الوعلاء ص ٨ .

٢٥- الوحي

الوحي : كلُّ شيءٍ دلَّت به من كلامٍ أو كتابٍ أو إشارةٍ أو رسالةٍ^(١) .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ ﴾^(٢) ، وقال :

﴿ وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَ كُفْرًا بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾^(٣) ، فهذا إرسال

جبريل بالقرآن .

وقال : ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾^(٤) ، أي أشار

إليهم وأوما .

وقال بعض المفسرين : كتب إليهم .

قال أبو محمد :

والتفسير الأول أعجبُ إليَّ ؛ لأنه قال في موضع آخر : ﴿ آيَاتِكَ أَلَّا

نُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا ﴾^(٥) .

١٠

والرمز : تحريك الشفتين أو الحاجبين أو العينين ، ولا يكون كتابا .

والوحي : إلهام ، كقولهِ : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ ﴾^(٦) ،

و ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّجْلِ ﴾^(٧) ، أي ألهما .

والوحي : إعلام في المنام ، كقولهِ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ

(١) اللسان ٢٥٧/٢٠ .

(٢) سورة النساء ٦٣ .

(٣) سورة الأنعام ١٩ .

(٤) سورة صريم ١١ .

(٥) سورة آل عمران ٤١ .

(٦) سورة السائدة ١١١ .

(٧) سورة النحل ٦٨ .

إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي^(١) .

والوحى : إعلام بالوسوسة من الشيطان ، قال : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ

لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ^(٢) ، وقال : ﴿ شِيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا^(٣) .

والوحى : أمر ، قال الله تعالى : ﴿ بَانَ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا^(٤) ،

أى أمرها . وقال الراجز^(٥) :

* وَحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ *
* وَحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ *

أى أمرها بالقرار : فقرت ، يعنى الأرض . ويقال : سخرها .

(١) سورة الشورى ٥١ .

(٢) سورة الأنعام ١٢١ .

(٣) سورة الأنعام ١١٢ .

(٤) سورة الزلزلة ٥ .

(٥) الراجز للعجاج كما فى ديوانه ص ٥ واللسان ٢٥٨/٢٠ وبعده : « وشدها بالراسيات
الذبت » وقيل : أراد : أوحى ، إلا أن من لغة هذا الراجز إسقاط الهمزة مع الحرف ، ويروى
« أوحى » قال ابن برى : ووحى فى البيت بمعنى : « كتب » .

٢٦ - الفرح

الفرح : المسرة ، قال الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ

بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا ﴾ ^(١) أَي سُرُّوا .

والفرح : الرضا ؛ لأنه عن المسرة يكون ، قال الله تعالى : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ

بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ ^(٢) أَي راضون ، وقال : ﴿ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنْ

الْعِلْمِ ﴾ ^(٣) أَي رضوا .

والفرح : البَطْرُ والأَشْرُ ؛ لأن ذلك عن إفراط السرور ، قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ ^(٤) وقال : ﴿ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾ ^(٥) وقال :

﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٦) .

وقد تبدل « الحاء » في هذا المعنى « هاء » فيقال : فَرِهَ أَي بَطَرَ ، قال

الله تعالى : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾ ^(٧) أَي : أَشْرِينَ

بَطْرِينَ . و« الهاء » تبدل من « الحاء » لقرب مخرجيهما ، تقول : « مدحته »

و« مدهته » ، بمعنى واحد .

(١) سورة يونس ٢٢ .

(٢) سورة المؤمنون ٥٣ والروم ٣٢ .

(٣) سورة غافر ٨٣ .

(٤) سورة القصص ٧٦ .

(٥) سورة هود ١٠ .

(٦) سورة غافر ٧٥ .

(٧) سورة الشعراء ١٤٩ .

٢٧ - الفتح

الفتح : أن يُفْتَحَ المغلق ، كقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا
وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾^(١) .

والفتح : النصر ، كقوله : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ ﴾^(٢)
وقوله : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾^(٣) ؛
لأن النصر يفتح الله به أمراً مغلقاً .

والفتح : القضاء ؛ لأن القضاء فصل الأمور ، وفتح لما أشكل منها ،
قال الله جل ذكره : ﴿ وَيَقُولُونَ : مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ؟
قُلْ : يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ ﴾^(٤) يعني يوم النيامة ؛
لأنه يقضى الله فيه بين عباده .

ويقال : أراد فتح مكة لا ينفع الذين كفروا بإيمانهم من خوف السيف ،

[٢٠٧] فلم ينفعهم ذلك وقتلهم « خالد بن الوليد » .

وقال عز وجل / : ﴿ مُمَّ يَفْتَحُ بِيَدِنَا بِالْحَقِّ ﴾ أي : يقضى ، ﴿ وَهُوَ
خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾^(٥) : أي خير القضاة .

وقال « أعرابي » لآخر بينازعه : بينى وبينك الفتح ، يعني الحاكم .

(١) سورة الزمر ٧٣ .

(٢) سورة الفساء ١٤١ .

(٣) سورة المائدة ٥٢ .

(٤) سورة الحجدة ٢٨ ، ٢٩ .

(٥) سورة سبأ ٢٦ .

وقال «ابن عباس» في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾^(١):
كنت أقرؤها ولا أدري ما هي ، حتى تزوجت بنت مِشْرَح^(٢) فقالت : فتح
الله بيني وبينك ، أي حكم الله بيني وبينك .

(١) سورة الفتح ١ وفي تفسير الضبيري ٤٢/٢٦ « يقول : لا حكمنا لك يا محمد حكما بين
لمن سمعه أو بلغه ، على من خالفك وناصرك من كفار قريتك ، وقضينا لك عليهم بالنصر والظفر »
لتشكر ربك وتحمده على نعمته بنصائمه لك عليهم وفتح ما فتح لك . » .
(٢) اسمها زرعة بنت مشرح الكندية ، كما قال ابن قتيبة في المعارف ص ٥٤ ، وفي جمهرة
أنساب العرب لابن حزم ص ١٧ « زهرة بنت مشرح الكندية » . وفي ص ٤٠٢ « زرعة
بنت مشرح » وكذلك في أنساب قريش ص ٢٨ ، ٢٩ ، وفي الإصابة ١٠٠/٨ « زرعة
بنت محرش » بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الراء ، بعدها معجمة هـ

٢٨ - الكريم

الكريم : الشريف الفاضل ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾^(١) أى : أفضلكم . وقال : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَنْفُسُ تُؤْخَذُ ﴾^(٢) أى : شرفناهم وفضلناهم . وقال حكاية عن إبليس : ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾^(٣) أى : فضلت . وقال : ﴿ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ ﴾^(٤) أى : فضله . وقال : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾^(٥) أى : الشريف الفاضل . وقال : ﴿ وَنُدْخِلِكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾^(٦) أى : شريفًا . وقال : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْ كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴾^(٧) أى شريف لشرف كاتبه ، ويقال : شريف بالخطم .

والكريم : الصفوح ، وذلك من الشرف والفضل ، قال الله عز وجل : ﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾^(٨) أى : صفوح . وقال : ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾^(٩) أى الصفوح .

والكريم : الكثير الكرم ، قال الله تعالى : ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾^(١٠) أى : كثير .

(١) سورة الحجرات ١٣ .

(٢) سورة الإسراء ٧٠ .

(٣) سورة الإسراء ٦٢ .

(٤) سورة الفجر ١٥ .

(٥) سورة المؤمنون ١١٦ .

(٦) سورة النساء ٣١ .

(٧) سورة النمل ٢٩ .

(٨) سورة النمل ٤٠ .

(٩) سورة الانفطار ٦ .

(١٠) سورة الأنفال ٤ ، ٧٤ والمج ٥٠ والنور ٢٦ وسأ ٤ .

والكريم : الحسن ، وذلك من الفضل . قال الله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا
إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾^(١) أي : حسن .
وكذلك قوله : ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾^(٢) أي : حسن يُبتهج به .
وقال تعالى : ﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾^(٣) ، أي حسناً .

وهذا وإن اختلف ، فأصله الشرف .

•

(١) سورة الشعراء ٧ .

(٢) سورة المرح ٥ وق ٧ .

(٣) سورة الإسراء ٢٣ .

٢٩ - المثل

المثل (١) : بمعنى الشبه ، يقال : هذا مثل الشيء ومثله ، كما يقال : شبه الشيء وشبهه ، قال الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئْتًا ﴾ (٢) أى شبه الذين كفروا شبه العنكبوت .

وقال : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ (٣) أى : شبههم الحمار /

والمثل : العبرة ، كقوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَمًا وَمِثْلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ (٤) أى : عبرة لمن بعدهم . وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مِثْلًا لِّابْنِ إِسْرَائِيلَ ﴾ (٥) أى عبرة .

والمثل : الصورة والصفة ، كقوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ ﴾ (٦) أى صفة الجنة .

(١) اللسان ١٤/١٣٢ وبجم الأمثال ١/٩ .

(٢) سورة العنكبوت ٤١ .

(٣) سورة الجمعة ٥ .

(٤) سورة الزخرف ٥٦ وانظر اللسان ١٤/١٣٤ .

(٥) سورة الزخرف ٥٩ .

(٦) سورة محمد ١٥ وانظر اللسان ١٤/١٣٣ .

٣٠ - الضرب

الضرب : باليد ، كقوله تعالى : ﴿ فَضْرَبَ الرَّقَابِ ﴾^(١) وقوله :

﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾^(٢) .

والضربُ : المسير ، قال الله تعالى : ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٣)

وقال تعالى : ﴿ وَآخَرُونَ يُضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٤) .

والضرب : التبيين والوصف ، قال الله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾^(٥) ،

وقال : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾^(٦) ، أى لا تصفوه بصفات غيره .

ولا تشبهوه .

(١) سورة محمد ٤ .

(٢) سورة النساء ٣٤ .

(٣) سورة النساء ٩٤ .

(٤) سورة المزمل ٢٠ .

(٥) سورة النحل ٧٥ .

(٦) سورة النحل ٧٤ وفي تفسير الطبري ١٤/٩٩ « وقوله : « فلا تضربوا لله الأمثال »

يقول : فلا تتلوا لله الأمثال ، ولا تشبهوا له الأشباه ؛ فإنه لا مثل له ولا شبه » .

(م ٣٢ - مشكل القرآن)

٣١- الزوج

الزوج: اثنان، وواحد، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ

الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾^(١) فجعل كل واحد منهما زوجاً.

وهو بمعنى: الصَّنْف، قال: ﴿خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ

الْأَرْضُ﴾^(٢) يعني: الأصناف. وقال: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ

أَثْنَيْنِ﴾^(٣) أي ثمانية أصناف.

وقال: ﴿أُولَٰئِكَ يَرْوَأُ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ

كَرِيمٍ﴾^(٤) أي من كل صنف حسن.

والزَّوْج: القرين، قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾^(٥)،

وقال: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾^(٦) أي قرنائهم.

وقال: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾^(٧) أي قرنت نفوس الكفار

بعضها ببعض.

ومنه قوله: ﴿وَزَوْجَانَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾^(٨) أي قرنائهم.

والعرب تقول: زُوِّجَتْ إبلى، إذا قرنت بعضها ببعض.

(١) سورة النجم ٥٤ وانظر ص ٣٤٠.

(٢) سورة يس ٣٦.

(٣) سورة الأنعام ١٤٣.

(٤) سورة الشعراء ٧.

(٥) سورة النساء ١.

(٦) سورة الصافات ٢٢ وانظر اللسان ١١٧/٣.

(٧) سورة التكاوير ٧.

(٨) سورة الدخان ٥٤ وانظر اللسان ١١٧/٣.

٣٣ - الرؤيا

الرؤيا : المعاينة ، كقول الله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً ﴾ (٢) أى : عاينت .

والرؤيا : علم ، كقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ (٣) أى : ألم يعلموا .

وقال : ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ (٤) ، أى : أعلمنا .

وقال تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ (٥) أى : يعلم .

وقال : ﴿ لِنَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ (٦) أى : علمك الله .

وقال « المفسرون » فى قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ

الْكِتَابِ ﴾ (٧) : ألم تُخبروا . وكذلك أكثر ما فى القرآن .

(١) سورة الزمر ٦٠ .

(٢) سورة الإنسان ٢٠ .

(٣) سورة الأنبياء ٣٠ .

(٤) سورة البقرة ١٢٨ .

(٥) سورة سبأ ٦ .

(٦) سورة النساء ١٠٥ .

(٧) سورة آل عمران ٢٣ .

۳۳ - النسيان

النسيان : ضد الحفظ ، كقوله : ﴿ إِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ ﴾^(۱) ، وقال :
﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾^(۲) .

والنسيان : الترك ، كقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ
قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾^(۳) ، أى ترك .

وقوله : ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ ، أى بما تركتم
الإيمان بقاء هذا اليوم ﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾^(۴) ، أى تركناكم .

وقوله : ﴿ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾^(۵) ، أى لا تتركوا ذلك .

(۱) سورة الكهف ۶۳

(۲) سورة الكهف ۷۳

(۳) سورة طه ۱۱۵

(۴) سورة الحجرات ۱۴

(۵) سورة البقرة ۲۳۷

(۱) سورة الكهف ۶۳ .

(۲) سورة الكهف ۷۳ .

(۳) سورة طه ۱۱۵ .

(۴) سورة الحجرات ۱۴ .

(۵) سورة البقرة ۲۳۷ .

٣٤- الصاعقة والصعق

الصَّعِقُ : الموت ، قال تعالى : ﴿ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾^(٢) ، أى ميتًا ، ثم ردَّ الله إليه حياته .

وقال الله تعالى : ﴿ فَقَالُوا : أَرِنَا اللَّهُ جَهْرَةً ، فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾^(٣) ، أى الموت ، بذلك على ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾^(٤) .

والصاعقة : العذاب ، كقوله : ﴿ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾^(٥) .

والصاعقة : نار من السحاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾^(٦) .

وأراها سُمِّيت صاعقة ؛ لأنها إذا أصابت قتلَتْ ، يقال : صَعَقْتَهُمْ ، أى : قتلْتهم .

(١) سورة البرعر ٦٨ .

(٢) سورة الأعراف ١٤٣ .

(٣) سورة النساء ١٥٣ .

(٤) سورة البقرة ٥٦ .

(٥) سورة فصلت ١٣ .

(٦) سورة الرعد ١٣ .

٣٥ - الأخذ

الأخذ : أصله باليد ، ثم يستعار في مواضع :

فيكون بمعنى : القبول ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾^(١) أى : قبلتم عهدي ، وقال تعالى : ﴿ إِنْ أُوْتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾^(٢) أى فاقبلوه . وقال : ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾^(٣) أى يقبلها .
وقال : ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾^(٤) أى : لا يقبل . وقال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾^(٥) أى : اقبله .

ويكون بمعنى : الحبس والأسر ، قال الله تعالى : ﴿ فَخُذْ أَحَدَنَا [٢١٠] مَكَانَهُ ﴾^(٦) / أى : احبسه . وقال تعالى : ﴿ اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ ﴾^(٧) أى : اسرؤهم ﴿ وَاحْصُرُوهُمْ ﴾^(٧)
١٠ أى : احبسوهم .

ويقال للأسير : أخِيذ .

-
- (١) سورة آل عمران ٨١ .
 - (٢) سورة المائدة ٤١ .
 - (٣) سورة التوبة ١٠٤ .
 - (٤) سورة البقرة ٤٨ .
 - (٥) سورة الاعراف ١٩٩ .
 - (٦) سورة يوسف ٧٨ .
 - (٧) سورة التوبة ٥ .

والأخذ : التعذيب ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا
أَخَذَ الْقُرَىٰ ﴾ ^(۱) أى : تعذيبه . وقال : ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ﴾ ^(۲)
أى عذبنا

وقال : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ ^(۳) أى ليعذبوه ،
أو ليقتلوه .

(۱) سورة هود ۱۰۲ .

(۲) سورة النكبات ۴۰ .

(۳) سورة فافر ۵۰ .

٣٦ - السلطان

السلطان : الملك والقهر ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ

مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾^(١) وقال : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾^(٢) .

والسلطان : الحجّة ، قال الله تعالى : ﴿ وَاقْتَدُوا بِأَيَّاتِنَا

وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾^(٣) أى حجة .

وقال : ﴿ مَا لَكُمْ يُنزِّلُ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴾^(٤) أى : حجة فى كتاب الله .

وقال : ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴾^(٥) أى : حجة .

وقال : ﴿ أَوْ لِيَأْتِنِي سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴾^(٦) ، أى : حجة وعذر .

(١) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٢) - سورة سبأ ٢١ .

(٣) سورة غافر ٢٣ .

(٤) سورة آل عمران ١٥١ .

(٥) سورة الصافات ١٥٦ .

(٦) سورة النمل ٢١ .

٣٧- البأس والبأساء

البأس والبأساء : الشدة ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَاكُمْ بِالبأساء والضراء ﴾^(١) .

والبأس : الشدة بالعذاب ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بأسَنَا ﴾^(٢) أي عذابنا .

وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحْسَوْا بأسَنَا ﴾^(٣) وقال : ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بأسِ اللهِ ؟ ﴾^(٤) أي : يمنعنا من عذاب الله .

والبأس : الشدة بالقتال ، قال الله تعالى : ﴿ عَسَى اللهُ أَنْ يَكُفِّ بأسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٥) وقال تعالى : ﴿ نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأَوْلُوا بأسِ شَدِيدٍ ﴾^(٦) وقال : ﴿ بأسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ﴾^(٧) وقال : ﴿ وَحِينَ الْبأسِ ﴾^(٨) .

١٠

- (١) سورة الأنعام ٢٢ .
- (٢) سورة غافر ٨٤ .
- (٣) سورة الأنبياء ١٢ .
- (٤) سورة غافر ٢٩ .
- (٥) سورة النساء ٨٤ .
- (٦) سورة النمل ٢٣ .
- (٧) سورة الحشر ١٤ .
- (٨) سورة البقرة ١٧٧ .

٣٨ - الخلق

الْخَلْقُ : التَّخَرُّصُ^(١) ، قال الله تعالى : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٢)

أى : حرصهم للكذب .

وقال تعالى : ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾^(٣) ، أى تخرصون كذباً .

وقال تعالى : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾^(٤) أى : افتعال للكذب^(٥) .

والعرب تقول للخرافات : أحاديث الخلق^(٦) .

وَالْخَلْقُ : التَّصْوِيرُ ، قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ

[٢١١] الطَّيْرِ^(٧) أى : تُصَوِّرُهُ .

(١) اللسان ٣٧٥/١١ .

(٢) سورة الشعراء ١٣٧ وفى تفسير الطبرى ١٢٩/٦٠ « اختلفت القراءة فى قراءة ذلك : فقرأته عامة قراء المدينة سوى أبى جعفر ، وعامة قراء الكوفة المتأخرين منهم : « إن هذا لإلا خلق الأولين » من قبلنا - بضم الحاء واللام - وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بن العلاء : « إن هذا لإلا خاق الأولين » بفتح الحاء وتسكين اللام ، بمعنى : ما هذا الذى جئنا به إلا كذب الأولين وأحاديثهم ... وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأ : « إن هذا لإلا خلق الأولين » بضم الحاء واللام ، بمعنى إن هذا لإلا عادة الأولين ودينهم ، كما قال ابن عباس ؛ لأنهم لما عوتبوا على البنيان الذى كانوا يتخذونه ، وبطشهم بالناس بطش الجبارة ، وقلة شكرهم ربهم فيما أنعم عليهم ، فأجابوا نبيهم بأنهم يفعلون ما يفعلون من ذلك احتذاء منهم سنة من قبلهم من الأمم ، واقتفاء منهم آثارهم ، فقالوا : ما هذا الذى نفعله إلا خلق الأولين ، يعنون عادة الأولين ... » .

(٣) سورة العنكبوت ١٧ .

(٤) سورة ص ٧ وانظر اللسان ٣٧٦/١١ .

(٥) فى اللسان ٣٧٦/١١ « وفى حديث أبى طالب : إن هذا لإلا اختلاق ، أى كذب ،

وهو افتعال من الملق والإبداع ، كأن الكاذب تخلق قوله » .

(٦) فى اللسان ٣٧٦/١١ « والعرب تقول : حدثنا فلان بأحاديث الملقى ، وهى الخرافات

من الأحاديث المفتعلة » .

(٧) سورة المائدة ١١٠ .

وَالْخَلْقُ : الإِنشَاءُ وَالإِبْتِدَاءُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾^(١) .

وَأَصْلُ الْخَلْقِ : التَّقْدِيرُ ، وَمِنْهُ قِيلَ : خَاتَمَةُ الأَدِيمِ^(٢) ، قَالَ «زَهير» :

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي^(٣)

وَالْخَلْقُ : الدِّينُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾^(٤) ،

أَي لَدِينِ اللهِ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَا مَرَنَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَاقَ اللهِ﴾^(٥) ، أَي دِينَهُ . وَيُقَالُ :

تَغْيِيرُ خَلْقِهِ بِالْخِصَاءِ وَبَتِكِ الأَذَانِ ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ .

(١) سورة الأعراف ١٨٩ .

(٢) في اللسان ٣٧٥/١١ «والمخلق : التقدير ، وخلق الأديم يخلقه خلقاً : قدره لما يريد قبل القطع وقاسه ليقطع منه مزادة أو قرينة أو خفا» .

(٣) ديوانه ص ٩٤ والجمهرة ٢/٢٤٠ والأضداد لابن السكيت ص ٢٠٥ وشرح شواهد الشافية ص ٢٢٩ وسيدويه ٢/٢٨٩ ومقاييس اللغة ٢/٢١٤ والحيوان ٣/٣٨٣ واللسان ٢٠/١١ وتفسير الطبري ٩/١٨ والبحر المحييط ١/٩٣ ، ٢/٤٦٥ . وفي اللسان ١١/٣٧٥ «يقول : أنت إذا قدرت أمراً قطعته وأمضيته ، وغيرك يقدر مالا يقطعه ؛ لأنه لبس بماضى العزم ، وأنت مضاء على ما عزمت عليه» .

(٤) سورة الروم ٣٠ .

(٥) سورة النساء ١١٩ .

٣٩- الرّجم

الرّجم : أصله الرّمي^(١) ، كقوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾^(٢)

أى مرأى .

ثم يستعار فيوضع موضع القتل ؛ لأنهم كانوا يقتلون بالرّجم . ورؤى^(٣) أنّ

ابن آدم قتل أخاه رجماً بالحجارة ، وقُتِلَ رجماً بالحجارة ، فلما كان أول القتل

كذلك ، سُمِّيَ رجماً وإن لم يكن بالحجارة ، ومنه قوله تعالى : ﴿لَنَرُجِمَنَّكُمْ﴾^(٤) ،

أى لنقتلنكم . وقال تعالى . ﴿وَإِنِّي عُدْتُ رَبِّي وَرَبَّكُمْ أَن تَرُجُمُونِ﴾^(٥) ،

أى تقتلون . وقال : ﴿وَلَوْ لَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾^(٦) ، أى قتلناك .

ويوضع موضع : الشتم ؛ لأن الشتم رمي ، ولذلك يقال : قذف فلان

فلاناً : إذا شتمه . وأصل التذف : ارمى ، ومنه قول أبى إبراهيم له :

﴿لَأَرُجِمَنَّكَ﴾^(٧) ، أى لأشتمنك .

ويوضع موضع الظن ، ومنه قوله : ﴿رَجِمًا بِالْغَيْبِ﴾^(٨) ، أى ظناً .

ويقال : رجم بالظن ؛ كأنه رمى به .

والرّجم : اللعن . والطرد : لعن ، ومنه قيل : ذئبٌ لعين : أى طريد .

وإنما قيل للشيطان : رجم ، أى طريد ؛ لأنه يُطرد برجم الكواكب .

(١) اللسان ١١٧/١٥

(٢) سورة الملك ٥ .

(٣) انظر تفسير الطبرى ١٠/٢٢٠ - ٢٢٤ .

(٤) سورة يس ١٨ « قالوا : إنا تطيرنا بكم لبئس لمن تمتهوا لرجنكم ولبيسكم منا

عذاب أليم » .

(٥) سورة هود ٩١ .

(٥) سورة الدخان ٢٠ .

(٧) سورة مريم ٤٦ « قال أرأغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لبئس لمن تفتنه لأرجنك

(٨) سورة الكهف ٢٢ .

واهجرتنى ملياً » .

٤٠- السعى

السَّعى^(١) : الإسراع في المشى ، قال الله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى

الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾^(٢) ، أى يسرع في مشيه ، وهو العدو أيضا .

والسعى : المشى ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾^(٣) ، يعنى

[٣٩٢]

المشى ، ويقال : المعاونة له على أمره .

وقال : ﴿ فَاسْتَعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٤) أى امشوا . وقرأ بعض اللف :

﴿ فَاَمْضُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٥) .

وقال : ﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا تَيْنَكَ سَعِيًّا ﴾^(٦) ، أى مشياً ، كذلك

قال بعض المفسرين .

والسعى : العمل ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَوْلَيْكَ كَانَ سَقِيَهُمْ

١٠

مَشْكُورًا ﴾^(٧) .

(١) اللسان ١٩/١٠٧ .

(٢) سورة القصص ٢٠ .

(٣) سورة الصافات ١٠٢ .

(٤) سورة الجمعة ٩ .

(٥) قرأ ذلك عبدالله بن مسعود ، كما فى اللسان ١٩/١٠٧ وعمر بن الخطاب ، وابن مسعود .

وابن الزبير كما فى القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١٥٦ .

(٦) سورة البقرة ٢٦٠ وانظر تفسير الطبرى ٣/٤٠ .

(٧) سورة الإسراء ١٩ .

وقال : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا ^(۱) ﴾ ،
أى : عمل لها عملها .

وقال : ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ^(۲) ﴾ ، أى جَدُّوا
فى ذلك .

وقال : ﴿ إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَتَّىٰ ^(۳) ﴾ ، أى عملكم لَشَتَّىٰ ، أى مختلف .
وأصل هذا كله : المشى والإسراع فيه .

[Faint handwritten notes in Arabic script, mostly illegible due to fading.]

(۱) سورة الإسراء ۱۹ وبعده ذلك (فأوائك كان سعيهم مشكوراً) .
(۲) سورة الحج ۵۱ وسبأ ۵ .
(۳) - سورة الليل ۴ .

۴۱ - المحصنات

الإحصانُ هو : أن يحصى الشيء ويمنع منه^(۱) .

والمحصنات من النساء : ذوات الأزواج ؛ لأن الأزواج أخصنوهن ،
ومنعوا منهن ، قال الله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ ﴾^(۲) .

والمحصنات : الحرائر وإن لم يكن متزوجات ؛ لأن الحرّة تُحصن
وتُحصن ، وليست كالأمّة ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ
طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾^(۳) وقال : ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى
الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾^(۴) يعنى الحرائر .

والمحصنات : العفائف ، قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾^(۵)

۱۰

يعنى العفائف .

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتُ فَرْجَهَا ﴾^(۵)
أى عفت .

(۱) اللسان ۱۶/۱۷۶ .

(۲) سورة النساء ۲۴ .

(۳) سورة النساء ۲۵ .

(۴) سورة النور ۴ .

(۵) سورة التحريم ۱۲ .

٤٢ - المتاع

المتاع : المدة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾^(١) وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾^(٢) .

ومنه يقال : متع النهار . ويقال : أمتع الله بك .

والمتاع : الآلات التي يُنتفع بها ، قال الله تعالى : ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ

فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ ﴾^(٣) .

والمتاع : المنفعة ، قال الله تعالى : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرًا وَمَتَاعًا

لِلْمُقِيمِينَ ﴾^(٤) ، وقال تعالى : ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾^(٥) وقال تعالى :

[٢١٣] ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾^(٦) .

وقال : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ

فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ ﴾^(٧) أي بمتعكم ويقوم من الحر والبرد ، يعني الخانات .

ومنه : مُتَعَةُ الْمُطَلَّقة^(٨) .

(١) سورة البقرة ٣٦ .

(٢) سورة الانبياء ١١١ .

(٣) سورة الرعد ١٧ .

(٤) سورة الواقعة ٧٣ .

(٥) سورة النازعات ٣٣ وسورة عبس ٣٢ .

(٦) سورة المائدة ٩٦ .

(٧) سورة النور ٢٩ وانظر اللسان ١٠/٢٠٩ .

(٨) متعة المرأة : ما وصلت به بعد الطلاق ، راجع اللسان ١٠/٢٠٦ - ٢٠٧ .

٤٣- الحساب

الحساب : الكثير ، قال الله تعالى : ﴿ جَزَاءُ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴾^(١) ، أى كثيراً .

ويقال : أَحْسَبْتُ فلاناً . أى أعطيته ما يُحْسِبُهُ ، أى يكفيه . ومنه قول «الهدلى» :

* حِسَابٌ وَرَجُلٌ كالجراد يَسُومُ^(٢) * .

والحساب : الجزاء ، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَائِنَا حِسَابَهُمْ ﴾^(٣) ، أى جزاءهم .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾^(٤) ؛ لأن الجزاء يكون بالحساب .

والحساب : المحاسبة ، قال الله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾^(٥) .

(١) - سورة النبأ ٣٦ .

(٢) فى اللسان ٣٠٣/١ « الحساب : الكثير ، وفى التنزيل « عطاء حساباً » أى كثيراً كفاً ، وكل من أَرْضَى فقد أَحْسَبَ ، وشىء حَسَابٌ : أى كَفَى ، ويقال : أَنَانِي حَسَابٌ مِنَ النَّاسِ ، أى جاعة كثيرة ، وهى لغة هذيل ، وقال ساعدة بن جؤية الهدلى :

فلم ينتبه حتى أحاط بظهره حساب وسرب كالجراد يسوم
والبيت بهذه الرواية لساعدة فى ديوان الهدلىين ٢٢٩/١ وأساس البلاغة للزمخشري ١٧٣/١ .

(٣) سورة الفاشية ٢٦ .

(٤) سورة الشعراء ١١٣ .

(٥) سورة الانشقاق ٨ .

۴۴- الأمر

الأمر : القضاء ، قال الله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾^(۱) ، أى يقضى القضاء . وقال تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾^(۲) ، أى القضاء .

والأمر : الدين ، قال الله تعالى : ﴿ فَتَمَطَّعُوا أَمْرُهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾^(۳) ، أى دينهم . وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾^(۴) .

والأمر : القول ، قال الله تعالى : ﴿ إِذْ يَبْتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ ﴾^(۵) ، يعنى قولهم .

والأمر : العذاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾^(۶) ، أى وجب العذاب . وقال تعالى : ﴿ وَغِيصَ الْمَاءِ ، وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾^(۷) .

والأمر : القيامة ، قال الله تعالى : ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾^(۸) وقال تعالى : ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ ، وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾^(۹)

(۱) سورة السجدة ٥٠ .

(۲) سورة الأعراف ٥٤ .

(۳) سورة المؤمنون ٥٣ .

(۴) سورة التوبة ٤٨ .

(۵) سورة الكهف ٢١ .

(۶) سورة إبراهيم ٢٢ .

(۷) سورة هود ٤٤ .

(۸) سورة النحل ١ .

(۹) سورة الحديد ١٤ .

أى القيامة أو الموت .

والأمر : الوحي ، قال الله تعالى : ﴿ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾^(۱) .

والأمر : الذنب ، قال الله تعالى : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾^(۲) ،

أى جزاء ذنبها .

وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد .

ويكنى عن كل شيء : بالأمر ؛ لأن كل شيء يكون وإنما يكون بأمر الله ،

فسميت الأشياء : أموراً ؛ لأن الأمر سببها ، يقول الله تعالى : ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾^(۳) .

(۱) سورة الطلاق ۱۲ .

(۲) سورة الطلاق ۹ .

(۳) سورة الشورى ۵۳ .

باب تفسیر حروف المعانی وما شاكلها
من الافعال التي لا تنصرف

كَايْن

كَايْن^(١) هي بمعنى : كم . قال الله تعالى : ﴿ وَكَايْنٌ مِّنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ

[٢١٤]

عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾^(٢) أي وكم من قرية .

وفيها لغتان : كَايْنٌ بالهمز وتشديد الياء ، وكَايْنٌ على تندير قائل وبائع ،

وقد قرئَ بهما جميعاً في القرآن ، والأكثر والأفصح تخفيفها ، قال «الشاعر» :

وَكَايْنٌ أَرَيْنَا الْمَوْتَ مِنْ ذِي تَجِيَّةٍ إِذَا مَا زُدْرَانَا أَوْ أَصَرَ إِمَانِمِ^(٣) .

وقال « آخر » :

وَكَايْنٌ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ^(٤)

(١) نقل هذا أحمد بن فارس في كتاب الصحاح ص ١٣٢ ولم ينسبه إلى ابن قتيبة .

(٢) سورة الطلاق ٨ وفي تفسير الطبري ٩٧/٢٨ « يقول تعالى ذكره : وكاين من أهل قرية طغوا عن أمر ربهم وخالفوه ، وعن أمر رسل ربهم فتمادوا في طغيانهم وعتوهم ولجوا في كفرهم ... قال ابن زيد : العتوه هنا : الكفر والمعصية ، عتوا : كفروا . عتت عن أمر ربها : تركته ولم تقبله . وقيل : إنهم كانوا قوماً خالفوا أمر ربهم في الطلاق فتوعد الله — بالخبر عنهم — هذه الأمة أن يفعل بهم فعلة بهم إن خالفوا أمره في ذلك » .

(٣) الصحاح ص ١٣٢ .

(٤) البيت لزهير من معلقته في شرح الزوزني ص ٩٠ ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين ١/١٧٠ للأعور الشني ، وذكر بعده بيتاً آخر وهو :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وذكرها ابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة ص ٢٩ من غير نسبة ، ثم أعاد ذكرها في ص ٥٩ ونسبها لأبي الأعور السلمي .

کیف

کیف بمعنى : على أى حال ، تقول : کیف أنت ، تريد بأى حال أنت ؟ .

وتقع بمعنى : التعجب ، فى مثل قوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ؟ ﴾ (۱) .

سوى وسوى

سوى وسوى : بمعنى غير ، وهما جميعاً في معنى بدل . وهي مقصورة .
وقد جاءت ممدودة مفتوحة الأول ، وهي في معنى غير .

قال « ذُو اِزْمَةِ » :

وَمَا تَجَانِي الْغَيْتُ عَنْهُ فَمَا بِهِ سَوَاءَ الْحَمَامِ الْحَضْنِ الْخَضِرِ حَاضِرٍ^(١)
يريد غير الحمام .

وسواء - مفتوحة الأول ممدودة - بمعنى : وسط . قال : ﴿ فَاطْلَعْ
فَرَّاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾^(٢) ، أى في وسطه .

وقد جاءت أيضاً بمعنى : وسط ، مكسورة الأول مقصورة ، قال الله
تعالى : ﴿ مَكَانًا سَوِيًّا ﴾^(٣) ، أى وسطاً .

(١) ديوانه ص ٢٤٨ وفي هامش م « سوى : غير ، الحمام : جمع حمامة ، الحضن : جمع حاضنة . الخضر : جمع أخضر . يصف ماء ومفازة بعيدة عن الريف . وقيل : أراد ماء بئر لأماء مطر . »

(٢) سورة الصافات ٥٥ .

(٣) سورة طه ٥٨ .

ایان

أَيَّانَ : بمعنى متى ، ومتى بمعنى : أى حين .

وزى أصلها: أى أوان، فحذفت الهمزة والواو، وجعل الحرفان واحداً،

قال الله تعالى: ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ؟﴾^(۱) ، أى متى يبعثون؟ و﴿أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؟﴾^(۲) .

(۱) سورة النحل ۲۱ .

(۲) سورة القيامة ۶ .

الآن

الآن^(١) : هو الوقت الذي أنت فيه ، وهو حدّ الزّمانين : حدّ الماضي

من آخره ، وحدّ الزّمان المستقبل من أوله .

قال الفراء^(٢) : « هو حرف بني على الألف واللام ، ولم يُخْلَعاً منه ،

وتُرك على مذهب الصّفة ؛ لأنه في المعنى واللفظ ، كما رأيتهم فَعَلُوا بالذّي^(٣) ،

فتركوه على مذهب الأداة ، والألف واللام له لازمة غير مفارقة .

وأرى أصله : أوان ، حذفت منه الألف ، وغيّرت واوه إلى الألف ، [٢١٥

كما قالوا في الرّاح : الرّياح . وأنشد :

كَانَ مَكَائِي الْجَوَاءَ غُدَيَّةً نَشَاوِي تَسَاقَوْا بِالرِّيَّاحِ الْمُفْلَلِ^(٤)

قال : فهي مرّة على تقدير « فَعَلِ » ومرّة على تقدير « فَعَالٍ » كما قالوا :

زَمَنٌ ، وَزَمَانٌ .

(١) راجع اللسان ١٨٤/١٦ — ١٨٧ ، والمخصص ٨٤/١٤ .

(٢) في معاني القرآن ٤٦٧/١ — ٤٦٩ .

(٣) في اللسان ١٨٥/١٦ « بالذّي والذين فتركوها » وكذلك في معاني القرآن للفراء

٤٦٧/١ .

(٤) غير منسوب في معاني القرآن للفراء ٤٦٨/١ ، وفي اللسان ١٨٦/١٦ « وأنشد

أبو القمقام « وروايته كما هنا ، ورواه في ٤٨/١٤ من غير نسبة « صبجن سلافاً من رحيق

مفلل » والبيت في الصاحبى ص ١١٥ لأبي القمقام الأسدي . والمكاي : جمع مكاء ، وهو

طائر يألف الريف . والجواء : جمع جو ، وهو الهواء الذي بين السماء والأرض . ويقال : حمر

مفائل : ألتى فيه الفلفل فهو يحذى اللسان ، وشراب مففل أى يلدع لدع الفلفل . وقد رواه

ابن قتيبة في المعاني الكبير من غير نسبة ٢٩٥/١ وقال في شرحه : أراد بالرياح : الراح ،

فزاد ياء . شبهها بنشأوى لكثرة أصواتها وغنائها » ونسب في اللسان ٢٩٥/٣ لامرىء

القيس ، وهو له في ديوانه ص ١٠٤ وشرح القصائد العشر ص ٥٤ .

وإن شئت جعلتها من قولك : آن لك أن تفعل كذا وكذا ، أدخلت عليها الألف واللام ثم تركتها على مذهب « فعل »^(١) منصوبة ، كما قالوا : « نهى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن قيل وقال ، وكثرة السؤال »^(٢) فكانتا كالاسمين وهما منصوبتان ، ولو خفضتا^(٣) على النقل لهما من حدّ الأفعال إلى الأسماء في النية — كان صواباً .

وسمعت العرب تقول : من شُبَّ إلى دُبٍّ ، ومن شُبَّ إلى دُبٍّ ، مخفوض منون ، يذهبون به مذهب الأسماء . والمعنى : مُدُّ كان صغيراً فشبَّ إلى أن دبَّ كبيراً .

قال الله تعالى : ﴿ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ؟ ﴾^(٤)
﴿ آلآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ؟ ﴾^(٥) ، أى فى هذا الوقت وفى هذا الأوان تتوب وقد عصيت قبل ؟ .

(١) فى اللسان ١٨٦/١٦ « على مذهب فعل فأتاها النصب من نصب فعل ، وهو وجه جيد ، كما قالوا : الخ » .

(٢) روى مسلم فى صحيحه : كتاب الأفضية : باب النهى عن كثرة المسائل من غير حاجة ، والنهى عن منع وهات ١٣٤١/٣ : أن المغيرة بن شعبة كتب إلى معاوية : سلام عليك . أما بعد . فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله حرم ثلاثاً ، ونهى عن ثلاث : حرم عقوق الوالد ، ووأد البنات ، ولا وهات . ونهى عن ثلاث : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » .

ورواه من حديث أبي هريرة ١٣٤٠/٣ بلفظ : « إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً : فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا . ويكره لكم : قيل وقال ... » الحديث وهذه الرواية أخرجه مالك فى الموطأ : كتاب الكلام : باب ما جاء فى إضاعة المال وذى الوجهين ٩٩٠/٢ .

(٣) فى معانى القرآن ٤٦٩ : « ولو خفضتهما على أنهما أخرجتا من نية الفعل إلى نية الأسماء كان صواباً » .

(٤) سورة يونس ٩١ .

(٥) سورة يونس ٥١ .

أَنَّى

أَنَّى : يكون بمعنىين . يكون بمعنى : كيف ، نحو قول الله تعالى :

﴿ أَنَّى يُجِيبِي هَذِهِ اللَّهُ ﴾^(١) أى كيف يجيبها ؟ وقوله : ﴿ فَأَتُوا حَرَّكُمْ

أَنَّى شِئْتُمْ ﴾^(٢) أى كيف شئتم .

ويكون بمعنى : من أين ، نحو قوله : ﴿ قَاتَلْنَاهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤَفِّكُون ﴾^(٣)

وقوله : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ﴾^(٤) .

والمعنيان متقاربان ، يجوز أن يتأول في كل واحد منهما الآخر .

وقال « السكّيت » :

أَنَّى وَمِنْ أَيْنَ آبِكَ الطَّرْبُ ؟ مِنْ حَيْثُ لَا صَبُوءٌ وَلَا رِيْبٌ^(٥)

جاء بالمعنيين جميعا .

(١) سورة البقرة ٢٥٩ .

(٢) سورة البقرة ٢٢٣ .

(٣) سورة التوبة ٣٠ .

(٤) سورة الأنعام ١٠١ .

(٥) مطلع قصيدة له في الهاشميات ص ٥٦ وهو له في تفسير الطبري ٣٣٦/٢ والبحر المحيط ٤٣/٢ ؛ وجمع البيان ٣٢٠/١ وشرح شواهد الشافية ص ٣١٠ والشطر الأول غير منسوب في مقاييس اللغة ١٥٣/١ واللسان ٣٢٢/٢٠ وشرح الحماسة للرزوقي ٥٣/١ وقال عبد القادر البغدادي في شرحه : آبك : جاءك وغشيك ، وهو فعل ماض من الأوب . والطرب : خفة من فرح أو حزن ، والمراد الأول . والصبوة : الصبا والشوق . والريب : جمع ريبة ، وهي الشبهة . يقول : كيف طربت مع كبر سنك من حيث لا يوجد الطرب ومواضعه ؟ الصبوة للفرح ، والريب للحزن .

ويكأن

وَيَكْأَنَّ^(١) . قد اختلف فيها : فقال الكسائي : معناها : ألم تر ، قال

الله تعالى : ﴿ وَيَكْأَنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾^(٢) وقال : ﴿ وَيَكْأَنَّهُ

[٢١٦] لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٣) ، يريد : ألم تر .

وروى عبد الرزاق ؛ عن معمر ، عن « قتادة^(٤) » أنه قال : وَيَكْأَنَّ :

• أولاً يعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء . وهذا شاهد لقول الكسائي .

وذكر الخليل أنها مفصلة : وي ، ثم تبدى فتقول :

كأن الله^(٤) .

وقال « ابن عباس » في رواية أبي صالح : هي : كأن الله يبسط الرزق لمن

يشاء ، كأنه لا يفلح الكافرون . وقال : وي صلة في الكلام .

وهذا شاهد لقول الخليل .

١٠

* * *

(١) في سيبويه ٢٩٠/١ : سألت الخليل عن قوله : (ويكأنه لا يفلح) وعن قوله :

(ويكأن الله) فزعم أنها مفصلة من كأن ، والمعنى على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر

علمهم ، أو نبهوا فقبل لهم ما يشبه أن يكون ذا عندكم هكذا . والله أعلم .

(٢) سورة الفصص ٨٢ .

(٣) في تفسير الطبري ٧٧/٢٠ « فأما قتادة فإنه روى عنه في ذلك قولان ... أحدهما :

ويكأنه : ألم تر أنه .. والقول الآخر : « ويكأن الله يبسط الرزق » أولم يعلم أن الله . ويكأنه :

أولم يعلم أنه ... » .

(٤) اللسان ٣٠٠/٢٠ وسيبويه ٢٩٠/

ومما يدل على أنها كانَّ : أنها قد تخفف أيضاً كما تخفف كان

قال «الشاعر» :

وَيَكُنَّ مَنْ يَكُنُّ لَهُ نَشَبٌ يُحْدِ بِبُ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عَيْشَ ضُرٍّ^(١)

وقال «بعضهم» : ويكان : أى رحمة لك ، باغة حمير .

(١) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل كما في عيون الاخبار ٢٤٢/١ وسيبويه ٢٩٠/١ والبحر المحيط ١٣٥/٧ والخزانة ٩٧/٣ وفي اللسان ٣٠١/٢٠ ، ٣٨١ له أو لنبه بن الحجاج السهمي . وهو غير منسوب في الصاحي ص ١٣٧ ومجالس نعلب ٣٨٩/١ وجمع البيان ١٩٦/١ ، والمصائص ٤١/٣ ، ١٦٩ ، والصحاح ٢٥٥٧/٦ ، وتفسير الكشاف ١٥١/٣ .

كان

كَأَنَّ : تشبيه ؛ وهى : « أَنَّ » أدخلت عليها « كَافُ التَّشْبِيهِ » الخافضة ،

ألا ترى أنك تقول : شربتُ شراباً كعسل ، وشربتُ شراباً كأنه عسل ؛
فيكونان سواء؟! .

وقد يخفف كَأَنَّ ، ويحذف الاسم فيكون كالـكاف ، قال « الشاعر »

• يصف فرساً :

جُومُ الشَّدِّ شَائِلَةُ الذَّنَابِي وَهَادِيهَا كَأَنَّ جِدْعُ سَحْوَقٍ^(١)

أراد : كجذع . وقال « آخر » :

* كَأَنَّ ظَبِيَّةٌ تَعْطُو إِلَى نَاصِرِ السَّلْمِ^(٢) *

(١) البيت للمفضل النكري ، كما في اللسان ٢٣٢/٢٠ وفيه ٣٧٢/١٤ « فرس جوم :

إذا ذهب منه إحضار ، جاءه إحضار ، وكذلك الأنتى ، قال النمر بن تولب :

جوم الشد شائلة الذنابي تخال بيأس غرتها سراجا

قوله : شائلة الذنابي : يعنى أنها ترفع ذنبها في العدو » وفيه ٢٣٢/٢٠ « وكل متقدم : هاد

والهادى : العنق لتقدمه » والجذع : ساق النخلة . وفيه ١٩/١٢ « ونخلة سحوق : طويلة .

وأشد ابن برى للمفضل النكري : « كأن جذع سحوق » والبيت في الجمهرة ٢٥٢/١ .

(٢) صدره كما في الكامل ٥٠/١ « ويوماً توافينا بوجه مقسم » . وهو غير منسوب فيه .

وهو مطلع قصيدة في الأصمعيات ١٧٧ لعلاء بن أرقم بن عوف . ومعنى تعطو : تناول . والسلم :

شجر كثير الشوك . وفي اللسان ٣٨٢/١٥ « ورجل مقسم الوجه أى جميل كاه ، كأن كل

موضع منه أخذ قسماً من الجمال . وفلان قسم الوجه ومقسم الوجه . وقال باعث بن صريم

البشكري ، ويقال : هو كعب بن أرقم البشكري :

ويوماً توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعصو لى وإرق السلم

ويوماً تريد ما لنا مع مالها فإن لم نلها لم نلنا ولم نلنا

تظلل كأننا في خصوم غرامة نسمع جيرانى التالى والقسم

فقلت لها : إن لا تنهى فإنى أخوالنكر حتى تفرعى السن من ندم

وانظر تفصيل الخلاف فى قائل هذا البيت فى الحزانة ٣٦٥/٤ - ٣٦٧ وهو فى سيديويه

لات

لات . قال سيديويه^(١) : « لات » مشبهة « بايس » في بعض المواضع ، ولم تُمَكَّنْ تَمَكَّنَهَا ، ولم يستعملوها إلا مُضَمَّرًا فيها ؛ لأنها ليست كَأَيْسَ في المخاطبة والإخبارِ عن غائب ، ألا ترى أنك تقول : لَيْسَتْ وَلَيْسُوا ، وَعَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ ذَاهِبًا ، فَتَبْنِي عَلَيْهَا ، و« لَات » لا يكون فيها ذلك ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾^(٢) ، أي ليس حين مَهْرَبٍ .

قال : وبعضهم يقول : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . فيرفع ؛ لأنها عنده بمنزلة « ليس » وهي قليلة ، والنصب بها الوجه^(٣) . وقد خُفِضَ بها ، قال « أبو زبيد الطائي » :

طَلَبُوا صَلْحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءٍ^(٤)

[٢١٧]

/ وقال آخر :

فَلَمَّا عَلِمْتُ أَنَّ نِيَّ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ لَاتَ سَاعَةَ مَنَدَمٍ

(١) راجع نص كلام سيديويه في الكتاب ٢٨/١ ، وانظر مجاز القرآن ١٧٦/٢ .

(٢) سورة ص ٣ .

(٣) في اللسان ٣٥٧/١٠ « وقال الفراء : معنى « ولات حين مناص » : أي ليس بخمين فرار ، وتنصب بها لأنها في معنى ليس ، وأنشد : * تذكر حب ليلي لات حيننا * قال : ومن العرب من يخفض بلات ، وأنشد * طلبوا صلحنا ولات أوان * قال شمر : أجمع علماء النحويين من الكوفيين والبصريين أن أصل هذه التاء التي في « لات » هاء وصلت بـ « بلا » فقالوا : « لاة » لغير معنى حادث ، كما زادوا في « ثم وثمة » وازمت ، فلما وصلوها جعلوها تاء .

(٤) البيت له في خزانة الأدب ١٥١/٢ وشرح شواهد المغني ص ٢١٩ والكشاف ٣١٦/٣ وهو غير منسوب في اللسان ٣٥٧/٢٠ والأزمئة والأمكنة ٢٤٠/١ وتفسير الطبري ٧٧/٢٣ : ٧٨ وتفسير ابن كثير ٢٦/٤ والبحر المحيط ٣٨٤/٧ ، والمخصص ١١٩/١٦ .

(م ٣٤ - مشكل القرآن.)

وإماتكون «لات» مع الأحيان وتعمل فيها. فإذا جاوزتها فليس لها عمل .
 وقال بعض البغداديين^(١): «التاء» تُزاد في أول «حين»، وفي أول «أوان»،
 وفي أول «الآن»، وإمما هي «لا» ثم تبتدى فتقول: تَحِين وَ تَلَان . والدليل
 على هذا أنهم يقولون: تَحِين من غير أن يتقدمها «لا». واحتج بقول «الشاعر»:
 العاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُطْعِمُونَ زَمَانَ مَا مِنْ مُطْعِمٍ^(٢)
 وبتقول «الآخر» :

* وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتَ تَلَانًا^(٣) *

(١) في اللسان ١٨٧/١٦ « قال أبو عبيد : قال الأموي : قوله : تَلَان : يريد الآن ،
 وهي لغة معروفة ، يزيدون التاء في « الآن » وفي « حين » ويحذفون الهمزة الأولى ، يقال :
 تَلَان وتَحِين . قال أبو وجزة :

العاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُطْعِمُونَ زَمَانَ مَا مِنْ مُطْعِمٍ

وقال آخر : * وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتَ تَلَانًا * قال : وكان الكسائي والأحمر وغيرهما يذهبون
 إلى أن الرواية : « العاطِفُونَ » فيقول : جعل الماء صلة ، وهو وسط الكلام ، وهذا ليس
 يوجد إلا على السكت . قال : فحدثت به الأموي فأنكره . قال أبو عبيد : وهو عندي على
 ما قال الأموي .

(٢) لأبي وجزة ، كما في اللسان ١٩١/١٦ ، ٣٦١/٢٠ وفيها : « العاطِفُونَ حِينِ

مَامِنَ عَاطِفٍ » وفي الطبري ٧٨/٢٣ « العاطِفُونَ حِينِ » وهو غير منسوب فيه .

(٣) غير منسوب في المخصص ١١٩/١٦ واللسان ١٨٧/١٦ وفي ص ٢٩١ وقبله فيها :

* نولى قبل نأى دارى جانا * وفي ص ٢٢٢ : « الأحمر : تَلَان في معنى الآن : وأنشد
 لجميل بن معمر :

نولى قبل نأى دارى جانا وصلينا كما زعمت تَلَانًا
 إن خير المواصلين صفاء من يوافق خيلاه حيث كانا

وفي تفسير الطبري ٧٨/٢٣ غير منسوب :

نولى قتلى يوم سبى جانا وصلينا كما زعمت تَلَانًا

ثم قال الطبري بعد ذلك « .. وأما استشهد به [يعني أبا عبيد] فيما أرى] من قول
 الشاعر : « كما زعمت تَلَانًا » فإن ذلك منه غلط في تأويل الكلمة ، وإنما أراد الشاعر بقوله :
 « وصلينا كما زعمت تَلَانًا » : وصلينا كما زعمت أنت الآن . فأسقطت الهمزة من أنت ، فلقبت
 التاء من « زعمت » « النون » من « أنت » وهي ساكنة ، فسقطت من اللفظ ، وبقيت

وجرَّ العربُ بها يُفسدُ عاينه هذا المذهب ؛ لأنهم إذا جرُّوا ما بعدها جعلوها كالمضاف للزيادة ، وإما هي « لا » زيدت عليها « الهاء » ، كما قالوا :
مُمٌّ وُمَّةٌ .

وقال « ابن الأعرابي » في قول « الشاعر » : « العاطِفُونَ تَحِينَ مَامِنُ

عَاطِفٌ » :

إِنَّمَا هُوَ : « العاطِفونَه » بالهاء ، ثم تبتدئُ فتقول : « حِينِ مَامِنُ عَاطِفٌ »
فإذا وصلتَه صارت الهاء تاءً . وكذلك قوله : « وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتِهِ » ثم تبتدئُ
فتقول : لاتا ، فإذا وصلتَه صارت الهاء تاءً ، وذهبت همزةُ الآن .

قال : وسمعتُ « الكلابيَّ » ينهى رجلا عن عمل ، فقال : حسبك تَلَانُ .

أراد : حَسْبُكَ الآنَ ، فَمَا وَصَلَ صارت الهاء تاءً .

وسنُبِّينُ : كيف الوقوفُ عليها^(١) وعلى أمثالها من التاءات الزوائد ،

في كتاب « القراءات » إن شاء الله تعالى .

« التاء » من « أنت » ثم حذفت الهمزة من « الآن » فصارت الكلمة في اللفظ كهيئة :
« تلان » والتاء الثانية على الحقيقة منفصلة من « الآن » لأنها تاء « أنت » .

(١) في البحر المحيط ٣٨٤/٧ « والوقف عليها : [لات] بالتاء قول سيبويه والفراء
وابن كيسان والزجاج . ووقف الكسائي والمبرد [لاه] بالهاء . وقوم على « لا » وزعموا أن
التاء زيدت في حين ، واختاره أبو عبيدة وذكر أنها رآه في الإمام مخلوما « تاؤه » بيمين .
وكيف يصنع بقوله : ولات ساعة مندم ، ولات أوان » وانظر تفسير الطبري ٧٨/٢٣ .

مهما

مهما^(١) : هي بمنزلة « ما » في الجزاء . قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَهَذَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) ، أى ما تأتنا به من آية .

وقال « الخليل » في مهما : هي « ما » أدخلت معها « ما » لغواً ، كما أدخلت مع « متى » لغواً ، تقول : متى تأتني آتِكَ ، ومتى ما تأتني آتِكَ . وكما أدخلت مع « ما » أى لغواً ، كقوله : ﴿ أَيُّهَا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^(٣) ، أى أَيُّهَا تَدْعُوا .

قال : ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا : « ما ، ما » فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى .

هذا قول « الخليل » .

وقال « سيديويه » : وقد يجوز أن تكون « مَهْ » ضم إليها « ما »^(٤)

(١) سيديويه ٤٣٣/١ .

(٢) سورة الأعراف ١٣٢ وقال الطبري في تفسيره ٢١/١٩ « يقول تعالى ذكره : وقال آل فرعون لموسى : ياموسى ، مهما تأتنا به من علامة ودلالة لتلفتنا بها عما نحن عليه من دين فرعون ، فما نحن لك في ذلك بمصدقين ، على أنك محق فيما تدعوننا إليه . وكان ابن زيد يقول في معنى « مهما تأتنا به من آية » : « ما » .

(٣) سورة الإسراء ١١٠ وفي تفسير الطبري ١٢١/١٥ « يقول تعالى ذكره لنبيه : قل يا محمد لمشركي قومك المنكرين دعاء الرحمن : ادعوا الله أيها القوم أو ادعوا الرحمن ، أيما تدعوا فله الأسماء الحسنى ، بأى أسمائه تدعون ربكم ، فإنما تدعون واحداً فله الأسماء الحسنى . وإنما قيل ذلك له ، صلى الله عليه وسلم ؛ لأن المشركين — فيما ذكر — سمعوا النبي يدعوه ربه : ياربنا الله ، وياربنا الرحمن ، فظنوا أنه يدعو لإلهين ، فأنزل الله على نبيه هذه الآية احتجاجاً لنبيه عليهم » قال أبو جعفر : ولدخول « ما » في قوله : « أيما تدعوا » وجهان : أحدهما : أن تكون صلة ، كما قيل : « عما قليل ليصبحن نادمين » والآخر : أن تكون في معنى « إن » كررت لما اختلف لفظاها ، كما قيل : ما إن رأيت كالليلة ليلة » .

(٤) في اللسان ٣٦٣/٢٠ « ويَعَم الخليل أن « مهما » : « ما » ضمت إليها « ما » لنوا وابدلوا الالف هاء . وقال سيديويه : يجوز أن تكون كإذ ، ضم إليها ما » .

ما ومن

ما ومن ، أصلهما واحدٌ ، فَجُعِلتَ مَنْ لِلنَّاسِ ، وما لغير الناس . نقول :

مَنْ مَرَّ بِكَ مِنَ الْقَوْمِ ؟ وما مَرَّ بِكَ مِنَ الْإِبِلِ ؟ .

وقال « أبو عبيدة » في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾^(١) :

أى وَمَنْ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا
وَالْأَرْضَ وَمَا طَجَّاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾^(٢) : هى عنده فى هذه ٥

المواضع بمعنى « مَنْ » .

وقال « أبو عمرو » : هى بمعنى « الذى » . قال : وأهل مكة يقولون إذا

سَمِعُوا صَوْتَ الرِّعْدِ : سبحان ما سَبَّحَتْ لَهُ^(٣) .

وقال « الفراء » : هو : وَخَلَقَهُ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ، وذكر أنها فى قراءة

« عبد الله » ﴿ وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾^(٤) .

١٠

(١) سورة الليل ٣ . وقول أبي عبيدة فى مجاز القرآن ٣٠١/٢

(٢) سورة الشمس ٦ . ومجاز القرآن ٣٠٠/٢

(٣) تفسير الطبرى ١٤٠/٣٠ .

(٤) فى تفسير الطبرى ١٣٩/٣٠ « وقوله : وما خاتم الذكر والأنثى » يحتمل الوجهين

الذين وصفت فى قوله : « والسماء وما بناها والأرض وما طجهاها » ، وهو أن يجعل « ما »

بمعنى « من » فىكون ذلك قسما من الله جل ثناؤه بخالق الذكر والأنثى ، وهو ذلك الخالق . وأن

تجعل « ما » مع ما بعدها بمعنى المصدر ، ويكون قسما بخليفة الذكر والأنثى . وقد ذكر عن

عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء أنها كانا يقرآن ذلك : « والذكر والأنثى » ويأثره أبو الدرداء

عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم « وجاء فى البحر المحيط ٤٨٣/٨ » والثابت فى مصاحف

الأمصار والمتواتر : « وما خلق الذكر والأنثى » وما ثبت فى الحديث من قراءة : « والذكر

والأنثى » نزل آحاد ، مخالف للسواد ، فلا يعد قرآنا .

كاد

كاد : بمعنى همّ ولم يفعل . ولا يقال : يكاد أن يفعل ، إنما يقال : كاد

يفعل ، قال الله تعالى : ﴿ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١) .

وقد جاءت في الشعر ، قال « الشاعر » :

* قَدَّ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَى أَنْ يَمْصَحَا (٢) *

وأنشد « الأصمعي » :

كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيضَ عَلَيْهِ إِذْ تَوَى حَشْوَ رَيْطَةٍ وَبُرُودِ (٣)

ولم يأت منها إلا فَعَلَ يَفْعَلُ ، وتثنيتهما وجمعهما . ولم يُبْنِ منها

شيء غير ذلك .

قال بعضهم : قد جاءت « كاد » بمعنى « فَعَلَ » وأنشد قول « الأعشى » :

(١) سورة البقرة ٧١ .

(٢) قبله : « رجع عفا من بعد ما قد انتهى » وهو لرؤبة ، كما في سيبويه ٤٧٨/١ واللسان ٣٨٧/٤ والخزانة ٩١/٤ والجلل للزجاجي ص ٢١٠ وهو غير منسوب في الإنصاف ص ٢٣٤ والدرر اللوامع ١٠٥/١ وأدب الكاتب ص ٤١١ وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٩٦ : « هذا البيت يروي لرؤبة بن العجاج ، ولم أجده في ديوان شعره . يصف منزلا بلى حتى كاد لا يثبت له أثر . ويقال : صبح الشيء : يصحح : إذا ذهب . »

(٣) البيت غير منسوب في اللسان ٣٣٤/٩ والخزانة ٩٠/٤ ، ويقال : فاطت نفسه تفيظ :

أي خرجت روحه .

• وكادَ يَسْمُو إلى الجُرْفَيْنِ فَارْتَفَعَا (١) •

أى : سما فارتفع .

قال : ومثله قول « ذى الرِّمَّة » :

ولو أنَّ لُثْمَانَ الحَكِيمِ تَعَرَّضَتْ لَعَيْنَيْهِ مَيَّ سَافِرًا كَادَ يَبْرِقُ (٢)

أى لو تعرضت له كبرق ، أى : دهش وتحمير .

(١) صدره كما فى الصاحبى ١٧٦ * حتى تناول كلباً فى ديارهم * وهو غير منسوب فيه ،
ولالأعشى فى مقاييس اللغة ٤٤٩/١ ، وفيه « يسمو إلى الجرباء » والجرباء : السماء . وفى ديوان

وما مجاور هيت إن عرضت له . قد كان يسمو إلى الجرفين فارتفعا

(٢) ديوان ذى الرمة ٣٩٢ ، واللسان ٢٩٦/١١ .

بل

بل : تأتي لتدَارِكِ كلامٍ غلطتَ فيه ، تقول : رأيتُ زيداً بل عمراً .

• ويكون لترك شيء من الكلام وأخذ في غيره . وهي في القرآن بهذا

المعنى كثير : قال الله تعالى : ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ثم قال : ﴿ بَلِ

الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾^(١) فترك الكلام الأول وأخذ ببِل

في كلام ثان . ثم قال حكاية عن المشركين : ﴿ أَنْزَلَ عَلَيْنَا الذِّكْرُ مِنْ

بَيْنِنَا ﴾ ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي ﴾ فترك الكلام وأخذ ببِل

في كلام آخر فقال : ﴿ بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابِ ﴾^(٢) في أشباه لهذا كثيرة

في القرآن .

قال « الشاعر » :

١٠ بَلْ هَلْ أُرِيكَ حُمُولَ الْحَىِّ غَادِيَةً كَالنَّخْلِ زَيْنَهَا يَبْنَعُ وَإِنْضَاحُ^(٣)

وقال « آخر » :

* بَلْ مَنْ يَرَى الْبَرْقَ يَشْرِي بِتُّ أَرْقُبُهُ^(٤) *

(١) سورة ص ١ ، ٢ .

(٢) سورة ص ٨ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ص ٤٥ وروايته : « يا هل أريك »

وقال شارحه : « أراد : يا هذا هل أريك . ويروى : « بل هل أريك » وينبع : إدراك .

والإفصاح : يقال قد أفصح البسر : إذا ما اختلط في خضرته بصفرة أو حمرة ، قال الأخفش :

شبه الإبل وما عليها من الزينة بالصفرة والحمرة ، بالنخل الحامل . وفي اللسان ٣٧٩/٣

« وأفصح البسر : إذا بدت فيه الحمرة ، وأفصح النخل : احمر واصفر ، قال أبو ذؤيب : « يا هل

رأيت حمول الحى » - البيت . وسئل بعض الفهلاء عن فصيح البسر ، فقال : ليس بالفصيح

ولكنه الفصوح ، أراد أنه يكره فيفصح شاربه إذا سكر منه . والفصيحة : اسم من هذا لكل

أمر سيء يشهر صاحبه بما يسوء .

(٤) في اللسان ١٥٧/١٩ « شرى البرق - بالكسر - شرى : لمع وتتابع لمعانه » .

وإذا وليت اسماً - وهي بهذا المعنى - : خَفِضَ بِهَا ، وَشَبَّهَتْ بِرُبِّ الْوَاوِ .

• وتأتي مبتدأة ، قال « أبو النجم » :

* بِلِ مَنْهَلٍ نَاءٍ مِنَ الْغِيَاضِ *

• وكذلك « الواو » إذا أتت مُبْتَدَأَةً غير ناصبة للكلام على كلام - كانت

بمعنى رُبِّ .

وهي كذلك في الشعر ، كقولها :

* وَمَهْمَهٍ مُغْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ (١) *

وقال « آخر » :

* وَدَوَّيَّةٍ قَفْرٍ تَمْشِي نَعَامَهَا (٢) *

وقال « آخر » :

* وَهَاجِرَةٌ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي (٣) *

يَدُلُّونَ بِهَذِهِ الْوَاوِ الْخَافِضَةَ : عَلَى تَرْكِ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ ، وَائْتِنَافِ

كَلَامِ آخِرِ .

(١) لرؤية ، كما سبق في ص ٢٣٣ .

(٢) للشماخ ، كما في اللسان ١٠٨/٣ والمعاني الكبير ٣٤٦/١ ، وفي ديوانه ص ١١
تمشي نجاجها . وصدره : كمشى النصارى في خفاف البرندج * والدوية : الفلاة المزامية الأطراف .
تمشي : أصله تمشي : والبرندج والأرندج : جلد أسود تعمل منه الأخفاف . قال ابن قتيبة
في شرحه : « شبه سواد أرجل النعام بسواد خفاف الأرندج في أرجل النصارى ؛ لأنهم كانوا
يلبسونها ، والعرب كانت تلبس الأدم » .

(٣) قال المثقب العبدى من قصيدة له في المفضليات ص ٢٨٩ :

فقلت لبعضهن وشد رحلي لها جرة نصبت لها جبيني

هل

هل (١) تكون الاستفهام ، ويدخلها من معنى التقرير والتوبيخ

[٢٢٠] ما يدخل الألف التي يُستفهم بها ، كقوله تعالى : ﴿ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ

أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ ؟ ﴾ (٢) ؛ وهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ

يُعِيدُهُ ؟ ﴾ (٣) .

• والمفسرون يجعلونها في بعض المواضع بمعنى : « قد » ، كقوله تعالى :

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ (٤) ، أى قد أتى .

وقوله : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ (٥) و : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ

مُوسَى ﴾ (٦) ، : ﴿ هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ ﴾ (٧) ، و : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ

١٠ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ؟ ﴾ (٨) .

هذا كله عندهم بمعنى : « قد » .

• ويجعلونها أيضاً بمعنى : « ما » في قوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ

(١) اللسان ١٤ / ٢٣١ .

(٢) سورة الروم ٢٨ .

(٣) سورة يونس ٣٤ .

(٤) سورة الإنسان ١٤ / ٢٣٢ .

(٥) سورة الغاشية .

(٦) سورة طه ٩ .

(٧) سورة ص ٢١ .

(٨) سورة الذاريات ٢٤ .

تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ ؟ ^(١) و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ
اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ ^(٢) ، و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ ؟ ﴾ ^(٣) ،
و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ؟ ﴾ ^(٤) ، و : ﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ؟ ﴾ ^(٥) .

هذا كله عندهم بمعنى : « ما » .

وهو والأول عند أهل اللغة تقرير .

(١) سورة الأنعام ١٥٨ .

(٢) سورة البقرة ٢١٠ .

(٣) سورة الزخرف ٦٦ .

(٤) سورة الأعراف ٥٣ .

(٥) سورة النحل ٣٥ .

لولا ولو لما

لولا ^(١) تكون في بعض الأحوال بمعنى : هلاً وذلك إذا رأيتها بغير

جواب ، تقول : لولا فعلت كذا ، تريد هلاً ، نعمت كذا ، قال الله تعالى :

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ ^(٢) ﴾ ، ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ^(٣) ﴾ ، ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ^(٤) ﴾ ، ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ^(٥) ﴾ ، أى فهلا . وقال : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ ^(٦) ﴾ .

وقال « الشاعر » .

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم
بني ضوطرى لولا الكمي الممنعا ^(٧)

(١) الا ان ٢٩ / ٣٥٨ .

(٢) سورة هود ١١٦ .

(٣) سورة التوبة ١٢٢ .

(٤) سورة الأنعام ٤٣ .

(٥) سورة الواقعة ٨٦ .

(٦) سورة يونس ٩٨ وتفسير الطبري ١١ / ١١٧ .

(٧) البيت لجرير في ديوانه ٣٣٨ والصاحبي ١٣٥ وشرح شواهد المغني ص ٢٢٩ والسان

٢٠ / ٣٦٠ ، ٦ / ١٦٠ وهو غير منسوب في مجمع البيان ١ / ١٩٥ والكامل ١ / ١٦٣

وفي زيادات الأخفش عليه : « لجرير وقيل : للأشهب بن رميلة » وله في المخصص ١٣ / ١٩٩ ،

وفي تفسير الطبري ١ / ٤٠٧ للأشهب وكذلك مجاز القرآن ١ / ٥٢ ، ١٩١ ، ٣٤٦ ، وقد

جاء في اللسان ٦ / ١٦٠ : « ويقال للقوم إذا كانوا لا يفنون غناء : بنو ضوطرى ، ومنه قول

جرير يخاطب الفرزدق حين افتخر بعقر أبيه غالب في معاقرة سحيم بن وثيل الرياحي مائة ناقة

بموضع يقال له : صوار ، على مسيرة يوم من الكوفة ، ولذلك يقول جرير أيضاً :

وقد سرتني ألا تعد بجاشع
من المجد إلا عقر نيب بصوار

قال ابن الأثير : وسبب ذلك أن غالباً نحر بذلك الموضع ناقة وأمر أن يصنع منها طعام وجعل

يهدى إلى قوم من بني تميم جفانا ، وأهدى إلى سحيم جفنة فكفأها وقال : أمفتقر أنا إلى طعام

غالب إذا نحر ناقة ؟ فنحر غالب ناقتين ، فنحر سحيم مثلها ، فنحر غالب ثلاثاً ، فنحر سحيم مثلهن ،

فعمد غالب فنحر مائة ناقة ، وانكل سحيم ، فافتخر الفرزدق في شعره بكرم أبيه غالب فقال :

أى : فَمَلَا تَعْدُونَ السَّكْمَى .

● وكذلك «لَوْ مَا» ، قال : ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأْتِ كَرِيَةً﴾^(١) ، أى هَلَا تَأْتِينَا .

فإذا رأيتَ لِلْوَلَا جواباً فليست بهذا المعنى ، كقولهِ : ﴿فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ

مِنَ الْمَسْبُوحِينَ لِلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٢) ، فمِثْلُهُ «لَوْ لَا» التى تكون
لأمرٍ لا يقع لوقوع غيره .

● وببعض المفسرين يجعل لَوْ لَا فى قوله : ﴿فَلَوْ لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ﴾

بمعنى «لَمْ» أى : فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها عند نزول العذاب إلا [٢٢١]
قوم يونس .

وكذلك قوله : ﴿فَلَوْ لَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أى فلم يكن . ١٠

== تعدون عقر النيب - البيت - يريد : هلا السكى ، ويروى «المدججا» ومعنى تعدون :
تجملون وتحبون ، ولهذا عداه إلى مفعولين . قال : وقد يجوز أن يكون : تعدون فى بيت
جرير من العد ، ويكون على إسقاط «من» الجارة ، وتقديره : تعدون عقر النيب من أفضل
مجدكم . فلما أسقط الخائن تعدى الفعل فنصب «والنيب» : جمع ناب ، والناب : الناقة المسنة ،
سموها بذلك حين طال نابها وعظم ، وهو مماسمى فيه الكل باسم الجزء ، كقافى اللسان ١٧٤/٢
وانظر الخزانة ٤٦٢/١ .

(١) سورة الحجر ٧ .

(٢) سورة الصافات ١٤٣ .

لَمَّا

لَمَّا^(١)؟ تكون بمعنى «لم» في قوله: ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ﴾^(٢)

أى: بل لم يذوقوا عذاب.

وتكون بمعنى «إلا»، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ أَمَا عَذَابُ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا﴾^(٣) أى: إلا متاع الحياة الدنيا، ﴿وَإِنْ كُنْ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾^(٤)

أى: إلا عليها، وهى لغة هذيل مع «إن» الخفيفة التى تكون بمعنى «ما».

وَمَنْ قَرَأَ ﴿وَإِنْ كُنْ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعٌ﴾ بالتخفيف ﴿وَإِنْ كُنْ نَفْسٍ

لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ جعل «ما» صلة، وأراد: وإن كل ذلك لمتاع الحياة،

وإن كل نفس لما عليها حافظ.

فإذا رأيتَ لِلْمَا جواباً فهى لأمر يقع بوقوع غيره، بمعنى «حين»

كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَمَمْنَا مِنْهُمْ﴾^(٥) أى: حين آسفونا،

و ﴿لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾^(٦) أى: حين جاء أمر ربك.

(١) اللسان ٢٦/١٦ .

(٢) سورة ص ٨ واللسان ٢٧/١٦ .

(٣) سورة الزخرف ٣٥ وتفسير الطبرى ٤٣/٢٥ .

(٤) سورة الطارق ٤ واللسان ٢٣/١٦ .

(٥) سورة الزخرف ٥٥ .

(٦) سورة هود ١٠١ .

او

أو^(١) : تأتي للشك ، تقول . رأيت عبد الله أو محمداً .

• وتكون للتخيير بين شيئين ، كقوله : ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾^(٢) وقوله : ﴿ فَنِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾^(٣) أنت في جميع هذا مخير أي فعلت أجزاء عنك .

• وربما كانت بمعنى واو النسق .

كقوله : ﴿ فَأَلْمَلَقِيَاتِ ذِكْرًا ، عُدْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾^(٤) يريد : عُدْرًا ونذرا .
وقوله : ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾^(٥) وقوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾^(٦) ؛ أي لعلمهم يتقون ويحدث لهم القرآن ذِكْرًا .

هذا كله عند المفسرين بمعنى واو النسق .

• وأما قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾^(٧) ، فإن بعضهم يذهب إلى أنها بمعنى بل^(٨) يزيدون ، على مذهب التدارك لكلام غلط

(١) اللسان ٥٧/١٨ .

(٢) سورة المائدة ٨٩ .

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤) سورة المرسلات ٥ ، ٦ .

(٦) سورة طه ١١٣ .

(٧) سورة الصافات ١٤٧ واللسان ٥٧/١٨ .

(٨) في اللسان ٥٧/١٨ « وقال تعلب : قال الفراء : بل يزيدون . قال بكذلك جاء »

[٢٢٢] فيه / وكذلك قوله : ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ (١)

وقوله : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ (٢) .

وليس هذا كما تأولوا ، وإنما هي بمعنى «الواو» في جميع هذه المواضع :

وأرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون ، وما أمر الساعة إلا كلمح البصر وهو

• أقرب ، و : فكان قاب قوسين وأدنى .

* * *

وقال « ابن أحرر » :

قَرَى عَنْكُمْ شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثَالِثٍ إِلَى ذَاكُمَا قَدْ غَيَّبْتَنِي غَيْبًا (٣)

وهذا البيت يوضح لك معنى الواو . وأراد : قرى شهرين ونصفاً ،

١٠ ولا يجوز أن يكون أراد قرى شهرين بل نصف شهر ثالث .

وقال « آخر » :

أَثْمَلَبَةَ الْفَوَارِسِ أَوْ رِيَاحًا عَدَلَتْ بِهِمْ طَهْيَةً وَالْخَشَابَا (٤)

في التفسير مع صحته في العربية « وجاء في تفسير الطبري ٦٦/٢٣ » يقول تعالى ذكره : فأرسلنا يونس إلى مائة ألف من الناس أو يزيدون على مائة ألف . وذكر عن ابن عباس أنه قال : بل يزيدون . كانوا مائة ألف وثلاثين ألفاً .

(١) سورة النحل ٧٧ .

(٢) سورة النجم ٩ .

(٣) الإصناف ٢٠٠ والأزمنة والأمكنة ٣٠٧/٢ وفي الصاحبى ١٠٠ « فذل كما شهرين » .

وفي الميزان ٤٢٥/٤ « فأما قوله :

ألا فالبنا شهرين أو نصف ثالث إلى ذاك ما قد غيبتني غيباً

فهو من باب : جالس الحسن أو ابن سيرين . ألا ترى أنه إن لبث شهرين فقط أو شهرين

وبعض ثالث فقد ائتمر » .

(٤) البيت لبرير كما في ديوانه ص ٦٦ وفي مجاز القرآن ١٤٨/٢ غير منسوب ، وهو فيه

أراد : وعدت هذين بهذين (١) .

٢٢٧/٢ جرير ، والبحر المحيط ٤٠/٨ وجمع البيان ١٤٠/١ واللسان ٣٤٣/١ ، ٢٤٢/١٩
وفي أمالي ابن الشجري ٢٩٧/١ « مدح ثعلبة ورياحا ، وضم طهية والخشاب فلذلك وصف ثعلبة
بالفوارس ، فالتقدير إذا : أحقرت ثعلبة ؟ » وسيبويه ٥٢/١ ، ٤٨٩ وقال الأعمش في شرحه :
استشهد به لنصب ثعلبة بإضمار فعل دل عليه ما بعده ، فكأنه قال : أظلمت ثعلبة ، عدلت بهم
طهية ونحوه من التقدير . خاطب الفرزدق فأخرا عليه برهطه الأدنى إليه من تميم ؛ لأن ثعلبة ورياحاً
من بني يربوع بن حنظلة ، وجرير بن كليب بن يربوع . وطهية والخشاب من بني مالك بن حنظلة ،
والفرزدق من بني دارم بن مالك بن حنظلة ، فهم أدنى إليه ، ولأعمال قال : الفوارس ؛ لأن
فرسان تميم معدودون في بني يربوع بن حنظلة .

(١) الخزانة ٤٢٤/٤ .

(م ٣٥ - مشكل القرآن)

أم

أم^(١) : تكون بمعنى أو ، كقوله تعالى : ﴿ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ، أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾^(٢) ، وكقوله : ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ، أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَ كُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى ﴾^(٣) .

هكذا قال «المفسرون» ، وهي كذلك عند «أهل اللغة» في المعنى ، وإن كانوا قد يفرقون بينهما في الأما كن .

وتكون أم بمعنى ألف الاستفهام ، كقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(٤) ، أراد : أيحسدون الناس ؟ .
وقوله : ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَى رَجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاَهُمْ سِيخْرِيًا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾^(٥) ، أى زاغت عنهم الأبصار وألف اتخذناهم موصولة .

وكقوله : ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبُنُونَ ؟ ﴾^(٦) ، أراد : أله

(١) اللسان ١٤ / ٣٠٠ .

(٢) سورة الملك ١٦ ، ١٧ .

(٣) سورة الإسراء ٦٨ ، ٦٩ .

(٤) سورة المائدة ٥٤ .

(٥) سورة ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٦) سورة الطور ٣٩ .

البنات / ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ؟ ﴾ . أراد : أتسألهم [٢٢٣]
أجراً ﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ؟ ﴾^(١) ، أراد : أعندهم الغيب .

وهذا في القرآن كثير ، يدلُّك عليه قوله : ﴿ أَلَمْ تَنْزِلُ الْكِتَابَ
لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾^(٢) ، ولم يتقدم في الكلام : أيتولون كذا وكذا .
فترد عليه : أم تقولون ؟ وإنما أراد أيتولون : افتراه ، ثم قال : ﴿ بَلْ هُوَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ .

(١) سورة الطور ٤٠ - ٤١ .

(٢) سورة السجدة ١ - ٣ .

لا

لا : تكون بمعنى لم ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ (١) ،

أى لم يصدق ولم يصل ، وقال «الشاعر» :

وَأَيُّ خَيْسٍ لَا أَفَانَا نِهَابَهُ وَأَسْيَافُنَا يَطْمُرْنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمًا! (٢)

أى لم نفي نهبه . وقال « آخر » :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا (٣)

أى لم أعلم بالذنوب .

(١) سورة القيامة ٣١ وتفسير الطبري ١٢٣/٢٩ .

(٢) البيت اطرفة ص ٥ ومجاز القرآن ٢٧٨/٢ والكامل ٩٣/٢ « الخيس : الجيش ، أفانا : رددنا ، والنهب : الغنم وهو منسوب في الصاحي ١٣٦ والبحر المحيط ٣٩/٨ وأمالى ابن الشجري ٢٢٨/٢ .

(٣) البيت غير منسوب في الصاحي ١٣٦ والبحر المحيط ٣٩٠/٨ وتفسير الطبري ٣٩/٢٧ ، وأمالى ابن الشجري ١٢٧/١ واللسان ٣٥٦/٢٠ وفيه ٣٧١/١٤ لأبي خراش الهذلي ، ٢٣/١٦ لأمية بن أبي الصلت أو لأبي خراش الهذلي وفي شرح شواهد المغني لأبي خراش ، ثم قال السيوطي ص ٢١٣ : « وأخرج الترمذي وابن جرير والبرار وغيرهم من طريق زكريا ابن أبي إسحاق ، عن عمرو بن دينار ، وعن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى : « لا اللهم » قال : هو الرجل الذي يلم بالفاحشة ثم يتوب . وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لَنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرَ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا

قال الترمذي : « حديث حسن صحيح غريب » ورواية الطبري لهذا الحديث في تفسيره

٣٩/٢٧ والجم : الكثير .

والحديث في المستدرک ٤٦٩/٢ وقد صححه على شرط الشيخين وأقره الذهبي ، وهو في الترمذي

أولى

أولى^(١) : تَهْدُدُ وَوَعِيدٌ ، قال الله تعالى : ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ثُمَّ﴾

أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ^(٢) ، وقال : ﴿فَأُولَىٰ لَهُمْ﴾^(٣) . ثم ابتداء فقال :
﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ .

وقال «الشاعر» لمنهزم :

• أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أُولَىٰ فَأُولَىٰ لَكَ ذَا وَاقِيَةٍ^(٤) .

(١) اللسان ٢٩٤/٢٩٣/٢٠ .

(٢) سورة القيامة ٣٤-٣٥ .

(٣) سورة محمد ٢٠-٢١ .

(٤) البيت غير منسوب في الصاحبي ١٤٨ وأمالى ابن السجري ١١٦/١ والمعاني الكبير ٨٩٩/٢ وهو في نوادر أبي زيد ص ٦٢ من قصيدة لعمر بن ملقط الجاهلي ، وكذلك هو في شرح شواهد الغني ص ١١٣ . قال السيوطي في ص ١١٤ : ومعنى البيت : وصفه بالهروب فهو يانفت لك ورائه في حال انهزامه فتلقى عيناه عند قفاه ، وأولى كلمة تهديد . قال الأصمعي : معناه : قاربه فأهلكه . وذا واقية : أي واقية ، مصدر على فاعلة .

لاجرم

لاجرم^(۱) : قال « الفراء »^(۲) : هي بمنزلة لا بد ولا محالة ، ثم كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة حتماً . وأصلها من جرمت : أى كسبت .

وقال في قول الشاعر :

ولقد طعنت أبا عيينة طعنةً جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا^(۳)

— : أى كسبتهم الغضب أبداً .

قال : وليس قول من قال : حُق لفزارة الغضب ؛ بشيء^(۴) .

(۱) الفاخر للفضل بن سلمة ص ۱۹۹ ومجاز القرآن ۱/۱۴۷ ، ۳۵۸ واللغات ۳۶۰/۱۴ — ۳۶۱ وأدب الكاتب ص ۶۲ — ۶۳ ، والمخصص ۱۳/۱۱۷ — ۱۱۸ .
(۲) اللسان ۳۶۱/۱۴ « قال الفراء : لاجرم كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة ، خرجت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقاً ، فلذلك يجاب عنها باللام كما يجاب بها عن القسم ، ألا تراهم يقولون : لاجرمت لا تينك . قال : وليس قول من قال : جرمت : حققت بشيء ، وإنما ابس عليه الشاعر أبو أسماء بقوله : * جرمت فزار ، بعدها أن يغضبوا * فرفعوا فزاره وقالوا أن نجعل الفعل لفزارة كأنها بمنزلة حق لها أو حق لها أن تغضب . قال : وفزارة منصوب في البيت . المعنى : جرمتهم الطعنة الغضب أى كسبتهم . وقد أبو عبيدة : أحقت عليهم الغضب ، أى أحقت الطعنة فزاره أن يغضبوا وحنفت أيضاً من قوتهم لا حرم لأفعلن كذا أى حقاً .

(۳) البيت لأبي أسماء بن الضريبة أو لعطية بن عفيف كما في اللسان ۳۶۰/۱۴ — ۳۶۱ والمزانية ۴/۳۱۰ ومجاز القرآن ۱/۱۲۰ والاقتضاب ص ۳۱۳ وللغزاري في سيبويه ۱/۴۶۹ وهو غير منسوب في أدب الكاتب ص ۶۳ والفاخر ص ۲۰۰ والصاحبي ۱۲۱ ومقاييس اللغة ۱/۴۴۶ وأمالى المرتضى ۱/۷۴ وصواب البيت : « ولقد طعنت أبا عيينة » بفتح التاء ؛ لأن الشاعر يخاطب كرزا العقيلي ويرثيه ، وكان قد طعن أبا عيينة ، وهو حصن ابن حذيفة بن بدر الغزاري يوم الحاجر ، ويبدل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

يا كرز إنك قد فتكت بفارس بطل إذا هاب الكماة وجبوا

قال ابن السكيت : « وقوله : جرمت فزاره بعدها أن يغضبوا أى كسبت فزاره الغضب عليك » .

(۴) قول الفراء هذا ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ۶۳ وعاق عليه ابن السيد =

ويقال : فلان جَارِمٌ أَهْلِهِ ، أى كاسِبُهُمْ ، وجَرِيْمَتُهُمْ^(١) .

ولا أَحْسَبُ الذَّنْبَ سُمِّيَ جُزْماً إِلا مِنْ هَذَا : لِأَنَّهُ كَسَبَ واقتَراف .

= بقوله ص ٣١٣ « وقول الفراء : وليس قول من قال حق لفزارة الغضب بشيء » رد منه على سيبويه والحليل ؛ لأن معناه عندهما أحقت فزارة بالغضب ، فأن يفضبوا على تأويلهما مفعول سقط منه حرف الجر وهو على قول الفراء مفعول لا تقدير فيه لحرف الجر ، وكلا التأويلين صحيح . وقد أخطأ أحمد بن فارس في نسبة قول الفراء إلى ابن قتيبة حيث يقول في كتاب الصاحبى ص ١٢١ : قال ابن قتيبة : وليس قول من قال : حق لفزارة الغضب بشيء . والامر بخلاف ما قاله ؛ لأن الذى يحصل من الكلمة ما قلناه أنه بمعنى : حق فيكون على هذا : جرمت فزارة بعدها أن يفضبوا ، المعنى أحقت الطعنة لفزارة الغضب .

(١) في اللسان ٣٥٩/١٤ « قال الفراء : وسمعت العرب يقولون : فلان جريرة أهله ، أى كاسبهم وخرج يجرم أهله أى يكسبهم ... » . وقول الفراء في معانى القرآن ٢٩٩/١

إن الخفيفة

إن الخفيفة : تكون بمعنى « ما » ، كقوله تعالى : ﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾^(۱) ، و ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾^(۲) ، و ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْنَهَا حَافِظٌ ﴾^(۳) .

وقال « المفسرون » : وتكون بمعنى لَقَدْ ، كقوله : ﴿ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾^(۴) و ﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(۵) و ﴿ تَاللَّهِ إِن كِدَّتْ لَتُزْدِينَ ﴾^(۶) و ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾^(۷) .

* * *

وقالوا أيضاً : وتكون بمعنى إذ ، كقوله : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(۸) ، أى إذ كنتم . وقوله : ﴿ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(۹) .

(۱) سورة الملك ۲۰ .

(۲) سورة يس ۲۹ .

(۳) سورة الطارق ۴ .

(۴) سورة الإسراء ۱۰۸ .

(۵) سورة الشعراء ۹۷ .

(۶) سورة الصافات ۵۶ .

(۷) سورة يونس ۲۹ .

(۸) سورة آل عمران ۱۲۹ .

(۹) سورة التوبة ۱۳ .

وقوله : ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبِّآءِ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (۱) .

وهي عند أهل اللغة «إن» بفتحها ، لا يجعلونها في هذه المواضع بمعنى «إذ» .
ويذهبون إلى أنه أراد: من كان مؤمناً لم يهين ولم يدع إلى السلم ، ومن كان
مؤمناً لم يخش إلا الله ، ومن كان مؤمناً ترك الربا .

ها

ها : بمنزلة خُذْ وَتَنَاوَلْ ، تقول : هَا يَارَجُلُ . وتأمر بها ،

ولا تنهى .

ومنها قول الله تعالى : ﴿ هَاؤُمْ اقْرَؤْا كِتَابِيَهٗ ﴾^(١) ، ويقال للثنين :

هاؤمًا اقرءا .

وفيها لغات^(٢) ، والأصل : ها كم اقروا ، فحذفوا الكاف ، وأبدلوا

الهمزة ، وألقوا حركة الكاف عليها .

(١) سورة الحاقة ١٩ وفي اللسان ٣٧٢/٢٠ : « جاء في التفسير أن الرجل من المؤمنين يعطى كتابه يمينه ، فإذا قرأه رأى فيه تبشيره بالجنة فيعطيه أصحابه فيقول : هاؤم اقروا كتابي ، أي خذوه واقروا ما فيه لتعلموا فوزي بالجنة . يدل على ذلك قوله : « إني ظننت » أي علمت « إني ملاق حيايه فهو في عيشة راضية » .

(٢) راجع هذه اللغات في اللسان ٣٧٢/٢٠ .

هات

هَاتٍ (۱) : بِمَعْنَى أُعْطِنِي ، مَكْسُورَةٌ التَّاءُ ، مِثْلَ رَامٍ وَغَازٍ وَعَاطٍ
فُلَانًا : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (۲) ،
أَيِ اثْتُوا بِهِ .

قال « الفراء » :

- ولم أسمع هَاتِيًا فِي الْإِثْنَيْنِ ، إِنَّمَا يُقَالُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمِيعِ ، وَالْمَرْأَةِ : هَاتِي ،
وَالنِّسَاءِ : هَاتِينَ . وَتَقُولُ : مَا أُهَاتِيكَ ، بِمَنْزِلَةِ مَا أُعَاطِيكَ . وَلَيْسَ مِنْ
كَلَامِ الْعَرَبِ هَاتَيْتُ . وَلَا يُنْهَى بِهَا (۳) .

(۱) اللسان ۲۰/۲۲۷ .

(۲) - سورة البقرة ۱۱۱ .

(۳) اللسان ۲۰/۲۲۷ .

تعال

تعال : تفاعل من علوت ، قال الله تعالى : ﴿ فَتَعَالَوْا تَدْعُ

[٢٢٥] أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ۝ (١)

ويقال للثنين من الرجال والنساء : تعالياً ، وللنساء : تعالين .

قال «الفراء» : أصلها عالٍ إثنين ، وهو من العلو .

ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إياها صارت عندهم بمنزلة هلم ، حتى

استجازوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شريف : تعال ، أى اهبط ، وإنما

أصلها : الصعود .

ولا يجوز أن يُنهي بها ، ولكن إذا قال : تعال ، قلت : قد تعاليتُ

وإلى شيءٍ أتعالى (٢) ؟

(١) سورة آل عمران ٦١ .

(٢) اللسان ٣٢٤/١٩ .

هـ-لم

هلم^(١): بمعنى تعال ، و«أهل الحجاز» لا يُدْتَنُونَهَا ولا يجمعونها. و«أهل نجد» يجمعونها من هلمت ، فَيُدْتَنُونَ وَيَجْمَعُونَ وَيُؤَنَّثُونَ . وتوصل باللام فيقال : هلم لك ، وهلم لكما .

قال «الخليل»: أصلها «لم» زبدت الهاء في أولها^(٢).

- وخالفه «الفراء» فقال: أصلها «هلم» ضم إليها «أم» والرفعة التي في اللام من همزة «أم» لعمَّا تَرَكْتَ انتقلت إلى ما قبلها . وكذلك «اللهم» نرى أصلها : «يا الله أماناً بخير» فكثرت في الكلام فاختلطت ، وتَرَكْتَ الهمزة .

(١) اللسان ١٠١/١٦ ، والمخصص ٨٦/١٤ .

(٢) في اللسان ١٠١/١٦ قال الجوهري : هلم يا رجل بفتح الميم تعال ، قال الخليل : أصله «لم» من قولهم : «لم الله شعثه» أي جمعه ، كأنه أراد : لم نفسك إلبنا أي اقرب ، وها للتنبيه ، ولأنها حذفت ألفها لكثرة الاستعمال وجعلها اسماً واحداً .

کلا

کلا : رذعٌ وزجرٌ^(۱) ، قال الله تعالى : ﴿أَبْطَمِعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ؟ كَلَّا﴾^(۲) .

وقال : ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً ، كَلَّا﴾^(۳) .

وقال : ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتَهُ ، كَلَّا﴾^(۴) يريد : انته عن أن تمجّل به .
وقال : ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ، كَلَّا﴾^(۵) ، أى لا يخلده ماله .
﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَآشَاءَ رَبِّكَ ، كَلَّا﴾^(۶) ، أى ليس كما غررت به .

وقال : ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ كَلَّا﴾^(۷) . يريد : انتهوا .

(۱) في اللسان ۹۶/۲۰ « وقال الأخفش : معنى كلاً الرذع والزرجر . قال الأزهرى : وهذا مذهب سيبويه وإليه ذهب الزجاج في جميع القرآن » .

(۲) سورة المعارج ۳۸ .

(۳) سورة المدثر ۵۲ .

(۴) سورة القيامة ۱۹ .

(۵) سورة الممزة ۳ ، ۴ .

(۶) سورة الانفطار ۸ ، ۹ .

(۷) سورة المطففين ۱ - ۷ .

رُؤِيدًا

رُؤِيدًا : بمعنى مهلاً^(١) ، ورُؤِيدَكَ : بمعنى أمهلاً ، قال الله تعالى :
(قَمَّهَلَ الْكَافِرِينَ أَمِهْلَهُمْ رُؤِيدًا)^(٢) أى : أمهلهم قليلاً .

[٢٢٦]

وإذا لم / يتقدمها : أمهلهم ، كانت بمعنى مهلاً .

ولا يتكلمُ بها إلا مصغرة ومأموراً بها .

وجاءت في الشعر بغير تصغير في غير معنى الأمر ، قال الشاعر :

* كَأَنَّهَا مِثْلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُؤْدِ^(٣) *

أى على مهل .

(١) اللسان ١٧١/٤ .

(٢) سورة الطارق ١٧ .

(٣) كذا أنشده ابن قتيبة وتبعه ابن فارس في الصحاح ص ١٢٤ ومقاييس اللغة ٤٥٨/٢ والنخعي ص ٨٩/١٤ والتاج ٣٤٩/٢ والصواب ما في اللسان ١٧١/٤ والتاج ٣٥٩/٢ قال الجرح الظفرى :

نكاد لا نلثم البطحاء وحدثها كأنها تمل يمشى على رود .

وفي أساس البلاغة ٣٧٩/١ قال الهذلي : « نكاد لا نلثم البطحاء خطوتها الخ » .

آلَا

آلَا : تَنْبِيْهِ : وهى زيادة فى الكلام ، قال تعالى : ﴿ آلَا يَوْمَ
يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ (۱) . وقال : ﴿ آلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ
نَبِيَّاهُمْ ﴾ (۲) .

وتقول : آلَا إِنَّ الْقَوْمَ خَارِجُونَ : تريد بها : افهم اعلم أَنَّ
الْأَمْرَ كَذَا وَكَذَا .

(۱) سورة هود ۸ .

(۲) سورة هود ۵ .

الويل

الويل^(١) : كلمة جامعة للشركاء . قال الأصمعي : وَيْلٌ تَقْبِيحٌ ، قال الله تعالى : ﴿وَالَكُمْ الْوَيْلُ بِمَا تَصِفُونَ﴾^(٢) . تقول العزب : له الوَيْلُ ، والألِيل والأليل : الأنين .

وقد توضع في موضع التَّحَسُّرِ والتَفَجُّعِ ، كقولهم : ﴿يَا وَيْلَنَا﴾^(٣) . و ﴿يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَمَا أَكُونُ مِثْلَ هَذَا الْفَرَابِ؟﴾^(٤) . وكذلك : وَيْحٌ وَيْسٌ ، تصغير^(٥) .

(١) اللسان ١٤/٢٦٤ .

(٢) سورة الأنبياء ١٨ .

(٣) سورة الأنبياء ١٤ : « قالوا : يا ويلنا إنا كنا ظالمين » .

(٤) سورة المائدة ٣١ .

(٥) في اللسان ١٤/٢٦٦ « قال المازني ، حفظت عن الأصمعي : الويل : قبوح ، والويح : ترحم ، والويس : تصغيرها . أي هي دونهما . وقال أبو زيد : الويل هلكة ، والويح : قبوح ، والويس : ترحم . وقال سيبويه : الويل : لمن وقع في هلكة ، والويح : زجر لمن أشرف على هلكة ولم يذكر في الويس شيئاً » .

(م ٣٦ مشكل القرآن)

لَعْمَرُكَ

لَعْمَرُكَ^(۱)، وَلَعْمَرُ اللَّهِ : هُوَ الْعُمُرُ . وَيُقَالُ : أَطَالَ اللَّهُ عُمُرَكَ ، وَعَمَّرَكَ ،
وَهُوَ قَسَمٌ بِالْبَقَاءِ .

إِى

إِى : بِمَعْنَى بَلَى ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَسْتَمْدِبُوكَ : أَحَقُّ هُوَ ؟
قُلْ : إِى وَرَبِّي إِنَّهُ لَأَحَقُّ ﴾^(۲) . وَلَا تَأْتِي إِلَّا قِبَلَ الْيَمِينِ ، صَلَاةً لَهَا .

(۱) اللسان ۶/۲۷۹ .

(۲) سورة يونس ۵۳ .

(۳) اللسان ۶/۲۷۹ .

(۴) اللسان ۶/۲۷۹ .

(۵) اللسان ۶/۲۷۹ .

(۶) اللسان ۶/۲۷۹ .

(۷) اللسان ۶/۲۷۹ .

(۸) اللسان ۶/۲۷۹ .

(۹) اللسان ۶/۲۷۹ .

(۱) اللسان ۶/۲۷۹ .

(۲) سورة يونس ۵۳ .

لَدُنْ

لَدُنْ : بمعنى عِنْد ، قال تعالى : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾^(١)

أى بلغت من عندي .

وقال : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَا تَخَذْنَا مِنْ لَدُنَّا ﴾^(٢)

أى من عندنا .

• وقد تحذف منها النون ، كما تحذف من « لم يكن » قال الشاعر :

* مِنْ لَدَا لَحْيِيهِ إِلَى مُنْحَوْرِهِ^(٣) *

أى من عند لحيته .

وفيهما لغة أخرى أيضا : لدى ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى

الْبَابِ ﴾^(٤) أى عند الباب^(٥) .

(١) سورة الكهف ٧٦ .

(٢) سورة الأنبياء ١٧ .

(٣) الصاحي ١٤٠ وسبويه ٣١١/٢ واللسان ٣٦٩/١٧ وشرح شواهد الشافية ١٦١

وهو لقبان بن حريث الرعي ، في وصف حمل ، وقبلة :

* يستوعب البوعين من جريره *

والبوع : لغة في الباع . والجريز : الجبل . وقوله « لحيته » : منى لحي — بفتح اللام وسكون الحاء المهملة — وهو العظم الذي يثبت عليه الأسنان . والمنحور — بضم الميم ، وبعد النون حاء مهملة — لغة في النحر والمنحر ، ومعناه أعلى الصدر ، وهو الموضع الذي تقع عليه القلادة ، والموضع الذي ينحرف فيه الهدى وغيره . يريد الشاعر : أن طول جبل هذا الجبل — الذي هو مقوده — من لحيته إلى موضع نحره مقدار باعين أى أنه طويل العنق * .

(٤) سورة يوسف ٢٥ .

(٥) نقله ابن فارس في الصاحي ١٤٠ .

باب دخول بعض حروف الصّفات مكان بعض

« في » مكان « على »^(١)

قوله تعالى : ﴿ وَأَصْلَبَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾^(٢) ، أى على

جدوع النخل .

قال الشاعر :

وَهُمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِدْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَّسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا^(٣)

/ وقال عنقرة :

بَطَّلَ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرَّحَةٍ يُحْذِي نَعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ^(٤)

أى على سرحة من طوله .

(١) أدب الكاتب ص ٥٠٢ .

(٢) سورة صه ٧١ .

(٣) البيت غير منسوب في أدب الكاتب ص ٥٠٢ والافتضاب ٤٣١ والبحر المحيط ٢٦١/٦ وتفسير العسيري ١٤١/١٦ والصحاح ١٢٨ والكامل ٧١/٢ وهو في اللسان ٢٧/٢٠ لامرأة من العرب ، وفيه ٢٦٧/٤ نسويد بن أبي كاهل . والجمهرة ٤٩٣/٣ ، وحجاز القرآن ٢٤/٢ غير منسوب وفي ٢٣٤/٢ للشيباني قال ابن بري : قوله : بأجدعا : أى بأف أجده ، حذف الموصوف وأقام صفته . مكانه « وقال السيوطي في شرح شواهد المعنى ص ٦٤ « هذا البيت من قصيدة نسويد بن أبي كاهل اليشكري ... هكذا في كتاب منتهى العباب ، وعزاه صاحب الحماسة البصرية إلى قراد بن حنن الصاردي ... » .

(٤) البيت له من معانيه في شرح القصائد العشر ص ١٩٩ والكامل ٥٥/١ والعمدة ٢٨٨/١ واللسان ٣١٠/٣ ، ٢٧/٢٠ وشرح شواهد المعنى ١٦٤ وأمالى المرئسي ١٥/٢ والمعاني الكبير ٤٨٨/١ وهو غير منسوب في البحر المحيط ٢٥٨/٣ . والسرحة : ضرب من الشجر . ويحذى : يابس ، والسبت - بالكسر - كل جلد مدبوع وفي اللسان ٣٤٣/٢ « مدحه بأربع خصال كرام : أحدها أنه جعله بطلا أى شجاعاً ، الثاني : أنه جعله طويلاً ، شبيه بالسرحة ، الثالث : أنه جعله شريفاً للبسه نعال البيت ، الرابع : أنه جعله تام الحاق نامياً : لأن التوام يكون أنفص حاقاً وقوة وعقلاً وخلقا » .

« الباء » مكان « عن »

قال الله تعالى ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾^(١) ، أى عنه .

قال عَلْتَمَّة بن عَبْدَةَ :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالذِّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ الذِّسَاءِ طَبِيبٌ^(٢)

أى عن النساء .

وقال ابن أَحْمَرَ :

تُسَائِلُ بَابِنِ أَحْمَرَ مَنْ رَأَاهُ أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا^(٣)

(١) سورة الفرقان ٥٩ .

(٢) في ديوانه ١١ وأدب الكاتب ص ٥٠٥ والأدواء : جمع داء .

(٣) البيت لعمر بن أحمَر الباهلي ، وقد رواه ابن قتيبة بهذه الرواية في أدب الكاتب ص ٥٠٦ ورواه ابن دريد في الجهرة ٣٨٩/٢ : « وربت سائل عنى حتى » وابن السيد في الاقتضاب ٤٣٤ وكذلك روى في اللسان ٢٩١/٦ ورواه الجوهري : « وسائلة بظهر الغيب عنى » وقال الجواليقي في شرحه ص ٣٥٥ : « يقول : تسائل هذه المرأة عن ابن أحمَر أصارت عينه عوراء أم لم تعور ؟ يقال : عارت العين وعورتها أنا وعورتها ، ويروى : « تعاراه » ففتح التاء وكسرهما ، وهى لغة فيما كان مثله ، وأراد : تعارن بالنون الخفيفة — التى للتأكيد ، فأبدل منها ألفاً لينة للوقف » وقال ابن السيد : وبعد هذا البيت :

فإن يفرح بما لاقيت قومي لثامهم فلم أكثر حوارا

والحوار : مصدر حاورته فى الأمر : إذا راجعته فيه . يقول : لم أكثر مراجعة من سر بذلك من قومي ، ولا عنفته فى سروره بما أصابني وكان رماه رجل يقال له مخشى بسهم ففأعينه... » وانظر شرح شراهد الشافية ص ٣٥٣ .

« عن » مكان « الباء »

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (١) ، أى بالهوى .
والعرب تقول : رميتُ عن القوس ، أى رميت بالقوس (٢) .

« اللام » مكان « على »

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ (٣) ۗ
أى لا تجهروا عليه بالقول .

والعرب تقول : سقط فلانٌ لفيه ، أى على فيه . قال الشاعر :

* فخرٌ صريعاً لليديْنِ وللنمِّ (٤) *

(١) سورة النجم ٣ .

(٢) أدب الكاتب ص ٥٠٧ . وشرح المفردات لابن الأبارى .

(٣) سورة الحجرات ٢ .

(٤) أدب الكاتب ٥١٠ والبحر المحييط ٦ / ١٠ ، ٨٨ غير منسوب أيضاً . وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٣٩ : « هذا البيت يروى للكعب الأسدى ، وقيل إنه الكعب الضبي ، ويقال : إنه لشريح بن أوفى العبسى . وقيل إنه لعصام بن المقشعر العبسى . وذكر ابن شبة : أنه للأشعث بن قيس الكندى وصدره : « تناولت بالرمح الطويل ثيابه » وهذا الشعر : قيل في محمد بن طلحة ، وقتل يوم صفين ، وكان على قال لأصحابه : اجعلوا شعاركم حاميم لا يبصرون ، وكان محمد بن طلحة من أصحاب معاوية ، فكان إذا حمل عليه رجل من أصحاب على ، يقول له محمد : أسألك بحاميم ، فيكف عنه ، لى أن حمل عليه الأشعث بن قيس ، فقال له محمد : أسألك بحاميم ، فلم يلتفت لى قوله ، فنتاه وقال :

وأشعث ق . وام بآيات ربه	قليل الأذى فيما ترى العين . لم
تناولت بالرمح الطويل ثيابه	نخر صريعاً لليدين وللنم
يدكرنى حاميم والرمح شاجر	فبلا نلا حاميم قبل التقدم
على غيرشى ، غير أن ليس تابعا	علياً ومن لا يتبع الحق يندم

والطر شرح شواهد المعنى للسيوطى ص ١٩١ - ١٩٢ .

وقال آخر :

* مُعَرَّسٌ نَخِيسٌ وَقَعَتْ لِلجَنَاجِينِ (١) *

وفي شعر جابر بن حني التغلبي :

تناوله بالرمح ثم انتنى له نحر صريعاً للبيدين وللغم

راجع معجم البلدان ٧/ ٢٣٠ - ٢٣١ .

(١) ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٥١٠ ولم يفسره ، وذكر صدره ، وهو :
« كأن محسواها على نفثاتها » وقال بعبه : « وقعت على الجناجين » ونسبه في المعاني الكبير
١١٩٠/٢ للطرماح بن حكيم ، وهو في ديوانه ص ١٦٧ ، وأمالى المرتضى ٢/ ٢٥ ، ٣/ ٤ ،
وقال ابن السيد في الاقتضاب ٤٣٩ « الخوى : مصدر خوى البعير تخوية ومخوى : إذا تجافى
للبروك ، ويقال للموضع الذي يترك فيه : مخوى أيضاً . والثففات : ما أصاب الأرض من البعير
إذا برك . والمعرس : موضع التعريس ، وهو النزول في السحر ، ويكون صدراً أيضاً بمعنى
التعريس . والجناجين : جمع جنجن وحنجن ، وهي عظام الصدر . وصف ناقة بركت : فسه
آثار نفثاتها في الأرض ، وهي قوائمها الأربع ، وصدورها بأثار خمس من القفا وقعت على جناحيه
فأثرت في الأرض » .

«إلى» مكان «مع»

قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾^(١) ، أى
مع أموالكم . ومثله : ﴿مَنْ أُنْفَخِرِي إِلَى اللَّهِ؟﴾^(٢) ، أى مع الله .
والعرب تقول : الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ^(٣) ، أى مع الذَّوْدِ .

قال ابن مفرغ :

شَدَّخَتْ عُرَّةُ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وَجْهِهِ إِلَى اللَّامِ الْجَعَادِ^(٤) .
أراد مع اللام الجعادِ

(١) - سورة النساء ٢ .

(٢) - سورة آل عمران ٥٢ .

(٣) - المثل في اللسان ١٤٨/٤ وجمع الأمثال ٢٨٨/١ يضرب في اجتماع القليل إلى القليل حتى يؤدي إلى الكبير . والذود : القطيع من الإبل ، الثلاث إلى التسم .

(٤) - البيت له في أدب الكاتب ٥١٨ ولسان ٢٥/١٦ « مع اللام » وهو في ٥٠٦/٣ .

غير منسوب وقال ابن السيد في الانتصاب ص ٤٤٩ « هذا البيت لابن مفرغ الحميري مدح به قوما ، وأراد أنهم مشهورون بالسبق إلى الفصل كشمرة الفرس الذي شدخت عرته حتى ملأت جبهته ، وأن لهم نما جماداً ، وهي الشعور التي تلم بالنسك ، واحدها نمة ، فإذا تم تجاوز شحمة الأذن فهي وفرة وأراد بالجمودة هنا غير القرطة ، وأما الجمودة القرمة فليست بما يستحب » وفي اللسان ٥٠٦/٣ : « قال أبو عبيدة : يقال لعرة الفرس إذا كانت مستديرة : وتيرة ، فإذا سالت وطالت فهي شادخة ، وقد شدخت شدوخاً : اتسعت في الوجه » .

«اللام» مكان «إلى»

قال الله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾^(١)، أى أوحى إليها .

وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾^(٢)، أى إلى هذا .

يدلك على ذلك قوله فى موضع آخر: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(٣)

وقوله: ﴿وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤) .

(١) سورة الزلزلة • •

(٢) سورة الأعراف ٤٣ •

(٣) سورة النحل ٦٨ •

(٤) سورة النحل ١٢١ •

« علی » مکان « مِنْ »

قال الله تعالى: ﴿ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾^(۱) ، أى

مع الناس .

وقال صخر النقي :

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقَ نَفِیْثٌ^(۲)

[۲۲۸]

/ أى من أقطارها .

ومنه قوله تعالى: ﴿ مِنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾^(۳) ،

أى منهم .

(۱) سورة المطففين ۲ .

(۲) سبق فى ص ۳۸۰ .

(۳) سورة المائدة ۱۰۷ .

« مِنْ » مَكَانِ « الْبَاءِ »

قال الله تعالى : ﴿ يَخْفَضُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾^(١) أى بأمر الله
وقال تعالى : ﴿ يُبَلِّغِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾^(٢) ، أى بأمره .
وقال : ﴿ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ
سَلَامٌ ﴾^(٣) ، أى بكل أمر .

(١) سورة الرعد ١١ .
(٢) سورة غافر ١٥ .
(٣) سورة القدر ٤ ، ٥ .

(١) سورة الرعد ١١ .
(٢) سورة غافر ١٥ .
(٣) سورة القدر ٤ ، ٥ .

« الباء » مكان « من »

تقول العرب : شربت بماء كذا وكذا ، أى من ماء كذا

قال الله تعالى : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾^(١) و ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾^(٢) . ويكون بمعنى يشربها عباد الله ويشرب منها .

قال الهذلي وذَكَرَ السَّحَابَ :

شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعْتُ مَتَى لُجَجِ حُضْرٍ لَهْنٍ نَتِيَجِ^(٣)

أى شربنا من ماء البحر .

وقال عنتره :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدَّحْرِ ضَيْنٍ فَأَصْبَحْتُ زَوْرًا ، تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلِمْ^(٤)

(١) سورة المطمئنين ٢٨ .

(٢) سورة الإنسان ٦ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي كما في أدب الكاتب ص ٥١٧ واللسان ٧/٧ وشرح شواهد المعنى ص ١٠٩ والاختصاص ٤٤٧ والجو والبقى ٣٦٧ وديوان الهذليين ٥١/١ وفيه رواية أخرى وهي :

تروت بـاء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نتيج
ويبنى بالحبشيات : السحاب السود . وقوله . نتيج : أى مر سريع . والبيت فى الصحاح ١٤٥ غير منسوب وقال ابن السيد فى الاقتضاب ص ٤٤٧ « وصف سحابا ارتفعت من البحر ، وهذيل كلها تصف أن السحاب تستقى من البحر ثم تصعد فى الجو . . . وفى قوله : « متى لجج » قولان : قيل : أراد من لجج ، كما قال صخر الفى : « متى أقالها علق نفيث » أراد من أقطارها . وقيل : « بمعنى » وسط . وحكى أبو معاذ الهراء ، وهو من شيوخ الكوفيين ، جعلته فى متى كى : والنتيج : المر السريع معه صوت . »

(٤) البيت من معلقته فى شرح الزوزنى ١٤٤ وشرح القصائد العشر ص ١٨٦ واللسان ٩٥/١٥ وشرح الفصاحة ٦٥ وأساس البلاغة ٢٨١/١ وأدب الكاتب ٥١٧ وفى أمالى =

وقال عز وجل : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ مَا أَنْزَلَ
يَعْلَمُ اللَّهُ ﴾ (١) ، أى من علم الله .

== المرتضى ٣/٤ « معناه : شربت الناقة من ماء الدحرطين » وقال ابن السكيت : « والدحرطان ماءان ، يقال لأحدهما : وشيع والآخر الدحرض ، فلما جمع ما غاب أحدهما على الآخر ، ولما يفتنون في مثل هذا الأشهر أو الأخف لفظاً . هذا قول الأصمعي ، ويقال : وسيع ووشيع ، بالسین والشين . وقال أبو عمرو : هو بلد . وقال غيره : هو ماء لبني سعد . وزوراء : مائلة منحرفة . وأراد بالديلم : الأعداء ، وأصل الديلم : خيل من العجم . فشبه بهم أعداءه . هذا قول الأصمعي وابن الأعرابي . وقال أبو عمرو : الديلم الجماعة ، ويقال : الظلمة ويال : أرض ، ويقال : هو ماء في أقصى البدو . وحكي يعقوب في « المعاني » عن الأصمعي : قال : الديلم : ضبة ، وذلك أنهم دلمان في ألوانهم ، وذكر الفار عن حياضهم : لأن بني عبس لما راعموا قومهم صهروا بضبة فأرادت ضبة أخذ أموالهم ، فنجوا ومالوا إلى بني عامر . متجبرين ، ثم ساروا على الدحرض ووسيع ورداعة ، حتى عاذوا بتالك ذي الرقيبة القشيري . فحكي عنتره ما كان . قال : وهذه مياه بني أنف الناقة بن بهدلة . . . » .

(١) سورة هود ١٤ .

« من » مكان « في »

قال الله تعالى : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾^(١) ، أى
فى الأرض .

« من » مكان « على »

قال الله تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَا هُم مِّنَ الْقَوْمِ ﴾^(٢) ، أى على القوم .

« عن » مكان « مِن »

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِى يَتَّبِعُ التَّوْبَةَ عَن عِبَادِهِ ﴾^(٣) ، أى من
عباده . وتقول : أخذت هذا عنك ، أى منك .

(١) سورة فاطر ٤٠ .

(٢) سورة الأنبياء ٧٧ .

(٣) سورة الشورى ٢٥ .

« مِنْ » مَكَانٍ « عَنْ »

تقول : كَهَيْتُ مِنْ فُلَانٍ ، أَيْ عَنْهُ . وَ : حَدَّثَنِي فُلَانٌ مِنْ فُلَانٍ .

أَيْ عَنْهُ .

« عَلَى » بِمَعْنَى « عِنْدَ »

قال الله تعالى : ﴿ وَ لَهُمْ عَلَى ذَنْبِهِمْ ^(١) ، أَيْ عِنْدِي .

« الْبَاءُ » مَكَانٍ « اللَّامُ »

قال الله تعالى : ﴿ مَا خَلَقْنَا هُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ^(٢) أَيْ لِلْحَقِّ .

(١) سورة الشعراء ١٤ .

(٢) سورة الدخان ٣٩ وتفسير الطبري ٧٧/٢٥ وقوله : « ما خلقناها إلا بالحق » : يقول : ما خلقنا السموات والأرض إلا بالحق الذي لا يصح التدبير إلا به ، وإنما يعنى بذلك ، تعالى ذكره ، التنبية على صحة البعث والمجازاة . . .

وجدتُ في آخر كتاب المشكل تفسير بعض ما فيه من الأحاديث
والأمثال فألحقت به (١)

١ — قول النبي صلى الله عليه وسلم : « النَّاسُ كَالْإِبِلِ مِائَةٌ أَيْسَ
فِيهَا رَاحِلَةٌ » (٢) .

الإبل المائة : هي الرَّاعِيَّة ، وإنما يجتمع منها في المرعى الواحد مائة ،
فتقام المائة مُقام التَّابع . يقال : لفلان إبل مائة . وهي أيضاً هَنَيْدَةٌ (٣) .
وإذا كان الإبل مائة ليست فيها راحلة تشابهت في المناظر ؛ لأن الراحلة تتميز
منها بالتمام وحسن المنظر .

فأراد : أنهم سواء في الأحكام وفي القصاص ، ليس شريف فضل
على غيره .

وهذا مثل قوله عليه السلام : النَّاسُ سِوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْمِشْطِ (٤) .

(١) هذا ما قاله ناسخ الكتاب بعد فراغه من نسخه في جمادى الأولى من شهر سنة
اثننتين وثلاثين وخمسة ، وهو ما أقوله بعد فراغى من طبعه في ربيع الأول من شهر سنة
ثلاث وسبعين بعد الألف .

(٢) ورد في ص ٨٧ .

(٣) في اللسان ٤/٤٤٩ « وهنيدة : اسم للمائة من الإبل خاصة ، قال جرير :
أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطاءهم من ولا صرف

(٤) البيان والتبيين ٢/١٩ ، وفي علل ابن أبي حاتم ٢/١١١ : سألت أبي عن حديث
رواه رواد بن الجراح قال : حدثنا أبو سعد الساعدي ، قال : سمعت أنس بن مالك قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الناس مستوون كأسنان المشط ، ليس لأحد على
أحد فضل إلا بتقوى الله . قال أنس : هذا حديث منكر . وأبو سعد مجهول .

والعرب تقول في هذا المعنى : هم سواء كأسنان الحمار .

* * *

٢ — وقوله : إِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبِطًا أَوْ يُبْلِمُ^(١) .

فالحَبِطُ : أن تأكل الناقة في المرعى فتكثر حتى تنتفخ بطنها . ولذلك قيل لقوم من العرب : الحَبِطَات ؛ لأن أباهم كان أكل صَمْغًا حتى حَبِطَ بطنه فسمى : الحَبِطَ . وهو الحارث بن تميم^(٢) .

وقوله : أَوْ يُبْلِمُ ؛ يعنى يقارب أن يَبْتُلُ .

وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستكثار من الدنيا ومن غَضَارَتِهَا وحسنها إذا كان في ذلك ما يهلك . فضرب استكثار البهيمة من العشب في الربيع حتى يتتلها حَبِطًا مَثَلًا لذلك . ١٠

* * *

والحديث برواية أخرى في ميران الاعتدال ٢١٧/٢ عن المسيب بن إسحاق ، حدثنا سليمان بن عمرو ، حدثنا إسحاق بن عبد الله ، عن أنس مرفوعاً : « الناس سواء كأسنان المشط ولأننا يتفاضلون بالعافية ، والمرء كثير بأخيه ، يرفده ويحملة ويكسوه » . وسليمان بن عمرو أبو داود النخعي قد روى كذاب كان يضع الحديث وضعاً ، ويتظاهر بالصالح .

راجع أيضاً تنزيه الشريعة المرفوعة ٢٩٤/٢ — ٢٩٥ ، وكشف الحفاء ٣٢٦/١ .
والكنى للدولابي ١٦٨/١ .

(١) ورد في ص ٨٧ .

(٢) في اللسان ١٤١/٩ « والحبط . والحبط . — بفتح الباء وكسرهما — الحارث بن مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم ، سمي بذلك لأنه كان في سفر فأصابه مثل الحبط الذي يصيب الماشية ، فنسبوا إليه ، وقيل : لأنما سمي بذلك لأن بطنه ورم من شيء أكله ، والحبطات والحبطات — بكسر الباء وفتحها — أبناؤه على جهة النسب ، والنسبة إليهم : حبطي ، وهم من تميم ، والقياس الكسر » .

٣ — وقوله للضحَّاك بن سُفْيَان : إِذَا أَتَيْتَهُمْ فَارْبِضْ فِي دَارِهِمْ
ظَبِيًّا (١) .

يُرَادُ : أقم ولا تحدث شيئاً كأنك ظبي قد استقر في الكِنَاسِ .

٤ — وقوله : الكَاسِيَاتُ العَارِيَاتُ لَا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ (٢) .

يعنى النساء اللواتى يلبسن رِقَاقَ الثِّيَابِ ، فهن / كاسيات إذا لبسن ، [٢٣٠
عاريات إذا كن لا يسترهن .

* * *

٥ — وقوله في كتاب صلح : وَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عَيْبَةٌ
مَكْنُوفَةٌ (٣) .

يريد : صدراً نقيّاً من الغلِّ والعداوة ، مُنْطَوِباً على الوفاء . والعرب
تسمى الصدور : العِيَابِ . قال الشاعر :

وكادَت عِيَابُ الوُدِّ مِنَّا وَمِنْكُمْ

— وَإِنْ قِيلاً أَبْنَاءُ العُمُومَةِ — تصفر (٤)

تصفر : تخلو من المحبة .

(١) ورد في ص ٨٨ .

(٢) ورد في ص ٨٨ .

(٣) ورد في ص ٨٨ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ٢١٤/١١ « الود بيني وبينكم » ولبشر بن أبي خازم
في أساس البلاغة ١٦١/٢ وللسكيت في المعاني الكبير ٥٢٧/١ « الود منا ومنهم » وقوله :
لقد ما رأيت الناس أبناء علة وأرحامهم أكراش دمن تجرر

الكرش تمرغ في التراب والسرجين لطيب ريحها ، وعياب الود : الصدور . وتصفر :
تخلو ، ويقال الكرش : البعير بعينه .

وَالْمَكْفُوفَةُ : الْمَشْرَجَةُ : يُقَالُ : أَشْرَجَ صَدْرَهُ عَلَى كَذَا ؛ أَي طَوَى .
قَالَ الشَّعَاخُ :

وَكَادَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ يَنْطِقُ طَرْفُهَا
بِمَا تَحْتَ مَكْنُونٍ مِنَ الصَّدْرِ مُشْرَجٍ^(١)

* * *

٦ — وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ
الْيَمِينِ^(٢) » .

يُرِيدُ : أَجِدُ الْفَرْجَ بِأَيْدِيهِ مِنْ قِبَلِ الْيَمِينِ - فَأَتَاهُ اللَّهُ مِنْ جِهَةِ الْأَنْصَارِ .
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : لَا تَسْبُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ^(٣) .

١٠ يُرِيدُ : أَنَّ اللَّهَ يُنْفَسُ بِهَا ، وَيُفْرَجُ بِهَا . وَقَدْ فَرَجَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ
لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَنْهُمْ رِيحًا وَجُنُودًا
لَمْ تَرَوْهَا ﴾^(٤) .

وَقَالَ : اللَّهُمَّ نَفْسَ عَنِي الْكَرْبُ ، وَنَفْسَ عَنِي الْأَذَى . كَمَا قَالَ :
فَرَجَ عَنِي .

١٥ وَمَا يَزِيدُ ذَلِكَ وَضُوحًا قَوْلَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الرِّيحُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ
. فَلَا تَسْبُوهَا .

* * *

(١) ديوانه ص ٨ .

(٢) ورد في ص ٨٨ .

(٣) اللسان ١٢٢/٨ .

(٤) سورة الأحزاب ٩ .

٧ - وقول أبي بكر رضى الله عنه : نحن حَفْنَةٌ من حَفَنَاتِ اللَّهِ (١) .

يريد : نحن وإن كنا كثيراً فى العدد قليل عند الله ، كالحفنة ،
والحفنة : ما حَفَنَهُ الرجلُ بيده فألقاه . يقال : حَفَنَ له من المال ، إذا
أعطاه بكفِّه .

٨ - وقول عمر رضى الله عنه لِلمَعْرِبِ الذى أَنَاهُ بِالْمَنْبُوزِ : عَمَى
الغَوِيرُ أَبُو سَأ (٢) .

فقال بعضهم : هو تصغير غار . وهو مثل للعرب . ويقال : إن أول من
قاله بَيْهَسُ الذى يَلْتَبُ بالنعامة فى حُمته ، وكان قد وجد قاتلى إخوته فى غار / [٢٣١]
فهجم عليهم فى ذلك الغار فقتلهم ، فهو أحد من طلب بثأر فلحتمه . وإنما عسى
أن يكون الغوير أضمر لنا وأخفى أبوسا ، وهو جمع بأس . ويقال :
الغوير : ماء .

٩ - وقول على كرم الله وجهه : مَنْ يَطُلُّ هُنَّ أَيْبِهِ يَنْتَطِقُ بِهِ (٣) .

يريد : من كثر إخوته عزَّ بهم فامتنع . وضرب النطاق مثلاً لذلك ؛
لأنه يَشُدُّ الظَّهْرَ . ومثله قول الشاعر :

فلو شاء ربى كان أَيْرُ أَيْبِكُمْ طويلاً كَأَيْرِ الحارثِ بنِ سَدُوسٍ (٤)

(١) ورد فى س ٨٩ .

(٢) ورد فى س ٨٩ .

(٣) ورد فى س ٨٩ .

(٤) البيت غير منسوب فى جمهرة الأمثال ص ١٨٧ ويجمع الأمثال ٢٥٦/٢ واللغات

والحارث بن سدوس من شيبان ، وكان له أحد وعشرون ذكراً .

* * *

۱۰ — وقول عمر رضى الله عنه : أَيَّمَا رَجُلٍ بَايَعَ عَنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ ،
فَلَا يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا تَغْرِرةً أَنْ يُقْتَلَ (۱) .

۵ يريد : إذا بايع الرجل رجلاً عن غير مشاورة الناس ، يعنى مبايعة الإمرة ،
فَلَا يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، لَا الْمُبَايِعُ وَلَا الْمُبَايَعُ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ عَنْ اجْتِمَاعِ
مَالٍ مِنَ النَّاسِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤَمَّنُ أَنْ يُقْتَلَ جَمِيعاً .

وَتَغْرِرةً هَاهُنَا : مَصْدَرٌ غَرَّرْتُ بِهِ تَغْرِرةً وَتَغْرِيراً ، مِثْلُ عَالَلْتُهُ تَعْلَةً
وَتَعْلِيلاً . وَهَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ .

* * *

۱۱ — وَالْعَرَبُ تَقُولُ : حَوْرٌ فِي مَحَارَةٍ (۲) .

وَالْحَوْرُ ؛ النُّقْصَانُ . وَالْمَحَارَةُ : الْمَنْقُصَةُ ، وَهَذَا كَمَا يَقُولُ النَّاسُ : هَذَا
نُقْصَانٌ فِي نِقْصَانٍ ، وَخُسْرَانٌ فِي خُسْرَانٍ .

* * *

۱۲ — وَقَوْلُهُمْ : جَزَى الْمَذَكِّيَّاتِ غِيَابٌ (۳) .

(۱) ورد في س ۸۹ .

(۲) ورد في س ۹۰ .

(۳) ورد في س ۹۰ .

فَالْمَذَّ كَمَايَاتُ : الخيل المَسَانُ .. وَالغِلَاءُ : أن تتغالى في الجري ، أى كأنها
تتبارى في ذلك ، وليست كالصغيرة التى لا تتغالى . وقد يروى : « غِلَابٌ »
مكان « غِلَابٌ » .

* * *

١٣ - وقوله : عِيَالٌ مَا عَوَّرَ عَائِلُهُ ^(١) ، مثل .

ومعنى عِيَالٍ : أى أُتْمِلَ . يقال : عَالَنى الشيء أى أُنْقَانى . كأنه قال :
أُنْقَل ما هو مثله . كأنه يُدْعَى له ويُدْعَى على الذى أُنْقَله .

قال ابن مُتَمَبِّلٍ يصف فرساً :

خَدَى مِثْلَ خَدَى الْفَالْجِيِّ يَنْوَشُنِي . نَحْبُطُ بِدَيْهِ بِعِيَالٍ مَا هُوَ عَائِلُهُ ^(٢)

* * *

١٤ - وقولهم : وَإِنَّهُ لَشَرَّابٌ بِأَنْتُمْ ^(٣) .

قاله الحِجَّاجُ لِأهل العراق : إِنَّكُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ شَارِبُونَ بِأَنْتُمْ ^(٤) .

وأصله فى الطير ، وذلك أن الطائر إذا كان / حذراً منكراً لم يرد المياه التى [٢٣٢

(١) ورد فى ص ٩١ .

(٢) البيت له فى اللسان ٥١١/١٣ « ينوشنى بسدو يديه » والمعانى الكبير ٥٨/١ وقال
ابن قتيبة فى شرحه : « خدى : من الخديان . ينوشنى : من النوش وهو تناول . يقول :
يكاد يتناولنى بيديه من خبطه بهما ، وذلك من نزقه ومرحه . عيل ما هو عائله ، وإنما هو
كقولك : عالى الشيء أى أُنْقَانى ، ولم يرد بذلك مذهب الدعاء عليه ، وإنما هو كتقولك لشيء
يعجبك قائله ، أخزاه الله ، أى شدد هذا الشيء عليه وأنقاه » .

(٣) ورد فى ص ٩١ .

(٤) اللسان ٢٣٩/١٠ .

يردها الناس - : لأن الأشرار تُنصب عندها . - وورد النقع ، والمناقع
التي في الفلوات .

* * *

١٥ - وقولهم : عَاطٍ بِغَيْرِ أَنْوَاطٍ^(١) .

٥ العاطي : المتناول . ويقال عَطَوْتُ : إذا تناولت ، أعطو . ومنه قول
الشاعر في صفة الطيبة :

* وَتَعَطُّوا بِظِلْمِئِهَا إِذَا الْغَصْنُ طَالَهَا *
والأنواط : المعاليق ، واحدها نَوَاطٌ . أراد أن هذا يصعب عليه ما يرومه
كمن تناول بغير معلق .

* * *

١٠

١٦ - وقوله : إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ^(٢) .

يريدون : إن لم يكن هذا الأمر لم يكن غيره . وهو مثل قول رؤبة :

* وَقَوْلٌ إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ^(٣) *
يروى أهل العربية أن الدال فيه مبدلة من ذال ، كأنهم أرادوا : إن

١٥ لم تكن هذه [لم تكن] أخرى .

* * *

(١) ورد في ص ٩١ .

(٢) ورد في ص ٩١ .

(٣) ديوان رؤبة ص ١٦٦ والعقد ٣/١٢٤ . واللسان ١٤/٩٢ .

١٧ — وقولهم : النُّفَاضُ يُقَطَّرُ الْجَابَ (١) .

النُّفَاضُ : الفتر ، يقال : أنفض القوم وأنفدوا : إذا ذهب ما عندهم .

وقولهم : يُقَطَّرُ الْجَابَ ، يريدون : أنهم يجلبون من البادية إلى المصر ،

ليبيعوها من فترهم .

١٨ — وقولهم : بِهِ دَاءٌ ظَبِيٌّ (٢) .

يريدون : أنه صحيح لاداء به ، كما أن الظبي لاداء به .

١٩ — وقولهم : أَرَاكَ بَشْرًا مَا أَحَارَ مِشْفَرًا (٣) .

يريدون : بشرة البعير - ومشفره : سمته . - تدلك على جودة أكله ،

وَأَحَارَ . رَدَّ إِلَى جَوْفِهِ .

٢٠ — وقولهم : أَفَلَتَ فُلَانٌ بِجُرَيْعَةِ الذَّقْنِ (٤) .

يريدون : أنه أفات نفسه فيه ، كما قال الهذلي :

(١) ورد في صفحة ٩١ .

(٢) ورد في صفحة ٩١ .

(٣) ورد في صفحة ٩٢ .

(٤) ورد في صفحة ٩٢ .

نَجَّاسًا لَمْ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشَدَقِهِ وَلَمْ يَنْجِ إِلَّا جَفْنَ سَيْفٍ وَمِئْزَرًا^(١)

* * *

٢١ — وَقَوْلُهُمْ : غُبَارُ ذَيْلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يورثُ السَّلَّ^(٢) .

يريدون : من اتبع الفواجر ذهب ماله . ضرب السل في البدن مثلاً

لذهاب المال .

* * *

٢٢ — وَقَوْلُهُمْ : كِبَارِيحِ الْأَرْوِيِّ^(٣)

يريدون أنه مشموم من وجهتيه ، وذلك أن الأروى يتشاءم بها من

حيث أتت . وإذا برحت كان أعظم لشؤمها .

* * *

٢٣ — وَقَوْلُهُمْ : عَبْدٌ وَخَلَى / فِي يَدَيْهِ^(٤)

[٢٣٣]

وهذا مثل يضرب للئيم البطر . والخلى : هوز

عندهم الكلالُ خَصِبُوا ، والعبد لئيم ، فإذا وقع في الخصبِ بَطْرًا

(١) البيت لحذيفة بن أنس المذلي ، كما في ديوان الهذليين ٢٢/٣ ، والنفس بشدقه ، أي كادت تخرج فبلغت شدقه . يريد : ولم ينج إلا بجفن سيف ومئزر فلما حذف حرف الجر نصبه « وهو له في اللسان ٣٤١/١٦ » وجفن السيف : غمده .

(٢) ورد في صفحة ٩٢ .

(٣) راجع صفحة ٩٢ .

(٤) ورد في صفحة ٩٢ .

وهذا مثل قوله :

قَوْمٌ إِذَا نَبَتَ الرَّبِيعُ لَهُمْ نَبَتَتْ عَدَاوَتُهُمْ مَعَ الْبَقْلِ (١)

وقال آخر :

يَابْنَ هِشَامِ أَفَدَّ النَّاسَ اللَّابَنُ فَكَلَّمَهُمْ يَمْشِي بِتَمُوسٍ وَقَرْنٍ (٢)

* * *

٢٤ - وقولهم : رَمَدَتِ الضَّانُ فَرَبُّقٌ رَبُّقٌ ؛ وَرَمَدَتِ الْمِعْزَى

فَرَبُّقٌ رَبُّقٌ (٣) .

التَّرْمِيدُ : نزول اللبن في الضَّرْعِ .

وقولهم في الضَّانِ : أَى هِىَ الْأَرْبَاقُ لِأَوْلَادِهَا .

١٠ والأَرْبَاقُ : عُرًّا تَجْعَلُ فِي حَبَالٍ وَتُدْخَلُ فِي أَعْنَاقِ الصَّغَارِ لِمَا تَتَّبِعُ

الأمهات في المرعى ، وهى الرَّبُّقُ أَيْضًا ، واحدها رَبُّقَةٌ . ومنه قبل : من فعل

كَذَا وَكَذَا فَقَدْ خَلَعَ رَبُّقَةً الْإِسْلَامَ مِنْ عُنْتِهِ (٤) .

(١) البيت للحرف بن دوس الإيادى يخاطب المنذر بن ماء السماء ، كما في المعانى الكبير

٨٩٥/٢ ، ٩٩٦ واللسان ٦٥/١٣ .

(٢) لرؤية في الصناعتين ٢٩١ ومن غير نسبة فى اللسان ٦٥/١٣ ، ٢١٨/١٧ والبيان

والتبيين ١٠٧/٣ وإصلاح المنطق ٦٣ والمعانى الكبير ٨٩٥/٢ « يقول : لما جاء الربيع

وأصابوا اللبن قووا وغزوا . والقرن الجعبة » وفى اللسان ٢١٨/١٧ « القرن - بالتجريك -

الجعبة من جلود تكون مشقوقه ثم تخرز ، ولأنا نشق لتصل الريش إلى الريش فلا يسد » .

(٣) ورد فى صفحة ٩٣ .

(٤) اللسان ٤٠٢/١١ .

وإنما أراد أن الضأن تُرَمِّدُ ، أى تنزل اللبن فى ضروعها فى وقت وضع
الحمل . والمعزى تُرَمِّدُ فى أول الحمل .

يقول : رَنَقَ رَنَقًا ؛ أى انتظر ، يقال : رَنَقَ الطائرُ فى الهواء : إذا دار
فى طيرانه ولم يحجر . ورنقت السفينةُ : إذا دارت مكانها ولم تسر .

٢٥ — وقولهم : أفواهُها مَجَّاسُها^(١) .

يريد : أنها إذا كانت كثيرة الأكل أغنتك بذلك عن أن تجسها
فتعرف : كيف هى ؟ لأن كثرة الأكل تدل على السمن .

٢٦ — وقولهم : نَجَّارُها نارُها^(٢) .

النار هاهنا : السمة . ويقال لكل شىءٍ وَسِيمٌ بِالْمِكَوَى : نار .

قال الشاعر :

حتى سَقَوْا آباَهُمُ بالنَّارِ والنَّارُ قد تَشْفى من الأَوَارِ^(٣)

والأوارُ : العَدَّاش . وسقيهم آباَهُمُ بالنار / تريد أنهم قدموها على

(١) ورد فى صفحة ٩٣ .

(٢) ورد فى صفحة ٩٣ .

(٣) فى اللسان ١٠٢/٧ .

مواسمها في الشرب . فقدموا الأعزَّ منها فالأعزَّ أرباباً^(١) .

والنَّجَارُ : الطبيعة والجوهر ، فأراد أن سمَّتها بذلك على جواهرها .

تمَّ كتاب مشكل القرآن وتفسير المشكل والأمثال التي فيه ، بحمد الله

ومنه وحسن توقيفه ، ساخ جمادى الأولى من شهر

سنة اثنتين وثلاثين وخمسة

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

بهاجره

(١) في اللسان «أى سفوا لإبلمهم بالسمة ، أى إذا نظروا فى سمة صاحبه عرف صاحبه فسقى
وقدم على غيره لشرف أرباب تلك السمة ، وخلصوا لها الماء .»

فہارسالکتاب

١ - فهرس الآيات

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٤٧٠	٤٩		١ - سورة الفاتحة
٥٠١	٥٦		
٤٦٨	٥٧	٤٥٣	٤
٤٨٢	٦٢		٢ - سورة البقرة
٥٣٤	٧١	٢٠١	١
٢٤١	٧٩	د	١
٢٧١	٨٤	٢٩٧	١٠
د	٨٥	٢٩	١١
٤٦٢	٨٧	٢٧٧	١٤
٢١٠	٩٣	د	١٥
١٨٨ ، ١١٦	١٠٢	٢٢٠ ، ١٢٣	١٦
٢٩٥	١١٠	٢٦١	١٧
٥٥٥ ، ٦٦ ، ٢٦	١١١	د	١٨
٢٥٤	١١٥	د	١٩
٢٩٧	١١٧	د	٢٠
١٠١	١١٨	١٠١	٢٥
٤٥٩ ، ٤٤٨	١٢٤	١٩٠	٢٦
٢١٦	١٢٧	٢٥٠	٢٨
٤٩٩	١٢٨	٢٥٢	٢٠
٤٧٩	١٣١	١١١	٢٤
١٤٩	١٣٨	٥١٢	٢٦
٢٢٠	١٥٠	٢٨١	٤٣
٤٦٠	١٥٧	٢٨٨	٤٥
١٩٩	١٧١	٥٠٢	٤٨

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
۳۳۵	۲۶۵	۵۰۵، ۱۸۳، ۵۳، ۵۱	۱۷۷
۳۲۴	۲۶۶	۶	۱۷۹
۱۴۱	۲۶۷	۴۶۲	۱۸۰
۴۳۵، ۱۲۱	۲۷۵	۱۹۱	۱۸۲
۵۷۳	۲۷۸	۴۷۸، ۱۴۵، ۱۴۱	۱۸۷
۱۸۲	۲۷۹	۳۱۲، ۱۵۲	۱۸۸
۳۶	۲۸۰	۴۷۳	۱۹۱
۴۵۷، ۳۸۱، ۳۸۱	۲۸۲	»	۱۹۲
۲۸۴	۲۸۵	۲۷۷	۱۹۴
		۵۴۳، ۲۴۲	۱۹۶
		۴۷۵، ۲۱۰	۱۹۷
		۵۲۹	۲۱۰
		۴۴۵	۲۱۳
		۵۲۵، ۱۲۱	۲۲۲
		۱۹۱	۲۲۹
		۱۸۷	۲۳۰
		۴۵۲	۲۳۲
		۲۶۴	۲۳۵
		۵۰۰، ۲۷۵	۲۳۷
		۲۴۰	۲۳۸
		۲۴۲	۲۴۸
		۱۸	۲۴۹
		۲۸۶	۲۵۲
		۵۲۵، ۴۱، ۳۷	۲۵۹
		۵۰۹	۲۶۰
		۲۲۴	۲۶۴
۳ — سورة آل عمران			
۳۰۱	۱		
»	۲		
»	۳		
۷۲، ۲۲	۷		
۴۷۹	۲۰		
۴۹۹	۲۳		
۲۸۱	۲۳		
۱۹۵	۲۰		
۴۸۹	۴۱		
۵۷۱	۵۲		
۴۶۳	۵۳		
۲۷۷	۵۴		
۵۵۶	۶۱		
۱۸۱	۷۵		

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٢٢	٨	٦٢	٧٨
٥	٩	٥٠٢ ، ١٤٨	٨١
٧٤٥ ، ٢٨٢	١١	٤٧٩ ، ٤١٨	٧٣
٧٨	٢٢	٤٩	٩٦
٥١١ ، ١٣٨	٢٤	٤٦٤	١٠٣
٥١١	٢٥	٤٤٦	١٠٤
١٥٢	٢٩	٢١٦ ، ٢٩	١٠٦
٤٩٤	٣١	١٤٥	١٠٧
٤٩٧ ، ٢٨٠	٣٤	٢٨١	١١٠
٣٦	٣٧	٤٦٥	١١٢
٢٣٠	٤٤	٢١٥ ، ١٨٢	١١٣
٢٧٥	٤٦	٥٥٢	١٢٤
١٢٨	٤٩	٤٢٤ ، ٣١٢	١٤٢
٢٦١	٥١	٥٠٤	١٥١
٤٨٩	٦٢	٤٦٢	١٥٤
٢٨٥	٦٩	٢٨١	١٦٣
٤٦٢	٧٧	٢٤١	١٦٧
٢٩١	٧٨	٧٩	١٦٩
٢٩٢ ، ١١	٧٩	٢٨٢	١٧٣
٢٤	٨٢	٢٢٢	١٧٥
٢٩	٨٣		
٥٠٥	٨٤		
٤٩٧ ، ٤٧٩	٩٤	٤٩٨	١
٢٣٨	٩٥	٥٧١	٢
٤٩٩	١٠٥	٧٢ ، ٣٨	٣
٥٠٧	١١٩	٤٦٩	٦

ع — سورة النساء

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٦٤	١٦٧٤ ، ١٤٨	١٣٤	٢٩٥
٦٩	٥١ ، ٢٥	١٣٥	٦٢
٨٢	٢٥٦	١٤١	٤٩٢
٨٩	٥٤٣	١٤٦	٧
٩٦	٥١٢	١٥٢	٥١
٩٧	٧٢ ، ٢٨	١٥٢	٥٥١
١٠٢	٣٤٥	١٥٧	١٥٢
١٠٦	٢٧٧	١٦٢	٣٧ ، ٢٦
١٠٧	٥٧٢ ، ٢٧٧ ، ٥٧	١٦٢	٢٣١
١٠٨	٢٧٧	١٦٤	١١١
١١٠	٥٠٦	١٦٦	٢٢٠
١١١	٤٨٩	١٧٥	١٤٦
١١٦	٢٩٥ ، ٢٧٩	١٧٦	٢٢٥
١١٩	٢٩٥		

٥ - سورة المائدة

٦ - سورة الأنعام

٦	٢٨٥	٦	٢٨٥
١٢	٤٧٨	١٢	٤٧٨
٢١	٤٦٣	٢١	٤٦٣
٣٢	٥٧	٣٢	٥٧
٣١	٥٦١ ، ٢٣١	٣١	٥٦١ ، ٢٣١
٣٢	٤٠٠ ، ٢٩٩	٣٢	٤٠٠ ، ٢٩٩
٤١	٥٠٢	٤١	٥٠٢
٤٩	٤٧٢	٤٩	٤٧٢
٥٢	٤٩٢ ، ٢٣١	٥٢	٤٩٢ ، ٢٣١
٥٤	٥٤٦	٥٤	٥٤٦
١٧	٤٨٣	١٧	٤٨٣
١٩	٤٨٩	١٩	٤٨٩
٢٢	٥٠٥	٢٢	٥٠٥
٢٣	٤٧٢	٢٣	٤٧٢
٢٣	٢٢٢ ، ١٢٤	٢٣	٢٢٢ ، ١٢٤
٣٤	٥٨	٣٤	٥٨
٣٥	٣٥٩	٣٥	٣٥٩
٣٨	٤٢٥ ، ٢٤٢	٣٨	٤٢٥ ، ٢٤٢

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٢	٧٦	٢٨٨	٦٢
٢٩٤	٨٣	٢٨٣	٦٦
٤٧٤	٨٥	٢٧٩ ، ١٦٧	٦٧
٥٢٤	٩١	٢٧٧	٧٩
٢٦٩ ، ٨١ ، ٢٩	٩٤	٤٨٤	٩١
٨١ ، ٢٩	٩٥	٤٦٠	٩٩
٥٤٠	٩٨	٤٦٠	١٠٣
٢٧٤	٩٩	٥٠٢	١٠٤
٤٧١	١٠٠	٥٤٠	١٢٢
		٤٧١	١٢٥
		٤٥٠	١٢٨

١١ - سورة هود

٥٦٠ ، ٢٤٧	٥
٥٦٠ ، ٤٤٥ ، ٢٤٧	٨
٤٩١	١٠
٥٧٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٠	١٤
٣٩٤	١٥
٣٠٨	١٧
٢٩٦	٤٣
٥١٤ ، ٣٩	٤٤
١٨١	٥٦
٢٠٦	٧١
٣٦	٧٨
١٨٥ ، ٥٨	٨٧
٤٦٠	
٥٠٨	٩١

١٠ - سورة يونس

٣٩٣	١١
٦١	١٦
٤٨٣	٢١
٤٩١ ، ٢٨٩	٢٢
٥٥٢	٢٩
٥٣٨	٣٤
٧	٤٣
٥٢٤	٥١
٥٦٢	٥٣
١٤٥	٦٧
٤٤١ ، ٢١٣	٧١

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٤٨٨	٨٧	٥٤٢	١٠١
٤٨١	١٠٦	٥٠٣	١٠٢
٤١٠	١١٠	٧٦، ٢٨	١٠٧
		٧٧	١٠٨
		٥٤٠	١١٦
١٣ - سورة الرعد		١٢ - سورة يوسف	
٥	٤		
٤٤٣	٧	٢٩٣	٣
٥٧٤	١١	٣٩	١١
٥٠١	١٣	٢٥٣	١٥
٢٢٤	١٤	٤٨١	١٧
٤١٨	١٥	١٣٢	١٨
٥١٢، ٣٢٦	١٧	١٨٨	٢٠
٧٥	١٩	٤٠٤	٢٤
٣٠٥، ٢١٤، ١٩٢	٣١	٥٦٣	٢٥
١٨٢	٣٣	١٨٠، ٤١، ٢٤	٣١
٨٣، ٣١	٣٥	٤٤٥، ٤٠، ٣٧، ٢٤	٤٥
٨٤، ٣٠	٤٠	٢٩٤	٥١
		٤٤٤، ٢٩٤	٥٢
		٤٠٤	٥٣
		٣٩	٦٥
		٥٠٢	٧٨
		١٢٤	٨١
		٢١٠، ٢٠٣، ١٧٠	٨٢
		٢٢٥	٨٥
١٤ - سورة إبراهيم			
٧٥	٥		
١٨٩	١٧		
٢١٧	١٨		
٥٨	٢١		

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢١ - سورة الأنبياء

١٦٢	٧
٢٧٣ ، ١٤٧	١٠
٥٠٥ ، ١٨٦	١٢
١٨٦	١٣
٥٦١	١٤
٥٦٣	١٧
٥٦١	١٨
٤٩٩	٢٠
١٤٤	٢١
٤٦٩	٢٥
١٩٧	٢٧
٢٧٩	٤٢
٢٦٨	٦٣
٤٤٣	٧٣
٥٧٧	٧٧
٤٨٣	٨٣
٤٠٢	٨٧
٥٤	٨٨
٤٨٧	٩١
٢٤٥	٩٥
١٩٧	٩٦
»	٩٧
٧٧	١٠٤
٥١٢	١١١

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

١٧١ ٩٠

٧٩ ، ٢٩ ٩٦

٢٠ - سورة طه

٥٣٨ ٩

٢٧ ، ٢٥ ١٥

٢٧٩ ١٧

٧٩ ٢٩

٤٧٢ ٤٠

٥٤٣ ٤٤

٢٩٠ ٤٩

٤٤٤ ٥٠

٥٢١ ٥٨

٥٠ ، ٢٥ ٦٣

٥٦٧ ٧١

٤٤١ ٧٢

٤١٩ ٧٤

١٤٠ ٨٧

٢٢٢ ١٠٨

٥٤٣ ١١٣

٥٠٠ ١١٥

١١١ ١١٦

٢٩٠ ١١٧

٤٠٢ ١٢١

٢٠٩ ١٢٩

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢٧ ١٠١

٤٩٤ ١١٦

٢٤ - سورة النور

٤٧٥ ١

٢٨٢ ٢

٥١١ ٤

٢٨٢ ١٢

٢٧٠ ٢٣ ١٥

٢١٤ ٢٠

٤٥٤ ٢٥

٤٩٤ ، ٢٨٤ ٢٦

٥١٢ ٢٩

٢٨٠ ٢٣

٢٢٧ ٢٥

٢٢٩ ، ٢٢٧ ٢٦

» » ٢٧

» » ٢٨

» » ٢٩

» » ٤٠

٤٠ ٥١

١٥١ ، ٢٣٢ ٦١

٢٦٩ ، ٢٥٩

٤٧٣ ، ٢٥١ ٦٣

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢٢ - سورة الحج

٤٩٥ ، ٢٨٤ ٥

٣٦ ١١

٢٨٠ ، ٢٥٨ ١٥

٢٥٠ ٢٥

٥٤ ٢٨

٢١٠ ٤٠

٢٢٩ ٤١

١٠ ٤٥

٢٤٣ ٤٦

٤٩٤ ٥٠

٥١٠ ٥١

٨٤ ، ٣١ ٧٣

٤٨٤ ٧٨

٢٣ - سورة المؤمنون

٢٤٨ ٢٠

٢٥٢ ٤٠

٢٨٢ ٥١

٤٤٦ ٥٢

٥١٤ ، ٤٩١ ٥٣

٢٩ ٥٤

١٤٧ ٧١

٢٩٣ ٩٩

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٥١٣	١١٣
٥٠٦	١٣٧
٤٩١	١٤٩
٢٨٠	١٦٥
٤٨٦	١٩٣
٦١	٢١٠
٢٨١	٢٢٤

٢٧ - سورة النمل

٢١٩	١٠
»	١١
٢١٧	١٢
٣٢٢	١٤
٥٠٤ ، ٥٨	٢١
٥٠٥ ، ١٩٠	٢٣
٣٠٦ ، ٢٢٣	٢٥
٤٩٤	٢٩
٢٩٤	٣٤
٢٨٤	٣٥
»	٣٧
٤٩٤	٤٠
٣٥٤	٤٧
٦٦	٦٤
٣٥٤	٦٥

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢٥ - سورة الفرقان

٢٢	٥
١١٣	١٢
١٣٨	٢٣
٢٦٠ ، ٣٢	٢٨
٢٣٨ ، ٢٣٢	٣٢
٣١٤	٤٥
٣١٤	٤٦
١٤٥ ، ١٤٤	٤٧
٥٦٨	٥٩
٢٢	٧٣
٢٠٥ ، ٢٠٠	٧٤
٤٣٨	٧٧

٢٦ - سورة الشعراء

٤٩٨ ، ٤٩٥	٧
٥٧٨	١٤
٢٨٤	١٦
٤٥٧	٢٠
٦٢	٢٥
٤٨٣	٧٣
١٩٣	٧٧
١٤٦	٨٤
٥٥٢	٩٧

اسم السورة ورقم الاية رقم الصفحة

٤٩٦ ٤١

٢٩٦، ٧٤ ٦٧

٣٠ - سورة الروم

٤٢٤ ١

٤٢٤ ٢

٤٢٤ ٣

٤٢٤ ٤

٤٢٤ ٥

١٠٦، ٥ ٢٢

٤٥٢ ٢٦

٣٨٢ ٢٧

٥٣٨ ٢٨

٥٠٦ ٣٠

٤٩١ ٣٢

١١٠ ٣٥

٣٩٢ ٣٦

٢٨٩ ٣٩

٣١ - سورة لقمان

٤٦٧، ٢٥٢ ١٣

٣٨ ٢٦

٧٥، ٢٨ ٣١

اسم السورة ورقم الاية رقم الصفحة

٣٥٤ ٦٦

٦ ٨٨

٢٨ - سورة القصص

٢٢٦ ١٠

٥٠٩ ٢٠

٤٤٣ ٢٢

٢٨٩ ٦٥

٦٦ ٧٥

٤٩١ ٢٠٣، ١٩٩ ٧٦

٦٥ ٧٨

٥٢٦ ٨٢

٤٧٥، ٤٢٥ ٨٥

١١ ٨٦

٤٨٠، ٢٥٤ ٨٨

٢٩ - العنكبوت

٤٧٢ ٣

١١ ١٠

٢٥٣ ١٢

١٤٠ ١٣

٥٠٦ ١٧

٢١٧ ٢٢

٥٠٣ ٤٠

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٥٤	٤٦٨
٦٠	٤٤٧، ٣٩
٧٦	١٤

٣٧ - الصافات

٢٢	٤٩٨، ٤٢٣
٢٧	٤٢٣، ٣٤٨، ٦٦، ٢٦
٢٨	٤٢٣، ٣٤٨
٢٩	٤٢٣، ٣٤٩
٣٠	٤٢٣، ٣٤٩
٣١	» »
٣٢	٢٧١
٥٥	٥٢١
٥٦	٥٥٢
٦٤	٣٠٣، ٣٠٢، ٧٠
٦٥	» » »
٨٤	٣٣٨
٨٩	٣٣٦، ٢٦٧
٩٣	٢٤٢
١٠٢	٥٠٩
١٠٣	٢٥٣
١٠٦	٤٦٩
١٠٨	٢٣٠
١٤٠	٤٠٨
١٤٢	٤٠٤
١٤٣	٥٤١

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة
٣٥ - سورة فاطر

٢	١٤٦
٨	٢١٩، ١٢٣
٩	٢٩٦
١٠	٤٣٨، ٢٢٣
١٢	٢٨٧
١٣	١٣٨
٤٠	٥٧٧
٤١	٢٢٥
٤٣	٦٣
٤٥	٢٢٦

٣٦ - سورة يس

١	٣٠٢
٢	٣٠٢
٨	١٤٩
١٢	٤٥٩
١٨	٥٠٨
٢٩	٥٥٢، ٢٧٠، ٢٤
٣٥	٣٨
٣٦	٤٩٨
٣٨	٣١٦
٣٩	٣١٦
٤٠	٣١٦
٥٢	٢٩٤، ٦٧
٥٣	٢٤

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٦٦	٢٣	٥٤٣	١٤٧
٢٢٦ ، ١٣٩	٢٢	٥٠٤	١٥٦
١٨٤	٢٩	٤٧٣	١٦٢
٥٤٦	٦٢	٣٥	١٧١
٥٤٦	٦٣	»	١٧٢
٣٨	٧٣	»	١٧٣
		٣٩	١٧٤
		»	١٧٨

٣٩ - سورة الزمر

٢٧٣	٨
٣٥٠ ، ٣٩٥ ، ٢١٥	٩
٢٣٦ ، ٢٦٧	٣٠
٦٦ ، ٢٦	٣١
٤٤١	٤٢
٤٨٣	٤٩
٤٩٩	٦٠
٥٠١	٦٨
٤٩٢ ، ٢٥٣	٧٣

٤٠ - سورة غافر

٥٠٣	٥
٤٨١	١٢
٥٧٤ ، ٤٨٧	١٥
٥٠٤	٢٣
٣٨٦	٢٩

٣٨ - سورة ص

٤٠٨ ، ٥٣٦ ، ٣٥٠ ، ٣٠٢	١
٥٣٦	٢
٥٢٩ ، ٣٣٠	٣
٣٥٠	٦
٥٠٦	٧
٥٤٢	٨
٣٥٠	٩
٣٥٠	١٠
٣٥٠	١١
٣٥٢	١٢
١٥٠	١٥
٢٢٢	١٧
١١٣	١٩
٥٣٨	٢١
٤١٣ ، ٢٦٦	٢٢

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
	٤٨ - سورة الفتح	٥٧٨	٣٩
		٤٥٥	٤١
٤٩٢	١	١٨٦	٤٩
٢٩٠	٨	٤٩٨	٥٤
٢٩٠	٩	٧٨ ، ٢٩	٥٦
٣٦٧	٢٥		
٣٥	٢٦		
٨٦ ، ٨٤	٢٩		
			٤٥ - سورة الجاثية
		٣٩	١٤
	٤٩ - سورة الحجرات		
٥٦٩ ، ٢٢٥	٢		
٢٨٣	٤	١٩٠ ، ١٠	٢٥
٢٨٩	٧	٢٥١	٢٦
٢٦٨	١٠	٤٢٦	٢٩
٢٨٣ ، ١٥١	١١		
٤٩٤	١٣		
٤٧٩ ، ٢٨١	١٤		
			٤٧ - سورة محمد
		٤٩٧ ، ١٧٠	٤
		٤٥٥	١١
		٢١٠	١٣
		٤٩٦	١٥
		٥٤٩ ، ٤٢٥	٢٠
		٥٤٩ ، ٤٢٠ ، ١٣٢	٢١
		٤٢٥	٢٢
		٤٨٣	٢٢
	٥٠ - سورة ق		
٣٠٢ ، ٢٢٤	١		
٢٢٤	٢		
٢٢٤	٣		
٤٩٥	٧		
٣٥٨	٩		

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٥٢ - سورة الطور

٦٦ ، ٢٦	٢٥
٣١٩	٢٧
١٥٢	٣٢
٣٥١	٣٨
٥٤٦	٣٩
٧٣٥	٤٠
٥٤٧	٤١

٥٣ - سورة النجم

٥٦٩	٣
١٩٣	٨
٥٤٤	٩
١٩١	٣٢
٣٤٠	٤٥
٤٩٨	٥٤

٥٤ - سورة القمر

٢٤٠	١٥
٢٤٠	١٧
٢٤٠	٢٢
٢٤٠	٣٢
٢٤٠	٤٠

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢٨٨ ، ٢١٨	١٧
٣٧ ، ٢٣	١٩
٤٢٢	٢١
٤٢٢ ، ٣٢٩	٢٢
٤٢٢	٢٣
٤٢٢	٢٤
٤٢٢	٢٥
٤٢٢	٢٦
٤٢٢	٢٧
٤٢٣ ، ٤٢٢ ، ٦٦	٢٨
٤٢٣ ، ٤٢٢	٢٩
١٠٨ ، ٨٣	٣٠
١٥٢	٣٧

٥١ - سورة الذاريات

٢٧٥	١٠
٤٧٢	١٣
٤٧٢	١٤
٥٣٨	٢٤
٨١ ، ٢٩	٣٣
٣٩	٤٣
٣١٤	٤٩
٣٧٣ ، ٢٨٢	٥٦
٢٥٠ ، ٢٢٣	٥٧
١٥٠	٥٩

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٦٦ - سورة التحريم

٤٧٥	٢
٢٨٥، ٢٨٣	٤
٥١١	١٢

٦٧ - سورة الملك

٥٠٨	٥
١١٣	٨
٥٤٦	١٦
»	١٧
٥٥٢	٢٠

٦٨ - سورة القلم

٢٤٨	٦
٢٣٧	٩
١٥٩	١٣
١٥٦، ٨٥ ٣١	١٦
١٨٧	٢٠
٥٨	٤١
١٣٧	٤٢
١٦٦	٤٤
٤٠٦	٤٨
٤٢٠، ١٧٠	٥١

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٦٥ - سورة الممتحنة

٣٥٦، ٢٥٠	١
٢٧٧	٤
٤٧٤	٥

٦٢ - سورة الجمعة

٤٩٦	٥
٢٥١	٨
٥٠٩	٩
٢٨٠	١٠
٢٨٨	١١

٦٣ - سورة المنافقون

٤٨١	٣
٢٨٥، ٨	٤
٥٦	١٠

٦٤ - سورة الطلاق

٢٨٠	٢
٥١٩	٨
٥١٥	٩
٥١٥	١٢

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٧٣ - سورة المزمل

٣٦٤	١
٣٦٤	٢
٣٦٤	٣
٣٦٥	٦
٣٦٦	٧
٤٩٧، ٣٦٤	٢٠

٧٤ - سورة المدثر

١٤٢	٤
٤٧١	٥
١٨٤	٦
٤٣٢	١٧
٥٥٨	٥٢

٧٥ - سورة القيامة

٢٤٦	١
٢٤٦	٢
٣٤٦	٣
٣٤٦	٤
٣٤٦	٥
٥٢٢	٦
٣١٨	٩

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٦٩ - سورة الحاقة

٥٥٤	١٩
١٨٧	٢٠
٢٩٦	٢١
١٦٢	٢٢
٦٨، ٢٧	٢٦
٢٢	٤٣
١٥٤	٤٦
٢٨٤	٤٧

٧٠ - سورة المعارج

٧٢	١
٧٢	٢
٦٥	٤
١٠٨	١٧
٥٧	٢٦
٥٥٨	٢٨
٤٣٥	٤٣

٧١ - سورة نوح

١٩١	١٣
-----	----

٧٢ - سورة الجن (كلها)

٤٣٤، ٤٢٦

١٢١	٦
-----	---

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٦٦ ، ٢٦	٣٥	١٩٣	١٤
		٥٥٨	١٩
		٥٤٨	٣١
		٥٤٩ ، ٢٣٦	٣٤
		٥٤١ ، ٢٣٦	٣٥
	٧٨ — سورة النبا		
٢٧٩	١		
٧٩ ، ٢٩	٩		
٥١٣	٣٦		
٤٨٦	٣٨		
			٧٦ — سورة الإنسان
		٥٣٨	١
		٥٧٥ ، ٢٤٨	٦
		٤٨٠ ، ٢٥٤	٩
		٥٧٠ ، ٢٩	١٦
		٤٩٩	٢٠
	٧٩ — سورة النازعات		
٢٢٤	١		
»	٢		
»	٣		
»	٤		
»	٥		
»	٦		
»	١١		
٦٧	٢٧		
٦٧	٢٨		
٦٧	٢٩		
٦٧	٣٠		
٥	٣١		
٥١٢	٣٣		
			٧٧ — سورة المرسلات
		١٦٦	١
		٥٤٣	٥
		٥٤٣	٦
		٢٧٩	١٢
		٢٧٩	١٣
		٣١٩	٢٩
		٣١٩	٣٠
		»	٣١
		»	٣٢
		»	٣٣

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة
٢٨ ٥٧٥

٨٤ - سورة الانشقاق

٦ ٢٧٣ ، ١٠٥

٨ ٥١٣

١٦ ٢٤٦

٨٥ - سورة البروج

١٠ ٤٧٢

٨٦ - سورة الطارق

٦ ٢٩٦

٤ ٥٥٢ ، ٥٤٢

١٧ ٥٥٩

٨٧ - سورة الأعلى

٣ ٤٤٤

٨٨ - سورة الفاشية

١ ٥٢٨

٦ ٦٨ ، ٢٧

٢٦ ٥١٢

٨٩ - سورة الفجر

١٣ ١٥٢

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٨٠ - سورة عبس

١٧ ٢٧٥

٢٢ ٥١٢

٨١ - سورة التكاوير

٧ ٤٩٨

٨٢ - سورة الانتطار

٦ ٤٩٤ ، ٢٧٣

٨ ٥٥٨ ، ١٠٥

٩ ٥٥٨

١٧ ٢٣٦

١٨ ٢٣٦

٨٣ - سورة المطففين

١ ٥٥٨

٢ ٥٧٢ ، ٥٥٨ ، ٣٧٩

٣ ٥٥٨ ، ٢٢٨

٤ ٥٥٨

٥ »

٦ »

٧ »

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢٣٦ ٥

٢٣٦ ٦

٩٥ - سورة التين

٣٤٢ ٣

» ٤

» ٥

» ٦

» ٧

» ٨

٩٦ - سورة العلق

٢٤٨ ١

١٥٥ ١٥

» ١٦

٢١٢ ١٧

٩٧ - سورة القدر

٢٢٦ ١

٥٧٤ ٤

» ٥

٩٨ - سورة البينة

٤٨١ ٧

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٤٩٤ ١٥

٤٠٨ ١٦

٩٠ - سورة البلد

٢٤٧ ١

٩١ - سورة الشمس

٢٢٦ ٣

٥٣٣ ٦

٣٤٤ ٧

٣٤٤ ٨

٣٤٤ ٩

٣٤٤ ١٠

٢٠٦ ١٤

٢٢٦ ١٥

٩٢ - سورة الليل

٥٣٣ ٣

٥١٠ ٤

٩٣ - سورة الضحى

٤٥٧ ٧

٩٤ - سورة الشرح

١٤٥ ٢

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
سورة الفيل ١٠٥		سورة الزلزلة ٩٩	
٤١٤	١	٥٧٢ ، ٤٩٠	٥
»	٢		
»	٣	سورة العاديات ١٠٠	
»	٤	٢٢٦	٤
»	٥	٢٠٠ - ١٥٧	٨
سورة قريش ١٠٦		سورة القارعة ١٠١	
٤١٤	١	٣٧ ، ٢٤	٥
سورة الكافرون ١٠٩		٢٩٦	٧
٢٢	١	١٠٤	٩
٢٢٨	٢	سورة التكاثر ١٠٢	
»	٣	٢٣٥	٣
»	٤	٢٣٥	٤
»	٥		
سورة المد ١١١		سورة العصر ١٠٣	
٣٣٤ ، ٣٢	١	٣٤٢	٢
٣٣٤ ، ١٦١	٢	٣٤٣	٣
١٥٩	٤		
١٥٩	٥	سورة الهمة ١٠٤	
		٥٥٨	٣
سورة الفلق ١١٣		٥٥٨	٤
١٢١ ، ١١٥	٤	٤١٩	٦
١٢١ ، ١١٥	٥	٤١٩	٧

٢ - فهرس الاحاديث

- س
- ٤ - أوتيت جوامع الكلم .
- ١٥ - لا يقتل قرشي صبراً بعد اليوم .
- ٣٢ - نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف فاقراءوه كيف شئتم .
- ٤ - من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه قراءة ابن أم عبد .
- ٤٨ - لا صلاة إلا بسورة الحمد .
- ٤٨ - تجدون الناس كما بل مائة ليس فيها راحلة .
- ٤٧٩ ، ٨٧ - لا تستضيئوا بنار المشركين .
- ٨٧ - إن مما يذبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم .
- ٥٨٠ ، ٨٧ - إذا أتيتهم فاربض في دارهم ظيماً .
- ٥٨١ ، ٨٨ - الكاسيات العاريات لا يدخلن الجنة .
- ٥٨١ ، ٨٨ - وإن يديننا ويدينكم عيبة مكفوفة .
- ٥٨٢ ، ٨٨ - أجد نفوس ربكم من قبيل اليمن .
- ٩٧ - كل الصيد في جوف الفرا .
- ٩٧ - حرم رسول الله ما بين عير إلى ثور .
- ٩٩ - اللهم علمه التأويل ، وفقهه في الدين .
- ١١٣ - إن النار تقول : « قط : قط » .
- ١٥٦ - ما زالت أكلة خيبر تُعادنى . فهذا أوان قطعت أبهرى .
- ٢٥٧ - اسم أبي لهب : « عبد العزى » .
- ٢٦٧ - إن في المعارض لمدوحة من الكذب .

- ٢٦٨ - قال إبراهيم : « إنها أختي » .
- ٢٦٨ - إن إبراهيم كذب ثلاث كذبات ما منها واحدة إلا وهو
يُمَا حِلَّ بِهَا عَنِ الْإِسْلَامِ .
- ٢٧٦ - عَقْرَى حَلَمَنِي .
- ٢٧٨ - اللَّهُمَّ إِنْ فَلَانًا هَجَانِي وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ بِشَاعِرٍ ، اللَّهُمَّ
وَالْعَنَهُ عَدَدَ مَا هَجَانِي .
- ٢٨٣ - وَبِكَ ذَاكَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ .
- ٢٩٢ - الْوَاحِدُ شَيْطَانٌ ، وَالْآثِنَانِ شَيْطَانَانِ ، وَالثَّلَاثَةُ رُكْبٌ .
- ٢٩٢ - يَقُولُ اللَّهُ لِلْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ : « إِذَا مَرَضَ عَبْدِي
فَاكْتُبُوا لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ حَتَّى أَعَافِيَهُ أَوْ أَقْبِضَهُ » . ٣٤٣
- ٢٧ - إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَخْطَأَ أَوْ هَمَّ بِخَطِيئَةٍ غَيْرِ يَحْيَى
ابْنَ زَكَرِيَّا .
- ٤٠٤ - ٢٨ - فِي شَأْنِ صَاحِبِ الْحَوْتِ : إِنَّهُ كَانَ ضَيْقَ الصَّدْرِ فَلَمَّا حَمَلَ أَعْيَابَ
النَّبِيِّ تَنَفَّسَ تَنَفُّسَ الدُّبِّعِ تَحْتَ الْحِمْلِ الثَّقِيلِ فَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ
مُضِيَّ الْأَبْقِ النَّادِ » .
- ٤٠٨ - ٢٩ - إِنْ حَسَنَ الْعَهْدُ مِنَ الْإِيمَانِ .
- ٤٤٧ - ٣٠ - سَمِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ ؟ » فَقَالَ :
« طَوْلُ الْقَنُوتِ » .
- ٤٥١ - ٣١ - مِثْلُ الْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، كَمِثْلِ الْقَائِمَاتِ الصَّائِمِ .
- ٤٥١ - ٣٢ - أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحْتَ بِغَيْرِ أَمْرِ مَوْلَاهَا ، فَتَنَكَّحَهَا بِاطِلٍ .
- ٤٤٥ - ٣٣ - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى .
- ٤٦١ - ٣٤ - النَّاسُ سِوَاءٌ : كَأَسْمَانِ الْمَشْطِ .
- ٤٧٩

٣ - فهرس الأمثال

- س
- ٥٩٠ ، ٩٣ ١ - أفواهاها مجاسها
- ٤٨٦ ، ٩١ ٢ - إلاّ ده فلا ده
- ٩٦ ٣ - الأمر مخلوجة وليس بسلكي
- ٢٦٧ ٤ - إن في المعارض لمدوحة عن الكذب
- ٢٧٠ ٥ - إياك أعنى واسمعى يا جارة
- ٢٨٧ ، ٩٢ ٦ - به داء ظبي
- ٤٨٨ ، ٩١ ٧ - هو كبارح الأروى
- ٥٨٤ ، ٩ ٨ - جرئى المذكيات غلاب
- ٥٨٤ ، ٩٠ ٩ - حوزر في محارة
- ٥٧١ ١٠ - الذؤد إلى الذؤد إبل
- ٥٨٧ ، ٩٢ ١١ - أراك بشر ما أचार مشفر
- ٥٨٩ ، ٩٣ ١٢ - رمّدت الضأن فربق ، ربق ، ورمّدت المعزى فرنق رنق .
- ٤١٧ ١٣ - اسجد للقرود في زمانه .
- ٤٨٥ ، ٩١ ١٤ - إنه لشراب بأنقمع
- ٤٨٦ ، ٩١ ١٥ - عاطر بغير أنواط
- ٥٨٨ ، ٩٢ ١٦ - عيب وخلقى في يديه
- ٢٦٤ ١٧ - كعكمتى البعير

- ٥٨٣ ، ٨٩ ١٨ - عسى الغويزر أبو سا
٥٦٥ ، ٩١ ١٩ - عيل ما هو عائله .
٥٦٦ ، ٩٢ ٢٠ - غبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السل .
٥٦٦ ، ٩٢ ٢١ - أفلت فلان بجريرة الذقن
٤٥٣ ٢٢ - كما تدين تدان
٥٦٦ ٢٣ - من أشبه أباه فما ظلم
٥٦٣ ، ٦٩ ٢٤ - من يطل هن أبيه ينتطق به
٥٩٠ ، ٩٣ ٢٥ - نجارها نارها
٥٦٦ ، ٩١ ٢٦ - النفاض يقطر الجلب

٤ - فهرس الأعلام

ابن جريج ١٦٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٧٥ ، ٤١١	آدم ١٥٢ ، ٢٥٩ ، ٤٠٣ ، ٤٣٦ ، ٤٣٦
ابن الجزري ٢٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٠٩	الآمدى ١٩ ، ١٢٢ ، ١٧٥ ، ١٣٧
ابن خالويه ٣٧ ، ٣٨ ، ٨٣ ، ١٢٤ ، ٥٠٩	إبراهيم الخليل ١٤٦ ، ١٤٩ ، ٢٠٦ ، ٤٤٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣٥٧ ، ٤٤٨ ، ٤٧٩ ، ٤٥٩
ابن دريد ٨٧ ، ١٥٢ ، ٢٥٢ ، ٥٦٨ ، ١٨٢	إبراهيم بن يزيد = أبو عمران النخعي
ابن الدمينه ١٨٢ ، ٣٦١	إبليس ١١٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٣١١ ، ٤٩٤ ، ٤٠٣
ابن راهويه = إسحاق بن إبراهيم ، ٣٦١	ابن أحمر ١٢٠ ، ٥٤٤ ، ٥٦٨ ، ١٧٢ ، ٣٤٦ ، ٥٣١ ، ٢٠٢
ابن رشيق ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٨٠ ، ٢٦٥ ، ٣٦١	ابن الأعرابي ٨٨ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٥٥ ، ٤٥
ابن الرقاع ١٩ ، ٥٠٩	ابن أبي عبلة ٣١٦ ، ٤١١
ابن الزبير ٥٠٩ ، ٤٦٧	ابن أبي مليكة ٤١١ ، ٣٥٩ ، ١٠٠
ابن زمل ٤٦٧ ، ٩٦	ابن الأثير ٨٩ ، ٥٤٠
ابن السجستاني ٩٦ ، ٣٧٨	ابن أم دؤاد = أبو دؤاد الإيادي
ابن سلام ١١ ، ٢٤٣ ، ٥١٩	ابن بري ١١١ ، ١١٩ ، ٢١٨ ، ٢٥٢ ، ٥٦٧ ، ٥٢٨ ، ٤٩٠
ابن السيد ١٢٦ ، ١٣٥ ، ٢١٦ ، ٢٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٣٤ ، ٤٧٧ ، ٣٨٠ ، ٢٥٠	ابن بيض ١٤٤
٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٥	
ابن سيده ١٦١ ، ١٩٨ ، ٢٠١	

٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ،

٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥ ،

٣٨٠ ، ٤٠٠ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ،

٤٤٩ ، ٤٥٨ ، ٤٧٧ ، ٥١٩ ،

٥٢٣ ، ٥٣٧ ، ٥٥١ ، ٥٥٩ ،

٥٦٨ ، ٥٧٠ ، ٥٨٥ ،

ابن الكلبي ٢٠٠ ، ٢٠١ ،

ابن كيسان ٥٣١

ابن ماجه ٤٣ ، ٤٥ ،

ابن محيصة ٦١

ابن مسعود ٢٤ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ،

٨٣ ، ١٧١ ،

ابن مسلم ٣ ، ٤ ،

ابن مضرس = توبة بن مضرس العبسي

٧٣

ابن مطرف الكناني ٥٩

ابن مفرغ الحميري ١٦٨ ، ١٨٨ ،

٥٧١

ابن مقبل ٥٨٥

ابن ميادة ١٧٥ ، ٢٠١ ، ٢٥٢ ،

ابن هشام (في شعر) ٥٨٩

ابن سيرين ٦١

ابن شبة ٥٦٨

ابن شهاب الزهري ٤٢٩

ابن عامر ٦٣ ، ٢٠٨ ،

ابن عباس ٤ ، ٢٤ ، ٤٥ ، ٦١ ، ٦٥ ،

٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ،

٨١ ، ٩٩ ، ١٢٤ ، ١٥١ ، ١٥٤ ،

١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،

١٨٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢٠٨ ، ٢٤٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ،

٢٧٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٦٠ ،

٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٤١١ ، ٤٢٥ ،

٤٣٠ ، ٤٥٠ ، ٥٠٦ ، ٥٢٦ ،

٥٤٤ ، ٥٤٨ ،

ابن عيينة ٥٩ ، ٤١٣ ،

ابن فارس ٢٠ ، ٥٥٩ ، ٥٦٣ ،

ابن قتيبة ٣ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٩ ،

٢٣ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٤ ،

٦٥ ، ٧٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٢ ،

١١٠ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ،

١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ،

١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ،

١٨٠ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،

٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ،

٢١٦ ، ١٧٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ،

أبو جهمة الأندلسي ١٢٦
أبو حاتم ٥٠ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦٣ ،
٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٧ ، ١٤٠
أبو حفص (عمر) في شعر ١٤٣ ،
٣٦٥
أبو حمزة ٣٥٥
أبو حنيفة الدينوري ١٧٣ ، ٢٢٥
أبو حيان الأندلسي ١٥٠ ، ٢٠٨
أبو حيان التوحيدي ١٥
أبو حيان الفقهسي ١٩٥
أبو خراش الهذلي ١٤٨ ، ٥٤٨
أبو الخطاب = ابن الأحمر .
أبو الدرداء ٥٣٣
أبو دؤاد الإيادي ١١ ، ٥٦ ، ٣٠٧
أبو ذر ٢٥٧
أبو ذؤيب الهذلي ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٩١
٢١١ ، ٢١٥ ، ٤٤١ ، ٥٣٦ ،
٥٧٥
أبو رجاء ٦١
أبو رويم = نافع بن عبد الرحمن
أبو ريش ٤٤٢
أبو زر ١٣٤
أبو زيد الطائي ١٢٩ ، ٤٦٦ ، ٥٢٩

ابن وثاب ٣٠٦
ابن وهب ٣٥٩
ابن يعمر ٤٤٩
أبو الأحوص ٢٤٠
أبو إسحاق الزجاج ٩٠ ، ١٧٠ ، ٣٠٨
أبو إسحاق الفزاري ٣٥٩
أبو إسحاق = النظام .
أبو أسماء بن الضريبة ٥٥٠
أبو الأعور السلمى ٥١٩
أبو أيوب الأنصاري ١٢٢
أبو بكر الصديق ١٠ ، ٢٤ ، ٨٩ ،
٢٣٣ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٥٨٣
أبو بكر بن مجاهد ٣٤
أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ٢٣٤ ،
٣٤٠
أبو البلاد الطهوي = أبو الغول الطهوي
أبو براء (في شعر) ١٣٣
أبو تمام ٧٣ ، ٤٤٢
أبو جعفر ٦٣ ، ٢٤٥
أبو جعفر الرازي ٣٢٨
أبو جعفر الطبري ١٦٥ ، ٢٠٦ ، ٢٥٨ ،
٤٢٧ ، ٥٣٢
أبو جعفر القاري ٤٢٧ ، ٥٠٦
أبو جنيد الهذلي ١٣٧
أبو جهل ١٨٦ ، ٢٣٩ ، ٢٦٢

١١٩ ، ١٣٣ ، ١٨٣ ، ١٩٨ ،

٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ،

٤٨٨ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٥٠ ،

٥٧١ ، ٥٨٤

أبو العتاهية ١١٠

أبو علي (صاحب المسائل البصرية) ١٩

أبو علي القالي البغدادي ١٧٤ ، ٢٤٩ ،

٤٥٤

أبو عمار الكوفي = حمزة بن حبيب .

٥٩

أبو عمران النخعي ٦١

أبو عمرو الجرمي ١٢٤

أبو عمرو الشيباني : سعيد بن

إياس

أبو عمرو بن العلاء ٣٤ ، ٥٦ ، ٩٥ ،

١٤٨ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ، ٤٠٧ ،

٤٠٨ ، ٤٢٧ ، ٥٠٦ ، ٥٣٣ ،

٥٧٦

أبو عيسى الترمذي ١٢٢

أبو عيينة = حصن بن حذيفة .

أبو الغول الطهوي ٥٠ ، ١٢٢

أبو الفرج الأصفهاني ١١ ، ١٢٢ ،

١٤٨ ، ١٧٥

أبو زيد ٩٠ ، ٢٧٥ ، ٥١٩ ، ٥٣٢

٥٦١

أبو السرار الفتوى ٣٠٦

أبو سعيد = الحسن البصري

أبو سعيد السرافي ٦٩ ، ٩٠ ، ١٩٥

أبو سفيان بن حرب ٩٧ ، ٢٥٧

أبو سفيان بن العلاء ٢٥٧

أبو شقفل راوية الفرزدق ١٢٨

أبو صالح ١٥٩ ، ١٦٦ ، ٢٤٢ ، ٣٨٢

٤٠٩ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦

أبو طالب ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٥٠٦

أبو طلحة ٤٥

أبو العالية ٣٢٨

أبو العباس ٩٧

أبو عبد الله الكوفي = إسماعيل بن

أبي خالد .

أبو عبد الله الهمداني = طلحة بن

مصرف .

أبو عبيد ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٥٥

٨٧ ، ١٩٨ ، ٢٧٦ ، ٤٠٧ ،

٥٣٠

أبو عبيدة ٣٤ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٩٥ ،

أبو يسار = ابن أبي نجیح .
أبي بن خلف ٢٦٢
أبي (بن كعب) ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٣ ،
٤٤ ، ٥٢ ، ١٢٢ ، ١٩٠ ، ٢٤٤ ،
٣٣٨

الأبيرد بن المعذر الرياحي ١٧٧
أحمد بن حنبل ٤ ، ١٥ ، ٣٣ ، ٣٩ ،
٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥

أحمد بن فارس ٢٧٥ ، ٥١٩ ، ٥٥١ ،
الأحمر ٥٣٠
الأخطل ٨ ، ١١٩ ، ١٥٧ ، ١٩٤ ،
١٩٩

الأخفش ٢١٤ ، ٥٣٦ ، ٥٤٠ ، ٥٥٨ ،
٥٥٩

الأزهري ١٦ ، ٢٠ ، ٨٧ ، ٨٩ ،
٩٠ ، ٩١ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ،
٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٤٦ ، ٢٧٦ ،
٣٣٤ ، ٤٨٨ ، ٥٥٨

إسحاق (ص) ٤٣
إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ٢٦
إسرائيل بن يونس ٩٩
إسماعيل ٤٣
إسماعيل بن أبي خالد ٢٣٣ ، ٢٧٥ ،
الأسود ٢٦٢

أبو القمقام الأسدي ٦ ، ٥٢٣ ،
أبو لهب ٣٢ ، ٢٥٧ ،
أبو مالك ٩٠
أبو المثلم الهذلي ١٥٧ ، ٣٨٠ ،
أبو مجلز ٤٢

أبو محمد = إسحاق بن إبراهيم .
أبو محمد الأسدي الكوفي = الأعمش .
٦١

أبو محمد الأعرابي ٤٤٢
أبو محمد = عبد الله بن مسلم بن قتيبة
أبو محمد الفقعسي ١٧٩
أبو مرثد ٣٥٦
أبو معاذ الهراء ٥٧٥
أبو معاوية = محمد بن خازم ٢٥٠
أبو منصور ٣١١

أبو المهال = بقبيلة الأكبر الأشجعي .
أبو موسى الأشعري ١٢٧
أبو ميمون العجلي ١٣٩
أبو النجم ١٠٩ ، ١٧٦ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ،
٢٤٥ ، ٢٦٣ ، ٣٠٤ ، ٥٣٧

أبو نعيم ٢٣٣ ، ٣٧٨ ،
أبو هريرة ٦٩ ، ٨٨ ، ٢٥٧ ، ٣٦٠ ، ٥٢٤ ،
أبو هلال العسكري ١٧٥ ، ٢١٤ ،
٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ،
أبو وجزة السعدي ٨٠ ، ٥٣٠

أم البنين (في شعر) ١٩٨
أم جميل (امرأة أبي لهب) ١٦٠
أم خالد (في شعر) ٣٦١
أم سالم ٢١٧
أم الضحاك المحاربية ١٧٦
أم مالك (في شعر) ١٤٩
أم المؤمنين (عائشة) ٤١٢
امرؤ القيس ٦٨ ، ٩٥ ، ١٦٣ ، ١٧٢
٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ،
٢٧٦ ، ٤٦٥ ، ٥٢٣

الأموي ٥٣٠
أمية بن أبي الصلت ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٤ ،
٢٤٩ ، ٥٤٨

أنس بن مالك ٤٧ ، ١٨٤ ، ٢٣٣
أنس بن النضر ١٨٤
أوس بن حجر ٢٠١ ، ٤٣٠ ، ٣٣٤
أيوب ٤٨٣
أيوب السخيتاني ٤٢
باعث بن صريم البشكري ٥٢٨
الباقر ٣١٦
الباهلي (في شعر) ٥٢
البخاري ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٣
برد ١٨٨
بربر بن جنادة = أبو ذر
البرار ٥٤٨
بسباسة (في شعر) ١٦٣

الأسود بن عبد اللطاب ٢٣٩
الأسود بن عبد يغوث ٢٣٩
الأسود بن يعفر ١١
الأشعث بن قيس الكندي ٥٦٩
الأشهب بن رميلة ٣٦١ ، ٥٤٠
الأصمعي ٥١ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ٨٩
٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ،
١٠٩ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٨ ،
١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ،
١٦٢ ، ١٧٢ ، ١٩٩ ، ٢١٦ ،
٢٢٦ ، ٢٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٨٧ ،
٥٣٤ ، ٥٤٩ ، ٥٦١ ، ٥٧٦

الأعرج ٢٤ ، ٣٣٣
الأعشى ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٦٩
١٨١ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢٤٩ ،
٣٢١ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ ، ٥٣٤

أعشى باهلة ١٤٦
أعشى بكر ٢٤٩
أعشى بن ثعابة ٢٢٥
الأعلم ١٩٥ ، ٢٠٧ ، ٥٤٥
الأعمش ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٢٠٦ ، ٤٦١
الأعور الشني ٥١٩
أفنون التغابي ١٣٠
أكثم بن صيفي ٨٦
أمامة (في شعر) ١٠١

جبريل ٣٨٠ ٣٩٥٠ ٤٤٩٠ ٤٨٦٠

٤٨٧٠ ٤٨٩٠

جيهاء الأشجعي ١٥٣

ججاش (جد الشماخ) ١٩٥

جران العود ١٧٦

جرير ٨٠ ٥٦٠ ١٣٤٠ ١٥٦٠ ١٣٥٠

١٦٨٠ ١٩٩٠ ٢٥١٠ ٥٤٠٠

٥٤١٠ ٥٤٤٠

جزء بن ضرار ٤٤٢

جمدة بن عبد الله السلمي ٢٦٤٠ ٢٦٥٠

جعفر بن أبي طالب ٧٨

جمان (في شعر) ٥٢٠

جمل (في شعر) ١٣٣

الجروح الظفري ٥٥٩

جميل بن معمر بن حبيب بن وهب ١٢٧

١٤٨٠ ١٨١٠ ٥٣٠

جندب بن جنادة = أبو ذر .

جندب بن السكن = أبو ذر .

جنوب (في شعر) ٤٥٣

الجدي البقي ١٢٤٠ ٢٤٩٠ ٨٠

الجوهري ١٦٠ ١١٩٠ ١٥٣٠ ٢٥٢٠

٤٠٣٠ ٥٤٧٠ ٥٥٧٠ ٥٦٨٠

جويرة ١٢٧

حاتم ٢٢٧

الحارث = إبليس .

بسطام بن قيس ٨

بشار ١٧٤

بشامة بن الغدير ١٤٤

بشر بن أبي خازم الأسدي ٤٣٠ ٥٨١٠

البطلبيوسي ١٩٥

البعيث ٨٠ ١٥٦٠

بقيلة الأكبر الأشجعي ١٤٣٠ ٢٦٤٠

بببس ٥٨٣

تأبط شرا ١٢٢٠ ٢٢١٠

التبريزي ٧٦٠ ٢٢١٠ ٢٢٧٠ ٤٤٤٢٠

٢٤٨

تبع (في شعر) ٤٤١

التدمري ١٩٥

الترمذي ٤٣٠ ٥٤٨٠

تميم الداري ٢٧٢

توبة بن مضر بن العبيسي ٧٣

الثعالي ٢١٥٠ ٢٦٣٠ ٢٦٤٠ ٢٦٧٠

ثعلب ٨٩٠ ١٧٤٠ ٢١٨٠ ٢٣٨٠

٤٣١٠ ٥٤٣٠

ثعلبة بن عمرو العبدي ١٥١

جابر بن سحيم ١٩٢

الجاحظ ٤٠ ٧٠ ١٢٢٠ ١٦٥٠ ١٧٦٠

١٧٦٠ ١٧٧٠ ١٧٨٠ ١٨٠٠

١٨٥٠ ٣٨٨٠ ٤٣٠٠ ٤٣١٠

٤٤٩٠ ٥١٩٠ ٥٤٢٠

حماد الراوية ١٢٢ .
حمزة بن حبيب ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ،
١٨٢ .
حميد بن ثور ١٨ ، ١١٨ ، ٢١٨ ،
٢٥٠ ، ٢٢٦
حواء ٢٥٨ ، ٢٥٩
خالد بن الطفيان ٢١٣
خالد بن عبد الله القسري ١١٠
خالد بن الوليد ٤٩٢
خداش بن زهير ١٩٨
خديجة (أم المؤمنين) ٣٧٥ ، ٤٤٧
الخطابي (في شعر) ٢٠١
الخطيب البغدادي ١٢٤
الأخفش ٨ ، ٦٣ ، ١١٨
الخرنق بنت هفان ٥٣
الخليل ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٤٥٧ ، ٥٢٦ ،
٥٣٢ ، ٥٥١ ، ٥٥٧
الدارمي (صاحب المسند) ٤٣
داود (ص) ١٠١ ، ٤٤٢
داود بن عبد الرحمن ٩٩
درواس الأعرابي ١٢٧
دريد بن الصمة ١٢٧ ، ١٨٧ ، ٢٥١
دعبل الخزاعي ١٧٤
دكين الراجز ١٣٦ ، ١٧٩
دهاء ٢٢٥
ذو الجناحين = جعفر بن أبي طالب .
ذو الرمة ٣٠ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١١٨ ،

الحارث الأكبر الغساني ١١
الحارث بن عيم ٥٨٠
الحارث بن حلزة ١٨٣
الحارث بن دوس الإبادي ٥٨٩
الحارث بن دوس ٥٨٣
حارثة بن بدر الغداني ١٧٧
حاطب بن أبي بلتعة ٣٥٦
حجاج ٤١١
الحارث بن ورقاء الصيداوي ٤٥٣
الحجاج ٥١ ، ٥٨٥
الحاكم ١٢٢
حجل بن نضلة ١٩
حذيفة بن أنس الهذلي ٥٨٨
الحري ٤٤
حسان ٤٤٩
الحسن البصري ٣٨ ، ٤٢ ، ٥١ ،
٦١ ، ١٢٨ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ،
٢٢٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٤١٠ ،
٤١١ ، ٤٢٥ ، ٤٨٨ .
الحسن بن سهل ١٢٤
الحسن بن علي بن طالب ٤٣ ، ٤٤
الحسين بن علي بن أبي طالب ٤٣ ، ٤٤
الحصري القيرواني ٤٤٢
حسن بن حذيفة بن بدر ٥٥٠
الحسين بن الحمام المري ١٢٦
الخطبة ١٥٤ ، ١٩٤ ، ٣٧٦
حنص ٦٣

٣٩٥ ، ٣٧٥ ، ٣٧٣ ، ٣٧٢

٤٢٥ ، ٤٢٠ ، ٤٠٧ ، ٤٠٤

٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٤٢٩ ، ٢٢٦

٤٦٠ ، ٤٥٢ ، ٤٤٨ ، ٤٤٧

٥٤٨ ، ٥٣٣ ، ٥٣٢ ، ٥٢٤

٥٨٢ ، ٥٨٠ ، ٥٧٩

رميلة (في شعر) ٧٣

الروح الأمين (جبريل) ٣٨ ، ١١٢

ريا (في شعر) ١٢٨

الريائي ١٠١

زائدة بن قدامة الثقفي ٢٧٨

الزباء ٨٩

الزبرقان بن بدر ٢١٣

الزبير بن العوام ٣٥٦

الزجاج ٥٥ ، ٦٣ ، ١٨٣ ، ١٩١

٥٥٨ ، ٥٣١

زرعة الكندية ٤٩٣

زكريا ١٥٩

زكريا بن أبي إسحاق ٥٤٨

زكريا بن أبي زائدة ٣٧٨

الزحشري ٦٣ ، ١٥٠ ، ٢٠٨ ، ٢٥٧

٥١٣

زهديم (رجل) ١٩٣

١١٩ ، ١٢٥ ، ١٤٤ ، ١٧٩

١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢١٦

٢٤١ ، ٣٠٥ ، ٤٨٧ ، ٥٢١

٥٣٥

ذو النون = يونس بن متى .

رؤية ٩٨ ، ١١٤ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٩٧

٢٠٢ ، ٢٤١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٧

٥٨٩ ، ٥٨٦

الراجز: ١٣٦ ، ١٦١ ، ١٩٦ ، ٢٠٠

الراعي ١٣٠ ، ١٩٦ ، ٣٩٧

الربيع بن أنس ٣٢٨

رسول الله ﷺ ٣ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٢

٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣

٤٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧١ ، ٨٧

٩٧ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١١٤

١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣

١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨٤

٢٠٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧

٢٤٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨

٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠

٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥

٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٢

٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣١٢

٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣

السكري ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٩٤	زهرة الكندية ٤٩٣
سلامة بن جندل ٣٥٨	الزهري ٣٣٣ ، ٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩
سلامة المغنية ١٢٨	زهير ٤٣١
سلمان الفارسي ٢٧٢	زهير بن أبي سلمى ١١٧ ، ٣٥٠ ، ٤٥٣
سلمى (في شعر) ١٢٨	٤٦٩ ، ٥٠٧ ، ٥١٩
السلمى ٨٣	زهير بن العجوة ١٤٨
سليمان ١١٤	الزيادي ٩٦
سليمان بن مهران = الأعمش	زيد بن أرقم ٤٥٢
سماك بن حرب ٩٩	زيد (بن ثابت) ٣٥ ، ٢٣٧
سواد بن قارب ١٢١	زيد الخيل ٩٩ ، ٤١٧
سويد بن كراع ١٣٤	زيد بن عمرو بن نفيل ٤٨٠ ، ٥٢٧
سيبويه ٢٦ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ١٤٠	زيد بن كثوة العبدي ٩٦
٢٠٧ ، ٤٥٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣١	زين العابدين ٣١٦
٥٣٢ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٦١	ساعة بن جؤية الهذلي ٥١٣
٥٦٣	سالم الهذلي (في شعر) ٥٨٨
السوطي ٤٩ ، ٥٦ ، ٢٠١ ، ٥٤٩	السجستاني ١٣٣
٥٦٧	سحيم بن وثيل اليربوعي ١٩٢ ، ٥٤٠
الشافعي ٣٥٩	السدّي ٢٧٥
شبل ١٠٠	سعد بن معاذ ١٨٤
شبيب بن جعبل التغابي ١٩	سعد بن إياس = أبو عمرو الشيباني
شقيم بن خويلد ١٨٥	سعيد بن جبير ٢٦٧ ، ٣٢٣ ، ٣٤٦
شريح بن أوس ٤٣٠	٤٢٩
شريح بن أوفى العبسي ٥٦٩	سفيان ٤٣
	سفيان بن عيينة ٣٥٩

الضحاك بن سفيان ٨٨ ، ٥٨١
طارق (في شعر) ٧٣ ، ١٦٢
طالوت ٢٤٢
الطبراني ٣٣٠
الطبري ٣٣ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ١٦٣ ،
٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ،
٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ،
٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ٢٩٦ ، ٣٢٠ ،
٣٣٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ،
٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٧ ،
٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٦ ، ٣٨٢ ،
٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ،
٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ،
٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٣٣ ،
طرفة ١٢٦ ، ١٦٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٧ ،
٢٤٨ ، ٣٨٨ ، ٥٤٨
الطرماح ١٧٦ ، ٥٧٠
طربح الثقفي ١٧٥
طميل الغنوي ١٤٠
طلحة بن مصرف ٦١
طاوس ١٦٣ ، ٣٥٩

شريك ٢٣٣ ، ٢٧٥
شعبة ٤٥ ، ٣٥٩
الشعي ١٥٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٧٥ ،
٤٢٤ ، ٣٧٨
شعباء الغني ٤٠٩
الشيخ ١٢٩ ، ١٦٤ ، ١٩٥ ، ٢٤٢ ،
٤٤٢ ، ٥٣٧ ، ٥٨٢
شمر ٥٢٩
الشنفرى ٢٢١
شيبه بن أبي ربيعة ٢٦٢
الصادق بن الياقر ٣١٦
صالح ٢٠٦
صالح بن إسحاق = أبو عمرو
الجرمي ١٢٤
صالح بن عبد القدوس ٤٠٠
صخر بن حرب = أبو سفيان .
صخر الغني ٣٨٠ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥
صريم بن معشر بن ذهل = أفنون
التغالي .
الصغاني ١٩٥
السلطان ٢٠١
ضابي البرجمي ٥٣ ، ٢٢٤

عبد القيس بن خفاف البرجمي ۱۳۸
عبد الله = أبو هريرة .
عبد الله بن أبي بكر ۸۶
عبد الله بن أبي نجیح الثقفي = ابن
أبي نجیح .
عبد الله ابن مكتوم ۲۲۷
عبد بن الزعري ۲۱۴
عبد الله بن - لام ۲۷۰ ، ۲۷۲ ، ۵۰۹
عبد الله بن عباس ۴۳ ، ۲۰۱ ، ۴۲۹
عبد الله بن عمر ۴۲ ، ۲۳۳ ، ۳۶۰
عبد الله بن محمد بن أسماء ۱۲۷
عبد الله بن م-عود ۳۵ ، ۴۳ ، ۴۴
، ۴۹ ، ۱۲۳ ، ۱۹۰ ، ۲۱۳ ،
، ۲۳۴ ، ۲۴۵ ، ۳۹۸ ، ۵۰۹ ،
۵۳۳
عبد الملك بن صالح ۱۱۴
عبد مناف = أبو طالب .
عبيد بن الأبرص ۱۸۶ ، ۲۳۶
عبيد الله بن عبد الله ۳۳۳
عبيد الله بن قيس الرقيات ۱۲۸ ،
۳۷۶ ، ۱۹۸
عبيد الله بن موسى ۳۲۸
العبيدي (في شعر) ۵۶۷

عاصم بن أبي الصباح الجحدري ۵۱ ،
۵۳
عاصم بن أبي النجود ۲۴ ، ۵۴ ،
۴۲۷
العاص بن وائل ۲۳۹
عاصم بن جهم (في شعر) ۱۴۲
عاصم الحنفي ۲۸۴
عائشة (أم المؤمنين) ۲۴ ، ۵۷ ،
۱۵۶ ، ۳۳۴ ، ۴۱۲
عباد بن زياد ۱۰۱
العباس بن أنس ۱۶۵
عبد بن عبس ۱۹۵
عبد الحارث (ابن آدم) ۲۵۹
عبد خير ۲۷۵
عبد الرحمن = أبو هريرة .
عبد الرحمن عبد الله بن أبي عمار =
القس .
عبد الرزاق ۶۶ ، ۸۲ ، ۹۹ ، ۲۳۸ ،
۴۱۰ ، ۴۲۵ ، ۴۲۹ ، ۵۲۶
عبد شمس = أبو هريرة .
عبد عمرو = أبو هريرة .
عبد العزى = أبو لهب .
عبد القادر البغدادي ۵۲۵

٩٩ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،

٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ،

٢٧٥ ، ٢٥٦ ، ٥٦٩ ، ٥٨٣

علي بن أصمع ٥١

علي بن حسين ٣٢٩

علي بن عبد العزيز ٢٧٦

عمارة بن طارق ١٦٣

العماني ١١٤

عمر بن الخطاب ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ،

٨٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،

٢٣٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،

٢٧٥ ، ٣٥٦ ، ٤٢٤ ، ٥٠٩ ،

٥٨٢ ، ٥٨٣

عمر بن أبي سلمة المخزومي ٣٣

عمر بن عبد العزيز ١٦٨

عمران بن حصين ٢٦٧

عمران القطان ٤٥

عمرو بن أحمـر الباهلي = ابن

أحمـر

عمرو بن دينار ١٥١ ، ٥٤٩ ،

عمرو بن شعيب ٣٥٩

عمرو بن العاص ١٢٧

عمرو بن كلثوم ١٩

العتابي ٤١٧

عتبة بن ربيعة ٢٦٢

عنان بن طارق ١٦٣

عنان بن عفان ٢٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٢٠٨ ،

٣٠٨ ، ١٣٤

العجاج ١١١ ، ١٣٤ ، ١٩٥ ، ٢٢٣ ،

٢٢٩ ، ٢٤٦ ، ٣٠٨ ، ٤٩٠

عدى بن حاتم ٣٠٩

عدى بن زيد ١٤٣

عدى بن قيس ٢٣٩

عرابة الأوسي ٢٤٢

عروة بن الزبير ٤١٠

عصام بن المقشعر العبسي ٥٦٩

عطاء ١٦٣ ، ٣١٦ ، ٥٤٨ ،

عطية بن عفيف ٥٥٠

عقبة بن أبي حمزة ١٦٣

عقبة بن أبي معيط ٢٦٢

عقبة المجيمي ١٦٣

عكرمة ٩٩ ، ٣١٦ ،

عاقمة الفحل ٢٠٩ ، ٥٦٨ ،

علي بن إبراهيم ٢٧٦

علي بن أبي طالب ٢٧ ، ٨٣ ، ٨٩ ،

٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ،

٥٢٣ ، ٥٤٢ ، ٥٥٠ ، ٥٥٥ ،

٥٥٦

الفرزديق ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٥٧ ،

٢٤٣ ، ٣٧٤ ، ٥٢٣ ، ٥٤٠ ،

٥٤٥

فرعون ٤١ ، ٧٩ ، ٢٩٤ ، ٣٢٢ ،

٣٩١ ، ٤٦٤ ،

الفزاري ٥٥٠

الفقهي (شاعر) ٣٦٠

قارون ٢٦٢

القاسم بن الرسول ٣٧٥

قتادة ٤٢ ، ٦٦ ، ١٢٧ ، ٣٨٤ ،

٤١٠ ، ٤١١ ، ٢٣٨ ، ٤٢٥ ،

٥٢٦ ،

القحيف بن خمير ١٧٥

قراد بن حنش الصاردي ٥٦٧

القس ١٢٨

القطامي ٤٥٣

قطرب بن المستنير ١٩٨ ، ٣٤٠ ،

قيار (في شعر) ٥٣

قيس بن الخطيم ١٧٤

قيس بن زهير العبيسي ٩٠

عمرو بن امرئ القيس الأنصاري

٢٨٩

عمرو بن ملقط الجاهلي ٥٥٠

عمرو بن معدى كرب ١٢٥ ، ٢٩٧ ،

عمرو بن هند (الملك) ١١ ، ٤٥٣ ،

عميرة بن طارق ٨

عنزة ١٠٧ ، ١٧٥ ، ٢٢١ ، ٢٦٦ ،

٥٦٧ ، ٥٧٥

العوام بن شاذب ٨

عوف (في شعر) ٧٣

عوف بن الحرج ١١٠ ، ٢٣٦ ، ٤٣٠ ،

عيسى بن عمر ٩٣ ، ٩٤ ، ١٢٧ ،

عيسى بن مريم = المسيح .

غالب ٥٤٠

الفلاق بن عمر الرياحي ١٥٣

نعم بن تغلب بن وائل ٢٦٠

الغنوي ١٧٥

غيلان بن حريث الربعي ٥٦٣

الفراء ٨ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ١٢٤ ، ٩٢ ،

١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٨٣ ، ١٩١ ،

٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ،

٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ،

٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٩ ،

اللجلاج ٤٦٦
لقمان الحكيم (في شعر) ٥٣٥
لوط ٢٣٤
الليث ١٦
ليلي الأخيلية ١٤٢
المازني ٥٦١ ، ٩٠
مالك (في شعر) ٢٥٠
مالك بن أنس ٣٥٩
مالك ذو الرقية ٥٧٦
المبرد ١٨٨ ، ١٢٨ ، ١١٨ ، ١٠١ ، ٩٠ ، ١٩١ ، ٤١٧ ، ٥٣١
المتنخل الهذلي ٢١١
المنقب العبدى ٥٣٧ ، ٢٢٨ ، ١٠٧
مجاهد ١٦٣ ، ١٥٨ ، ١٠٠ ، ٦٨ ، ٢٤ ، ١٩٠ ، ٢٠٥ ، ٢٤٤ ، ٣٧٣ ، ٣٥٩
٣٤٨ ، ٤٢٥ ، ٤١١ ، ٣٢٩ ، ٣٧٥
محارب بن قيس = الكمي
محررق = عمرو بن هند ١١
محمد بن خازم التميمي السعدي ٢٥
محمد بن ذؤيب الفقيمي = العاني
محمد بن طلحة ٥٦٩
محمد بن عبد العزيز ٧٣
محمد بن كعب القرظي ٢٣٤ ، ٢٤١
محمد بن يزيد = المبرد .

قيس بن عيزارة الهذلي ٦٩
قيس بن معد يكرب ٤٦٥
كثير ٢١٢
كردم ٣٥٩
كرز العقيلي ٥٥٠
الكسائي ٩٢ ، ٥٣ ، ١٢٥ ، ٢٤٧ ، ٥٣١ ، ٥٣٠ ، ٥٢٦
كسرى ٣٥٨
الكسعي (في شعر) ١٢٨
كعب بن أرقم البشكري ٥٢٨
كعب بن جميل ١٢٦
كعب بن زهير ١١٩
كعب بن سعد الغنوي ٢٧٧ ، ٢٣٠
كعب بن مامة ١١
الكلابي ٥٣١
الكابي ٢٤٦ ، ٢٠٨ ، ٦٩
كليب وائل ٧٩
الكعيت بن زيد ٧٨ ، ١١٠ ، ١٥٧
١٧٧ ، ٢٧١ ، ٥٢٥
ليبيد ١٩٢ ، ١٩٠ ، ١٤٧ ، ١٣٠ ، ٧٦
٤١٦ ، ٣٤٠ ، ٢٥٥ ، ٢٢٧ ، ٢٠٠
ليبيد بن الأعمش اليهودي ٨٥
الليحياني ١٢٧

معمر ٦٦ ، ٨٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٣ ،

٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٥٢٦ ،

معود الحكماء ١٣٥

المنيرة ٢٦٢

منيرة بن طارق ٨

المفضل الضبي ٥٠

المفضل العبدى ٢٠٤

المفضل النكري ٥٢٨

مقاتل ٢٣٩

المقداد ٢٥٦

المنتشر بن وهب الباهلي ١٤٦

المنذر بن ماء السماء ٥٨٩

المنذرى ٤٤

منظور بن حبة الأسدى ١٧٩

النهال ٢٦٧

نهم ١٧٣

موسى ١٢ ، ٤١ ، ١١٢ ، ٢١٩ ،

٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ،

٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ ،

٥٢٢

موسى بن ميمون ١٠٠

مى (فى شعر) ٥٣٥

النايفة الجمعدى ٦ ، ١٤٢ ، ٢٤٩ ،

٤٥٦

(م ٤١ - شكل القرآن)

محمود محمد شاكر ٤٦٥

المرار بن سعيد الأسدى ١٢٧

المرار الفقمسى ١٧٢

المرتضى ١٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ،

٤٠٠

المرصفى ٤٦٥

مريم (أم المسيح) ١٦٣ ، ٤٨٧ ،

مزرد بن أبى ضرار ١٨٠ ، ٤٤٢ ،

المساور بن هند ١٢٧ ، ١٩٥ ،

مسلم (صاحب الصحيح) ١٥ ، ٤٣ ،

٤٠٩

المسيب بن علس ١٢٧

المسيح ١٠٣ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ٢٠٢ ،

٤٨٧

مطيع بن الأسود ١٥

معاوية بن أبى سفيان ١٢٦ ، ١٢٧ ،

٢٥٧

معاوية بن عمرو بن خالد بن غلاب

٣٧٨

معاوية بن مالك جعفر بن كلاب =

معود الحكماء

المكبر الأسدى ٥٦٩

المكبر الضى ٥٦٩

هشام بن حكيم ٣٥٠٣٤
هشام الرقاشي ٦
هشام بن عروة بن الزبير بن العوام
٢٥
هور الحارثي ٥٠
الورل الظائي ٩٥
الوليد بن عبد الملك ١٧٥
الوليد بن عقبة ٣٠٨
الوليد بن المغيرة ١٥٩٠٢٣٩
الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٧٥
وهب ٣٦٥
يحيى بن زكريا ٤٠٤
يحيى بن وثاب الأسدي ٦٢
يزيد بن جعشم (في شعر) ١٥٨
يزيد بن الصعق ١٦٥
يزيد بن مفرع الحميري ١٠١
يزيد بن هور ٢٠١
اليزيدي ١٤٦٠١٧٤
يسار (راعي زهير) ٤٥٢
يعقوب ٩٢
يعقوب (ابن السكيت) ٩٢٠٥٧٦
يوسف ٤٠٤٠٤٠
يونس بن متى ٤٠٢٠٥٤٤

الباغية الديلمي ١٢٠٠١٣١٠١٣٨
٤٥٨٠٤١٦٠١٩٦٠١٦٨
ناجية بن رمح ٥١
نافع بن عبد الرحمن ٦٣٠١٢٤٠٤٢٧
نبيه بن الحجاج السهمي ٥٢٧
النحاس ٦١٠٢٤٥
نعيب ٣٦٥
النضر بن الحارث ٧٠٠٧١
النضر بن سلمة = أبو ميمون العجلي
النظام (إبراهيم) ٤٣٠١١٧
النعامة = نيس
النعمان بن الحرث بن أبي شمر الفسافي
النعمان بن المنذر ١٣٨٠١٥٣٠٣٥٨
النمر بن تولب ١٧٣٠٢١٧٠٤٧٧
٥٢٨٠٤٨١
نمروز ٢٦٢٠٢٣٥
نوار (في شعر) ١٨٠٤٥٣
النوار (زوجه الرزدق) ١٢٨
النوار (في شعر) ١٢٨
نوار بنت عمرو بن كثوم ١٩
نوح رعايه السلام ٢٣٤
النيسابوري ٨٥
هاتان ٢٠٢

٥ - فهرس القبائل والأهم والفرق

أهل الجاهلية ٧٣ ، ٣١١	آل أبي أوفى ٤٦١
أهل الحجاز ٦٠ ، ٥٥٧	آل جعفر ٢٧٦
أهل حجر (في شعر) ١٧٤	آل فرعون ٨٣ ، ٣٩١ ، ٥٣٢
أهل حضرموت ١٦٣	أجواد العرب ٣٤٥
أهل الذمة ٣٨٠	الأزد ٨٨
أهل سبأ ٤١	أزيم (في شعر) ٨
أهل العراق ٥٨٥	أزواج النبي ١٠٤
أهل العرب ٤١٤ ، ٥٨٦	الأسدي ٣٩
أهل فارس ٤٢٤	أسلم (في شعر) ٢٦٥
أهل القدر ١٢١	أصحاب الرسول ٢٤ ، ١٦٠ ، ١٨٤
أهل الكتاب ٣١٧	٢٠٥ ، ٢٣٣ ، ٢٨٢ ، ٣٩٦
أهل اللغة ١٥٤ ، ٤٨٨	أصحاب علي ١٢٧ ، ٥٦٩
أهل مكة ٨٨ ، ١٦٥ ، ٢٦٢ ، ٣٦٧	أصحاب الفيل ٤١٣
٥٢٣ ، ٣٥٦	أصحاب المخارق ١٠٢
أهل اليمن ٥٠ ، ١٦٣	أصحاب معاوية ٥٦٩
الأوثان ٤٧١	أصحاب النحو ٥٣
إياد (قبيلة) ١١	أمة محمد ١٤٨ ، ٤١٦
البا بليون ١١٥	الأنبياء ١١٢ ، ٤٠٢ ، ٤١٣ ، ٤٣٤
البصريون ٥٢ ، ٢٤٤	الأنصار ٨٨ ، ٥٨٢
بنو أسد ١٧٥	أهل بدر ٣٥٦
بنو إسرائيل ٨٠ ، ١٤٨ ، ٢٤٢	أهل التأويل ٣٦٩
٢٦٩ ، ٢٤٩	

بنو مالك بن حنظلة ٥٤٥

بنو النضير ٣٧١

بنو يربوع بن حنظلة ٤١٥

بهذلة ٥٧٦

التايعون ٦٠

التبايعة ٤٤٢

تميم ٥٤٥ ، ٣٧٤

ثعلبية ٥٤٥

جرم ١٢٤

الجن ١٢١

جهينة (في شعر) ٢٦٥

الحارثيون ٢٠١

الحبشية ٢١

الحكل ١١٤

الحكاه ١١٠

حملة العرش ٤٢٩

حمير ٥٢٧

الحنفاء ١٤٩

خثعم (في شعر) ٨٠

خزنة جهنم ٢٩١

الحشاب ٥٤٥

الخوارج ١٢٧

دارم ٣٧٤ ، ٢٧٣

بنو أمية ٢٧١

بنو أنف الناقة ٥٧٦

بنو تغاب ١٩

بنو تميم ١٧٥ ، ٥٤٠

بنو جشم بن معاوية ١٢٨

بنو جمدة (في شعر) ٢٤٩

بنو الحارث بن كعب ٥٠

بنو حصن (في شعر) ٧٣

بنو دارم ١٤٥

بنو ربيعة (في شعر) ٤٧٧

بنو سعد ٢٦٠

بنو سليم ١٢٥ ، ١٦٥

بنو طهية ١٢٢

بنو عامر ٤٣١

بنو عبيد شمس بن أبي سود ١٢٢

بنو عبد الله بن دارم ٢٩٢

بنو عبد الله بن غطفان ٤٥٣

بنو عيس ٥٧٦

بنو عقيل (في شعر) ١٣٣

بنو فينه الباهليون ١٩

بنو قريظة ٢٧١

بنو كسيمة ١٢٨

بنو كعب بن عمرو (في شعر) ٢٦٥

١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٤٢ ، ٢٣١	الديلم ٥٧٥
١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٢٩ ، ٢٢٤ ، ٢٥٦	الربانيون (من الصحابة) ٩٩
٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤ ، ٢٩١	الرواة ٤٣٠
٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٢٠ ، ٣٦٠	الروم ١٢٩ ، ٤٢٤
٣٧٥ ، ٣٨٩ ، ٤٠٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٠	الرومية ٢١
٤٢٣ ، ٤٣٣ ، ٤٨٨ ، ٤٩٨ ، ٥٠٦	رياح ٥٤٤
٥٢٤ ، ٥٣١ ، ٥٢٧ ، ٥٥٦ ، ٥٦١	سبأ ٧٥
٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٥٨٠ ، ٥٨١	السرانية ٢١
٥٨٤	سليم ٢٦٥
غداية (في شعر) ١٧٧	الشياطين ٤٢٤
غفار ٢٦٥	الشعوية ٢٦٠
الغويز (ماء) ٢٢٢	شيبان ٥٦٧ ، ٥٨٤
فارس ٤٢٤	الصابون ٢١٠
فزاردة (في شعر) ٢٦٣ ، ٥٥٠	ضبة ٥٧٦
فقيرة (في شعر) ٥٦	طهية ٥٤٤
القراء ٢٥ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨	عبيد (في شعر) ٨
قراء الأمصار ٣٢٠ ، ٣١٨	العجم ٢١
قراء أهل المدينة ٢٤٤ ، ٣٠٦ ، ٤١٠	عدى (في شعر) ٢٨٥
٥٠٦	العرب ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٦٠
قراء البصرة ٤١	٦٨ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥
قراء الشام ٤١٠	١٠٤ ، ١١٦ ، ١٣٥ ، ١٢٧ ، ١٣١
قراء الكوفة ٤٢٧ ، ٥٠٦	١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥٤

٣٤٢ ، ٣٣٨ ، ٣٣٤ ، ٣٢٠

٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥٦ ، ٣٤٨

٤٧٥ ، ٤١٠ ، ٣٨٧ ، ٣٦٥

٥٣٨ ، ٤٩٩ ، ٤٨٦

الملائكة ١١٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ٢٩٤

٣٥٣ ، ٤٣٤ ، ٤٨٦

المنجمون ٣٣٥

المهاجرون ٣٥٦

النحويون ٥٠

النصارى ١٠٣ ، ١٤٩ ، ١٦٣ ، ٢٠٢

٢١٠ ، ٢٧٥ ، ٥٣٧

النمل ١١٤

نمير بن عامر (في شعر) ٣٧٠

هذيل ٥١٣ ، ٥٤٢ ، ٥٧٥

ولد إبراهيم ٤٦٣

اليهود ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٧٥

قريش ١٥ ، ٣٥٦ ، ٤١٣ ، ٤١٤

٤٢٤ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠

قوم شعيب ١٨٥ ، ٤٦١

قوم فرعون ٤٧١

قوم يونس ١٤٢

قيس ١٦٥ ، ١٧٥

كتاب المصحف ٥٧

كليب (في شعر) ٢٠١ ، ٣٧٤ ، ٥٣٥

كندة ١٨٦

الكهنة ٢٣٥ ، ٤٣٤

الكوفيون ٥٦

للتعلمون ٦٠

مجاهع (في شعر) ١٥٧ ، ٢٠١

٥٤٠

مشركو قريش ٤٣٨

معد (في شعر)

المفسرون ١٠٠ ، ١٥٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٠

٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٩٩ ، ٣١٤

٦ - فهرس الأماكن والبلدان

الخيرة ١١	أبان (في شعر) ٣٠٧
الخورنق ١١	الأبلة ١١
خبير ٢١٢ . ٣٥٦ . ٤٢٤	أحد ٩٧
الدحرض ٥٧٦	أربل ٣٧٩
دقوقا ٣٧٩	أرض الجزيرة ٤٢٤
دمشق (في شعر) ١٩٨	أرض الروم ٣٧٨
ذو أروان (بئر) ١١٦	أنقرة ١١
رامه (في شعر) موضع ١٠١	بارق ١١
رداءة ٥٧٦	البحرة ٣٦٥ . ٣٦١
روضة خاخ ٣٥٦	بطن النسر ١٥١
الدير ١١	بغداد ١٢٤
سعر ٨١	تور (جبل) ٩٧
سلوق (قرية) ١٧٣	الجزيرة (موضع) ١٧٤
السند (في شعر) ٢٨٩	الجاهليين (موضع) ٩٧
سنداد ١١	جو (موضع) ٤٥٣
سوق عكاظ ٤٢٩	الجولان (موضع) ١٣١
الثام ١٢٩ . ١٧٤ . ١٧٦ . ٢٦٦	الحجاز ٢٥٩
٤١٣ . ٣٦٥	حجر (موضع) ١٧٤
صوار ٥٤٠	الحديبية ٨٨
ضرية ٣٦٢	الحرم ٤١٣
طور تينا ٣٠١	حضر موت ٣٨٨
طور زيتا ٣٠١	

مسجد الكوفة ٣٧٩
مصر ٤٥٣
مكة ٩٧، ١٢٨، ٢٤٧، ٣٠٨، ٣٥٦
٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٥
٤١٣، ٤٢٥، ٤٩٢
ناذق (في شعر) ١٧٢
نجران (في شعر) ١٩٤
نظاة ٢١٢
نينوى ٤٠٩
هجر (في شعر) ١٩٤
وشيع ٥٧٦
اليمامة ١١، ١٧٤، ٣١٩

العراق ١١
العلياء (في شعر) ٢٨٩
عير (جبل) ٩٧
فدك ٤٥٣
الفرات ١١، ١٧٤، ٢٨٧
فالج (في شعر) ٣٦١
قدار (في شعر) ١٧٢
كاظمة (في شعر) ٢٠١
الكعبة ٤١٣
الكوفة ٣٧٩، ٤١٣، ٥٤٠
متالع (في شعر) ٣٠٧
المدينة ٥٣، ٩٧، ٢٦٦، ٤٢٥
المسجد الحرام ٣٦٧

٧٠ - فهرس الأيام

يوم حنين ١٤٨	أحد ١٨٤
يوم صفين ١٢٦ ، ٤٢٨	يوم بدر ١٨٤ ، ٢٢٠ ، ٣٥٦
يوم طالع ١٩	٤٣٨ ، ٣٥٢
يوم العظالي ٨	يوم الحاجر ٥٥٠
	يوم الحديدية ٤٢٤

٨ - فهرس القوافي

(حرف الألف)

١٧٤	طويل	قيس بن الخطيم	مَلَكْتُ بِهَا ... مَاوَرَاءَهَا
١٧٢	متقارب	المرار الفقعسي	كَانَ قَلُوبَ ... بِقُرُونِ الظُّبَاءِ
٥٢٩	خفيف	أبو زبيد الطائي	طَلَبُوا ضَالِحًا ... حِينَ بَتَاءِ
١٧٦	رجز	أبو النجم	كَانَ فَوْقَ ... عَلَى عِبَائِهِ
٣٧٦	طويل	عبد الله بن قيس الرقيات	ظَاهِرَاتِ الْجَمَالِ ... الْأَرَاكِ الظُّبَاءِ
٩٦	خفيف	الحارث بن حلبة	زَعَمُوا أَن ... وَأَنَا الْوَلَاءِ
١٩٧	رجز	رؤبة	وَمَهْمَةٍ مُغْبِرَةٍ ... أَرْضِهِ سَمَاوُهُ

(حرف الباء)

٥٤٤	وافر	جرير	أَنْعَابَةَ الْفَوَارِسِ . . طُهْيَةَ وَالْحِشَابَا
١٣٥	وافر	معوذ الحكيم	إِذَا سَقَطَ ... كَانُوا غِيضَانَا
٥٦	وافر	جرير	وَلَوْ وَلَدْتُ ... الْجَزْوِ وَالْكَلَابَا
٤٣٠	كامل	أوس بن حجر	وَأَنْتَضَّ كَالدُّرِيِّ ... تَحَالُهُ طُنْبَا
١٧٧	كامل	الأبيرد	زَعَمْتُ غُدَانَهُ ... جَنَاحِ الْجُنْدَبِ
١٤٠	طويل	طفيل	وَلِلخَيْلِ أَيَّامٌ ... الْخَيْرِ تَعْقِبِ
٢٥١	كامل	دريد بن الصمة	مَا إِنْ رَأَيْتُ .. أَيْتُقِ جُزْبِ
١٦٠	طويل		مِنَ الْبَيْضِ ... بِالْخَطِيرِ الرُّطْبِ

- أناسُ بنالٍ ... فمِءُ الأزانِبِ طویل ٣٠٨
- تلكَ خَيْلي ... أولادُها كلُّ رَبِيبِ الأَعْشى خفيف ٣٢١
- لو أنكَ ... سامِهُ المتقاربِ قيس بن الخطيم طویل ١٧٤
- تَقْدُّ اللوقى ... نارَ الحُبا حِبِّ النابغة طویل ١٧٣
- والعَبيرُ يرْمِقُها ... انتِضاضَ الكواكِبِ بشر بن أبي خازم كامل ٤٣٠
- حتى إذا ... مثل ترايبها الأَعْشى كامل ١٩٧
- إلى السراج ... ولا رَهَبُ الكميت منسرح ٢٧١
- لمياء في ... أنيابها شَنبُ ذو الرمة بييط ٢٤١
- إنّا إذا ... وله ذنوبُ رجز ١٥١
- فإن تَسألونى ... النداء طيبُ عاتمة بن عبدة طویل ٥٦٨
- أخى وأخوك ... مَعَدِ عَرِيبُ العبدى متقارب ١٥١
- فمن يك ... بها لغريبُ ضانى البرجمى طویل ٥٣
- وداعٍ دَعَا ... ذاك مُجيبُ كعب بن سعد الغنوى طویل ٢٣٠
- هَوَتْ أُمُّهُ .. حين يَوُوبُ كعب بن سعد الغنوى طویل ٢٧٧
- أنى ومن ... ولا رِيبُ الكميت منسرح ٥٢٥
- دَعَا شَجَرَ ... السَدْرُ والأَثابُ المسيب بن علس متقارب ٩٨
- ولقد طغنت ... أن يَغْضَبُوا أبو أسماء بن الضريبة كامل ٥٥٠
- حتى إذا ... أبناءكم شَبُّوا رجز ٢٥٤
- وَاسْقِيهِ حَتَّى ... أحجارُهُ وَمَلَأَعِبُهُ ذو الرمة طویل ١٢٥
- ولو أن ... عليك حجابُها ابن ميادة طویل ١٧٥

٢١١	طويل	أبو ذؤيب	تَوَصَّلْ بِالرُّكْنِ ... الأمانَ رِبَابُهَا
٢١٥	طويل	أبو ذؤيب	عَصِيْتُ إِلَيْهَا ... أَرْشُدُ طِلَابُهَا
١٧	منسرح	زهير بن أبي سلمى	تَسْمَعُ لِلجَنِّ ... رَهْبَةً نَعَالِهَا
٢٠١	كامل		صَبَّحَنَ مِنْ ... عبد المطلب

(حرف التاء)

٤٠٠	طويل		خَرَجْنَا مِنْ ... ولا المَوْنِ
٤٩٠	رجز	العجاج	وَحَى لَهَا ... بالراسياتِ الثُّبَّتِ
١٧٦	طويل	الطرمّاح	ولو أنْ ، .. تَمِيمٌ لَوَاتِ
١٨	كامل		حَدَّتْ نَوَارُ . نَوَارُ أُجْنَّتِ
١١٠	كامل		وَعَظَمْتَ أَجْدَاثُ .. ألسنةُ خُفَّتْ أبو العتاهية

(حرف التاء)

٥٧٣، ٣٨٠	وافر	صخر الغي	مَتَى مَا ... عَاقُ نَفِيثُ
----------	------	----------	-----------------------------

(حرف الجيم)

٤٢٨	وافر	النمر بن توبل	جَمُومُ الشَّدِّ . . غُرَّتْهَا سِرَاجَا
٢٢٢	رجز		تَحْدَى بِنَا .. أُو خَادِجِ
٤٨٢	طويل		وَكَادَتْ غَدَاةَ ... الصَّدْرِ مُشْرِجِ الشَّمَاخِ
٤٣٧	طويل		وَدَوِّيَّةِ قَفْرِ ... خِفَافِ الْبِرِّ نَدِجِ الشَّمَاخِ
٦	طويل		بَارِعَانَ مِثْلِ ... وَالرَّكَابُ تَهْمَايُجُ الْجَمْعَدَى

١٧٥	منسرح	طريح الثقفى	لوقلت ... بالكضب بعنلج
١٧٦	طويل	جران العود	حدِيثُ لَوَّانٍ .. وَهُوَ مُنْضَجٌ
٢٨٧	طويل	أبو ذؤيب	فجاء بها ... فوقها ويموج
٤٧٥	طويل	أبو ذؤيب الهذلى	شربن بماء ... لهن نثيج

(حرف الحاء)

٢٩١	وافر	مضرم بن ربي	فقلت لصاحبي ... واجتز شيجا
٥٣٤	رجز	رؤبة	رَبْعٌ عَفَا ... أَنْ يَمْضَحَا
٢١٣	كامل	ابن الزبعرى	ورأيت زوجك ... سيفاً ورُمحاً
٣٤٥	مقارب		وبوأت بيئتك ... المباءة والمسرح
٥٣٦	سيط	أبو ذؤيب الهذلى	بل هل ... ينع وإفضاح
٣٠٥، ٢١٦	طويل	ذو الرمة	فلما لبسن ... وهو جانح
٢٢٥	طويل		فلا وأبى ... الزند قادح

(حرف الدال)

١٥٧	طويل	الكهيت بن زيد	تعاط أقواما ... زنياً ومُسنداً
١٥٧	طويل		غرائب يدعون .. والراكب المتغرّدا الحطايئة
١٩	كامل	ابن الرقاع	وقصيدة تد ... ميامها وسنادها
١٤٤	طويل	ذو الرمة	ودويته مئيل ... السحى بسواد
١٣٧	طويل	دريد بن الصمة	كيش الإزار ... طلاع أنجد
٣٦١	طويل	الأشهب بن رميلة	إن الذى ... يأم خالد

١١	كامل	الأسود بن يعفر	ماذا أوْمَلُ ... وبعْدَ إِيَادِ
٥٧١	خفيف	ابن مفرغ	شَدَخَتْ غُرَّةُ ... اللّٰمَامِ الْجَعَادِ
٩٤	كامل	أمية بن أبي الصلت	وَالْأَرْضُ نَوَاحِيهَا ... زَنْدٍ مُّسْنَدِ
١٨٨	طويل	دريد بن الصمة	فَقَلْتُ لَهُمْ .. الْفَارِسِيُّ الْمَسْرُدِ
٥٥٩	بسيط	الجموح الظفري	تَكَذَّلَا .. عَلَى رُودِ
١٩٥	بسيط	الشماح	مِنْهُ وُلِدْتُ ... الْعِلْبَاءُ بِالْعُودِ
٢٠٤	طويل	طرفة بن العبد	أَرَى الْمَوْتَ .. الْبَاخِلِ الْمَتَشَدِّدِ
٤٦٦	خفيف	أبو زبيد الطائي	نَاطَ أَمْرًا ... الْعَادِيَّةِ الْمَدُودِ
١٧٣	بسيط	السمر بن تولب	تَظَلُّ تَحْفِرُ .. وَالسَّاقِينَ وَالْهَادِي
٢٤٨	طويل	طرفة	أَلَا أَيُّهَا هَذَا ... أَنْتَ مُخَايِدِي
٢٦٦	وافر	جمدة	أَكَلَ الدَّهْرَ ... أَوْ وَعَيْدِ
٢٨٩	بسيط	النابعة	يَادَارَ ... سَالِفِ الْأَبْدِ
١٣٤	طويل	سويد بن كراع	رَعَى غَيْرَ .. الدَّكَادِكِ وَابِدِ
٦٩	كامل	قيس بن عيرارة الهذلي	وَحُبْسَنَ فِي .. الْيَدَيْنِ حَرَّوْدِ
٣٧٤	طويل		أَلَا هَوَيْتَ ... مِنْ تَعْبُدِ
١٠٤	كامل	أمية بن أبي الصلت	وَالْأَرْضُ مَعْقِلُنَا ... وَفِيهَا نُؤَلَّدِ
١١٤	طويل	العماني	وَيَفْهَمُ قَوْلَ ... يَفْتَهُ سَوَادُهَا
٢١٢	طويل	ذو الرمة	لَهُمْ مَجَاسٌ .. أَحْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا
٢٢٦	طويل	حميد بن ثور	وَصَهْبَاءُ مِنْهَا ... شَهْرًا عَدِيدُهَا
١٧٨	رحز	دُكَيْنِ	إِذَا رَأَيْتَ ... الْخِرَاقَةَ وَالسَّكَّةَ

(حرف الراء)

٢٤٩	خفيف	أمية بن أبي الصلت	إذ يسفون ... شيئا فطيرا
٢٣٦	متقارب		وكادت فزاراة ... أولى فزارا
١٧٢	طويل	امرؤ القيس	ولا مثل ... قرن أعفرا
١٦٨	طويل	جرير	الشمس طالعة ... الليل والتمرا
١٤٢	طويل	ليلي الأخيالية	رموها بأثواب . . النعام المنفرا
١٢٠	طويل	النايفة	وحلت بيوتى ... الحمولة طائرا
١١٨	متقارب	حميد بن ثور	مفزعنة نستحيل ... مالا ترى
١١٠	متقارب	عوف بن الخرع	وقفت بها ... إلا سيرا
١١٠	خفيف	السكيت	أخبرت عن ... اليباب وأعمورا
٩٥	خفيف	أمية بن أبي الصلت	عسل ما ... وعالت البئتمورا
٩٤	طويل	ذو الرمة	وسقط كعين ... لموقعها وكرا
٥٨٨	طويل	حذيفة بن أنس	نجما سالم . . سيف وميزرا
٥٦٨	وافر	ابن أحر	تسائل باني ... لم تعارا
٤٨٦	طويل	ذو الرمة	قلما بدت ... ولا شبرا
٣٩٧	وافر	(الراعى)	رعته أشهرها . . فيها واستغارا
٢٩٠	كامل	أبو كبير الهذلي	يا ويح . . للتراب الأعفر
٢٨٦	كامل: ٣٠		يا عاذلاتي . . لي بامير
٢٢١	طويل		فلا ندفنوني . . خامري أم عامر الشنفرى

- ١٩٨ طويل طویل . وتركب خيل . بالصياطرة الحمر خدش بن زهير
- ١٩٦ بسيط بسیط . فصبحته كلاب . العين كالأثر الراعى
- ١٧٤ واقف واقف . ولولا الريح . . . تفرع بالذکور مهمل
- ١٤٣ طويل طویل . فارقد . . . بساق وحافر
- ١٤٣ رمل رمل . أجل أن . . . بصلب وإزار عدى بن يد
- ٢٦٥، ١٤٣ واقف واقف . ألا أبلغ . . . ثقة إزارى أبو المنهال
- ١٣٧ طويل طویل . وكنت إذا . . . الساق مئزرى أبو جنذب الهذلى
- ١٣٤ رجز رجز . « كالكريم إذ نادى من الكافور » العجاج
- ١٢٧ طويل طویل . ومن سابق . . . لم يقدر المرار بن سعيد الأسدى
- ١٢٠ سريع سريع . وازدادت الأشباح . . . الحزباء بالنقر ابن أحمز
- ١١٧ طويل طویل . إذا حمن . . . اصطخاب الضرائر ذو الرمة
- ١١٥ طويل طویل . يعقد سحر . . . من الحمر ذو الرمة
- ٩٥ بسيط بسیط . أجعل أنت . . . الله والمطر الورل الطائى
- ٥٣ سريع سريع . لا يبعذن قومي . . . وآفة الجزر الخرنوق بنت هفان
- ٥٩٠ رجز رجز . حتى سقوا . . . من الأوار
- ٥٤٠ طويل طویل . وقد سرتنى . . . نيب بصوار جرير
- ٥٢٧ خفيف خفيف . ويسكان من . . . عيش ضر زيد بن عمرو بن نفيل
- ٥٧ كامل كامل . ولأنت تفرى . . . لا يفرى زهير بن أبى سلمى
- ٤١٧ طويل طویل . يجمع آضل . . . سجداً للجوافر زيد الخليل
- ٣٧٠ طويل طویل . سوا غايك . . . نمير بن عامر

٣٨٨	طويل	طرفة	تُلاعِبُ مَثْنَى ... خِرْوَعٍ قَفْرٍ
٢٨٥	وافر	العباس بن مرداس	فَقُلْنَا أَسْلِمُوا ... الإِحْنِ الصَّدُورُ
٢٨٤	وافر	عامر الخصفي	هُمُ لِلْوَالِي ... لِقَائِهِمْ لَزُورُ
٢٢٧	طويل	حاتم	أَمَاوِيَّ مَا ... بِهَا الصَّدْرُ
٢١٣	طويل	الزبرقان بن بدر	تَرَاهُ كَأَنَّ ... لَهُ وَفْرُ
٢٠١	طويل	ذو الرمة	عَشِيَّةَ فَرَّ ... الْقَوْمِ هَوْبَرُ
٢٠٠	رجز		إِنَّ سِرَاجًا .. مَا تَجَهَّرُهُ
١٩٤	بسيط	الأخطل	عَلَى الْعِيَارَاتِ ... سَوْآتِهِمْ هَجْرُ
١٩٤	طويل	الخطيئة	فَلَمَّا خَشِيَتْ ... الْحَبْلَ حَافِرُهُ
١٢٩	طويل	أبو زبيد	فَلَا تَكُ ... وَهُوَ يَنْظُرُ
١٢٨	وافر	الفرزدق	نَدِمْتُ نَدَامَةً ... مَطْلَقَةً نَوَارُ
١٢٨	بسيط	ابن الدمينه	زُورُوا بِنَا ... بَيْنَنَا الْقَدَرُ
١٢٧	طويل	جميل	أَقْدَرُ أَمْرًا ... فَاللَّهُ قَادِرُ
١٥٤	طويل	الخطيئة	قَرَوْا جَارَكَ ... الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ
١٤٦	بسيط	أعشى باهلة	إِنِّي أَتَنِي ... وَلَا سَخَرُ
١٤٣	طويل	أبو ذؤيب	تَبْرَأُ مِنْ ... التَّقْمِيلِ إِزَارُهَا
١٠٤	بسيط	أمية بن أبي الصلت	مِنْهَا خُلِقْنَا ... لَوْ أَنَّنَا شُكْرُ
٩٣	رجز		نَجَارُ كُلِّ ... الْعَالَمِينَ نَارُهَا
١٩	كامل	حميد بن ثور	إِنِّي بَكْرَتُ ... يَمَلُّ وَيَفْتُرُ

٥٨١	طويل	وكادت عياب ... العمومة اصفر بشر بن أبي خازم
٥٢١	طويل	وماء تجافى ... الخضر حاضر د و الرمة
٤١٦	بسيط	بين الصفا ... بها الحصر لبيد
٢٦٥	وافر	ولولا أن ... النشا الصغار اُصيب
٢٩٦	طويل	ولما رأيت ... أحسن فاجر وعلة الجرمي
٣٣٧	طويل	إذا نحن ... ذلك يذكرك ذو الرمة
٣٦٠	طويل	وإنك لا ... الفيث ناصره الفقهسي
٣٤٧	رجز	أقسم بالله ... ولا دبر
١٧٨	رمل	تركوا جارهم ... ويرميه الشجر
١٦٩	كامل	إن تنوَّله ... يجرى بالظهر طرفة
٤٨٨	مقارب	سلام الإله ... وسماء درر النمر بن توبل

(حرف السين)

١٤٢	مقارب	إذا ما الضجيع ... فكانت لباسا النابغة الجعدي
١٢٨	طويل	لقد فتنت ... ولا نفسا ابن قيس الرقيات
٣٧٦	بسيط	وقد نظرتكم ... حوزي وتدسسي الحطيئة
٥٨٣	طويل	فلو شاء ... ابن سدوس
١٧٩	رجز	وقد تعاللت ... ديمومة كالترس د كين
١٦٠	طويل	فلسنا كمن ... والعجل اليبس
١٨٠	طويل	ولو أن ... الشيب قونس مزرد

(حرف الصاد)

رجعتُ لما ... ظُهرًا وبيصا الأعرشى

متقارب ١٦٩

(حرف الضاد)

إنَّ شكلي ... واخفِضِي تَبِيضِي

خفيف ٣٠٥

مَتَى ما ... على حُيُضِ أبو المثلِّم الهذلي

متقارب ١٥٧

(حرف الطاء)

يَمْشِي بيننا ... الصراصِرَة القِطاطِ المنخل

وافر ٢١١

لما رأيتُ ... بقرونِ شَمَطِ أبو القمقام الأسدي

رجز ٣٠١

(حرف العين)

فأقسم لو ... لك مدفعا امرؤ القيس

طويل ٢١٥

فإن تَزَجُراني ... عِرْضًا مُمَنَعًا سويد بن كراع

طويل ٢٩١

وإلا رُسُومَ ... ابن أضمعا

طويل ٥٢

وهم صَلَبُوا ... إلا بأجدعا

طويل ٥٦٧

لعدُّونَ عَقْرَ ... الكَمِيَّ المُقَنَّعًا جرير

طويل ٥٤٠

حتى تَنَاولَ ... الجُرْفَيْنِ فارتفعا الأعرشى

بسيط ٥٣٥

إذا اغتَبَقْتُ ... الليل طالع ذو الرمة

طويل ١٧٩

إذا قال ... دَوِيَّ المَسامِعِ ذو الرمة

طويل ١١٧ ، ١١٩

تستخبر الرِّيحَ . الصِّفا الموقِعِ رجز ١٠٩

رجز ١٠٩

٢٠١	طويل	الصلتان	أرَى الخَطَقَى ... كُأَيِبِ مُجَاشِيعُ
١٢٧	خفيف		كُلُّ شَيْءٍ ... تَفَرُّقٌ وَاجْتِمَاعُ
٤٤٦	طويل	النايفة	حَلَفْتُ فَلَمْ ... وَهُوَ طَائِعُ
١٩٤	طويل		تَرَى الثَّوَرَ ... الشَّمْسِ أَجْمَعُ
٤٤١	كامل		وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ ... السَّوَابِغِ تَبَعُ أَبُو ذُؤَيْبِ
٢٩٧	وافر	عمر بن معد يكرب	أَمِنْ رِيحَانَةٍ ... وَأَصْحَابِي هُجُوعُ
٧٤	طويل		هَمْ قَتَلُوا ... اسْتَمَرُوا فَارْتَعُوا

(حرف الفاء)

٢٢٧	وافر		إِذَا نَهَى ... إِلَى خِلَافِ
١٢٦	طويل	الحصين بن الحمام	فَمَا بَرَحُوا ... بِالْأَكْفِ الْمَصَاحِفِ
٢٨٩	خفيف	عمر بن امرئ القيس	يَأْمَالُ ... رَأْيِهِ السَّرْفُ
٢٨٩	خفيف	عمر بن امرئ القيس	نَحْنُ بِمَا ... وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفُ
٥٧٩	بسيط	جرير	أَعْطُوا هُنَيْدَةَ ... وَلَا سَرْفُ
٣٨٩	رجز		عُجْبِيْزُ تَحْلِفُ ... الْحَمَاطِ أَعْرِفُ
٣٠٩	رجز	الوليد بن عقبة	قَلْتُ لَهَا ... نَسِيدِنَا الْإِيحَافُ

(حرف القاف)

١٩٨	رمل	ابن قيس الرقيات	أَسَامَتُهُ فِي ... وَحَشِيَّةٍ وَهَقَا
١٨٥	مقارب	شُتَيْمِ بْنِ خُوَيْلِدِ	فَقَلْتُ لِسَيِّدِنَا ... أَسْوَا رَفِيْقَا

١٦٢	رجز	عمارة بن طارق	ومسّد امرء... ولا حقائق
١٥٣	طويل		سأمنعها أو... لم تشقّق
٦٨	طويل	امرؤ القيس	فأتبعتهم طرفي... الاء وشبرقي
٤٤٢	طويل	الشمّاح بن ضرار	قضيت أموراً... لم تفتقّ
٣٥٨	طويل	سلامة بن جندل	هو المدخل... بيت مسردق
٢٥٠	طويل	حميد بن ثور	أبي الله... العضاء ترؤق
٢١٨	طويل	حميد بن ثور	رأتنى بحبليها... الفؤاد فرؤق
١٩٦	طويل	ذو الرمة	وتكسؤ المجن... فهو أخلق
٥٣٥	طويل	ذو الرمة	ولو أن... كاد يبرق
٥٢٨	وافر	المفضل النكري	جحوم الشد... جذع سحوق
٣٠٤	وافر	المفضل النكري	* وبعضهم على بعض حنيق *
٢٨٦	رجز		جاء الشتاء... منى التواق
٤٣٨	سريع		مى شاء... له بالمضيق

(حرف الكاف)

١٢٦	طويل	طرفة	وما زال... بعض ذلك
٤٥٣	بسيط	زهير بن أبي سلمى	لئن حلت... دوننا فدك

(حرف اللام)

١٩٩	كامل	الأخطل	خانق بضائك... الخلاء ضالا
-----	------	--------	---------------------------

١٤٤	متقارب	كثوب ابن ... السالكين السبيلا	بشامة بن الغدير
١٣٨	خفيف	بجمع الجيش .. العدو فتبلا	النابعة الذبياني
١٠٧	رجز	يا جملي ليس ... فكلانا مبتلي	
٢٠	وافر	وشعر قد ... المساند والمحالا	ذو الرمة
٨	كامل	مازات تحسب ... عليكم ورجالا	جرير
٤٨٠	متقارب	أسلمت وجهي ... عذبا زلالا	زيد بن عمرو بن نفيل
٤٦٥	كامل	وإذا تجوزها ... إليك حماها	الأعشى
٢٥٣	طويل	فلما أجزنا ... قفاف عمنقل	امرؤ القيس
٢٤٩	طويل	فلما تنازعنا ... شماريخ ميا	امرؤ القيس
٢١٢	خفيف	حزبت لي ... نطاة الرقال	كثير
٢٠٢	رجز	ظلمت وورد ... ابن خالها	أبو النجم
١٩٧	طويل	وقد خفت ... المطارة عاقل	النابعة
١٩١	طويل	إذا سمعته ... نوب عوامل	أبو ذؤيب الهذلي
١٨١	خفيف	فظللنا بنعمة .. من قلله	جميل
١٧٧	طويل	ترامى بكذبان ... الأصاريم بالخشل الكميت	
١٧٥	كامل	وأنا المنية ... سابق الآجال	عنبرة
١٦٣	طويل	ألا زعمت ... اللهو أمثالي	امرؤ القيس
١٥٧	طويل	وأوقدت ناري .. من يضي	الخطيئة
١٥٧	كامل	رُفِعَ المطى .. ذو الأجلال	الخطيئة
١٥٦	كامل	لما وضعت .. أنف الأخصل	جرير

- يريد الرمح . . . بنى عقيل
١٣٣ وافر
- فَوْقَ دَيْمُومَةٍ ... مِنَ الْآجَالِ الأَعشى
١١٩ خفيف
- لَوْ كُنْتُ ... كَلَامَ النَّمْلِ رُوْبَةٌ
١١٤ رجز
- مَسْتَأْسِدًا ذِبَابُهُ ... أَعْشَبَتْ أَنْزَلَ أَبُو النَجْمِ
١٠٩ رجز
- دَعَتْ مَيَّةَ ... الْعَيْنِ خُذَلِ ذُو الرِّمَّةِ
١٠٨ طويل
- نَطَعْتُهُمْ سُلْمَكِي ... عَلَى نَابِلِ امرؤ القيس
٩٥ سريع
- قَوْمٌ إِذَا ... مَعَ الْبَقْلِ الحرت بن دوس الإيادي سريع
٥٨٩
- كَأَنَّ مَكَاكِي ... بِالرِّيَّاحِ الْمَفْلَقِ أَبُو الْقَعْمَقَامِ
٥٢٣ طويل
- فَقُلْتُ يَمِينِ ... لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي امرؤ القيس
٢٢٥ طويل
- إِنِّي بِحَبْلِكَ ... رَأَيْتُ نَبِيَّ امرؤ القيس
٤٦٥ كامل
- وَلَسْتُ بِأَتِيهِ ... ذَا فَضْلِ النجاشي
٣٠٦ طويل
- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ... الْوَجْهَ وَالْعَمَلُ
٢٢٩ بسيط
- فَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ ... تَسِقُهُ أَنَامِلُهُ ضَابِي
٢٢٤ طويل
- فَأَضَحَتْ مَبَادِيهَا ... الْوَحْشِ تُوَهَّلُ ذُو الرِّمَّةِ
٢٠٧ طويل
- حَتَّى إِذَا ... الشَّمَالِي كَاهِلُهُ
٢٠٤ رجز
- فِي فَتْيَةٍ ... الْحَيْلَةِ الْحَيْلُ الأَعشى
١٢٩ بسيط
- فَلَيْسَ كَعَهْدِ ... بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ أَبُو دُوَيْبِ الْهَذَلِي
١٤٩ طويل
- يَضَاحِكُ الشَّمْسِ ... النَّبْتَ مَكْتَهَلُ الأَعشى
١٣٦ بسيط
- وَأَبَ مُضَلُّوهُ ... حَزْمٌ وَنَائِلُ النابغة الذبياني
١٣١ طويل
- إِلَى ابْنِ ... فَلَائِةِ تَغُولُ الأخطل
١٢٠ طويل

١٢٠	طويل	الأخطل	تَرَى الثَّعْلَبَ ... حِصَانٌ مُجَلَّلٌ
١١٩	طويل	كعب بن زهير	وَصَرَّمَاءَ مِذْ كَارٍ ... مِمَّا يَخِيلُ
٥٨٥	طويل	ابن مقبل	خَدَى مِثْلَ ... هُوَ عَائِلُهُ.
٤٠٧	مقارب	خداش بن زهير	غَضِبْتُ لَكُمْ ... رَحِمَ تُوَصَّلُ
٣٢٥	بسيط	أعشى بن ثعلبة	مَارَوْضَةٌ ... مُسْبِلٌ هَاطِلٌ
٢٠٣	رجز		إِنَّ الْكَرِيمَ .. مَنْ يَتَّكِلُ
٢٠١	رجز	ابن ميادة	كَأَنَّ حَيْثُ .. وَعِلَيْنِ وَوَعِيلُ
١٣٠	رجز	لبيد	إِنَّ تَقْوَى .. رَبِّي وَعَجَلُ

(حرف الميم)

٢١٧	مقارب	النمر بن تولب	فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ .. تَصَادِفُهُ أَيْنَا
٢٠١	طويل	أوس	فَهَلْ لَكُمْ .. النِّطَائِيَّ حَذِيمًا
١٩٥	رجز		قَدْ سَالَمَ .. وَالشُّجَاعَ الشُّجْعَمَا
١٨٨	كامل	ابن مفرغ	وَشَرِبْتُ بُرْدًا .. كُنْتُ هَامَةً
١٢٩	طويل	الشماخ	وَإِنِّي عَدَانِي .. عَلَيَّ بُغَاؤُهَا
١٧٥	طويل	بشار	مَا غَضِبْنَا .. قَطَرْتُ دَمًا
١٦٨	كامل مجزوء		الرَّيْحَ تَبْكِي .. فِي غَمَامَةٍ
١١	كامل	ابن مفرغ الحميري	أَصْرَمْتُ حَبْلَكَ .. أَيَّامَ بَرَامِهِ
٨	طويل	أبو وجزة	وَإِنْ سَبَّيْتَهُ .. نَوَّاسِحَ خَتْمَا
٨	طويل	الموأم بن شؤدب	وَلَوْ أَنَّهَا .. عُجْبِدَا وَأَزْمَا

٥٤٨	رجز		إِنْ تَغْفِرَ .. لَا أَلَمَّا
٥٤٨	طويل	طرفة	وَأَيُّ نَحْيِسٍ .. كَبِشِهِ دَمًا
٣٧٤	طويل		مَتَى مَا .. لَا مَحَالَةَ ظَالِمًا
٢٦٦	كامل	عنبرة	يَأْشَاءَ .. لَمْ تَحْزُرُمِ
٢٤٣	وافر	الفرزدق	ثَلَاثٌ وَائْتِنَانٍ .. إِلَى شَمَامٍ
٢٢١	كامل	عنبرة	هَلْ يُبَلِّغُنِي .. الشَّرَابِ مِصْرَمِ
٢١٦	طويل	ذو الرمة	لِعِرْفَانِهَا وَالْعَهْدُ .. أُمَّ سَالِمِ
١٩٩	كامل		كَانَتْ فَرِيضَةٌ .. فَرِيضَةُ الرَّجْمِ-
١٩٢	طويل	سحيم بن وثيل	أَقُولُ لَهُمْ .. فَارِسُ زَهْدَمِ
١٤٢	رجز		لَا هُمْ إِنْ .. ثِيَابِ دَسَمِ-
١٠٧	كامل	عنبرة	فَارُورًا مِنْ .. بَعْبُورَةٍ وَتَحْمُحُمِ-
٥٠	ضويل	هوبر الحارثي	تَزَوَّدَ مِنَّمَا .. التَّرَابِ عَقِيمِ-
٦	بسيط		أَبْلَغُ أَبَا مَالِكٍ .. بَيْنَ أَقْوَامِ
٥٧٥	كامل	عنبرة	شَرَبْتُ بِمَاءِ .. حِيَاضِ الدَّيْلَمِ-
٥٦٩	طويل		تَنَاوَاتُ بِالرَّمْحِ .. لِأَيْدِيٍّ وَوَلْفَمِ-
٥٦٧	كامل	عنبرة	بَطْلٌ كَأَنَّ .. لَيْسَ بِقَوَائِمِ
٥٣٠، ٥٢٩	كامل	أبو وجزة	العَاطِفُونَ تَجِبِينَ .. مِنْ مَطْعِمِ-
٥٢٩	طويل		فَلَمَّا عَلِمَتْ .. سَاعَةَ مَنَدَمِ
٥١٩	طويل	زهير بن أبي سلمى	وَكَأَنَّ تَرَى .. فِي التَّسْكَمِ-
٥١٩	طويل		كَأَنَّ أَرَبْنَا .. أَصْرًا إِمَامِ-

٤٦٤، ٣٥٠	طويل	زهير بن أبي سلمى	وَمَنْ هَابَ .. السَّيَاءِ يَسْلَمُ
٤٤٩	طويل		دَعَوْا رَحِمًا .. عَنِ الدِّمِ
٤٤٩	واقر	حسان بن ثابت	لَعْمَرُكَ إِنَّ .. رَأَى النِّعَامِ
٣٧٤	طويل	الفرزدق	أَوْلَيْتُكَ قَوْمِي .. تَمِيمٌ بَدَارِمِ
٢٥١	بسيط	جرير	إِنَّ الخَلِيفَةَ .. تُرْحَى الخَوَانِمُ
٢٢٧	كامل	ليبيد	حَتَّى إِذَا ... الثُّغُورِ ظَلَامُهَا
٢٧	طويل	الأعشى	لَقَدْ كَانَ ... وَبِسْأَمٍ سَأَمِ
١٩٢	كامل	ليبيد	حَتَّى إِذَا ... قَافِلًا أَعْصَامُهَا
١٢٨	كامل	القس	قَدْ كُنْتُ ... بِهِ الأَيَّامُ
١٦٩	بسيط	النابعة	تَبْدُو كَوَا كَبِيهِ ... الإِظْلَامُ إِظْلَامُ
١٠٨	كامل		وَاقْدِ هَبَبْتُ ... الغَضِيضُ الأَبْكَمُ
٧٦	كامل	ليبيد	يَعْلُوا طَرِيقَةَ ... النُّجُومِ غَمَامُهَا
٥١٣	طويل	ساعدة بن جوية الهدلى	فَلَمْ يَنْتَبِهْ ... كَالْجِرَادِ يَسُومُ
٤٣١	طويل	عوف بن الخرع	بَرُدُّ عَلَيْنَا ... يَنْتَبِعُهُ الدَّمُ
٣٤٠	رجز	ليبيد	مَنْ كَلَّ ... كَاةً وَقَرَامُهَا
٢٦٤	رجز		عَيْكُمْ تَغَشَّى ... قَبْلَ اليَوْمِ
٢٣٦	رجز		كَمْ نِعْمَةٍ .. كَمْ وَكَمْ
١٨١	مقارب	الأعشى	يَقُومُ عَلَى ... أَوْ يَنْتَقِمِ
٢٥٨	طويل	كعب بن أرقم اليشكري	وَبُومًا تَوَافَيْنَا ... وَارِقِ السَّلْمِ

وقابلها الرِّيحُ ... دَنَّهَا وارْتَسَمَ الأعشى
تتقى الشمسَ ... بأيدي التلامم الطرماح

مقتارب ٤٦٠

رمل ٣٠٧

(حرف النون)

إن شَرَّخَ ... كانَ جُنونا حسان بن ثابت ٢٨٨ خفيف

هَلَّا سَأَلْتَ ... أينَ أبنًا عبيد بن الأبرص كامل ١٨٦، ٢٣٦

إذا ما . . الحواجبَ والعُيونَا الراعى ٢١٣ وافر

ألا هَيَّيْ ... نُحْمورَ الأندَرِينَا عمرو بن كلثوم ١٨ وافر

نَوَّلِي قَبْلَ ... زَعَمْتِ تَلَانَا خفيف ٥٣٠

وإنَّ بَنِي ... يَحْفَظُهُ نَحَانَا النمر بن تواب ٤٧٧ وافر

إذا ما ... عَرَابُهُ بِالْمِينِ الشماخ ٢٤٢ وافر

فما أدْرِى .. أَيُّهُمَا يَلِينِ المثقب العبدى ٢٢٨ وافر

يَا مَسَدَ الخوصِ ... لَيْنًا فَإِنِّي رجز ١٦١

سَأَكْسو كَمَا يَا ابْنِي ... وَمِنْ قَطِرَانِ طويل ١٤٨

إنَّ دَهْرًا ... يَبْهَمُ بِالإِحْسَانِ خفيف ١٣٣

تَقُولُ إذا .. أبدأ وَدِينِي المثقب العبدى ١٠٧ وافر

فقلت لبعضهن ... لها جَبِينِي المثقب العبدى ٥٣٧ وافر

أَسْجُدُ لِقِرْدٍ ... فى سُلْطَانِهِ العتابة ٤١٧ رجز

دَرَسَ المَنَا ... بِالْحَبْسِ فَالشُّوبَانِ لبيد ٣٠٧ كامل

يا ابنِ هِشَامِ ... بِقَمُوسٍ وَقَرْنِ ربيعة ٥٨٩ رجز

(حرف الهاء)

٢١٣	رجز		عَلَفْتُهَا تَبْنًا ... هَمَّالَةً عَيْنَاهَا
١٦٥	وافر	يزيد بن الصعق	وإن الله . خِفَّتْهَا قَلَاهَا
٥٠	رجز	أبو الغول	أَيَّ قُلُوصٍ ... فَطِرَ عَالَاهَا
٤٨٦	رجز	رؤبة	* وَقَوْلٌ إِلَّا دَهَ فَلَا دَهَ * فَهُوَ لَا ... مِنْ نَفَرِهِ
٢٧٦	مديد	امرؤ القيس	مِعْطَفَةُ الْأَثْنَاءِ ... مَيِّتٍ غَوَى
٤٠٣	طويل		

(حرف الياء)

١٣٠	طويل	أفنون التغلبي	لَعَمْرُكَ مَا .. اللهُ وَاقِيَا
١٣	طويل	الراعى	وَهُنَّ يُحَازِرْنَ ... كَبُنْتُ لَا قِيَا
١٢٩	طويل	ابن أحمز	شَرِبْنَا وَدَاوِينَا ... أَلَا نُدَاوِيَا
٧٣	طويل	ابن مضرّس	بَكَتْ جَزَعًا .. بِالْمَهْنَدِ بَاقِيَا
٤٦	وافر		فَأَبْلُونِي بِلِيَّتِكُمْ .. وَاسْتَدْرِجْ نَوَابِيَا أَبُو دُوَادِ
٥٤٤	طويل	ابن أحمز	قَرَى عَنْكُمَا ... غَيَّبْتَنِي غِيَابِيَا
٥٤٤	طويل	ابن أحمز	أَلَا قَالِبْنَا ... غَيَّبْتَنِي غِيَابِيَا
٤٥٦	طويل	النابعة الجمعدى	مَوَالِي حِلْفٍ ... يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا
٢٧٣	مقارب		إِذَا كُنْتَ ... فَتَى دَارِ مِيَا
٥٤٩	رجز		الْقَيْتَا عَيْنَاكَ ... ذَا وَاقِيَه

أنصاف الآيات

شطر (أ)

- ١٩٦ رجز * قَبَلَ دُنُوَّ الْأَفْقِ مِنْ جَوَازِيهِ * أبو النجم
١٧٦ رجز * هَاوِ تَضِلُّ الطَّيْرُ فِي خَوَائِهِ * أبو النجم
٥٣٧ رجز * وَمَتَمَّهُ مُغْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ * رؤبة
١٨٣ خفيف * آذَنَتْنَا بِبَيِّنِهَا أَسْمَاءُ * الحارث بن حلزة
٣٠٣ رجز * كَانَ لَوْنٌ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ * رؤبة

شطر (ب)

- ٢٦٣ رجز * لَا يُحْسِنُ التَّعْرِيفَ إِلَّا ثَلْبًا *
٣٠٧ كامل * فَكَأَنَّمَا تُذَكِّي سَنَابِكُهَا الْحَبَا * أبو دواد
٢٠٩ طويل * فَأَوْرَثَهَا مَاءً ... مَعًا وَصَبِيبُ * علقمة الفحل
٢٠٢ رجز * كَلِمَةُ الْبَرْقِ يَبْرِقُ خَلْبُهُ * أبو النجم
٢٠٢ رجز * وَمُخَوَّرِ أَخْلِصٍ مِنْ مَاءِ الْيَلْبِ * رؤبة

شطر (ت)

- ١١١ رجز * وَحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ * العجاج
٢٠٢ رجز * أَوْ فِضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كِبْرِيْتُ * رؤبة

شطر (ج)

- ٢٤٩ رجز * نَضْرَبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرَجِ * النابغة الجعدي

شطر (ح)

- * مِثْلُ النَّصَارَى قَتَلُوا الْمَسِيحًا * رجز ٢٠٢
* ضَمَمْتُ بَرزُقِ عِيَالِنَا أَرْمَاخُنَا * الأَعشى كامل ٢٤٩

شطر (د)

- * كَأَنَّهَا مِثْلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُودٍ * الجَموح الظفري بسيط ٥٥٩
* أَلَا لَيْتَنِي أَفْدَيْتُكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي * طرفه طويل ٢٢٧

شطر (ر)

- * إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ شَيْءٍ تَيْسَّرًا * طويل ٢٩٣
* فَا أَلُومُ الْبَيْضَ أَلَا تَسْخَرَا * أبو النجم رجز ٢٤٥ ، ٢٠٤
* مِنْ لَدُنْ لَحْيَيْهِ إِلَى مَنْحُورٍ * غيلان بن حرب رجز ٥٦٣
* شَكَأَ إِلَى جَمَلِي طُولَ السَّرَى * رجز ١٠٧
* تَحْتَ الَّذِي اخْتَارَ لَهُ اللَّهُ الشَّجَرُ * العجاج رجز ٢٢٩
* فِي بئرِ لَاحُورٍ سَرَى وَمَا شَعُرُ * العجاج رجز ٢٤٦

شطر (ض)

- * بَلْ مَنْهَلٍ نَاءٍ مِنَ الْغِيَاضِ * أبو النجم رجز ٥٣٧

شطر (ع)

- * كَأَنَّهُ حَامِلٌ جُنْبٍ أَخْذَعَا * رؤبة رجز ٩٨
* نَحْنُ بَنُو أُمَّ الْبَنِينَ الْأَرْبَعَةَ * لبيد كامل ٢٠٠

شطر (غ)

٩٨ رجز * يَغْمِسُنْ مَنْ غَمَسْنَهُ فِي الْأَهْيَعِ * رؤبة

شطر (ق)

٥٢٦ بسيط * بَلْ مَنْ يَرَى الْبَرْقَ يَشْرِي بِتُّ أَرْمَتُهُ

٧٨ كامل * إِنْ تَدُنُّ مِنْ فَنَنِ الْأَلَاءِ تَعْلُقُ * الكميت

١٣٥ رجز * وَجَفَّ أَنْوَاهِ السَّحَابِ الْمُرْتَزَقُ * رؤبة

١٤١ رجز * فَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ * رؤبة

٢٨٦ كامل * الْمَالُ هَدَى وَالنَّسَاءُ طَوَالِقُ *

شطر (ك)

١٣٦ رجز * وَضَحِكَ الْمَزْنُ بِهَا ثُمَّ بَسَكِي *

شطر (ل)

٣٠٨، ٢٦٣ رجز * فِي لُجَّةِ أُمْسِكِ فِلَانًا عَن فُلٍ * أبو النجم

٣٠٤ رجز * أَقُولُ إِذْ خَرَّتْ عَلَى السَّكَلِكَالِ *

٤٦٩ طويل * فَأَبْلَاهُمَا خَبْرُ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو * زهير

٥٨٦ طويل * وَتَعَطَوْ بِظِلْمَتِهَا إِذَا الْغُضُنُ طَاهَا *

شطر (م)

٣٠٨ رجز * قَوَّاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وَرَقِ الْحَمِي * العجاج

٣٠٣ رجز * كَانَ الزَّنَاءُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ * النابغة الجعدي

طويل ٤٠٧

* وأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ * الفرزدق

شطر (ن)

كامل ٤٥٣

* كَانَتْ نَوَارُ تُدِينُكَ الْأَدْيَانَا * القطامي

طويل ٥٧٠

* مُعَرَّسُ نَحْمِيسُ وَقَعَتْ لِلجِنَانِجِنِ * الطرماح

رجز ١٣٩

* فَالْحَيْلُ وَالْخَيْرَاتُ فِي قَرْنَيْنِ * أبو ميمون العجلي

رجز ٢٥٢

* إِذْ لَا يَزَالُ قَائِلُ أَبْنِ أَبْنِ * ابن ميادة

طويل ٤٥٨

* وَأَبَ مُضَلُّوهُ بَعَيْنِ جَلِيَّةٍ * النابغة

٩ - فهرس الفروق الخطائية

صفحة	سطر	
٥	٣	د : ونحوه
٦	٨	» : ارتدع من كان يهيم بالقتل ، فكان في القصاص له حياة
—	١٢	» : فكان
٧	٣	» : الجنة حين قال
٧	١٣	» : ولم يشترط
٩	١	» : بهاتين القبيلتين . وهذا في القرآن
٩	٦٥	م، د : الحبر
—	٩	م، د : من الجبل
١١	٢	م : أرض الحورنق
١١	٩	د : من ذكرهم
١٢		م، د : خلنا من العنوان
—	١١	د : اجتمعت عليه
١٣	٦	» : الأعجمين
١٤	٤	» : في حروفنا
—	١٣	» : ودل بحذف
١٦	١	» : إذا سبه الناس
—	٥	» : المعنيين بتغيير
١٦	١٠	» : ذلك قيل
١٧	١٠	» : ولانهم مبطون . وللعرب الشعر
١٨	٥	» : كما يخف
—	١٥	ج : هذا السطر منها
٢٠	٧	د : ذهب حرف

صفحة	سطر	
—	٨	» : فقد ذهبت منه قوة من الجبل لما قال
٢٠	١٢	» : فمنها الاستمارة
٢١	١٢	» : أنت وهو
٢٢	٢	م : لأديت
٢٢	٩	د : وعرضت
—	١٠	» : ولو كان ماجروا إليه
—	١٦	م، د : سحر ومرة هو شعر ، ومرة هو قول
٢٣	٦	د : لإمام متبع
—	٨	» : أو أفضى فيه
٢٤	١	م : الحكاية عنهم د : باب الحكاية عنهم
—	٤	د : في الحرف
٢٥	٢	م : مصحفه المودنين وأم الكتاب
٢٥	١٠	د : هي خطأ
٢٦	٤	د : ليس فيها كلمة : قال
٣٠	٧	» : الليل وقالوا
٣٢	١	م : صنوف التعميز
—	٣	د : أراد بالقرآن والنبيان
—	١٧	م : لئلا يطول
٣٥	٥	م : فمن قرأ
—	٨، ٧	د : وتقع الكلمة على الرسالة بأسرها
—	٩	» : وكذلك الكلمة الأثرى
—	١١	» : الكفر وقال : ولقد سبقت
٣٦	٥	» : وجه واحد ومذهب واحد
—	٨	م، د : وجوه الاختلاف
٣٧	٨	د : في الكلمة مما يعترضون بها في الكتاب

صفحة	سطر	
٣٨	١١	م : في ذلك ما يشاء
٣٩	٤٤٣	م، د : يلفظ بها ويسمها
—	١٢	د : ولو أراد هؤلاء أن يزول
٤٠	٥٠٤	» : وصلاتهم وصيامهم وحجهم وصلاتهم وعتقهم
٤٠	٩	» : وليست واحدة
—	١٢	» : أي بعد نسيان له فأنزله الله جل وعز على نبيه <small>صلوات الله عليه</small> بالمعنيين
—	١٧	» : في غرضين م : والمعنيان جميعا
—	١٣	د : يقال : هو الأترج
٤١	١٤	م : جميعا في غرضين
٤٢	٨	م، د : وسوم طباعهم القراءة
—	١١	د : أن نعدده
٤٣	١	» : وزيادة مصحف أبي
—	٤	» : والرقية للعين
٤٦	١	» : آخر السحور
٤٨	٢	م، د : يقول فيه
—	٦	م، د : السبع من المثاني
٤٨	٧	د : أو أقدم
٥٠	—	» : باب الحجة في اللحن
—	١	» : غلط الكتاب وحديث عثمان فيما وقف عليه من اللحن في المصحف فقد تكلم
٥١	١	» : طي أن القراءة
٥١	٨	م : سقط منها من قوله : وكان يقرأ إلى آخر السطر الثالث
—	١٢	م، د : وناجية بن منخ
٥٢	١	د : أبو حاتم السجستاني
—	١٣	» : يعني الشك

صفحة	سطر	
٥٢	١٩	د : النبي برفع اللائحة
٥٣	٥	م : د : إليك ويؤمنون
—	٩	د : النازلون
—	١٢	م : د : والقراءة
٥٤	٥	د : وهذه وجه
—	٨	م : والطوافين
٥٥	١٠	د : وأنشد بعض
٥٧	٤	» : خطأ من الكتاب
—	٦	م : د : في كتاب المصحف
٥٧	٩	د : يحذف في المصحف
—	١٥	» : بلام وكتبوا
٥٨	٣١٢	» : هي كسرة
—	١٤	» : خلت من كلمة : وزلوا
٦٠	٧	» : المذاهب كلها
٦١	٣	» : من الخنسة
٦٥	—	» : باب الحجية فيما ذكروا أنه متناقض م باب التناقض
—	١	م : د : خلنا منه
—	٦	د : «خمسون» وفيها وفي م ففي هذا اليوم
٦٦	٣	» : تحتصون والجواب
—	٥	» : لأنهم يحتكمون
٦٨	٥٤٤	م : العرب بمعنى واحد
—	١٢	د : ولا يشبع والعرب تصفه
٧٠	٧	م : الزقوم جنس من النار
٧١	٧	د : أي وفهم من يستغفر يعني

	سطر	صفحة
د : بشيء ولا اليق م بشيء واليق	٦	٧٢
م : ما أباح لهم من ملك اليمين لم يستطع العدل	٩	—
» : فأربعوا	١	٧٤
» : رجل واحد	٢	—
» : لكل صبار مؤمن	٤	٧٥
» : في السلاح ومنه	١	٧٦
» : خلت من الشطر الأول	٣	—
د : لافي الجنة ولا في النار	١١	٧٧
م : سقط منها من قوله : أى تأكل إلى آخر السطر الأول	١١	٧٨
من ص ٧٩		
» : يرزقون أفهل ترى	٣٤٢	٧٩
د : سببت المرأة	٤	٨٠
م، د : مال جئل د . سدى واهلات	٦	٨٠
م : ما في الجنة من أنهارها وسررها	١٠	٨٠
» : آخرون مخططة	١١	٨١
م، د : خلتا من قوله « أى حجر وطين »	١٢	—
م : من أكلة الوجبة	٦	٨٢
» : معناها	١١	—
» : ما كاهم	١٤	—
» : الرائحة	١٣	٨٣
» : ذلك صفتهم	٦	٨٤
د : رجل بمئة وليا	٤	٨٥
م : فأعلمني	٦	—
» : التشابه د . باب الحجية في التشابه	—	٨٦
» : أراد الله	١	—

صفحة	سطر	
٨٦	٣	» : العرب ومبانيها
—	٤	د : والاطالة للتوكيد
—	١٦	م : على حسب
٨٧	١	» : عالما ولا متعلما ولا خفيا ولا جليا
٩١	٣	د : وغلط بعير أنواط وإلاده والنفاض
٩٤	٨	م، د : وأسفده
٩٤	١١	د : عاورت صاحبي وهياأنا لموضعها
٩٥	٢	» : قال أبو حاتم : الرواية البيقورا . الباء قبل الياء قال أبو محمد : هو خطأ من الرواة ، هكذا رواه عسل ما
٩٥	٩	» : عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال
٩٦	٣	» : وأنا والولاء . . قال : وفسره
٩٧	٣	» : في جوف الفراء مهموز مقصور
٩٨	٣	» : قال بوهم بعد أن
٩٨	٩	» : ابن الأعرابي أراه كأنه
—	١٠	م : سقط منها قوله : والحذع الميل
٩٩	٤	» : تعالى : لا يعلمه إلا الله
١٠١	٥	» : شجوه
١٠٣	١	د : قال : وأما المجاز
١٠٦	١٤	م : وإنما هو عبارة لتكوينها فكأننا
١٠٩	١	» : يقول للرائد أعشبت أي هذا عشب
—	٧	د : فجعل يشمه
—	١٤	» : خلت منه
١٠٩	١٤	م : ذلك بمعنى
١١٠	١	» : أحداث د : وبعثك أزمنة حفت

صفحة	سطر	
١١٠	٦	د : أراد أنه قد حفت فيها
—	٨	د : ابن الجرع
١١٤	٣	م، د : قد أعطيت
—	٦	م : لأنها تصوت
١١٥	١٠	» : يعقد بها
١١٦	٣	» : يحله فكلاما
١١٨	٣	» : قال عبيد بن ثور
—	٥	» : وأجناس الطير
١١٩	٩	م : الأخطل ترى الثعالب
١٢٠	٩	» : البرزخ بعد المات
١٢١	١	د : من آمن بالشياطين . . . بتخبطه
١٢١	٧	م د : خلنا من قوله : كما سمانا
—	١٦	د : والنجى من الجن
١٢٧	٧	» : أبياتنا في القدرم : ينشد من الشعر في إثبات القدر أبياتا ذكرتها
—	١٣٠١١	» : سقطا منها
١٢٨	٦	» : وقال : قد كنت م . وقال فس بن ساعدة الايادي !!!
١٣٠	١٠	» : ليس فيها ومكانه فيها :
		أحمد الله فلا ند له بيديه الخير من شاء أضل
١٣١	٨	م : العرب في القدر ومذهب د : وإن الله يعلم ما في السماء . ما تركت
—	٩	د : ولم تقل
١٣٢	٤	ج : والقربة لاتسأل م ، د « والقربة لاتقسم » . والأولى إشارة إلى قوله تعالى : (واسأل القرية) والثانية إلى قوله تعالى : (وكم قصصنا من قرية) .
١٣٣	١٠	د : شملى بسلمى
١٣٤	١	م : جمالوه كأنه

صفحة	سطر	
١٣٥	١	د : العرب م : من الآخر أو مجاورا له
—	٧	م، د : ويقولون : مازلا
١٣٧	٦	م : إلى المعاناة . . . عن ساقه
١٣٧	٨	م، د : الصمة يرثى رجلا
—	٩	م : على الجلى
١٣٨	٢	د : المقررة في طرفها
١٣٨	١٠	» : وهو الفرقة
١٣٩	٣	م : خيرا إلا أن
—	٧	» : مكان التبيين
١٤١	٤	د : بعد النسق
—	١٤	م، د : خلنا منه
١٤٥	٣	د : الطريق يريد لم يجعل لي سبيلا حين أعفى بما عليه فكأنه
		سد الطريق فكأنى م : حن أعفى بما عليه . . . الطريق
		ومضى فكأنى
١٤٨	—	م : ورد في هامشها : ومنه التحيات لله، يراد الملك لله، وأصله
		أن الملك كان يحيا بتحية الملك فيقولون : أبيت اللعن وأنعم
		صباحا ، فكأنى عن الملك بالتحية ، قال عمرو بن معد يكرب
		أسيرها إلى النعمان حتى أنبىخ على تحيته بجندى
		أى على ملكه . وقال الآخر :
		ولكل ما نال الفتى قد نلته إلا التحية
		يقول : لما أملك فأحيا بتحية الملوك
١٤٩	١١	م : الصارى وردها على ملة إبراهيم
١٥٠	٢٠١	د : تنظر ونكت
١٥١	٢	م، د : أيس به من معد - د : غريب
١٥٤	٢	م : تقول : هم غليظ
١٥٥	٧	د : لا يريدون بها دون

	صفحة	سطر
م : جاء في هامشا : « حاشية : قال أبو محمد : أصل الميم : موسم فقبلت الواو ياء للكسرة قبلها ، فإذا اجتمعت انفتحت الميم وزدت الواو إلى أصلها كما قالوا : ميزان ، ثم قالوا : موازين ، وقالوا : مواسم ومياسم فمن قال : مياسم بالياء جمعه على اللفظ وجعله فرقا بينه وبين مواسم العرب وهي أسواقهم .	١٥٥	— م
» : يحك على شجر	١٥٨	٦
د : وصفه بالخلف والصلم والإسم والجفاء والدعوة	١٥٩	٣
» : لحقته سمة	١٥٩	١٠
» : لم يقطد !	١٦٠	٥
» : سقط منها هذا السطر وما يليه إلى قوله : وأراد الله في السطر الثالث من ص ١٦٢	١٦٠	١٢
» : سقط منها	١٦٤	٦
» : في وصف فرس	١٦٤	١٠
» : يريد أنه راز القوس	١٦٤	١٣
» : مطمئتين يفتجعون	١٦٥	٣
» : مستو يتبع بهضه بهضا	١٦٦	٣
» : لا يعلمون ولا يباعنهم	١٦٦	١٠٠٩
» : ولا تجهم عليه	—	١١
» : وعمت والسامع	١٦٨	١
» : شجوها	١٦٨	٩
» : خلت من هذه الأسطر	١٦٩	٦٠٣
» : سقط منها وما يليه إلى آخر الصفحة	—	٧
» : يقاربون أن يعقلوا	١٧١	٦
» : تبلغ القلوب الخلق	١٧١	١٣

صفحة	سطر	
١٧٢	١	م : من شدة الجزع والفرع
١٧٢	٩	د : سقط منها وما يليه إلى آخر السطر التاسع من ص ١٧٧
١٧٨	٤	» : » » » » » » الثالث » » ١٧٩
١٧٨	١٠	» : ويقولون في جميعه
١٧٨	١٢	» : سقط وما يليه إلى السطر الحادى عشر فى ص ١٨٠
١٧٨	١٤	م : وطاب ألوان
١٧٩	٣	» : الشراب نببذا بأن يبال
١٨٠	٦	» : أراد مكث
١٨٠	١٠	» : مكان « السدر » فيها بياض
١٨١	١٣	م، د : على الوغم ، ج : « على الرغم » وهى الصواب
١٨٢	١٢	م : ومنه قول الشعراء
١٨٤	١	د : سقط منها من قوله : وأصل هذا . إلى قوله : فقتلوا . فى السطر الثانى
١٨٨	٣	م : ولهذا جعلوا
١٨٨	١٠	» : مفرغ الحميرى
١٩١	٩، ٨	د : خلت من هذين السطرين ومن الأول فى ١٩٢
١٩٢	٤	» : يأسك من غيره قال الشاعر : ألم يبئسوا أى ابن فارس م : قال الشاعر : حتى إذا
١٩٤	١٠٧	» : خلت من هذه الأسطر [من السطر ٧ ص ١٦٤ إلى السطر ١ ص ١٦٥]
١٩٥	٤	» : سقط منها هذا وما يليه إلى السطر العاشر ص ١٩٧
—	٥	م : حالف الحيات
١٩٨	٥	د : أى بعض الضيافة
—	٦	» : أى يعطيون وسقط منها ما يمد هذه الكامة إلى آخر السطر
		الرابع من صفحة ١٩٩

صفحة	سطر	
٢٠١	١	د : سقط هذا منها وما يليه إلى آخر السطر ١٢ من صفحة ٢٠٢
٢٠٢	١١	م : سقط هذا منها وما يليه إلى : آخر السطر الرابع ص ٢٠٣
٢٠٣	٤٤٢	د : خلت من هذه الأسطر .
٢٠٤	٦٠١	» : خلت من هذه الأسطر
٢٠٧	١	» : سقط من أول : قال الأعشى إلى آخر السطر السابع
٢٠٩	٣	» : خلت منها
٢١١	١	م . سقط منها من قوله : أي أجمعتم إلى قوله : كمن آمن في السطر التالي
٢١١	٨	د . سقط منها وما يليها إلى آخر السطر الأول من ص ٢١٣
٢١٣	١٢	» . سقطت منها وما يليها إلى السطر الأول من ص ٢١٤
٢١٥	١٤	م . إني لأمرها
٢١٦	٣	م . والمعنى — والله أعلم
—	٧	» . والمعنى يقولون
—	١٠	» . وقال آخر
٢١٧	٣	» . ووصى ربك بالوالدين إحسانا
٢١٧	٨	» : فحذف الريح
—	١٠	م، د . مرسل ولا مبعوث
٢١٩	٧	م . في الكلام مكانه
٢٢٠	٤	م د . النجويين يجعل
٢٢١	١٠	د . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس من ص ٢٢٢
٢٢٢	٣	م . سقط منها من قوله : فإذا لم تحمل . إلى قوله : أقوى لها .
٢٢٣	١١٠١٠	د . سقط منها

صفحة	سطر	
٢٢٤	١	م، د « أئذا متنا ، كأنه قال واته أعلم : » ق والقرآن المجيد
		لتبعين ، فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذامتنا نبعث
		ولكن هذا غير موجود في ج ولا في ق .
٢٢٤	٥	م . لعلم المخاطب . . من قوله
٢٢٥	٨٠٧	د . خلت منها
٢٢٦	١٢	» . سقط وما يليه منها إلى آخر السطر الأول من ص ٢٢٨
٢٢٧	٣	م . وضاق به
٢٢٨	٣	م، د . قبل ذلك الإنسان
٢٢٩	٤٠٣	د . خلت منها
٢٣٠	٥	م . سقط منها من قوله حذف إلى قوله : ومن الاختصار في السطر الثامن
٢٣٢	١	د . تكرار الأنبياء . ثلاثة
٢٣٣	٥٠٤	م، د . بآمره وينتهوا بزاجره
٢٣٥	٥	د . وثبه
٢٣٦	٤	م . في أطرار الأرض وفي هامشها : جمع طرة وهي الناحية
—	٩٠٨	د . خلت منها
٢٣٩	٧	» . وكثرت عنده
—	٨	م . راجل أفنكر هذا ؟
٢٤٢	١٠، ١٠	د . سقط منها وما يليه حتى السطر الأول من ٢٤٣
٢٤٥	٤	» . يريد لئلا يعلم
٢٤٦	١	م . تسخر فزاد لأن في آخره جمعا
—	٥٠٢	د . خلت من هذه الأسطر
—	٣	م . سقط منها وما يليه إلى قوله وأما زيادة في السطر الخامس
٢٤٨	٤ - ١	د . سقط منها
٢٤٩	٩٠٨	د . خلت منها

صفحة	سطر	
٢٥٠	٨	د سقط منها من قوله . قال حميد إلى آخر السطر التاسع
٢٥١	٩	» سقط منها من قوله : كقول الشاعر إلى آخر السطر العاشر
—	٥٤	» سقطا منها
٢٥٣	١٠	» سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس من ص ٢٥٤
٢٥٤	٢	م قال الراجز
٢٥٦	٨	م وقال : إن كانت الكنية
٢٥٧	٥	د ابن أبي طالب . أبي سفيان
٢٦٠	٦	م في المسمى والمكفي
٢٦٠	١٤-٥	د سقط منها
٢٦٠	١٣	م فيها : « ثور » بدل « نمر »
٢٦٠	١٧	د من المقامين بالمسلمين . وفي م : وذهب قوم . وما أثبت من ج
٢٦١	١٧	م . إيـكر
٢٦٢	٣-١	د ساقط منها
٢٦٢	١٠	م، د . سبب نزولهما
٢٦٢	١٥	م . بسخط
٢٦٢	١٧	د . « عتبة بن ربيعة والغيرة وفلان » . م عتبة بن أبي ربيعة
٢٦٣	٩٦	د سقط من قوله : والشاعر إلى قوله : كف
٢٦٤	٧	» سقط وما يليه إلى آخر السطر الرابع من ص ٢٦٦
٢٦٧	١	» سقط من قوله : كما كفى إلى آخر السطر الثاني
٢٦٧	٧	م، د . النسيان تعريضا
٢٦٨	٧	م . فسلوهم النطق
٢٦٩	٢	م د . بعض السلف
٢٦٩	٤	د . حاجزا بين الحلال والحرام

	سطر	صفحة
د . سقط منها من هذا السطر إلى آخر السطر الخامس من صفحة ٢٧٢ وورد فيها مكان المحذوف ما يلي . قال علي بن أبي طالب في تأويل هذه الآية : وأسأل من أرسلنا : إنها نزلت ليلة أسرى به بيت المقدس ونشر له النبيون أنزل الله عليه . وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا . وهذه الآية مقدسية نزلت بيت المقدس . وهذا الكلام تفردت به د مقحم على الكتاب وليس منه في شيء .	١	٢٧١
م . فيك الضجاج	٥	—
» . في مدحه تفريط	٤	٢٧٢
» . غير النبي ﷺ كما قال : بأيتها الإنسان ماغرك	١	٢٧٣
د . سقط منها	٩-١٢	—
م . جاء فيها بعد آخر هذا السطر ما يلي : قال : فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك والنبي ﷺ لم يشك ، وقد قال ﷺ : لأشك ولا أسأل والله يعلم أن النبي ﷺ لم يشك ، ولكن هذا مثل قول القائل : إن كنت عندي فكذلك إن كنت في شك مما أنزلنا إليك ، أي لست أنت في شك هذا قول الفراء وهذا الكلام الذي انفردت به م لم يرد كذلك في القرطين ، ولم يله تعليق في هامش أصلها أدرجه ناسخه فيها .	٤	٢٧٤
د . سقط منها إلى قوله : كأنه قال في السطر الأول من ص ٢٧٧	٦	٢٧٦
م ، د . بشاعر فاهجه اللهم والمنة	١	٢٧٨
م . ومسلمي زمانه	٧	٢٨١
» . سقط منها	١٠	٢٨٢
د ١٢، ١١ . سقطا منها	١٢، ١١	٢٨٤

صفحة	سطر	
٢٨٥	٤ - ٢	» . بسقطا منها
٢٨٥	٧٤٦	د . سقطت هذه الأسطر منها وما يليها حتى نهاية السطر الثاني من ص ٢٨٦
٢٨٦	٢	م . النساء طالق
—	٤	د . ونعل أسقاط . م أهدام ونعل أسماط قال الشاعر .
٢٨٧	١١	» . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الأول من ص ٢٨٨
٢٨٨	١١٤١٠	» . سقطا منها وأنشد لبعضهم - إلى آخر الصفحة
٢٨٩	١٠	» . سقط منها من قوله . قال الشاعر إلى آخر السطر الثالث من ص ٢٩٠
٢٩١	١٠٤٦	» . سقط منها من قوله : وأنشد لبعضهم - إلى آخر الصفحة
٢٩٢	٦	» . سقط منها إلى آخر السطر الثالث من ص ٢٩٣
٢٩٣	٤	م، د . من الأعوان
٢٩٦	١٢	د . سقط منها من قوله . قال وعلة إلى آخر السطر الأول من ص ٢٩٧
٢٩٩	—	» . باب تأويل الحروف النخ . م . تأويل المشكل الذي ادعى على انقرآن به الاستحالة وفساد النظم
٢٩٩	٢	م . اختلف الناس
—	٩	» . علم
٣٠١	٦	م، د . بالطور وبالعشر
٣٠١	٨	د . يسميان
٣٠٤	٦	» . سقط منها من قوله . كقول الشاعر إلى آخر السطر الرابع من ص ٣٠٥
٣٠٥	٨	» . سقط منها من قوله . وقال ذو الرمة إلى آخر السطر العاشر كما سقط من م قوله . يذكر حميرا

صفحة	سطر	
٣٠٦	٣	» . سقط منها من قوله . ويقولون ولاك إلى آخر السطر الثامن
٣٠٧	٤-١	» . سقط منها
—	٥	» . سقط منها من قوله : كما قالوا إلى آخر سطر الثامن
من ص ٣٠٨		
٣٠٧	٩	م . سقط منها قوله . يذكر بقرا
٣٠٧	١٦	» . أراد نار الجباحب
٣٠٩	٩	د . الرحم نون هو الرحمن
٣٠٩	١١	م . وقد قال قوم
٣١١	٨	د . قال : وما كان له عليهم من سلطان . يقول ما كان تسيلطنا
٣١٢	٦	» . جهاده وخبره
٣١٢	١١	م . وساحر وكذاب
٣١٢	١٢	د . من خوضهم
٣١٦	١٢	» . سقط منها من قوله : منزلا إلى قوله ليلة : في نفس السطر
٣١٧	٧	م . فإذا أصاب
٣١٩	١١	» . فيكونوا فيه
٣٢٠	٩	د . سقط منها من قوله : قال الشاعر إلى آخر السطر الثاني
من ص ٣٢١		
٣٢٤	١٢	م . خات من قوله . وطفولة الولد
٣٢٨	٦٥	د . سقط منها من قوله . روى ذلك إلى آخر السطر السادس
٣٣١	١	م . لا يقال عشرة كافر
٣٣٣	٦	» . ويقولون لا
٣٣٧	٣	» . وشجر وصنم
٣٣٧	٨	د . ماقد أفضلنا
٣٣٧	١١	م . فلندعوه
٣٤١	٦	» . فالأرحام تشتعل على الذكور والإناث فكل

صفحة	سطر	
٢٤٢	٩	د . يهز ويخزف
٢٤٣	٣	» . فاكتبوا له مثل
٢٤٥	١	» . المحارم والمواحش
٢٤٥	٣	» . أحرار العرب
٢٤٥	٥	د . الأدلاج والأطواف
—	٨	» . سقط منها من قوله قول الشاعر إلى آخر الصفحة
٢٤٧	١	» . طريق الإنسان
٢٤٨	١	» . سقط منها وما يليه إلى آخر ص ٣٦٨
٢٤٨	٦	م . الجهات يعنى
٣٥١	١٠	» . ولا لأنه -م- إلا بها
٣٥٤	١٣	» . بل أدرك
٣٥٦	٧	» . أن يتعرف
٣٧١	١	د . سقط منها وما يليه إلى آخر ص ٣٩٦
٣٧٥	٩	م . حتى نحدثك ونكلمك
٣٧٨	١	» . وبين القرية
٣٩٢	١	» . ونحوه قوله
٣٩٣	٩	» . سقط منها قوله . بالخير لهلكوا
٣٩٧	٨	د . سقط منها من قوله قال الراعى إلى آخر السطر العاشر
٣٩٧	١٠	م . وخلاله
٣٩٨	٤	د . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس ٤٠٤
٤٠٢	١٣	م . خلت من قوله . يذكر قوسا
٤٠٣	١١	» . ولاتقول حائط
٤٠٤	٨	» . ولا يراودهن
٤٠٥	١	» : ولم يعلمها
٤٠٥	٢	د . سقط منها وما يليه إلى آخر صفحة ٤١٥ وجاء فيها بدل (م ٤٤ - مشكل القرآن)

	سطر	صفحة
الساقط قوله : وعصى آدم ربه فغوى وليس في غوى شيء الخ . وهذا موجود في هذه الطبعة من السطر الثالث في ص ٤٠٣ إلى آخر السطر الثاني عشر منها		
م . بالتقام .	١٤	٤٠٥
» . تساموا اللقاء .	١	٤٠٧
» . وتشديد الذال .	٧	٤١١
د . السجود التطامن .	٨	٤١٦
» . لقرء السوء .	٦	٤١٧
م . إذا أبطأ .	٥	٤١٩
» . سقط منها من قوله : يعنى إلى قوله يقال في السطر السابع عشر	١٦	٤٢٢
» . أرض الجزية .	٤	٤٢٤
» . إلى مكة وينزل عليك القرآن ظاهراً	١٣	٤٢٥
» . سقط منها من قوله : فإن شئت نصبت إلى قوله فإن شئت أن تكسرهما في السطر الثالث	٢	٤٢٨
» . دون إلفه .	١	٤٣١
» . فتنة عليهم .	٥	٤٣٢
» . سقط منها .	١٢	٤٣٦
» . سقط منها إلى قوله . أى يكون العذاب في أول السطر الخامس	٣	٤٣٨
د . سقط منها من أول قوله : ويوضح ذلك إلى آخر السطر الثامن	٤	—
» . ثم تصير القضاء بعمان	٣	٤٤١
» . الإرشاد بعمنين	٤	٤٤٣
م . هذه البيان	٩	٤٤٣
د . والتماس الرزق	٥	٤٤٥

صفحة	سطر	
٤٤٦	٦	م . دين واحد .
٤٤٦	١٠	» . وشريعة .
٤٤٧	١	د : العهد الإيمان .
٤٤٩	٨	» . سقط منها من قوله : كما قال الشاعر . إلى قوله : وقد قال الله . في أول السطر الثاني من ص ٤٥٠ .
٤٥٠	٤	م . سقط من قوله قال . إلى قوله إلا إن تودوني . في السطر الخامس
٤٥١	٧	» . المصلى الصائم .
٤٥٢	١٣	د . أصل القنوت .
٤٥٣	٩	» . سقط منها من قوله . ومنه قول القطامي . إلى قوله : ومنه قول الله السطر الأول ص ٤٥٤
٤٥٦	٢	م . حليف .
٤٦٠	٦	د . سقط منها قوله . وقال الأعشى . إلى آخر السطر الثامن
٤٦٥	٦	» . سقط وما يليه إلى آخر ص ٤٦٦
٤٦٩	١٢	» . سقط منها من قوله قال زهير . إلى آخر السطر الأول ص ٤٧٠
٤٨٤	٤	م . ومن الضيق الإسم .
٤٨٥	٢	» . البناء .
٤٨٥	٧	د . اللسان واللسن اللثغة .
٤٨٨	٩	م . يكون بها .
٤٩٥	٥	د . فأصله كله .
٤٩٨	٢	» . بمعنى الصفة .
٥٠٠	١	» . الحفظ كقوله جل اسمه . واقد عهدنا .
٥٠١	٩	» . والصاعقة تار .
٥٠٢	٥	» . لا يقبل منها مدية .
٥٠٨	٩	» . قول أبيه لإبراهيم .
٥١١	١	» . هو أن يحسن .

صفحة	سطر	
٥١١	٢	د ذوات الأزواج وإن لم يكن مزوجات . والمحصات الحرائر ذوات الأزواج لأن الأزواج .
٥١٢	١٠	» يعني بيوت الحانات .
٥٢٢	٤	م فيها بعد ذلك « أي متى يوم القيامة ؟
٥٢٨	٨	د . السلم . أراد كظبية .
٥٢٠	٦	» سقط منها من قوله . ويقول الآخر إلى آخر ص ٥٣١ .
٥٣٢	٥	» ومتى تأتني . وكما أدخلت ما مع إن لغوا فتقول متى تأتني آتتك ومتى ما تأتني آتتك . وكما أدخلت ما مع أي .
٥٣٤	٩	» بمعنى فعل ، قال ذو الرمة . ولو أن لقمان .
٥٣٦	١٠	» . حمول الجن .
—	—	م . وإفضاع * والإفضاع في البسر أن يحمر أو بصفر مثل الزهو وأصله الشهرة ومنه الفضيخة . وقال آخر . بل .
٥٣٦	١٢٠١١	د . سقطا منها .
٥٣٧	٣	» . منهل يأتي .
٥٣٩	٦	م . وهو عغد .
٥٤٠	٥	د . امنت أي فهلا وكذلك لو ما تأتينا .
٥٤١	٣	م . رأيت جواباً .
٥٤١	٥	د . لأمر يقع .
٥٤٢	٧	» . سقط من أول قوله . جعل . إلى آخر السطر الثامن .
٥٤٧	٥	م . سقط من أول قوله . ولم يتقدم . إلى قوله . ثم قال في السطر التالي
٥٥٠	١	د . قال ابن الأعرابي .

	سطر	صفحة
كسبت وقال الشاعر . م	٣٤٢	٥٥٠
ليس فيها كلمة . قال »	٦	٥٥٠
: العرب هاتيك د	٧	٥٥٥
و تخالفت الفراء فقال »	٥	٥٥٧
إلى ما بعدها م	٦	٥٥٧
من غير »	٥	٥٥٩
سقط منه إلى قوله . قال الأصمعي د	١	٥٦١
خات منها »	٦٤٤	٥٦٧
وقال عتبة ! م	٥	٥٦٧
أى أسأل عنه خبيراً »	١	٥٦٨
: خات منها »	٥٤٤	٥٦٨
: خات منها »	٢٠١	٥٧٠
: سقطت منها »	٣-١	٥٧٣
: خات منها د	٨٧	٥٧٥
» . جاء فيها بعد ذلك ما يلي . تم كتاب المشكل والحمد لله	٣	٥٧٨
أولاً وآخراً ، وصلى الله على محمد النبي سرمداً دُئماً وآله		
وسلم كثيراً ، وحسبنا الله حياتنا وبعد وفاتنا ونعم الوكيل		
والمعين ربنا ونعم النصير .		
وكتب محمد بن أحمد يحيى رحمه الله في شهر ربيع الآخر من		
سنة تسع وسبعين وثلاثمائة .		
رحم الله كاتبه ومن نظر فيه من المسلمين ، آمين رب العالمين		
ويقول . سوف تبلى يدي ويبقى الكتاب . وقال .		
إن آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار		

صفحة	سطر	
٥٨٠	١	م : سقط عنها بعد ذلك ما يلي : لاتستضيئوا بنار الشركين ، يريد لاتستثيروهم ، جعل السراج في الظلمة مثلا للرأى في الحيرة .
٥٨١	١٢	» . وإن قل
٥٨٢	٧	» : الأنصار وهم من اليمن .
٥٨٤	١	» . وعشرون ذكورا
٥٨٥	٩	» . جرى مثل جرى
٥٨٦	٨	» . نواط
٥٨٧	١٠	» . إياك نشر ما أحرار . . يريدون نشره



١١ - فهرس المراجع

- | | |
|---|--|
| الإنصاف لابن الأنباري
(الاستقامة ١٣٤٦ هـ)
أبواب مختارة من كتاب يعقوب
الأصفهاني (السلفية ١٣٥٠ هـ)
الأزمة والامكنة للمرزوق
(حيدر آباد ١٣٣٢ هـ)
إعجاز القرآن للباقلاني
(السلفية ١٣٤٩ هـ)
الأشربة لابن قنينة
(الترقى بدمشق ١٣٦٦ هـ)
الأضداد لابن الأنباري
(الحسينية ١٣٢٥ هـ)
الأضداد لابن السكيت
(الكاثوليكية بيروت ١٩١٣ م)
الأضداد للسجستاني
(الكاثوليكية بيروت ١٩١٣ م)
الإصابة لابن حجر
(السعادة ١٣٢٣ هـ)
أحكام القرآن للشافعي
(السعادة ١٣٧١ هـ)
البحر المحيط لأبي حيان النحوي
(السعادة ١٣٢٨ هـ)
البيان والتبيين للجاحظ
(لجنة التأليف ١٣٦٦ هـ) | أدب الكتب لابن قنينة (الرحمانية
١٣٥٥ هـ)
الأصمعيات للأصمعي (إبيك م ١٩٠٢)
أساس البلاغة للزمخشري
(دار الكتب ١٣٤١)
الإتقان للسيوطي (حجازي ١٣٦٠ هـ)
الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني
(بولاق ١٢٨٥ هـ)
أمالى المرتضى (السعادة ١٣٢٥ هـ)
أمالى ابن الشجري ج ١
(الأمانة . ١٩٣٠ م)
أمالى ابن الشجري ج ٢
(حيدر آباد ١٣٤٩ هـ)
أمالى الزجاج (المحمودية ١٣٥٤ هـ)
أمالى البيهقي (حيد آباد ١٣٦٧ هـ)
إصلاح المنطق لابن السكيت
(المعارف ١٣٦٨ هـ)
الاقتضاب لابن السيد
(بيروت ١٩٠١ م)
الأمالى لأبي علي القالي
(دار الكتب هـ ١٣٤٤)
أمثال العرب للمفضل الضبي
(الجوائب ١٣٠٠ هـ) |
|---|--|

- جمهرة أشعار العرب
(بولاق ١٣٠٨ هـ)
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم
(المعارف ١٤٩٨ م)
- الجل للزجاجي
(الجزائر ١٩٢٦ م)
- الحيوان للجاحظ
(مصطفى الحاي ١٣٦٤ هـ)
- حياة الحيوان للدميري
(بولاق ١٢٨٤ هـ)
- حماسة البحتري
(الكاثوليكية ١٩١٠ م)
- حماسة ابن الشجري
(حيدر آباد ١٣٤٥ هـ)
- خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي
(بولاق ١٢٩٩)
- خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي
(الخيرية ١٣٢٢ هـ)
- ديوان جرير
(الصاوي، بالقاهرة ١٣٥٣ هـ)
- ديوان الخرنق (بيروت ١٨٩٩ م)
- ديوان ذي الرمة
(كهرج ١٩١٩ م)
- ديوان امرئ القيس
(الرحمانية ١٩٣٠ م)

- بغية الوعاة للسيوطي
(السعادة ١٣٢٦ هـ)
- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي
(لجنة التأليف ١٣٧٣ هـ)
- تأويل مختلف الحديث
(كردستان ١٣٢٦ هـ)
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
(السعادة ١٣٤٩ هـ)
- تهذيب التهذيب لابن حجر
(حيدر آباد ١٣٢٥ هـ)
- تفسير الطبري (بولاق ١٣٢٩ هـ)
تفسير ابن كثير
- (عيسى الحلبي ١٣٧٣ هـ)
- تيسير الوصول للشيباني
(السافية ١٣٤٦ هـ)
- تهذيب الألفاظ لابن السكيت
(بيروت ١٨٩٥ م)
- تهذيب إصلاح المنطق
(السعادة ١٣٢٥ هـ)
- ثمار القلوب للشعالي
(الظاهر بالقاهرة ١٣٢٦ هـ)
- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري
(بمباي ١٣٠٦ هـ)
- الجمهرة لابن دريد
(حيدر آباد ١٣٥١ هـ)

- ديوان عنقرة
ديوان الطرماح (ليدن ١٩٢٧ م)
ديوان جران العود
(دار الكتب ١٣٥٠ هـ)
ديوان المسيب بن علس
(بيانة ١٩٢٧ م)
ديوان جميل بثينة
(الوطنية بيروت ١٣٥٢ هـ)
ديوان عبيد بن الأبرص
(ليدن ١٩١٣ م)
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات
(فينا ١٩٠٢ م)
ديوان علقمة الفحل
(الحمودية بالقاهرة ١٣٥٣ هـ)
ديوان كثير عزة
(الجزائر ١٩٢٨ م)
ديوان زهير (دار الكتب ١٣٦٣ هـ)
ديوان حسان (الرحمانية ١٣٤٧ هـ)
دايون القطامي (برلين ١٩٠٢ م)
الدر الاوامع للشنقيطي
(الخانجي ١٣٢٨ هـ)
رغبة الآمل المرصفي
(النهضة ١٣٤٨ هـ)

- ديوان أمية بن أبي الصلت
(الوطنية بيروت ١٣٥٢ هـ)
ديوان رؤبة (ليبك ١٩٠٢ م)
ديوان أبي العتاهية بيروت ١٩١٤ م)
ديوان المعجاج (ليبك ١٩٠٢ م)
ديوان الأعشى (فينا ١٩٢٧ م)
ديوان كعب بن زهير
(دار الكتب ١١٦٩)
ديوان الأخطل بيروت ١٨٩١ م)
ديوان النابغة الذبياني
(المصباح بيروت ١٣٤٧ هـ)
ديوان الفرزدق (الصاوي ١٣٥٤ هـ)
ديوان الشماخ (السعادة ١٣٢٧ هـ)
ديوان لبيد (فينا ١٨٨٠ م)
ديوان المناني لأبي هلال العسكري
(القاهرة ١٣٥٢ هـ)
ديوان الهذليين
(دار الكتب ١٣٦٩ هـ)
ديوان أبي ذؤنب الهذلي
(دار الكتب)
ديوان الخطيئة (التقدم ١٣٢٥ هـ)
ديوان طرفة (قازان ١٩٠٩ م)
ديوان قيس بن الخطيم
(ليبك ١٩١٤ م)

شرح حماسة أبي تمام للمرزوق
(لجنة التأليف ١٣٧١ هـ)

شرح الألفية لابن الناظم
(العلوية بالنعجب ١٣٤٢ هـ)

شرح أدب الكاتب للجواليقي
(القاهرة ١٣٥٠ هـ)

الصاحبي لابن فارس
(المؤيد ١٣٢٨ هـ)

صفة جزيرة العرب
(ليدن ١٨٨٤ م)

الصناعتين لأبي هلال العسكري
(الآستانة ١٣٢٠ هـ)

طبقات القراء لابن الجزري
(السعادة ١٣٥١ هـ)

الطرائف الأدبية
(لجنة التأليف ١٩٣٧ م)

طبقات الشعراء لابن سلام
(المعارف ١٩٥٢ م)

عيون الأخبار لابن قتيبة
(دار الكتب ١٣٤٣ هـ)

العمدة لابن رشيق
(حجازي ١٣٥٣ هـ)

العقد الفريد لابن عبد ربه
(لجنة التأليف ١٣٥٩ هـ)

زهر الآداب للحصري

(الرحمانية ١٩٢٥ م)

سيبويه (بولاق ١٣١٧ هـ)

سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي
(المصرية . .)

سر الفصاحة لابن سنان
(الرحمانية ١٣٥٠ هـ)

صمط اللآلي للمعنى
(لجنة التأليف ١٣٥٤ هـ)

شرح القصائد العشر للتبريزي
(السلفية ١٣٤٣ هـ)

شرح شواهد المعنى
(البهية ١٣٢٢ هـ)

شرح شواهد الشافية للبغدادي
(حجازي ١٣٥٩ هـ)

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
(الحلبي ١٣٢٩ هـ)

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي
(القدسي ١٣٥٠ هـ)

الشعر والشعراء لابن قتيبة
(الحلبي ١٣٧٠ هـ)

شرح المعلقات للزوزني (طبع الرافعي)

شرح حماسة أبي تمام للتبريزي
(حجازي ١٣٥٧ هـ)

المحلى لابن حزم (النهضة ١٣٤٧ هـ)

معجم الشعراء للمرزباني

(القاهرة ١٣٥٤ هـ)

مقاييس اللغة لابن فارس

(الخاني ١٣٦٦ هـ)

مجاز القرآن لأبي عبيد (مخطوط)

مسند أحمد بن حنبل

(المعارف ١٣٦٥ هـ)

الموشح المرزباني (السلفية ١٣٤٣ هـ)

المعارف لابن قتيبة

(الإلامية بالقاهرة ١٣٥٣ هـ)

المفضليات (المعارف ١٩٥٢ م)

مبادئ اللغة للاسكافي

(السعادة ١٣٢٥ هـ)

المخصص لابن سيده

(بولاق ١٣١٨ هـ)

الخيار من شعر بشار

(الاعتماد ١٣٥٣ هـ)

معجم البلدان لياقوت

(السعادة ١٣٢٣ هـ)

الموازنة بين الطائيين

(حجازي ١٣٦٣ هـ)

مجالس ثعالب (المعارف ١٣٦٩ هـ)

مجموعة المعاني (الجوائب ١٣٠١ هـ)

غرائب القرآن للنيسابوري

(بهامش الطبري)

الفراءات الشاذة لابن حالويه

(الرحمانية ١٩٣٤ م)

القرطبي لابن مطرف السكاني

(الخاني ١٣٥٥ هـ)

القرطبي (دار الكتب ١٣٥٤ هـ)

الفائق للزمخشري (الحلبي ١٣٦٦ هـ)

فقه اللغة للثعالبي (الخاني ١٣٥٧ هـ)

الفاخر المفضل بن سلمة

(ليدن ١٩١٥ م)

الكامل للبرد

(مصطفى محمد ١٣٥٥ هـ)

الكنيات للثعالبي

(السعادة ١٣٢٦ هـ)

لسان العرب (بولاق ١٣٠٨ هـ)

المؤتلف والمختلف للآمدي

(القاهرة ١٣٥٤ هـ)

المجتنى لابن دريد

(حيدر آباد ١٣٦٢ هـ)

مجمع الأمثال للميداني

(القاهرة ١٣٥٢ هـ)

المعاني الكبير لابن قتيبة

(حيدر آباد ١٣٦٨ هـ)

نظام الغريب للربيعي (أمين هندية .)

النسكت في إعجاز القرآن للرماني

(دهلي ۱۹۳۴ م)

نقد الشعر لقدامه

(الجواب ۱۳۰۲ هـ)

النهاية لابن الأثير

نسب قريش (المعارف ۱۳۷۳ هـ)

الوحشيات (مخطوط)

وفيات الأعيان لابن خلكان

(السعادة ۱۳۶۷ هـ)

وقعة صفين لنصر بن مزاحم

(الحلبي ۱۳۶۵ هـ)

الوساطة المجرجاني

(الحلبي ۱۳۶۴ هـ)

الهاشميات (شركة المدن ۱۳۳۰ هـ)

مجمع البيان للطبرسي

(العرفان بصيدا ۱۳۵۴ هـ)

مختارات ابن الشجري

(العامرة ۱۳۰۶ هـ)

ما انفق لفظه واختلف معناه من القرآن

للمرد (السلفية ۱۳۵۰ هـ)

القصور والمدود لابن ولاد

(السعادة ۱۳۲۶ هـ)

الميسر والقдах لابن قتيبة

(السلفية ۱۳۴۳ هـ)

المزهر للسيوطي (الحلبي ۱۳۶۱ هـ)

النشر في القراءات العشر (مصطفى محمد)

النقائض (ليدن ۱۹۰۵ م)

نقائض جرير والأخطل

(ليدن ۱۹۰۵ م)

نوادر أبي زيد

(الكاتوليكية ۱۸۹۴ م)

٦ - فهرس مواضيع الكتاب

١٤ - باب تأويل الحروف التي ادعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم ٢٩٩ - ٣١٠	٣ مقدمة المؤلف
٣١١ - ٣١٢ في سورة - بآ (١)	١ - باب ذكر العرب وما خصهم الله به من العارضة والبيان واتساع الحجاز وفيه سبب تأليف الكتاب ، ومنهج المؤلف في تأليفه ١٢ - ٢٣
٣١٤ - ٣١٥ » » الفرقان	٢ - الحكاية عن الطاعنين ٢٤ - ٢٢
٣١٦ - ٣١٨ » » يس	٣ - باب الرد عليهم في وجوه القراءات ٣٣ - ٤٩
٣١٩ - ٣٢١ » » المرسلات	٤ - باب ما ادعى على القرآن من اللحن ٥٠ - ٦٤
٣٢٢ (١) » » الأنعام	٥ - باب التناقض والاختلاف ٦٥ - ٨٥
٣٢٣ (١) » » النساء	٦ - » المتشابه ٨٦ - ١٠٢
٣٢٤ (١) » » البقرة	٧ - » القول في المجاز ١٠٣ - ١٣٤
٣٢٦ » » الرعد	٨ - » الاستعارة ١٣٥ - ١٨٤
٣٢٧ - ٣٢٩ » » النور (١)	٩ - » المقلوب ١٨٥ - ٢٠٩
٣٣٠ - ٣٣١ » » - بآ (٢)	١٠ - » الحذف والاختصار ٢١٠ - ٢٣١
٣٣٢ - ٣٣٤ » » النور (٢)	١١ - » تكرار الكلام والزيادة فيه ٢٣٢ - ٢٥٥
٣٣٥ - ٣٣٨ » » الأنعام (٢)	١٢ - » الكناية والتعريض ٢٥٦ - ٢٧٤
٣٣٩ - ٣٤١ » » الأنعام (٣)	١٣ - » مخالفة ظاهر اللفظ ٢٧٥ - ٢٩٨
٣٤٢ - ٣٤٣ » » التين	عناء
» » والشمس وضحاها	
٣٤٤ - ٣٤٥	
» » لا أقسم بيوم	
٣٤٦ - ٣٤٧ القيامة	
٣٤٨ (١) » » الصفات	

۴۱۰ - ۴۱۲	فی سورة یوسف	۳۵۰ - ۳۵۲	فی سورة ص
۴۱۰ - ۴۱۵	» » لایلاف قریش	۳۵۳	» » السجدة
۴۱۶ - ۴۱۸	» » النحل (۳)	۳۵۴ - ۳۵۵	» » النمل
۴۱۹	» » ویل لکل همزة	۳۵۶ - ۳۵۷	» » الامتحان
۴۲۰ - ۴۲۱	» » محمد، صلی	۳۵۸ - ۳۶۰	» » الحج
۴۲۲ - ۴۲۳	» » فی	۳۶۱ - ۳۶۲	» » البقرة (۲)
۴۲۴	» » الروم	۳۶۳ - ۳۶۴	» » الزمزل
۴۲۵	» » القصص	۳۶۵ - ۳۶۸	» » المنج
۴۲۶ - ۴۳۴	» » الجن	۳۶۹ - ۳۷۰	» » الأعراف
۴۳۵	» » البقرة (۴)	۳۷۱ - ۳۷۲	» » البقرة (۳)
۴۳۶	» » الأحزاب	۳۷۳ - ۳۷۴	» » الزخرف
۴۳۸	» » الفرقان	۳۷۵ - ۳۷۶	» » النساء (۲)
	باب اللفظ الواحد للمعانی	۳۷۷ - ۳۸۱	» » المائدة (۱)
۴۳۹ - ۴۴۰	المختلفة	۳۸۲ - ۳۸۳	» » الروم
۴۴۱ - ۴۴۲	القضاء	۳۸۴ - ۳۸۵	» » النحل (۱)
۴۴۳ - ۴۴۴	الهدی	۳۸۶ - ۳۸۷	» » (۲)
۴۴۵ - ۴۴۶	الأمة	۳۸۸ - ۳۹۰	» » الصافات (۲)
۴۴۷ - ۴۴۸	العهد	۳۹۱ - ۳۹۲	» » النساء (۳)
۴۴۹ - ۴۵۰	الإبل	۳۹۳	» » یونس
۴۵۱ - ۴۵۲	القنوت	۳۹۴ - ۳۹۶	» » هود
۴۵۳ - ۴۵۴	الدين	۳۹۷ - ۳۹۸	» » الأنعام (۴)
		۳۹۹ - ۴۰۱	» » المائدة (۲)
		۴۰۲ - ۴۰۹	» » الأنبياء

٤٩٨	الزوج	٤٥٦-٤٥٥	الملوى
٤٩٩	الرؤية	٤٥٨-٤٥٧	الضلال
٥٠٠	النسيان	٤٥٩	الإمام
٥٠١	الصاعقة والصعق	٤٦١-٤٦٠	الصلاة
٥٠٢-٥٠٣	الأخذ	٤٦٣-٤٦٢	الكتاب
٥٠٤	السلطان	٤٦٦-٤٦٤	السبب والحبل
٥٠٥	البأس والبأساء	٤٦٨-٤٦٧	الظلم
٥٠٦-٥٠٧	الخلق	٤٧٠-٤٦٩	البلاء
٥٠٨	الرجم	٤٧١	الرجز والرجس
٥٠٩-٥١٠	السعى	٤٧٤-٤٧٢	الفتنة
٥١١	المحصنات	٤٧٦-٤٧٥	الفرض
٥١٢	المناع	٤٧٨-٤٧٧	الحيانة
٥١٣	الحساب	٤٨٠-٤٧٩	الإسلام
٥١٤-٥١٥	الأمر	٤٨٢-٤٨١	الإيمان
١٥- باب تفسير حروف المعاني		٤٨٣	الضر
وما شاكلها من الأفعال		٤٨٤	الحرج
٥١٧	التي لاتتصرف	٤٨٨-٤٨٥	الروح
٥١٩	كأين	٤٩٠-٤٨٩	الوحي
٥٢٠	كيف	٤٩١	الفرح
٥٢١	سوى وسوى	٤٩٣-٤٩٢	الفتح
٥٢٢	أبان	٤٩٥-٤٩٤	السكريم
٥٢٣-٥٢٤	الآن	٤٩٦	المثل
٥٢٥	أنى	٤٩٧	الضرب

۵۶۱	الویل	۵۲۶-۵۲۷	ویکان
۵۶۲	لعمرك	۵۲۸	کان
۵۶۲	ای	۵۲۹-۵۲۱	لات
۵۶۳	لدن	۵۲۲	مهما
۱۶ - باب دخول بعض حروف		۵۲۳	ما ومن
۵۶۵	الصفات مكان بعض	۵۲۴-۵۲۵	کاد
۵۶۷	« فی » مكان « علی »	۵۲۶-۵۲۷	بل
۵۶۸	« الباء » مكان « عن »	۵۲۸-۵۲۹	هل
۵۶۹	« عن » مكان « الباء »	۵۴۰-۵۴۱	لولا ولو ما
۵۶۹ - ۵۷۰	« اللام » مكان « علی »	۵۴۲	لا
۵۷۱	« إلى » مكان « مع »	۵۴۳-۵۴۵	أو
۵۷۲	« اللام » مكان « إلى »	۵۴۶-۵۴۷	أم
۵۷۳	« علی » مكان « من »	۵۴۸	لا
۵۷۴	« من » مكان « الباء »	۵۴۹	أولى
۵۷۵ - ۵۷۶	« الباء » مكان « من »	۵۵۰-۵۵۱	لا جرم
۵۷۷	« من » مكان « فی »	۵۵۲-۵۵۳	إن الخفيفة
۵۷۷	« من » مكان « علی »	۵۵۴	ها
۵۷۷	« عن » مكان « من »	۵۵۵	هات
۵۷۸	« من » مكان « عن »	۵۵۶	تعال
۵۷۸	« علی » بمعنى « عند »	۵۵۷	هلم
۵۷۸	« الباء » مكان « اللام »	۵۵۸	کلا
۵۷۹ - ۵۹۱	ملحق مشكل القرآن	۵۵۹	رویداً
۵۹۳	فهارس الكتاب	۵۶۰	الا

٦٤٩	٧- فهرس الأيام	٦٢١-٥٩٥	١- فهرس الآيات
٦٥٠	٨- فهرس القوافي	٦٢٣-٦٢٢	٢- فهرس الأحاديث
	٩- فهرس الفروق	٦٢٥-٦٢٤	٣- فهرس الأمثال
٦٧٣	الخطية	٦٤٢-٦٢٦	٤- فهرس الأعلام
٧٠٠-٦٩٥	١٠- فهرس المراجع		٥- فهرس للقبائل والأمم
	١١- فهرس مواضيع	٦٤٦-٦٤٣	والفرق
٧٠٥-٧٠١	الكتاب		٦- فهرس الأماكن
		٦٤٨-٦٤٧	والبلدان

245.51